'Abbāsī

هذا كتاب شرح شواهد التلخيص المسمى
معاهد التنصيص للعالم العلامة عبد
الرحيم بن عبد الرحمن بن
احمد العباسي نفعنا
الله تعالى به
آمين



1463 - 1556



الانساب * مغفول الاحساب * وربما عزاه بعض شارحي الكتاب لغير قائليه * ونسبه الى غير أبيه * اما الاشتباه في الاوزان * أو تماثل في المعان * ولم أر من عمل على تلك الشواهد شرحا يشفي العليل * أو يروي الغليل * غير أن شيخنا المرحوم العلامة الجلال السيوطي سقى الله من صوب الرحمة ثراه * وأكرم منزله ومثواه * عمل على بعضها تعليقا لطيفا لم يكمله ولم يخرج عن مسودته وكثيرا ما كانت نفسي تنازعني للتصدي لذلك * وأقول لها لست هنالك * وأعللها بالمواعيد * وهي تقرب الى البعيد * وتسول لي انه أقرب الي من حبل الوريد * فيقوى العزم * ويستعمل الجزم * ويهمل الاخذ بالحزم * الى أن آن اوانه * وحان ابانه * فشمرت عن ساعد الاجتهاد * واستعملت الجد في تحصيل ذلك المراد * وسلكت فيه منهج الاختصار * ومدرج الاقتصار * ونصيت على ابحر تلك الشواهد العروضيه * ووضعت في كل شاهد منها ما يناسبه من نظائره الادبيه * وذكرت ترجمة قائله الامام أطلع عليه بعد التفتيش في كتب الادب * والتحري والاستقصاء في الطلب * ومزجت فيه الجد بالهزل * والحزن بالسهل * وسميته بمعاهد التنصيص * على شواهد التلخيص * فجاء بحمد الله غريب الابتداع * عجيب الاختراع * بديع الترتيب * رائع التركيب * مفردا في فن الادب * كفيلا لمن تأمله بالعجب * وهو وان كان من جنس الفضول الذي ربما يستمل * أو هو يقول الحسود داخل في قسم المهمل * فهو أمنية كان الخاطر يتمناها * وحاجة في نفس يعقوب قضاها * على انه لا يخلو من فائدة فريده * ونكتة عن مواطنها شريده * ودرة مستخرجة من قاع البحور * وشذرة تزين بها قلائد النحور * وعجائب تحل لها الحبا * وغرائب يقول لها العقل السليم مرحبا مرحبا * ولئن خالط هذا القول هوى النفس * أو ظن المغالاة به صادق الحدس

فالمرء مفتون بتأليفه * ونفسه في مدحه غاويه
والفضل من ناظره أن يرى * ماقد حوى بالمقلة الراضيه
وان يجد عيبا يكن ساترا * عواره بالمنة الوافيه

ومن تأمله بعين الانصاف والرضى * شهد بصدق هذا الوصف وبصحته قضى * وحين سهل الله الوصول ثانيا الى الممالك الروميه * لا زالت من المكاره محميه * استوطن منها قسطنطينية العظمى * لا زالت من الله في وقاية وحمى * اذ هي محل الكرم * وموطن النعم * ومحط الرحال * ومنتهى الآمال * ومشرق السعاده * وافق السياده * وموسم الادباء * وحلبة الخطباء * ودار الاسلام * ومقر العلماء الاعلام * وتخت الملك العظيم الشان * ومحل الدولة والسلطان * لا زالت دار الاسلام والايمان * ومستقر الامن والامان * ما تعاقب الملوان * بدوام حياة سلطان العالم * وخير ملوك بني آدم * سليمان الزمان * وخاقان العصر والاوان * ومفخر آل عثمان * لا برحت دولته مخلدة خلود الابرار * في دار القرار * وسعادته مؤيدة مسلسلة الادوار * ما دار الفلك المدار * تعاقب الليل والنهار * وكان من [illegible] خبايا السعد * وعطايا الجد * أن شملته العنايه * وحفته الرعايه * بنظر فرد الدهر * وواحد العصر * وبكر عطارد * ونادرة الفلك * وتاريخ المجد * وغرة

من أن يشاع ذكره * أو يشاد قصره * وكيف يهدى الوشل الى البحر * أو الطل الى القطر * غير أن هواجس الفكر وخواطر الامل * متمسكة فى قبوله بأذيال عسى ولعل * والذى يقوى فى الظن بشيمه الزاكية * تلقيه بالبشر ولحه بالمقلة الراضيه * وهو يرجو أن يهب عليه نسيم قبول القلوب * ويؤمل أن يسبل ستر العفو عما فيه من العيوب * وها هو يرفع أكف التضرع والابتهال * الى ذى العظمة والجلال * أن يبلغه من ذلك اقصى غاية الآمال * بمنه وعينه

(شواهد المقدمة)

(غدائره مستشزرات الى العلا)

قائله امرؤ القيس * وتمامه * تظل العقاص فى مثنى ومرسل * وهو من البحر الطويل من القصيدة المشهورة التى هى احدى المعلقات السبع أولها

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل
وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا اليها ومعشرا * على حراصا لو يسرون مقتلى
اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله مالك حيلة * وما ان أرى عنك الغواية تنجلى
خرجت بها امشى تجر وراءنا * على اثرنا أذيال مرط مرحل
فلما أجزنا ساحة الحى وانتحى * بنا بطن خبت ذى حقاف عقنقل
هصرت بفودى رأسها فتمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل
تصد وتبدى عن اسيل وتتقى * بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * اذا هى نصته ولا بمعطل
وفرع يزين المتن أسود فاحم * اثيث كقنو النخلة المتعثكل

قوله على اثرنا اذيال الخ هكذا فى النسخ والذى رأيته فى شرح المعلقة على اثرنا ذيل الخ وهو المسموع اه مصححه

وبعده البيت والقصيدة طويلة وسيأتى طرف منها فى شواهد الانشاء ان شاء الله تعالى والغدائر جمع غديرة الذوائب والاستشزار الرفع والارتفاع جميعا والفعل منه لازم ان كسرت زايه ومتعد ان فتحت والعلا جمع عليا تأنيث الاعلى وأراد الجهات العلا والعقاص جمع عقيصة وهى الخصلة من الشعر تأخذها المرأة فتلويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها والمثنى من الشعر وغيره ماثنى والمرسل ضده ومعنى البيت أن حبيبته لكثرة شعرها بعضه مرفوع وبعضه مثنى وبعضه مرسل وبعضه معقوص ملوى بين المثنى والمرسل (والشاهد فى البيت التنافر) وهو لفظة مستشزرات لثقلها على اللسان وعسر النطق بها (وامرؤ القيس) اسمه حندج بن حجر بن عمرو والمقصور سمى بذلك لانه اقتصر به على ملك ابيه

ابيها فتعلق بها وراسلها فأجابته الى ما سال فذلك حيث يقول لما وصل اليها

فقلت يمين الله أبرح قاعدا * ولو قطعوا رأسي لديك واوصالي

وقيل ان اباها زوجه اياها وقد كان سبق الى قيصر رجل من بنى اسد يقال له الطماح فوشى
به الى قيصر فوجه معه جيشا ثم أتبعه رجلا معه حلة مسمومة وقال له اقرأ عليه السلام وقل
له ان الملك قد بعث اليك بحلة قد لبسها ليكرمك بها وأدخله الحمام فاذا خرج فألبسه اياها
فلما فعل تنفط بدنه وكان يحمل فى محفة فذلك حيث يقول

لقد طمح الطماح من بعد أرضه * ليلبسنى من دائه ما تلبسا

وكان الطماح قبل ذلك قد عبث بامرأة من قومه فسعى به فهرب فأراد كما سعى به أن
يسعى به ثم ان امرأ القيس لما بلغ أنقرة طعن فى ابطه وارفض عنه اصحابه وكان نزوله الى
جانب جبل والى جانبه قبر لابنة بعض الملوك فسأل عنه فأخبر فقال

أجارتنا ان الخطوب تنوب * وانى مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينى تسعدى بمودتى * وان تقطعينى فالغريب غريب

ثم مات هنالك فدفن بأنقرة وكان آخر ما تكلم به
رب طعنة مثعنجره * وخطبة مستحضره * وجفنة مدعثره * وقصيدة محبره * تبقى غدا
بأنقره

(وفاحما ومرسنا مسرجا)

قائله رؤبة بن العجاج وهو من بحر الرجز من ارجوزة طويلة أولها

ما هاج أشجانا وشجوا قد شجا * من طلل كالاتحمى انهجا
امسى لها فى الرامسات مدرجا * واتخذته النائحات منأجا
منازل هيجن من تهيجا * من آل ليلى قد عفون حججا
والسحط قطاع رجاء من رجا * أزمان أبدت واضحا مفلجا
أغر براقا وطرفا أبرجا * ومقلة وحاجبا مزججا

وبعده البيت . وبعده وكفلا وعثا اذا ترجرجا

الفاحم الاسود وأراد شعرا فاحما فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمرسن
بفتح السين وكسرها الانف الذى يشد بالرسن ثم استعير لانف الانسان ومسرجا مختلف
فى تخريجه فقيل من سرجه تسريجا بهجه وحسنه وقيل من قولهم سيوف سريجية منسوبة
الى قين يقال له سريج شبه بها الانف فى الدقة والاستواء وقيل من السراج وهو قريب
من قولهم سرج وجهه بكسر الراء أى حسن والزجج دقة الحاجبين والمعنى ان لهذه
المرأة الموصوفة مقلة سوداء وحاجبا مدققا مقوسا وشعرا أسود وأنفا كالسيف السريجى
فى دقته واستوائه أو كالسراج فى بريقه وضيائه (والشاهد فيه) الغرابة فى مسرجا
للاختلاف فى تخريجه (ورؤبة) قائل هذا البيت هو أبو محمد بن العجاج واسمه عبد الله
البصرى التميمى السعدى سمى باسم قطعة من الخشب يشعب بها الاناء وهى بضم الراء

ولا اردتك قال كيف وقد هتفت باسمي قال أو ما في الدنيا عجاج سواك قال ما علمت قال ولكني أعلم واياه عنيت قال فهذا ابني رؤبة قال اللهم غفرا ما بيني وبينكما عمل وانما مرادي غيركما قال فضحك اهل الحلقة وكفاعنه وعن عبد الرحمن بن محمد بن علقمة قال أخرج شاهين بن عبد الله الثقفي رؤبة معه الى ارضه فقعدوا يلعبون بالنرد فلما اتوا باالخوان قال رؤبة فيه

يا اخوتي جاء الخوان فارفعوا * حنانة كعابها تقعقع

لم ادر ما ثلاثها والاربع

قال فضحكنا ورفعناها وقدم الطعام وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج الى البادية ليجتنب الفتنة فلما وصل الى الناحية التي قصدها أدركه اجله بها فتوفي سنة خمس وأربعين ومائة وهذا يخالف ما رواه يعقوب بن داود قال لقيت الخليل بن أحمد يوما بالبصرة فقال يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم فقلت له كيف ذلك قال حين انصرفت من جنازة رؤبة بن العجاج وكان قد أسن رحمه الله وقد سمع اباه وابوه سمع اباهريرة رضي الله عنه وقال النسائي وليس هو بالقوي وقد روى رؤبة بن العجاج عن ابي الشعثاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبنى وخيال تكتما

قامت تريك خشية أن تصرما * ساقا بخنداة وكعبا أدرما

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر وحدث ابو عبيدة الحداد قال حدثنا رؤبة بن العجاج قال سمعت أباهريرة رضي الله عنه يقول السواك يذهب وضر الطعام وهذا الخبر يدل على انه سمع من أبي هريرة رضي الله عنه والله اعلم ومن شعره

ايها الشامت المعير بالشيـ * ـب اقلن بالشباب افتخارا

قد لبست الشباب غضا طريا * فوجدت الشباب ثوبا معارا

﴿ الحمد لله العلي الاجلل ﴾

قائله ابو النجم وهو من بحر الرجز من ارجوزة طويلة وبعده

الواهب الفضل الوهوب المجزل * أعطى فلم يبخل ولم يبخل

(والشاهد فيه) مخالفة القياس اللغوي في قوله الاجلل اذ القياس الاجل بالادغام وابو النجم اسمه الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي وهو من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين في الطبقة الاولى منهم وفد على هشام بن عبد الملك وقد طعن في السن فقال يا أبا النجم حدثني قال أعني أو عن غيري قال بل عنك قال اني لما كبرت عرض لي البول فوضعت عند رجلي شيأ أبول فيه فقمت من الليل ابول فخرج مني صوت فتشددت ثم عدت فخرج مني صوت آخر فأويت الى فراشي وقلت يا أم الخيار هل سمعت شيأ قالت لا والله ولا واحدة منهما فضحك هشام وعن ابي عبيدة قال ما زالت الشعراء تقصر بالرجاز حتى قال ابو النجم الحمد لله العلي الاجلل وقال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر * وقال رؤبة

هشام ابو النجم قال نعم يا أمير المؤمنين طريدك قال اجلس فسأله وقال له اين كنت تأوى وأين منزلك فأخبره قال وكيف اجتماعك قال كنت اتغدى عند هذا واتعشى عند الآخر قال واين كنت تبيت قال فى المسجد حيث وجدنى رسولك قال ومالك من الولد والمال قال أما المال فلا مال لى وأما الولد فلى ثلاث بنات وبنى يقال له شيبان فقال هل اخرجت من بناتك احدا قال نعم زوجت اثنتين وبقيت واحدة تجمز فى أبياتنا كأنها نعامة قال وما أوصيت به الاولى وكانت تسمى برة بالراء فقال

اوصيت من برة قلبا حرا * بالكلب خيرا والحماة شرا
لاتسأمى ضربا لها وجرا * حتى ترى حلو الحياة مرا
وان كستك ذهبا ودرا * والحى عمهم بشر طرا

فضحك هشام وقال فاقلت للاخرى قال قلت

سبى الحماة وابهتى عليها * وان دنت فازدلفى اليها
وأوجعى بالفهر ركبتيها * ومرفقيها واضربى جنبيها
وظاهرى البذى لها عليها * لاتخبرى الدهر به ابنتيها

قال فضحك هشام حتى بدت نواجذه وسقط على قفاه وقال ويحك ماهذه وصية يعقوب عليه السلام ولده فقال ولا انا كيعقوب يا أمير المؤمنين قال فما قلت للثالثة قال قلت

اوصيك يا بنتى فانى ذاهب * اوصيك أن تحمدك الاقارب
والجار والضيف الكريم الساغب * ويرجع المسكين وهو خائب
ولاتنى اظفارك السلاهب * لهن فى وجه الحماة كاتب

والزوج ان الزوج بئس الصاحب

قال فكيف قلت هذا ولم تتزوج وأى شئ قلت فى تأخر تزويجها قال قلت

كأن ظلامة أخت شيبان * يتيمة ووالداها حيان
الرأس قمل كله وصئبان * وليس فى الساقين الاخيطان

تلك التى يفزع منها الشيطان

قال فضحك هشام حتى ضحك النساء لضحكه وقال للخصى كم بقى من نفقتك قال ثلثمائة دينار قال أعطه اياها ليجعلها فى رجل ظلامة مكان الخيطين *(ودخل ابو النجم يوما على هشام وقد مضت له سبعون سنة فقال له هشام مارأيك فى النساء قال انى لانظر اليهن شزرا وينظرن الى حذرا فوهب له جارية وقال له اغد على فأخبرنى ما كان منك فلما اصبح غدا عليه فقال له ماصنعت شيأ ولا قدرت على شئ وقلت فى ذلك أبياتا

نظرت فأعجبها الذى فى درعها * من حسنه ونظرت فى سرباليا
فرأت لها كفلا ينوء بخصرها * وعثا روادفه وأجثم نابيا
ورأيت منتشر العجان مقلصا * رخوا مفاصله وجلدا باليا
ادنى له الركب الحليق كانما * ادنى اليه عقاربا وأفاعيا

وما لاقنى بعدكم بلدة * ولا اعتضت من رب نعماى رب
ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغبب
وما قست كل ملوك البلاد * فدع ذكر بعض بمن فى حلب
ولو كنت سميتهم باسمه * لكان الحديد وكانوا الخشب
أفى الرأى يشبه ام فى السخا * ء أم فى الشجاعة ام فى الادب
مبارك الاسم اغر اللقب * كريم الجرشى شريف النسب
اخو الحرب يخدم مما سبى * قنـاه و يخلع مما سلب
اذا حاز مالا فقد حازه * فتى لا يسر بما لا يهب

وهى طويلة والجرشى بكسر الجيم والراء مقصورا النفس وأشار بقوله مبارك الاسم الى أن اسم الممدوح على وهو اسم مبارك يتبرك به لمكان على بن ابى طالب رضى الله عنه ولانه مشتق من العلو والعلو مبارك ومعنى اغر اللقب مشهوره لانه سيف الدولة والاغر من الخيل الذى فى وجهه غرة وهى البياض استعير لكل واضح معروف (والشاهد فيه) كراهة السمع للفظة تكون فى البيت كالجرشى هنا * وابو الطيب اسمه احمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفى الكندى الكوفى المتنبى الشاعر المشهور وانما قيل له المتنبى لانه ادعى النبوة فى بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حمص نائب الاخشيدية فأسره وتفرق اصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه وكان قد قرأ على البوادى كلاما ذكر أنه قرآن أنزل عليه (فمنه) والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار ان الكافر لفى أخطار امض على سننك واقف اثر من كان قبلك من المرسلين فان الله قامع بك زيغ من ألحد فى الدين وضل عن السبيل (وكان) اذا جلس فى مجلس سيف الدولة وأخبروه عن هذا الكلام فينكره ويجحده ولما أطلق من السجن التحق بالامير سيف الدولة بن حمدان ثم فارقه ودخل مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة ومدح كافورا الاخشيدى وأنوجور بن الاخشيد وكان يقف بين يدى كافور وفى رجليه خفان وفى وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ولما لم يرضه هجاه وفارقه ليلة عيد النحر سنة خمسين وثلثمائة فوجه كافور خلفه عدة رواحل فلم يلحق وقصد بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمى فأجزل صلته ولما رجع من عنده عرض له فاتك بن ابى جهل الاسدى فى عدة من اصحابه فقاتله فقتل المتنبى وابنه محسد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية فى موضع يقال له الصافية من الجانب الغربى من سواد بغداد ويقال انه قال شيأ فى عضد الدولة فدس عليه من قتله لانه لما وفد عليه وصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مسرجة محلاة وثياب مفتخرة ثم دس عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال هذا أجزل الا انه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطى طبعا فغضب عضد الدولة فلما انصرف جهز عليه قوما من بنى ضبة فقتلوه بعد أن قاتل قتالا شديدا ثم انهزم فقال له غلامه أين قولك

الخيل والليل والبيداء تعرفنى * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فقال قتلتنى قتلك الله ثم قاتل فقتل ويقال ان الخفراء جاؤه وطلبوا منه خمسين درهما

ليسير وامعه فنعه الشيح والكبر فتقدموه فوقع له ماوقع وكان قتله يوم الاربعاء لست بقين وقيل لثلاث بقين وقيل لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة ومولده كان فى سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة فى محلة تسمى كندة وليس هو من كندة التى هى قبيلة بل هو جعفى وقيل ان اباه كان سقاء بالكوفة وكان يلقب بعيدان ثم انتقل الى الشام بولده والى هذا أشار بعض الشعراء فى هجوه فقال

اى فضل لشاعر يطلب الفضـ * ـل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع فى الكوفة الما * ء وحينا يبيع ماء المحيا

ولقد أولع بعض شعراء عصره بهجوه حسداله على فضله وتمكنه من الملوك ومراعاة لتيهه وتكبره وممن أفحش فى ذلك ابن حجاج فقال جاريا على عادته فى السخف والمجون

يا ديمة الصفع صبى * على قفا المتنبى
ويا قفاه تقدم * حتى تصير بجنبى
وأنت يا ريح بطنى * على سباليه هبى
ويقول فيها
ان كنت أنت نبيا * فالقرد لاشك ربى

وقال فيه أيضا من قصيدة

قل لى وطرطورك هذا الذى * فى غاية الحسن شوابيره
ماضرّه اذجاء فصل الشتا * لوأن شعرا ستى سموره

ولقد كان المتنبى من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحوشيها ولا يسأل عن شئ الا ويستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر حتى قيل ان الشيخ أباعلى الفارسى قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبى فى الحال حجلى وظربى قال الشيخ ابو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجد وحسبك من يقول ابو على فى حقه هذه المقالة وقال ابو الفتح بن جنى قرأت ديوان المتنبى عليه فلما بلغت الى قوله فى كافور الاخشيدى

ألاليت شعرى هل أقول قصيدة * فلاأشتكى فيها ولا أتعتب
وبى مايذود الشعر عنى أقله * ولكن قلبى يا ابنة القوم قلب

قلت له يعز على كون هذا الشعر فى غير سيف الدولة فقال حذرناه وأنذرناه فما نفع ألست القائل فيه

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك * ولا تعطين الناس ما انا قائله

فهو الذى أعطانى بسوء تدبيره وقلة تميزه والناس فى شعره على طبقات فمنهم من يرجحه على أبى تمام ومن بعده ومنهم من يرجح أباتمام عليه ورزق فى شعره السعادة واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه حتى قيل انه وجد له مايزيد على اربعين شرحا ومن شعره مما ليس فى ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندى بسند صحيح متصل به بيتان وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فأهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

ولما

ولما قتل رثاه أبو القسم المظفر بن علي الطبسي بقوله

لا رعى الله سرب هذا الزمان * اذ دهانا في مثل ذاك اللسان

ما رأى الناس ثاني المتنبي * أي ثان يرى لبكر الزمان

كان من نفسه الكبيرة في جيش * وفي كبرياء ذي سلطان

هو في شعره نبي ولكن * ظهرت معجزاته في المعاني

(ويحكى) أن المعتمد بن عباد اللخمي صاحب قرطبة واشبيلية أنشد يوما في مجلسه بيت المتنبي الذي هو من جملة قصيدته المشهورة وهو

اذا ظفرت منك العيون بنظرة * أثاب بها معيي المطي ورازمه

وجعل يردده استحسانا له وفي مجلسه أبو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي فأنشد ارتجالا

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما * تجيد العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى * بأنك تروي شعره لتألها

وهذا مثل قديم قاله ابو سعيد القصار في جعفر بن يحيى

لابن يحيى مآثر * بلغت بي الى السها

جاد شعري بجوده * واللها تفتح اللها

واللها بالضم العطايا وبالفتح جمع لهاة الحلق ورثاه ايضا محمد بن عبد الله الكاتب النصيبي بقصيدة يستجيش فيها عضد الدولة على مدحضي قدمه ومريقي دمه منها

قرت عيون الاعادي يوم مصرعه * وطالما سخنت فيه من الحسد

ومنها

أبا شجاع فتى الهيجا وفارسها * ومشتري الشكر بالانفاق والصفد

هذي بنو أسد جاءت بمؤيدة * صماء ناتحة هدت ذرى أحد

سطت على المتنبي من فوارسها * سبعون جاءته في موج من الزرد

حتى أتت وهو في أمن وفي دعة * يسير في ستة ان تحص لم تزد

كرت عليه سراعا غير وانية * فغادرته قرين الترب والثأد

من بعد ما أعملت فيهم اسنته * طعنا يفرق بين الروح والجسد

فاطلب بثار فتى مازلت تعضده * لله درك من كهف ومن عضد

أرتك العيون عليهم أية سلكوا * وضيق الارض والاقطار بالرصد

شردهم بجيوش لا قوام لها * تأتي على سيد الاقوام والبلد

ورثاه ايضا ثابت بن هارون الرقي النصراني بقصيدة يستثير فيها عضد الدولة على فاتك وبني أسد يقول في أولها

الدهر أنكى والليالي انكد * من أن تعيش لاهلها يا أحمد

قصدتك لما أن رأتك نفيسها * بخلا بمثلك والنفائس تقصد

ذقت الكريهة بغتة وفقدتها * وكريه فقدك في الورى لا يفقد

قل لى ان اسطعت الجواب فاننى * صب الفؤاد الى خطابك مكمد

ومنها

أتركت بعدك شاعرا والله لا * لم يبق بعدك فى الزمان مقصد
أما العلوم فانها يا ربها * تبكى عليك بأدمع لا تجمد
يا أيها الملك المؤيد دعوة * ممن حشاه بالاسى يتوقد
هذى بنو أسد بضيفك أوقعت * وحوت عطاءك اذ حواه الفرقد
وله عليك بقصده يا ذا العلا * حق التحرم والذمام الاوكد
فارع الذمام وكن لضيفك طالبا * ان الذمام على الكريم مؤيد

وأخبار المتنبي وما جرى له كثيرة وسيأتى طرف منها ومن شعره فى أثناء هذا الكتاب

(وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر)

البيت من الرجز ولا يعرف قائله ويقال انه من شعر الجن قالوه فى حرب بن امية بن عبد شمس لما قتلوه بثارحية منهم قتلها القفل الذى كان فيه ودفن ببادية بعيدة وكان حرب المذكور مصافيا لمرداس السلمى أبى العباس الصحابى فقتلهما الجن جميعا وهذا شئ قد ذكرته الرواة فى أخبارها والعرب فى أشعارها ذكر أبو عبيدة وأبو عمرو الشيبانى أن حرب بن امية لما انصرف من حرب عكاظ هو واخوته مر بالقرية وهى اذ ذاك غيضة شجر ملتف لا يرام فقال له مرداس بن ابى عامر أما ترى هذا الموضع قال بلى فما له قال نعم المزدرع هو فهل لك أن تكون شريكى فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك قال نعم فأضرما النار فى الغيضة فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة انين وضجيج كثير ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها فقال مرداس فى ذلك

انى انتخبت لها حربا واخوته * انى بحبل وثيق العهد دساس
انى أقوم قبل الامر حجته * كيما يقال ولى الامر مرداس

قال فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة

ويل لحرب فارسا * مطاعنا مخالسا
ويل لحرب فارسا * اذ لبسوا القوانسا
لنقتلن بقتله * جحاجحا عنابسا

ولم يلبث حرب بن امية ومرداس أن ماتا فأما مرداس فدفن بالقرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب ابن عمرو السلمى ثم الظفرى فقال فى ذلك عباس بن مرداس

اكليب مالك كل يوم ظالما * والظلم انكد وجهه ملعون
عجبا لقومك يحسبونك سيدا * واخال انك سيد مغبون
فاذا رجعت الى نسائك فادهن * ان المسالم رأسه مدهون
وافعل بقومك ما ارادوا ثل * يوم الغدير سميك المطعون
واخال أنك سوف تلقى مثلها * فى جانبيك سنانها المسنون
ان القرية قد تبين امرها * ان كان ينفع عندك التبيين

حين انطلقت تخطها الى طالبا * وأبو يزيد بجوّها مدفون

وقد روى البيت بلفظ وما بقرب قبر حرب قبر * ويقال انه لا يتهيأ لاحد أن ينشده ثلاث مرّات متواليات فلا يتعتع وقرب وقع خبرا لليس وكان من حقه أن يقول قرب قبره فأتى بالظاهر موضع المضمر ليدل على لزوم التوجع (والشاهد فيه التنافر) لما فى هذه الالفاظ من ثقل النطق بها ولذلك هرب ارباب الفصاحة من اللفظين المتقاربين الى الادغام لاثقال اللسان فيهما اثقالة واحدة وشبهوا النطق بالمتقاربين بمشى المقيد

(كريم متى أمدحه أمدحه والورى)

قائله أبو تمام الطائى وتمامه * معى واذا مالمته لمته وحدى وهو من قصيدة من الطويل يمدح بها ابا الغيث موسى بن ابراهيم ويعتذر اليه وأولها

شهدت لقد أقوت مغانيكم بعدى * ومحت كما محت وشائع من برد

وأنجدتمو من بعد اتهام داركم * فيادمع أنجدنى على ساكنى نجد

لعمرى لقد أخلقتمو جدة البكا * بكاء وجددتم على بلى الوجد

الى أن قال فى مديحها

أتانى مع الركبان ظن ظننته * نكست له رأسى حياء من المجد

لقد نكب الغدر الوفاء بساحتى * اذا وسرحت الذم فى مسرح الحمد

وهتكت بالقول الخنا حرمة العلا * وأسلكت حرّ الشعر فى مسلك العبد

نسيت اذا كم من يد لك شاكلت * يد القرب أعدت مستهاما على البعد

ومن زمن ألبستنيه كأنه * اذا ذكرت اياته زمن الورد

وانك احكمت الذى بين فكرتى * وبين القوافى من ذمام ومن عهد

وأصلت شعرى فاعتلى رونق الضحى * ولولاك لم يظهر زمانا من الغمد

وكيف وما اخللت بعدك بالحجا * وأنت فلم تخلل بمكرمة بعدى

أسربل هجر القول من لو هجوته * اذا لهجانى عنه معروفه عندى

وبعده البيت وبعده

ولو لم يزعنى عنك غيرك وازع * لاعديتنى بالحلم ان العلا تعدى

(ومعنى البيت) هو كريم اذا مدحته وافقنى الناس على مدحه فيمدحونه لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الى ولا امدحه بشئ الا صدقنى الناس فيه أو أن الناس وافقونى على وجود ما يوجب المدح للانسان من صفات الكمال فيه واذا لمته لا يوافقنى أحد على لومه لعدم وجود المقتضى له فيه وفى معناه قول الآخر

واذا شكوتك لم اجد لى مسعدا * ورميت فيما قلت بالبهتان

وقد ناقض هذا المعنى ابن أبى طاهر بقوله

يشركنى العالم فى ذمه * لكننى أمدحه وحدى

وطاهر العتابى المعروف بالمعتمد البغدادى بقوله

مدحتهمو وحدى فلما هجوتهم * هجوتهمو والناس كلهم معى

لست تنفك راجيا لوصال * من حبيب اوراغبا فى نوال
اى ماء يبقى لوجهك هذا * بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات اعرض عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه وقد تبعه الامير مجير الدين بن تميم بقوله

انت بين اثنتين يا نجل يعقو * ب وكلتاهما مقر السياده
لست تنفك راكبا ابرعبد * مسبطرا او حاملا خف غاده
اى ماء لحر وجهك يبقى * بين ذل البغا وذل القياده

ولما أنشد ابو تمام ابادلف العجلى قصيدته البائية التى اولها

على مثلها من اربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

استحسنها وأعطاه خمسين ألف درهم وقال والله انها لدون شعرك ثم قال والله ما مثل هذا القول فى الحسن الا ما رثيت به محمد بن حميد الطوسى فقال ابو تمام واى ذلك اراد الامير قال قصيدتك الرائية التى اولها

لذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وددت والله انها لك فى فقال بل افدى الامير بنفسى وأهلى واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثى بهذا الشعر وحدث الرياشى قال كان خالد الكاتب مغرما بالغلمان المرد ينفق عليهم كل ما يفيد فهوى غلاما يقال له عبد الله وكان ابو تمام الطائى يهواه ايضا فقال فيه خالد

قضيب بان جناه ورد * يحمله وجنة وخد
لم اثن طرفى اليه الا * مات عزاء وعاش وجد
ملك طوع النفوس حتى * علمه الزهو حين يبدو
فاجتمع الصد فيه حتى * ليس لخلق سواه صد

وبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه ابياتا منها قوله

شعرك هذا كله مفرط * فى برده يا خالد البارد

فعلقها الصبيان ولم يزالوا يصيحون به يا خالد يا بارد حتى وسوس وقد هجا أبا تمام فى هذه القصة فقال فيه

يا معشر المرد انى ناصح لكم * والمرء فى القول بين الصدق والكذب
لا ينكحن حبيبا منكم احد * فداء وجعاته اعدى من الجرب
لا تأمنوا أن تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب

ولما قصد أبو تمام عبد الله بن طاهر بخراسان وامتدحه بالقصيدة التى أولها

أهن عوادى يوسف وصواحبه

أنكر عليه أبو العميثل وقال له لم لا تقول ما يفهم فقال له لم لا تفهم ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على البديهة وذكر الصولى انه امتدح احمد ابن المعتصم أو ابن المأمون بقصيدة سينية فلما انتهى الى قوله فيها

اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم احنف فى ذكاء اياس

قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضرا الامير فوق ما وصفت فأطرق قليلا ثم رفع رأسه وأنشد

لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا فى الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

فعجبوا من سرعة فطنته وما ذكر من أنه أنشد القصيدة للخليفة وأن الوزير قال أى شئ طلبه فأعطه فانه لا يعيش اكثر من أربعين يوما لانه قد ظهر فى عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش الا هذا القدر فقال له الخليفة ما تشتهى فقال اريد الموصل فأعطاه اياها فتوجه اليها وبقى هذه المدة ومات فشئ لا صحة له اصلا والصحيح ماذكرناه وان الحسن ابن وهب اعتنى به وولاه بريد الموصل فأقام بها أقل من سنتين وتوفى بها سنة احدى وثلاثين ومائتين وقيل ثمان وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين وبنى عليه أبو نهشل بن حميد الطوسى قبة خارج باب الميدان على حافة الخندق ورثاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله وهو يومئذ وزير وقيل انها لابى الزبرقان عبد الله بن الزبرقان الكاتب مولى بنى امية

نبأ أتى من اعظم الانباء * لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا حبيب قد ثوى فأجبتهم * ناشدتكم لا تجعلوه الطاءى

وحكى ابن عدلان الموصلى النحوى المترجم قال سألت ابن عنين عن معنى قوله

سقى الله دوح الغوطتين ولا ارتوت * من الموصل الحدباء الا قبورها

ولم حرمها وخص القبور قال لاجل أبى تمام ومن محكم شعره قوله من قصيدة

اخرست اذ عاينتنى حتى اذا * ما غبت عن بصرى ظللت تشدق
عير رأى اسد العرين فهاله * حتى اذا ولى تولى ينهق
هيهات غالك أن تنال مآثرى * است بها سعة وباع ضيق
قل ما بدا لك يا ابن ترنا فالصدى * بمهذب العقبان لا يتعلق
انعشت حتى عبتهم قل لى متى * فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق
اياك يعنى القائلون بقولهم * ان الشقى بكل حبل يخنق
فلتعلمن حريم من واهاب من * وقديم من وحديث من يتزق

وقوله من قصيدة اخرى

اعوام وصل كاد ينسى طيبها * ذكر النوى فكأنها ايام
ثم انبرت ايام هجر أردفت * نحوى أسى فكأنها اعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وقد اختصر معنى هذه الابيات المتنبى فى قوله

قصرت مدة الليالى المواضى * فأطالت بها الليالى البواقى

ولابن الفارض رحمه الله هذا المعنى بعينه مع الاختصار المعجز وهو

اعوام اقباله كاليوم فى قصر * ويوم اعراضه فى الطول كالحجج

وديوانه نظمه مشهور وقد نثرت من لآلئه فى أثناء هذا المؤلف ما فيه غنى ان شاء الله تعالى

*(وما مثله فى الناس الا مملكا * ابو امه حى ابوه يقاربه)*

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يمدح بها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك بن مروان (والشاهد فيه التعقيد) وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد امالخلل فى نظم الكلام فلا يتوصل منه الى معناه أو لا تقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى الثانى الذى هو لازمه والمراد به ظاهرا والاول هو الشاهد فى البيت (والمعنى فيه) وما مثله يعنى الممدوح فى الناس حى يقاربه أى أحد يشبهه فى الفضائل الا مملكا يعنى هشاما ابو امه أى أبو ام هشام أبوه أى أبو الممدوح فالضمير فى امه للمملك وفى ابوه للممدوح ففصل بين أبو امه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبره بأجنبى وهو حى وكذا فصل بين حى ويقاربه وهو نعته بأجنبى وهو أبوه وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراه فى غاية التعقيد وكان من حق الناظم أن يقول وما مثله فى الناس أحد يقاربه الا مملك أبو امه أبوه ومن التعقيد قول الفرزدق أيضا

الى ملك ما امه من محارب * أبوه ولا كانت كليب تصاهره

أى الى ملك أبوه ما امه من محارب أى ما امه منهم ومثله قول الشاعر

فما من فتى كنا من الناس واحدا * به نبتغى منهم عديلا نبادله

أى فما من فتى من الناس كنا نبتغى واحدا منهم عديلا نبادله به وقول الآخر

وما كنت اخشى الدهر احلاس مسلم * من الناس دينا جاءه وهو مسلم

أى وما كنت اخشى الدهر احلاس مسلم مسلما من الناس دينا جاءه وهو أى جاءه معا ومثله قول أبى تمام

كاثنين فى كبد السماء ولم يكن * كاثنين ثان اذ هما فى الغار

(والفرزدق) رحمه الله اسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمى أبو فراس صاحب جرير وكان أبوه غالب من جلة قومه ومن سراتهم وكنيته أبو الاخطل لولد كان له اسمه الاخطل وهو شاعر أيضا ووهم بعضهم فيه فظنه الاخطل التغلبى النصرانى وجعله أخا للفرزدق وهذا من أعجب العجب اذ الفرزدق مسلم وأبوه وجده صعصعة صحابى رضى الله تعالى عنه فكيف يتصور أن يكون الاخطل النصرانى أخاه وصعصعة رضى الله عنه له صحبة لكنه لم يهاجر وهو الذى احيى الوئيدة وبه افتخر الفرزدق فى قوله

وجدى الذى منع الوائدات * فأحيى الوئيد ولم يوئد

قيل انه رضى الله عنه أحيى ألف موؤدة وحمل على ألف فرس وأم الفرزدق ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس رضى الله عنه روى الفرزدق رحمه الله عن على بن ابى طالب وابى هريرة والحسين وابن عمر وابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنهم اجمعين ووفد على الوليد وسليمان ابنى عبد الملك ومدحهما قال ابن النجار ولم أر له وفادة على عبد الملك بن مروان وقال الكلبى رضى الله عنه وفد على معاوية ولم يصح روى معاوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا فى رجليه قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال حلفت أن لا اخرجه من رجلى حتى أحفظ القرآن وكان كثير التعظيم لقبرابيه فما جاءه احد

واستجاربه الاقوام معه وساعده على بلوغ غرضه وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر فيه وفي جرير في المفاضلة بينهما والاكثرون على أن جريرا اشعر منه وقد أنصف الاصفهاني فقال أما من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السمح الغزل فيقدم جريرا وكان جرير قد هجا الفرزدق بقصيدة منها

وكنت اذا نزلت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا

فاتفق أن الفرزدق بعد ذلك نزل بامرأة من أهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وملخص الامر أنه راودها عن نفسها بعد أن كانت اضافته وأحسنت اليه فامتنعت عليه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو يومئذ والى المدينة المنورة فأمر باخراجه منها فأركب على ناقة لينفى فقال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حين قال وذكر البيت السابق ومن شعره لما كان في المدينة المنورة

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي يرجى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره

أحاذر بوّابين قد وكلا بنا * وأسود من ساج تصر مسامره

فقال جرير لما بلغه ذلك

لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا * فجاءت بوزواز قصير القوادم

يوصل حبليه اذا جن ليله * ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

هو الرجس يا أهل المدينة فاحذروا * مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم * طهورا لما بين المصلى وواقم

فأجاب الفرزدق عنها بقصيدة طويلة منها

وان حراما أن أسب مقاعسا * بآباءي الشم الكرام الخضارم

ولكن نصفا لو سببت وسبني * بنو عبد شمس من مناف وهاشم

أولئك آباءي فجئني بمثلهم * وأعتد أن اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة أبيات الفرزدق الاول جاؤا الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة من قبل معاوية فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده ولكن اكتب الى من يحده وأمره بأن يخرج من المدينة وأجله ثلاثة أيام لذلك فقال الفرزدق

توعدني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله كتابا يأمره أن يحده ويسجنه وأوهمه انه كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه سفيرا وقال للفرزدق اني قد قلت شعرا فاسمعه

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها * ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس

ودع المدينة انها مرهوبة * واقصد لمكة أوليت المقدس
وان اجتنيت من الامور عظيمة * فخذن لنفسك بالعظيم الاكيس

فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة * يخشى علي بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * نكداء مثل صحيفة المتلمس

وأتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهم فأخبرهم الخبر فأمر له كل واحد بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة فقيل لمروان أخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه اليه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ونزل يوما في بني منقر والحي خلوف فجاءت أفعى فدخلت مع جارية فراشها فصاحت فاحتال الفرزدق فيها حتى انسابت ثم ضم الجارية اليه فزبرته ونحته عنها فقال

وأهون عيب المنقرية انها * شديد بيطن الحنظلي لصوقها
رأت منقرا سودا قصارا وأبصرت * فتى دارميا كالهلال بروقها
وما أنا هجت المنقرية للصبا * ولكنها استعصت علي عروقها

فلما هجاها استعدت عليه زيادا فهرب الى مكة المشرفة فأظهر زياد أنه لو أتاه لحباه فقال الفرزدق

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ماساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد يرى بهم فقرا
واني لأخشى أن يكون عطاؤه * اذا هم سودا أو محدرجة سمرا

قال ابن قتيبة سودا يعني السياط والمحدرجة القيود وهذه الجارية يقال لها ظمياء وهي عمة اللعين الشاعر المنقري ودخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها ومعهم ابن ابي علقمة الماجن فجعل يتفلت الى الفرزدق ويقول دعوني انكحه فلا يهجونا ابدا وكان الفرزدق من أجبن الناس فجعل يستغيث ويقول لايمس جلده جلدي فيبلغ ذلك جريرا فيوجب علي انه قد كان منه الى الذي يقول فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه وركب يوما بغلته ومر بنسوة فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضراطا فضحكن منه فالتفت اليهن وقال لاتضحكن فما حملتني أنثى الاضرطت فقالت احداهن ما حملك أكثر من أمك فأراها قد قاست منك ضراطا عظيما فحرك بغلته وهرب ويقال انه مر وهو سكران على كلاب مجتمعة فسلم عليهم فلما لم يسمع الجواب انشأ يقول

فما رد السلام شيوخ قوم * مررت بهم على سكك البريد
ولا سيما الذي كانت عليه * قطيفة أرجوان في القعود

وقال ما أعياني جواب قط الا جواب دهقان مرة قال لي أنت الفرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتني تخرب ضيعتي قلت لا قال فيموت عيشونة ابنتي قلت لا قال فرجلي الى عنقي

فى حرأمك فقلت ويحك لم تركت رأسك قال حتى انظر أى شئ تصنع يا ابن الزانية وكان الفرزدق يقول خير السرقة ما لا يقطع فيه يعنى بذلك سرقة الشعر وقال قد علم الناس أنى أفحل الشعراء وربما أتت على الساعة وقلع ضرس من أضراسى أهون على من قول بيت ومن جيد شعره قوله

قالت وكيف يميل مثلك للصبا * وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض فى الشباب كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

وقيل للعين المنقرى اقض بين جرير والفرزدق فقال

سأقضى بين كلب بنى كليب * وبين القين قين بنى عقال
فان الكلب مطعمه خبيث * وان القين يعمل فى سفال
فما بقيا على تركتمانى * ولكن خفتما صرد النبال

وقال أبو عمرو بن العلاء حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت أحسن ثقة منه بالله تعالى توفى سنة عشر ومائة وقيل سنة اثنتى عشرة وقيل سنة اربع عشرة ورثاه جرير بأبيات منها قوله

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل من نفاس تعلت
هو الوافد الميمون والراتق الثأى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

ورثاه أيضا بغير ذلك وقال ابنه لبطة رأيت ابى فى المنام فقلت ما فعل الله بك قال نفعتنى الكلمة التى نازعت فيها الحسن عند القبر وذلك أن الحسن البصرى لما وقف على قبر النوار زوجة الفرزدق والفرزدق واقف معه والناس ينظرون فقال الحسن ما للناس فقال الفرزدق ينظرون خير الناس وشر الناس فقال انى لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما أعددت لهذا المضجع فقال شهادة أن لا اله الا الله منذ سبعين سنة ورؤى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى باخلاصى يوم الحسن وقال لولا شيبتك لعذبتك بالنار وقصته فى تزوجه بالنوار ابنة عمه شهيرة ورزق منها أولادا وهم لبطة وسبطة وكلطة وليس لواحد منهم عقب

(سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا)

البيت للعباس بن الاحنف من أبيات من الطويل (والشاهد فيه السبب الثانى) الحاصل به التعقيد وهو الانتقال فان معنى البيت أطلب وأريد البعد عنكم ايها الأحبة لتقربوا اذ من عادة الزمان الاتيان بضد المراد فاذا أريد البعد يأتى الزمان بالقرب وأريد وأطلب الحزن الذى هو لازم البكاء ليحصل السرور وربما هو من عادة الزمان فأراد أن يكنى عما يوجبه دوام التلاقى من السرور بالجمود لظنه أن الجمود هو خلو العين من البكاء مطلقا من غير اعتبار شئ آخر وأخطأ فى مراده اذ الجمود هو خلو العين من البكاء حالة ارادة البكاء منها كقول ابى عطاء يرثى ابن هبيرة

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

وقول كثير عزة ولم ادر أن العين قبل فراقها * غداة الشبا من لاعج الوجد تجمد

فلا يكون الجود كما يشعر بالسرور بل عن البخل فيكون الانتقال من جود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من السرور ولو كان فى الجود صلاحية لان يراد به عدم البكاء حال المسرة لجاز أن يقال فى الدعاء لازالت عينك جامدة كما يقال لا أبكى الله عينك وهذا غير مشكوك فى بطلانه وعليه قول اهل اللغة سنة جماد أى لا مطر فيها وناقة جماد أى لا لبن فيها وقد فسر المبرد فى الكامل هذا البيت بغير هذا فقال هذا رجل فقير يبعد عن اهله ويسافر ليحصل ما يوجب لهم القرب وتسكب عيناه الدموع فى بعده عنهم لتجمد اعند وصوله اليهم وأنشد

تقول سليمى لو أقمت بأرضنا * ولم تدر أنى للمقام أطوف

ومنه قول الربيع بن خيثم وقد صلى طول ليلته حتى أصبح وقال له رجل أتعبت نفسك فقال راحتها اطلب ومثله قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور فى الشمس فقال له الرجل قد طال وقوفك فى الشمس فقال روح ليطول قعودى فى الظل وقال الزجاج فى اماليه أخبرنا أبو الحسن الاخفش قال كنت يوما بحضرة ثعلب فأسرعت القيام قبل انقضاء المجلس فقال لى الى أين ما أراك تصبر عن مجلس الخلدى يعنى المبرد فقلت له لى حاجة فقال لى انى أراه يقدم البحترى على أبى تمام فاذا أتيته فقل له ما معنى قول أبى تمام أآلفة النحيب كم افتراق * أظل فكان داعية اجتماع

قال أبو الحسن فلما صرت الى ابى العباس المبرد سألته عنه فقال معنى هذا أن المتحابين والمتعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران دلالا لا عزما على القطيعة فاذا حان الرحيل وأحسا بالفراق تراجعا الى الوداد وتلاقيا خوف الفراق وأن يطول العهد بالالتقاء بعده فيكون الفراق حينئذ سببا للاجتماع كما قال الآخر

متعا بالفراق يوم الفراق * مستجيرين بالبكا والعناق

وأظل الفراق فالتقيا فيه * فراق أتاهما باتفاقه

كيف أدعو على الفراق بحتف * وغداة الفراق كان التلاقى

قال فلما عدت الى مجلس ثعلب سألنى عنه فأعدت عليه الجواب والابيات فقال ما أشد تمويهه ما صنع شيأ انما معنى البيت أن الانسان قد يفارق محبوبه رجاء أن يغنم فى سفره فيعود الى محبوبه مستغنيا عن التصرف فيطول اجتماعه معه ألا تراه يقول فى البيت الثانى

وليست فرحة الاوبات الا * لموقوف على ترح الوداع

وهذا نظير قول الآخر بل منه أخذ أبو تمام

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

هذا ذا بعينه وذكرت بما تقدم آنفا من أن عادة الزمان الاتيان بضد المراد اى وان كان على وفق الارادة الالهية قول الباخرزى

ولطالما اخترت الفراق مغالطا * واحتلت فى استثمار غرس ودادى

ورغبت عن ذكر الوصال لانها * تبنى الامور على خلاف مرادى

(والعباس بن الاحنف) هو خال ابراهيم بن العباس الصولى وهو حنفى يمامى وكان رقيق

الحاشية لطيف الطباع وله مع الرشيد أخبار وقال بشار مازال غلام من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها حتى قال

أبكي الذين أذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصبا * بثقل ماحملوني منهم قعدوا
لاخرجن من الدنيا وحبهم * بين الجوانح لم يشعر به احد

وكان في العباس آلات الظرف كان جميل المنظر نظيف الثوب فاره المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد الاحتمال طويل المساعدة طلبه يحيي بن خالد البرمكي يوما فقال ان مارية هي الغالبة على أمير المؤمنين وانه جرى بينهما عتب فهي بعزة دالة المعشوق تأبى أن تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف الملك والبيت يأبى ذلك وقد رمت الامر من قبلهما فأعياني وهو أحرى أن تستفزه الصبابة فقل شعرا تسهل به عليه هذه القضية وأعطاه دواة وقرطاسا فطلبه الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متجنب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب
راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له فعز المطلب

ثم قال لاحد الرسل أبلغ الوزير أني قد قلت أربعة ابيات فان كان فيها مقنع وجهت بها اليه فعاد الرسول وقال هاتها ففي اقل منها مقنع فكتب الابيات وكتب تحتها أيضا

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

فدفع يحيي الرقعة الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا الشعر والله لكأني قصدت بهذا فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المقصود به فقال الرشيد يا غلام هات نعلي فاني والله أراجعها على رغم فنهض وأذهله السرور أن يأمر للعباس بشيء ثم ان مارية لما علمت بمجيء الرشيد اليها تلقته وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين فأعطاها الشعر وقال هذا الذي جاء بي اليك قالت فمن قاله قال العباس بن الاحنف قالت فبم كوفي قال مافعلت بعد شيأ فقالت والله لا أجلس حتى يكافأ فأمر له بمال كثير وأمرت هي له بدون ذلك وامر له يحيي بدون ما أمرت به وحمل على برذون ثم قال له الوزير من تمام النعمة عندك أن لا تخرج من الدار حتى نؤثل لك بهذا المال ضيعة فاشترى له ضياعا بجملة من ذلك المال ودفع اليه بقيته * وحدث أبو بكر الصولي عن أبي زكريا البصري قال حدثني رجل من قريش قال خرجت حاجا مع رفقة لي فعرجنا عن الطريق لنصلي فجاءنا غلام فقال لنا اهل فيكم أحد من اهل البصرة فقلنا كلنا من اهل البصرة فقال ان مولاي من أهلها ويدعوكم اليه فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء فجلسنا حوله فأحس بنا فرفع طرفه وهو لايكاد يرفعه ضعفا وأنشأ يقول

يابعيد الدار عن وطنه * مفردا يبكي على شجنه

كلما جد الرحيل به * زادت الاسقام فى بدنه

ثم أغمى عليه طويلا ونحن جلوس حوله اذ أقبل طائر فوقع على اعالى شجرة كان تحتها وجعل يغرّد ففتح عينيه وجعل يسمع تغريد الطائر ثم انشأ يقول

ولقد زاد الفؤاد شجا * طائر يبكى على فننه

شفه ماشفنى فبكى * كلنا يبكى على سكنه

ثم تنفس نفسا فاضت معه نفسه فلم نبرح عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلاة عليه فلما فرغنا من دفنه سألنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل سنة اثنتين وماذكر من انه مات هو والكسائى وابراهيم الموصلى وهشيمة الخمارة فى يوم واحد وأن الرشيد أمر المامون أن يصلى عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف رحمه الله لقوله

وسعى بها قوم وقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد

ففيه نظر لان الكسائى مات سنة تسع وثمانين ومائة على خلاف فيه وما كان المأمون ممن يقدم العباس على مثل الكسائى وأيضا فقد روى الصولى انه رأى العباس بن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله بباب الشام والله أعلم أى ذلك كان ومن شعره

وحدثتنى ياسعد عنهم فزدتنى * جنونا فزدنى من حديثك ياسعد

هواها هوى لم يعرف القلب غيره * فليس له قبل وليس له بعد

ومنه ايضا

اذا أنت لم تعطفك الاشفاعة * فلا خير فى ودّ يكون بشافع

وأقسم ماتركى عتابك عن قلى * ولكن لعلمى انه غير نافع

وانى ان لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع

ومن رقيق شعره قوله من جملة قصيدة

ياأيها الرجل المعذب نفسه * أقصر فان شفاءك الاقصار

نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا بعينك دمعها المدرار

من ذا يعيرك عينه تبكى بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

وشعره كله جيد وجميعه فى الغزل لا يكاد يوجد فيه مديح رحمه الله تعالى

(سبوح لها منها عليها شواهد)

قائله أبو الطيب المتنبى من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة بن حمدان أولها

عواذل ذات الخال فىّ حواسد * وان ضجيع الخود منى لماجد

يردّ يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد

متى يشتفى من لاعج الشوق فى الحشا * محب لها فى قربه متباعد

اذا كنت تخشى العار فى كل خلوة * فلم تتصباك الحسان الخرائد

ألح علىّ السقم حتى ألفته * وملّ طبيبى جانبى والعوائد

أهم بشئ والليالى كأنها * تطاردنى عن كونه واطارد
وحيد من الخلان فى كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة * سبوح لها منها عليها شواهد

ومنها قوله فى المديح

خليلى انى لا أرى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومنى القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وهى طويلة والسبوح الفرس الحسن الجرى يقال فرس سابح وسبوح وخيل سوابح لسبحها بيديها فى مسيرها وسبوح اسم فرس لربيعة بن جشم وهو مرفوع على انه فاعل تسعدنى (والمعنى) وتعيننى على نوارد الغمرات فى الحروب فرس سبوح يشهد بكرمها خصال هى لها منها أدلة عليها (والشاهد فيه) كثرة التكرار وتتابع الاضافات وهى قوله لها منها عليها والله تعالى أعلم

(حمامة جرعا حومة الجندل اسجعى)

قائله ابن بابك الشاعر المشهور من قصيدة من الطويل وتمامه

فأنت بمرأى من سعاد ومسمع

والجرعاء هى الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها أو الارض ذات الحزونة تشاكل الرمل أو الدعص لا ينبت أو الكثيب جانب منه حجارة وجانب رمل وحومة القتال معظمه وكذلك من الماء والرمل وغيره والجندل الحجارة والسجع هدير الحمام ونحوه والمعنى يا حمامة جرعاء هذا الموضع اسجعى وترنمى طربا فأنت بمرأى من الحبيبة ومسمع فجدير بك أن تطربى اذ لا مانع لك منه (والشاهد فيه) تتابع الاضافات فانه اضاف حمامة الى جرعا وحومة الى الجندل وهو من عيوب الكلام قال القزوينى وفيه نظر لان ذلك ان أفضى باللفظ الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم أى بقوله من تنافر الكلمات مع فصاحتها والا فلا يخل بالفصاحة كيف وقد جاء فى التنزيل مثل دأب قوم نوح وقد قال صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم قيل لا نسلم وجود تتابع الاضافات فى الحديث الشريف اذ لفظة الابن صفة لما قبلها وليس ما قبلها مضافا اليها وعن الصاحب بن عباد اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر الشيخ عبد القاهر انها تستعمل فى الهجاء كقول القائل

يا على بن حمزة بن عماره * أنت والله ثلجة فى خياره

قال ولا شك فى ثقل ذلك لكنه اذا سلم من الاستكراه ملح وظرف ومما حسن فيه قول ابن المعتز

وظلت تدير الراح أيدى جآذر * عتاق دنانير الوجوه ملاح

وقول الخالدى

ويعرف الشعر مثل معرفتى * وهو على أن يزيد مجتهد
وصيرفى القريض وزان دينار المعانى الدقاق منتقد

وهذان البيتان لسعيد بن هشام الخالدى الشاعر المشهور من قصيدة يصف فيها غلاما له

وهى

وهى بديعة فأحببت ذكرها وهى

ما هو عبد لكنه ولد * خوّلنيه المهيمن الصمد
وشدّ أزرى بحسن خدمته * فهو يدى والذراع والعضد
صغير سنّ كبير منفعة * تمازج الضعف فيه والجلد
فى سنّ بدر الدجا وصورته * فمثله يصطفى و يعتقد
معشق الطرف كحله كحل * معطل الجيد حليه الجيد
وورد خدّيه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم مطرد
وغصن بان اذا بدا واذا * شدا فقمرىّ بانة غرد
مبارك الوجه مذ حظيت به * بالى رخىّ وعيشتى رغد
انسى ولهوى وكل مأربى * مجتمع فيه لى ومنفرد
مسامرى ان دجا الظلام فلى * منه حديث كأنه الشهد
ظريف مزح مليح نادرة * جوهر حسن شراره يقد
خازن مافى دارى وحافظه * فليس شئ لدىّ مفتقد
ومنفق مشفق اذا أنا أسرفت وبذرت فهو مقتصد
يصون كتبى فكلها حسن * يطوى ثيابى فكلها جدد
وأبصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد
وهو يدير المدام ان جليت * عروس بكر نقابها الزبد
يخ كأسى يدا أناملها * تنحل من لينها و تنعقد
ثقفه كيسه فلا عوج * فى بعض أخلاقه ولا أود

وبعده البيتان وبعدهما ايضا

وكاتب توجد البلاغة فى * ألفاظه والصواب والرشد
وواجد بى من المحبة والشرأفة أضعاف مابه أجد
اذا تبسمت فهو مبتهج * وان تمردت فهو مرتعد
ذا بعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها أحد

وقد عارضها الشهاب محمود بقصيدة يذم فيها غلاما له وهى

ما هو عبد كلا ولا ولد * الاعناء تضنى به الكبد
وفرط سقم أعيى الاساة فلا * جلد عليه يبقى ولا جلد
أقبح ما فيه كله و لقد * تساوت الروح منه والجسد
أشبه شئ بالقرد فهو له * ان كان للقرد فى الورى ولد
ذو مقلة حشو جفنها عمص * تسيل دمعا ومابها رمد
ووجنة مثل صبغة الورس لكن ذا الصاف ولونها كمد
كأنما الخد فى نظافته * قد أكلت فوق صحنه غدد

يقطر سما فضحكه أبدا * شر بكاء وبشره حرد
يجمع كفيه من مهابته * كأنه فى الهجير مرتعد
يطرق لا من حيا ولا خجل * كأنه للتراب منتقد
ألكن الا فى الشتم ينبح كالـ * كلب ولو أن خصمه الاسد
يشتمنى الناس حين يشتمهم * اذ ليس يرضى بشتمه أحد
كسلان الا فى الاكل فهو اذا * ما حضر الاكل جمرة تقد
كالنار يوم الرياح فى الحطب الـ * يابس تأتى على الذى تجد
يرفل فى حلة منمنمة * من قبله رقم طرزها طرد
أجل أوصافه النميمة والـ * كذب ونقل الحديث والحسد
كل عيوب الورى به اجتمعت * وهو بأضعاف ذاك منفرد
ان قلت لم يدر ما أقول وان * قال كلانا فى الفهم متحد
كأن مالى اذا تسلمه * ماء قراح وكفه سرد
حملته لى دوية حسنت * كنت عليها فى الظرف أعتمد
كمثل زهر الرياض ما وجدت * عينى لها مشبها ولا تجد
غر يوما بها على رجل * لديه علم اللصوص يستند
أودعها عنده ففر بها * وما حواه من بعدها البلد
فجاء يبكى فظلت أضحك من * فعلى وقلبى بالغيظ يتقد
وقال لى لا تخف فخابيته * مشهورة الشكل حين يفتقد
عليه ثوب وعمة وله * ذقن ووجه وساعد ويد
وقائل بعه قلت خذه ولا * وزن تجازى به ولا عدد
فنى الذى قد أضاعه عوض * وهو على أن يزيد مجتهد

ومثله قول راشد الكاتب فى ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسا فسماه خسيسا

بعنا خسيسا فلم يحزن له أحد * وغاب عنا فغاب الهم والنكد
أهون به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكلب الدار يفتقد
قد عريت من صنوف الخير خلقته * فلا رواء ولا عقل ولا جلد
يدعو الفحول الى ما تحت مئزره * دعاء من فى استه النيران تتقد

وقال فيه أيضا

عرضنا خسيسا فاحتمى كل تاجر * شراه وأعيى بيعه كل دلال
وبات فى قوم يحبون قربه * فأصبح الا والحبيب له قالى
فما فى يديه خدمة يشتهى لها * ولا عنده معنى يراد على حال
بلى ليس يخلو من معايب أهله * وان أصبحوا فى ذروة الشرف العالى
اذا لم يجد فيهم مقالا رماهم * ببعض عيوب الناس فى الزمن الخالى
ويحتال فى استخراج ما فى بيوتهم * بما قصرت عنه يدا كل محتال

وان

وان حملوه سرّ أمر اذاعه * وكاد هموفيه كادة مغتال
ويعبث بالجيران حتى يملهم * ويبرم أهل الدار بالقيل والقال
تريهم صروف الدهر من حمقاته * أعاجيب لم تخطر بوهم ولا بال
أقول وقد مرّوا به يعرضونه * الى النار فاذهب لا رجعت ولا مالى

وقال العلامة ابن الوردى رحمه الله يهجو عبد الله اسمه بهادر

بهادر عبد لا بهاء ولا درّ * فما أنا حرّ يوم قولى له حرّ

(وأما ابن بابك) فهو عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين المكثرين وهو بغدادى وله ديوان كبير وأسلوب رائق فى نظم الشعر طاف البلاد ومدح الاكابر كعضد الدولة والصاحب بن عباد وغيرهما وأجزلوا له الجوائز وذكر صاحب اليتيمة أنه كان يشتو فى حضرة الصاحب بن عباد ويصيف فى وطنه وقد ذكر ذلك فى بعض قصائده قال وقرأت للصاحب فصلا فى ذكره فاستملحه وهو وأما ابن بابك وكثرة غشيانه بابك فانما يغشى منازل الكرام والمنهل العذب كثير الزحام ومن شعره فى وصف الخمر من قصيدة

عقار عليها من دم الصب نقطة * ومن عبرات المستهام فواقع
معوّدة غصب العقول كأنما * لها عند ألباب الرجال ودائع
تحير دمع المزن فى كأسها كما * تحير فى ورد الخدود المدامع

وله من اخرى فى وصف اضرام النار فى بعض غياض طريقه الى الصاحب

ومقلة فى مجر الشمس مسحبها * أرعيتها فى شباب السدفة الشهبا
حتى أرتنى وعين الشمس فاترة * وجه الصباح بذيل الليل منتقبا
وليلة بت سلو الهم أولها * وعدت آخرها استنجد الطربا
فى غيضة من غياض الحسن دانية * مد الظلام على أوراقها طنبا
يهدى اليها مجاج الخمر ساكنها * وكلما دب فيها أثمرت لهبا
حتى اذا النار طاشت فى ذوائبها * عاد الزمرذ من عيدانها ذهبا
مرقت منها وثغر الصبح مبتسم * الى أغر يرى المذخور ما وهبا

وله ايضا

أحببته اسود العينين والشعره * فى عينه عدة للوصل منتظره
لدن المقلد محطوف الحشا عملا * رخص العظام أشم الانف والقصره
للظبى لفتته والغصن قتلته * والروض ما بشه والرمل ما ستره
تكاد عينى اذا خاضت محاسنه * اليه تشربه من رقة البشره
حتى اذا اقلت قد أملتها شرهت * شوقا اليه وفى عين المحب شره

ومنه

زمن الغروب وأصوات النواعير * والشرب فى ظل أكواخ المناطير
وصرعة بين ابريق وباطية * ونقرة بين مزمار وطنبور

أشهى الى من البيداء أعسفها * ومن طلوع الثنايا الشهب والقور
يارب يوم على القاطول جاذبنى * صبح الزجاجة فيه فضلة النور
صدعت طرته والشمس قاصدة * فى يلمق من ضباب الدجن مزرور
كأن ما انهل من أهداب مزنته * دمع تساقط من أجفان مهجور
فمن رشاش على الريحان مقتحم * ومن رذاذ على المنثور منثور

ومن شعره ايضا

وغدير ماء أفعمت أطرافه * كالدمع لما ضاق عنه مجال
قمر الرياض اذا الغصون تعدلت * واذا الغصون تهدلت فهلال

ومنه وهو غريب التشبيه

وافى الشتاء فبز النور بهجته * فعل المشيب بشعر اللمة الرجل
ورد تفتح ثم ارتد مجتمعا * كما تجمعت الافواه للقبل

وقد أخذه الامير مجير الدين بن تميم مع زيادة التضمين فقال

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فمها اليك كطالب تقبيلا

وهذا التضمين من بيت للمتنبى فى وصف الناقة وهو

ويغيرنى جذب الزمام لقلبها * فمها اليك كطالب تقبيلا

فنقله ابن تميم الى وصف زر الورد فأحسن غاية الاحسان وهو من قول مسلم بن الوليد

والعيس عاطفة الرؤس كأنما * يطلبن سر محدث فى المجلس

وفى مثل قول ابن تميم قول الخباز البلدى دو بيت

ووردة تحكى بسبق الورد * طليعة تسرعت من جند
قد ضمها فى الغصن قرص البرد * ضم فم لقبلة من بعد

وذكرت بهذا ما قاله صاعد اللغوى صاحب كتاب الفصوص يصف باكورة ورد حملت الى أبى عامر محمد بن أبى عامر الملقب بالمنصور

أتتك أبا عامر وردة * يحاكى لك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها

فاستحسن المنصور ما جاء به فحسده الحسين بن العريف فقال هى لعباس بن الاحنف فناكره صاعد فقام ابن العريف الى منزله ووضع أبياتا وأثبتها فى صفح دفتر وقد نقض بعض أسطاره وأتى بها قبل افتراق المجلس وهى

عشوت الى قصر عباسة * وقد جدل النوم حراسها
فألفيتها وهى فى خدرها * وقد صدع السكر إيناسها
فقالت أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت الى وردة كفها * يحاكى لك المسك أنفاسها
كعذراء ابصرها مبصر * فغطت بأكمامها راسها

وقالت

وقالت خف الله لا تفضحنـ * ـن فى ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة * ولا خنت ناسى ولا ناسها

قال فخجل صاعد وحلف فلم يقبل منه وافترق المجلس على انه سرقها وتمكنت فى صاعد لانه كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله ومن شعر ابن بابك يصف زمام الناقة وهو معنى جيد

ولقد أتيت اليك تحمل بزتى * حرف يسكن طيشها الذألان
يثنى الزفير خطامها فكأنه * غاريها ولقبه ثعبان

وقد زاد فيه على المتنبى وقد ذكر الخيل

تجاذب فرسان الصباح اعنة * كأن على الاعناق منها افاعيا

وهو من قول ذى الرمة

رجيعة أسفار كأن زمامها * شجاع على يسرى الذراعين مطرق

على أن ذا الرمة لم يزد على التشبيه شيأ والمتنبى أتى به فى عرض بيته وزاد مقصدا آخر وهو أن الخيل لا تترك الاعنة تستقر فى ايدى فرسانها لما فيها من سورة المرح وحسن البقية بعد طول السرى فكأنما الاعنة افاعى تلدغ أعناقها اذا باشرتها فتجاذبها الفرسان الاعنة وهى تجاذبهم اياها وهذا لم يقصده ذو الرمة ولا يؤخذ من بيته ومن شعر ابن بابك بيت من قصيدة فى غاية الرقة وهو

ومر بى النسيم فرق حتى * كأنى قد شكوت اليه ما بى

ونقل بعضهم أن ابن بابك لما وفد على الصاحب بن عباد وأنشده مدائحه فيه طعن عليه بعض الحاضرين وذكر أنه منتحل وانه ينشد قصائد قد قالها ابن نباتة السعدى فأراد الصاحب ابن عباد أن يمتحنه فاقترح عليه أن يقول قصيدة يصف فيها الفيل على وزن قول عمرو بن معدى كرب

أعددت للحدثان سا * بغة وعداء علندا

فقال

قسما القد نشر الحيا * بمناكب العلمين بردا
وتنفست يمنية * تستضحك الزهر المندى
وجريحة اللبات تنـ * ـثر من سقيط الدمع عقدا
نازعتها حلب الشؤ * ن وقلما استعبرت وجدا
ومساجل لى قد شقـ * ـت لدائه فى فى لحدا
لا ترم بى فأنا الذى * صيرت حر الشعر عبدا
بشوارد شمس القبا * د يزدن عند القرب بعدا
وممسك البردين فى * شبه النقاشية وقدا
وكأنما سحبت علـ * ـيه يد الغمام الجون جلدا
واذا الونك صفاته * اعطاك نسء الروم نقدا
فكأن معصم غادة * فى ماضغيه اذا تصدى

وكان عودا عاطلا * في صفحتيه اذا تبدّى
يحدو قوائم أربعا * يتركن بالتلعات وهدا
جأب المطوّق قد تفرّد بالكراهة واستبدّا
فاذا تجلّل هضبة * فكأنّ ظلّ الليل مدّا
واذا هوى فكأن ركـ * ـنا من عمان قد تردّى
واذا استقلّ رأيت في * أعطافه هزلا وجدّا
متقرّطا اذنا نعي * زجر العسوف اذا تعدّى
خرقاء لا يجد السرا * وإذا تولجها مردّا
اوطأنه صرعى بسيـ * ـفي واجتنيت وصال سعدي
ملك رأى الاحسان من * عدد النوائب فاستعدّا
كافي الكفاة اذا اثنت * مقل القنا الخطار رمدا
تكسوه نشر العرف كفـ * ـمن جفون الطلّ اندى
لا زلت يا املي العفا * ة لقارط الاملاق وردا
فالق الليالي لابسا * عيشا برود الظلّ رغدا

فاستحسنها الصاحب ولام الطاعن عليه على كذبه وادّعائه انه انتحل شعر غيره فقال يامولانا هذا والله معه ستون فيلية كلها على هذا الوزن لابن نباتة فضحك منه وكان الصاحب قد برز امره لابن بابك وغيره من الشعراء الذين بحضرته أن يصفوا الفيل على هذا الوزن فمن قصيدة لابي الحسن الجوهري

يزهو بخرطوم كمثـ * ـل الصولجان يردّ ردّا
متمدّد كالافعوا * ن تمدّه الرمضاء مدّا
اوكمّ راقصة تشـ * ـير به الى الندمان وجدا
وكأنه بوق يحرّكه لينفخ فيه جدّا
يسطو بصارمتي لحـ * ـيّ يحطمان الصخر هدّا
اذناه مروحتان أسـ * ـندتا الى الفودين عمدا
عيناه غائرتان ضيقتا لجمع الضوء عمدا

ومن قصيدة لابي محمد الخازن

وكأنما خرطومه * راووق خمر مدّ مدّا
أو مثل كمّ مسبل * أرخته للتوديع سعدى
واذا التوى فكأنه الـ * ـثعبان من جبل تردّى
وكأنما انقلبت عصا * موسى غداة بها تحدّى

وكانت وفاته في سنة عشر وأربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى

(شواهد الفن الاول وهو علم المعاني)

(جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح)

البيت لحجل بن نضلة من السريع وبعده

هل احدث الدهر لنا ذلة * أم هل رمت أم شقيق سلاح

شقيق هنا اسم رجل (والمعنى) جاء هذا الرجل واضعا رمحه عرضا مفتخرا بتصريف الرماح مدلا بشجاعته دالا ذلك على اعجاب شديد منه واعتقاد بأنه لا يقوم اليه أحد من بنى أعمامه كأنهم كلهم عزل ليس مع احد منهم رمح فقيل له تهكم وخل لهم طريقهم لئلا تتزاحم عليك رماحهم وتتراكم عليك اسنتها ان بنى عمك فيهم رماح كثيرة (والشاهد فيه) تنزيل غير المنكر للشيء منزلة المنكر له اذا ظهر عليه شيء من أمارات الانكار وقد تقدم معناه وما أحسن قول ابن جابر الاندلسي مشيرا الى شطر البيت الاول

سامح بالوصل على بخله * وقال لى أنت بوصلى حقيق
فقلت ما رأيك فى نزهة * ما بين كاسات وروض انيق
فقال يعنى خده واللما * هذا هو الروض وهذا الرحيق
فبت من دمعى ومن خده * ما بين نعمان وبين العقيق
واذ تدللت على حبه * فقال ما تخشى أما تستفيق
قدى وخدى خفهما يا فتى * هذا هو الرمح وهذا شقيق

وقد ضمنه أبو جعفر الاندلسي ايضا فقال

أبدت لنا الصدغ على خدها * فأطلع الليل لنا صبحه
لخدها مع قدها قائل * هذا شقيق عارض رمحه

وقد ضمنه ابن الوردى أيضا فقال

لما رأى الزهر الشقيق انثنى * منهزما لم يستطع لمحه
وقال من جاء فقلنا له * جاء شقيق عارضا رمحه

وأما حجل بن نضلة فهو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن بن أعصر

(أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشى)

البيت للصلتان العبدى الحامى من قصيدة من المتقارب ونسب الجاحظ فى كتاب الحيوان هذه الابيات للصلتان السعدى وقال هو غير الصلتان العبدى وبعد البيت

اذا ليلة أهرمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى
نروح ونغدو لحاجاتنا * وحاجة من عاش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة ما بقى
اذا قلت يوما لمن قد ترى * أرونى السرى أروك الغنى
بنى بدا خب نجوى الرجال * فكن عند سرك خب النجى
فسرك ما كان عند امرئ * وسر الثلاثة غير الخفى
فكن كابن ليل على اسود * اذا ما سواد بليل خشى

فكل سواد وان هبته * من الليل يخشى كما تختشى
أرد محكم الشعر ان قلته * فان الكلام كثير الروى
كما الصمت ادنى لبعض النسا * ن وبعض التكلم ادنى لعى

(ومعنى البيت) أن كرور الايام ومرور الليالى يجعل الصغير كبيرا والطفل شابا والشيخ فانيا (والشاهد فيه) حمل اسناد الافناء الى كرور الايام ومرور الليالى على الحقيقة لكون اسناده الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر والصلتان العبدى هو قثم بن خبية بن عبد القيس وهو شاعر مشهور قيل له اقض بين جرير والفرزدق فقال

أنا الصلتان الذى قد علمتموا * متى ما يحكم فهو بالحق صادع
أتتنى تميم حين هابت قضاتها * وانى لبالفصل المبين قاطع
كما انفذ الاعشى قضية عامر * وما لتميم فى قضاءى رواجع
سأقضى قضاء بينهم غير جائر * فهل أنت للحكم المبين سامع
قضاء امرئ لا يتقى الشتم منهم * وليس له فى المدح منهم منافع
فان كنتما حكمتمانى فأنصتا * ولا تجزعا وليرض بالحق قانع
فان يك بحر الحنظليين واحدا * فما تستوى حيتانه والضفادع
وما يستوى صدر القناة وزجها * وما يستوى شم الذرى والاكارع
وليس الذنابى كالقداف وريشه * وما تستوى فى الكف منك الاصابع
الا انما تحظى كليب بشعرها * وبالمجد تحظى دارم والاقارع
أرى الخطفى بذ الفرزدق شأوه * ولكن خيرا من كليب مجاشع
فيا شاعرا لا شاعر اليوم مثله * جرير ولكن فى كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه * له باذخ لذنى الخسيسة رافع
وقد يحمد السيف الردىء بغمده * وتلقاه رثا جفنه وهو قاطع
يناشدنى النصر الفرزدق بعدما * ألاحت عليه من جرير صواقع
فقلت له انى ونصرك كالذى * يثبت انفا كشمته الجوادع

وفى ذلك يقول جرير رحمه الله تعالى

اقول ولم املك سوابق عبرة * متى كان حكم الله فى كرب النخل

(ميز عنه قنزعا عن قنزع * جذب الليالى أبطئى اوأسرعى * افناه قيل الله للشمس اطلعى)

هذه الابيات لابى النجم العجلى من قصيدة من الرجز اولها

قد أصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع * من أن رأت رأسى كرأس الاصلع

وبعده الابيات وبعدها حتى اذا واراك افق فارجعى والقنزعة الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبى اوهى ما ارتفع من الشعر وطال او الشعر حوالى الرأس وجمعها قنازع وقنزعات وجذب الليالى هو مضيها واختلافها يقال جذب الشهر اذا مضى عامته وأبطئى اوأسرعى صفة الليالى اى المقول فيها أبطئى اوأسرعى وقيل حال منها اى الليالى مقولا

فيها

فيها أبطئ أو أسرعي والصلع انحسار شعر مقدّم الرأس لنقصان مادّة الشعر فى تلك البقعة وقصورها عنه واستيلاء الجفاف عليها ولتطامن الدماغ عما يماسه من القحف فلا يسقيه سقيه اياه وهو ملاقه والموارات الستر (ومعنى الابيات) أن هذه الحبيبة يعنى أم الخيار زوجته اصبحت تدعى علىّ ذنوبا لم أرتكب شيأ منها لرؤيتها رأسى كرأس الاصلع لكبرى وشيخوختى ميزوفصل من الايام ومضىّ الليالى الشعر الذى بقى حوالى الرأس وجوانبه ثم قال أفناه قيل الله وأمره للشمس بالطلوع والغروب (والشاهد فيها) هو أن حمل اسناد تمييزا الشعر الى جذب الليالى مجاز بقرينة قوله أفناه الى آخره (وأبو النجم) تقدّم التعريف به فى شواهد المقدمة

(يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا)

البيت لابى نواس من قصيدة من الوافر يهجو فيها الاعراب والاعرابيات ويذمّ عيشهم وأوّلها

دع الرسم الذى دثرا * يقاسى الريح والمطرا
وكن رجلا اضاع العمـ * ـر فى اللذات والخطرا
ألم تر ما بنى كسرى * وسابور لمن عبرا
منازل بين دجلة والـ * ـفرات احفها شجرا
بأرض باعد الرحمـ * ـن عنها الطلح والعشرا
ولم يجعل مصايدها * يرابيعا ولا وجرا
ولكن حور غزلان * تراعى بالملا بقرا
وان شئنا احشنا الطيـ * ـر من حافاتها زمرا

الى أن قال

اما والله لا اشرا * حلفت به ولا بطرا
لوانّ مرقشا حىّ * تعلق قلبه ذكرا
كأنّ ثيابه أطلعـ * ـن من ازراره قمرا
ومرّ به بديوان الـ * ـخراج مضمخا عطرا
بوجه سابرىّ لو * تصوّب ماؤه قطرا
وقد خطت حواضنه * له من عنبر طررا
بعين خالط التفتيـ * ـر فى اجفانها حورا
يزيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا
لابقن أن حب المر * د يلقى سهله وعرا
ولا سيما وبعضهم * اذا حييته انتهرا

(والمعنى فى البيت) أن وجهه لما فيه من نهاية الحسن وغاية الكمال كلما كررت النظر فيه زاده الله عندك حسنا وبهاء مع أن تكرار النظر الى الشئ قلما يحلو وفى معناه قول الآخر

كلما زدت اليه نظرا * زاد حسنا عند تكرار النظر

وقول ابن الرومي

لا شيء الا وفيه احسنه * فالعين منه اليه تنتقل
فوائد العين فيه طارفة * كأنما اخريات اوائل

وقول المتنبي وهو المضاعف حسنه ان كررا وقول عبدوس المغربي

يا غزالا وهلالا * خلقا خلقا عجيبا
وقضيبا وكثيبا * جمعا قدا غريبا
قد غضضنا دونك الالحاظ خوفا أن تذوبا
كلما زدناك لحظا * زدتنا حسنا وطيبا

وقول ابن الحجي

ما ينتهي نظري منهم الى رتب * في الحسن الا ولاحت فوقها رتبه

وقول قوام الدين المعروف بابن الطراح

وعدك لا ينقضي له امد * ولا لليل المطال منك غد
عللتني بالمنى غدا فغدا * ان غدا اسرمدا هو الابد
تضحك عن واضح مقبله * عذب برود كانه البرد
احوم من حوله وبي ظمأ * الى جنى ريقه ولا ارد
وكلما زدت وجهه نظرا * بدت عليه محاسن جدد

وقريب منه قول ابن المطرز

يا حبيبا كله حسن * لمحب كله نظر
وجهه من كل ناحية * حيثما قابلته قمر

ومن ظريف ما نذكر هنا أن يعقوب بن الدقاق مستملي ابي نصر صاحب الاصمعي قال كنا يوم جمعة بقبة الشعراء في رحبة مسجد المنصور نتناشد وكنت اعلاهم صوتا اذ صاح بي صائح من ورائي يا مستوف فتغافلت كاني لم أسمع شيأ فقال ويلك يا أعمى يا أعمى لم لا تتكلم فقلت من هذا فقالوا ابو دانق الموسوس فالتفت اليه فقال ويلك هل تعرف احسن من هذا البيت او أشعر من قائله وهو

ما تنظر العين منه ناحية * الا اقامت منه على حسن

فقلت كالمحاجر له لا فقال لا ام لك هلا قلت نعم قوله

يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا

ثم وثب وثبة فجلس الى جانبي وأقبل علي وقال لي يا اعمى صف لي صورتك الساعة والا اخرجتك من بزتك ثم أقبل على من كان حاضرا فقال ظلمناه ظلمناه هو ضرير لم ير وجهه فمن احسن منا أن يصفه فليصفه وكان على الحقيقة اقبح الناس وجها وكان يحلق شعر رأسه وشعر لحيته وشعر حاجبيه ويدهن قال فلم يتكلم احد فقال اكتبوا صفته في رأسه وانشد

اشبه رأسه لولا وجار * بعينيه ونضنضة اللسان
باضخم قرعة عظمت وتمت * فليس لها لدى التمييز ثان

اذا علت اسافلها امالت * دعائم رأسها نحو اللبان
فكان لها مكان الجيد منها * اذا اتصلت بمسكة الجران
لها فى كل شارقة وبيص * كان بريقها لمع الدهان
فلا سلمت من حذرى وخوفى * متى سلمت صفاتك من بنانى

ووثب الى فحالت الايدى بينى وبينه (والشاهد فى البيت) معرفة حقيقة المجاز العقلى الخفية التى لاتظهر الابعد نظر وتأمل (ومثله قول محمد اليزيدى)

اتيتك عائذا بك منـ * ـك لما ضاقت الحيل
وصيرنى هواك وبى * لحينى يضرب المثل
فان سلمت لكم نفسى * فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا * فانى ذلك الرجل

اى صيرنى الله بهواك وحالى هذه وهى أن يضرب المثل بى لحينى اى أهلكنى الله ابتلاء بسبب هواك والبيت الاخير مأخوذ من قول مسلم بن الوليد

متى ما تسمعى بقتيل ارض * اصيب فانى ذاك القتيل

(وابو نواس) هو أبو على الحسن بن هانى بن عبد الاول بن الصباح الحكمى الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكمى والى خراسان ونسبته اليه قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة مع والبة بن الحباب ثم صار الى بغداد وقيل انه ولد بالاهواز وقيل انه ولد بكورة من كور خوزستان فى سنة احدى وأربعين ومائة ونقل الى البصرة فنشأ بها ثم انتقل الى بغداد وقد زاد سنه على الثلاثين ولم يلحق بها أحدا من الخلفاء قبل الرشيد وكان أول ما قاله من الشعر وهو صبى قوله

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب
ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب
كلما انقضى سبب * منك جاءنى سبب
تعجبين من سقمى * صحتى هى العجب

وهى ابيات مشهورة (وروى) أن الخصيب صاحب مصر سأل ابا نواس عن نسبه فقال اغنانى ادبى عن نسبى ومازال العلماء والاشراف يروون شعر أبى نواس ويتفكهون به ويفضلونه على أشعار القدماء قال محمد بن داود الجراح كان أبو نواس من أجود الناس بديهة وأرقهم حاشية لسانا الشعر بقوله فى كل حال والردىء من شعره ما حفظ عنه فى سكره قال الجاحظ لا أعرف بعد بشار مولدا اشعر من أبى نواس وقال الاصمعى ما اروى لاحد من اهل الزمان ما أرويه لابى نواس وقال أبو عبيدة أبو نواس للمحدثين كامرئ القيس للاولين لانه الذى فتح لهم باب هذه الفطن ودلهم على هذه المعانى وقال ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله فامرؤ القيس بجده وأبو نواس بهزله وقال أبو الحسن الطوسى شعراء اليمن ثلاثة امرؤ القيس وحسان وأبو نواس وكان خلف الاحمر ولاء فى اليمن فى الاشاعرة وكان عصبيا وكان

من اميل خلق الله الى ابى نواس وهو الذى كناه بهذه الكنية لانه قال له انت من اهل اليمن فتكنّ باسم من أسامى الذوين ثم احصى له أسماءهم وخيره فقال ذوجدن وذوكلال وذويزن وذوكلاع وذونواس فاختار ذا نواس فكناه ابا نواس فسارت له وغلبت على ابى على كنيته الاولى وكان ابو نواس يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلا شديدا ثم يقول الاعشى ليس مثلهما وكان يتعصب لجرير على الفرزدق ويقول هو أشعر ويأتم ببشار ويقول هو غزير الشعر كثير الافتنان ويقول ادمنت قراءة شعر الكميت فوجدت قشعريرة ثم قرأت شعر الخزيمى فتشققت على جبى مبردة ثم قال يوما شعرى اشبه بشعر جرير فقيل له فما تقول فى الاخطل قال امامى فى الخمر فقيل الفرزدق قال ذاك الاب الاكبر وقال ابن الاعرابى قد ختمت بشعر ابى نواس فما رويت لشاعر بعده وقال ابو عمرو الشيبانى لولا ما أخذ فيه ابو نواس من الارفاث لاحتججنا بشعره لانه كان محكم القول لا يخاط وقال ابن دريد سألت أبا حاتم عن أبى نواس فقال ان جد حسن وان هزل ظرف وان وصف بالغ يلقى الكلام على عواهنه لا يبالى من حيث أخذه وقال أبو الغوث بن البحترى سألت أبى لما حضرته الوفاة من أشعر الناس فقال أعن المتقدمين تسأل أم عن المحدثين فقلت عن المحدثين فقال يا بنى لو قسم احسان ابى نواس على جميع الناس لوسعهم وان لاشجع السلمى لاحسانا وما علم الشعراء كل الخبز بالشعر الا ابو تمام فقلت له أنت أشعر أم أبو تمام فقال سألت عما لا يزال يسأل عنه جيد أبى تمام خير من جيدى ورديئى خير من رديئه وقال ابن الاعرابى بعث الى المأمون فسرت اليه وهو مع يحيى بن اكثم يطوفان فى حديقة فلما نظرانى ولسانى ظهورهما فجلست فلما اقبلا لاقيت فقال المأمون يا محمد بن زياد من أشعر الشعراء فى نعت الخمر فجعلت أنشده للاعشى وقلت هو الذى يقول

تريك القذى من دونها وهى فوقه * اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

ثم أنشدته للاخطل فلم يحفل بشئ مما أنشدته ثم قال يا ابن زياد أشعر الناس فى نعتها الذى يقول

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم
فعلت فى اللب اذ مزجت * مثل فعل النار فى الظلم
فاهتدى سارى الظلام بها * كاهتداء السفر بالعلم

وعن عمرو بن ابى عمرو الشيبانى قال جاء أبو العتاهية ومسلم وابو نواس يوما الى ابى فأنشده ابو العتاهية

وعظتك اجداث صمت * ونعتك ازمنة خفت
وأرتك قبرك فى القبو * ر وأنت حى لم تمت
وتكلمت عن اعين * تبلى وعن صور شتت
وحكت لك الساعات سا * عات اتيات بغت

وأنشده شعرا آخر يقول فيه

على سرعة الشمس فى مرها * دبيب الخلوقة فى الجدة

قال

قال وانصرفوا فلما كان بعد أيام عاد اليه مسلم وأبو نواس فأنشده مسلم

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل حتى بلغ قوله

ينال بالرفق مايعيى الرجال به * كالموت مستعجلا يأتى على مهل

فقال أبو عمرو أحسنت الا انك أخذت قول أبى العتاهية

وحكت لك الساعات سا * عات اتيات بغت

قال ثم أنشده ابو نواس قوله ياشقيق النفس من حكم الى أن بلغ الى قوله

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

قال له أحسنت الا انك أخذته ايضا من قول أبى العتاهية

على سرعة الشمس فى مرّها * دبيب الخلوقة فى الجدّة اه

وقد ذكر بعض اهل العلم أن بيت ابى نواس هذا ماخوذ من قول بعض الهذليين يصف قانصا ظفر بصيد بسرعة مشى

فتمشى لايحس به * كتمشى النار فى الضرم

ويقال ان ابانواس انشد بيته هذا بعض الشعراء فقال له أما كفاك أن سرقت حتى احلت فقال ومن اين سرقت فأنشده بيت الهذلى فقال كيف احلت فقال بقولك كتمشى البرء فى السقم وهما جميعا عرضان والعرض لايدخل على العرض فانقطع ابو نواس ثم غير بيته بعد ذلك بأن قال كتمشى النار فى الفحم وهذا بيت الهذلى بعينه ومعناه وعن الاصمعى أن ابانواس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد

تجرى محبتها فى قلب وامقها * جرى السلامة فى أعضاء منتكس

وهو أخذه من قول عمرو بن ربيعة حيث يقول

لقد دب الهوى لك فى فؤادى * دبيب دم الحياة الى العروق

وهو أخذه من قول بعض العدويين حيث يقول

وأشرب قلبى حبها ومشى به * كمشى حميا الكاس فى عقل شارب

ودب هواها فى عظامى وحبها * كما دب فى الملسوع سم العقارب

وهو أخذه من اسقف نجران حيث يقول

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لاتمسى

وطلوعها حمراء صافية * وغروبها صفراء كالورس

تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت فى النفس اه

وذكرت بهذه الابيات ماقال الاعشى وهو أعشى قيس فى سكران

فراح ملسا كأنّ الذباب * يدب على كل عضو دبيبا

وقد أخذ ابو الشيص قول عمرو بن ربيعة فقال

لقد جرى الحب منى * مجرى دمى فى عروقى

وأخذه ابو الطيب فقال

جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فاصبح لى عن كل شغل بها شغل

وقال ابو الفرج بن عبدو

فتمشت فى قلبى المهموم * كتمشى الدرياق فى المسموم

وأتى عبد الله بن الحجاج بهذا المعنى من غير تشبيه فقال

فبت اسقاها سلافا مدامة * لها فى عظام الشاربين دبيب

وما أحسن قول بعضهم

وفى الظعائن مهضوم المشاغنج * يخطو بأعطاف كسلان الخطا ثمل

ظبى مشى الورد من لحظى بوجنته * مشى اللواحظ من عينيه فى أجلى

وقال ابو حاتم لولا أن العامة ابتذلت هذين البيتين وهما لابى نواس لكتبتهما بالذهب وهما قوله

ولو أنى استزدتك فوق ما بى * من البلوى لأعجزك المزيد

ولو عرضت على الموتى حياة * بعيش مثل عيشى لم يريدوا

قوله لاعجزك فى بعض النسخ لاعوزك اه

وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

الا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

والبيت الاول ينظر الى قول امرئ القيس

فبعض اللوم عاذلتى فانى * سيكفينى التجارب وانتسابى

الى عرق الثرى وشجت عروقى * وهذا الموت يسلبنى شبابى

وقال سفيان بن عيينة لرجل من أهل البصرة أنشدنى لابى نواسكم فأنشده

ما هوى الا له سبب * يبتدى منه وينشعب

فقال سفيان آمنت بالله الذى خلقه واجتمع أبو نواس مع العباس بن الاحنف فى مجلس فقام العباس فى حاجة فسئل أبو نواس عن رأيه فيه وفى شعره فقال لهو أرق من الوهم وأنفذ من الفهم وأمضى من السهم ثم عاد العباس وقام أبو نواس كذلك فسئل العباس عنه وعن رأيه فيه وفى شعره فقال انه لاقر للعين من وصل بعد هجر ووفاء بعد غدر وانجاز وعد بعد يأس فلما صارا الى النبيذ أعلم كل واحد قول الآخر فيه فقال أبو نواس

اذا ارتدت فتى الكاس * فلا تعدل بعباس

فنعم المرء ان أرضعت * يوما درة الكاس

فقال العباس

اذا نازعت صفو الكاس يوما * أخا ثقة فمثل أبى نواس

فتى يشتد حبل الود منه * اذا ما خلانت لناس

فتناول أبو نواس قدحا وقال

أبا الفضل اشرب كاسك * فانى شارب كاسى

فقال العباس

نعم يا أوحد الناس * على العينين والراس

فقال

فقال أبو نواس

فقد حف لنا المجلـ * ـس بالنسرين والآس

فقال العباس

وأخوان بها ليل * سراة سادة الناس

فقال أبو نواس

وخود لذة المسمو * ع مثل الغصن الكاس

فقال العباس

وقد ألبسها الرحمـ * ـن من أحسن الباس

فقال أبو نواس

وقد زينت باكليل * يواقيت على الراس

فقال العباس

فلا تحبس أخى كاسى * فانى غير حباس

فكان ما بقى من معارضتهما فى ذلك المجلس أكثر مما حفظ الا انه انصرف العباس وبقى أبو نواس فسئل عن العتابى والعباس فقال العتابى يتكلف والعباس يتدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متدفق وفى شعر هذا ماء ورقة وحلاوة وفى شعر ذاك جساوة وفظاظة وكان لابى نواس مع أهل عصره مناقضات ومعارضات يطول شرحها فنورد منها ما خف ذكره حضر أبو نواس مع جماعة سطحا عاليا يطلبون هلال الفطر وكان سليمان ابن أبى سهل فى عينه سوء فقام أبو نواس بازائه ثم قال يا أبا أيوب كيف ترى الهلال من بعد وأنت لا ترانى من قرب فقال له سليمان قد رأيتك تمشى القهقرى حتى تدخل فى رحم جلبان يعنى أمه فأحفظ ذلك أبا نواس فقال فى سليمان

قل لسليمان وما شيتى * ان اهدى النصح له مخلصا

ما أنت بالحر فألحى ولا * بالعبد أستعتبه بالعصا

فرحمة الله على آدم * رحمة من عم ومن خصصا

لو كان يدرى انه خارج * مثلك من احليله لا ختصى

فأجابه سليمان فقال

ان ابن هانى سلقه خالص * ما وحد الله ولا اخلصا

أغلى بذكرى شعره فاغتدى * بالعرض فى أشباهه مرخصا

وكان فى شعرى وتغريره * للخوق من ثوبيه قد قلصا

كالكلب هر الليث حتى اذا * أهدى اليه مخلبا بصبصا

وكان لابى الشمقمق ضريبة على الشعراء فجاء يوما الى أبى نواس فقال هات ضريبتك فدخل المنزل وأخرج اليه رقعة فيها

أخذت بأير بغلى حين أدلى * فويق الباع كالجذع المطرق

فما ان زلت امرسه بكفى * الى أن صار كالسهم المفوق

قوله سلقه فى بعض النسخ سفلة اهـ

فلما أن طمى ونما وأندى * جلدت به حرام أبي الشمقمق

فوقعت هذه الابيات في أفواه الصبيان وأجابه أبو الشمقمق بأبيات فلم تسر له وحدث الجماز قال اجتمعت أنا وأبو نواس والرقاشي في بعض متنزهات البصرة فنفد شرابنا فقلنا هلم فليقل كل واحد منا بيتاً في السقيا لنبعث به الى عبد الملك بن ابراهيم فابتدأ أبو نواس فقال

يا ابن ابراهيم يا عبد الملك * وابقا أقبلت بالله وبك

أنت للمال اذا أصلحته * فاذا أنفقته فالمال لك

وقال الرقاشي

اسقني الخمر ودع من لامني * في هوى نفسي فغيري من نسك

قال الجماز وقلت أنا وكان عبد الملك يعرف بالابنة

وبك المردفما من لذة * نلتها ان لم تنكهم وتنك

فوقع البيت الرابع بموافقته وبعث الينا بما كفانا واجتمع أبو نواس يوماً مع الرقاشي في مجلس فتذاكرا الشعر فقال له أبو نواس لقد سبقتني الى ابيات وددت أنها لي بجميع شعري قال وما هي قال قولك

نبهت ندماني الموفي بذمته * من بعد اتعاب طاسات وأقداح

فقال خذ واسقني واشرب وغن لنا * يا دار منواي بالقاعين فالساحي

فما حسا ثانيا أو بعض ثالثة * حتى استدار ودار الراح بالراح

فقال له الرقاشي لكنك أنت سبقتني ببيتين وددت أنهما لي بكل شعري فقال ابو نواس وما هما قال قولك

ومستطيل على الصهباء باكرها * في فتية باصطباح الراح حذاق

فكل شيء رآه ظنه قدحا * وكل شخص رآه قال ذا ساقي

واجتمع يوماً أبو نواس مع عنان فأقبل عليها وقال

ان لي ايرا خبيثا * عادم الرأس فلوتا

لو رأى في الجو فرجا * لنزا حتى يموتا

او رأى في السقف درا * لتحول عنكبوتا

أو رآه جوف بحر * صار للانعاظ حوتا

فقالت عنان

زوجوا هذا بألف * وأظن الالف قوتا

انني أخشى عليه * داء سوء أن يموتا

قبل أن ينقلب الدا * ء فلا يأتي ويؤتى

فقال أبو نواس

ألم ترني لصب * يكفيه منك قطيره

فقالت عنان

ايای تعنی بهذا * عليك فاجلد عميره

فقال أبو نواس

أخاف ان رمت هذا * على يدى منك غيره

فقالت عنان

عليك أمك نكها * فانها كشدفيرة

ودخل أبو نواس يوماً على الناطفى وعنان جالسة تبكى وخدها على رزة باب فقال

بكت عنان فجرى دمعها * كاللؤلؤ المرفض من خيطه

فقالت عنان والعبرة تخنقها

فليت من يضربها ظالما * تجف يمناه على سوطه

وكان الرشيد قد هم بشراء عنان جارية الناطفى فقيل له ان أبا نواس قد هجاها بقوله

ان عنان النطاف جارية * قد صار حرها للاير ميدانا

لا يشتريها الا ابن زانية * أو قلطبان يكون من كانا

فقال لعنه الله لا حاجة لنا فيها فأجابته عنان عن هذين البيتين فقالت

عجبا من حلق * يدعى أصل اللواط

فاذا صار الى البيـ * ـت وخف عن نواطى

فالذى يعلم يدرى * من يلى وجه البساط

فقال أبو نواس

فتحت حرها عنان * ثم نادت من ينيك

ثم أبدت عن مشق * مثل صحراء العتيك

فيه دراج وبط * ودجاجات وديك

فقالت عنان

ان ابن هانى بدائه كلف * يبيت عن نفسه يخادعها

أمسى بروس الحلان يعرف فى الـ * ـناس ومضماره كوارعها

ووجهت عنان مرة الى أبى نواس بوصيفة لها مع رقعة فيها

زرنا لتاكل معنا * ولا تغيبن عنا

فقد عزمنا على الشر * ب صبحة واجتمعنا

فلما وردت الوصيفة على أبى نواس قرأ رقعتها ثم تأملها فاستحلاها فخدعها وقضى وطره منها ثم كتب فى جواب الرقعة

نكنا رسول عنان * والرأى فيما فعلنا

فكان خبزا بملح * قبل الشواء أكلنا

جذبتها فتجافت * كالغصن لما انثنى

فقلت ليس على ذا الـ * ـفعال كنا افترقنا

قالت فكم تتجنى * طولت نكنا ودعنا

فلما قرأت عنان الرقعة قالت ان كان صادقا فقد زنى وهجرته ولقد ظرف ابن الابار حيث تابعه أبا نواس فى هذا المعنى حيث قال

زارنى خيفة الرقيب مريبا * يتشكى القضيب منه الكثيبا
رشأ راش لى سهام المنايا * من جفون يصمى بهن القلوبا
قال لى ماترى الرقيب مطلا * قلت ذره أتى الجناب الرحيبا
عاطه أكؤس المدام دراكا * وأدرها عليه كوبا فكوبا
واسقنيها بخمر عينيك صرفا * واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
ثم لما نام الرقيب سريعا * وتلقى الكرى سميعا مجيبا
قال لابد أن تدب اليه * قلت أبغى رشا وآخذ ذيبا
قال فابدأ بناوثن عليه * قلت كلا لقد دفعت قريبا
فوثبنا على الغزال ركوبا * ودببنا الى الرقيب دبيبا
فهل ابصرت اوسمعت بصب * نال محبوبه ونال الرقيبا

قال ابن بسام ولقد ظرف ابن الابار واستهتر ما شاء وأظنه لو قدر على ابليس الذى تولى له نظم هذا المسلك لدب اليه ووثب أيضا عليه ثم قال وأبو نواس سهل للناس هذا السبيل حيث يقول وذكر الابيات انتهى ومن أناشيد الثعالبى فى هذا المعنى

لى ابر أراحنى الله منه * صار همى به عريضا طويلا
نام اذ زارنى الحبيب عنادا * ولعهدى به ينيك الرسولا
حسبت زورة لشقوة جدى * فافترقنا وماشفينا غليلا

(رجع الى أخبار أبى نواس) وأشرف يوما ابو نواس من دار على منزل عبد الوهاب الثقفى وقد مات بعض أهله وعندهم مأتم وجنان جارية عبد الوهاب واقفة مع النساء تلطم وفى يديها خضاب وكانت حسناء أديبة عاقلة ظريفة وكان أبو نواس يهواها فقال

يا قمرا أبرزه مأتم * يندب شجوا بين أتراب
يبكى فيذرى الدمع من نرجس * ويلطم الورد بعناب
لاتبك ميتا حل فى حفرة * وابك قتيلا لك بالباب
أبرزه المأتم لى كارها * برغم دايات وحجاب
لازال موتا دأب أحبابه * ودأب أن أبصره دابى

وذكرت بالبيت الاول والثانى ما عكسه بعضهم منهما فى هجاء أعور وهو

يا أعورا أبرزه مأتم * يندب شجوا بتخاليط
يبكى فيذرى الدمع من كوة * ويلطم الشوك ببلوط

وحدث أبو نواس قال رأيت النابغة الذبيانى فى منامى فقال لى بماذا حبسك الرشيد فقلت له بقولى

اهج نزارا وأفر جلدتها * وهتك الستر عن مثالبها

فقال لى أهل ذاك أنت يا ابن الزانية فقد استوجبت من كل نزارى عقوبة مثلها بما ارتكبت

منها فقلت وانت بماذا احبسك النعمان قال ببيت قلته ستره النعمان عن الناس قلت بقولك

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

فقال أو هذا مستور قلت فبقولك

واذا لمست لمست أضخم جاثما * متحيزا بمكانه ملء اليد

قال اللهم غفرا قلت فبماذا قال بقولي

فلكت علياها وأسفلها معا * وأخذتها قسرا وقلت لها اقعدى

فحدثت بهذا الحديث اليزيدى فألحق البيت بقصيدة النابغة وحكى الاصمعى قال رأيت أبا نواس بعد موته فى المنام فقلت له هل نسى من خمرياتك شئ قال أجودها قلت فاذكره فقال

اذكى سراجا وساقى الشرب يمزجها * فلاح فى البيت كالمصباح مصباح

كدنا على علمنا بالشك نسأله * أراحنا نارنا أم نارنا الراح

وحكى عن عبد الله بن المعتز أنه قال رأيت أبا نواس فى المنام فقلت له لقد أحسنت فى قولك

جاءت بابريقها من بيت تاجرها * روحا من الخمر فى جسم من النار

فقال لا بل أحسنت فى قولى

يا قابض الروح من جسم أسى زمنا * وغافر الذنب زحزحنى عن النار

وقد أحسن أبو نواس ظنه بربه حيث يقول

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا

ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة النار السرورا

ومن شعره

سبحان ذى الملكوت أية ليلة * محضت صبيحتها بيوم الموقف

لو أن عينا وهمتها نفسها * ما فى المعاد محصلا لم تطرف

ومنه

خل جنبيك لرامى * وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

انما العاقل من الجم * فاه بلجام

شبت يا هذا وما تتـ * ـرك أخلاق الغلام

والمنايا اكلات * شاربات للانام

وأخباره كثيرة وديوان شعره مختلف الترتيب لاختلاف جامعيه وكانت وفاته سنة خمس وقيل ست وقيل ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن فى مقابر الشونيزى رحمه الله تعالى

(شواهد المسند اليه)

(قال لى كيف أنت قلت عليل)

هو من الخفيف ولا أعرف قائله وتمامه سهر دائم وحزن طويل

ومعناه ظاهر (والشاهد فيه) حذف المسند اليه للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام وهو قوله قلت عليل أى أنا عليل فحذف المبتدأ للمامر ومثله قول أبى الطمحان القينى الشاعر الجاهلى وقال ابن قتيبة الصحيح انه للقيط بن زرارة

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه

أى هم نجوم سماء فحذف المسند اليه

(ان الذين ترونهم اخوانكم * يشفى غليل صدورهم أن تصرعوا)

البيت لعبدة بن الطبيب من قصيدة من الكامل يعظ فيها بنيه ويوصيهم بما هو المرضى شرعا وأولها

أبنى انى قد كبرت ورابنى * بصرى وفى لمنظر مستمتع
فلئن هلكت لقد بنيت مساعيا * تبقى لكم منها مآثر أربع
ذكر اذا ذكر الكرام يزينكم * ووراثة الحسب المقدم تنفع
ومقام أيام لهن فضيلة * عند الحفيظة والمجامع تجمع
ولها من الكسب الذى يغنيكم * يوما اذا احتضر النفوس المطمع
أوصيكم بتقى الاله فانه * يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببر والدكم وطاعة أمره * ان الابر من البنين الاطوع
ان الكبير اذا عصاه أهله * ضاقت يداه بأمره ما يصنع
ودعوا الضغائن لاتكن من شأنكم * ان الضغائن للقرابة توضع
تزجى عقاربه ليبعث بينكم * حربا كما بعث العروق الاخدع
واذا مضيت الى سبيلى فابعثوا * رجلا له قلب حديد أصمع
ان الحوادث تخترمن وانما * عمر الفتى فى أهله مستودع
يسعى ويجمع جاهدا مستهترا * جدا وليس بآكل ما يجمع

وترونهم من الاراءة المتعدية الى ثلاثة مفاعيل وجرى مجرى الظن لبنائه للمفعول وانتصب اخوانكم على انه مفعول ثان لترونهم والغليل بالمعجمة الحقد والضغن وأن تصرعوا فى محل رفع على انه فاعل يشفى والصرع الطرح على الارض كالمصروع وهو موضعه (والمعنى) يابنى ان القوم الذين تظنونهم اخوانكم وتعتمدون عليهم فى الشدائد بما ظننتم يشفى مافى صدورهم من غليل العداوة وحرقتها أن تصرعوا وتصابوا بالحوادث فاياكم واستئمانهم والاعتماد عليهم وفيه اشعار بقولهم الحزم سوء الظن والثقة بكل احد عجز (والشاهد فيه) تنبيه المخاطب على الخطا فى ظنه اذ فى قوله ان الذين من التنبيه على الخطا ماليس فى قولك ان القوم الفلانيين (وعبدة بن الطبيب) شاعر مجيد ليس بالمكثر والطبيب لقب لابيه واسمه يزيد بن عمرو وينتهى نسبه لتميم وهو مخضرم أدرك الاسلام فأسلم وكان فى جيش النعمان بن مقرن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن وقد ذكر ذلك فى قصيدته التى أولها

هل حبل خولة بعد الهجر موصول * أم أنت عنها بعيد الدار مشغول
حلت خويلة في دار مجاورة * أهل المدينة فيها الذيك والفيل
يقارعون رؤس العجم ضاحية * منهم فوارس لا عزل ولا ميل

وقال الاصمعي أرثى بيت قالته العرب بيت عبدة بن الطبيب

وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال رجل لخالد بن صفوان كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو فقال لا تقل ذلك فوالله ماتركه من عيّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفا وأنشد

وأجرأ من رأيت بظهر غيب * على عيب الرجال اخو العيوب

وعن ابن الاعرابي أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أي المناديل أشرف فقال قائل منهم مناديل مصر كأنها غرقئ البيض وقال آخرون مناديل اليمن كأنها نور الربيع فقال عبد الملك مناديل أخي بني سعد عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظلّ أخبية * وفار للقوم باللحم المراجيل
وردٌ وأشقر ما يؤنيه طابخه * ماغير الغلي منه فهو ماكول
ثمت قمنا الى جرد مسوّمة * أعرافهن لايدينا مناديل

يعني بالمراجيل المراجل فزاد فيها الياء ضرورة

(ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول)

البيت للفرزدق وهو أول قصيدة طويلة من الكامل تزيد على مائة بيت وبعده

بيتا بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقل
بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
يلجون بيت مجاشع فاذا احتبوا * برزوا كأنهم الجبال المثل

يقال سمك الشيء سمكا اذا رفعه (ومعنى البيت ظاهر) والمراد بالبيت فيه الكعبة أو بيت المجد والشرف (والشاهد فيه) جعل الايماء الى وجه الخبر وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه وذلك في قوله ان الذي سمك السماء ففيه ايماء الى أن الخبر المبني عليه أمر من جنس الرفعة والبناء بخلاف مالو قيل ان الله أو الرحمن أو غير ذلك ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء أرفع منها ولا أعظم حدث سلمة بن عياش مولى بني عامر بن لؤي قال دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال قصيدته

ان الذي سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

وقد أفحم وأحبل فقلت له الا أرفدك فقال وهل ذاك عندك فقلت نعم ثم قلت

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه قولي فقال لي ممن أنت قلت من قريش قال من أيها قلت من بني عامر ابن لؤي فقال لئام والله وضعة جاورتهم بالمدينة فما أحدتهم فقلت ألأم والله منهم وأوضع

قوله سلمة بن عياش في بعض النسخ ابن عباس بالمثناة والشين المعجمة فليحرر اه مصححه

قومك جاءك رسول مالك بن المنذر وأنت سيدهم وشاعرهم فأخذ بأذنك يقودك حتى حبسك فما اعترضه أحد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما أمكرك وأخذ البيت فأدخله فى قصيدته * ذكرت بقوله بيتا زرارة محتب بفنائه البيت ما ذكره بعض أهل الأدب قال ما شبهت تأويل الرافضة فى قبح مذهبهم الا بتأويل بعض مجانين أهل مكة فى الشعر فانه قال يوما ما سمعت بأكذب من بنى تميم زعموا أن قول القائل

بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

أن هذه أسماء رجال منهم قلت وما عندك أنت فيه قال البيت بيت الله والزرارة الحجر زرت حول البيت ومجاشع زمزم جشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل ففكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود فذاك النهشل وذكرت أيضا هنا ما حدثه أبو مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له النضر فحدثنى قال خرجت فى طلبهما وأنا على ناقة لى عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فأرعدت وأبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارالهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفى الدار لهم جويرية سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعنى ناقتى فقيل لضيفكم هذا فعدلت الى فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل فقلت من بنى حنظلة فقالت من أيهم قلت من بنى نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله وذكرت الابيات السابقة قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبنى ما سمعت منها فضحكت وقالت ان ابن الخطفى تعنى جريرا قد هدم عليكم بيتكم هذا الذى قد فخرتم به حيث يقول

أخزى الذى رفع السماء مجاشعا * وبنى بناءك بالحضيض الاسفل
بيتا يحمم قينكم بفنائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك فى وجهى قالت لا بأس عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هى تلك أمامك ثم أنشأت تقول

تذكرنى بلادا خير أهلى * بها أهل المروءة والكرامه
ألا فسقى الاله أجش صوب * يسح بدره بلد اليمامه
وحى بالسلام أبا نجيد * فأهل للتحية والسلامه

قال فأنست بها ثم قلت أذات خدر أم ذات بعل فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبى * فلا هو بالخلى ولا بصاحى
سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح

قال فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير
فلن تك ذا قبول ان عمرا * لكالقمر المضيء المستنير
ومالى بالتبعل مستراح * ولورد التبعل لى أسيرى

قال ثم سكتت سكتة كأنها تسمع الى كلامه ثم تهافتت وانشأت تقول

يخيل لى أبا عمرو بن كعب * بانك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما * رماك الحب بالقلق اليسير
فان تك هكذا ياعمرو انى * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمر بن محرق ابن النعمان بن المنذر ابن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا فقالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن فى ذلك الوقت للذى قالت فيه ما قالت والفرزدق قد تقدم ذكره فى شواهد المقدمة

﴿هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه﴾

قائله ابن الرومى وتمامه * من نسل شيبان بين الضال والسلم * وهذا البيت من قصيدة من البسيط وشيبان بن ذهل وشيبان بن ثعلبة قبيلتان والضال والسلم شجرتان من شجر البادية وفردا منصوب على المدح أو الحال (والمعنى) هذا المشار اليه صاحب الاسم المشهور اذ اذكر رجلا فردا فى محاسنه وفضائله من نسل شيبان وأولاد هذه القبيلة المقيمين بالبادية والاقامة بها مما تتمدح به العرب لان فقد العز فى الحضر (والشاهد فيه) تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة متى صلح المقام له واتصل به غرض وصلاحيته بأن يصح احضاره فى ذهن السامع بواسطة الاشارة اليه حسا ثم الغرض الموجب له أو المرجح تفصيل يأتى ضمن الشواهد ان شاء الله تعالى وتعريفه بالاشارة هنا لتميزه أكمل تميز وذلك فى قوله هذا أبو الصقر لصحة احضاره فى ذهن السامع بواسطة الاشارة حسا ومثله قول المتنبى

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا

وقول مادح حاتم الطائى

واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال ليل أغبر
أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى

(وابن الرومى) هو أبو الحسن على بن العباس بن جريج وقيل هو أبو جريس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها فى أحسن قالب وكان اذا أخذ المعنى لا يزال يستقصى فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومعانيه غريبة جيدة حكى ابن درستويه وغيره أن لائما لامه فقال له لم لا تشبه كتشبيهات ابن المعتز وأنت أشعر منه فقال له أنشدنى شيأ من قوله الذى استعجزتنى عن مثله فأنشده قوله فى الهلال

انظر اليه كزورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال له زدني فأنشده قوله في الاذريون وهو زهر أصفر في وسطه خمل أسود وليس بطيب الرائحة والفرس تعظمه بالنظر اليه وفرشه في المنزل

كأن آذريونها * والشمس فيه كاليه * مداهن من ذهب * فيه بقايا غاليه

فصاح واغوثاه تالله لا يكلف الله نفسا الا وسعها ذاك انما يصف ماعون بيته لانه ابن خليفة وأنا أي شئ أصف ولكن انظروا اذا انا وصفت ما أعرف أين يقع قولي من الناس هل لاحد قط قول مثل قولي في قوس الغمام وأنشد

وساق صبيح للصبوح دعوته * فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم * فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا * على الجود كنا والحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأخضر * على أحمر في أصفر أثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل * مصبغة والبعض أقصر من بعض

وبعضهم ينسبها لسيف الدولة بن حمدان منهم صاحب اليتيمة وقولي في صانع الرقاق

لا أنس لا أنس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة * في لجة الماء يلقى فيه بالحجر

وقولي في قالي الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب * روحي الفداء له من منصب نصب
رأيته سحرا يقلي زلابية * في رقة القشر والتجويف كالقصب
كأنما زيته المقلي حين بدا * كالكيمياء التي قالوا ولم تصب
يلقي العجين لجينا من أنامله * فيستحيل شبابيكا من الذهب

ومن معانيه البديعة قوله

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله * وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى * عند الورود لما أطال رشاءه

وقد كرر ابن الرومي هذا المعنى في نظمه فقال

اذا عز رفد لمسترفد * أطال المديح له المادح
وقد ما اذا استبعد المستقي * أطال الرشاء له الماتح

وقد أخذه السراج الوراق فقال

سامح بفضلك عبدا * مقصرا في الثناء
رأى قليبا قريبا * فلم يطل في الرشاء

وعلى ذكر أبياته السائرة في صانع الرقاق ذكرت ما حكي عن الاديب أبي عمرو النميري أن هذه الابيات أنشدت في حلقته فقال بعض تلامذته ما أظن أن يقدر على الزيادة فيها فقال

فكدت أضرط اعجابا لرؤيتها * ومن رأى مثل ما أبصرت منه خرى

فضحك من حضر وقالوا البيت لا ثق بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الرجيع فقال

ان كان يتى هذا اليس يعجبكم * فمجوا محوه أوفا العقوه طرى

ومن معانى ابن الرومى البديعة قوله يهجو

لخالد شاعرنا زوجة * لهاحر يبلغ مثلها
قوامة بالليل لكنها * تستغفر الله برجليها

وقوله فيها هذا المعنى أيضا

مرفوعة تحت الدجا رجلاها * كأنما يستغفران الله

وقد أخذ هذا المعنى أبو محمد البصرى فقال من أبيات

ولا تتزوجن لهم بنت * فللسودان عندهم مراح
بأرجلهن يستغفرن دأبا * فارجلهن للدعوات راح

رجع الى شعر ابن الرومى فمنه قوله

طامن حشاك فلا محالة واقع * بك ما تحب من الامور وتكره
واذا أتاك من الامور مقدر * وهربت منه فنحوه تتوجه

ومنه قوله يهجو

غضبت وظلت من سفه وطيش * تهز هز لحية فى قدر رقش
فما افترقت لغضبتك الثريا * ولا اجتمعت لذا بنات نعش

ومنه قوله ايضا

ان كنت من جهل حقى غير معتذر * وكنت عن رد مدحى غير منقلب
فأعطنى ثمن الطرس الذى كتبت * فيه القصيدة أو كفارة الكذب

وقد تبعه الفاضل على بن مليك الحموى وأخذ غالب الفاظه فقال

مدحتكم طمعا فيما أؤمله * فلم أنل غير حظ الاثم والوصب
ان لم تكن صلة منكم لذى أدب * فأجرة الخط أو كفارة الكذب

ولابن الرومى فى مثله

ردوا على صحائفا سودتها * فيكم بلا حق ولا استحقاق

وقد سبق الى هذا المعنى ابو تمام بقوله فى المطلب الخزاعى

أقول عدلا فيك فيما أرى * انك لا تقبل قول الكذب
مدحتكم كذبا فجازيتنى * بخلا لقد أنصفت يا مطلب

وقال ابن زيدون

قل للوزير وقد قطعت بمدحه * عمرى فكان السجن منه ثوابى
لا تخش لا عتبى بما قد جئته * من ذاك فى ولا توق عتابى
لم تخط فى أمرى الصواب موفقا * هذا جزاء الشاعر الكذاب

ولابن مليك وقد مدح بعض رؤساء العصر بقصيدة فريدة فقوبلت بالحرمان

قالوا قصيدك بالحرمان لم رجعت * بالله بالله خبرنا عن السبب

فقلت ما قوبلت بالمنع عن خطا * الا لكثرة ما فيها من الكذب

ومن شعر ابن الرومي يهجو ابراهيم بن المهدي وهو قريب من هذا المعنى

رددت الى شعري بعد مطل * وقد دنست ملبسه الجديدا
وقلت امدح به من شئت بعدي * ومن ذا يقبل المدح الرديدا
ولا سيما وقد أعلقت فيه * مخازيك اللواتي لن تبيدا
وهل للحي في أثواب ميت * لبوس بعدما امتلأت صديدا

وقال أبو جعفر بن وضاح في أبي الوليد بن مالك وقد قعد عن بره

أبلغ لديك المالكي رسالة * مشحوذة مثل السنان اللهذم
ألبست أمداحي كأزهار الربا * وجزيتني بقطيعة وتجهم
فاردد على مدائحي موفورة * هذا السوار لغير ذا المعصم

ولطيف قول أبي المظفر الابيوردي

ومدائح تحكي الرياض أضعتها * في باخل ضاعت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وأبصروا الـ * ممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول أبي بكر بن بحير الاندلسي

وقائلة تقول وقد رأتني * أقاسي الجدب في المرعى الخصيب
أما عطف الفقيه وأنت تشكو * له شكوى العليل الى الطبيب
وقد مر الثناء بعطفيه * كمر النسيم على القضيب
فقلت على شكر وامتداح * وليس على تقليب القلوب

وما أحسن قول بشار وكان قد مدح المهدي بقصيدة فحرمه الثواب فقيل له حرمك أمير المؤمنين فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر ما خشي صرفه على أحد ولكني كذبت في العمل فكذبت في الامل * ولطيف قول ابن حجينا البغدادي

تفضلوا واعذروه في تماطلكم * أنا أحق وحق الله من عتبا
ولا تلوموه في وعد يردده * في وقت مدحي له علمته الكذبا

ولابن حجينا المذكور يعتذر عن بخل الممدوحين لغرض عرض له

قد بان لي عذر الكرام فصدهم * عن أكثر الشعراء ليس بعار
لم يسأموا بذل النوال وانما * جحد الندى لبرودة الاشعار

وقال بعضهم في تمهيد عذر الهجائين

تدانت طرق الباس * فطالت طرق النجح
وأجدى مكسب الغش * فأكدى مكسب النصح
وكان الاثم في الهجو * فصار الاثم في المدح

ومن هذا المعنى قول ابن جخلة

تساوى الناس في فعل المساوى * فما يستحسنون سوى القبيح
وصار الجود عندهم جنونا * فما يستعقلون سوى الشحيح

وكانوا

وكانوا يهربون من الاهاجي * فصاروا يهربون من المديح

ومنه قول الآخر

كان الكرام وأبناء الكرام اذا * تسامعوا بكريم مسه عدم

تسابقوا فيوا سيه اخو كرم * منهم ويرجع باقيهم وقد ندموا

واليوم لاشك قد صار الندى سفها * وينكرون على المعطى اذا علموا

ومدح ابو الحسين بن الفضل أحد الوزراء بمراكش وكان أقرع فلم يثبه فقال

اهديت مدحي للوزير الذى * دعابه المجد فلم يسمع

فحامل الشعر اليه كمن * يهدى به مشطا الى اقرع

وما احذق قول ابي رياش في الوزير المهلبي وقد مدحه وتاخرت صلته وطال تردده اليه

وقائلة قد مدحت الوزير * وهو المؤمل والمستماح

فاذا أفاد لك ذاك المديح * وهذا الغدو وهذا الرواح

فقلت لها ليس يدري امرؤ * بأى الامور يكون الصلاح

على التقلب والاضطراب * بجهدى وليس على النجاح

وهو غريب من معنى ابيات ابن مجير السابقة قريبا * ولابن الرومى في ذم الخضاب وهو من معانيه المخترعة

اذا رام المرء الشباب وأخلقت * شبيبته ظن السواد خضابا

وكيف يظن الشيخ أن خضابه * يظن سوادا أو يخال شبابا

وقد ذكرت بهذين البيتين اعتذار عبدان المعروف بالخوزى عن الخضاب وهو احسن شئ رأيته في معناه

فى مشيبى شماتة لعداتى * وهو ناع منغص لحياتى

ويعيب الخضاب قوم وفيه * لى انس الى حضور وفاتى

لا ومن يعلم السرائر منى * مابه رمت خلة الغانيات

انما رمت أن اغيب عنى * ما تريني كل يوم مراتى

هو ناع الى نفسى ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة

وعلى ذكر عبدان هذا فقد كان مع فضله وجزالة شعره خفيف الحال متكلف المعيشة قاعدا تحت قول ابى الشيص ليس المقل عن الزمان براض وهو القائل

قلت للدهر من فضولى قولا * وحدانى عليه طيب الامانى

اترانى بخلعة انا احى * ذات يوم وفاخر الحملان

قال هيهات انت والنحس تربا * ن وقد كنتما رضيعى لبان

لا تؤمل ركوب شئ سوى النعش ولا خلعة سوى الاكفان

وله من أبيات

يكلفنى التصبر والتسلى * وهل يسطاع الا المستطاع

وقالوا قسمة نزلت بعدل * فقلنا ليته جور مشاع

وكان ابو العلاء الاسدى عرضة لاهاجيه فن ملحه فيه قوله

ابا العلاء اسكت ولا تؤذنا * بشين هذا النسب البارد
وتدعى من اسد نسبة * لا تثبت الدعوى بلا شاهد
أقم لنا والدة اولا * وأنت فى حل من الوالد

وقوله أيضا

قابل هديت أبا العلاء نصيحتى * بقبولها وبواجب الشكر
لا تهجون أسن منك فربما * تهجو أباك وأنت لا تدرى

وقوله

اضحى الملوم أبا العلاء يسبنى * وأنا ابوه يعقنى ويعادى
والمنتمون اليه من اولاده * الله يعلم انهم اولادى

ولنرجع الى شعر ابن الرومى قال فى بغداد وقد غاب عنها فى بعض أسفاره وهو معنى جيد

بلد صحبت به الشبيبة والصبا * ولبست ثوب اللهو وهو جديد
فاذا تمثل فى الضمير رأيته * وعليه اغصان الشباب تميد

ومحاسنه كثيرة وديوان شعره رتبه الصولى على الحروف وكان كثير التطير جدا وله فيه أخبار غريبة وكان أصحابه يعبثون به فيرسلون اليه من يتطير من اسمه فلا يخرج من بيته أصلا ويمتنع من التصرف سائر يومه وأرسل اليه بعض أصحابه يوما بغلام حسن الصورة اسمه حسن فطرق الباب عليه فقال من قال حسن فتفاءل به وخرج واذا على باب داره حانوت خياط قد صلب عليها درفتين كهيئة اللام ألف ورأى تحتها نوى تمر فتطير وقال هذا يشير بأن لا تمر ورجع ولم يذهب معه وكان الاخفش على بن سليمان قد تولع به فكان يقرع عليه الباب اذا اصبح فاذا قال من القارع قال مرة بن حنظلة ونحو ذلك من الاسماء التى يتطير بذكرها فيحبس نفسه فى بيته ولا يخرج يومه أجمع فكتب اليه ينهاه ويتوعده بالهجاء فقال

قولوا لنحوينا ابى حسن * ان حسامى متى ضربت مضى
وان نبلى اذا همت به * ارمى غدا نصلها بجمر غضا
لا تحسبن الهجاء يحمده الـ * ـرفع ولا خفض خافض خفضا

ومنها

عندى له السوط ان تلاءم فى الـ * ـسير وعندى اللجام ان ركضا

وكان الوزير القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وزير المعتضد يخاف هجوه وفلتات لسانه فدس عليه ابن فراس فأطعمه خشكنانجة مسمومة فلما أكلها أحس بالسم فقام فقال له الوزير الى اين تذهب فقال الى الموضع الذى بعثت بى اليه فقال له سلم على والدى فقال ليس طريقى على النار وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام أياما ومات وكان الطبيب يتردد اليه ويعالجه بالادوية النافعة للسم فزعم انه غلط عليه فى بعض العقاقير قال نفطويه النحوى رأيت ابن الرومى وهو يجود بنفسه فقلت ما حالك فأنشد

غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت موارده عن الاصدار

والناس يلحون الطبيب وانما * غلط الطبيب اصابة الاقدار

وقال أبو عثمان الناجم الشاعر دخلت على ابن الرومى اعوده فوجدته يجود بنفسه فلما قمت من عنده قال

اباعثمان أنت حميد قومك * وجودك للعشيرة دون لومك
تزود من اخيك فلا اراه * يراك ولا تراه بعد يومك

وكانت ولادته ببغداد بعد طلوع فجر يوم الاربعاء لليلتين خلتا من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وتوفى يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقيل اربع وثمانين وقيل وسبعين ومائتين ودفن فى مقبرة باب البستان رحمه الله

(أولئك آباءى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا ياجرير المجامع)

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل يفتخر فيها على جرير وأولها

منا الذى اختير الرجال سماحة * وخيرا اذا هب الرياح الزعازع
ومنا الذى اعطى الرسول عطية * اسارى تميم والعيون دوامع
ومنا الذى يعطى المئين ويشترى الـ * ـغوالى ويعلو فضله من يدافع
ومنا خطيب لايعاب وحامل * اعز اذا التفت عليه المجامع
ومنا الذى احيى الوئيد وغالب * وعمرو ومنا حاجب والاقارع
ومنا غداة الروع فتيان غارة * اذا امتنعت بعد الزجاج الاشاجع
ومنا الذى قاد الجياد على الوجى * لنجران حتى صبحته النزائع

وبعده البيت وهى طويلة (ومعنى البيت) التعجيز لانه قد تحقق عنده أن ليس للمخاطب مثل آبائه (والشاهد فيه) ايراد المسند اليه اسم اشارة للتعريض بغباوة السامع حتى كأنه لايدرك غير المحسوس وذلك ظاهر فى البيت

(هواى مع الركب اليمانين مصعد)

قائله جعفر بن علبة من ابيات من الطويل قالها وهو مسجون وتمامه جنيب وجثمانى بمكة موثق والابيات

عجبت لمسراها وأنى تخلصت * الى وباب السجن بالقفل مغلق
ألمت فحيت ثم ولت فودعت * فلما تولت كادت النفس تزهق
فلا تحسبى أنى تخشعت بعدكم * لشئ ولا أنى من الموت افرق
ولا أن قلبى يزدهيه وعيدكم * ولا أننى بالمشى فى القيد أخرق
ولكن عرتنى من هواك ضمانة * كما كنت ألقى منك اذ أنا مطلق

والركب ركبان الابل اسم جمع اوجمع وهم العشرة فصاعدا وقد يكون للخيل ويجمع على اركب وركوب والاركوب بالضم اكثر من الركب والركبة محركة اقل ومصعد من اصعد اى ذهب فى الارض وأبعد وجنيب اى مجنوب مستتبع والجثمان الجسم والشخص والجسمان جماعة البدن والاعضاء من الناس وسائر الانواع العظيمة الخلق وذكر الخليل انهما بمعنى

واحد والموثق المقيد (والمعنى فيه) هواى منضم الى ركبان الابل القاصدين الى اليمن لكون الحبيب معهم وبدنى مأسور مقيد بمكة (والشاهد فيه) تعريف المسند اليه باضافته الى شئ من المعارف اذهى اخصر طريق الى احضاره فى ذهن السامع وهو فى البيت قوله هواى أى مهوبى وهو اخصر من قولهم الذى أهواه أو غير ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه فى السجن وحبيبه على الرحيل (وجعفر بن علبة) هو ابن ربيعة بن عبد يغوث بن معاوية بن صلاة بن المعقل بن كعب بن الحرث بن كعب ويكنى اباعارم وعارم ابن له وقد ذكره فى شعره وهو من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقل غزل فارس مذكور فى فوارس قومه وكان أبوه علبة بن ربيعة شاعرا أيضا ومات جعفر هذا مقتولا فى قصاص اختلف فى سببه فقيل ان جعفر بن علبة وعلى بن جعدب الحارثى العنابى والنضر بن مضارب المعاوى خرجوا فأغاروا على بنى عقيل وان بنى عقيل خرجوا فى طلبهم وافترقوا عليهم فى الطرق ووضعوا عليهم الارصاد فى المضايق فكانوا كلما أفلتوا من عصبة لقيتهم اخرى حتى انتهوا الى بلاد بنى نمر فرجعت عنهم بنو عقيل وقد كانوا قتلوا فيهم فاستعدت عليهم بنو عقيل السرى بن عبد الله الهاشمى عامل مكة لابى جعفر المنصور فارسل الى ابيه علبة بن ربيعة فأخذه بهم وحبسه حتى دفعهم وسائر من كان معهم اليه فأما النضر فاستقيد منه بجراحة وأما على بن جعدب فأفلت من السجن وأما جعفر بن علبة فأقامت عليه بنو عقيل قسامة انه قتل صاحبهم فقتل به وذكر ابن الكلبى أن الذى أثار الحرب بين جعفر بن علبة وبنى عقيل أن اياس بن يزيد الحارثى واسماعيل بن احمد العقيلى اجتمعا عند أمة لشعيب بن صامت الحارثى وهى فى ابل لمولاها فى موضع يقال له صمعر من بلاد بلحرث فتحدثا عندها فالت الى العقيلى فدخلتهما مؤاسفة حتى تخانقا بالعمائم فانقطعت عمامة الحارثى وخنقه العقيلى حتى صرعه ثم تفرقا وجاء العقيليون الى الحارثيين فحكموهم فوهبوا لهم ثم بلغهم بيت قيل وهو

أَلم تسأل العبد الزيادى ما رأى * بصمعر والعبد الزيادى قائم

فغضب اياس من ذلك فلقى هو وابن عمه النضر بن مضارب ذلك العقيلى وهو اسماعيل بن أحمد فشجه شجتين وخنقه فصار الحارثيون الى العقيليين فحكموهم فوهبوا لهم ثم لقى العقيليون جعفر بن علبة الحارثى فأخذوه فضربوه وخنقوه وربطوه وقادوه طويلا ثم اطلقوه فبلغ ذلك اياس بن يزيد فقال يتوجع لجعفر

أَباعارم كيف اغتررت ولم تكن * تغر اذا ما كان أمر تحاذره

فلا صلح حتى يخفق السيف خفقة * بكف فتى جرت عليه جرائره

ثم ان جعفر بن علبة تبعهم ومعه ابن اخيه جعدب والنضر بن مضارب واياس بن يزيد فلقوا المهدى بن عاصم وكعب بن محمد بغبرة وهو موضع بالقاعة فضربوهما ضربا مبرحا ثم انصرفوا فضلوا عن الطريق فوجدوا العقيليين وهم تسعة نفر فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل جعفر بن علبة رجلا من عقيل يقال له حسينة فاستعدى العقيليون ابراهيم بن هشام المخزومى عامل مكة فرفع الحارثيين وهم أربعة من نجران حتى حبسهم بمكة ثم افلت

قوله العنابى فى بعض النسخ القنانى فليحرر اه مصححه

قوله بنى نمر فى أغلب النسخ بنى نهد اه مصححه

منهم رجل فخرج هاربا فاحضرت عقيل قسامة حلفوا أن جعفرا قتل صاحبهم فأقاده ابراهيم بن هشام وقال جعفر وهو محبوس الابيات السابقة وقال لاخيه يحرّضه

قل لابى عون اذا ما لقيته * ومن دونه عرض الفلاة يحول
تعلم وعدّ الشط انى تشفنى * ثلاثة احراس معا وكبول
اذا رمت مشيا أو تبوّأت مضجعا * تبيت لها فوق الكعاب صليل
ولو بك كانت لابتعثت مطيتى * بعود الحفا أخفافها وتجول
الى العدل حتى يصدر الامر مصدرا * وتبرأ منكم قالة وعدول

وفى رواية أن جعفر بن علبة كان يزور نساء من عقيل بن كعب وكانوا متجاورين هم وبنو الحرث بن كعب فأخذته عقيل فكشفوا دبر قميصه وربطوه الى جمته وضربوه بالسياط وكتفوه ثم اقبلوا به وادبروا على النسوة اللاتى كان يتحدث اليهن على تلك السبيل ليغيظوهن ويفضحوه عندهن فقال لهم يا قوم لا تفعلوا فان هذا الفعل مثلة وأنا احلف لكم بما يثلج صدوركم أن لا ازوربيوتكم أبدا ولا ألجها فلم يقبلوا منه فقال لهم فان لم تفعلوا ذلك فحسبكم ما قد مضى ومنوا علىّ بالكف عنى فانى أعدّه نعمة لكم ويدا لا كفرها أبدا اوفاقتلونى وأريحونى فاكون رجلا آذى قومه فى دارهم فقتلوه فلم يفعلوا وجعلوا يكشفون عورته بين أيدى النساء ويضربونه ويغرون به سفهاءهم حتى شفوا انفسهم منه ثم خلوا سبيله فلم تمض الا ايام قلائل حتى عاد جعفر ومعه صاحبان له فدفع راحلته حتى أولجها البيوت ثم مضى فلما كان فى نقرة من الرمل اناخ هو وصاحباه وكانت عقيل أقفى خلق الله للاثر فتبعوه حتى انتهوا اليه والى صاحبيه وكان العقيليون مغترّين ليس مع احد منهم عصا ولا سلاح فوثب عليهم جعفر وصاحباه بالسيوف فقتلوا منهم رجلا وجرحوا آخر وافترقوا فاستعدت عليهم عقيل السرىّ بن عبد الله الهاشمىّ عامل المنصور على مكة فأحضرهم وحبسهم وأقاد من الجارح ودافع عن جعفر بن علبة وكان يحب أن يدرأ عنه الحدّ لخؤلة السفاح فى بنى الحرث ولان اخت جعفر كانت تحت السرىّ بن عبد الله وكانت حظية عنده الى أن أقاموا عنده قسامة أنه قتل صاحبهم وتوعدوه بالخروج الى ابى جعفر المنصور والتظلم اليه فحينئذ دعا بجعفر فأقاد منه وأفلت علىّ بن جعدب من السجن فهرب فلما أخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه اسقيك شربة من ماء بارد فقال اسكت لا امّ لك انى اذا لمهياف وانقطع شسع نعله فوقف فأصلحه فقال له رجل أما يشغلك عن هذا ما انت فيه فقال

أشدّ قبال نعلى أن يرانى * عدوّى للحوادث مستكينا

وكان الذى ضرب عنق جعفر بن علبة نخبة بن كليب أخو المجنون وهو أحد بنى عامر بن عقيل فقال فى ذلك

شفى النفس ما قال ابن علبة جعفر * وقولى له اصبر ليس ينفعك الصبر
هوى رأسه من حيث كان كما هوى * عقاب تدلى طالبا خانه الوكر
اباعارم فينا عرام وشدّة * وبسطة ايمان سواعدها شعر
هم ضربوا بالسيف هامة جعفر * ولم ينجه برّ عريض ولا بحر

وقدنا مقود البكر قسرا وعنوة * الى القبر حتى ضم أثوابه القبر

وقال علبة يرثي ابنه جعفرا

لعمرك اني يوم اسلمت جعفرا * واصحابه للموت لما اقاتل
لمجتنب حب المنايا وانما * يهيج المنايا كل حق وباطل
فراح بهم قوم ولا قوم عندهم * مغللة ايديهم فى السلاسل
ورب أخ لى غاب لو كان شاهدا * رآه التباليون لى غير خاذل

وقال علبة أيضا لامرأته ام جعفر قبل أن يقتل جعفر

لعمرك ان الليل يا أم جعفر * علىّ وان عللتنى لطويل
احاذر أخبارا من القوم قد دنت * ورجعة أنقاض لهن دليل

فأجابته امرأته فقالت

أبا جعفر سلمت للقوم جعفرا * فمت كمدا أوعش وأنت ذليل

وذكر شقاد بن ابراهيم أن بنتا ليحيى بن زياد الحارثى حضرت الموسم فى ذلك العام لمقتل فكفنته واستجادت له الكفن وبكته وجميع من كان معها من جوارنها وجعلن يندبنه بأبياته التى قالها قبل قتله وهى

أحقا عباد الله أن لست رائيا * صحارى نجد والرياح الذواريا
ولا زائرا شم العرانين أنتمى * الى عامر يحللن رمل معاليا
اذا ما أتيت الحارثيات فانعنى * لهن وخبرهن أن لا تلاقيا
وقود قلوصى بينهن فانها * ستبرد اكبادا وتبكى بواكيا
اوصيكم ان مت يوما بعارم * ليغنى شيأ أو يكون مكانيا
ولم أترك لى ريبة غير أننى * وددت معاذا كان فيمن أتانيا

اراد وددت أن معاذا كان أتانى معهم فقتلته فقال معاذ يجيبه عنها بعد قتله ويخاطب أباه ويعرض له انه قتل ظلما لانهم أقاموا قسامة كاذبة عليه حتى قتل ولم يكونوا عرفوا القاتل من الثلاثة بعينه الا أن غيظهم على جعفر حملهم على أن ادعوا القتل عليه

أبا جعفر سلم بنجران واحتسب * أبا عارم والمسمنات العواليا
وقود قلوصا أتلف السيف ربها * بغير دم فى القوم الا تماريا
اذا ذكرته معصر حارثية * جرى دمع عينيها على الخد صافيا
فلا تحسبن الدين يا علب منسأ * ولا الثائر الحران ينسى التقاضيا
سنقتل منكم بالقتيل ثلاثة * ونغلى وان كانت دماء نا غواليا
تمنيت أن تلقى معاذا سفاهة * ستلقى معاذا والقضيب اليمانيا

وعن أبى عبيدة قال لما قتل جعفر بن علبة قام نساء الحى يبكين عليه وقام أبوه الى كل ناقة وشاة فنحر أولادها وألقاها بين ايديها وقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغو والشاء تثغو والنساء يصحن ويبكين وهو يبكى معهن فما رؤى يوم كان أوجع وأحرق مأتما فى العرب من يومئذ

(له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب)

البيت لابن ابي السمط من ابيات من الطويل منها

فتى لايبالى المدلجون بنوره * الى بابه أن لاتضىء الكواكب

يصم عن الفحشاء حتى كأنه * اذا ذكرت فى مجلس القوم غائب

والحاجب المانع والشين العيب والعرف والمعروف الاحسان (والشاهد فيه) تنكير الحاجب الاول للتعظيم والثانى للتحقير أى ليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم ومثله قول الشاعر

ولله منى جانب لا اضيعه * وللهو منى والخلاعة جانب

(وابن ابى السمط)

هكذا بياض بالاصل

(الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا)

البيت لاوس بن حجر من قصيدة من المنسرح قالها فى فضالة بن كلدة يمدحه بها فى حياته ويرثيه بعد وفاته أولها

ايتها النفس أجملى جزعا * ان الذى تحذرين قد وقعا

ان الذى جمع السماحة والـ * نجدة والبر والتقى جمعا

وبعده البيت وبعده

المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس فى تحوط اذا * لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وعزت الشمأل الرياح وقد * أمسى كميع الفتاة ملتفعا

الالمعى واليلمعى الذكى المتوقد ذكاء وسئل الاصمعى عن معنى الالمعى فأنشد البيت ولم يزد عليه وهو اما مرفوع خبر ان أو منصوب صفة لاسمها أو بتقدير أعنى وخبرها فى قوله بعد أبيات

أودى فما تنفع الاشاحة من * أمر لمن قد يحاول البدعا

(والشاهد فيه) كون جملة قوله الذى يظن بك الظن وصفا كاشفا عن معنى الالمعى لا كونه وصفا للمسند اليه وبيت اوس هذا اول معناه الشعراء قال أبو تمام

ولذاك قيل من الظنون جبلة * علم وفى بعض القلوب عيون

وقال المتنبى

ماضى الجنان يريه الحزم قبل غد * بقلبه ما ترى عيناه بعد غد

وقال أيضا

ذكى تظنيه طليعة عينه * يرى قلبه فى يومه ما يرى غدا

وقال أيضا

ويعرف الامر قبل موقعه * فماله بعد فعله ندم

وقال أيضا

مستنبط من علمه ما في غد * فكأنّ ما سيكون فيه دوّنا

وهذا المعنى يشرب منه قول أبي نواس

ما تنطوي عنه القلوب بنجوة * الا تحدّثه به العينان

وقول علي بن الخليل

كلّني لحظك عن كل ما * اضمره قلبك من غدر

وقول الخليع

أما تقرأ في عيني * عنوان الذي عندي

وقد سبق اليه المتقدمون قال الثقفي

تخبرني العينان ما القلب كاتم * ولا حبّ بالبغضاء والنظر الشزر

وقال يزيد بن الحكم الثقفي

تكاشرني كرها كأنك ناصح * وعينك تبدي أن قلبك لي دوي

وما أحسن قوله بعده

عدوّي يخشى صولتي ان لقيته * وأنت عدوّي ليس هذا بمستوي

تصافح من لاقيته ذا عداوة * صفاحا وعيني بين عينيك منزوي

وقال المتنبي في معناه

تخفي العداوة وهي غير خفية * نظر العدوّ بما أسرّ يبوح

وقال غيره

عيناك قد دلتا عينيّ منك على * أشياء لولاهما ما كنت ادريها

والعين تعلم من عيني محدّثها * ان كان من حزبها أو من أعاديها

ولمؤلفه من ابيات

ويظهر ودّا تشهد العين زوره * ويقضي بذاك القلب والقلب أخبر

وله في معناه

من كان في لقياه لا يتودّد * فانا الذي في ودّه أتردّد

فالقلب عما قد أجنّ ضميره * لصديقه عند التلاقي يرشد

واذا خفي حال وأشكل أمره * فالعين تخبر بالخفيّ وتشهد

وما أحسن قول أبي نصر بن نباتة

الا ان عين المرء عنوان قلبه * تخبر عن أسراره شاء ام أبى

وبديع قول عمارة بن عقيل

تبدي لك العين ما في نفس صاحبها * من الشناءة والودّ الذي كانا

ان البغيض له عين يصدّ بها * لا يستطيع لما في القلب كتمانا

وعين ذي الودّ لا تنفك مقبلة * ترى لها محجرا بشا وانسانا

والعين

والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

وقول الآخر

تريك اعينهم ما فى صدورهم * ان الصدور يؤدى غيبها البصر

وقول المعتمد بن عباد صاحب الاندلس

تميز البغض فى الالفاظ ان نطقوا * وتعرف الحقد فى الالحاظ ان نظروا

وقول الآخر

ستبدى لك العينان فى اللحظ ما الذى * يجن ضمير المرء والعين تصدق

وقول محمد بن ايدمر صاحب كتاب الدر الفريد

صديقك من عدوك ليس يخفى * وعنوان الدعاوى فى العيون

تخبرك العيون بما أجنت * ضمائرها من السر المصون

وقول محمد بن شبل من قصيدة

فالعين تقرأ من لحاظ جليسها * ما خط منه فى ضمير الخاطر

ولكم قطوب عن وداد خالص * وتبسم عن غل صدر واغر

وما أحسن قوله فيها

ما ان أريد بصدق قولى شاهدا * حسبى بسرك عالما بسرائرى

واذا تعارفت القلوب تألفت * وبصد منها نافر عن نافر

فتوق من يأباه قلبك انه * سيبين باطنه بأمر ظاهر

وقول العينى

كأنك مطلع فى القلوب * اذا ما تناجت باسرارها

فكرات طرفك مرتدة * اليك بغامض أخبارها

ومثله قول المتنبى

كأنك ناظر فى كل قلب * فما يخفى عليك محل غاش

وقد قال منصور بن ربعى فى عكس ذلك

كأن على ذى الظن عينا بصيرة * بمنطقه أو منظر هو ناظره

يحاذر حتى يحسب الناس كلهم * من الخوف لا تخفى عليهم سرائره

وبديع قول المتنبى فى معنى ما سبق

ووكل الظن بالاسرار فانكشفت * له ضمائر أهل السهل والجبل

وهذا المعنى هو الاول وانما فرق بينهما أن ذلك فى العواقب وهذا فى الاسرار والضمائر والمراد منهما صحة الحدس وجودة الظن وبديع قول الآخر فى معناه

كأنما رأيه فى كل مشكلة * عين على كل ما يخفى ويستتر

(وأوس بن حجر) هذا هو ابن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير ينتهى نسبه لتميم بن مرة مع اختلاف فيه وكان من شعراء الجاهلية وفحولها وعن أبى عمرو قال كان أوس بن حجر شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير فهو شاعر بنى تميم فى الجاهلية غير مدافع وقال

الاصمعي اوس أشعر من زهير ولكن النابغة طأطأ منه قال أوس

ترى الارض منا بالعطاء مريضة * معضلة منا بجمع عرمرم

وقال النابغة

جيش يظل به الفضاء معضلا * يدع الاكام كأنهن صحارى

فجاء بمعناه وزاد وقالت الشعراء في نفار الناقة وفزعها فأكثرت ولم تعد ذكر الهر المقرون بها وابن آوى وقال أوس

كأن هرا جنيبا عند غرضتها * والتف ديك برجليها وخنزير

قالوا وجمع ثلاثة ألفاظ أعجمية في بيت واحد فقال

وفارقته وهي لم تجرب وباع لها * من الفصافص بالنمي سفسير

الفصافص الرطب وهي بالفارسية أسبست والنمي الفلوس بالرومية والسفسير السمسار وعن أبي عبيدة قال كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبيناهو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدت جوارى الحي يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبيناهن كذلك اذ أبصرن ناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة وأبصرنه ملقى ففزعن منه وهربن فدعا بجارية منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فأعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأتته فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت اباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بنى عليه بيتا حيث صرع وقال لا أتحول أبدا حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس في ذلك

خذلت على ليلة ساهره * بصحراء شرج الى ناظره

تزاد ليالى من طولها * فليست بطلق ولا ساكره

أنوء برجلي بها وهيها * وأعيت بها أختها العاثره

وقال في حليمة

لعمرك ما ملت ثواءها * حليمة اذ ألقت فراشي ومقعدي

ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج من القبائل عودي

ولم تلهها تلك التكاليف انها * كما شئت من أكرومة وتخرد

سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وقصرك أن يثنى عليك وتحمدي

ثم هلك فضالة بن كلدة وكان يكنى أبا دليجة فقال فيه أوس يرثيه

يا عين لا بد من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالي

وهي طويلة وله فيه عدة قصائد ومما يستجاد من شعره قوله

واني رأيت الناس الا أقلهم * خفاف العهود يكثرون التنقلا

بني أم ذي المال الكثير يرونه * وان كان عبدا سيد الامر جحفلا

وهم لمقل المال اولاد علة * وان كان محضا في العمومة مخولا

قوله مالقبائل يقرأ بكسر الميم اصله من القبائل اه

وليس أخوك الدائم العهد بالذى * يسوءك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكن أخوك النائى ما كنت آمنا * وصاحبك الادنى اذا الامر أعضلا
ويستجاد له من هذه القصيدة قوله فى السيف
كأن مدب النمل تتبع الربا * ومدرج ذر خاف بردا فاسهلا

(والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد)
البيت لابى العلاء المعرى من قصيدة من الخفيف يرثى بها فقيها حنفيا أولها
غير مجد فى ملتى واعتقادى * نوح باك ولا ترنم شادى
وشبيه صوت النعى اذا قيـ * ـس بصوت البشير فى كل نادى
أبكت تلكم الحمامة ام غنـ * ـت على فرع غصنها المياد
صاح هذى قبورنا تملأ الرحـ * ـب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطء ما أظن أديم الا * رض الا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهـ * ـد هوان الآباء والاجداد
سر ان اسطعت فى الهواء رويدا * لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحدا مرارا * ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين * فى طويل الازمان والآباد
فاسأل الفرقدين عمن احسا * من قبيل وآنسا من بلاد
كم اقاما على زوال نهار * وأنارا لمدلج فى سواد
تعب كلها الحياة وما أعـ * ـجب الامن راغب فى ازدياد
ان حزنا فى ساعة الموت أضعا * ف سرور فى ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت * امة يحسبونهم للنفاد
انما ينقلون من دار أعما * ل الى دار شقوة أو رشاد
وهى طويلة ومنها
بان امر الاله واختلف النا * س فداع الى ضلال وهادى
وبعده البيت وبعده
فاللبيب اللبيب من ليس يغتر بكون مصيره للفساد
يقول تحيرت البرية فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى وفى أن أبدان الاموات
كيف تحيى من الرفات وبعضهم يقول به وبعضهم ينكره وبهذا تبين أن المراد بالحيوان
المستحدث من الجماد ليس آدم عليه السلام ولا ناقة صالح ولا ثعبان موسى عليهما السلام
اذ لا يناسب السياق وقال الامام أبو محمد بن السيد البطليوسى حين شرح سقط الزند فى هذا
البيت يريد أن الجسم موات بطبعه وانما يصير حساسا متحركا باتصال النفس به فاذا فارقته
عند الموت عاد الى طبعه فالحياة للنفس جوهرية وللجسم عرضية فلذلك يعدم الجسم الحياة
اذا فارقته النفس ولا تعدمها النفس (والشاهد فيه) تقديم المسند اليه على المسند ليتمكن

الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه (وأبو العلاء) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى التنوخى من أهل معرة النعمان العالم المشهور صاحب التصانيف المشهورة ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وجدر فى السنة الثالثة من عمره فعمى منه وكان يقول لا أعرف من الالوان الا الاحمر لانى ألبست فى الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر لا اعقل غير ذلك وعن ابن غريب الايادى انه دخل مع عمه على أبى العلاء يزوره فوجده قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ فان قال فدعالى ومسح على رأسى قال وكأنى انظر اليه الساعة والى عينيه احداهما نادرة والاخرى غائرة جدا وهو مجدور الوجه نحيف الجسم وعن المصيصى الشاعر قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب رأيت أعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل فى كل فن من الهزل والجد يكنى أبا العلاء وسمعته يقول أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر وهو من بيت علم وفضل ورياسة له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء قال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة أو اثنتى عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم رجع الى المعرة وكان رحيله اليها سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وأقام بها سنة وسبعة اشهر ودخل على المرتضى ابى القاسم فعثر برجل فقال من هذا الكلب فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما وسمعه المرتضى وأدناه واختبره فوجده عالما مشبعا بالفطنة والذكاء فأقبل عليه اقبالا كثيرا وله معه نكتة تأتى فى التمليح ان شاء الله تعالى ولما رجع المعرى الى بلده لزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين يعنى حبس نفسه فى منزله وحبس بصره بالعمى وكان عجيبا فى الذكاء المفرط والحافظة ذكر تلميذه ابو زكريا التبريزى أنه كان قاعدا فى مسجد بمعرة النعمان بين يدى ابى العلاء يقرأ شيأ من تصانيفه قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدا من أهل بلدى فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيته فعرفته وتغيرت من الفرح فقال لى أبو العلاء أى شئ اصابك فحكيت له انى رأيت جارا لى بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدى سنين فقال لى قم فكلمه فقلت حتى اتمم النسق فقال لى قم وأنا انتظرك فقمت وكلمته بلسان الاذربيجانية شيأ كثيرا الى أن سألت عن كل ما اردت فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لى أى لسان هذا قلت هذا لسان اذربيجان فقال لى ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أنى حفظت ما قلتما ثم اعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص منه أو يزيد عليه بل جميع ما قلت وما قال جارى فتعجبت غاية العجب من كونه حفظ ما لم يفهمه وللناس حكايات يضعونها فى عجائب ذكائه وهى مشهورة وغالبها مستحيل وكان قد رحل أولا الى طرابلس وكان بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة فسمع كلامه فحصل له شكوك وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها أمرا باهرا والناس مختلفون فى أمره والاكثرون على الحاده واكفاره واورد له الرازى فى الاربعين قوله

قلتم لنا صانع قديم * قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا مكان * ولا زمان ألا فقولوا
هذا كلام له خبئ * معناه ليست لنا عقول

ثم قال

ثم قال الرازى وقد هذى هذا فى شعره وقال ياقوت كان متهما فى دينه يرى رأى البراهمة لا يرى افساد الصورة ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسل ولا البعث ولا النشور انتهى ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا ولا ما تولد من الحيوان رحمة له وخوفا من ازهاق النفوس والى ذلك أشار على بن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من عينى دما

سيرت ذكرك فى البلاد كأنه * مسك فسامعه يضمخ او فما

وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أوجب فدية من أحرما

ولقيه رجل فقال له لم لا تأكل اللحم فقال ارحم الحيوان قال فما تقول فى السباع التى لا طعام لها الا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه وان كانت الطبائع المحدثة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن فسكت وقال القاضى أبو يوسف عبد السلام القزوينى قال لى المعرى لم اهج احدا قط قلت له صدقت الا الانبياء عليهم السلام فتغير لونه أو قال وجهه ودخل عليه القاضى المنازى فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه ثم قال مالى وللناس وقد تركت دنياهم فقال له القاضى وأخراهم فقال يا قاضى واخراهم وجعل يكررها وعن أبى زكريا الرازى قال قال لى المعرى ما الذى تعتقد فقلت فى نفسى اليوم يتبين لى اعتقاده فقلت له ما أنا الا شاك فقال لى وهكذا شيخك وحكى عن الشيخ كمال الدين الزملكانى انه قال فى حقه هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت وعن الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد كان يقول فى حقه هو فى حيرة قال الصلاح الصفدى وهذا أحسن ما يقال فى أمره لانه قال

خلق الناس للبقاء فضلت * امة يحسبونهم للنفاد

انما ينقلون من دار أعما * ل الى دار شقوة أو رشاد

ثم قال

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

تحطمنا الايام حتى كأننا * زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

وهذه الاشياء كثيرة فى كلامه وهو تناقض منه والى الله ترجع الامور قال السلفى ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الحافظ الخطيب حامد بن بختيار النميرى يحدث بالسمسانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضى أبا المهذب عبد المنعم بن أحمد السروجى يقول سمعت أخى القاضى أبا الفتح يقول دخلت على أبى العلاء التنوخى بالمعرة ذات يوم فى وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد اليه وأقرأ عليه فسمعته ينشد من قبله

كم بودرت غادة كعوب * وعمرت امها العجوز

أحرزها الوالدان خوفا * والقبر حرز لها حريز

يجوز أن تبطئ المنايا * والخلد فى الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأتى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد ثم

قوله المنازى هكذا فى بعض النسخ بالراء وفى بعضها بالزاى وفى بعضها بالدال المهملة فليحرر ا ه

صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا فى القدم سبحان من هذا كلامه فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد على وقال متى اتيت فقلت الساعة ثم قلت يا سيدى أرى فى وجهك أثر غيظ فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيأ من كلام المخلوق وتلوت شيأ من كلام الخالق فلحقنى ماترى فتحققت صحة دينه وقوة يقينه وقال السلفى أيضا سمعت أبا المكارم بأبهر وكان من أفراد الزمان ثقة مالكى المذهب قال لما توفى أبو العلاء اجتمع على قبره ثمانون شاعرا وختم عند قبره فى أسبوع واحد مائتا ختمة وعن أبى اليسر المعرى ان أبا العلاء كان يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار يضمنونها اقاويل الملحدة قصد الهلاكه وايثار الاتلاف نفسه وفى ذلك يقول

حاول اهوانى قوم فما * واجهتهم الا باهوانى
يحرشونى بسعاياتهم * فغيروا نية اخوانى
لواستطاعوا لوشوا بى الى الـ * ـمريخ والشهب وكيوان

قال الصلاح الصفدى أما الموضوع على لسانه فلعله لا يخفى على ذى لب وأما الاشياء التى دونها وقالها فى لزوم ما لا يلزم وفى استغفر واستغفرى فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل واستخفافه بالنبوات ويحتمل انه ارعوى وتاب بعد ذلك كله وكان أكله العدس وحلاوته التين ولباسه القطن وفراشه اللباد وحصيره برديه وتصانيفه كثيرة جدا وشعره كثير الى الغاية وأحسنه سقط الزند ومن نظمه فى الغزل

يا ظبية علقتنى فى تصيدها * أشراكها وهى لم تعلق باشراكى
رعيت قلبى وما راعيت حرمته * فلم رعيت وما راعيت مرعاك
احترقين فؤادا قد حللت به * بنار حبك عمدا وهو مأواك
اسكنته حيث لم يسكن به سكن * وليس يحسن أن تسعى بسكاك
ما بال داعى غرامى حين يأمرنى * بأن اكابد حر الوجد ينهاك
وكم غدا القلب ذا يأس وذا طمع * يرجوك أن ترحميه وهو يخشاك

ومن شعره قوله

الى الله أشكو أننى كل ليلة * اذا نمت لم اعدم خواطر أوهام
فان كان شرا فهو لاشك واقع * وان كان خيرا فهو أضغاث أحلام

ومنه قوله

اضرب وليدك تاديبا على رشد * ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق برأس جر منفعة * وقس على شق رأس السهم والقلم

ومن شعره وقد أهدى كتابا من تصانيفه

قبول الهدايا سنة مستحبة * اذا هى لم تسلك طريق تحابى
وما أنا الا قطرة من سحابة * ولو اننى صنفت ألف كتاب

ومن شعره المؤاخذ به قوله

اذا ماذكرنا آدماوفعاله * وتزويجه بنتيه لابنيه فى الخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجر * وأن جميع الخلق من عنصر الزنى

فأجابه القاضى أبو محمد الحسن اليمنى بقوله

لعمرى أمافيك فالقول صادق * وتكذب فى الباقين من شط أودنا
كذلك اقرار الفتى لازم له * وفى غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومنه قوله

يد بخمس مئين عسجد وديت * مابالها قطعت فى ربع دينار
تحكم مالنا الا السكوت له * وأن نعوذ بمولانا من النار

فأجابه علم الدين السخاوى بقوله

عز الامانة اغلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة البارى

ومنه قوله

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت * ومجوس حارت واليهود مضلله
اثنان أهل الارض ذوعقل بلا * دين وآخر دين لاعقل له

فقال ذو الفضائل الاخسيكتى رادا عليه

الدين آخذه وتاركه * لم يخف رشدهما وغيهما
اثنان أهل الارض قلت فقل * ياشيخ سوء أنت أيهما

ومنه أيضا قوله

دين وكفر وأنباء تقال وفر * قان ينص وتوراة وانجيل
فى كل جيل أباطيل يدان بها * فهل تفرد يوما بالهدى جيل

فأجابه شيخ الاسلام الحافظ الذهبى بقوله

نعم أبو القاسم الهادى وأمته * فزادك الله ذلا يادجيجيل

ومنه ايضا قوله وهو الطامة الكبرى

قران المشترى زحلا يرجى * لايقاظ النواظر من كراها
تقضى الناس جيلا بعد جيل * وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التوراة موسى * وأوقع فى الخسار من اقتراها
فقال رجاله وحى أتاه * وقال الآخرون بل افتراها
وما حجى الى أحجار بيت * كؤس الخمر تشرب فى ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه * تهاون بالشرائع وازدراها

لاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم اللهم انى أستغفرك من نظير هذه الاباطيل التى تشمئز منها القلوب وتنفر عنها الخواطر وأسألك التوفيق لى ولسائر المسلمين ومن جيد شعره قوله

رددت الى مليك الخلق أمرى * فلم أسأل متى يقع الكسوف
وكم سلم الجهول من المنايا * وعوجل بالحمام الفيلسوف

وهو أخذه من قول أبى الطيب المتنبى

يموت راعى الضان فى جهله * ميتة جالينوس فى طبه
ورب ما زاد على عمره * وزاد فى الامن على سربه

وقد تلاعب الشعراء بهجائه وممن هجاه أبو جعفر البجاءى الزوزنى بقصيدة أولها

كلب عوى بمعرّة النعمان * لما خلا عن ربقة الايمان
امعرّة النعمان ما انجبت اذ * أخرجت منك معرّة العميان

وقصته مع وزير محمود بن صالح صاحب حلب شهيرة فلا حاجة الى التطويل بذكرها وكانت وفاته ليلة الجمعة ثالث وقيل ثانى شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة قال ابن غرس النعمة وأذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا الحاده ومعنا غلام يعرف بابى غالب بن نبهان من أهل الخير والعفة فلما كان من الغد حكى لنا قال رأيت فى منامى البارحة شيخا ضريرا وعلى عاتقه افعيان متدليان الى فخذيه وكل منهما يرفع فمه الى وجهه فيقطع منه لحما يزدرده وهو يستغيث فقلت وقد هالنى من هذا فقيل لى هذا المعرّى الملحد وقال القفطى أتيت قبره سنة خمسين وستمائة فاذا هو فى ساحة من دور أهله وعليه باب قد خلت فاذا القبر لا احتفال به ورأيت عليه خبازى يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشعث والاهمال قال الذهبى وقد رأيت انا قبره بعد مائة سنة من رؤية القفطى فرأيت نحوا مما حكى انتهى ويقال انه أوصى أن يكتب على قبره

هذا جناه ابى علىّ * وما جنيت على احد

وهو أيضا متعلق باعتقاد الحكماء فانهم يقولون ايجاد الولد واخراجه الى العالم جناية عليه لانه يعرض للحوادث والآفات والله تعالى أعلم بأمره

(ما كل ما يتمنى المرء يدركه)

قائله المتنبى من قصيدة من البسيط يمدح بها كافورا الاخشيدى صاحب مصر ولم ينشدها له وكان اتصل به أن قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة وأولها

بم التعلل لا اهل ولا وطن * ولا نديم ولا كاس ولا سكن
اريد من زمنى ذا أن يبلغنى * ما ليس يبلغه فى نفسه الزمن
لا تلق دهرك الا غير مكترث * ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما اضرّ بأهل العشق أنهم * هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم * فى اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية * فكل بين علىّ اليوم مؤتمن
ما فى هوادجكم من مهجتى عوض * ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه * كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم * ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفنى قبل قولهم * جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وهى طويلة بديعة (والشاهد) فى البيت أن كل اذا تأخرت عن اداة النفى سواء كانت معمولة لها أولا وسواء كان الخبر فعلا كما فى البيت أو غير فعل توجه النفى الى الشمول خاصة لا الى أصل الفعل وأفاد الكلام ثبوت الفعل أو الوصف لبعض ما أضيف اليه كل ان كانت فى المعنى فاعلا للفعل أو الوصف الذى حمل عليها أو عمل فيها أو تعلق الفعل أو الوصف ببعض ان كانت كل فى المعنى مفعولا للفعل أو الوصف المحمول عليها أو العامل فيها * ومعنى شطر البيت مأخوذ من قول طرفة بن العبد البكرى

فيالك من ذى حاجة حيل دونها * وما كل ما يهوى امرؤ هو نائله

وقد أخذه بعضهم وضمنه فى قصيدة مدح بها يزيد بن حاتم فخرج اليه وهو بمصر ليأخذ جائزته فوجده قد مات فقال

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى * وأخلفنى منها الذى كنت آمل
فيالك من ذى حاجة حيل دونها * وما كل ما يهوى امرؤ هو نائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

وهذا البيت بعينه للحطيئة فى علقمة بن علاثة والظاهر انه ضمنه أيضا وقد تقدم ذكر أبى الطيب المتنبى فى شواهد المقدمة

(قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم اصنع)

البيت لابى النجم العجلى المتقدم ذكره وهو أول أرجوزته السابقة وأم الخيار هذه زوجته (والشاهد فيه) أن كل اذا تقدمت على النفى لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفى عم النفى كل فرد مما أضيف اليه كل وأفاد نفى أصل الفعل عن كل فرد ومن ثم أتى بكل مرفوعة عادلا عن نصبها الغير المحتاج الى تقدير ضمير لانه لا يفيد نفى عموم ما ادعته أم الخيار عليه والله أعلم

(كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا)

البيتان لابن الراوندى من البسيط وقبلهما

سبحان من وضع الاشياء موضعها * وفرق العز والاذلال تفريقا

وعاقل الثانى صفة لعاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه كما يقال مررت برجل رجل أى كامل فى الرجولية ومعنى أعيت مذاهبه اعجزته وصعبت عليه طرق معايشه والنحرير بكسر النون الحاذق الماهر العاقل المجرب المتقن الفطن البصير بكل شئ لانه ينحر العلم نحرا والزنديق بكسر الزاى من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان أو هو معرب زن دين أى دين المرأة (والشاهد فيه) وضع المظهر الذى هو اسم الاشارة موضع المضمر لكمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع عجيب الشان وهو هنا جعل الاوهام حائرة والعالم المتقن زنديقا وما أحسن قول الغزى فى معنى البيتين

كم عالم لم يلج بالقرع باب منى * وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا

وما أحسن قول الحكيم أبى بكر الخسروى السرخسى وهو كالرد على قول ابن الراوندى

عجبت من ربى وربى حكيم * أن يحرم العاقل فضل النعيم
ما ظلم البارى ولكنه * أراد أن يظهر عجز الحكيم

وقول أبى الطيب غاية فى هذا الباب وهو

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى * بأصعب من أن أجمع الجد والفهما

وهو ينظر الى قول ابى تمام

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصد * ولا المجد فى كف امرئ والدراهم

وما أحسن قول ابى تمام أيضا

ينال الفتى من دهره وهو جاهل * ويكدى الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تأتى على الحجا * اذن هلكت من جهلهن البهائم

ومثله قول أبى الخير المروزى الضرير

تنافى العقل والمال * فما بينهما شكل
هما كالورد والنرجس * لا يحويهما فصل
فعقل حيث لا مال * ومال حيث لا عقل

ومنه قول أبى اسحق الصابى

اذا جمعت بين امرأين صناعة * فأحببت أن تدرى الذى هو أحذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت * به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون الجهل فالرزق واسع * وحيث يكون العلم فالرزق ضيق

ومثله قول عبد الجليل بن وهبون المرسى

يعز على العلياء أنى خامل * وأن أبصرت منى خمود شهابى
وحيث ترى زند النجابة واريا * فثم ترى زند السعادة كابى

ولطيف قول بعضهم أيضا

كم من غبى غنى * ومن فقيه فقير

وبديع قول ابى بكر بن محمد المازنى

شتان من سير الزمان تحيرت * لهما عقول ذوى التفلسف والنهى
مثر من الاموال مبخوس الحجا * وموفر الآداب منقوص الغنى

وما أحسن قول ابن لنكك

فعاقل ما تبل أنمله * وجاهل باليدين يغترف

وقول الآخر

زمان تحيرت فى أمره * كثير التعدى على حره
فللوغد ما شئت من نفعه * وللحر ما شئت من ضره
وأعجب ما فى تصاريفه * صيال البعوض على صقره

وقول الآخر

وغدله نعمة مؤثلة * وسيد لا يزال يقترض

ومدار ذلك جميعه على الحظ وعدمه وما أحسن قول ابن الخياط الدمشقي فيه أيضا

وما زال شؤم الحظ من كل طالب * كفيلا ببعد المطلب المتدانى
وقد يحرم الجلد الحريص مرامه * ويعطى مناه العاجز المتوانى

وقول الآخر

قد يرزق المرء لا من حسن حيلته * ويصرف المال عن ذى الحيلة الداهى

وقول الآخر أيضا

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

وما أحسن قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

يا محنة الدهر كفى * ان لم تكفى فخفى
ما آن أن ترحمينا * من طول هذا التشفى
فلا علوى تجدى * ولا صناعة كفى
ثور ينال الثريا * وعالم متخفى
ذهبت اطلب بختى * فقيل لى قد توفى

ومن الغايات فى هذا الباب قول الامام الشافعى رحمه الله تعالى

* لو أن بالحيل الغنى لوجدتنى * بنجوم أفلاك السماء تعلقى *
* لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق *
* فاذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فصدق *
* أو أن محظوظا غدا فى كفه * عود فأورق فى يديه فحقق *

ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ولبعضهم فى معناه

لو وردت البحار أطلب ماء * جف عند الورود ماء البحار
أو رمى باسمى النجوم الدرارى * لا نزوى ضوءها عن الابصار
أو لمست العود النضير بكفى * لذوى بعد نعمة واخضرار
ولو انى بعث القناديل يوما * ادغم الليل فى بياض النهار

ومثله قول بعضهم

ولما لمست الرزق فانجذ حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * فزوجنيها الفقر اذ جئت اخطب
فأولدتها الحزن الشقى فماله * على الارض غيرى والدحين نسب
فلو تهت فى البيداء والليل مسبل * على جناحيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب

ولو عطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسي يخضب
وان يقترف ذنبا بريقة مذنب * فان برأسي ذلك الذنب يعصب
وان أرخبرا في المنام فنازح * وان أرشرا فهو مني مقرب
أمامي من الحرمان جيش عرمرم * ومنه وراءي جحفل حين اركب

وقول الآخر

لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى في متونها امواجا
ولو اني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا
ولو اني وردت عذبا فراتا * عاد لا شك فيه ملحا أجاجا

وما أحسن قول أبي الاسود الدئلي

المرء يحمد سعيه من جده * حتى يزين بالذي لم يعمل
وترى الشقي اذا تكامل جده * يرمى ويقذف بالذي لم يفعل

وبديع قول ابي العلاء المعري

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته * لما زاد والدنيا حظوظ واقبال
اذا صدق الجد افترى العم للفتى * مكارم لا تكرى وان كذب الخال

الجد هنا الحظ والعم الجماعة وتكرى من كرى الزاد اذا نقص وافترى كذب والخال المخيلة (وظريف هنا) قول ابن شرف القيرواني

اذا صحب الفتى سعد وجد * تحامته المكاره والخطوب
ووافاه الحبيب بغير وعد * طفيليا وقاد له الرقيب
وعد الناس ضرطته غناء * وقالوا ان فسا قد فاح طيب

وقد أخذه ابن النقيب فقال

لو لحن الموسر في مجلس * لقيل عنه انه يعرب
ولو فسا يوما لقالوا له * من أين هذا النفس الطيب

وقول ابي العلاء المعري غاية هنا وهو

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

وقد أخذ أبو اسحق الغزي هذا المعنى فقال

والحسن والقبح قد تحويهما صفة * شان البياض وزان الشيب والشنبا
ظبا الخارف أقلام مكسرة * رؤسهن وأقلام السعيد ظبا

وله أيضا

لا تعتبن الزمان ان ذهبت * نيوب ليث العرين من نوبه
فالطول لولا الجدود ما قصرت * أيدي جماداه عن علا رجبه

وقد أخذ هذا المعنى الصلاح الصفدي فقال

لئن رحت مع فضلي من الحظ خاليا * وغيري على نقص به قد غدا حالي

فاني

فانى كشهر الصوم أصبح عاطلا * وطوق هلال العيد فى جيد شوّال

بل ربما أخذه من قول ابن قلاقس فانه أصرح منه حيث قال

ان تأخرت فالحرّم عطل * من حلى العيد وهى فى شوّال

وقال ابن قلاقس أيضا

لولا الجدود لما نمت لمسافر * كف الغنى وتعلقت بمقيم
والخط حتى فى الحروف مؤثر * يختص بالترقيق والتفخيم

وقال مهيار الديلمى

* لا تحسب الهمة العلياء موجبة * رزقا على قسمة الارزاق لم يجب *
لو كان أفضل ما فى الناس أسعدهم * ما انحطت الشمس عن عال من الشهب
* أو كان ايسر ما فى الافق أسلمه * دام الهلال فلم يمحق ولم يغب *

وقال الطغرائى

وأعظم ما بى أننى بفضائلى * حرمت ومالى غيرهنّ ذرائع
اذا لم يزدنى موردى غير علة * فلا صدرت بالواردين مشارع

وقال القاضى الفاضل

ماضرّ جهل الجاهليـــ * ـــن ولا انتفعت أنا بحذقى
وزيادتى فى الحذق فهـــ * ـــى زيادة فى نقص رزقى

وقال ابن دانيال

قد عقلنا والعقل أىّ وثاق * وصبرنا والصبر مرّ المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلى * فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال ابن عنين

كانى فى الزمان اسم صحيح * جرى فتحكمت فيه العوامل
مزيد فى بنيه كواو عمرو * وملغى الحظ فيه كراء واصل

وقال السراج الورّاق

يمنعنى باخل وسمح * وليس لى منهما نصير
وغايتى أن ألوم حظى * وحظى الحائط القصير *

وقال ابن سنا الملك

ورب مليح لا يحب وضده * تقبل منه العين والخدّ والفم
هو الجدّ خذه ان أردت مسلما * ولا تطلب التعليل فالامر مبهم

وما أرشق قول ابن رشيق

أشقى لعقلك أن تكون أديبا * أو أن يرى فيك الورى تهذيبا
مادمت مستويا فعلك كله * عوج وان أخطأت كنت مصيبا
كالنقش ليس يصح معنا ختمه * حتى يكون بناؤه مقلوبا

وما ألطف قول السراج الورّاق

البناء والحاء من يحيى قد اقترنا * بالباء والخاء من يخل لانسان
واللام والتاء من هذا وذا لهما * لت المسائل عن أسباب حرمانى

وهذا الباب واسع جدا والاختصار فيه أولى (وابن الراوندى) هو أحمد بن يحيى بن اسحق أبو الحسين من أهل مرو الروذ وراوند بفتح الراء والواو بينهما ألف وسكون النون وبعدها دال مهملة قرية من قرى قاسان بالسين المهملة بنواحى أصبهان وهى غير قاشان التى بالمعجمة المجاورة لقم سكن المذكور بغداد وكان من متكلمى المعتزلة ثم فارقهم وصار ملحدا زنديقا وقال القاضى أبو على التنوخى كان أبو الحسين بن الراوندى يلازم اهل الالحاد فاذا عوتب فى ذلك قال انما أريد أن أعرف مذاهبهم ثم انه كاشف وناظر ويقال ان أباه كان يهوديا فأسلم وكان بعض اليهود يقول لبعض المسلمين ليفسدن عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا ويقال ان أبا الحسين قال لليهود قولوا ان موسى قال لا نبى بعدى وذكر أبو العباس الطبرى أن ابن الراوندى كان لا يستقر على مذهب ولا يثبت على حال حتى انه صنف لليهود كتاب البصيرة ردا على الاسلام لاربعمائة درهم أخذها فيما بلغنى من يهود سامرا فلما قبض المال رام نقضها حتى أعطوه مائة درهم اخرى فأمسك عن النقض وحكى البلخى فى كتاب محاسن خراسان أن ابن الراوندى هذا كان من المتكلمين ولم يكن فى زمانه أحذق منه بالكلام ولا أعرف بدقيقه وجليله وكان فى أول أمره حسن السيرة حميد المذهب كثير الحياء ثم انسلخ من ذلك كله لاسباب عرضت له وكان علمه أكثر من عقله فكان مثله كما قال الشاعر

ومن يطيق مزكى عند صبوته * ومن يقوم لمستور اذا خلعا

قال وقد حكى جماعة انه تاب عند موته مما كان منه وأظهر الندم واعترف بأنه انما صار اليه حمية وأنفة من جفاء أصحابه له وتنحيتهم اياه من مجالسهم وأكثر كتبه الكفريات ألفها لابى عيسى اليهودى الاهوازى وفى منزله هلك ومما ألفه من كتبه الملعونة كتاب التاج يحتج فيه لقدم العالم وكتاب الزمردة يحتج فيه على الرسل ويبرهن على ابطال الرسالة وكتاب الفريد فى الطعن على النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب اللؤلؤة فى تناهى الحركات وقد نقض هو أكثرها وغيره ولابى على الجبائى وغيره ردود عليه كثيرة فمما قاله فى كتاب الزمردة انه انما سماه بالزمردة لان من خاصية الزمرد أن الحيات اذا نظرت اليه ذابت وسالت أعينها فكذلك هذا الكتاب اذا طالعه الخصم ذاب وهذا الكتاب يشتمل على ابطال الشريعة الشريفة والازدراء على النبوات المنيفة فمما قاله فيه لعنه الله وأبعده انا نجد فى كلام اكثم بن صيفى شيأ أحسن من انا أعطيناك الكوثر وان الانبياء كانوا يستعبدون الناس بالطلاسم وقال قوله يعنى نبينا عليه الصلاة والسلام لعمار رضى الله عنه تقتلك الفئة الباغية كل المنجمين يقولون مثل هذا ولقد كذب لعنه الله وأخزاه وجعل النار مستقره ومثواه فان المنجم ان لم يسأل الانسان عن اسمه واسم امه ويعرف طالعه لا يقدر أن يتكلم على أحواله ولا يخبره بشئ من متجدداته وخطأه أكثر من صوابه وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخبر بالمغيبات من غير أن يعرف طالعا أو يسأل عن اسم أو نسب ولم يعهد عنه غير ماذكر

صلى

صلى الله عليه وسلم فبان الفرق وقال في كتاب الدامغ ان الخالق سبحانه وتعالى ليس عنده من الدواء الا القتل فعل العدو الحنق الغضوب فما حاجته الى كتاب ورسول قال ويزعم انه يعلم الغيب فيقول وما تسقط من ورقة الا يعلمها ثم يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وقال في وصف الجنة فيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه وهو الحليب ولا يكاد يشتهيه الا الجائع وذكر العسل ولا يطلب صرفا والزنجبيل وليس من لذيذ الاشربة والسندس يفترش ولا يلبس وكذلك الاستبرق وهو الغليظ من الديباج ومن تخايل انه في الجنة يلبس هذا الغليظ ويشرب الحليب والزنجبيل صار كعروس الاكراد والنبط ولعمري لقد أعمى الله بصره وبصيرته عن قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وعن قوله عز وجل ولحم طير مما يشتهون ومع ذلك ففيها اللبن والعسل وليس هو كلبن الدنيا ولا عسلها وغليظ الحرير يريد به الصفيق المتلاحم النسج وهو أفخر ما يلبس ولو ذهبت أورد ما ذكره هذا الملعون وتفوّه به من الكفر والزندقة والالحاد لطال الامر والاشتغال بغيره اولى والله تعالى منزه سبحانه عما يقول الكافرون والملحدون علوا كبيرا وكذلك كتابه ورسوله صلى الله عليه وسلم ولقد سرد ابن الجوزي من زندقته أكثر من ثلاث ورقات وأنا أعوذ بالله من هذا القول وأستغفره مما جرى به قلمي مما لا يرضاه ولا يليق بجنابه وجناب رسوله عليه الصلاة والسلام وكتابه الحكيم واجتمع ابن الراوندي هو وأبو علي الجبائي يوما على جسر بغداد فقال له يا ابا علي ألا تسمع شيأ من معارضتي للقرآن ونقضي له فقال له أنا اعلم بمخازي علومك وعلوم أهل دهرك ولكن أحاكمك الى نفسك فهل تجد في معارضتك له عذوبة وهشاشة وتشاكلا وتلازما ونظاما كنظمه وحلاوة كحلاوته قال لا والله قال قد كفيتني فانصرف حيث شئت ومن شعره

محن الزمان كثيرة لا تنقضي * وسروره يأتيك كالاعياد

ملك الاكارم فاسترق رقابهم * وتراه رقا في يد الاوغاد

ومنه وقيل انشده لغيره

أليس عجيبا بأن امرءا * لطيف الخصام دقيق الكلم

يموت وما حصلت نفسه * سوى علمه انه ما علم

وذكر أبو علي الجبائي أن السلطان طلب ابن الراوندي وأبا عيسى الوراق فأما أبو عيسى فحبس حتى مات وأما ابن الراوندي فهرب الى ابن لاوي اليهودي ووضع له كتاب الدامغ في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى القرآن الكريم ثم لم يلبث الا اياما يسيرة حتى مرض ومات وذكر أبو الوفاء بن عقيل أن بعض السلاطين طلبه وانه هلك وله ست وثلاثون سنة مع ما انتهى اليه من المخازي وذكر ابن خلكان انه هلك في سنة خمس وأربعين ومائتين برحبة مالك بن طوق وقيل ببغداد وتقدير عمره اربعون سنة ويقال انه عاش اكثر من ثمانين سنة وقيل انه هلك سنة خمسين ومائتين وقال ابن النجار بلغني انه هلك سنة ثمان وتسعين ومائتين لعنه الله وأخزاه ان كان مات على اعتقاده هذا

(تعاللت كي أشجى وما بك علة * تريدين قتلي قد ظفرت بذلك)

البيت لابن الدمينة من قصيدة من الطويل أولها

قفي يااميم القلب نقض لبانة * ونشكو الهوى ثم افعلي مابدا لك
سلي البانة الغناء بالاجرع الذى * به الماء هل حييت اطلال دارك
وهل قمت في اطلالهن عشية * مقام اخى البأساء واخترت ذلك
وهل كفكفت عيناى بالدار عبرة * فرادى كنظم اللؤلؤ المتساقط

ويروى أن اولها

قفي قبل وشك البين ياابنة مالك * ولاتحرمينا نظرة من جمالك

وبعده البيت وبعده

وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قلت ايسر هالك
لئن ساءنى أن نلتني بمساءة * لقد سرنى أنى خطرت ببالك
ليهنك امساكى بكفي على الحشا * ورقراق دمعي رهبة من مطالك
فلو قلت طأفى النار أعلم انه * رضالك أومدن لنامن وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتها * هدى منك لى أوضلة من ضلالك
أرى الناس يرجون الربيع وانما * رجاءى الذى أرجوه خير نوالك
أبينى أفي يمنى يديك جعلتنى * فأفرح أم صيرتنى فى شمالك

ومعنى اشجى احزن من شجي يشجي وأماشجا يشجو فهو متعد وانما قال قد ظفرت بذلك ولم يقل بقتلى لادعائه أن قتله ظهر ظهور المحسوس بالبصر المشار اليه باسم الاشارة (والشاهد فيه) وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء كمال ظهوره وان كان من غير باب المسند اليه (وابن الدمينة) اسمه عبد الله بن عبيد الله احد بنى عامر بن تيم الله والدمينة امه وهي سلولية ويكنى ابن الدمينة اباالسرى وهو شاعر مشهور له غزل رقيق الالفاظ دقيق المعانى وكان الناس فى الصدر الاول يستحلون شعره ويتغنون به حدث اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيأ يستحسنه اطرفنى به وانا افعل مثل ذلك فجاءنى يوما فوقف بين الناس وانشد لابن الدمينة

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد * لقدزادنى مسراك وجدا على وجد
لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى * على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم اكن * جزوعا وأبديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا * على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذى ود

ثم ترنح ساعة ترنح النشوان ودنح اخرى ثم قال أنطح العمود برأسى من حسن هذا فقلت لا ارفق بنفسك وحدثنا ابن ربيع راوية ابن هرمة قال لقى ابن هرمة بعض أصحابه بالبلاط فقال له من اين أقبلت قال من المسجد فقال فأى شئ صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومى قال فأى شئ قال لك قال أمرنى أن أطلق امرأتى قال فأى

شيء قلت له قال ماقلت له شيأ قال فوالله ما قال لك هذا الا لامر أظهرته عليه وكتمتنيه افرأيت لو أمرته بطلاق امرأته أكان يطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أنصف منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قد نهوني عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها يقول

أأن كان أهلك يمنعونك رغبة ... (*)

أريت الآمريك بقطع حبلي * مريهم في أحبتهم بذاك *
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصي من عصاك
أما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما اضمرت حبا من سواك

ومثل هذا الخبر ما حكاه الاصمعي قال مررت بالكوفة واذا أنا بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتى واقف وظهره الي وهو يقول أسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وابكي وتستريحين وأتعب وأمحضك المحبة وتمذقينها واصدقك وتنافقيني ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ويأمرني نصيحي بذلك فأعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له ان أهلي يمنعوني منك وينهوني عنك فكيف اصنع فقال لها

اريت الامريك بقطع حبلي * مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يافتى ماتقول أنت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن أبي ليلى ما حكم الا بمثل حكمك * وحدث ابن أبي السري عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها اميمة فهاج بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم أقبلت عليه فقالت والشعر لها

وانت الذي اخلفتني ماوعدتني * واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضا ارمى وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وانت التي كلفتني دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي قطعت قلبي حرارة * ومزقت جرح القلب فهو كليم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم * بعيد الرضى داني الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده كما سيأتي وحدث أبو الحسن النبعي قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا فاذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن تقول أهو أهو فقالت الاخرى نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا ايام ذي سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج علي فأجب عني فالتفت اليها ثم قلت

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوّاه ثم مضت ومضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتى الى منزله ومضيت الى منزلى فاذا بجارية تجذب طرف ردائى فالتفت اليها فقالت المرأة التى كلمتك تدعوك فمضيت معها حتى دخلت دارا ثم صرت الى بيت فيه حصير وثنيت لى وسادة فجلست ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المرأة فجلست عليها وقالت لى أأنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ما حضرنى غيره فبكت ثم قالت لى والله ما خلق الله خلقا أحب الىّ من انسان كان معك قلت وأنا الضامن عنه لك ما تحبين قالت أو تفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتى ببابى فقلت ما جاء بك قال علمت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت انك عندها فجلست أنتظرك فقلت له قد كان كل ما ظننت ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة فمضى ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا برائحة الطيب وجاءت فجلست مليا ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم ذكرت الابيات التى أنشدتها امرأة ابن الدمينة ثم سكتت فبكى الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفى دون هذا للمحب عزاء
جزيتك ضعف الود ثم صرمتنى * فحبك فى قلبى اليك اداء

فالتفتت الىّ وقالت ألا تسمع ما يقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

تجاهلت وصلى حين لجت عمايتى * فهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر
ولى من قوى الحبل الذى قد قطعته * نصيب واذ رأيى جميع موفر
ولكنما آذنت بالصبر بغتة * ولست على مثل الذى جئت أقدر

فقال الفتى مجيبا لها

لقد جعلت نفسى وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب

فبكت ثم قالت أوقد طابت نفسك لا والله ما فيك خير بعدها فعليك السلام ثم التفتت الىّ وقالت قد علمت انك لا تفى بضمانك عنه وانصرفنا وكان السبب فى قتل ابن الدمينة أن رجلا من سلول يقال له مزاحم بن عمرو كان يرمى بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء وقيل جمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتى اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النجائب والمحقور يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت * فطال خزيك أو تغضب مواليها
أو تبغضونى فكم من طعنة نفذت * بغدو خلال اختلاج الجوف غاديها
جاهدت فيها لكم انى لكم أبدا * أبغى معايبكم عمدا فآتيها
فذاك عندى لكم حتى تغيبنى * غبراء مظلمة هار نواحيها
أغشى نساء بنى تيم اذا هجعت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعانس حين ذاق النوم حاميها

قوله الاعسر الحلصوق هكذا في بعض النسخ وفي بعضها الاعسر العلصوف وفي بعضها الاعشر القلصوف ولم يظهر لي معناه بعد المراجعة فليحرر اه مصححه

كقعدة الاعسر الحلصوق منتحيا * متينة من متين النبل يرميها
علامة كية ما بين عاتقها * وبين سبتها لا شلت كاويها
وشهقة عند حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
وتعدل الايران زاغت فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيها
بين الصفوقين في مستهدف ومد * ذي حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذا ترى يا عبيد الله في امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
* أيام انت طريد لا تقاربها * وصادف القوس في الغرات باريها
* ترى عجوزبني تيم ملفعة * شمطاء عوارضها ربدا دواهيها
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * قشارة من أديم الارض تفريها
حتى يظل هدان القوم يحسبها * بكرا وقبل هوى في الدار هاويها

ولما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتى امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ما قال وقد بلغك قالت والله ما رأى مني ذلك قط قال فمن اين له العلامات قالت وصفتهن له النساء قال هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ثم امسك مدة وصبر حتى ظن أن مزاحما قد نسي القصة ثم اعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنك فعلمت أنه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه فقال لها يا حماء ما هذا الجفاء الليلة قال فتقول له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصا في ثوب فضرب به كبده حتى قتله وأخرجه فطرحه ميتا فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به اثر السلاح فعلموا أن ابن الدمينة قتله وقد قال ابن الدمينة في تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اليوم مخفية * فاليوم اهجو سلولا لا اخافيها
قالوا اهجا السلولي فقلت لهم * قد أنصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم * شر البرية استا ذل حاميها
يحككن بالصخر استاها النقب * كما يحك نقاب الجرب طاليها

وقال أيضا يذكر دخول مزاحم ووضع يده عليه

لك الخيران واعدت حماء فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدرى ابيضاء طفلة * تعانق ام ليثا من القوم قشعما
فلما سرى عن ساعدى وطيتي * وأيقن انى لست حماء جمجما

ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا لي بحفار

فبكت بنت له منها فضرب بها الارض فقتلها أيضا وقال متمثلا لا تغذوا من كلب سوء جروا فخرج جناح أخو المقتول الى احمد بن اسماعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالت أم أبان والدة مزاحم المقتول وهي من بني خثعم ترثي ابنها وتحرض مصعبا

وجناحا أخويه

يا أهلي ومالي بل بجلي عشيرتي * قتيل بني تيم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم * فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية * ومادام حيا مصعب وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وأن الطالبين شحاح

ولما طال حبس ابن الدمينة ولم يجد عليه أحد بن اسماعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول من خثعم رجلا مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم قصص وأخبار كثيرة ثم ان ابن الدمينة أقبل حاجا بعد مدة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وكانت امه حرضته وقالت له اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم اختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لانك كنت صغيرا والآن قد كبرت فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فغدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه بها جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم من تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو في سوق العبلاء ينشد ايضا فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم دارا وأغلقها عليه فجاء رجل من قومه فصاح به يا مصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان فقذفه السلطان في سجن تبالة قال ومكث ابن الدمينة جريحا ليلة ثم مات في غد وقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت يا كلب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قليلا
ثأرت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا
فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيا * لصبح في منازلها سلولا

وبلغ مصعبا أخا المقتول أن قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه فقال يحرض قومه

لقيت أبا السري وقد تكالا * له حق العداوة في فؤادي
فكاد الغيظ يفرطني اليه * بطعن دونه طعن الشداد
اذا نبحت كلاب السجن حولي * طمعت هشاشة رهنا فؤادي
طماعا أن يدق السجن قومي * وخوفا أن تبيتني الاعادي
فانطقني بقومي شرطتي * ولا أن يسلموني في البلاد
وقد جدلت قاتلهم فأمسى * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه فهرب الى صنعاء ومن شعر ابن الدمينة الابيات المشهورة

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
نهاري نهار الناس حتى اذا بدا * لي الليل شاقتني اليك المضاجع

لقد

قوله يا أهلي الخ هذه الابيات فيها من عيوب القافية الاصراف فتنبه اهـ مصححه

قوله من خثعم لعله محرف عن تيم وكذلك قوله وقتلت خثعم لعل صوابه تيم كما يؤخذ من سياق القصة فتأمل اهـ مصححه

لقد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

وهي من قصيدة طويلة يخلطها الناس كثيرا بقصيدة لمجنون ليلى لانها توافقها في الوزن والقافية

(الهي عبدك العاصي أتاكا)

هو من الوافر ولا أعلم قائله وتمامه * مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فأنت لذاك أهل * وان تطرد فمن يرحم سواكا

والطرد الابعاد (والشاهد فيه) وضع المظهر وهو عبدك موضع المضمر وهو أنا للاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اذ ليس فيه ما في المظهر من استحقاق الرحمة وترقب الرأفة وان كان من غير باب المسند اليه أيضا

(تطاول ليلك بالاثمد)

قائله امرؤ القيس الكندي الصحابي رضي الله تعالى عنه وهو أول قصيدة من المتقارب وتمامه ونام الخلي ولم ترقد وبعده

وبات وباتت له ليلة * كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جاءني * وانبئته عن أبي الاسود
ولو عن نثا غيره جاءني * وجرح اللسان كجرح اليد
لقلت في القول مالا يزا * ل يؤثر عني يد المسند
بأي علاقتنا ترغبو * ن اعن دم عمرو على مرثد
فان تدفنوا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الداء لا نقعد
وان تقتلونا نقاتلكمو * وان تقصدوا الدم نقصد
متى عهدنا بطعان الكما * ة والمجد والحمد والسودد
وبني القباب وملء الجفا * ن والنار والحطب الموقد

والاثمد بفتح الهمزة وضم الميم وروى بكسرهما اسم موضع والعائر بالمهملة هو القذى يقع في العين وقيل هو نفس الرمد (والشاهد فيه) الالتفات وهو في قوله ليلك لانه خطاب لنفسه ومقتضى الظاهر ليلي بالتكلم (وامرؤ القيس) هو ابن عانس بنون وسين مهملة ابن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحرث ينتهي نسبه لكندة الكندي الشاعر له صحبة وشهد رضي الله عنه فتح النجير باليمن وهو حصن قرب حضرموت ثم حضر الكنديين حين ارتدوا فثبت على اسلامه ولم يكن فيمن ارتد ثم نزل الكوفة ولما خرجوا ليقتلوا وثب على عمه فقال له ويحك يا امرأ القيس أتقتل عمك فقال له أنت عمي والله عز وجل ربي وهو الذي خاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيعة بن عيدان بكسر العين والياء التحتية ويقال فيه عبدان بالباء الموحدة مكسورة مع تشديد الدال ويقال بفتح العين وسكون الباء وكانت المخاصمة في ارض فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بينتك قال ليس لي بينة فقال صلى الله عليه وسلم يمينه وهو القائل رضي الله عنه

قف بالديار وقوف حابس * وتأنَّ انك غير آنس
لعبت بهنّ العاصفا * ت الرائحات الى الزواس
ماذا عليك من الوقو * ف بها مدا الطلين دارس
يارب باكية على * ومنشد لى فى المجالس
أوقائل يا فارسا * ماذا رزئت من الفوارس
لاتعجبوا أن تسمعوا * هلك امرؤ القيس بن عانس

وفى الصحابة أيضا امرؤ القيس بن ابى الاصبع الكلابى وامرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولانى

(طحا بك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب)

البيتان لعلقمة بن عبدة الفحل من قصيدة من الطويل يمدح بها الحرث بن جبلة بن ابى شمر الغسانى وكان أسر أخاه شاسا فرحل اليه يطلب فكه وبعد البيتين

منعمة لا يستطاع كلامها * على بابها من أن تزار رقيب
اذا غاب عنها البعل لم تفش سره * وترضى اياب البعل حين يؤوب
فلا تعدلى بينى وبين مغمر * سقتك روايا المزن حين تصوب
سقاك يمان ذو حبى وعارض * تروح به جنح العشى جنوب
وما أنت اما ذكرها ربعية * يخط لها من ثرمداء قليب
فان تسألونى بالنساء فاننى * خبير بأدواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء او قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ شباب عندهن عجيب

وهى طويلة يقول فى غرضه منها

وفى كل حى قد خبطت بنعمة * فحق لشاس من نداك ذنوب

فلما سمع الحرث هذا البيت قال نعم واذنبة ولما سمع قوله فى وصف النساء قال صدق فوك الله ابولك أنت طبيبهن والخبير بأدوائهن وقد أخذه من قول امرئ القيس

أراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

ومن لطيف ما يذكر من كراهة النساء للشيب قول محمد بن عيسى المخزومى

قالت أحبك قلت كاذبة * غرى بذا من ليس ينتقد
لو قلت لى أشناك قلت نعم * الشيب ليس يحبه أحد

ومعنى طحا بك أى اتسع وذهب بك كل مذهب وطروب ماخوذ من الطرب وهو استخفاف القلب فى الفرح أى له طرب فى طلب الحسان ونشاط فى مراودتهن ومعنى بعيد الشباب حين ولى وكاد ينصرم ومعنى عصر حان مشيب أى زمان قرب المشيب واقباله على الهجوم ومعنى شط بعد والولى القرب والعوادى الصوارف وعوادى الدهر عوائقه والخطوب

جمع خطب وهو الامر العظيم (والشاهد فيه) الالتفات من الخطاب فى طحابك الى التكلم فى يكلفنى وفاعله ضمير القلب وليلى مفعوله الثانى وروى بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف أى تكلفنى شدائد فراقها أو على انه خطاب للقلب ففيه التفات آخر من الغيبة الى الخطاب وفى طحابك التفات آخر عند السكاكى لا عند الجمهور وأشار علقمة بصدر البيت الذى قبل الاخير هنا الى أن المال يستر شين الشيب ويحسن قبيحه كما قال بعضهم .

وخود دعتنى الى وصلها * وعصر الشبيبة منى ذهب

فقلت مشيبى ما ينطلى * فقالت بلى ينطلى بالذهب

وذكرت بهذين البيتين واقعة ظريفة وهى انهما أنشدا فى مجلس كان فيه بعض ظرفاء الادباء فقال ما أعرف القافية فى هذين البيتين الا بحرف الراء فقال له المنشد كيف فقال وعصر الشبيبة منى سرى فقال وكيف تصنع فى البيت الثانى فقال فقالت بلى ينطلى بالخرا فاستحى المنشد وانصرف من المجلس خجلا (وعلقمة) ابن عبدة بن عبد المنعم النعمانى ينتهى نسبه الى نزار وكان يقال له الفحل لانه حلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له عليه بأنه أشعر منه وكان من خبر ذلك ما حكاه أبو عبيدة قال كان تحت امرئ القيس امرأة من طيئ تزوجها حين جاور فيهم فنزل بهم علقمة الفحل التميمى فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أشعر منك فتحاكما اليها فأنشدها امرؤ القيس قوله

خليلى مرا بى على ام جندب * لنقضى لبانات الفؤاد المعذب

حتى مر بقوله منها

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أهوج متعب

وأنشدها علقمة قوله ذهبت من الهجران فى غير مذهب حتى انتهى الى قوله

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كغيث رائح متحلب

فقالت له علقمة أشعر منك قال وكيف قالت لانك زجرت فرسك وحركته بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثانيا من عنانه فغضب امرؤ القيس وقال ليس كما قلت ولكنك هويته فطلقها فتزوجها علقمة بعد ذلك فسمى علقمة الفحل ومازالت العرب تسميه بذلك قال الفرزدق

والفحل علقمة الذى كانت له * حلل الملوك كلامه تنتحل

وعن حماد الراوية قال كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منه كان مقبولا وما ردوا منه كان مردودا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم * أم حبلها اذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا هذا سمط الدهر ثم عاد اليهم فى العام القابل فأنشدهم قوله

طحابك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هذان سمطا الدهر وعن حماد بن اسحق قال سمعت أبى يقول سرق ذو الرمة قوله يطفو اذا ما تلقته الجراثيم من قول العجاج اذا تلقته العقاقيل طفا وسرقه العجاج أيضا

قوله ابن عبدة بن عبد المنعم النعمانى هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ابن عبدة ابن النعمان وليحرر اه مصححه

من علقمة بن عبدة حيث يقول يطفوا اذا ما تلقته العرانين وحدث العمرى عن لقيط قال تحاكم علقمة بن عبدة التميمى والزبرقان بن بدر السعدى والمخبل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذان الاسدى فقال اما أنت يا زبرقان فشعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ولا ترك فينتفع به واما أنت يا عمرو فشعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما اعدته نقص وأما أنت يا مخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام وأما أنت يا علقمة فان شعرك كزادة أحكم خرزها فليس يقطر منها شئ

﴿ ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه ﴾

البيت لرؤبة بن العجاج من الرجز والمهمه المفازة البعيدة والبلد المقفر الجمع مهامه والمغبرة المتلونة بالغبرة والارجاء الاطراف والنواحى جمع رجا مقصورا (والشاهد فيه) القلب وهو أن يجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه وهو هنا فى المصراع الثانى ومعناه كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه وفيه من الاستعارة ما ليس فى تركه لاشعاره بأن لون السماء قد بلغ من الغبرة الى حيث يشبه به لون الارض فيها ومن القلب قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم

ومنه قول أبى تمام يصف قلم الممدوح

لعاب الافاعى القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته ايد عواسل

وقول الآخر فديت بنفسه نفسى ومالى وقول الآخر

يمشى فيقعس أو يكب فيعثر (ورؤبة بن العجاج) تقدم ذكره فى شواهد المقدمة

﴿ كما طينت بالفدن السياعا ﴾

قائله القطامى من قصيدة من الوافر يمدح بها زفر بن الحرث الكلابى حين أحاطت به قيس بنواحى الجزيرة وأرادوا قتله فحال زفر بينه و بينهم وحماه ومنعه وكساه وأعطاه مائة ناقة وخلى سبيله فقال يمدحه وأول القصيدة

قفى قبل التفرق يا ضباعا * ولا يك موقف منك الوداعا

قفى فادى اسيرك ان قومى * وقومك لا أرى لهم اجتماعا

الى أن قال يمدح زفر بن الحرث

ومن يكن استلام الى ثوى * فقد أحسنت يا زفر المتاعا

أكفرا بعد رد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرتاعا

فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السياعا

امرت بها الرجال ليأخذوها * ونحن نظن أن لن تستطاعا

فلا يا بعد لأى أدركوها * على ما كان اذ طرحوا الرقاعا

فلو بيدى سواك غداة زلت * بى القدمان لم ارج اطلاعا

اذن لهلكت لو كانت صغارا * من الاخلاق تبتدع ابتداعا

فلم أر منعمين أقل منا * وأكرم عندما اصطنعوا اصطناعا

من البيض الوجوه بنى نفيل * أبت اخلاقهم الا اتساعا

وهى طويلة والفدن محركة القصر المشيد والسياع بفتح السين المهملة الطين بالتبن يطين به (والشاهد فيه) القلب ايضا ومعناه كما طينت الفدن بالسياع وهذا من قبيل القلب المردود لان العدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال (والقطامى) بفتح القاف وضمها اسمه عمير بن شييم والقطامى لقب غلب عليه وكان نصرانيا وأسلم قاله ابن عساكر فى تاريخ دمشق وهو شاعر اسلامى مقل فحل مجيد وعن الشعبى رحمه الله قال قال عبد الملك وأنا حاضر للاخطل يا أبا مالك أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب قال اللهم لا الا شاعرا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ان يكن فى أحد خير فسيكون فيه ولوددت أنى سبقته الى قوله

يقتلننى بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه بادى

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

وحدث محمد بن صالح بن النطاح قال القطامى أول من لقب صريع الغوانى بقوله

صريع غوان راقهن ورقنه * لدن شب حتى شاب سود الذوائب

ونزل القطامى فى بعض أسفاره بامرأة من محارب قيس فنسبها فقالت أنا من قوم يشتوون القد من الجوع قال ومن هؤلاء ويحك قالت محارب ولم تقره فبات عندها بأسوأ ليلة فقال فيها قصيدة أولها

نأتك بليلى نية لم تقارب * وما حب ليلى من فؤادى بذاهب

الى أن قال فيها

ولا بد أن الضيف يخبر ما رأى * مخبر أهل أو مخبر صاحب

ساخبرك الانباء عن ام منزل * تضيفتها بين العذيب فراسب

تلففت فى طل وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدو لراكب

فما راعها الا بغام مطية * تريح بمحسور من الصوت لاغب

تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب

من المشتوين القد مما تراهم * جياعا وريف الناس ليس بعازب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مناخ السوء ضربة لازب

الا انما نيران قيس اذا اشتووا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

والى هذه العجوز أشار عبد الصمد بن المعذل فى هجاء اخيه احمد اذ يقول

ليت لى منك يا اخى * جارة من محارب

نارها كل شتوة * مثل نار الحباحب

وسيأتى ذكر عبد الصمد بن المعذل وأخيه عند ترجمة ابيهما المعذل فى شواهد الاطناب

ان شاء الله تعالى قال ابو عمرو رحمه الله اول ما حرك من القطامى ورفع ذكره انه قدم فى خلافة الوليد بن عبد الملك دمشق ليمدحه فقيل له انه بخيل لا يعطى الشعراء وقيل بل قدمها فى خلافة عمر بن عبد العزيز فقيل له ان الشعر لا ينفق عند هذا ولا يعطى عليه شيأ وهذا عبد الواحد بن سليمان فامدحه فمدحه بقصيدته التى اولها

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فقال له كم املت من امير المؤمنين قال املت أن يعطينى ثلاثين ناقة قال قد أمرت لك بثلاثين ناقة موقورة برا وتمرا وثيابا ثم امر بدفع ذلك اليه وقال ابو عمرو الشيبانى لو قال القطامى بيته

يمشين زهوا فلا الاعجاز خاذلة * ولا الصدور على الاعجاز تتكل

فى صفة النساء لكان اشعر الناس ولو قال كثير عزة

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

فى مرثية او صفة حزن لكان أشعر الناس وقال رجل كان يديم الاسفار سافرت مرة الى الشام على طريق البر فجعلت اتمثل بقول القطامى

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومعى أعرابى قد استأجرت منه مركبى فقال ما زاد قائل هذا الشعر على أن ثبط الناس عن الحزم فهلا قال بعد قوله هذا

وربما ضر بعض الناس حزمهم * وكان خيرا لهم لو أنهم عجلوا

والقطامى اخذ معنى بيته هذا من قول عدى بن زيد العبادى

قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

وعدى نظر الى قول جمانة الجعفى

ومستعجل والمكث ادنى لرشده * ولم يدر فى استعجاله ما يبادر

وما أحسن قول ابن هند رحمه الله

تأن فالمرء ان تأنى * ادرك لا شك ما تمنى

وما للمستوفز العجول * حظ سوى انه تعنى

ومن أحسن ما قيل فى عيب الاناة قول ابن الرومى

عيب الاناة وان سرت عواقبها * أن لا خلود وأن ليس الفتى حجرا

وللقطامى عدة قصائد فى مدح زفر بن الحرث الكلابى سيأتى منها شئ فى أثناء الكتاب ان شاء الله تعالى

(شواهد المسند)

(فانى وقيار بها لغريب)

قائله ضابئ بن الحرث البرجمى وهو من قصيدة من الطويل قالها وهو محبوس فى المدينة المنورة فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وهى

ومن يك امسى بالمدينة رحله * فانى وقيار بها لغريب
ورب امور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب
وما عاجلات الطير تدنى من الفتى * نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب
وفى الشك تفريط وفى الحزم قترة * ويخطئ فى الحدس الفتى ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا اخا * اذا لم تعد الشئ وهو مريب

(ومعنى البيت) التحسر على الغربة والرحل السكن وما يستصحبه من الاثاث وقيار جمل ضابئ او فرسه (والشاهد فيه) ترك المسند وهو غريب والمعنى انى لغريب وقيار أيضا لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث فى الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر ومحافظة الوزن ولا يجوز أن يكون غريب خبرا عنهما بانفراده لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضى الخبر وقيار مرفوع اما عطفا على محل اسم ان أو بالابتداء والمحذوف خبره والسر فى تقديم قيار على خبر ان قصد التسوية بينهما فى التحسر على الاغتراب كانه اثر فى غير ذوى العقول ايضا اذ لو أخر لجاز أن يتوهم مزيته عليه فى التأثر عن الغربة لان ثبوت الحكم اولا اقوى (وضابئ) بالضاد المعجمة وبعد الالف باء موحدة ثم همزة ابن الحرث البرجمى ينتهى نسبه الى تميم ذكر فيمن ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ثم انه جنى جناية فى زمن عثمان رضى الله عنه فحبسه فجاء ابنه عمير وأراد الفتك بعثمان رضى الله عنه ثم جبن عنه وفى ذلك يقول

هممت ولم افعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ويقول فيها أيضا

وقائلة لا يبعد الله ضابئا * ولا تبعدن أخلاقه وشمائله

الى أن يقول فيها أيضا

ولا تقربن امر الصريمة بامرئ * اذا رام امرا عوقته عواذله
فلا الفتك ما أمرت فيه ولا الذى * تحدث من لاقيت انك فاعله
وما الفتك الا لامرئ ذى حفيظة * اذا هم لم ترعد عليه مفاصله

ثم لما قتل عثمان رضى الله عنه وثب عليه عمير المذكور فكسر ضلعين من أضلاعه ثم ان الحجاج قتله كما سيأتى مشروحا فى شواهد الايجاز عند قوله انا ابن جلا ان شاء الله تعالى وكان السبب فى حبس عثمان لضابئ انه كان استعار من بعض بنى حنظلة كلبا يصيد به فطالبوه به فامتنع من اعطائه فأخذوه منه قهرا فغضب ورمى امهم بالكلب وهجاهم بقوله

تجشم نحوى وفد قرحان سربخا * تظل به الوجناء وهى حسير
فأردفتهم كلبا فراحوا كانما * حباهم بتاج الهرمزان أمير
وقلدتهم مالو رميت متالعا * به وهو مغبر لكاد يطير
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * أمامة عنى والامور تدور
فأمكم لا تتركوها وكلبكم * فان عقوق الوالدين كبير

فانك كاب قد ضريت بماترى * سميع بمافوق الفراش بصير
اذا عبقت من آخر الليل دخنة * يبيت له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه امير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه فحبسه وقال والله لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حيا انزلت فيك آية ومارأيت أحدا رمى قوما بكلب قبلك وحدث أبو بكر بن عياش قال كان عثمان رضى الله عنه يحبس فى الهجاء فهجا ضابئ قوما فحبسه عثمان رضى الله عنه ثم استعرضه فأخذ سكينا فجعلها فى أسفل نعله فأعلم عثمان بذلك فضربه وردّه الى الحبس

(نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف)

البيت لقيس بن الخطيم من قصيدة من المنسرح أولها

ردّ الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو انهم وقفوا
لو وقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحى جماله السلف
فيهم لعوب لعساء آنسة الـ * ـدل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * خدواف لا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنعطف

الى أن قال منها أيضا

أبلغ بنى مذحج وقومهم * خطيم أنا وراءهم انف
انا وان قل نصرنا لهم * أكادنا من وراءهم تجف
واننا دون ما يسومهم الا * عداء من ضيم خطة نكف
الحافظو عورة العشيرة لا * يأتيهم من ورائنا وكف
يا مال والسيد المعمم قد * يطرأ فى بعض رأيه السرف
نحن المكيثون حيث يحمد بالـ * ـمكث ونحن المصالت الانف
يا مال والحق ان قنعت به * فالحق فيه لامرنا نصف
خالفت فى الرأى كل ذى فخر * والبغى يا مال غير ما تصف
انّ بجيرا مولى لقومكم * والحق نوفى به ونعترف

والرأى الاعتقاد ويجمع على آراء وأرآء (والشاهد فيه) ترك المسند وهو راضون فقوله راض خبر المبتدا الثانى وخبر الاول محذوف على عكس البيت السابق ومثله قول الشاعر

رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريأ ومن أجل الطوى رمانى

وقول المتنبى

قالت وقد رأت اصفرارى من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد

أى المتنهد هو المطالب به (وقيس بن الخطيم) بالخاء المعجمة شاعر جاهلى وابنه ثابت رضى الله عنه مذكور فى الصحابة رضى الله عنهم وشهد مع على كرم الله وجهه صفين والجمل والنهروان وقيس هذا قتل أبوه وهو صغير فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشأت بسبب ذلك حروب

بين

بين قومه وبين الخزرج فى خبر يطول ذكره وكان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينها برقا ما رأته حليلة رجل قط الا ذهب عقلها وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه للخنساء اهجى قيس بن الخطيم فقالت لا أهجو أحدا حتى أراه فجاءته يوما فرأته فى مشربة ملتفا بكساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أقبل فأقبل ثم قالت أدبر فأدبر ثم قالت أقبل فأقبل قال والله لكأنها والية تعترض عبدا تشتريه ثم عاد الى حاله نائما فولت وقالت والله لا أهجو هذا أبدا وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه قدم النابغة السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه واعتمد على عصاه ثم انشأ يقول

عرفت منازلا بعريتنات * فأعلى الجزع للحى المبين

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها فى موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشد أتعرف رسما كاطراد المذاهب حتى فرغ منها فقال له أنت أشعر الناس يا ابن أخى قال حسان رضى الله عنه فدخلنى منه من ذلك وانى مع ذلك لاجد القوة فى نفسى عليهما ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل أن تتكلم قال وكان يعرفنى قبل ذلك فأنشدته فقال أنت اشعر الناس وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس ليس فيه الا خزرجى فاستنشدهم صلى الله عليه وسلم قصيدة قيس ابن الخطيم وهى

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما وصل الى قوله منها

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد ثابت بن قيس بن شماس وقال والذى بعثك بالحق يا رسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هذا فى هذه الرواية وهذه القصيدة من غرر القصائد وبيتها هو قوله

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

وعن المفضل أن حرب الاوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا على قتله فخرج عشية من منزله بين ملاءتين يريد مالا له بالشوط قلت وهو حائط عند جبل احد فلما مر بأطم بنى حارثة رمى من الاطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها فى صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤه فحملوه الى منزله فلم يروا له كفوا الا أبا صعصعة يزيد ابن عوف بن مبذول النجارى فاندس اليه رجل حتى اغتاله فى منزله فقتله بأن ضرب عنقه واحتمل رأسه وأتى به قيسا وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال يا قيس قد أدركت بثأرك فقال عضضت باير ابيك ان كان غير أبى صعصعة قال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وكان موته على كفره قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة ومن شعره من قصيدة

وما بعض الاقامة فى ديار * يهان بها الفتى الا عناء

وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الموت ليس له دواء
يريد المرء أن يعطى مناه * ويأبى الله الا ما يشاء
وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتي بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى بحرص * وقد ينمي على الجود الثراء
غناء النفس ما عمرت غناء * وفقر النفس ما عمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال * ولا مزر بصاحبه السخاء
وبعض القول ليس له عياج * كمخض الماء ليس له اتاء
وبعض الداء ملتمس شفاه * وداء النوك ليس له دواء

(ان محلا وان مرتحلا)

قائله الاعشى الاكبر من قصيدة من المنسرح يمدح بها سلامة ذا فايش واسمه سلامة بن يزيد اليحصبي وكان يظهر للناس في العام مرة مبرقعا حدث سماك بن حرب قال قال الاعشى اتيت سلامة ذا فايش فأطلت المقام ببابه حتى وصلت اليه بعد مدة طويلة فأنشدته

ان محلا وان مرتحلا * وان في شعر من مضى مثلا
استأثر الله بالوفاء وبالـ * ـعدل وأولى الملامة الرجلا
والارض حمالة لما حمل الله وما ان ترد ما فعلا
يوما تراها كشبه اردية الـ * ـعصب ويوما اديمها نغلا
الشعر قلدته سلامة ذا * فايش والشيء حيثما جعلا

فقال صدقت الشيء حيثما جعل وأمر لي بمائة من الابل وكساني حللا وأعطاني كرشا مدبوغة مملوءة عنبرا وقال لي اياك أن تخدع عما فيها قال فأتيت الحيرة فبعتها بثلثمائة ناقة حمراء والمحل بفتح الحاء المهملة المنزل والمرتحل بالفتح أيضا المكان المرتحل عنه (والشاهد فيه) حذف المسند الذي هو هنا ظرف والمعنى ان لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا وقد اختلف في حذف خبر ان فأجازه سيبويه اذا علم سواء كان الاسم معرفة أو نكرة وهو الصحيح واجازه الكوفيون ان كان الاسم نكرة وقال الفراء لا يجوز معرفة كان أو نكرة الا اذا كان بالتكرير كهذا البيت (والاعشى) اسمه ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهي نسبه لنزار وكان يقال لابيه قتيل الجوع سمي بذلك لانه دخل غار اليستظل فيه من الحر فوقعت صخرة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعا وفيه يقول جهنام واسمه عمرو وكان يتهاجى هو والاعشى

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل * وخالك عبد من خماعة راضع

وكان الاعشى يكنى أبا بصير وهو أحد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولها وسئل يونس النحوي من أشعر الناس فقال لا أومئ الى رجل بعينه ولكني أقول امرؤ القيس اذا ركب والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب وقال أبو عبيدة من قدم الاعشى احتج بكثرة طواله الجياد وتصرفه في المديح والهجاء وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره

ويقول

ويقول هو أول من سأل بشعره وانتجع به اقاصي البلاد وكان يغني بشعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب (وحدث) يحيى بن سليم الكاتب قال بعثني أبو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد الراوية أسأله عن أشعر الناس قال فأتيت حمادا فاستأذنت وقلت يا غلام فاجابني انسان من أقصى بيت في الدار فقال من أنت فقلت يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين فقال ادخل رحمك الله فدخلت أتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت فاذا حماد عريان وعلى سوءته شاهشفرم قلت وهو الريحان فقلت له ان أمير المؤمنين يسألك عن أشعر الناس قال نعم ذلك الاعشى صناجها (وحدث) رجل من أهل البصرة انه حج فقال اني لاسير في ليلة اضحيانة اذ نظرت الى رجل شاب راكب على ظليم قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويجيء قال وهو مع ذلك يرتجز ويقول

هل يبلغنهم الى الصباح * هقل كأن راسه جماح

فعلمت انه ليس بانسي فاستوحشت منه فتردد علي ذاهبا وراجعا حتى أنست به فقلت من أشعر الناس قال الذي يقول

وماذرفت عيناك الالتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل

فقلت ومن هو قال امرؤ القيس قلت ومن الثاني قال الذي يقول

تطرد القر بحر ساخن * وعكيك القيظ ان جاء بقر

قلت ومن يقوله قال الاعشى ثم ذهب * وقال الشعبي رحمه الله الاعشى أغزل الناس في بيت واحد وأخنث الناس في بيت واحد واشجع الناس في بيت واحد فأما أغزل بيت فقوله غراء فرعاء مصقول عوارضها * تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوجل

وأما أخنث بيت فقوله

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلي عليك وويلي منك يارجل

وأما أشجع بيت فقوله

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا * أو تنزلون فانا معشر نزل

وهذه الابيات من قصيدة للاعشى طنانة مطلعها

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقد ذكرت بها ما أنشده السراج الوراق مداعبا الشخص يدعى النجم وكان اشترى جارية اسمها زبيدة من سيد لها جميل الوجه يسمى فخر الدين بن عثمان فحملت سيدها النجم على أن أزارها بيت سيدها الاول

ذابت زبيدة من شوق لسيدها * عثمان والنجم بالنيران مشتعل
وما تلام ونيل الفخر يجبها * وبالزيارة لم يبرح لها شغل
فقل لطائر عقل قد أتاه بها * ويلي عليك وويلي منك يارجل
لو كنت ياسطل ذا أذن تصيخ الى * عذل عذلتك لو يجدي لك العذل
نقود ظبية آرام الى أسد * لو التقى لمضت أنيابه العصل
ومن يرى ذلك الوجه الجميل ولا * يود من قحبك المشهور ينفصل

قوله هل يبلغنهم الخ هكذا في النسخ وفيه من عيوب القافية الاصراف كما لا يخفى اه مصححه

قوله تمشي الهوينا الخ في بعض النسخ تمشي كما يمشي بالدجى الوجل وهو أيضا ظاهر اه مصححه

هذى بثينة والمجنون قائدها * الى جميل اجاد المح يا جمل
وهبه عف أما تبقى محاسنها * فى قلبه بالكاع الوقت يا زحل
أف لعقلك يا متبوع انك ذو * رأس خفيف وذاك الطود والجبل
والويل ويلك ان ذاقت عسيلته * وبات يجتمعان الزبد والعسل
لا تنشدنك ان ودعتها سفها * ودع هريرة ان الركب مرتحل
وان يكن ذاك أعشى كنت أنت اذا * أعمى فلا اتضحت يومالك السبل

(رجع الى أخبار الاعشى) قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبى يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى فدعانى الى الغداء فأبيت فقال ما حاجتك قلت أحب أن أسمع من شعرك فأنشدنى صرمت أمامة حبلها ورعوم فلما انتهى الى قوله

واذا تعاورت الاكف ختامها * نفحت فنال رياحها المزكوم

قال لى يا شعبى ناك الاخطل أمهات الشعراء بهذا البيت فقلت الاعشى فى هذا أشعر منك يا أبا مالك قال وكيف قلت لانه قال

من خمر عانة قد أنى لختامه * حول تسل غمامة المزكوم

فقال وضرب بالكاس الارض هو والمسيح أشعر منى ناك والله الاعشى امهات الشعراء الا أنا (وحدث) هشام بن القسم الغزى وكان علامة بأمر الاعشى انه وفد الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد مدحه بقصيدته التى اولها

ألم تكتحل عيناك ليلة أرمدا * وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

وفيها ايضا يقول لناقته

فآليت لا أرثى لها من كلالة * ولا من حفى حتى تزور محمدا
نبى يرى ما لا ترون وذكره * اغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله ندا

فبلغ خبره قريشا فرصدوه على طريقه وقالوا هذا صناجة العرب ما مدح أحدا قط الا رفع من قدره فلما ورد عليهم قالوا أين أردت يا أبا بصير قال أردت صاحبكم هذا لاسلم على يديه قالوا انه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ولك موافق قال وما هن قال أبو سفيان بن حرب الزنى قال لقد تركنى الزنى وما تركته قال ثم ماذا قال القمار قال لعلى ان لقيته أصبت منه عوضا من القمار قال ثم ماذا قال الربا قال ما دنت وما ادنت قط قال ثم ماذا قال الخمر قال أوه أرجع الى صبابة بقيت لى فى المهراس فأشربها فقال له أبو سفيان فهل لك فى شئ خير لك مما هممت به قال وما هو قال نحن وهو الآن فى هدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه حتى تنظر ما يصير اليه أمرنا فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا وان ظهر علينا اتيته قال ما أكره ذلك فقال أبو سفيان يا معشر قريش هذا الاعشى فوالله لئن أتى محمدا واتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره فاجمعوا له مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيره فقتله (وحدث) محمد بن ادريس

ابن

ابن سليمان بن ابى حفصة قال قبر الاعشى بمنفوحة وأنا رأيته فاذا أراد الفتيان أن يشربوا خرجوا الى قبره فشربوا عنده وصبوا عليه فضلات الاقداح انتهى والله اعلم

(ليبك يزيد ضارع لخصومة)

قائله ضرار بن نهشل يرثى أخاه يزيد من قصيدة من الطويل اولها

لعمرى لئن امسى يزيد بن نهشل * حشا جدث تسفى عليه الروائح
لقد كان ممن يبسط الكف بالندى * اذا ضن بالخير الاكف الشحائح
فبعدك ابدى ذو الضغينة ضغنه * وشد لى الطرف العيون الكواشح
ذكرت الذى مات الندى عند موته * بعافية اذ صالح القوم صالح
اذا ارق أفنى من الليل ما مضى * تمطى به شئ من الليل راجح
ليبك يزيد ضارع لخصومة * ومختبط مما تطيح الطوائح
عرى بعد ما جف الثرى عن نقابه * بعصماء تدرى كيف تمشى المنائح

والضارع الخاضع المستكين من الضراعة وهى الخضوع والتذلل والجار والمجرور متعلق بضارع وان لم يعتمد على شئ لان الجار والمجرور تكفيه رائحة الفعل أى يبكيه من يذل لاجل خصومة لانه كان ملجأ وظهيرا للاذلاء والضعفاء وتعليقه بيبكى ليس بقوى والمختبط الذى يأتيك للمعروف من غير وسيلة وأصله من الخبط وهو ضرب الشجر ليسقط ورقها للابل والطوائح جمع مطيحة وهى القواذف على غير قياس كلواقح جمع ملقحة يقال طوحته الطوائح أى نزلت به المهالك ولا يقال المطوحات وهو نادر (والشاهد فيه) وقوع الكلام جوابا لسؤال مقدر مشتمل على المسند وعدل عن بنائه للفاعل الى بنائه للمفعول لتكرير الاسناد اجمالا وتفصيلا اذ هو اوكد وأقوى وأوقع فى النفس والله أعلم

(أوكلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم)

البيت لطريف بن تميم العنبرى من أبيات من الكامل وبعده

فتوسمونى اننى أنا ذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى اسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون أى يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظى والقبيلة بنو أب واحد والعريف رئيس القوم لانه عرف بذلك أو النقيب وهو دون الرئيس والتوسم التخيل والتفرس (والمعنى) ان لى على كل قبيلة جناية فتى وردوا عكاظ طلبنى القيم بأمرهم وكانت فرسان العرب اذا كان أيام عكاظ فى الشهر الحرام وامن بعضهم بعضا تقنعوا حتى لا يعرفوا وذكر عن طريف هذا وكان من الشجعان انه كان لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ سنة وقد حشدت بكر بن وائل وكان طريف هذا قبل ذلك قد قتل شراحيل الشيبانى فقال حصيصة بن شراحيل أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر اليه

حتى فطن له طريف فقال له مالك تنظر الىّ مرة بعد مرة فقال أتوسمك لاعرفك فلله علىّ لئن لقيتك فى حرب لاقتلنك أو لتقتلنى فقال طريف عند ذلك الابيات المارّة (والشاهد فيه) مجىء المسند فعلا ليفيد حدوث التجدد حالا بعد حال وهو هنا يتوسم أى يتفرس الوجوه ويتصفحها يحدث منه ذلك شيأ فشيأ ولحظة فلحظة ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة من ذهل ابن شيبان خرج منها رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرّة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود وهو رئيسهم يا بنى ربيعة انّ اخوانكم قد أرادوا ظلمكم فانحازوا عنهم ففارقوهم فساروا حتى نزلوا بمنابض ماء لهم فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة وسار الى بلاد تميم فأخبرهم أن حيا جريدا من بنى بكر بن وائل نزل على منابض وهم بنو ربيعة والحىّ الجريد المنتقى من قومه فقال طريف بن العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس وأقبل فى بنى عمرو بن تميم فأنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود رئيسهم الى علم منابض وأقاموا عليه وسرحوا بالاموال والسرح وصبحتهم تميم فقال لهم طريف افرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ماوراءهم فقال له بعض رؤساء قومه أنقاتل أكلبا أحرزوا أنفسهم وتترك أموالهم ماهذا برأى وأبوا عليه وقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم فلحقت تميم بالنعم والعيال فأغاروا عليهما فلما ملأوا ايديهم من الغنيمة قال هانئ لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتل يومئذ طريف بن العنبرى قتله حصيصة الشيبانى بن شراحيل وقال فى ذلك

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بمعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم ابيهم يستهزم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا ببنى ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذمار أبيهم أن يشتموا
سلبوك درعك والاغر كليهما * وبنو اسيد أسلموك وخضم

(لا يألف الدرهم المضروب صرّتنا * لكن يمرّ عليها وهو منطلق)

البيت للنضر بن جؤية بن النضر من أبيات من البسيط وقبله

قالت طريفة ماتبقى دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولاخرق
انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا * ظلت الى طرق المعروف تستبق

وبعدهما البيت وبعده

حتى يصير الى نذل يخلده * يكاد من صرّه اياه يمزق

ونسبه صاحب المغرب لملك افريقية يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الازدىّ (والشاهد فيه) مجىء المسند اسما لافادة الثبوت والدوام لا التقييد والتجدد يعنى أن الاطلاق ثابت له من غير اعتبار تجدد وفى معنى البيت قول المتنبى

وكلما التى الدينار صاحبه * فى ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه * فكلما قيل هذا مجتدٍ نعبا

وما أحسن قول ابن النقيب فى معناه

وما بين كفى والدراهم عامر * ولست لها دون الورى بخليل
وما استوطنت ناقط يوماً وانما * تمر عليها عابرات سبيل

وما ألطف قول السراج الوراق

ان الدراهم مسها * ألم يشق على الكرام
الضرب اول أمرها * والحبس فى ايدى اللئام
ماذا على شؤم الدرا * هم من مقاساة الانام
ولحوفها من ذا وذا * لا تفتر من ايدى الكرام

قوله ولحوفها الخ فيه مع البيت الاول من عيوب القافية الايطاء كما لا يخفى اه مصححه

ولطيف قول بعضهم

رأيت الدراهم ابغضننى * كأنى قتلت أبا الدرهم

(له همم لا منتهى لكبارها)

قائله حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم من قصيدة من الطويل وتمامه وهمته الصغرى أجل من الدهر وذكر بعضهم انه لبكر ابن النطاح فى أبى دلف العجلى ولعل الحامل له على هذا ما حكى أن أبا دلف لحق اكراداً قطعوا الطريق فى عمله وقد اردف فارس منهم رفيقاً له خلفه فطعنهما جميعاً فأنفذهما فتحدث الناس انه أنفذ بطعنة واحدة فارسين فلما قدم من وجهه دخل عليه ابن النطاح فأنشده قوله فيه

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته * ميل اذن نظم الفوارس ميلا

فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه ايضاً

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله فى جسم فارس * وبارزه كان الخلى من العمر
أبا دلف بوركت فى كل بلدة * كما بوركت فى شهرها ليلة القدر

فلما كانت هذه الابيات موافقة لذلك البيت فى الوزن والقافية نسب لبكر بن النطاح المذكور والذى يقوى انه ليس لبكر بن النطاح انه لم يوجد فى أخبارها الا الابيات الثلاثة المذكورة وهذا البيت جليل بالنسبة اليها فلو كان منها النص عليه بالذكر ونقل بعضهم أن أعرابياً دخل على أمير فقال يمدحه

فتى تهرب الاموال من جود كفه * كما يهرب الشيطان من ليلة القدر
له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر

فقال له الامير احتكم أو فوض الى الحكم فقال الاعرابي بل أحتكم بكل بيت ألف درهم فقال الممدوح لو فوضت الينا الحكم لكان خيرا لك فقال لم يكن فى الدنيا ما يسع حكمك فقال أنت فى كلامك أشعر من شعرك وأمر له مكان كل ألف بأربعة آلاف والهم واحدها همة بالكسر وتفتح وهى ماهم به من امر ليفعل (والشاهد فيه) تقديم المسند وهوله للتنبيه من أول وهلة على انه خبر لهمم لانعت له اذ لو أخر لتوهم انه نعت له لاخبر (وحسان) ابن ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي رضى الله عنه وأمه الفريعة ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء وقد قيل انه أشعر أهل المدن وكان احد المعمرين المخضرمين عمر مائة وعشرين سنة منها ستون فى الجاهلية وستون فى الاسلام وعن سليمان بن يسار قال رأيت حسان بن ثابت رضى الله عنه وله ناصية قد سدلها بين عينيه وعن محمد النوفلي رحمه الله قال كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته فقال له ابنه عبد الرحمن يا أبت لم تفعل هذا قال لأكون كأني أسد ولغ فى دم وعن ابى عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار فى الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم فى النبوة وشاعر اليمن كلها فى الاسلام وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال جاء حسان رضى الله عنه الى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أجب عني ثم قال اللهم أيده بروح القدس قال أبو هريرة اللهم نعم (وحدث) سماك بن حرب قال قام حسان فقال يارسول الله ايذن لى فيه يعني اباسفيان بن حرب وكان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج له لسانا اسود وقال يارسول الله لو شئت لفريت به المزاد ايذن لى فيه قال اذهب الى أبى بكر ليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك فأتى أبا بكر فاعلمه بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عن فلانة واذكر فلانة وكف عن فلان واذكر فلانا فقال

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء
فان أبى ووالدتى وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء
اتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء

(وحدث) جويرية ابن أسماء قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله ابن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن وأمرت حسان بن ثابت فشفى وأشفى وعن جابر رضى الله عنه قال لما كان عام الاحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمى أعراض المسلمين فقال كعب رضى الله عنه أنا يارسول الله وقال عبد الله بن رواحة انا يارسول الله وقال حسان بن ثابت أنا يارسول الله قال عليه السلام نعم اهجهم أنت فانه سيعينك الله بروح القدس وعن سعيد ابن جبير رحمه الله قال جاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال قد جاء اللعين حسان من الشام فقال ابن عباس ماهو بلعين لقد نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه ونفسه وعن مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان وهو يقول

حصان رزان ماتزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

فقالت له عائشة رضي الله عنها لكن أنت لست كذلك فقلت لها ايدخل هذا عليك وقد قال الله عز وجل والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فقالت أما تراه فى عذاب عظيم وقد ذهب بصره (وحدث) مالك بن عامر قال بينا نحن جلوس عند حسان بن ثابت وحسان مضطجع مسند رجليه الى فارع قد رفعهما عليه اذ قال مه ما رأيتم ما مر بكم الساعة قال مالك فقلنا لا والله وما هو فقال حسان فاختة مرت بكم الساعة بينى وبين فارع فصدمتنى أو قال فزحمتنى قال فقلنا وما هى قال ستأتيكم غدا أحاديث جمة فأصغوا لها آذانكم وتسمعوا قال مالك بن عامر فصبحنا من الغد حديث صفين (وحدث) العلاء بن جزء العنبرى قال بينا حسان بن ثابت بالخيف وهو مكفوف اذ زفر زفرة ثم قال

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم
عارى الاشاجع من ثقيف أصله * عبد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة الثقفى جالس قريبا فسمع ما يقول فبعث اليه بخمسة آلاف درهم فقال من بعث الى بهذه فقالوا المغيرة بن شعبة سمع ما قلت فقال واسوءتاه وقبلها (وحدث) الاصمعى قال جاء الحرث بن عوف الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أجرنى من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وكان السبب فى ذلك أن الحرث بن عوف أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابعث معى من يدعو الى دينك فانى له جار فأرسل صلى الله عليه وسلم معه رجلا من الانصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الانصارى فقدم الحرث على النبى صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم لا يؤنب احدا فى وجهه فقال ادعوا الى حسان فلما رأى الحرث انشده

ياحار من يغدر بذمة جاره * منكم فان محمدا لم يغدر
ان تغدروا فالغدر منكم شيمة * والغدر ينبت فى أصول السخبر

فقال الحرث اكففه عنى يا محمد وأؤدى اليك دية الخفارة فأدى الى النبى صلى الله عليه وسلم سبعين عشراء وكذلك كانت دية الخفارة وقال يا محمد انى عائذ بك من شعره فلو مزج البحر بشعره لمزجه (وحدث) يوسف بن ماهك عن امه قالت كنت أطوف مع عائشة رضى الله عنها فذكرت حسان فسببته فقالت بئس ما قلت تسبينه وهو الذى يقول

فان ابى ووالدتى وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

فقالت أليس ممن لعنه الله فى الدنيا والآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيأ ولكنه الذى قال

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
فان كان ما قد جاء عنى قلته * فلا رفعت سوطى الى أناملى

وكان حسان رضى الله عنه جبانا حدث عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما قال كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن حسان بن ثابت يوم الخندق قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان فمر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فى نحور عدوهم لا يستطيعون أن

ينصرفوا البنا ان أتانا آت قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن وانى والله ما آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم أر عنده شيأ اعتجرت ثم أخذت عمودا ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل قال مالى الى سلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب وروى أن حسان أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غدوت أمام القوم منتطقا * بصارم مثل لون الملح قطاع
يحفز عني نجاد السيف سابغة * فضفاضة مثل لون النهر بالقاع

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فظن حسان انه ضحك من صفته نفسه مع جبنه وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة اربع وخمسين من الهجرة رضي الله عنه

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر)

البيت لمحمد بن وهيب من البسيط يمدح المعتصم وأبو اسحق كنيته واسمه محمد حدث ابو محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد بن عبد الملك الزيات فقال لهم ان أمير المؤمنين يقول لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد

خليفة الله ان الجود أودية * احلك الله منها حيث تجتمع
من لم يكن ببني العباس معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان اخلف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل والا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأي شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
فالشمس تحكيه في الاشراق طالعة * اذا تقطع عن ادراكها النظر
والبدر يحكيه في الظلماء منبلجا * اذا استنارت لياليه به الغرر
يحكي افاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر
فالغيث يحكي ندى كفيه منهمرا * اذا استهل بصوب الديمة المطر
وربما صال أحيانا على حنق * شبيه صولته النمر غاشية الهصر
والهندواني يحكي من عزائمه * صريمة الرأي منه النقض والمرر
وكلها مشبه شيأ على حدة * وقد تخالف فيها الفعل والصور
وأنت جامع ما فيهن من حسن * فقد تكامل فيك النفع والضرر
فالخلق جسم له رأس يدبره * وأنت جارحتاه السمع والبصر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته * ومما يشبه ذلك قول القاسم بن هانئ يمدح جعفرا صاحب المسيلة

المدنفان من البرية كلها * جسمي وطرف بابلي أحور
والمشرقات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر

ومثله في الحسن قول محمد بن شمس الخلافة

شيآن حدث بالقساوة عنهما * قلب الفتى يهواه قلبي والحجر
وثلاثة بالجود حدث عنهم * البحر والملك المعظم والمطر

ويقرب منه قول ابن مطروح في الناصر داود

ثلاثة ليس لهم رابع * عليهم معتمد الجود
الغيث والبحر وعززهما * بالملك الناصر داود

وقول أبي محمد الباقي

ثلاثة ما اجتمعن في رجل * الا وأسلمنه الى الاجل
ذل اغتراب وفاقة وهوى * وكلها سائق على عجل
يا عاذل العاشقين انك لو * عذرتهم كنت تبت من عذل

وقول ابن سكرة

في وجه انسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن في أحد
الوجه بدر والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

وما أصدق قول السراج الوراق

ثلاثة ان صحبت ثلاثة * أعيت علاج بدوها والحضر
عداوة مع حسد وفاقة * مع كسل وعلة مع كبر

وبديع قول ابن نباتة المصري

تناسبت فيمن تعشقته * ثلاثة تعجب كل البشر
من مقلة سهم ومن حاجب * قوس ومن نغمة صوت وتر

ومما يناسب هذا المقام ما حكاه المدايني قال بينا سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما تسير ذات ليلة اذ سمعت حاديا يحدو ويقول لولا ثلاث هن عيش الدهر فقالت لقائد قطارها الحق بنا هذا الرجل حتى نسمع منه ما هذه الثلاثة فطال طلبه لذلك حتى أتعبها فقالت لغلام لها سر أنت حتى تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبني منذ الليلة ومما يجري من ذلك مجرى الملح ما أنشده الخليل في كتاب العين وهو

ان في دارنا ثلاث حبالى * فوددنا لو قد وضعن جميعا
جارتي ثم هرتي ثم شاتي * فاذا ما ولدن كن ربيعا
جارتي للرضاع والهر للفا * ر وشاتي اذا اشتهينا مجيعا

ومن هذا الباب قول جرجيس يهجو طبيبا

عليك المسكين من شؤمه * في بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة * طلعته والنعش والغاسل

وقول الآخر ثلاثة طاب بها المجلس * الورد والتفاح والنرجس
وقول الآخر ثلاثة طاب بها العمر * وجهك والبستان والخمر
وقول الآخر ثلاثة عن غيرها كافيه * هي المنا والامن والعافيه
وقول أبي بكر البلخي

ثلاثة فقدها كبير * الخبز واللحم والشعير
والبيت من كلها خلاء * نجد بها أيها الامير

وقول الآخر ثلاثة ليس بها اشتراك * المشط والمرآة والسواك
وقول ابي الحسن العلوي

ثلاثة موصوفة تجلو البصر * الماء والوجه الجميل والخضر

وقول الآخر ثلاثة تذهب عن قلبي الحزن * الماء والخضرة والوجه الحسن
وقول ابن لنكك بديع هنا

أعد الورى للبرد جندا من الصلا * ولاقيته من بينهم بجنود
ثلاثة نيران فنار مدامة * ونار صبابات ونار وقود

وفي معناه قول الصنوبري

نار راح ونار خد ونار * لحشا الصب بينهن استعار
ما ابالي ما كان ذا الصيف عندي * كيف كان الشتاء والامطار

وظريف قول بعضهم

ثلاثة عنه تدور * الطست والكاس والبخور

وقول غانم المالقي

ثلاثة يجهل مقدارها * الامن والصحة والقوت
فلا تثق بالمال من غيرها * لو أنه در وياقوت

وظريف قول عبد الرحمن بن محمد الواسطي

ما العيش الا خمسة لا سادس * لهم وان قصرت بها الاعمار
زمن الربيع وشرخ ايام الصبا * والكاس والمعشوق والدينار

وأنشد ثعلب النحوي

ثلاث خلال للصديق جعلتها * مضارعة للصوم والصلوات
مواساته والصفح عن كل زلة * وترك ابتذال السر في الخلوات

(والشاهد في البيت) تقديم المسند وهو ثلاثة للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو شمس الضحى وما عطف عليه ومثله قول أبي العلاء المعري

وكالنار الحياة فمن رماد * اواخرها وأولها دخان

فتقديم كالنار ومن رماد كلاهما للتشويق (ومحمد بن وهيب) حميري شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وكان يستميح الناس بشعره ويتكسب بالمديح ثم توصل الى الحسن بن سهل بن رجاء بن أبي الضحاك ومدحه فأوصله اليه وسمع شعره فأعجب به

واقطعه

قوله هي المنا الخ هكذا في النسخ والمحفوظ الأمن والاسلام والعافيه اه مصححه

واقتطعه اليه وأوصله الى المأمون حتى مدحه وشفع له فأسنى جائزته ثم لم يزل منقطعا اليه حتى مات وكان يتشيع وله مراث فى أهل البيت رضوان الله عليهم وهو متوسط بين شعراء طبقته (حدث عن نفسه) قال لما ولى الحسن بن رجاء بن ابى الضحاك الجبل قلت فيه شعرا وأنشدته أصحابنا دعبل بن على الخزاعى وأبا سعيد المخزومى وأبا تمام الطائى فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا العمرى من الاشعار التى تلقى بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

اجازتنا ان التعفف باليأس * وصبرا على استدرار دنياى بالباس

حريان أن لا يقذفا بمذلة * كريما وأن لا يحوجاه الى الناس

اجازتنا ان القداح كواذب * واكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتى فأقمت بحضرته كلما دخلت اليه لم أنصرف الا بحملان وخلعة وجائزة حتى انصرم الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا على فأعد يوما للوداع فقلت خدمة الامير احب الى فلما كاد الشتاء أن يشتد قال لى هذا يوم الوداع فأنشدنى الثلاثة الابيات فلقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

اجازتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة وأعطوه بكل بيت ألف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتا فأمر لى باثنين وسبعين ألف درهم وكان فيما أنشدته فى مقامى واستحسنه قولى

دماء المحبين ما تعقل * أما فى الهوى حكم يعدل

تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل

ونظرة عين تعللتها * غرارا كما ينظر الاحول

مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدث) خال أبى هفان قال كنت عند أبى دلف فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال معقل أخوه يا أخى فعلت بهذا ما لم يستأهله ما هو فى بيت من الشرف ولا فى كمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخى انه لحقيق بذلك أولا يستحقه وهو القائل

يدل على انه عاشق * من الدمع مستشهد ناطق

ولى مالك انا عبد له * مقر بأنى له وامق

اذا ما سموت الى وصله * تعرض لى دونه عائق

وحاربنى فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

(وحدث) الحسن بن رجاء قال كان محمد بن وهيب الحميرى لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انما يتصدى للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمديح ويسترفدهم ويحظى باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوى مودته ومن يقرب من انسه فتوسل اليه محمد بن وهيب

بأبى حتى أوصله اليه مع الشعراء فلما انتهى اليه القول استأذنه فى الانشاد فأذن له فأنشد قصيدته التى أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكنونها تهن النواظر
تمكن فى طى الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرار بن باتر
فأعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعربت العجم الجفون النواظر

الى أن قال فيها

تعظمه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف خاسر
به تجتدى النعما ويستدرك المنى * وتستكمل الحسنى وترعى الاواصر
أصاب بناداعي نوالك مو ذنا * بجــــودك الا أنه لا يحاور
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر

الى أن قال فى آخرها

ولو لم تكن الا بنفسك فاخرا * لما التبست الا اليك المفاخر

قال فطرب أبو محمد حتى نزل عن سريره الى الارض وقال أحسنت والله وأجلت ولو لم تقل قط ولا قلت فى باقى دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وأمر له بخمسة آلاف دينار فأحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل فى كنفه أيام ولايته وبعد ذلك الى أن مات ما تصدى لغيره (وحدث) ميمون بن هارون قال كان محمد بن وهيب الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد الى بابه دفعات فحجبه ولقيه يوما فى طريق فسلم عليه فلم يرجع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه مزقها وقال أى شئ يريد هذا الثقيل السيئ الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ما أردت ماله وانما أردت التوسل بجاهه وسيغنى الله عنه والله ليذوقن مغبة فعله وقال يهجوه

أزرت عليه بجود خيفة العدم * فصد منهزما عن شأو ذى الهمم
لو كان من فارس فى بيت مكرمة * أو كان من ولد الاملاك والعجم
أو كان أوله أهل البطاح أو الـ * ـركب الملبين اهلالا الى الحرم
أيام تتخذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرءا رفعته فتنة فعلا * ايامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا عمايتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخلق وارتادتك مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذاك من كان لا رأس ولا ذنب * كذ اليدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطى الجزيل ولا الموهوب ذى النعم

فلما بلغت الابيات على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله الحجاج فانه شر خلق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل بن هشام وقال الله يعلم انى لادخل على

الخليفة

الخليفة وعلى السيف وأنا مستحى منه أذكر قول محمد بن وهيب فى

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

وسمع ابن الاعرابى وهو يقول أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب وأنشد البيت (وحدث) الحسن بن رجاء عن أبيه قال لما قدم المأمون ولقيه أبو محمد الحسن دخلا جميعا فعارضهما ابن وهيب فقال

اليوم جددت النعماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن

اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حير شاعر مطبوع اتصل بى متوسلا الى أمير المؤمنين وطالبا الوصول مع نظرائه فأمر المأمون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له فى الانشاد أنشد قوله

طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلا فكأنما وجدا * بعد الاحبة مثل ما أجد

حييتما طللين حالهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا

ان ما طلولك سلوة غانية * فهو الذلا ملل ولا فند

ان كنت صادقة الهوى فردى * فى الحب منهله الذى أرد

أدمى أرقت وأنت آمنة * أن ليس لى عقل ولا قود

ان كنت فت وخاننى نشب * فلربما لم يحظ مجتهد

حتى انتهى الى مدح المأمون فقال

يا خير منتسب لمكرمة * فى المجد حيث تحصح العدد

فى كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض حشد

واذا القنا رعفت أسنتها * علقا وصم كعوبها قصد

فكأن ضوء جبينه قمر * وكأنه فى صولة أسد

وكأنه روح تدبرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المأمون وقال لابى محمد احتكم له فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان اذن لى فى المسئلة سألت فأما الحكم فلا فقال سل فقال تلحقه بجوائز مروان بن أبى حفصة فقال ذلك والله أردت وأمر أن تعد الابيات فكانت خمسين فأعطاه خمسين ألف درهم وعن أحمد بن أبى كامل قال كان محمد بن وهيب تباها شديد الزهاء بنفسه فلما قدم الافشين وقد قتل بابك مدحه بقصيدته التى أولها

طلول ومغانيها * تناجيها وتبكيها

يقول فيها

بعثت الخيل والخير * عقيد بنواصيها

وهى من جيد شعره فأنشدناها ثم قال ما بها عيب سوى أنها لا أخت لها قال وأمر المعتصم للشعراء الذين مدحوا الافشين بثلثمائة ألف درهم جرت تفرقتها على يد ابن أبى دواد فأعطى منها محمد بن وهيب ثلاثين ألفا وأعطى أبا تمام عشرة آلاف قال ابن أبى كامل

فقلت لعلى بن يحيى بن المنجم اولا تعجب من هذا الحظ يعطى أبو تمام عشرة آلاف درهم وابن وهيب ثلاثين ألفا وبينهما كما بين السماء والارض فقال لذلك علة لا تعرفها كان ابن وهيب مؤدب الفتح بن خاقان فلذلك وصل الى هذا الحال (وحدث) أحمد بن أبى كامل أيضا قال كنا فى مجلس ومعنا أبو يوسف الكندى وأحمد بن أبى فنن فتذاكرنا شعر محمد بن وهيب فطعن عليه ابن أبى فنن وقال هو متكلف حسود اذا أنشد شعر النفسه قرظه ووصفه فى نصف يوم وشكا انه مظلوم منحوس الحظ وانه لا يقصر به عن مراتب القدماء حال واذا أنشد شعر غيره حسد وان كان على نبيذ عربد عليه وان كان صاحيا عاداه واعتقد فيه كل مكروه فقلت له كلاكما لى صديق وما أمتنع من وصفكما جميعا بالتقدم وحسن الشعر فأخبرنى عما أسألك عنه اخبار متصف أيعد متكلفا من يقول

أبى لى اغضاء الجفون على القذى * يقينى أن لا عسر الا مفرج

الا ربما ضاق الفضاء بأهله * فيظهر ما بين الاسنة مخرج

أو يعد متكلفا من يقول

رأت وضحا فى مفرق الرأس راعها * شريجين مبيض به وبهيم

فأمسك ابن أبى فنن واندفع الكندى فقال كان ابن وهيب ثنويا فقلت له من اين علمت ذلك اكلك على مذهب الثنوية قط قال لا ولكنى استدللت من شعره على مذهبه فقلت ماذا قال حيث يقول طللان طال عليهما الامد وحيث يقول تفتر عن سمطين من ذهب الى غير ذلك مما يستعمله فى شعره من ذكر الاثنين فشغلنى والله الضحك عن جوابه وقلت له يا أبا يوسف مثلك لا ينبغى أن يتكلم فيما لم ينفذ فيه علمه ودخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما وقد مدحه فرأى بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرههاً فى غاية الحسن والجمال والنظافة فدهش لما رأى وبقى متحيرا متبلبلا لا ينطق حرفا فضحك أحمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهى قديمة * كسرت وجذعهن ابراهيم

ولديك أصنام سلمن من الاذى * وصفت لهن نضارة ونعيم

وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذا اهززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه وقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فحاز مكارم الايام

وعلته أبهة الجمال كأنه * قمر بدا لك من خلال غمام

ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة أحمد بن هشام

(وحدث) محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الا خنفساء فالتفتت الى متضاحكة وقالت لا والله الا مهاة جيداء ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللواتى تسمنونهن بالقتوت ثم انصرفت وهى تقول

ان

قوله فيظهر ما بين الاسنة مخرج فى بعض النسخ وأمكن من بين الاسنة مخرج وكلاهما صحيح اه مصححه

ان القتوت لفتاة ضرطه * يكربها فى البطن حتى تشلطه

فلا أعلم انى ذكرتها الا أضحكنى ذكرها وبلغ محمد بن وهيب أن دعبلا الخزاعى قال أنا ابن قولى

لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وأن أبا تمام قال أنا ابن قولى

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

فقال محمد بن وهيب وانا ابن قولى

ما لمن تمت محاسنه * أن يعادى طرف من رمقا

لك أن تبدى لنا حسنا * ولنا أن نعمل الحدقا

(وحدث) أبو ذكوان قال حدثنى من دخل الى محمد بن وهيب يعوده وهو عليل قال فسألته عن خبره فتشكى ما به ثم قال

نفوس المنايا بالنفوس تشعبت * وكل له من مذهب الموت مذهب

نراع لذكر الموت ساعة ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

وآجالنا فى كل يوم وليلة * الينا على غرّاتنا تتقرب

أأيقن أن الشيب ينعى حياته * وهو لاخلاق الخطيئة يذهب

يقين كأن الشك أغلب أمره * عليه وعرفان الى الجهل ينسب

وقد ذمت الدنيا الى نعيمها * وخاطبنى اعجامها وهو معرب

ولكننى منها خلقت لغيرها * وما كنت منه فهو عندى محبب

وسأل محمد بن وهيب محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبطأ فيها فوقف عليه ثم قال له

طبع الكريم على وفائه * وعلى التفضل فى اخائه

تغنى عنايته الصديـ * ـق عن التعرض لاقتضائه

حسب الكريم حياؤه * فكل الكريم الى حيائه

فقال له حسبك فقد بلغت الى ما أحببت والحاجة تسبقك الى منزلك ومن شعره الجيد قوله

أى خير يرجو بنو الدهر فى الدهـ * ـر وما زال قاتلا لبنيه

من يعمر يفجع بفقد الاحبا * ومن مات فالمصيبة فيه

ومثله قول الآخر

من تمنى العمر فليدرع * صبرا على فقد أحبائه

ومن يعمر يلق فى نفسه * ما يتمناه لاعدائه

(شواهد أحوال متعلقات الفعل)

(شجو حساده وغيظ عداه * أن يرى مبصر ويسمع واعى)

البيت للبحترى من قصيدة من الخفيف يمدح بها المعتز بالله بن المتوكل على الله ويعرض بالمستعين بالله أحمد بن المعتصم أولها

لك عهد لدى غير مضاع * بات شوقى طوعاله ورباعى
وهوى كلما جرى منه دمع * أيس العاذلون من اقلاعى
لو تولّيت عنه خيف رجوعى * أو تجوّزت فيه خيف ارتجاعى

الى أن يقول فى مديحها

يبهت الوفد فى اسرّة وجه * ساطع الضوء مستنير الشعاع
من جهير الخطاب يضعف فضلا * عند حالى تأمّل واستماع

وبعده البيت وهى طويلة (والشاهد فيه) جعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص وهو هنا يرى ويسمع فانه كما قال التفتازانى رحمه الله تعالى نزلهما منزلة اللازم أى تصدر منه الرؤية والسماع من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه وأخباره بادّعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذلك بين مطلق السماع وسماع أخباره للدلالة على أن آثاره وأخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائى الا آثاره ولا يسمع الواعى الا أخباره فذكر الملزوم وأراد اللازم على ما هو طريق الكناية ولا يخفى فوات هذا المعنى عند ذكر المفعول وتقديره لما فى التغافل عن ذكره والاعراض عنه من الايذان بأن فضائله يكفى فيها أن يكون ذو بصر وسمع حتى يعلم انه المنفرد بالفضل ومثله قول عمرو بن معدى كرب الزبيدى

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرّت

يريد أن يثبت انه كان من الرماح اجرار وحبس للالسن عن النطق بمدحهم والافتخار بهم حتى يلزم منه بطريق الكناية مطلوبه وهى انها اجرّته أى شقت لسانه ومثله قول طفيل الغنوى

جزى الله خيرا جعفرا حين أزلقت * بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمّنا * تلاقى الذى يلقون منا لملت
هم خلطونا بالنفوس وألجأوا * الى حجرات أدفأت وأظلت

أراد لملتنا وأدفأتنا وأظلتنا الا انه حذف المفعول من هذه المواضع ليدل على مطلوبه بطريق الكناية (والبحترى) هو الوليد بن عبيد بن يحيى ينتهى نسبه الى طيئ ويكنى أبا عبادة وهو شاعر فصيح فاضل حسن المشرب والمذهب نقى الكلام مطبوع وله تصرّف فى ضروب الشعر سوى الهجاء فان بضاعته فيه نزرة وجيده منه قليل وكان ابنه أبو الغوث يزعم أن السبب فى قلة بضاعته فى هذا الفن انه لما حضره الموت دعا به وقال له اجمع كل شئ قلته فى الهجاء ففعل فأمره باحراقه وكان البحترى يتشبه بأبى تمام فى شعره ويحذو حذوه مذهبه وينحو نحوه فى البدائع التى كان ابو تمام يستعملها ويراه صاحبا واماما ويقدمه على نفسه ويقول فى الفرق بينه وبينه قول منصف ان جيد أبى تمام خير من جيده ووسطه ورديئه خير من وسط أبى تمام ورديئه وكذا هو حكم لنفسه وسئل أبو العلاء المعرى اى الثلاثة أشعر أبو تمام أم البحترى أم المتنبى فقال هما حكيمان والشاعر البحترى وقد شرح المعرى دواوين الثلاثة فسمى شرح ديوان أبى تمام ذكرى حبيب وشرح ديوان البحترى عبث الوليد وشرح

ديوان

ديوان المتنبي معجز أحمد (وحدث) محمد بن يحيى قال سمعت عبد الله بن الحسين يقول للبحتري وقد اجتمعا في دار عبد الله بالخلد وعنده المبرد وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين وقد أنشد شعرا لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله أنت والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر قال كلا والله ان أبا تمام الرئيس والاستاذ والله ما أكلت الخبز الا به فقال له المبرد لله درك يا أبا الحسن وكان يكنى به أيضا فانك تأبى الا شرفا من جميع جوانبك (وحدث) البحتري قال كان أول امري في الشعر ونباهتي أن صرت الى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم فأقبل علي وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لي أنت أشعر من أنشدني فكيف حالك فشكوت اليه خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق في الشعر وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فسرت اليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته (وحدث) البحتري قال أول ما رأيت أبا تمام أني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي التي مطلعها

أأفاق صب من هوى فأفيقا * أوخان عهدا أو أطاع شفيقا

فسر بها أبو سعيد وقال أحسنت والله يافتى وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه فوق كل من حضر في مجلسه تكاد تمس ركبته ركبته فأقبل علي وقال يافتى أما تستحيي مني هذا شعري وتنتحله وتنشده بحضرتي فقال له أبو سعيد أحقا ما تقول قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ثم اندفع فأنشد أكثر القصيدة حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيرا فأقبل علي أبو سعيد فقال لي يافتى لقد كان في قرابتك منا وودك لنا ما يغنيك عن هذا فجعلت أحلف بكل محرجة من الايمان ان الشعر لي وما سبقني اليه أحد ولا سمعته ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيأ وأطرق أبو سعيد وقطع بي حتى تمنيت اني سخت في الارض فقمت منكسر البال أجر رجلي فخرجت فما هو الا أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان فردوني فأقبل علي الرجل فقال الشعر لك يابني والله ما قلته قط ولا سمعته به الا منك ولكنني ظننت انك تهاونت بموضعي فأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي حتى عرفني الامير نسبك وموضعك ولوددت أن لا تلد طائية الا مثلك وجعل أبو سعيد يضحك فدعاني أبو تمام فضمني اليه وعانقني وأقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك وأخذت عنه واقتديت به ثم ان البحتري اختص بأبي سعيد وكان مداحا له طول ايامه ولابنه من بعده ورثاهما بعد مقتلهما وأجاد ومراثيه فيهما أجود من مدائحه وروى انه قيل له في ذلك فقال من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح لا كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه فقال كنا نعمل للرجاء ونحن الآن نعمل للوفاء وبينهما بعد وكان البحتري من أوسخ خلق الله ثوبا وآلة وأبخلهم على كل شيء وكان له أخ وغلام معه في داره فكان يقتلهما جوعا فاذا بلغ منهما الجوع اتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن أقواتهما مضيقا مقترا ويقول كلا أجاع الله أكبادكما وأعرى أجلادكما وأطال اجتهادكما (وحدث) محمد بن بحر الاصبهاني الكاتب قال دخلت على البحتري يوما فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني اليه فامتنعت من أكله وعنده شيخ شامي لا أعرفه فدعاه الى الطعام

قوله أربعة آلاف درهم هكذا في بعض النسخ وفي بعضها أربعة دراهم اه مصححه

فتقدم فأكل معه أكلا عنيفا فغاظه ذلك ثم انه التفت الى فقال لى اتعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا شيخ من بنى الهجيم الذين يقول فيهم الشاعر

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة * حمر اللحى متناسبوا الالوان
لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أضحى جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك ومن شعره يهجو انسانا فى لسانه حبسة

أنت كما قد علمت مضطرب الشـ * ـهيئة والقد ظاهر الخلف
ورنة تحت غنة قد رت * من هالك الراء دامر الالف
كأن فى فيه لقمة عقلت * لسانه فالتوى على حنف
محرك رأسه توهمه * قد قام من عطسة على شرف

وهو بليغ التشبيه فى معناه وأنشد البحترى شيأ من شعر أبى سهل بن نوبخت فجعل يحرك رأسه فقيل له ما تقول فيه فقال هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى وقد نظمت هذا الغرض عرض لى فقلت

رب خذ للشعر من زمن * اسمعونا منه ما أضنى
مثل طعم الماء ليس له * فى فم طعم ولا معنى

ورأيت بعد ذلك بيتا آخر فى المعنى وهو

حديث مثل لعق الماء بحتا * وليس للعق بحت الماء طعم

والبحت بالمثناة فوق الصرف وذكرت بأبيات البحترى فى الحبسة ما نظمته قديما وهو

ان قال شعرا خلته * علكا قويا يعلك
وان شدا فصوته * صوت دجاج يمسك

واجتازت جارية بالمتوكل معها كوزماء وهى أحسن من القمر فقال ما اسمك قالت برهان قال ولمن هذا الماء قالت لستى قبيحة قال صبيه فى حلقى فشربه عن آخره ثم قال للبحترى قل فى هذا شيأ فقال

ماقهوة من رحيق كأسها ذهب * جاءت بها الحور من جنات رضوان
يوما بأطيب من ماء بلا عطش * شربته عبثا من كف برهان

(وحدث) أبو الغوث ابن البحترى قال كتبت الى أبى يوما اطلب منه نبيذا فبعث الى بنصف قنينة دردى وكتب الى دونكها يا بنى فانها تكشف القحط وتقوت الرهط (وحدث) جحظة قال سمعت البحترى يقول كنت اتعشق غلاما من أهل منبج يقال له شقران فاتفق لى سفر فخرجت فيه وأطلت الغيبة ثم عدت وقد التحى فقلت فيه وكان أول شعر قلته

نبتت لحية شقرا * ن شقيق النفس بعدى
حلقت كيف أتته * قبل ان ينجز وعدى

(وحدث) جحظة قال كان نسيم غلام البحترى الذى يقول فيه

دعا عبرتى تجرى على الجور والقصد * أظن نسيما فارق الهجر من بعدى
خلا ناظرى من طيفه بعد شخصه * فوا عجبا للدهر فقدا على فقد

غلاما روميا ليس بحسن الوجه وكان قد جعله بابا من ابواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد ان يصير الى ملك بعض أهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل فى ملكه شببه وتشوّقه ومدح مولاه حتى يهبه له فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفى الناس أمره وقد قال ابن نباتة المصرى مشيرا الى ذلك

وغانية تواقفنى اذا ما * صبوت لها لبذّ العقل السليم
واعذران بكيت على رياض * بكاء البحترى على نسيم

وحدث الاخفش قال كتب البحترى الى محمد بن القاسم البقمى يستهديه نبيذا فبعث اليه نبيذا مع غلام له امرد فخمشه البحترى فغضب الغلام غضبا شديدا فظن البحترى انه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه

أبا جعفر كان تخميشنا * غلامك احدى الهنات الدنيه
بعثت الينا بشمس المدام * تضيء لنا مع شمس البريه
فليت الهديه كان الرسول * وليت الرسول الينا الهديه

فبعث محمد بن القاسم بالغلام اليه هدية فانقطع البحترى بعد ذلك عنه مدة لخجله مما جرى فكتب اليه محمد بن القاسم

هجرت كان البرّ أعقب حشمة * ولم أر برّا قبل ذا أعقب الهجرا

فقال فيه قصيدة يمدحه

انى هجرتك اذ هجرتك حشمة * لا العود يذهبها ولا الابداء
اخجلتنى بندى ايديك فسوّدت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتنى بالبرّ حتى اننى * متوهم أن لا يكون لقاء
صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجب وبرّ راح وهو جفاء
ليواصلنك ركب شعر سائر * يرويك فيه لحسنه الاعداء
حتى يتم لك الثناء مخلدا * أبدا كما تمت لك النعماء
فتظل تحسدك الملوك الصيد بى * وأظل تحسدنى بك الشعراء

وحدث البحترى قال أنشدت أبا تمام شيأ من شعرى فتمثل ببيت أوس بن حجر

اذا مقدم منا ذوى حدّنابه * تخمط منا ناب آخر مقدم

ثم قال لى نعيت والله الىّ نفسى فقلت أعيذك بالله من هذا القول فقال ان عمرى لن يطول وقد نشأ فى طىء مثلك أما علمت ان خالد ابن صفوان رأى شبيب بن شيبة وهو بين رهطه يتكلم فقال يا بنىّ لقد نعى الىّ نفسى احسانك فى كلامك لانا أهل بيت ما نشأ فينا خطيب قط الامات الذى من قبله قلت بل يبقيك الله ويجعلنى فداءك قال ومات أبو تمام رحمه الله بعد سنة وحدث أبو عنبس الصيمرى قال كنت عند المتوكل والبحترى ينشده قوله

عن أى ثغر تبتسم * وبأى طرف تحتكم

حتى بلغ الى قوله فيه

قل للخليفة جعفر المتوكل بن المعتصم

قوله البقمى فى نسخة القمرى اهـ

والمجتدى ابن المجتدى * والمنعم بن المنتقم
أسلم لدين محمد * فاذا اسلمت فقد سلم

قال وكان البحترى من أبغض الناس انشادا يتشادق ويتزاور فى مشيته مرة جانبا ومرة القهقرى ويهز رأسه مرة ومنكبه اخرى ويشير بكمه ويقف عند كل بيت ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لاتقولون لى أحسنت هذا والله مالا يحسن احد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل على فقال أما تسمع مايقول ياصيمرى فقلت بلى ياسيدى فمرنى فيه بما أحببت فقال بحياتى أهجه على هذا الروى الذى انشدنيه فقلت تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول فدعا بدواة وقرطاس وحضرنى على البديهة

أدخلت رأسك فى الحرم * وعلمت انك تنهزم
يابحترى حذار ويـ * ـلك من قضاقضة ضغم
فلقد أسلت بوالديـ * ـك من الهجاسيل العرم
فبأى عرض تعتصم * وبهتكه جف القلم
والله حلفة صادق * وبقبر أحمد والحرم
وبحق جعفر الاما * م بن الامام المعتصم
لاصيرنك شهرة * بين المسيل الى العلم

فى أبيات اخر من هذا النمط قال فخرج مغضبا يعدو وجعلت أصيح به

أدخلت رأسك فى الحرم * وعلمت أنك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق بيديه حتى غاب عنه وأمر لى بالصلة التى اعدت للبحترى وقال أحمد بن يزيد حدثنى أبى قال جاءنى البحترى فقال لى ياأباخالد أنت عشيرى وابن عمى وصديقى وقد رأيت ماجرى على افترى انى أخرج الى منبج بغير اذن فقد ضاع العلم وهلك الادب فقلت له لاتفعل من هذا شيأ فان لى علما بأن الملوك تمزح بأكثر من هذا ومضيت معه الى الفتح بن خاقان فشكا اليه ذلك فقال له نحوا من قولى ووصله وخلع عليه وسكن منه فسكن الى ذلك وقد ذكرت بحال البحترى فى انشاده فصلا ذكره الصاحب بن عباد فى وصف أبى الحسن المنجم الشاعر فأحببت اثباته وهو لما قتل المتوكل قال ابو العنبس الصيمرى يرثيه

ياوحشة الدنيا على جعفر * على الهمام الملك الازهر
على قتيل من بنى هاشم * بين سرير الملك والمنبر
والله رب البيت والمشعر * والله لوأن قتل البحترى
لثار بالشام له ثائر * فى ألف بغل من بنى عصفر
يقدمهم كل أخى ذلة * على حمار دبراعور

فشاعت الابيات حتى بلغت البحترى فضحك ثم قال هذا الاحمق الاعور يرى انى أجيبه عن مثل هذا ولوعاش امرؤ القيس فقال مثل هذا القول لم أجبه وقال أبو العباس بن طومار كنت انادم المتوكل ومعنا البحترى وبين يديه غلام اسمه راح حسن الوجه فقال المتوكل يافتح ان البحترى يعشق راحا فنظر اليه الفتح وأدمن النظر فلم يره ينظر اليه فقال الفتح ياأمير المؤمنين

قوله ادخلت الى اخر الابيات فى هذه الابيات من عيوب القافية سناد التوجيه اه

قوله عصفر كذا فى النسخ التى بايدينا ولم اقف عليه اه

المؤمنين أرى البحترى فى شغل عنه فقال ذاك دليل عليه يا راح خذ قدحا بلورا واملاه شرابا وناوله اياه فلما ناوله بهت البحترى ينظر اليه فقال المتوكل كيف ترى ثم قال يا بحترى قل فى راح شعرا ولا تصرح باسمه فقال

جاز بالود فتى أمـ * ـسى رهينا بك مدنف
اسم من أهواه فى شعـ * ـرى مقلوب مصحف

وقال الصولى سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحترى الا قصيدته السينية فى وصف ايوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها وقصيدته فى وصف البركة لكان أشعر الناس فى زمانه والقصيدة السينية أولها

صنت نفسى عما يدنس نفسى * وترفعت عن جدا كل جبس

الى أن قال فيها

وكأن الايوان من عجب الصنـ * ـعة جوب فى جنب أرعن جلس
يتظنى من الكآبة أن يبـ * ـدو لعينى مصبح أو ممسى
مزعجا بالفراق عن انس الف * عز أو مرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالى وبات المـ * ـشترى فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدى تجلدا وعليه * كلكل من كلاكل الدهر مرسى
لم يعبه ان بز من بسط الديـ * ـباج واستل من ستور الدمقس
مشمخرا تعلو له شرفات * رفعت فى رؤس رضوى وقدس
ليس يدرى أصنع انس لجن * سكنوه أم صنع جن لانس
غير أنى أراه يشهد أن لم * يك بانيه فى الملوك بنكس

(وحدث) الاخفش قال سألنى القاسم بن عبيد الله عن خبر البحترى وقد كان اسكت ومات بتلك العلة فأخبرته بوفاته وانه مات بالسكتة فقال ويحه رمى فى أحسنه وقد جمع الصولى ديوانه ورتبه على الحروف وجمعه ابن حمزة ورتبه على الانواع وقد جمع البحترى كتاب الحماسة كما فعل أبو تمام وله كتاب معانى الشعر وعاش ثمانين سنة وانتقل فى آخر عمره الى الشأم وتوفى بمنبج سنة ثلاث وقيل سنة اربع وقيل خمس وثمانين ومائتين رحمه الله تعالى

(ولو شئت ان ابكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع)

البيت للخزيمى من قصيدة من الطويل يرثى بها أبا الهيذام وأولها

قضى وطرا منك الحبيب المودع * وحل الذى لا يستطاع فيدفع

الى أن قال فيها

وأعددته ذخرا لكل ملمة * وسهم الرزايا بالذخائر مولع
وانى وان أظهرت منى جلادة * وصانعت أعدائى عليه لموجع
ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظرى اذ أعين القلب تدمع

وبعده البيت والساحة الفضاء بين الدور (والشاهد فيه) ذكر المفعول وهو دما لكون

تعلق فعل المشبه به غريبا وقد تفنن الشعراء فى بكاء الدم وتشعبت مسالكهم فى ايراده فمن ذلك قول أبى القاسم بن كبكس

بكيت دما حتى بقيت بلا دم * بكاء فتى فرد على سكن فرد
أأبكى الذى أهواه بالدمع وحده * لقد جل قدر الدمع فيه اذا عندى

وقول الشريف الرضى

ويوم وقفنا للوداع وكلنا * يعد مطيع الشوق من كان احزما
فصرت بقلب لا يعنف فى الهوى * وعين متى استمطرتها أمطرت دما

ومثله قول مهيار الديلمى

بكيت على الوادى فحرمت ماءه * وكيف يحل الماء أكثره دم

وقول أبى الحسين الباخرزى

عجبت من دمعتى وعينى * من قبل بين وبعد بين
قد كان عينى بغير دمع * فصار دمعى بغير عين

ومثله قول مؤلفه فى مطلع قصيدة

أواه من دمع بلا عين * يجرى على الخدين من عينى

وما أحسن قول بعضهم

ولما التقينا للوداع عشية * وقد راعها صبرى لدى موقف البين
أتت بصحاح الجوهرى دموعها * فعارضت من دمعى بمختصر العين

ولابى الفتح البكتمرى

قالوا بكيت دما فقلت * مسحت من خدى خلوقا
ابصرت لؤلؤ ثغره * فنثرت من جفنى عقيقا
لولا التمسك بالهوى * لحلت من دمعى غريقا

ولابن حمديس

غشيت جمرها دموعى حمرا * وهى من لوعة الهوى تتحذر
فانزوت بالشهيق خوفا وظنت * حب رمان صدرها قد تنثر
قلت عند اختبارها بيديها * ثمر اصابني حبيب مزرر
لم يكن ما ظننت حقا ولكن * صبغة الوجد صبغ دمعى أحمر

وهو ينظر الى قول المنازى يصف واديا

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمإ زلالا * أرق من المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

أردت البيت الاخير وقد قلب الشيخ بدر الدين بن الصاحب غالب هذه الابيات هجوا فى حمام فقال

فقال

وحمام قليل الماء داج * وفيه ألف شيطان رجيم
ولا غير المزاحم من رفيق * ولا غير المدافع من حميم
طلبنا ماءه نحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وتقطننا برشح بعد رشح * كمص من أباريق النديم
يصد الحر عنا في شتاء * فيحجبه ويأذن للنسيم
يروع بهوله من حل فيه * فيحسب انه هول الجحيم

رجع الى وصف الدمع ولابي بكر الخالدي فيه

بكى الي غداة البين حين رأى * دمعي يفيض وحالي حال مبهوت
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب * ودمعه ذوب در فوق ياقوت

وللوأواء الدمشقي في معناه

كل دمع فبا لتكلف يجري * غير دمع المحب والمهجور
ورد البين دمع عيني فأضحى * كعقيق أذيب في بلور

وله أيضا في مثل ذلك

فامزج بمائك نار كاسك واسقني * فلقد مزجت مدامعي بدماءي

ولابن نباتة المصري

يا غزالا رنا وغصنا تثنى * وهلالا سما وصبحا أنارا
كان دمعي على هواك لجينا * فأحالته نار قلبي نضارا

وما أبدع قوله بعده مع حسن التضمين

حلية لا أعيرها المحب * شغل الحلي أهله أن يعارا

ولابن قلاقس

مضى معهم قلبي فلله دره * لقد سرني اذ مر مع من يسره
وأطول من هجر الحبيب وصبوتي * ويوم النوى ليلي وهمي وشعره
وليس دما ماء الجفون وانما * فؤادي بماء الدمع قد ذاب جمره

وما أحسن قول أسعد بن ابراهيم بن أسعد بن بلبطة

ظلت به والدموع جارية * أقبل الخد منه والليتا
تقطر درا حتى اذا وردت * روضة خديه عدن ياقوتا

وقوله أيضا

ليس ليوم البين عندي سوى * مدامع تجيعها سكب
كأنما فض بأجفانها * رمانة فانتثر الحب

وللمطوعي أيضا

لما استقلت بهم عير النوى أصلا * وشتتهم صروف البين تشتيتا
جعلت أنظم في وصف النوى دررا * والعين تنثر من دمعي يواقيتا

وما أحسن قول المسعودي

قالت عهدتك تبكى * دما حذار التنائى
فالعينك جادت * بعد الدماء بماء
فقلت ماذاك منى * لسلوة وعزاء
لكن دموعى شابت * من طول عمر بكائى

وهو يشبه قول القائل أيضا

قالوا ودمعى قد صفا لفراقهم * انا عهدناك دمعا أحمرا
فأجبتهم ان الصبابة عمرت * فيكم وشاب الدمع لما عمرا

وأحسن منه قول الآخر

وقائلة مابال دمعك أبيضا * فقلت لها يامى هذا الذى بقى
ألم تعلمى أن النوى طال عمره * فشابت دموعى مثل ماشاب مفرقى

ومثله أيضا قول ابن الغويرة

كانت دموعى حمرا قبل بينهم * فمذ نأوا قصرتها لوعة الحرق
قطفت للحظ وردا من خدودهم * فاستقطر البعد ماء الورد من حدقى

ومثله قول محمد بن هبة الله الشهير بأبى دلف الكاتب ويروى لعبد الكافى اليهودى الهارونى

يامن يقرب وصلى منه موعده * لولا عوائق من خلف تباعده
لاتحسبن دموعى البيض غير دمى * وانما نفسى الحامى يصعده

وقول أبى القاسم بن العطار بديع وهو

ما أدمعى تنهل سحائبا * هى مهجتى سالت من الآماق

وهذا الباب واسع جدا وفيما أوردناه مقنع (وأبو الهيذام المرى هنا) هو عامر بن عمارة ابن خزيم وهو والد المحدث موسى بن عامر صاحب الوليد بن مسلم وراوى كتبه وكان أمير عرب الشام وزعيم قيس وفارسها المشهور وهو قائد العرب المضرية فى الفتنة العظمى الكائنة بدمشق بين القيسية واليمانية فى دولة الرشيد وهى التى من أجلها قال الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكى ليس لهذا الامر الا أنا وأنت فاما أن تتوجه أو أتوجه أنا فمضى جعفر الى الشام وأخمد الفتن وكان قد خرج على الرشيد لكونه قتل اخاه فظفر به وحمل اليه مقيدا فلما مثل بين يديه أنشده أبياتا يستعطفه بها منها

فأحسن أمير المؤمنين فانه * أبى الله الا أن يكون لك الفضل

فمن عليه وعفا عنه ومن شعره فى أخيه

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا * فان بها مايطلب الماجد الوترا
ولست كمن يبكى أخاه بعبرة * يعصرها فى جفن مقلته عصرا
وانا أناس ماتفيض دموعنا * على هالك منا وان قصم الظهرا

وقيل انه توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة (والخزيمى) هو اسحق بن حسان ويكنى بأبى يعقوب وهو من العجم وكان مولى ابن خزيم الذى يقال لابيه خزيم الناعم وهو خزيم بن عمرو من

بنى

بني مرة بن عوف بن سعيد بن ذبيان وكان الخزيم ابن يقال له عمارة ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وأبو الهيذام وفي عثمان هذا يقول الخزيمي

جزى الله عثمان الخزيمي خيرما * جزى صاحبا جزل المواهب مفضلا
كفي جفوة الاخوان طول حياته * وأورث مما كان أعطى وأخولا

وكان عظيم القدر وأحد القواد وعمي الخزيمي بعد ما أسن وكان يقول في ذلك فمنه قوله

فان تك عيني خبا نورها * فكم قبلها نور عيني خبا
فلم يعم قلبي ولكنما * أرى نور عيني اليه سرى
فأسرج فيه الى نوره * سراجا من العلم يشفي العمى

وأخذ هذا من قول حبر الامة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان عمي فقال

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وكان أبو يعقوب الخزيمي متصلا بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة وله فيه مدائح جياد ثم رثاه بعد موته فقيل له يا أبا يعقوب مراثيك لآل منصور بن زياد أحسن من مدائحك وأجود فقال كنا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن الآن نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد وهو القائل في عمي عينيه

أصغي الى قائدي ليخبرني * اذا التقينا عمن يحييني
أريد أن أعدل السلام وان * أفصل بين الشريف والدون
أسمع ما لا أرى فأكره أن * أخطئ والسمع غير مأمون
لله عيني التي فجعت بها * لو أن دهرا بها يواتيني
لو كنت خيرت ما أخذت بها * تعمير نوح في ملك قارون
حق اخلاي أن يعودوني * وأن يعزوا عيني ويبكوني

وهو القائل أيضا

اذا مامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب
يمنيني الطبيب شفاء عيني * وهل غير الاله لها طبيب

ومن جيد شعره قوله

الناس أخلاقهم شتى وان جبلوا * على تشابه أرواح وأجساد
للخير والشر أهل وكلوا بهما * كل له من دواعي نفسه هادي
منهم خليل صفاء ذو محافظة * أرسى الوفاء اواخيه بأوتاد
ومشعر الغدر محني أضالعه * على سريرة غمر غلها بادي
مشاكس خدع جم غوائله * يبدي الصفاء ويخفي ضربة الهادي
يأتيك بالبغي في أهل الصفاء ولا * ينفك يسعى باصلاح لافساد

ومن جيد شعره أيضا قوله

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمحل جديب

وما الخصب للاضياف أن يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

وهو القائل

وان أشد الناس فى الحشر حسرة * لمورث مال غيره وهو كاسبه
كفى سفها بالكهل أن يتبع الصبا * وأن يأتى الامر الذى هو عائبه

وهو القائل أيضا

ما أحسن الغيرة فى حينها * وأقبح الغيرة فى كل حين
من لم يزل متهما عرسه * مناصبا فيها لريب الظنون
أوشك أن يغريها بالذى * يخاف أن يبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها * منك الى عرض صحيح ودين
لا تطلع منك على ريبة * فيتبع المقرون حبل القرين

(ولم يبق منى الشوق غير تفكرى * فلو شئت أن أبكى بكيت تفكرا)

البيت لابى الحسن على بن أحمد الجوهرى من قصيدة من الطويل والشوق نزاع النفس وحركة الهوى (والشاهد فيه) أن عدم حذف المفعول فيه لانتفاء القرينة لا لغرابة المفعول لان المراد بالبكاء الاول فى البيت البكاء الحقيقى لا الفكرى فكأنه يقول افنانى الشوق فلم يبق منى غير التفكر فلو شئت البكاء وعصرت عينى ليسيل دمعها لم يخرج منها دمع وخرج بدله التفكر فالبكاء الذى أراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى الى الفكر البتة والبكاء الثانى مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا كذا قاله التفتازانى نقلا عن دلائل الاعجاز (والجوهرى) هو

هكذا بياض فى الاصل

(وكم ذدت عنى من تحامل حادث * وسورة ايام حززن الى العظم)

البيت للبحترى من قصيدة من الطويل يمدح بها ابا الصقر وأولها

أعن سفه يوم الابيرق أم حلم * وقوف بربع أو بكاء على رسم
وما يعذر الموسوم بالشيب أن يرى * معار لباس للتصابى ولا وسم
تخبر أيامى الجديدات اننى * تركت السرور عند أيامى القدم
وأولعت بالكتمان حتى كأننى * طويت على ضغن من الدين أو وغم
فان تلقنى نضو العظام فانها * جريرة قلبى منذ كنت على جسمى

وهى طويلة يقول فيها فى المديح

كأنك من جذم من الناس مفرد * وسائرهم يأتى الدنيات من جذم
كأنا عدوا ملتقى ما تقاربت * بنا الدار الا ازداد غرمك فى غنمى

وبعده البيت وبعده

أحارب قوما لا أسر بسوئهم * ولكننى أرمى من الناس من ترمى

والذود الطرد والدفع والتحامل تكليف الامر المشق يقال تحامل على فلان اذا كلفه ما لا يطاق وسورة الايام شدتها وصولتها واعتداؤها والحز القطع (والشاهد فيه) حذف

قوله المشق لعل صوابه الشاق اه مصححه

المفعول

المفعول لدفع توهم ارادة غير المراد من الكلام ابتداء وهو هنا الحسم اذ لو ذكر لتوهم قبل ذكر العظم أن الحز لم ينته اليه فترك دفعا لهذا الوهم وتقدم ذكر البحترى قريبا

(قد طلبنا فلم نجد لك فى السؤ * دد والمجد والمكارم مثلا)

البيت للبحترى من قصيدة من الخفيف يمدح بها المعتز لدين الله وأولها

ان سير الخليط حين استقلا * كان عونا للدمع لما استهلا

فالنوى خطة من الهجر ما ينـ * ـفك يشجى بها المحب و يبلى

فأقلا فى غلوة اللوم انى * زائد فى الغرام ان لم تقلا

وهى طويلة فمنها فى المديح

لم يزل حقك المقدم يمحو * باطل المستعار حتى اضمحلا

وبعده البيت وبعده

أنت أندى كفا وأشرف أخلا * قا وأزكى قولا وأكرم فعلا

يعرض بذم المستعين والسؤدد بالهمز السيادة والمجد نيل الشرف والكرم أولا يكون الا بالآباء والمكارم فعل الكرم والمثل الشبه (والشاهد فيه) حذف المفعول لارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظ المفعول اظهارا لكمال العناية بوقوع الفعل عليه وترفعا عن ايقاعه على ضميره وان كان كناية عنه لانه لو قال قد طلبنا لك مثلا لناسب أن يقول فلم نجده وفيه تفويت غرض ايقاع نفى الوجدان على صريح لفظ المثل لكمال العناية بعدم وجدانه ولهذا المعنى بعينه عكس ذو الرمة فى قوله

ولم أمدح لارضيه بشعرى * لئيما أن يكون أصاب مالا

فانه أعمل الفعل الاول الذى هو أمدح فى صريح لفظ اللئيم لا الثانى الذى هو أرضى اذ كان غرضه ايقاع نفى المدح على اللئيم صريحا دون الارضاء ويجوز أن يكون سبب حذف المفعول ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له مبالغة فى التأدب اذ التصريح بطلب المثل يجوز وجوده لان طلب العاقل مبنى عليه

(شواهد القصر)

(أنا الذائد الحامى الذمار وانما * يدافع عن احسابهم انا أومثلى)

البيت للفرزدق من قصيدة من الطويل وسببها أن نساء بنى مجاشع بلغهن فحش جرير بهن فأتين الفرزدق وهو مقيد وقد تقدم فى ترجمته انه قيد نفسه لحفظ القرآن فقلن قبح الله قيدك وقد هتك جرير عورات نسائك فلحيت شاعر قوم فأحفظنه ففك القيد وقال

ألا استهزأت منى سويدة اذ رأت * اسيرا يدانى خطوه حلق الحجل

ولو علمت أن الوثاق أشده * الى النار قالت لى مقالة ذى عقل

لعمرى لئن قيدت نفسى لطالما * سعيت وأوضعت المطية فى الجهل

ثلاثين عاما ما أرى من عماية * اذا برقت الا اشد لها رحلى

اتتنى احاديث البعيث ودونه * زرود فشامات العقيق من الرمل

فقلت أظن ابن الخبيثة أنني * غفلت عن الرامي الكنانة بالنبل
فان يك قيدي كان نذرا نذرته * فمالي عن أحساب قومي من شغل

وبعده البيت وبعده

ولو ضاع ما قالوا ازرع مناوجدتهم * شحاحا على الغالي من الحسب الجزل

وهي طويلة والذمار بكسر المعجمة ما يلزمك حفظه وحمايته والاحساب جمع حسب وهو ما يعد من مفاخر الآباء او هو المال او الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الشرف الثابت في الآباء وقد يكون الحسب والكرم لمن لا آباء له شرفاء بخلاف المجد كما تقدم ومثل قول الفرزدق قول عمرو بن معدي كرب

قد علمت سلمى وجاراتها * ما قطّر الفارس الا انا

(والشاهد فيه) صحة انفصال الضمير مع انما الا انه لما كان غرضه أن يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير وهو أنا وأخره اذ لو قال وانما ادافع عن أحسابهم لصارت المدافعة مقصورة على أحسابهم دون غيرها وليس هذا معناه بل معناه أن المدافع عن أحسابهم هو لا غيره

(شواهد الانشاء)

(ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي)

قائله امرؤ القيس بن حجر الكندي من قصيدته المشهورة السابقة في شواهد المقدمة وقبله

وليل كموج البحر أرخى سدوله * علي بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل الا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والاصباح الصبح وهو الفجر أو أول النهار والانجلاء الانكشاف ومعناه انه تمنى زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم قال وليس الصبح بأمثل منك عندي لاستوائهما في مقاساة الهموم اولان نهاره يظلم في عينه لتوارد الهموم فليس الغرض طلب الانجلاء من الليل لانه لا يقدر عليه لكنه يتمناه تخلصا مما يعرض له فيه ولاستطالته تلك الليلة كأنه لا يرتقب انجلاءها ولا يتوقعه فلهذا يحمل على التمني دون الترجي (والشاهد فيه) استعمال صيغة الامر للتمني وقد أخذ الطرماح هذا البيت وغيره فافسده فقال

ألا أيها الليل الطويل الا اصبح * بيوم وما الاصباح منك بأروح

وما أحسن قول أبي العلاء المعري في طول الليل

وليلين حال بالكواكب جوزه * وآخر من حلى الكواكب عاطل
كأن دجاه الهجر والفجر موعد * بوصل وضوء الصبح حب مماطل
قطعت به بحرا يعب عبابه * وليس له الا التبلج ساحل

وللواواء الدمشقي فيه أيضا

اطال

قوله ما قطر الخ في بعض النسخ ما قتل الخ وليراجع اه

أطال ليل الصدود حتى * أيست من غرة الصباح
كأنه اذ دجا غراب * قد حضن الارض بالجناح

وما أحسن قول الخطيري

شابت ذوائب صبري يا معذبتي * في ليلتي وعذار الليل لم يشب
ودون صبحي ستر من زمرذة * مسمر بمسامير من الذهب

ولبعضهم فيه من قصيدة وأحسن ما شاء

تراه كملك الزنج من فرط كفره * اذا رام مشيا في تبختره أبطا
مطلا على الآفاق والبدر تاجه * وقد علق الجوزاء في اذنه قرطا

ولشرف الدين بن منقذ فيه أيضا

ولرب ليل تاه فيه نجمه * فقطعته سهرا فطال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابني * لو كان في قيد الحياة تنفسا

ومثله قول الآخر

مات الصباح بليل * احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح * يعيش كان تنفس

ولابن منقذ أيضا

لما رأيت النجم ساه طرفه * والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبنات نعش في الحداد سوافرا * ايقنت أن صباحهم قد ماتا

وللواوا الدمشقي

وليل مثل يوم البين طولا * اذا أفلت كواكبه تعود
بدائع نومها فيه انتباه * فأعينها مفتحة رقود

وله أيضا

وليل مثل يوم الحشر طولا * كأن ظلامه لون الصدود
بياض هلاله فيه سواد * كآثر اللطم في يقق الخدود

وما أحسن اعتذار الارجاني عن طول الليل

لا ادعي جور الزمان ولا أرى * ليلي يزيد على الليالي طولا
لكن مرآة الصباح تنفسي * للهم اصدأ وجهها المصقولا

وقد أخذه من قول علي بن هشام

لا اظلم الليل ولا ادعي * أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تجد * طال وان جادت فليلي قصير

وهو من قول علي بن الخليل

لا اظلم الليل ولا أدعي * أن نجوم الليل ليست تزول
ليلي كما شاءت قصير اذا * جادت فان صدت فليلي يطول

واورد ابن الصولي لابن الخليل أيضا قوله

يقولون طال الليل والليل لم يطل * ولكن من يهوى من الشوق يسهر
أنام اذا ما الليل مهد مضجعي * وأتقد نومي حين أجفى وأهجر
فكم ليلة طالت على لصدها * وأخرى ألاقيها بوصل فتقصر

وفي معناه قول الاديب الحزاني

جاءت تسائل عن ليلى فقلت لها * وسورة الهم تمحو سيرة الجذل
ليلى بكفيك فاغنى عن سؤالك لى * ان بنت طال وان واصلت لم يطل

وقول بعض المتأخرين

ليلى وليلى نفى نومى خلافهما * حتى لقد صيرانى فى الهوى مثلا
يجود بالطول ليلى كلما بخلت * بالطول ليلى وان جادت به بخلا

وقول ابن أبى حصينة

يا ليل ما طلت عما كنت أعرفه * وانما طال بى فيك الذى أجد

وما أحسن قول بعضهم فيه

سهرت ليلات وصلى فرحة بهم * وليلة الهجر كم قضيتها سهرا
اذا انقضى زمانى كله سهرا * فما ابالى أطال الليل أم قصرا

ومثله قول الآخر

فى الهجر والوصل ما تذوق كرى * عينى فما ينقضى تسهدها
فليلة الهجر لا رقاد بها * وليلة الوصل كيف أرقدها

وقول ابى الحسن البصرى

ولما تعرض لى زائرا * وما كان عندى لموعد
سهرت اغتناما لليل الوصال * لعلى به انه ينفد
فقال وقد رق لى قلبه * وأيقن انى به مكمد
اذا كنت تسهر ليل الوصال * وليل النوى فمتى ترقد

وقد أكثر الشعراء فى هذا المعنى وفيما أوردته مقنع

(شواهد الوصل والفصل)

(لا والذى هو عالم أن النوى * مر وأن ابا الحسين كريم)

البيت لابى تمام الطائى من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم وأولها

اسقى طلولهم اجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم
جادت معاهدهم عهاد سحابة * ما عهدها عند الديار ذميم
سفه الفراق عليك يوم تحملوا * . ربما أراه وهو عنك حليم
ظلمتك ظالمة البرىء ظلوم * والظلم من ذى قدرة مذموم
زعمت هواك عفا الغداة كما عفا * منها طلول باللوى ورسوم
لا والذى هو عالم البيت ويعده

ما حلت

ما حلت عن سنن الوفاء ولا غدت * نفسي على الف سواك تحوم

والنوى الفراق (والشاهد فيه) أن شرط عطف جملة على جملة أن يكون بينهما جهة جامعة ولا كذلك في هذا البيت اذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى سواء كان نواه أو نوى غيره فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موضع مفعولي العلم لان وجود الجامع شرط فيهما ولهذا عيب على أبي تمام كما سيأتي في حسن التخلص ان شاء الله تعالى

(وقال رائدهم أرسوا نزاولها)

هو من البسيط وقائله الاخطل كذا ذكره سيبويه وليس هو في ديوانه وتمامه

وكل حتف امرئ يجري بمقدار   وبعده

اما نموت كراما أو نفوز بها * فواحد الدهر من كد وأسفار

والرائد المرسل في طلب الكلأ وأرسوا بقطع الهمزة من رست السفينة ترسو رسوا ورسوّا اذا وقفت على الانجر معرّب انكر وهو مرساة السفينة وهي خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا رست رست السفينة أو هو من رست أقدامهم في الحرب أي ثبتت ونزاولها من المزاولة وهي المحاولة والمعالجة في تحصيل الشيء والضمير للسفينة وقيل للحرب وقيل للخمر وهو لا يناسب ظاهر البيت الذي بعده (والشاهد) في قوله نزاولها فانه فصله عن قوله أرسوا لان الاول امر والثاني خبر فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبرا وطلبا لفظا ومعنى   ومن هذا الضرب قول اليزيدي أو ابراهيم المدايني

ملكته حبلي ولكنه * ألقاه من زهد على غاربه

وقال اني في الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

وحمله الشيخ عبد القاهر على الاستئناف بتقدير قلت قال الشيرازي وهو أنسب بالمقام (والاخطل) هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ينتهي نسبه لتغلب ويكنى أبا مالك والاخطل لقبه عن أبي عبيدة أن السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لاخطل والاخطل السفيه وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومحله في الشعر أكبر من أن يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة جعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضلهم ولكل واحد منهم عصبة تفضله على الجماعة وقال أبو عمرو لو ادرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه احدا وقال الاصمعي انما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل أسن من جرير وكان أبو عبيدة يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وكان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك وقال الاخطل لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين زعم ابن المراغة يعني جريرا انه يبلغ مدحتك في ثلاثة ايام وقد أقمت في مدحتك (خف القطين فراحوا منك أو بكروا) سنة فما بلغت ما أردت فقال عبد الملك أسمعناها يا أخطل فلما أنشدها قال له عبد الملك يا اخطل اتريد أن اكتب الى الآفاق انك أشعر العرب

قوله ابراهيم المدايني هكذا في بعض النسخ وفي بعضها ابراهيم بن المدبر وفي بعضها المدبر بن ابراهيم فليحرر اهـ مصححه

قال أكتبني بقول أمير المؤمنين وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت له دراهم وألقيت عليه خلع وخرج به مولى لعبد الملك على الناس وهو يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب وأنشد لعبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ماقلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه قال وماقلت قال قلت

اهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالى ملك لاطريف ولاغصب

جعلته لك حقا وجعله لك غصبا قال صدقت وأصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل بقول الاخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لاشك فيها * وأرخى من مآزره فضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة محلل الازار مستقبلا للشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كذلك وقدم الاخطل مرة على عبد الملك بن مروان فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال له على من نزلت فأخبره فقال له قاتلك الله ما أخبرك بصالح المنازل فما تريد أن تنزلك قال في درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك وقال ويلك وعلى أي شئ اقتتلنا الا على هذا ثم قال له ألا تسلم فنفرض لك ألفين في عطائك وتوصل بعشرة آلاف درهم قال فكيف بالخمر قال وماتصنع بها وان أولها لمر وان آخرها لسكر قال أما ان قلت ذاك فان بينهما لمنزلة ما ملكك فيها الا كلعقة من ماء الفرات بالاصبع فضحك عبد الملك ثم قال ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع ام كاره قال بل طائع قال ما كنت لاختار نواله على نوالك ولاقربه على قربك اني اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حمارا * بغيره من الفرس الكريم

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره أن يمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب ورعوم * وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه ودخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعي الشاعر فقال له بشر أأنت أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعي ماتقول فقال أما أشعر مني فعسى وأما أكرم مني فان كان في امهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا أكرم منك فقال ويحك ان أبا نطوس قد وضع في رأسي أكؤسا ثلاثا والله لا أعقل معها (وحدث) ابن عائشة المري قال دخل الاخطل على عبد الملك فاستنشده فقال قد يبس حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال هو شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا يا أمير المؤمنين قال أوعهدتني اسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت وفعلت فخرج فلقي فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان امير المؤمنين استنشدني وقد صحل صوتي فاسقني شربة خمر فسقاه رطلا فقال اعدله بآخر فسقاه رطلا آخر فقال تركتهما يعتركان في بطني فاسقني ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتني امشي على واحدة اعدل ميلي

قوله عنوة هكذا في النسخ التي بيدي وفيه مع قوله عن مودة من التنافي ما لا يخفى اه مصححه

برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنشده خف القطين فراحوا منك أو بكروا فقال لا بل منك وتطير من قوله قال ومرّ في القصيدة حتى بلغ الى قوله

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك خذ بيده ياغلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته ثم قال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بني امية الاخطل وقال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شئ رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقومون اليه ورأيته بالجزيرة وقد شكا الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصيء كما يصيء الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن أخي اذا جاء الدين ذللنا (وحدث) اسحق بن عبد الله المطلبي قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبي فكنت أطوف في كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق فاذا الاخطل فيها محبوس فسأل عني فأخبر بنسبي فقال يافتى انك رجل شريف وأنا اسألك حاجة فقلت له حاجتك مقضية فقال ان القس قد حبسني هنا فتكلمه ليخلي عني فأتيت القس فانتسبت له فرحب بي وعظم فقلت ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك فقلت الاخطل تخلي عنه فقال أعيذك بالله من هذا فان مثلك لا يتكلم فيه فانه فاسق يشتم أعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتى مضى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال له ياعدو الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخزي له فقلت يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك في الناس رفيع وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخزي له قال فجعل يقول لي انه الدين (وحدث) الهيثم قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فتربه الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحي به فعدت وراءه فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فأخبرته فقال لها هو وذنب حماره سواء وسمع هشام الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال له هنيأ لك يا أبا مالك هذا الاسلام فقال له يا أمير المؤمنين ما زلت مسلما في ديني (وحدث) أبو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يوما مع بعض ملوك بني امية فرفع له في طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الاخطل فاستقرى فقيل له انزل فقام اليه الاخطل وهو لا يعرف الا انه ضيف فجلسا يتحادثان فقال له الاخطل ممن الرجل قال من تميم قال فأنت اذن من رهط أخي الفرزدق فهل تحفظ من شعره شيأ قلت نعم كثيرا فما زالا يتناشدان و يتعجب الاخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل فيه الشراب وقد كان الاخطل قال له قبل ذلك انتم معشر الحنيفية لا ترون أن تشربوا من شرابنا فقال الفرزدق

خفض علك قليلا * وهات لي من شرابك

فلما عملت الراح فيه قال والله أنا الذي أقول في جرير وأنشده فقام الاخطل وقبل رأسه وقال لا جزاك الله عني خيرا لم كتمتني نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدا الى أن قال له الاخطل والله انك واياي لاشعر من جرير ولكنه أوتي من سير الشعر ما لم نؤته قلت أنا بيتا ما أعلم أحدا قال اهجى منه قلت وما هو قال الاخطل قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فلم يروه الا حكماء أهل الشعر وقال هو

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سفلة ولا أمثالها الا رووه قال فقضوا له انه أسير شعرا منهما وعن محمد بن سلام قال قيل انه لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا أبا مالك ألا توصى قال بلى ثم قال

أوصى الفرزدق عند الممات * بأم جرير وأعيارها

وزار القبور أبو مالك * برغم العداة وأوتارها

قوله أوصى ألفرزدق الخ دخله الخرم اه مصححه

﴿أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * والا فكن فى السر والجهر مسلما﴾

البيت من الطويل ولا اعرف قائله وكذلك ذكر العينى فى شواهده (ومعناه) ان لم ترحل فكن على ما يكون عليه المسلم من استواء الحالين فى السر والجهر (والشاهد فيه) كون الجملتين بينهما كمال الاتصال لكون الثانية أوفى بتأدية المراد من الاولى فنزلت منزلة بدل الاشتمال فلم تعطف عليها وهما ههنا قوله ارحل وقوله لا تقيمن عندنا لان فى قوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامة المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا أوفى بتأدية المراد لدلالته على اظهار الكراهة لاقامته بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من اللفظين

﴿أقسم بالله أبو حفص عمر﴾

هو من الرجز وقائله أعرابى وبعده

ما ان بها من نقب ولا دبر * اغفر له اللهم ان كان فجر

روى أن هذا الاعرابى جاء الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ان أهلى ببادية بعيدة وانى على ناقة دبراء عجفاء نقباء واستحمله فظنه كاذبا فلم يحمله فانطلق الاعرابى فحمل ناقته ثم استقبل البطحاء وجعل يقول الابيات وعمر رضى الله عنه مقبل من أعلى الوادى فجعل اذا قال اغفر له اللهم ان كان فجر قال اللهم صدق حتى التقيا فأخذ بيده وقال له ضع عن راحلتك فوضع فاذا هى كما وصف فحمله على بعير وزوده وكساه والنقب رقة الاخفاف والدبر قرحة الدابة (والشاهد فيه) جعل عمر بيانا وتوضيحا لابى حفص

﴿وتظن سلمى اننى أبغى بها * بدلا أراها فى الضلال تهيم﴾

البيت من الكامل ولا أعرف قائله وكذلك ذكر العينى أيضا والضلال ضد الهدى (والشاهد فيه) عدم عطف الجملة الثانية لكونه موهما له على غيرها لان بين الجملتين الخبريتين وهما وتظن سلمى وأراها مناسبة ظاهرة لاتحادهما فى المسند لان معنى أراها أظنها والمسند اليه فى الاولى محبوب وفى الثانية محب فلو عطف أراها على تظن لتوهم انه عطف على أبغى وهو أقرب اليه فيكون من مظنونات سلمى وليس كذلك

﴿قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل﴾

البيت من الخفيف وتقدم فى شواهد المسند اليه (والشاهد فيه هنا) وقوع الجملة

الثانية مستأنفة جوابا عن الجملة الاولى المتضمنة للسؤال عن سبب مطلق أى ما بال علتك فقال سهر وذلك لان العادة جرت بأنه اذا قيل فلان عليل أن يسأل عن سبب علته لا أن يقال هل سبب علته كذا أو كذا لاسيما السهر والحزن فانه قلما يقال هل سبب مرضه السهر والحزن لانه أبعد أسبابه فعلم أن السؤال عن السبب المطلق دون السبب الخاص وعدم التوكيد يشعر به ومثله قول أبي العلاء المعرّي

وقد غرضت من الدنيا فهل زمني * معط حياتي لغرّ بعد ما غرضا
جرّبت دهري وأهليه فما تركت * لى التجارب فى ودّ امرئ غرضا

أى لم تقول هذا وما ألجأك اليه فقال جرّبت الخ

(زعم العواذل اننى فى غمرة * صدقوا ولكن غمرتى لا تنجلى)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله والعواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا امرأة عاذلة بدليل قوله صدقوا وغمرة الشئ شدّته ومزدحمه (والشاهد فيه) وقوع الجملة المستأنفة جوابا للسؤال عن غير سبب مطلق أو خاص كأنه قيل أصدقوا فى هذا الزعم أم كذبوا فقال صدقوا وفصله عما قبله لكونه استئنافا ومنه قول جندب بن عمار

زعم العواذل أن ناقة جندب * بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وذلت

ومثله قول لبيد

عرفت المنزل الخالى * عفا من بعد أحوال
عفاه كل هتان * عسوف الوبل هطال

وقول أبى الطيب المتنبى

وما عفت الرياح لهم محلا * عفاه من حدا بهم وساقا

(زعمتم أن اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف)

البيت لمساور بن هند بن قيس بن زهير من الوافر يهجو بنى أسد وبعده

اؤلئك أومنوا جوعا وخوفا * وقد جاعت بنو أسد وخافوا

والزعم ادّعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وعن شريح رحمه الله لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا لكن سيبويه رحمه الله يكثر فى كتابه من قول زعم الخليل لا يريد بذلك ابطال قوله وقال أبو طالب للنبى صلى الله عليه وسلم

ودعوتنى وزعمت انك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

وقريش هى القبيلة المشهورة سموا بذلك لتجمعهم فى الحرم أو لانهم كانوا يتقرّشون المبتاعات فيشترونها أو لان النضر بن كنانة اجتمع فى ثوبه فقيل تقرّش أو لانه جاء الى قومه فقالوا كأنه جمل قريش أى شديد أو سموا بمصغر القرش وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها والالاف والايلاف العهد وشبه الاجازة بالخفارة وأول من أخذها هاشم من ملك الشام فكان هاشم يولف الى الشام وعبد شمس الى الحبشة والمطلب الى اليمن ونوفل الى فارس وكان تجار قريش

يختلفون الى هذه الامصار بحبال هذه الاخوة فلا يتعرض لهم أحد وكان كل أخ منهم قد أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له (والشاهد فيه) حذف الاستئناف وقيام شئ مقامه فكأنهم قالوا أصدقنا فى هذا الزعم أم كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستئناف وأقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه (ومساور) بن هند بن قيس بن زهير العبسى شاعر وكان جده قيس مشهورا فى الجاهلية ولاسيما فى حرب داحس والغبراء وذكر الاصمعى مايدل على أن له ادراكا للنبى صلى الله عليه وسلم قال وكان نحو أبى عمرو ابن العلاء رحمهما الله فى السن وقال حدثنى من رأى مساور بن هند أنه ولد فى حرب داحس والغبراء قبل الاسلام بخمسين عاما وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء وذكر له قصة مع عبد الملك بن مروان وفى حكاية الاصمعى انه لما عمر صغرت عيناه وكبرت أذناه فجعلوه فى بيت صغير ووكلوا به امرأة فرأى ذات يوم غفلة فخرج فجلس فى وسط البيت وكوم كومة من تراب ثم أخذ بعرتين فقال هذه فلانة وهذه فلانة لفرسين كان يعرفهما ثم أرسلهما من رأس الكومة ثم نظر فقال سبقت فلانة ثم أحس بالمرأة فقام وهرب وقال الاصمعى بلغنى انه أتى به الى الحجاج فقال لهما تصنع بقول الشعر وقد كبرت فقال أسقى به الماء وأرعى به الكلأ وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته وقال المرزبانى كان أعور وهو من المتقدمين فى الاسلام وهو وأبوه وجده أشراف من بنى عبس شعراء فرسان وهو القائل

جزى الله خيرا غالبا من قبيلة * اذا حدثان الدهر نابت نوائبه
اذا أخذت بزل المخاض سلاحها * تجرد فيهم متلف المال كاسبه

يقال أخذت الابل سلاحها اذا استحيا لها صاحبها فلم يذبحها

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها)

هو من البسيط وتمامه شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

وقد تقدم الكلام عليه فى شواهد المسند (والشاهد فيه هنا) بيان أن الجامع بين الثلاثة المذكورة فيه وهمى وهو ما بينها من شبه التماثل حمل الوهم على أن يحتال فى اجتماعها فى المفكرة وابرازها فى معرض الامثال متوهما انها من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض والمشخصات بخلاف العقل فانه اذا خلى ونفسه حكم بأن كلا منها من نوع آخر وانما اشتركت فى عارض هو اشراق الدنيا ببهجتها على أن ذلك فى أبى اسحق مجاز ونظيره قول الآخر

اذا لم يكن للمرء فى الخلق مطمع * فذو التاج والسقاء والذر واحد

(فلما خشيت أظافيرهم * نجوت وأرهنهم مالكا)

البيت لعبد الله بن همام السلولى من المتقارب وبعده

عريفا مقيما بدار الهوان * أهون على به هالكا

وهذان البيتان من جملة أبيات منها

قوله من قبيلة فى بعض النسخ من عشيرة اه

قوله أهون على به هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها أهون على بها ولعله فأهون على به فليتأمل اه مصححه

قوله والا تجدنى الخ الذى فى شواهد السيوطى وغيرها والا فهبنى الخ فتدبر اه مصححه

فقلت أجرنى أبا خالد * والا تجدنى امرءاً هالكا

يريد بابى خالد هنا يزيد بن معاوية والذى خشيه عبيد الله بن زياد وكان قد توعده فهرب الى الشام واستجار بيزيد فأمنه وكتب الى عبيد الله يأمره بالصفح عنه وما لك المذكور هو عريفه والاظافير جمع ظفر وأظفور ويجمع أيضا على أظفار والمعنى لما خشيت حلته وانشاب أظفاره نجوت وخليت بينه وبين مالك (والشاهد فيه) دخول واو الحال على المضارع المثبت الممتنع دخولها عليه فى الجملة الفعلية الواقعة حالا من ضمير صاحبها الغير الخالية منه اذ قد قيل انه على حذف المبتدا اى وأنا أرهنهم فتكون اسمية فيصح دخولها وعليه قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم أى وأنتم قد تعلمون وقيل ضرورة وقال عبد القاهر هى فيه للعطف والاصل ورهنتهم عدل الى المضارع لحكاية حال ماضية ومعناه انه يفرض ما كان فى الزمن الماضى واقعا فى هذا الزمان فعبر عنه بلفظ المضارع كما فى قول الشاعر ولقد أمر على اللئيم يسبنى أى مررت وروى وأرهنتهم والاول رواية الاصمعى واستحسنه ثعلب (وعبد الله) هو أبو عبد الرحمن السلولى الكوفى من بنى مرة بن صعصعة من قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببنى سلول وهى أمهم وهى بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة وهم رهط ابى مريم السلولى وكانت له صحبة وعبد الله هو القائل فى الفلاقس

أقلى على اللوم يا ابنة مالك * وذمى زمانا ساد فيه الفلاقس

وساع من السلطان ليس بناصح * ومحترس من مثله وهو حارس

وهو القائل ليزيد بن معاوية لما مات أبوه رضى الله عنه

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة * واشكر حباء الذى بالملك ردا كا

لا رزء أعظم بالاقوام اذ علموا * مما رزئت ولا عقبى كعقبا كا

أصبحت راعى أهل الدين كلهم * فأنت ترعاهم والله يرعا كا

وفى معاوية الباقى لنا خلف * اذا نعيت ولا نسمع بمنعا كا

(خرجت مع البازى على سواد)

قائله بشار بن برد من أبيات من الطويل قالها فى خالد بن برمك وكان قد وفد عليه وهو بفارس فأنشده قوله

أخالد لم أهبط عليك بذمة * سوى أننى عاف وأنت جواد

أخالد ان الاجر والحمد حاجتى * فأيهما يأتى فأنت عماد

فان تعطنى أفرغ عليك مدائحى * وان تأب لم تضرب على سداد

ركابى على حرف وقلبى مشيع * ومالى بأرض الباخلين بلاد

اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى على سواد

فدعا خالد بأربعة آلاف فى أربعة أكياس فوضع واحدا منها عن يمينه وآخر عن شماله وآخر بين يديه وآخر من ورائه وقال يا أبا معاذ هل استقل العماد فلمس الاكياس بيديه ثم قال استقل

والله أيها الامير ومعنى البيت اذا لم يعرف قدرى أهل بلدة ولم أعرفهم خرجت عنهم وفارقتهم متنكرا مصاحبا للبازى الذى هو أنكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد أى بقية من الليل (والشاهد فيه) كونه حالا ترك فيه الواو ومثله قول أبى الصلت يمدح ابن ذى يزن

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا

والشاهد فى قوله عليك التاج وغمدان اسم قصر باليمن مبنى على أربعة أوجه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وفى داخله قصر مبنى بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعا ويرى ظله اذا طلعت عليه الشمس من ثلاثة أميال والمحلال بمعنى المنزل صيغة مبالغة ومثله قول الآخر يهجو خطيبا

لقد صبرت للذل أعواد منبر * تقوم عليها فى يديك قضيب

(وبشار) بن برد بن يرجوخ ينتهى نسبه للهراسف وكان يرجوخ من طخارستان من سبى المهلب بن أبى صفرة ويكنى بشار أبا معاذ ومحله فى الشعر وتقدمه طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه والاطالة بذكره وهو من شعراء مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد اشتهر فيهما ومدح وهجا وأخذ سنى الجوائز مع الشعراء وعن يحيى بن الجون راوية العبدى راوية بشار بن برد قال لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يابشار فقلت أما على اللسان والزى فعربى وأما على الاصل فعجمى كما قلت فى شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوما بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم
الا أيها السائلى جاهلا * ليعرفنى أنا أنف الكرم
نمت فى الكرام بنى عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
وانى لاغنى مقام الفتى * وأصبى الفتاة فلا تعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله انى لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح أسجح الخدين مسترخى المذروين للعين منه مراد ومثلك قد جلس من الفتاة حجزة وجلست منها حيث أريد فأنت مقلى يا مرقعان قال فسكت عنى ثم قال لى المهدى فمن أى العجم أصلك قلت من أكثرها فى الفرسان وأشدها على الاقران أهل طخارستان فقال بعض القوم اولئك السند فقلت لا السند تجار فلم يزل يردد ذلك المهدى وكان يلقب بالمرعث لقوله

قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر
لست والله نائلى * قلت أو يغلب القدر
أنت ان رمت وصلنا * فانج هل يدرك القمر

وقيل لقب به لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه واذا أراد نزعه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك

الجيوب

قوله قال لما دخلت لعل هنا سقطا والاصل قال قال بشار لما الخ فليتأمل اه مصححه

قوله اولئك السند الخ فى بعض النسخ السغد بغين معجمة وفى أخرى بمهملة وليحرر اه

قوله لست الخ لعل هذا البيت هو الثالث وما بعده الثانى ليكون مقول الريم كله متصلا ببعضه تأمل اه مصححه

الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وقال أبو عبيدة لقب بالمرعث لانه كانت فى آذانه وهو صغير رعاث واحدها رعثة وهى القرط ورعثة الديك اللحم المتدلى تحت حنكه وقال الاصمعى كان بشار ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر فكان أقبح الناس عمى وأفظعهم منظرا وكان اذا أراد أن ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتى بالعجب وقال ولد بشار أعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء فى شعره بعضها ببعض فيأتى بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله وقال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو يخشى معرة اللسان قال وكان بشار يقول هجوت جريرا فأعرض عنى واستصغرنى ولو أجابنى لكنت أشعر الناس وكان بشار وهو صغير اذا هجا قوما جاؤا الى أبيه فشكوه اليه فيضربه ضربا مبرحا فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الصبى الصغير الضرير أما ترحمه فيقول بلى والله انى لأرحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فسمعه بشار فطمع فيه فقال يا أبت ان هذا الذى يشكونه اليك منى هو قولى الشعر وانى ان أتممت عليه أغنيتك وسائر أهلى فاذا شكونى فقل لهم أليس الله عز وجل يقول ليس على الاعمى حرج فلما أعادوا شكواه قال لهم ذلك فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار وحكى الاصمعى أن بشارا كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذى حجب بصرى فقيل له ولم يا أبا معاذ قال لئلا أرى من أبغض وكان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان وكان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جاما فيه صورة طير يطير فاتخذه له وجاء به اليه فقال له ما فى هذا الجام قال صورة طير يطير فقال له قد كان ينبغى أن تتخذ فوق هذا الطير طيرا من الجوارح كأنه يريد صيده فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكنك قد علمت انى أعمى لا أبصر شيأ وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لا تفعل فانك تندم قال أوتهددنى أيضا قال نعم قال وأى شئ تصنع بى ان هجوتك قال أصورك على باب دارى فى صورتك هذه وأجعل من خلفك قردا ينكحك حتى يراك الصادر والوارد فقال بشار اللهم أخزه أنا أمازحه وهو يأبى الا الجد (وحدث) محمد بن الحجاج السوادى قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه فى اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويدا تفهم قوله فلما قال المؤذن أشهد أن محمدا رسول الله قال له بشار أهذا الذى نودى باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صداء وعك وحمير فسكت الرجل (وحدث) حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا فى دار المهدى والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالى المهدى لمن حضر ما عندكم فى قول الله عز وجل وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا فقال له بشار النحل التى يعرفها الناس قال هيهات يا أبا معاذ النحل بنو هاشم وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس يعنى العلم فقال له بشار أرانى الله شرابك وطعامك مما يخرج من بطون بنى هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا فبلغ المهدى الخبر فدعا بهما وسألهما عن القصة فحدثه بشار بها فضحك حتى أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم

فانك بارد غث ودخل يزيد بن منصور الحميرى على المهدى وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور وكانت فيه غفلة فقال له ياشيخ ما صناعتك فقال له أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادب على خالى قال وما أصنع به يرى شيخا أعمى قائما ينشد الخليفة شعرا يسأله عن صناعته ووقف بعض المجان على بشار وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب وقال له من أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة وأخوالى من سلول وأصهارى من عكل واسمى كلب ومولدى بأحاح ومنزلى بنهر بلال فضحك بشار وقال اذهب ويلك فأنت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت منى بحصون من حديد (وحدث) رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج النهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها فى علو بيت وبشار تحتنا أو كنا فى أسفل بيت وبشار فى علوه مع امرأة فنهق حمار فى الطريق فجاوبه حمار آخر فى بيت الجيران وحمار فى الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذى فى الدار برجله الارض وجعل يدقها بها دقا شديدا فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ يعلم الله فى الصور وقامت القيامة أما تسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها ولم نلبث أن فزعت شاة كانت فى السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا من نحاس فيه غضارة الى الدار فانكسرت فطار حمام ودجاج كان فى الدار لصوت الغضارة والطبق وبكى من ذلك صبى فى الدار فقال بشار صح يعلم الله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أزفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الارض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظنى فسألت من المتكلم فقيل لى بشار فقلت قد علمت انه لايتكلم بمثل هذا الكلام غيره ومر بشار برجل قد رمحته بغلته وهو يقول الحمد لله شكرا فقال له بشار استزده يزدك ومر قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال مالهم مسرعين أتراهم قد سرقوها فهم يخافون أن يلحقوا فتؤخذ منهم ورفع غلامه اليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله ما فى الدنيا أعجب من جلاء مرآة اعمى بعشرة دراهم والله لو صدئت عين الشمس حتى بقى العالم فى ظلمة ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم وعن خلاد قال قلت لبشار انك لتجىء بالشىء الهجر المتفاوت قال وماذاك قلت له تقول شعرا تثير به النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ما غضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

اذا ما أعدنا سيدا من قبيلة * ذرى منبر صلى علينا وسلما

الى أن تقول

ربابة ربة البيت * تصب الخل فى الزيت

لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل شىء وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته فى جاريتى ربابة وأنا لا آكل البيض من السوق فربابة هذه لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع البيض وتحفظه فهذا عندها أحسن من قول قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل عندك وقال هلال لبشار

وكان

قوله بأحاح هكذا بمهملتين وفى بعض النسخ بأجاج بجيمين وكلا هما لم أقف عليه اسم مكان فليراجع اه مصححه

قوله النهاريات هكذا فى النسخ وليراجع اه

وكان صديقاله يمازحه ان الله عزوجل لم يذهب بصر أحد الاعوضه منه شيأ فما الذى عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال لا أراك ولا أمثالك من الثقلاء ثم قال له ياهلال أتطيعنى فى نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهى والله خير لك من الرفض وعن أبى دهمان العلاءى قال مررت ببشار يوما وهو جالس على باب داره وحده وليس معه أحد وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسى الى أن أسرق مما بين يديه فجئت من خلفه قليلا قليلا وهو كاف يده حتى مددت يدى لاتناول منه فرفع القضيب وضرب به يدى ضربة كاد يكسرها فقلت له قطع الله يدك يا ابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال يا أحمق فأين الحس وقعد الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه بشار ضرطة فظن الرجل أنها أفلتت منه ثم ضرط أخرى فقال أفلتت ثم ضرط ثالثة فقال له يا أبا معاذ ما هذا فقال مه أرأيت أم سمعت قال لا بل سمعت صوتا قبيحا فقال له لا تصدق حتى ترى وحدث محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوما وهو مغتم فقلنا له مالك مغتما فقال مات حمارى فرأيته فى النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدى خذلى أتانا * عند باب الاصبهانى

تيمتنى ببنان * وبدل قد شجانى

تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان

وبغنج ودلال * سل جسمى وبرانى

ولها خد أسيل * مثل خد الشيفرانى

فلذا مت ولو عشت اذا طال هوانى

فقلت له ما الشيفرانى قال ما يدرينى هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه وقال الجاحظ كان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامم ويصوب رأى ابليس عليه اللعنة فى تقديم عنصر النار على الطين وذكر ذلك فى شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وكان الشر قد نشب بين بشار وحماد عجرد لامور يطول ذكرها فكانا يتقارضان الهجاء فأجمع علماء البصرة انه ليس فى هجاء حماد عجرد لبشار شئ جيد الا اربعين بيتا معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذى هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقى بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه فى الزندقة فقتل به وكان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضى بأن ينقل الى كل واحد منهما ما يقول الآخر من الشعر فدخل يوما على بشار فقال له بشار ايه يا فلان ما قال ابن الزانية فى من الشعر فأنشده

ان تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشارا من التيه

فقال بشار بأى شئ ويحك فقال

قوله وعن أبى دهمان هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها وهمان بالواو فليحرر اه مصححه

وذاك اذ سميته باسمه * ولم يكن حر يسميه

فقال سمعت عينه فبأي شئ كنت أعرف ابه فقال

فصار انسانا بذكرى له * ما يبتغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيأ ابه ويحك فقال

لم أهج بشارا ولكنني * هجوت نفسي بهجائيه

فقال على هذا المعنى دار وحوله حام ايه أيضا وأي شئ قال فأنشده

أنت ابن برد مثل بر * د في النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أبا له

(وحدث) خالد الارقط قال أنشد بشارا راويته قول حماد عجرد فيه

دعيت الى برد وأنت لغيره * فهبك لبرد نكت أمك من برد

فقال بشار لراويته هاهنا أحد قال لا فقال أحسن والله ما شاء ابن الزانية وقال بشار يوما لراويته حماد ما هجاني به اليوم حماد فأنشده

الا من مبلغ عني الـ * ـذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما قال بعده فأنشده

اذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة وأين هذه العرصات من عقيل فما قال فأنشده

وأعمى قلطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل غانون جلدة عليه هه فقال

وأعمى يشبه القرد * اذا ما عمي القرد

فقال والله ما أخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ماحيلتي يراني فيشبهني ولا أراه فأشبهه وفي حماد عجرد يقول بشار

مالت حماداعلى فسقه * يلومه الجاهل والمائق

وما هما من ابره واسته * ملكه اياهما الخالق

ما بات الا فوقه فاسق * ينيكه أو تحته فاسق

قال ابن أبي سعيد وأبلغ ما هجا به حماد عجرد بشارا قوله

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه

وليس بالمقلع عن غيه * حتى يوارى في ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبرا * لافسدت جلدته العنبرا

أو طليت مسكا ذكيا اذا * تحول المسك عليه خرا

قال وكان حماد عجرد قد اتصل بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فاذا فيها مكتوب

يا أبا الفضل لا تنم * وقع الذئب في الغنم

ابن حماد عجرد * ان رأى غفلة هجم
بين فخذيه حربة * فى غلاف من الادم
ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عني حمادا فأخرج وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب حين اتخذ مؤدبا لبعض ولد المهدي وكان هو يطمع في ذلك فلم يتم له لشهرته في الناس بما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد كالملقى على الرصد فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين السخل والذيب
السخل غرّ وهمّ الذئب فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ المهدي هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطيا ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل بولده تسعون خادما ينوّابها يحفظونه فخرج قطرب هاربا مما شهر به الى الكرج فأقام هنالك الى أن مات وكان بشار بلغه أن حمادا عليل المئنة ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار

لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل موته وهو في السياق فقال يردّ عليه

نبئت بشارا نعاني وللـ * ـموت برانى الخالق البارى
ياليتني مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار
وأي خزي هو أخزى من أن * يقال لى ياسب بشار

وكان حماد قد نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فمر بشيراز اذ أتى في طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته واشتد مرضه فمات هنالك ودفن على تلعة ثم ان المهدي لما قتل بشارا بالبطيحة اتفق انه حمل الى منزله ميتا فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما ابو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الارض لا مرحبا * بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما * ما أبغض الجار الى الجار
صارا جميعا في يدي مالك * في النار والكافر في النار

وكان السبب في قتل المهدي بشارا انه كان نهاه عن التشبيب فمدحه بقصيدة فلم يحظ منه بشيء فهجاه فقال من قصيدة

خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حر الخيزران

وأنشدها في حلقة يونس النحوي فسعي به الى يعقوب بن داود الوزير وكان بشار قد هجاه بقوله

بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدى فقال يا أمير المؤمنين ان هذا الاعمى الملحد الزنديق قد هجاك قال بأى شئ قال بما لا ينطق به لسانى ولا يتوهمه فكرى فقال بحياتى أنشدنى اياه فقال والله لو خيرتنى بين انشادى اياه وضرب عنقى لاخترت ضرب عنقى فحلف عليه المهدى بالايمان التى لا فسحة له فيها فقال أما لفظا فلا ولكننى أكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظا وعمل على الانحدار الى البصرة لينظر فى أمرها وما فى فكره غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذانا فى وقت الضحاء النهار فقال انظروا ما هذا الاذان فاذا بشار سكران فقال له يا زنديق يا عاض بظر أمه عجبت أن يكون هذا من غيرك أتلهو بالاذان فى غير وقت صلاة وأنت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطا أتلفه فيها فكان اذا أصابه السوط يقول حس وهى كلمة تقولها العرب للشئ اذا أوجع فقال بعضهم انظر الى زندقته يا أمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك أطعام هو فأسمى عليه فقال له آخر أفلا قلت الحمد لله فقال أو نعمة هى فأحمد الله عليها فلما استوفى السبعين بان الموت فيه فألقى فى سفينة حتى مات ثم رمى به فى البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة فدفنوه الى جانب حماد عجرد كما قدمناه وقال أبو هشام الباهلى فيه

يا بؤس ميت لم يبكه أحد * أجل ولم يفتقده مفتقد

لا أم أولاده بكته ولم * يبك عليه لفرقة أحد

ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ * ولا حميم رقت له كبد

بل زعموا أن أهله فرحا * لما أتاهم نعيه سجدوا

وكان بشار يعطى أبا الشمقمق فى كل سنة مائتى درهم فأتاه فى بعض السنين فقال له هلم الجزية يا أبا معاذ فقال ويحك أوجزية هى أيضا قال هو ما تسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح منى قال لا قال فأعلم منى بمثالب الناس قال لا قال فأشعر منى قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا أهجوك فقال له ان هجوتنى هجوتك فقال له أبو الشمقمق أوهكذا هو قال نعم فقل ما بدا لك فقال أبو الشمقمق

انى اذا ما شاعر هجانيه * ولج فى القول له لسانيه

أدخلته فى است امه علانيه * بشار يا بشار

وأراد أن يقول يا ابن الزانيه فوثب بشار فأمسك فاه وقال أراد والله أن يشتمنى ثم دفع اليه مائتى درهم وقال لا يسمعن منك هذا الصبيان (وحدث) الاصمعى قال أمر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبر أبو الشمقمق بذلك فوافى بشارا فقال له يا أبا معاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينه هللينه * طعن قثاة لتينه

ان بشار بن برد * تيس اعمى فى سفينه

فأخرج له بشار مائتى درهم وقال خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان يا أبا الشمقمق ولما ضرب بشار وطرح فى السفينة قال ليت عين أبى الشمقمق ترانى حيث يقول

قوله ابن سلم هكذا فى أغلب النسخ وفى بعضها بن مسلم وليحرر اه

ان

ان بشار بن برد * تيس اعمى فى سفينه

وكان قتله سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفا وتسعين سنة ومن شعره قوله

طالبتها دينا فضنت به * وأمسكت قلبى مع الدين
فرحت كالعير غدا يبتغى * قرنا فلم يرجع بأذنين
أعتقت ما أملك ان لم أكن * أحب أن ألقاك فالقينى
والله لو نلتك لا أتقى * عينا لقبلتك ألفين

قوله فرحت كالعير البيت مثل قول بعضهم

ذهب الحمار ليستفيد لنفسه * قرنا فآب وماله اذنان

ومن شعره قوله

خير اخوانك المشارك فى المر * وأين الشريك فى المر أينا
الذى ان شهدت سرك فى الحى * وان غبت كان أذنا وعينا
مثل سر الياقوت ان مسه النار * جلاه البلاء فازداد زينا
أنت فى معشر اذا غبت عنهم * بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا * انت من أكرم البرايا علينا
ما أرى للانام ودا صحيحا * عاد كل الوداد زورا ومينا

﴿ فقلت عسى أن تبصرينى كأنما * بنى حوالى الاسود الحوارد ﴾

البيت من الطويل قائله الفرزدق من جملة أبيات قالها مخاطبا لزوجته النوار وكان قد مكث زمانا لا يولد له فعيرته بذلك وأول الابيات

وقالت أراه واحدا لا اخا له * يؤمله يوما ولا هو والد

وبعده البيت وبعده

فان تميما قبل أن يلد الحصا * أقام زمانا وهو فى الناس واحد

والحوارد من حرد اذا غضب (والشاهد فيه) ترك الواو فى الجملة الاسمية الحالية لدخول حرف على المبتدا يحصل به نوع من الارتباط وهو هنا كأن اذ لو لم تدخل لما حسن الكلام الا بالواو وبنى الخ جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرينى ومعنى حوالى فى أكنافى وجوانبى وهو حال من بنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل

﴿ والله يبقيك لنا سالما * برداك تبجيل وتعظيم ﴾

البيت لابن الرومى من قصيدة من السريع يقول منها قبل البيت

قل له الملك ولو أنه * مجموعة فيه الاقاليم

والتبجيل التعظيم (والشاهد فيه) ترك الواو فى الجملة الاسمية الحالية وهى برداك الخ لوقوعها بعقب حال مفرد وهو سالما اذ لو لم يتقدمها لم يحسن فيها ترك الواو والحالان أعنى الجملة وسالما يجوز أن يكونا من الاحوال المترادفة وهى أن تكون أحوال متعددة وصاحبها واحد كالكاف من يبقيك هاهنا ويجوز أن يكونا من الاحوال المتداخلة وهى أن يكون

صاحب الحال المتأخرة الاسم الذى يشتمل عليه الحال السابقة مثل أن يجعل قوله برد الى تعظيم حالا من الضمير فى سالما (وابن الرومى) تقدم ذكره فى شواهد المسند اليه

(شواهد الايجاز والاطناب والمساواة)

(والعيش خير فى ظلا * ل النوك ممن عاش كدا)

البيت للحرث بن حلزة اليشكرى من الكامل المضمر المرفل وقبله

عيش بجد لا يضر * ك النوك ما أوليت جدا

والنوك بضم النون وفتحها الحمق ومعنى كدا مكدودا متعوبا (والشاهد فيه) الاخلال لكونه غير واف بالمراد اذ أصل مراده ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك وما أحسن قول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها * ومرارة الدنيا لمن عقلا

ولابى عبد الله محمد بن ابى الفضل السلمى المرسى

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهاونوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

ولابى محمد اليزيدى من أبيات

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة العبـ * ـسى نوكا أو شيبة بن الوليد

وما أحسن قول بعضهم

ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

وبديع قول بعضهم

بالجد يسعى الفتى والا * فليس يغنى أب وجد
وليس يجدى عليك كد * مادام يكدى عليك جد

وما أحذق قول ابن لنكك

دنياك بانت على الاحرار غاضبة * وطاوعت كل صفعان وضراط

وقوله ايضا

كن ساعيا أو مصافعا أو مضارطا * تنل الرغائب فى الزمان وتنفق

ولمؤلفه من أبيات

من يبغ بالفضل معاشا يمت * جوعا ولو كان بديع الزمان
ومن يقد أو يتمسخر يعش * عيشا رخيا فى ظلال الامان
تبغى الحجا ثم تروم الغنى * يا قلما تجتمع الضرتان

والطيف قول بعضهم

قد يجد اللبيب عن سعة الرز * ق وقد يسعد الضعيف بجده

رب مال أتى بأهون سعى * وكدود لم يغنه طول كده

ولابن نباتة السعدى

مابال طعم العيش عند معاشر * حلو وعند معاشر كالعلقم

من لى بعيش الاغبياء فانه * لاعيش الاعيش من لم يعلم

(والحرث) بن حلزة هو من بنى يشكر من بكر بن وائل وكان أبرص وهو القائل

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

ويقال انه ارتجلها بين يدى عمرو بن هند ارتجالا فى شئ كان بين بكر وتغلب فى الصلح وكان ينشده من وراء السجف للبرص الذى كان به فأمر برفع السجف بينه وبينه استحسانا لها وكان الحرث متوكئا على عنزة فأثرت فى جسده وهو لايشعر وكان له ابن يقال له مذعور ولمذعور ابن يقال له شهاب بن مذعور وكان ناسبا وفيه يقول مسكين الدارمى

هلم الى ابن مذعور شهاب * ينبئ بالسفال وبالمعالى

قال الاصمعى قد أقوى الحرث بن حلزة فى قصيدته التى ارتجلها

فملكنا بذلك الناس اذ ما * ملك المنذر ابن ماء السماء

قال أبو محمد ولن يضر ذلك فى هذه القصيدة لانه ارتجلها فكانت كالخطبة

قوله فملكنا الخ لم أقف على هذا البيت فى القصيدة بعد مراجعتها فى شرح المعلقات فلينظر اه مصححه

(وألفى قولها كذبا ومينا)

هو من الوافر وصدره وقددت الاديم لراهشيه وقائله عدى بن زيد العبادى من قصيدة طويلة أولها

أبدلت المنازل أم عنينا * بقادم عهدهن فقد بلينا

يقول فيها يخاطب النعمان بن المنذر ابن ماء السماء

الايا أيها المثرى المرجى * ألم تسمع بخطب الاولينا

ومنها ويذكر غدر الزباء بجذيمة الابرش

دعا بالبقة الامراء يوما * جذيمة عصر ينجوهم ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو تبع اليقينا

ودست فى صحيفتها اليه * ليملك بضعها ولان تدينا

فجاءها وقد جمعت فيوجا * على أبواب حصن مصلتينا

فأردته ورغب النفس يردى * ويبدى للفتى الحين المبينا

وخدثت العصا الانباء عنه * ولم أر مثل فارسها هجينا

وبعده البيت المستشهد بعجزه وبعده

ومن حذر الملاوم والمخازى * وهن المندبات لمن منينا

أطف لانفه الموسى قصير * ليجدعه وكان به ضنينا

فأهواه لمارنه فأضحى * طلاب الوتر مجدوعا مشينا

صاحب الحال المتأخرة الاسم الذى يشتمل عليه الحال السابقة مثل أن يجعل قوله برد الك
تعظيم حالا من الضمير فى سالما (وابن الرومى) تقدم ذكره فى شواهد المسند اليه

(شواهد الايجاز والاطناب والمساواة)

(والعيش خير فى ظلا * ل النوك ممن عاش كدا)

البيت للحرث بن حلزة اليشكرى من الكامل المضمر المرفل وقبله

عيش بجد لا يضر * ك النوك ما أوليت جدا

والنوك بضم النون وفتحها الحمق ومعنى كدا مكدودا متعوبا (والشاهد فيه) الاخلال لكونه غير واف بالمراد اذ أصل مراده ان العيش الناعم فى ظلال النوك خير من العيش الشاق فى ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك وما أحسن قول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا لجاهلها * ومرارة الدنيا لمن عقلا

ولابى عبد الله محمد بن ابى الفضل السلمى المرسى

عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها * وتهاونوا بحديثها فى المجلس
وهى التى ينقاد فى يدها الغنى * وتجيئها الدنيا برغم المعطس
ان الجهالة للغنى جذابة * جذب الحديد حجارة المغنيطس

ولابى محمد اليزيدى من أبيات

عش بجد ولا يضرك نوك * انما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة العيـ * ـسى نوكا أو شيبة بن الوليد

وما أحسن قول بعضهم

ان المقادر اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالقادر

وبديع قول بعضهم

بالجد يسعى الفتى والا * فليس يغنى أب وجد
وليس يجدى عليك كد * مادام يكدى عليك جد

وما أحذق قول ابن لنكك

دنياك بانت على الاحرار غاضبة * وطاوعت كل صفعان وضراط

وقوله ايضا

كن ساعيا ومصافعا ومضارطا * تنل الرغائب فى الزمان وتنفق

ولمؤلفه من أبيات

من يبغ بالفضل معاشا يمت * جوعا ولو كان بديع الزمان
ومن يقد أو يتمسخر يعش * عيشا رخيا فى ظلال الامان
تبغى الحجا ثم تروم الغنى * يا قلما تجتمع الضرتان

والطيف قول بعضهم

قد يجد اللبيب عن سعة الرز * ق وقد يسعد الضعيف بجده

رب مال أتى بأهون سعي * وكدود لم يغنه طول كدّه

ولابن نباتة السعدى

ما بال طعم العيش عند معاشر * حلو وعند معاشر كالعلقم

من لى بعيش الاغبياء فانه * لاعيش الاعيش من لم يعلم

(والحرث) بن حلزة هو من بنى يشكر من بكر بن وائل وكان أبرص وهو القائل

آذنتنا ببينها أسماء * رب ثاو يمل منه الثواء

ويقال انه ارتجلها بين يدى عمرو بن هند ارتجالا فى شئ كان بين بكر وتغلب فى الصلح وكان ينشده من وراء السجف للبرص الذى كان به فأمر برفع السجف بينه وبينه استحسانا لها وكان الحرث متوكئا على عنزة فأثرت فى جسده وهو لا يشعر وكان له ابن يقال له مذعور ولمذعور ابن يقال له شهاب بن مذعور وكان ناسبا وفيه يقول مسكين الدارمى

هلم الى ابن مذعور شهاب * ينبئ بالسفال وبالمعالى

قال الاصمعى قد أقوى الحرث بن حلزة فى قصيدته التى ارتجلها

فملكنا بذلك الناس اذ ما * ملك المنذر ابن ماء السماء

قال أبو محمد ولن يضره ذلك فى هذه القصيدة لانه ارتجلها فكانت كالخطبة

قوله فملكنا الخ لم أقف على هذا البيت فى القصيدة بعد مراجعتها فى شرح المعلقات فلينظر اه مصححه

(وألفى قولها كذبا ومينا)

هو من الوافر وصدره وقددت الاديم لراهشيه وقائله عدى بن زيد العبادى من قصيدة طويلة أولها

أبدلت المنازل أم عنينا * بقادم عهدهن فقد بلينا

يقول فيها يخاطب النعمان بن المنذر ابن ماء السماء

الا يا أيها المثرى المرجى * ألم تسمع بخطب الاولينا

ومنها ويذكر غدر الزباء بجذيمة الابرش

دعا بالبقة الامراء يوما * جذيمة عصر ينجوهم ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو تبع اليقينا

ودست فى صحيفتها اليه * ليملك بضعها ولان تدينا

ففاجأها وقد جمعت فيوجا * على أبواب حصن مصلتينا

فأردته ورغب النفس يردى * ويبدى للفتى الحين المبينا

وحدثت العصا الانباء عنه * ولم أر مثل فارسها هجينا

وبعده البيت المستشهد بعجزه وبعده

ومن حذر الملاوم والمخازى * وهن المنديات لمن منينا

أطف لانفه الموسى قصير * ليجدعه وكان به ضنينا

فأهواه لمارنه فأضحى * طلاب الوتر مجدوعا مشينا

وصادفت امرءا لم تخش منه * غوائله وما أمنت أمينا
فلما ارتدّ منها ارتدّ صلبا * يجرّ المال والصدر الضغينا
أتتها العيس تحمل ماد هاها * وقنع فى المسوح الدارعينا
ودس لها على الانفاق عمرا * بشكته وما خشيت كمينا
فجللها قديم الاثر عضبا * يصك به الحواجب والجبينا
فأضحت من خزائنها كأن لم * تكن زباء حاملة جنينا
وأبرزها الحوادث والمنايا * وأى معمر لا يبتلينا
اذا أمهلن ذا جدّ عظيم * عطفن له ولو فرطن حينا
ولم أجد الفتى يلهو بشئ * ولو أثرى ولو ولد البنينا

وكان من خبر جذيمة والزباء أن جذيمة كان من العرب الاولى من بنى اياد كما ذكره ابن الكلبى وكنيته أبو مالك وكان فى أيام ملوك الطوائف وقال أبو عبيدة كان جذيمة بعد عيسى صلوات الله وسلامه عليه بثلاثين سنة وكان قد ملك شاطئ الفرات الى ما والى ذلك الى السواد ستين سنة وكان به برص فهابت العرب أن تصفه بذلك فقالوا الابرش والوضاح وقيل سمى بذلك لانه أصابه حرق نار فبقى أثره نقطا سودا وحمرا وكان الملك قبله أباه وهو أول من ملك الحيرة وكان جذيمة هذا يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما فى أيديهم وهو أول من أوقد الشمع ونصب المجانيق للعرب وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق وكان قد قتل أبا الزباء وغلب على غالب ملكه وألجأ الزباء الى أطراف مملكتها وكانت عاقلة أديبة فبعثت اليه تخطبه لنفسها ليتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك وقيل انه هو الذى بعث اليها يخطبها فكتبت اليه انى فاعلة ومثلك يرغب فيه فاذا شئت فاشخص الىّ فشاور وزراءه فكل أشار عليه أن يفعل الا قصير بن سعد فانه قال له أيها الملك لا تفعل فان هذه خديعة ومكر فعصاه وأجابها الى ما سألت فقال قصير عند ذلك لا يطاع لقصير رأى وقيل أمر فأرسلها مثلا ولم يكن قصيرا ولكن كان اسماله ثم انه قال له أيها الملك أما اذ عصيتنى فاذا رأيت جندها قد أقبلوا اليك فان ترجلوا وحيوك ثم ركبوا وتقدموا فقد كذب ظنى وان رأيتهم اذا حيوك طافوا بك فانى معرّض لك العصا وهى فرس لجذيمة لا تدرك فاركبها وانج فلما أقبل جيشها حيوه ثم طافوا به فقرّب قصير اليه العصا فشغل عنها فركبها قصير فنجا فنظر جذيمة الى قصير على العصا وقد حال دونه السراب فقال ما ذل من جرت به العصا فأرسلها مثلا وأدخل جذيمة على الزباء وكانت قد ربت شعر عانتها حولا فلما دخل تكشفت له وقالت امتاع عروس ترى يا جذيمة فقال بل متاع أمة بظراء فقالت انه ليس من عدم المواسى ولا من قلة الاواسى ولكنها شيمة ما أقاسى وأمرت فأجلس على نطع ثم أمرت برواهشه فقطعت وكان قد قيل لها احتفظى بدمه فانه ان أصاب الارض قطرة من دمه طلب بثاره فقطرت قطرة من دمه فى الارض فقالت لا تضيعوا دم الملك فقال جذيمة دعوا دما ضيعه أهله فلم يزل الدم يسيل الى أن مات ثم ان قصيرا أتى عمرا ابن أخت جذيمة وأخبره الخبر وحرّضه على اخذ الثار واحتال لذلك بأن قطع انفه واذنيه ولحق بالزباء وزعم

قوله صلبا فى بعض النسخ طبا ولعله بفتح الطاء بمعنى الماهر الحاذق بعمله كما فى القاموس وفى بعضها طلبا وليحرر اه مصححه

أن عمرا فعل بهذلك وأنه اتهمه بما لأنها على خاله ولم يزل يخدعها حتى اطمأنت له وصارت ترسله الى العراق بمال فيأتى الى عمرو فيأخذ منه ضعفه ويشترى به ما تطلبه ويأتى البها به الى أن تمكن منها وسلمته مفاتيح الخزائن وقالت له خذ ما أحببت فاحتمل ما أحب من مالها وأتى عمرا فانتخب من عسكره فرسانا وألبسهم السلاح واتخذ غرائر وجعل أشراجها من داخل ثم حمل على كل بعير رجلين معهما سلاحهما وجعل يسير النهار حتى اذا كان الليل اعتزل عن الطريق فلم يزل كذلك حتى شارف المدينة فأمرهم فلبسوا الحديد ودخلوا الغرائر ليلا وعرف انه مصبحها فلما أصبح عندها دخل عليها وسلم وقال هذه العير تأتيك الساعة بما لم يأتك قط مثله فصعدت فوق قصرها وجعلت تنظر العير وهي تدخل المدينة فأنكرت مشيها وجعلت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما وافت العير المدينة حلوا أشراجهم وخرجوا فى الحديد وأتى قصير بعمرو فأقامه على سرب كان لها اذا خشيت خرجت منه فأقبلت لتخرج من السرب فأتاها عمرو فجعلت تمص خاتمها وفيه سم وتقول بيدى لا بيد عمرو وفارقت الدنيا والراهشان عرقان فى باطن الذراعين (والشاهد فيه) التطويل وهو أن يكون اللفظ زائدا على أصل المراد لا لفائدة واللفظ الزائد غير متعين اذ جمعه بين الكذب والمين فى البيت لا فائدة فيه لانهما بمعنى واحد (وعدى) هو ابن زيد بن حماد بن أيوب ينتهى نسبه لنزار وكان أيوب هذا فيما يزعم ابن الانبارى أول من سمى من العرب أيوب وكان عدى شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأهله وليس ممن يعد فى الفحول اذ هو قروى وقد أخذ عنه أشياء عيب بها وكان أبو عبيدة والاصمعى يقولان عدى بن زيد فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبى الصلت الثقفى ومثلهما عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح وقال ابن قتيبة كان يسكن الحيرة ويدخل الارياف فثقل لسانه واحتمل عنه شئ كثير جدا وعلماؤنا لا يرون شعره حجة وله أربع قصائد غرر احداهن أولها

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاى حال تصير

وفيها يقول

أيها الشامت المعير بالدهـ ـر أأنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الايـ ـام أم أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

اين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم اين قبله سابور

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ ـروم لم يبق منهم مذكور

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ ـلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلـ ـسا فللطير فى ذراه وكور

وتبين رب الخورنق اذ أشـرف يوماً وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة ما يـملك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه وقال وما غبـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامّة وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

والثانية أولها

أتعرف رسم الدار من أم معبد * نعم فرماك الشوق قبل التجلد
أعاذل مايدريك أن منيتى * الى ساعة فى اليوم أوفى ضحى غد
ذرينى فانى انما لى ما مضى * أمامى من مالى اذا خف عوّدى
وحمت لميقات الى منيتى * وغودرت قد وسدت اولم أوسد
وللوارث الباقى من المال فاتركى * عتابى فانى مصلح غير مفسد

والثالثة أولها

لم أر مثل الفتيان فى غبن الا يام ينسون ما عواقبها

والرابعة أولها

طال ليلى أراقب التنويرا * أرقب الليل بالصباح بصيرا

انتهى ما قاله ابن قتيبة وكان جده أيوب منزله باليمامة فأصاب دماً فى قومه فهرب فلحق بأوس ابن قلام احد بنى الحرث بن كعب بالحيرة وكان بينهما نسب من قبل النساء فأقام بالحيرة واتصل بالملوك الذين كانوا بها وعرفوا حقه وحق بنيه ولما ولد عدى وأيفع طرحه أبوه فى الكتاب حتى اذا حذق أرسله مرزبان الحيرة مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بهما وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمى بالنشاب فخرج من الاساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعه ابنه شاهان مرد فبينما هما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والانثى فجعل كل واحد منهما منقاره فى منقار الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة شديدة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما واحداً من هذين الطائرين فان قتلتماهما أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر ومن أخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائراً منهما ورميا فقتلاهما جميعاً فبعث بهما الى بيت المال فملئت أفواههما جوهراً وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان فى صحابته فقال عند ذلك للملك ان عندى غلاماً من العرب مات أبوه وخلفه فى حجرى فربيته وهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأى الملك أن يثبته فى ولدى فعل فقال ادعه فأرسل الى عدى بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جواباً فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عدى أول من كتب بالعربية فى ديوان كسرى فرغب أهل الحيرة الى عدى ورهبوه فلم يزل بالمدائن فى ديوان كسرى

يؤذن له عليه فى الخاصة وهو معجب له قريب منه وابوه زيد بن حماد حى الا أن ذكر عدى قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عدى اذا دخل على المنذر قام له هو وجميع من عنده حتى يقعد عدى فعلا له بذلك صيت عظيم وكان اذا أراد المقام فى الحيرة فى منزله مع أبيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين واكثر وأقل ثم ان كسرى أرسله الى ملك الروم بهدية من طرف ما عنده فلما أتاه عدى بها اكرمه وحمله الى أعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدى بدمشق وقال بها الشعر فما قاله بالشام وهو أول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجذع من دو * مة أشهى الى من جيرون

وندامى لا يفرحون بما نا * لوا ولا يتقون صرف المنون

قد سقيت الشمول فى دار بشر * قهوة مزة بماء سخين

ثم ان عديا قدم المدائن على كسرى بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذى رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسرى فى المقام بالحيرة فتوجه اليها وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه ورجع معه وعدى أنبل أهل الحيرة فى أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو فى فصلى السنة فيقيم فى البر صيفا ويشتو بالحيرة ويأتى المدائن فى خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث بذلك سنين ثم ان المنذر هلك وقام ابنه النعمان مقامه بمعاونة عدى فى خبر طويل ثم لم يزل الحسدة يوقعون بينه وبين عدى الى أن حبسه فقال فى ذلك أشعارا كثيرة منها

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأنى ناذر الصبح سمر

من نجى الهم عندى ثاويا * فوق ما أعلن منه وأسر

وكأن الليل فيه مثله * ولقد أبطن بالليل القصر

لم أغمض طوله حتى انقضى * أتمنى لو أرى الصبح جشر

غير ما عشق ولكن طارق * خلس النوم وأجدانى السهر

وقال يخاطب النعمان بن المنذر أيضا

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار

ليت شعرى من دخيل يعترى * حيث ما أدرك ليلى ونهار

قاعدا يكرب نفسى بثها * وحرام كان سجنى واحتصار

فى قصائد كثيرة كان يقولها ويكتب بها اليه فلا تجدى عنده شيأ ولقد تداول الشعراء معنى بيت عدى لو بغير الماء حلقى شرق الخ بعد عدى فقال أبو نواس

غصصت منك بما لا يدفع الماء * وصح حبك حتى ما به داء

وقال الآخر

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وقال الخبزارزى

بالماء أدفع شيأ ان غصصت به * فما احتيالي وغصي منك بالماء

ثم لما طال سجن عدي كتب الى أخيه أبي وهو مع كسرى يعلمه بحاله فلما قرأ كتابه قام الى
كسرى فكلمه في أمره وعرّفه بخبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا
وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في أمره فأتى النعمان أعداء عدي وقالوا اقتله
الساعة فأبى عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدي تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ
بعدي فيدخل عليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه وانظر ماذا يأمرك به فامتثله
فدخل الرسول على عدي فقال له اني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندي الذي تحب
ووعده عدة سنية وقال له لا تخرجن من عندي وأعطني الكتاب حتى أرسله اليه فانك والله
لئن خرجت من عندي لأقتلن فقال لا أستطيع الا أن آتي الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق
بعض من كان هناك من أعداء عدي فأخبر النعمان أن رسول كسرى دخل على عدي
وهو ذاهب به وان فعل والله لم يستبق منا أحدا أنت ولا غيرك فبعث اليه النعمان أعداءه
فغموه حتى مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فأوصل الكتاب اليه فقال حبا
وكرامة وأمر له بأربعة آلاف مثقال ذهب وجارية حسناء وقال له اذا أصبحت فادخل أنت
بنفسك الحبس فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأخبره الحارس انه قد مات منذ
أيام ولم نجترئ على اخبار الملك بذلك خوفا منه وقد عرفنا كراهيته لموته فرجع الى النعمان
فقال اني قد كنت أمس دخلت على عدي وهو حي وجئت اليوم فجحدني السجان وبهتني
وذكر لي أنه قد مات منذ أيام فقال له النعمان أيبعث بك الملك الي فتدخل اليه قبلي كذبت
ولكنك أردت الرشوة والخبث وتهدده ثم زاد جائزته وأكرمه وتوثق منه أن لا يخبر كسرى
الا انه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجع الرسول الى كسرى وقال اني قد وجدت عديا قد
مات قبل أن أدخل عليه وندم النعمان على قتله وعلم انه قد احتيل عليه في قتله واجترأ
أعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة وكان لعدي ولد اسمه زيد فسيره النعمان الى كسرى
ووصفه بأوصاف جميلة فوقع من كسرى الموقع فما زال يعمل الحيلة الى أن غير كسرى
على النعمان وأرسل اليه أن أقبل علينا فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بجبل طيئ
ثم بعث الى كسرى بخيل وحلل وجواهر وطرف فقبلها كسرى وأظهر له الرضا وأمره
بالقدوم فعاد الرسول وأخبره بذلك وانه لم ير له عند كسرى سوءا فمضى اليه حتى اذا وصل الى
ساباط لقيه زيد بن عدي عند قنطرة ساباط فقال له انج نعيم ان استطعت النجاة فقال له
أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولألحقنك بأبيك
فقال له زيد امض لشأنك نعيم فقد والله أخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ
كسرى انه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن له بخانقين فلم يزل فيه حتى وقع
الطاعون هناك فمات فيه وقال ابن الكلبي ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتى مات
وأنكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوسا مدة طويلة وانما مات بعد ذلك
بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذي قار وكان عدي
يهوى هند بنت النعمان بن المنذر ولها يقول

علق الاحشاء من هند علق * مستسر فيه نصب وأرق

وفيها يقول أيضا

من لقلب دنف أو معتمد * قد عصى كل نصيح ومفد

وفيها يقول أيضا

يا خليلي يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا
عرجا بي على ديار لهند * ليس أن عجتما المطي كبيرا

وقد تزوجها عدي في خبر طويل فمكثت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وكان هلاكها بعد الاسلام بزمن طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته وقالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان ابن المنذر وتزوجت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال اي والله قالت فلا سبيل اليه

(ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب)

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل يمدح بها سيف الدولة بن حمدان ويعزيه بغلامه يماك التركي وأولها وفيه الخرم وهو حذف الحرف الاول من الوتد المجموع

لا يحزن الله الامير فانني * لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر أهل الارض ثم بكى أسى * بكى بعيون سرها وقلوب
واني وان كان الدفين حبيبه * حبيب الى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيى دواء الموت كل طبيب
سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها * منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب * وفارقها الماضي فراق سليب

وبعده البيت وبعده

وأوفى حياة الغابرين لصاحب * حياة امرئ خانته بعد مشيب
لابقى يماك في حشاي صبابة * الى كل تركي النجار جليب
وما كل وجه أبيض بمبارك * ولا كل جفن ضيق بنجيب
لئن ظهرت فينا عليه كآبة * لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناضل * وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه أن يخل بعادة * وتدعو لامر وهو غير مجيب
وكنت اذا أبصرته لك قائما * نظرت الى ذي لبدتين أريب
فان يكن العلق النفيس فقدته * فمن كف متلاف أغر وهوب
لان الردى عاد على كل ماجد * اذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وهي طويلة وشعوب اسم للمنية غير منصرف للعلمية والتأنيث وصرفه للضرورة سميت

المنية بذلك لانها تشعب أى تفرق (والشاهد فيه) الحشو الزائد المفسد وهو هنا لفظة الندى لان المعنى ان الدنيا لا فضل فيها للشجاعة والعطاء والصبر على الشدائد على تقدير عدم الموت وهذا انما يصح فى الشجاعة والصبر دون العطاء فان الشجاع اذا تيقن الخلود هان عليه الاقتحام فى الحروب لعدم خوفه من الهلاك فلم يكن فى ذلك فضل وكذلك الصابر اذا تيقن زوال الشدائد والحوادث وبقاء العمر هان عليه صبره على المكروه لوثوقه بالخلاص منه بل مجرد طول العمر يهون على النفوس الصبر على المكاره ولهذا يقال هب أن لى صبر أيوب فمن أين لى عمر نوح بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن الخلود شق عليه بذل المال لاحتياجه اليه فيكون بذله حينئذ أفضل وأما اذا تيقن الموت فقد هان عليه بذله ولهذا قال طرفة

فان كنت لا استطيع دفع منيتى * فذرنى أبادرها بما ملكت يدى

ومثله قول مهيار الديلمى

فكل ان أكلت وأطعم أخاك * فلا الزاد يبقى ولا الآكل

وقيل المراد بالندى بذل النفس لا المال كما قال مسلم بن الوليد

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

ورد بأن لفظ الندى لا يكاد يستعمل فى بذل النفس وان استعمل فعلى وجه الاضافة والاقرب ما ذكره ابن جنى وهو أن فى الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل

(وأعلم علم اليوم والامس قبله)

هو من البحر الطويل وتمامه ولكننى عن علم ما فى غد عمى وقائله زهير بن أبى سلمى وهو من آخر قصيدة قالها فى الصلح الواقع بين عبس وذبيان وأولها

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

ودار لها بالرقمتين كأنها * مراجيع وشم فى نواشر معصم

بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

(ومعنى البيت) ان علمى قد يحيط بما مضى وبما هو حاضر ولكننى عمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر متوقع يريد لا أدرى ماذا يكون غدا (والشاهد فيه) الحشو الغير مفسد للمعنى وهو لفظة قبله ومثله قول عدى المتقدم

نحن الرؤس وما الرؤس اذا سمت * فى المجد للاقوام كالاذناب

فقوله للاقوام حشو وفيه نظر لان استعمال الرأس فى المقدم والرئيس مجاز وذكر الاقوام كالقرينة وقول الآخر

ذكرت أخى فعاودنى * صداع الرأس والوصب

فلفظة الرأس حشو فان الصداع لا يستعمل الا فى الرأس ومن الحشو المفسد قول ديك الجن

فتنفست فى البيت اذ مزجت * بالماء واستلت سنا اللهب

كتنفس الريحان خالطه * من ورد جور ناضر الشعب

فذكره المزاج يغني والماء فضل لا يحتاج اليه وقد قصر عن قول أبي نواس

سلوا قناع الطين عن رمق * حي الحياة مشارف الحتف

فتنفست في البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان في الانف

(وزهير بن أبي سلمى) هو أبو كعب وبجير واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح بن قرة ينتهي نسبه لنزار وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وانما الخلاف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وعن عمر ابن عبد الله الليثي قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في مسيره الى الجابية أين ابن عباس قال فأتيته فشكا الي تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقلت أولم يعتذر اليك قال بلى قلت هو ما اعتذر به ثم قال ان اول من ريثكم عن هذا الامر أبو بكر رضي الله عنه ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم بين الخلافة والنبوة ثم ذكر رضي الله عنه قصة طويلة قال ثم قال لي هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال الذي يقول

ولو أن حمدا يخلد الناس خلدوا * ولكن حمد الناس ليس بمخلد

قلت ذاك زهير بن أبي سلمى قال هو شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال لانه كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشي الشعر وكان لا يمدح أحدا الا بما هو فيه وفي رواية انه قال له أنشدني له فأنشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن أقرأ القرآن قلت وما أقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فأذن وصلى وسأل معاوية الاحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال كف عن المادحين فضول الكلام قال بماذا قال بقوله

فما يك من خير أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير بن أبي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم أعذني من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات وعن الاصمعي قال قال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم بن سنان أنشدني مدح زهير أباك فأنشده فقال عمر ان كان ليحسن القول فيكم فقال ونحن والله ان كنا لنحسن له العطاء فقال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم قال وبلغني أن هرم بن سنان كان قد حلف أن لا يمدحه زهير الا أعطاه ولا يسأله الا أعطاه ولا يسلم عليه الا أعطاه غرة عبدا أو وليدة أو فرسا فاستحيى زهير مما كان يقبل منه فكان اذا رآه في ملا قال انعموا صباحا غير هرم وخيركم استثنيت وعن عمر بن شبة قال قال عمر رضي الله عنه لابن زهير ما فعلت بالحلل التي كساها هرم أباك قال ابلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر وقال أبو زيد الطائي أنشد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قول زهير

ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

فقال أحسن زهير وصدق ولو أن الرجل دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره أن يتحدث الناس به عنك ومنه قول عمرو بن الاهتم

قوله ابو زيد في بعض النسخ ابو زبيد فليحرر اه مصححه

اذا المرء لم يحببك الا تكرها * بدا لك من أخلاقه ما يغالب

وقول أبي الطيب المتنبي

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

وعن المدائني أن عروة بن الزبير رضى الله عنه لحق بعبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله رضى الله عنهما فكان اذا دخل عليه منفردا أكرمه واذا دخل عليه وعنده أهل الشام استخف به فقال له يوما يا أمير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك فى الخلا وتهينه فى الملا ثم قال لله در زهير حيث يقول

فخلى من ديارك ان قوما * متى يدعوا ديارهم يهونوا

ثم استأذنه فى الرجوع الى المدينة المنورة فقضى حوائجه وأذن له وقال ابن الاعرابى كان لزهير فى الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر وابناه كعب وبجير شاعران وأخته سلمى شاعرة وأخته الخنساء شاعرة وهى القائلة ترثيه

وما يغنى توقى المرء شيأ * ولا عقد التميم ولا الغضار

اذا لاقى منيته فأمسى * يساق به وقد حق الحذار

ولاقاه من الايام يوم * كما من قبل لم يخلد قدار

وكان زهير يضرب به المثل فى التنقيح فيقال حوليات زهير لانه كان يعمل القصيدة فى ليلة ثم يبقى حولا ينقحها ومما يعد من محاسنه قوله

وأبيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تغب فواضله

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وقوله أيضا

كم زرته وظلام الليل منسدل * مسهم راق اعجابا بأنجمه

وأبت والصبح منحور بكوكبه * وسائق الشفق المحمر من دمه

ومحاسنه ومحاسن أولاده كثيرة وغرتها قصيدة كعب وهى بانت سعاد فقلبى اليوم متبول المشرفة بمن قيلت فيه صلى الله عليه وسلم

(فانك كالليل الذى هو مدركى * وان خلت أن المنتأى عنك واسع)

البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا قابوس وهو النعمان بن المنذر ملك الحيرة وأولها

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع * فجنبا أريك فالتلاع الروافع

فمجتمع الاشراج غير رسمها * مصايف قد مرت بنا ومرابع

توهمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع

الى أن قال فيها

وقد حال هم دون ذلك شاغل * مكان الثقاف تبتغيه الاصابع

وعيد أبى قابوس فى غير كنهه * أتانى ودونى راكس فالضواجع

قوله وقد حال الخ يوجد فى بعض النسخ
وقد حال هم دون ذلك شاغل
مكان الشغاف تبتغيه الاصابع اه

وبت

قوله انك لمتنى فى بعض النسخ انك رمتنى أى طلبتنى اه مصححه

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع
يسهد من ليل التمام سليمها * لحلى النساء فى يديه قعاقع
تناذرها الراقون من سوء سمها * مطلقة طورا وطورا تراجع
أتانى أبيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع

الى أن قال فيها

فان كنت لاذو الضغن عنى مكذب * ولا حلفى على البراءة نافع
ولا أنا مأمون بشئ أقوله * وأنت بأمر لامحالة واقع

وبعده البيت وبعده

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع
ستبلغ عذرا أونجاحا من امرئ * الى ربه رب البرية راكع
أتوعد عبدا لم يخنك أمانة * ويترك عبد ظالم وهو ظالع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه * وسيف اعيرته المنية قاطع
أبى الله الاعدله ووفاءه * فلا النكر معروف ولا العرف ضائع
وتسقى اذا ماشئت غير مصرد * بزوراء فى حافاتها المسك كانع

والمنتأى اسم موضع من انتأى عنه أى بعد وشبهه بالليل لانه وصفه فى حال سخطه وهوله (والمعنى) انه لايفوت الممدوح وان أبعد فى الهرب وصار الى أقصى الارض لسعة ملكه وطول يده ولان له فى جميع الآفاق مطيعا لامره يرد الهارب اليه وقد اعترض الاصمعى على النابغة فقال أما تشبيه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه وانما كان سبيله أن يأتى بما لاقسيم له حتى يأتى بمعنى منفرد فلو قال قائل ان قول النميرى فى ذلك أحسن منه لوجد مساغا الى ذلك حيث يقول

ولو كنت كالعنقاء أوكسموها * لخلتك الا أن تصد ترانى

(والشاهد فيه) مساواة اللفظ للمعنى المراد وفى معنى بيت النابغة قول على بن جبلة

وما لامرئ حاولته منك مهرب * ولو رفعته فى السماء المطالع
بلى هارب لايهتدى لمكانه * ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

وأكثر الادباء يرجحه على بيت النابغة وفى هذا المعنى ايضا قول سلم الخاسر

فأنت كالدهر مبثوثا حبائله * والدهر لاملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفها * فى كل ناحية مافاتك الطلب

وتناوله البحترى أيضا فقال

ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن * ينجيهم من خوف بأسك مهرب

وما ابدع قول ابى القاسم بن هانئ فيه

أين المفر ولا مفر لهارب * ولك البسيطان الثرى والماء

وقول الآخر

فلو كنت فوق الريح ثم طلبتنى * لكنت كمن ضاقت عليه المذاهب

وبديع قول ابى العرب الصقلى

كان بلاد الله كفا ان يسر * بها هارب تجمع عليه الانامل

وأين يفر المرء عنك بجرمه * اذا كان تطوى فى يديك المراحل

(والنابغة) اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهى نسبه الى ذبيان ثم لمضر ويكنى أبا أمامة وانما سمى النابغة لقوله وقد نبغت لهم مناشؤن وهو أحد الاشراف الذين غض منهم الشعر وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء عن ربعى بن خراش قال قال لنا عمر رضى الله عنه يا معشر غطفان من الذى يقول

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على خوف تظن بى الظنون

قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم وعن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجلساؤه فتذاكروا شعر النابغة حتى أنشدوا قوله فانك كالليل الذى هو مدركى البيت فقال شيخ من بنى مرة وما الذى رأى فى النعمان حتى يقول مثل هذا وهل كان النعمان الاعلى منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية أيضا فأكثرت فنظر الى الجنيد فقال يا أبا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الاعاريب وأقسم بالله لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا أكثر مما قال ولكنهم قالوا ما تسمع وهم آمنون وقال عمر بن المنتشر المرادى وفدنا على عبد الملك ابن مروان فدخلنا عليه فقام رجل فاعتذر اليه من أمر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على أهل الشام فقال أيكم يروى من اعتذار النابغة الى النعمان

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قوله مذهب فى بعض النسخ مطلب اهـ

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب وعن أبى عبيدة وغيره أن النابغة كان خاصا بالنعمان وكان من ندمائه وأهل أنسه فرأى زوجته المتجردة يوما وقد غشيها شئ شبيه بالفجاءة فسقط نصيفها فاستترت بيديها وذراعها فكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال قصيدته التى أولها

من آل مية رائح أو مغتدى * عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود

لا مرحبا بغد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة فى غد

أزف الترحل غير أن ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

فى اثر غانية رمتك بسهمها * فأصاب قلبك غير أن لم تقصد

بالدر والياقوت زين نحرها * ومفصل من لؤلؤ وزبرجد

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بنانه * عنم على أغصانه لم يعقد

وبفاحم رجل أثيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند

نظرت

نظرت اليك لحاجة لم تقضها * نظر السقيم الى وجوه العوّد

وهى طويلة فأنشدها النابغة مرّة بن سعد القريعى فأنشدها مرّة النعمان فامتلأ غضبا وأوعد النابغة وتهدده فهرب فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان بالشام فامتدحهم وقد اعترض الاصمعى على البيت الاخير من هذه الابيات فقال أما تشبيهه مرض الطرف فحسن الا انه هجنه بذكر العلة وتشبيه المرأة بالعليل وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى

وكأنها بين النساء أعارها * عينيه أحور من جاذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت * فى عينه سنة وليس بنائم

وأما قوله سقط النصيف البيت فيروى أن عبد الملك بن مروان قال يوما لجلسائه أتعلمون أن النابغة كان مخنثا قالوا وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال أوما سمعتم قوله يعنى هذا البيت والله ما عرف هذه الاشارة الا مخنث وقد أخذ هذا المعنى ابو حية النميرى فقال

فألقت قناعا دونه الشمس واتقت * بأحسن موصولين كفّ ومعصم

ثم أخذه الشماخ فقال

اذا مرّ من تخشى اتقته بكفها * وسبّ بنضح الزعفران مضرّج

وأظرف ما يعرف من هذا المعنى ما أنشده القاضى التنوخى لنفسه

لم أنس شمس الضحى تطالعنى * ونحن فى روضة على فرق

وجفن عينى بمائه شرق * وقد بدت فى معصفر شرق

كأنه دمعتى ووجنتها * حين رمتنا العيون بالحدق

ثم تغطت بكمها خجلا * كالشمس غابت فى حمرة الشفق

(رجع الى أخبار النابغة) عن المفضل أن مرّة الذى وشى بالنابغة كان له سيف قاطع يقال له ذو الريقة من كثرة فرنده وجودته فذكره النابغة للنعمان فاضطغن من ذلك مرة حتى وشى به الى النعمان وحرّضه عليه وقيل ان الذى من أجله هرب النابغة من النعمان انه كان هو والمنخل بن عبيد بن عامر اليشكرى جالسين عنده وكان النعمان دميما أبرش قبيح المنظر وكان المنخل من أجمل العرب وكان يرمى بالمتجردة زوجة النعمان وتحدث العرب أن ابنى النعمان منها كانا من المنخل فقال النعمان للنابغة يا أبا أمامة صف المتجردة فى شعرك فقال قصيدته هذه ووصف فيها بطنها وروادفها وفرجها فلحق المنخل من ذلك غيرة فقال للنعمان ما يستطيع أن يقول هذا الشعر الا من جرّب فوقر ذلك فى نفس النعمان وبلغ النابغة تخافه فهرب فصار الى غسان فنزل بعمرو بن الحرث الاصغر ومدحه ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك اخوه النعمان فصار معه الى أن استعطفه النعمان فعاد اليه وعن ابى بكر الهذلى قال قال حسان بن ثابت رضى الله عنه قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبر فجلست اليه فقال انى أرى عربيا أفمن الحجاز أنت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فانى قحطانى قال فكن يثربيا قلت فانى يثربى قال فكن خزرجيا قلت فانى خزرجى قال فكن

حسان بن ثابت قلت فأنا هو قال أجئت بمدحة الملك قلت نعم قال فانى سأرشدك اذا دخلت عليه فانه سيسألك عن جبلة بن الايهم ويسبه فاياك أن تساعده على ذلك ولكن أمرّ ذكره امرارا لا توافق فيه ولا تخالف وقل ما دخول مثلى ايها الملك بينك وبين جبلة وهو منك وأنت منه فان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان أقسم عليك فأصب منه اليسير اصابة مبرّ قسمه متشرّف بمواكلته لا أكل جائع سغب ولا تبدأه باخبار عن شئ حتى يكون هو السائل لك ولا تطل الاقامة فى مجلسه فقلت أحسن الله رفدك قد أوصيت واعيا ودخل ثم خرج الىّ فقال ادخل فدخلت وحييت بتحية الملك فجارانى فى أمر جبلة ما قاله لى عصام كأنه كان حاضرا فأجبت بما أمرنى ثم استأذنته فى الانشاد فأذن لى فأنشدته ثم دعا بالطعام ففعلت مثل ذلك فأمر لى بجائزة سنية وخرجت فقال لى عصام بقيت عليك واحدة لم أوصك بها بلغنى أن النابغة الذبيانىّ قادم عليه واذا قدم عليه فليس لاحد منه حظ سواه فاستأذن حينئذ وانصرف مكرما خير من أن تنصرف مجفوا قال فأقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه خارجة ابن سنان ومنظور بن زياد الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل أى خاصة وكان معهما النابغة قد استجار بهما وسألهما مسئلة النعمان أن يرضى عنه فضرب عليهما قبة ولم يشعر أن النابغة معهما فدس النابغة قينة تغنيه بشعره يادارمية فالعلياء فالسند فلما سمع الشعر قال أقسم بالله انه لشعر النابغة وسأل عنه فأخبر أنه مع الفزاريين وكلماه فيه فأمنه ثم خرج فى غب سماء فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب بحناء وأقنى خضابه فلما رآه النعمان قال هى بدم كانت احرى أن تخضب فقال الفزاريان أبيت اللعن لا تثريب قد أجرناه والعفو أجمل قال فأمنه واستنشده أشعاره فعند ذلك قال حسان بن ثابت فحسدته على ثلاث لا أدرى على أيتهن كنت أشد له حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة ومسايرته له واصغائه اليه أم على جودة شعره أم على مائة بعير من عصافيره أمر له بها قال وكان النابغة يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل ان السبب فى رجوع النابغة اليه بعد هربه منه انه بلغه انه عليل لا يرجى فأقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته وما خافه عليه وأشفق من حدوثه به فصار اليه فألفاه محمولا على سرير ينقل ما بين الغمر ان وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

الم أقسم عليك لتخبرنى * أمحمول على النعش الهمام
فانى لا الام على دخول * ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش * أجب الظهر ليس له سنام

ومات النابغة الذبيانىّ على جاهليته ولم يدرك الاسلام

(أنا ابن جلا) هو أول بيت لسحيم بن وثيل الرياحىّ ولفظه

انا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من قصيدة من الوافر أولها

قوله ابن زياد فى بعض النسخ ابن زبان فليحرر اه

أفاطم قبل بينك متعيني * ومنعك ما سألت كأن تبيني

يقول فيها ايضا

فان علالتي وجراء حولي * لذو شق على الضرع الظنون
انا ابن الغر من سلفي رياح * كنصل السيف وضاح الجبين

وبعده البيت وبعده

وان مكانا من حميري * مكان الليث من وسط العرين
وان قناتنا مشظ شظاها * شديد مدها عنق القرين
واني لا يعود الي قرني * غداة الغب الا في قرين
بذي لبد يصد الركب عنه * ولا تؤتى فريسته لحين
عذرت البزل اذ هي صاولتني * فما بالي وبال ابني لبون
وماذا يبتغي الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين
أخو الخمسين مجتمع اشدي * ونجذني مداورة الشؤون
سأجني ما جنيت وان ظهري * لذو سند الى نضد امين

وكان السبب في قوله هذه الابيات أن رجلا أتى الابيرد الرياحي وابن عمه الاحوص وهما من ردف الملوك من بني رياح يطلب منهما قطرانا لابله فقالا له ان أنت أبلغت سحيم بن وثيل الرياحي هذا الشعر أعطيناك قطرانا فقال قولا فقالا اذهب فقل له

فان بداهتي وجراء حولي * لذو شق على الحطم الحرون

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر في الوادي يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما وأنشد الابيات قال فأتياه فاعتذرا فقال ان أحدكما لا يرى انه صنع شيأ حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الازب فقالا له فهل الى النزع من سبيل فقال انا لم نبلغ أنسابنا وذكر ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء مطلع هذه القصيدة في أبيات أخر ونسبها للمثقب العبدي وقال لو كان الشعر كله على هذه القصيدة لوجب على الناس أن يتعلموه وصورة ما أورده ابن قتيبة

أفاطم قبل بينك متعيني * ومنعك ما سألت كأن تبيني
ولا تعدي مواعد كاذبات * تمر بها رياح الصيف دوني
فاني لو تخالفني شمالي * بنصر لم تصاحبها يميني
اذا لقطعتها ولقلت بيني * كذلك أجتوي من يجتويني
فاما أن تكون أخي بحق * فأعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتركني * عدوا أتقيك وتتقيني
وما أدري اذا يممت أرضا * اريد الخير أيهما يليني
أالخير الذي أنا أبتغيه * ام الشر الذي هو يبتغيني

والابيات المارة تقوي أنها لسحيم المذكور فلعل اتفاقهما في المطلع من باب توارد الخواطر والله أعلم وجلا هنا غير منون لانه أراد الفعل فحكاه مقدرا فيه الضمير الذي هو فاعل والفعل

قوله الغب هكذا في النسخ ولعله الغنب بالفتح وهو الغنيمة الكثيرة كما في القاموس وقوله بذي لبد الذي رأيته في شواهد المغني للسيوطي لذي لبد باللام وبالجملة فأغلب هذه الابيات غير ظاهرة المراد وقد أوردها السيوطي على غير هذا الوضع من زيادة ونقص وتقديم وتأخير وتبديل وتغيير وترك أغلبها من غير تفسير وأما البيت المفرد اعني قوله فان بداهتي الخ فلم يتعرض له أصلا ولم يظهر لي معناه بعد التنقير والبحث والنسخ فيه مختلفة ففي بعضها مداهتي بالميم وفي بعضها حول بدون ياء وفي بعضها الخطم بالخاء المعجمة فليتأمل اه مصححه

اذا سمى به غير منتزع عنه الفاعل لم يكن الا حكاية كقول تأبط شرا

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * بنى شاب قرناها تصر وتحلب

وكقول الشاعر

والله مازيد بنام صاحبه * ولا مخالط الليان جانبه

وانما أراد أنا ابن الذى يقال له جلا وبنى التى يقال لها شاب قرناها ووالله مازيد بالذى يقال فيه نام صاحبه وابن جلا يقال للرجل المشهور أى ابن رجل قد انكشف أمره أو جلا الامور أى كشفها والثنايا جمع ثنية وهى العقبة يقال فلان طلاع الثنايا أى ركاب لصعاب الامور (والشاهد فيه) ايجاز الحذف والمحذوف موصوف وهو هنا رجل من قوله أنا ابن جلا * وهذا البيت تمثل به الحجاج على منبر الكوفة حين دخلها أميرا حدث عبد الملك بن عمير الليثى قال بينما نحن بالمسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذو وحالة حسنة يخرج الرجل منهم فى العشرة والعشرين من مواليه اذ أتانا آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق واذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقال الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال بعض الناس لبعض قبح الله بنى امية كيف تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عمير بن ضابئ البرجمى الا أحصبه لكم فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس تدور اليه حسر اللثام عن وجهه ونهض فقال انا ابن جلا وأنشد البيت وقال يا أهل الكوفة انى لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وانى لصاحبها وكأنى أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى

مهاجر ليس بأعرابى * معاود للطعن بالخطى

ثم قال أيضا

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق لا يقعقع لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته بين يديه فعجم عيدانها عودا عودا فرآنى امرها عودا وأصلبها مكسرا وابعدها مرمى فرماكم بى لانكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا امضيت ولا أحلق الا فريت وان أمير المؤمنين امرنى باعطائكم أعطياتكم وأن أجهزكم الى عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة

ايام

قوله والله مازيد الخ فى بعض النسخ
والله ماليلى بنام صاحبه
ولا مخالط الليان جانبه
وهو المعروف المحفوظ اه مصححه

قوله ولا احلق الا فريت فى بعض النسخ ولا احلف الا بررت اه

أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيأ فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيأ هذا أدب ابن سمية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذونها حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو أقوى على الاسفار منى أفتقبله منى بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمى الذى يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه وهو يقول اين تركت ضابئا يا نعثل فقال ردوه فلما ردوه قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ان فى قتلك لصلاحا للمسلمين يا حرسى اضرب عنقه فسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذا قالوا هذه البراجم جاءت لتنصر عميرا فيما ذكرت فقال أتحفوهم برأسه فرموهم برأسه فولوا هاربين وجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده وازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب بن أبى صفرة وفى ذلك يقول عبد الله بن الزبير الاسدى

أقول لابراهيم لما رأيته * أرى الامر أمسى داهيا متشعبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هى اقربا

(وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار)

البيت للخنساء من مرثية فى أخيها صخر وهى قصيدة من البسيط أولها

قذى بعينك أم بالعين اعوار * أم ذرفت اذ خلت من أهلها الدار
كأن عينى لذكراه اذا خطرت * فيض يسيل على الخدين مدرار
تبكى خناس على صخر وحق لها * اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
تبكى لصخر هى العبرى وقد ثكلت * ودونه من جديد الترب أستار
لابد من ميتة فى صرفها غير * والدهر فى صرفه حول وأطوار
يا صخر وارد ماء قد تبادره * أهل الموارد ما فى ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار
ترعى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وادبار

قوله كأن عينى لذكراه الخ هكذا فى النسخ والذى رأيته فى العقد الفريد كأن دمعى من ذكرى الخ ولعله الانسب اه مصححه

لاتسمن الدهر فى أرض وان رتعت * فانما هى تحنان و تسجار
يوما بأوجد منى حين فارقنى * صخر وللدهر احلاء وامرار
وان صخرا لوالينا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار
وبعده البيت وبعده
ولم تره جارة يمشى بساحتها * لريبة حين يخلى بيته الجار
ولاتراه ومافى البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الردينى لم تنفد شبيبته * كأنه تحت طى البرد أسوار
فى جوف رمس مقيم قد تضمنه * فى رمسه مقمطرات وأحجار
طلق اليدين بفعل الخير ذو فخر * ضخم الدسيعة بالخيرات أمار
والعلم الجبل الطويل وقيل هو عام فى كل جبل (والشاهد فيه) زيادة المبالغة فى الايغال
وهو قولها فى رأسه نار فان قولها علم واف بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف بالهداية
لكنها أتت بالتتمة ايغالا وزيادة للمبالغة وقد ضمن عز الدين الموصلى عجز البيت
فى سامرى اسمه نجم فقال
وسامرى أعار البدر فضل سنا * سموه نجما وذاك النجم غزار
تهتز قامته من تحت عمته * كأنه علم فى رأسه نار
(والخنساء) اسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد ينتهى نسبها لمضر والخنساء لقب
غلب عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا
حيوا تماضر واربعوا صحبى * وقفوا فان وقوفكم حسبى
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ماان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى اينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب
قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادما لها وقالت انظرى اليه اذا بال
فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على الارض فلا بقية فيه
فرجعت اليها واخبرتها أن بوله ساح على وجه الارض فقالت لا بقية فى هذا وأرسلت اليه
ما كنت لادع بنى عمى وهم مثل عوالى الرماح وأتزوج شيخا فقال
وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيات أشباهى ونفسى
وقالت اننى شيخ كبير * وما نبأتها أنى ابن أمس
فلا تلدى ولا ينكحك مثلى * اذا ماليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرسى
فقالت الخنساء
معاذ الله ينكحنى حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت فى جشم هديا * اذا أصبحت فى دنس وفقر
وكانت الخنساء فى أول أمرها تقول البيتين والثلاثة حتى قتل اخواها معاوية وصخر وكان

صخر

قوله بنت عمرو بن الحرث بن الشريد مخالف لما فى القاموس ونصه وخنساء بنت جذام وبنت عمرو بن الشريد صحابيتان وبنت عمرو اخت صخر شاعرة ويقال لها خناس أيضا فليراجع اه مصححه

صخرا أخاها لا بيها وكان احبهما اليها لانه كان حليما جوادا محبوبا في العشيرة (وكان من حديث قتله ماذكره أبو عبيدة) قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي بني أسد بن خزيمة فأصابوا غنائم وسبيا وأخذ صخر يومئذ بديلة امرأة من بني أسد وأصابته يومئذ طعنة طعنه بها رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكنى أبا ثور فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عليه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته وروى أن صخرا مرض من تلك الطعنة قريبا من حول حتى مله أهله فسمع صخر امرأة تسأل سلمى امرأته كيف بعلك فقالت لا حي فيرجى ولا ميت فيسلى وقد لقينا منه الامرين فقال صخر في ذلك

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني

وما كنت اخشى أن اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها * محلة يعسوب برأس سنان

وأي امرئ ساوى بأم حليلة * فلا عاش الافي شقا وهوان

وزعم قوم أن التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني أسد واتخذها لنفسه وأنشد مكان البيت الاول

ألا تلكمو عرسي بديلة أوجست * فراقي وملت مضجعي ومكاني

قال أبو عبيدة فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل اليد في جنبه من موضع الطعنة فتدلت واسترخت قالوا له لو قطعتها لرجونا أن تبرأ فقال شأنكم وهي فأشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى صخر وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء وهي تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

أجارتنا ان الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب

فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان اريب

كأني وقد أدنوا الى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب

أجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

فمات فدفن هنالك فقبره قريب من عسيب وهو جبل بأرض بني سليم الى جنب المدينة المنورة وقد روي انه لما طعن ودخلت حلق الدرع في جوفه ضجر منها زمانا وبعث الى ربيعة الاسدي الذي طعنه انك أخذت حلقا من درعي بسنانك فقال له ربيعة اطلبها في جوفك فكان ينفث الدم وتلك الحلق معه فسليته امرأته وكان يكرمها ويعينها على أهله فمر بها رجل وهي قائمة وكانت ذات كفل وأوراك فقال لها أيباع هذا الكفل فقالت عما قليل وصخر يسمع ذلك فقال لئن استطعت لأقدمنك أمامي ثم قال لها ناوليني السيف أنظر هل تقله يدي فدفعته اليه فاذا هو لا يقله فعندها أنشد الابيات السابقة ثم لم يلبث أن مات وكان أخوه معاوية قد قتل قبله ورثته الخنساء أيضا وكان صخر قد أخذ بثاره وقتل قاتله ثم لما كانت وقعة بدر وقتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة أقبلت هند بنت عتبة ترثيهم وبلغها

تسويم الخنساء هودجها فى الموسم ومعاظمتها العرب بمصيبتها بأبيها وأخويها وأنها جعلت تشهد الموسم وتبكيهم وقد سومت هودجها براية وأنها تقول أنا أعظم العرب مصيبة وان العرب عرفت ذلك لها فقالت هند بل أنا أعظم العرب مصيبة فأمرت بهودجها فسوّم براية أيضا وشهدت الموسم بعكاظ وكانت عكاظ سوقا تجتمع فيها العرب فقالت اقرنوا جملى بجمل الخنساء ففعلوا فلما دنت منها قالت لها الخنساء من أنت يا أخية قالت أنا هند بنت عتبة اعظم العرب مصيبة وقد بلغنى انك تعاظمين العرب بمصيبتك فبم تعاظمينهم قالت بأبى عمرو بن الشريد وأخوىّ صخر ومعاوية فبم تعاظمينهم أنت قالت بأبى عتبة وعمى شيبة وأخى الوليد قالت الخنساء أسواهم عندك ثم أنشأت تقول

أبكى ابى عمرا بعين غزيرة * قليل اذا نام الخلىّ هجودها
وصنوىّ لا أنسى معاوية الذى * له من سراة الحرتين وفودها
وصخرا ومن ذا مثل صخر اذا غدا * بسلهبة الأبطال قبّ يقودها
فذلك ياهند الرزية فاعلمى * ونيران حرب حين شبّ وقودها

فقالت هند بنت عتبة تجيبها

ابكى عميد الابطحين كليهما * وحاميها من كل باغ يريدها
ابى عتبة الخيرات ويحك فاعلمى * وشيبة والحامى الذمار وليدها
اولئك آل المجد من آل غالب * وفى العز منها حين ينمى عديدها

وقالت الخنساء أيضا يومئذ

من حسّ لى الاخوين كالـ * ـغصنين اومن راهما
قرمين لايتظالما * ن ولا يرام حماهما
ويلى على الاخوين والـ * ـقبر الذى واراهما
لامثل كهلى فى الكهو * ل ولافتى كفتاهما
رمحين خطيين فى * كبد السماء سناهما
ما خلفا اذ ودّعا * فى سودد شرواهما
سادا بغير تكلف * عفوا بفيض نداهما

قوله سناهما فى بعض النسخ تراهما اه

ولقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قط قبلها ولا بعدها أشعر منها ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بنى سليم فأسلمت معهم وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول هيه ياخناس ويومئ بيده صلى الله عليه وسلم وعن أبى وجزة عن أبيه قال حضرت الخنساء بنت عمرو السلمية حرب القادسية ومعها بنوها أربعة رجال رضى الله عنهم أجمعين فقالت لهم من أول الليل يابنىّ انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذى لا اله غيره انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله تعالى للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية لقوله عز وجلّ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا

ورابطوا

ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا أصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على أعدائه مستنصرين فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى مساقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامه فى دار الخلد والمقامه فخرج بنوها قابلين لنصحها عازمين على قولها فلما أضاء لهم الصبح بادروا مراكزهم وأنشأ أولهم يقول

يا اخوتى ان العجوز الناصحه * قد نصحتنا اذ دعتنا البارحه * بمقالة ذات بيان واضحه
فباكروا الحرب الضروس الكالحه * وانما تلقون عند الصائحه * من آل ساسان كلابا نابحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه * وأنتم بين حياة صالحه * وميتة تورث غنما رابحه

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى ثم حمل الثانى وهو يقول

ان العجوز ذات حزم وجلد * والنظر الاوفق والرأى السدد * قد أمرتنا بالسداد والرشد
نصيحة منها وبرا بالولد * فباكروا الحرب كماة فى العدد * اما بفوز بارد على الكبد
أو ميتة تورثكم غنم الابد * فى جنة الفردوس والعيش الرغد

وقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ثم حمل الثالث أيضا وهو يقول

والله لانعصى العجوز حرفا * قد أمرتنا حربا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا * فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى لفا * أو تكشفوهم عن حماكم كشفا
أماتروا التقصير منكم ضعفا * والقتل فيكم نجدة وعرفا

وقاتل أيضا حتى استشهد رحمه الله ثم حمل الرابع وهو يقول

لسنا لخنساء ولا للاخرم * ولا لعمرو فى السناء الاقدم
ان لم أرى فى الجيش جيش الاعجم * ماض على هول خضم خضرم
اما لفوز عاجل ومغنم * أو لوفاء فى السبيل الاكرم

وقاتل حتى قتل أيضا رحمة الله عليه وعلى اخوته فبلغها الخبر رضى الله عنها فقالت الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى معهم فى مستقر رحمته وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتى درهم الى أن قبض رحمه الله ورضى عنه وكانت وفاتها

(كأن عيون الوحش حول خبائنا * وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب)

البيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل أولها

خليلى مرا بى على ام جندب * لنقضى حاجات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة * من الدهر تنفعنى لدى ام جندب
ألم ترياتى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب
عقيلة أخدان لها لا ذميمة * ولا ذات خلق ان تأملت جأنب

الى أن يقول فيها

هكذا بياض بالاصل

وقلت لفتيان كرام الاانزلوا * فقالوا علينا فضل برد مطنب
فجئنا الى بيت بعلياء مردح * سماوته من أتحمى معصب
وأوتاده ماذية وعماده * ردينية فيها أسنة قعضب
فلما دخلناه أضفنا ظهورنا * الى كل عادى جديد مشطب
فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل فى مقيل نحسه متغيب

وبعده البيت وبعده

نمش بأعراف الجياد أكفنا * اذا نحن قمنا عن شواء مضهب

وهى طويلة قال الاصمعى الظبى والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما أكلناه كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس وبه يتبين بطلان ما قيل ان المراد أنها قد طالت مسايرتهم حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخبيتهم (والشاهد فيه) تحقيق التشبيه فى الايغال لانه شبه عيون الوحش بالجزع وهو بفتح الجيم وتكسر الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش لكنه أتى بقوله لم يثقب ايغالا وتحقيقا للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون وقد اشتمل هذا البيت على نوع من أنواع البديع يسمى التبليغ والتتميم ويسمى الايغال أيضا وهو أن يتم قول الشاعر دون مقطع البيت ويبلغ به القافية فيأتى بما يتم به المعنى ويزيد فى فائدة الكلام لان للقافية محلا من الاسماع والخواطر فاعتناء الشاعر بها آكد ولا شئ أقبح من بنائها على فضول الكلام الذى لا يفيد ومن الشواهد عليه قول ذى الرمة أيضا

قف العيس فى أطلال مية فأسأل * رسوما كأخلاق الرداء

فتم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال المسلسل فزاده شيأ ثم قال

أظن الذى يجدى عليك سؤالها * دموعا كتبديد الجمان

فتم كلامه ثم احتاج الى القافية فقال المفصل فزاده شيأ قيل وكان الرشيد يعجب بقول مسلم بن الوليد

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت به مشى المقيد فى الوحل

وكان يقول قاتله الله أما كفاه أن يجعله مقيدا حتى جعله فى وحل ومنه قول ابن الرومى

لها صريح كأنه ذهب * ورغوة كاللآلئ الفلق

فزاد بقوله الفلق تمكينا فى التشبيه ومن أبدع ما وقع فيه لمتأخر قول أبى بكر بن مجير

وخليفة ابن خليفة ابن * خليفة وستفعل

فقوله وستفعل تبليغ بديع أفاد به بشارة الممدوح بأن سلسلة الخلافة فى عقبه وحكى أن بعض الشعراء قال لابى بكر بن مجير هذا انى نظمت قصيدة مقصورة الروى وأعجزنى منها روى بيت واحد فما أدرى كيف اتممه فقال له أبو بكر أنشدنيه فأنشده قوله

سليل الامام وصنو الامام * وعم الامام فقال له من غير تفكر ولا روية قل ولا منتهى فوضعه فى قصيدته على ما تممه له وكان أمكن قوافيه وأقواها وللسيد أبى القاسم شارح

قوله نحسه متغيب هكذا فى بعض النسخ ولعل صوابه متغيى والاصل متغيب عنى فعدى بنفسه لضرورة الشعر أخذا من قول القاموس وتغيب عنى لا يجوز تغيبنى الا فى ضرورة شعر اه وفى بعض النسخ ألفاظ اخرى لم يظهر لى معناها وبالجملة فتحرير ذلك انما يكون بمراجعة مظانه كشرح ديوان امرئ القيس وليس عندى من ذلك شئ فليراجع اه مصححه

مقصورة حازم فى هذا النوع قوله

لم يبرح المجد يسمو وذاهبا بهم * حتى اجاز الثريا وهو ما قنعا

فقوله وهو ما قنعا من التبليغ الذى أفاد زيادة فى المعنى ظاهرة

(ولست بمستبق أخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب)

البيت للنابغة الذبيانى من قصيدة من الطويل يخاطب بها النعمان أولها

ارسما جديدا من سعاد تجنب * عفت روضة الاجداد منها فيثقب

عفا آيه نسج الجنوب مع الصبا * وأسحم دان مزنه متصوب

يقول فيها أيضا

فلا تتركنى بالوعيد كأننى * الى الناس مطلى به القار أجرب

ألم تر أن الله أعطاك سورة * يرى كل ملك دونها يتذبذب

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وبعده البيت وبعده

فان أك مظلوما فعبد ظلمته * وان تك ذا عتبى فمثلك يعتب

أتانى ابيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى أهتم منها وأنصب

والشعث انتشار الامر والمهذب المنقح الفعال المرضى الخصال والمعنى لا تقدر على استبقاء مودة أخ حال كونك ممن لا تلمه ولا تصلحه على تفرق وذميم خصال ذكرت هنا قول الشاعر معارضا النابغة فى هذا البيت وهو

ألوم زيادا فى ركاكة عقله * وفى قوله أى الرجال المهذب

وهل يحسن التهذيب منك خلائقا * أرق من الماء الزلال وأطيب

تكلم والنعمان شمس سمائه * وكل مليك عند نعمان كوكب

ولو أبصرت عيناه شخصك مرة * لابصر منه شمسه وهو غيهب

وهذا نوع من البديع يسمى التوليد وسيأتى الكلام على شئ منه فى الفن الثالث ان شاء الله تعالى (والشاهد فيه) التذييل لتأكيد مفهوم فصدر البيت دل بمفهومه على نفى الكامل من الرجال وعجزه تأكيد لذلك وتقرير لان الاستفهام فيه انكارى أى لا مهذب فى الرجال وفى معنى البيت قول أبى الحسن محمد الموقت المكى

اذا المرء لم يبرح يمارى صديقه * ولم يحتمل منه فكيف يعايشه

وأنى يدوم الود والعهد بينه * وبين أخ فى كل وقت يناقشه

وما أحسن قول مؤيد الدين الطغرائى

أخاك أخاك فهو أجل ذخر * اذا نابتك نائبة الزمان

فان رابت اساءته فهبها * لما فيه من الشيم الحسان

تريد مهذبا لا عيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

وبديع قول ابن الحداد أيضا

قوله نسج الجنوب الذى رأيته فى شرح الشواهد للسيوطى ريح الجنوب اه مصححه

قوله الموقت فى بعض النسخ المؤدب اه

واصل اخاك وان اتاك بمنكر * فخلوص شئ قلما يتمكن
ولكل حسن آفة موجودة * ان السراج على سناه يدخن

وما أحسن قول ابن شرف أيضا

لا تسأل الناس والايام عن خبر * هما يبثانك الاخبار تفصيلا
ولا تعاتب على نقص الطباع أخا * فان بدر السما لم يعط تكميلا

ومن النفيس قول ابن حمديس

أكرم صديقك عن سؤا * لك عنه واحفظ منه ذمه
فلربما استخبرت عنـ * ـه عدوه فسمعت ذمه

وقول عمر الخراط وهو رجل من القيروان

لا تسألن عن الصديـ * ـق وسل فؤادك عن فؤاده
فلربما بخث السؤا * ل على فسادك أو فساده

ولمؤلفه في معناه

لست عن ود صديقي سائلا * غير قلبي فهو يدري وده
فكما أعلم ما عندي له * فكذا أعلم ما لي عنده

وما أحسن قول بعضهم

عتبي عليك مقارن العذر * قد رد عنك حفيظتي صبري
فتى هفوت فأنت في سعة * ومتى جفوت فأنت في عذر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر

وقول بعضهم

اذا أنت لم تغفر ذنوبا كثيرة * تريبك لم يسلم لك الدهر صاحب
ومن لم يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

وقول أبي الفتح البستي

تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

وما أحسن قول بعضهم

لا تثق من آدمي * في وداد بصفاء
كيف ترجو منه صفوا * وهو من طين وماء

وهو كقول الآخر

ومن يك أصله ماء وطينا * بعيد من جبلته الصفاء

وما أبدع قول الجمال بن نباتة

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا * ودار وقتك من حين الى حين
ولا تعاند اذا أمسيت في كدر * فانما أنت من ماء ومن طين

وللصلاح الصفدي فيه أيضا

دع الاخوان ان لم تلق منهم * صفاء واستغن واستغن بالله
أليس المرء من ماء وطين * وأى صفا لهاتيك الجبله

ومما ينظر الى معنى البيت المستشهد به قول بعضهم

اذا أنت لم تترك اخاك وزلة * اراد لها أوشكتما أن تفرقا

وقوله أيضا

صديقك مهما جنى غطه * ولا تخف شيأ اذا أحسنا
وكن كالظلام مع النار اذ * يوارى الدخان ويبدى السنا

ولمؤلفه

أخاك اغتفر ذنبه * وسامح اذا ما هفا
وغط على عيبه * يدم منه عهد الوفا
وان رمت تقويمه * تجد وده قد عفا

(فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمى)

البيت لطرفة بن العبد من قصيدة من الكامل يمدح بها قتادة بن سلمة الحنفى وكان قد أصاب قومه سنة فأتوه فبذل لهم وأولها

ان امرءا سرف الفؤاد يرى * عسلا بماء سحابة شتمى
وانا امرؤ أكوى من القصر الـ * ـبادى وأغشى الدهم بالدهم
وأصيب شاكلة الرمية اذ * صدت بصفحتها عن السهم
وأجز ذا الكفل القناة على * أنسائه فيظل يستدمى
وتصد عنك مخيلة الرجل الـ * ـعريض موضحة عن العظم
بحسام سيفك أولسانك والـ * ـكلم الاصيل كارغب الكلم
أبلغ قتادة غير سائله * منه الثواب وعاجل الشكم
انى حمدتك للعشيرة اذ * جاءت اليك مرقة العظم
ألقوا اليك بكل ارملة * شعثاء تحمل مقنع البرم
وفتحت بابك للمكارم حيـ * ـن تواصت الابواب بالازم

وبعده البيت وهو آخرها وصوب الربيع نزول المطر ووقعه فى الربيع والديمة مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق أو يدوم خمسة أيام أو ستة أو سبعة أو يدوم يوما وليلة أو أقله ثلث النهار أو الليل وأكثره ما بلغت وجمعها ديم ودوم ومعنى تهمى تسيل (والشاهد فيه) التكميل ويسمى الاحتراس ايضا وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه وهو هنا قوله غير مفسدها فان نزول المطر قد يكون سببا لخراب الدنيا وفسادها فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها وفى معنى البيت قول جرير

فسقاك حيث حللت غير فقيدة * هزج الرياح وديمة لا تقلع

قوله ان امرءا سرف الفؤاد الى آخر الابيات هكذا فى النسخ التى بيدى مع نوع مخالفة فى بعضها وليست تخلو عما يحتاج الى تحرير ومراجعة فى المظان التى لم أقف على شئ منها الآن لتعسرها أو تعذرها فلتراجع عند الامكان اه مصححه

قوله ما بلغت يعنى المطر بمعنى الديمة وكان الانسب بما قبله التذكير ولكنه تبع فى ذلك القاموس فان ما ذكره هنا نص عبارته اه مصححه

ومن الاحتراس قول زهير بن ابى سلمى

من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندى خلقا

وقول امرئ القيس أيضا

على هيكل يعطيك قبل سؤاله * افانين جرى غير كز ولا وانى

وقول نافع بن خليفة الغنوى

رجال اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب

ومثله قول عنترة العبسى

أثنى على بما علمت فاننى * سهل مخالقتى اذا لم أظلم

وقول الآخر

فانى ان أفتك يفتك منى * فلا تسبق به علق نفيس

ومن مليح الاحتراس قول الرمادى فى وصف فرس

قامت قوائمه لنا بطعامنا * غضا وقام العرف بالمنديل

فقوله غضا احتراس عجيب اذ لولم يذكر لتوهم انهم ينقلون عليه أزوادهم (وطرفة بن العبد) هو ابن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة ويقال ان اسمه عمرو وسمى طرفة بسبب بيت قاله وامه وردة من رهط أبيه وفيها يقول لاخوالها وقد ظلموها حقها

ما تنظرون بحق وردة فيكم * صغر البنون ورهط وردة غيب

وكان احدث الشعراء سنا وأقلهم عمرا قتل وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين وقيل قتل وهو ابن ست وعشرين سنة والى ذلك تشير أخته حيث قالت ترثيه

عددنا له ستا وعشرين حجة * فلما توفاها استوى سيدا ضخما

فجعنا به لما رجونا ايابه * على خير حال لا وليدا ولا قحما

وكان السبب فى قتله انه كان ينادم عمرو بن هند فأشرفت ذات يوم أخته فرأى طرفة ظلها فى الجام الذى فى يده فقال

ألا يا بأبى الظبى الذى يبرق شنفاه * ولولا الملك القاعد قد ألثمنى فاه

فحقد عليه وكان قد قال أيضا قبل ذلك

وليت لنا مكان الملك عمرو * رغوثا حول قبتنا تدور

لعمرك ان قابوس بن هند * ليخلط ملكه نوك كثير

وقابوس هذا هو أخو عمرو بن هند وكان فيه لين ويسمى قينة الفرس فكتب له عمرو بن هند الى الربيع بن حوثرة عامله على البحرين كتابا أوهمه فيه انه أمر له بجائزة وكتب للمتلمس بمثل ذلك فاما المتلمس ففك كتابه وعرف ما فيه فنجا كما سيأتى فى خبره وأما طرفة فمضى بالكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى اثمله ثم فصدا كحله فقبره بالبحرين وكان لطرفة أخ يقال له معبد فطالب بديته فأخذها من الحواثر قال أبو عبيدة مر لبيد بمجلس لنهد بالكوفة وهو يتوكأ على عصا فلما جاوز أمروا فتى منهم أن يلحقه فيسأله من أشعر العرب ففعل فقال له

قوله افانين جرى فى بعض النسخ جرى وفى بعضها أفاقير جرى فليحرر اه

قوله صغر البنون هكذا فى النسخ ولعلها محرفة عن البنين وليراجع اه مصححه

لبيد الملك الضليل يعني امرأ القيس فرجع فأخبرهم فقالوا له ألا سألته ثم من فرجع فسأله
فقال له ابن العشرين يعني طرفة فلما رجع قالوا الميتك سألته ثم من فرجع فقال صاحب المحجن
يعني نفسه قال أبو عبيدة طرفة اجودهم وأجده لا يلحق بالبحور يعني امرأ القيس وزهيرا
والنابغة ولكنه يوضع مع أصحابه الحرث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وسويد بن ابي كاهل
ومن شعر طرفة وهو صبي قوله

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم احفل متى قام عودي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضا نبهته المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

وقد أخذه عبد الله بن نهيك بن اساف الانصاري فقال

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبقي العاذلات بشربة * كأن اخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى * اذا ابتز عن أكفالهن الملابس
ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا استبق الشخص القوي الفوارس

وقد ناقض عبد الحميد بن أبي الحديد البغدادي أبيات طرفة السابقة فقال

لولا ثلاث لم أخف صرعتي * ليست كما قال فتى العبد
أن أنصر التوحيد والعدل في * كل مكان باذلا جهدي
وأن اناجي الله مستمتعا * بخلوة احلى من الشهد
وأن أتيه الدهر كبرا على * كل لئيم أصعر الخد
لذاك أهوى لا فتاة ولا * خمر ولا ذي منعة نهد

ومما سبق اليه أيضا وكان يتمثل به النبي صلى الله عليه وسلم قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقال غيره

ويأتيك بالاخبار من لم تبع له * بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

ومما يستجاد من قصيدته التي منها البيت السابق على هذا قوله

الا ايهاذا الزاجري أحضر الوغى * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي * فذرني ابادرها بما ملكت يدي
ارى قبر نحام بخيل بماله * كقبر غوي في البطالة مفسد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة * وما تنقص الايام و الدهر ينفد
لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول المرخى وثنياه باليد

ومما يعاب من شعره قوله يمدح قوما

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض أهداب الازر

٣ قوله وقال غيره الخ الذي رأيته في شرح المعلقات أن هذا البيت لطرفة ايضا وهو آخر معلقته فلينظر اه مصححه

٤ قوله ارى قبر الخ الذي رأيته في الشرح المذكور أن بين هذا البيت والذي قبله الابيات السابقة اعني قوله فلولا ثلاث الخ لكن بزيادة بيتين وهما
كأن البرين والدماليج علقت * على عشر أو خروع لم يخضد
كريم يروي نفسه في حياته * ستعلم ان متنا غدا اينا الصدى
أرى قبر الخ وبعد هذا البيت
ترى جثوتين من تراب عليهما * صفائح صم في صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي * عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش الخ اه مصححه

ذكر أنهم يعطون اذا سكروا ولم يشترط ذلك فى صحوهم كما قال عنترة

واذا شربت فاننى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

قالوا والجيد هو قول زهير بن ابى سلمى

اخو ثقة لا يتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال بعض المحدثين

فتى لا يلوك الخمر شحمة ماله * ولكن عطاياه ندى وبوادى

وما ألطف قول ابن حمديس فى معنى قول عنترة

يعيد عطايا سكره عند صحوه * ليعلم أن الجود منه على علم
ويسلم فى الانعام من قول قائل * تكرم لما خامرته ابنة الكرم

(ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان)

البيت لعوف ابن محلم الشيبانى من قصيدة من السريع قالها لعبد الله بن طاهر وكان قد دخل عليه فسلم فلم يسمع فأعلم بذلك فدنا منه ثم ارتجل هذه القصيدة وأولها

يا ابن الذى دان له المشرقان * طرا وقد دان له المغربان

وبعده البيت وبعده

وبدلتنى بالشطاط انحنا * وكنت كالصعدة تحت السنان
وعوضتنى من زماع الفتى * وهمتى هم الجبان الهدان
وقاربت منى خطا لم تكن * مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بينى وبين الورى * سحابة ليست كنسج العنان
ولم تدع فى لمستمتع * الا لسانى وبحسبى لسان
ادعو به الله وأثنى به * على الامير المصعبى الهجان
وهمت بالاوطان وجدا بها * وبالغوانى أين منى الغوان
فقرّبانى بأبى أنتما * من وطنى قبل اصفرار البنان
وقبل منعاى الى نسوة * مسكنها حران والرقتان
سقى قصور الشاذياخ الحيا * من بعد عهدى وقصور الميان
فكم وكم من دعوة لى بها * أن تتخطاها صروف الزمان

والترجمان يقال بضم تائه وجيمه وفتحهما وفتح التاء وضم الجيم وهو المفسر للسان يقال ترجمه وعنه والفعل يدل على أصالة التاء ولقد أجاد الغزى فى تضمينه صدر البيت بقوله

طول حياة مالها طائل * نغص عندى كل ما يشتهى
أصبحت مثل الطفل فى ضعفه * تشابه المبدأ والمنتهى
فلا تلم سمعى اذا خاننى * ان الثمانين وبلغتها

ولطيف قول الشهاب المنصورى رحمه الله

نحو ثمانين من العمر قد * قطعتها مثل عقود الجمان
ما أحوجت يوما يمينى الى * عصا ولا سمعى الى ترجمان

(والشاهد فيه) الاعتراض ويسمى الالتفات وهو أن يؤتى فى أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام وهو هنا الدعاء فى قوله وبلغتها لانها جملة معترضة بين اسم ان وخبرها والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية ومن الاعتراض أيضا قول كثير عزة

ولو ان عزة حاكمت شمس الضحى * فى الحسن عند موفق لقضى لها

وهو معترض اذ لا بد فيه من ذكر موفق لانه لا يتم المعنى بدونه ومنه قول كثير أيضا

لو ان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

ومن مليح ما سمع فيه قول نصيب وكان أسود

فكدت ولم أخلق من الطير ان بدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

يروى أن التى قيل فيها هذا البيت لما سمعته تنفست نفسا شديدا فصاح ابن ابى عتيق أوه قد والله أجابته بأحسن من شعره والله لو سمعك لنعق وطار فجعله غرابا بالسواد ومن المستحسن فيه أيضا قول العباس بن الاحنف

قد كنت أبكى وأنت راضية * حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا * تم فمالى فى العيش من أرب

وما أحسن قول أبى الفتح البستى

أراح الله قلبى من زمان * محت يده سرورى بالاساءه
فان حمد الكريم صباح يوم * وأنى ذاك لم يحمد مساءه

والمتأخرون يسمون هذا الاعتراض حشو اللوزنيج وما أبدع قول ابن الساعاتى فيه

حال من دونك يا اخت الكلل * مقل الحى وفرسان الاسل
ومواض مرهفات فتكت * بى وحاشاك ولا مثل الكحل

وقول أبى الحسين الجزار

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته * كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وقد أخذه من ابن الساعاتى فانه قال

يهزه المدح هز الجود سائله * أولا وحاشاه هز الشارب الثمل

وما أحسن قول الفقيه عمارة اليمنى

له راحة يهمل جودا بنانها * ووجه اذا قابلته يتهلل
يرى الحق للزوار حتى كأنه * عليهم وحاشا قدره يتطفل

والكل أخذوا لفظة حاشا من أبى الطيب المتنبى حيث يقول

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاه فانيا

وما أحسن أيضا قوله فيه

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * يا جنتى لوجدت فيه جهنما

وللقاضي مهذب الدين الغساني

ومالي الى ماء سوى النيل غلة * ولو أنه أستغفر الله زمزم

وبديع قول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم

أتجزع من دمعي وأنت أسلته * ومن نار أحشاءي ومنك لهيبها

وتزعم أن النفس غيرك علقت * وأنت ولا منّ عليك حبيبها

ومن الحشو الذي زاد حلاوة قول الجمال بن نباتة

لو ذقت برد رضاب من مقبله * يا عاذلي أعطافي التي ثملت

وقول السراج الوراق

ان عيني وهي عضو دنف * ما على ما كابدته جلد

ما كفاها بعدها عنك الى * أن دهاها وكفيت الرمد

وما أحسن قول ابن اللبانة في ناصر الدولة صاحب ميورقة

وغمرت بالاحسان أهل ميورقة * وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

فكأنها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وله السلامة جعفر

ولابن اللبانة أيضا في ميورقة كما في تقويم البلدان لابي الفداء

بلد أعارته الحمامة طوقها
وكساه حلة ريشه الطاوس
فكأنما تلك المياه مدامة
وكأن قيعان الديار كؤس

اه مصححه

قوله ولها السلامة من أملح الحشو وأحلاه قالوا وهو أملح وأوضح من قول المتنبي ويحتقر الدنيا البيت المار ومن المضحك فيه قول الجزار

لئن قطع الغيث الطريق فبغلتي * وحاشاك قبقابي وجوختي الدار

وان قيل لي لا تخش فهي عبورة * خشيت على علي بأني جزار

وما ألطف قوله في معنى رقة الحال وان لم يكن من هذا الباب

لي من الشمس حلة صفراء * لا أبالي اذا أتاني الشتاء

ومن الزمهرير ان حدث الغيم * ثيابي وطيلساني الهواء

بيتي الارض والفضا فيه سور * لي مدار وسقف بيتي السماء

شنع الناس انني جاهلي * ثانوي وما لهم أهواء

أخذوني بظاهري اذ رأوني * عبد شمس تسوءني الظلماء

وما ألطف قول البهاء زهير في هذا المعنى

أدركوني فبي من البرد هم * ليس ينسي وفي حشاي التهاب

كلما ازرق لون جسمي من البر * د تخيلت انه سنجاب

(رجع الى الاعتراض) ومنه قول أبي محمد المطراني وكتب به الى صديق له رأى عنده غلاما استخدمه

رأيت ظبيا يطوف في حرمك * أغر مستأنسا الى كرمك

أطمعني فيه انه رشأ * يرشى ليخشى وليس من خدمك

فاشغله بي ساعة اذا فرغت * دواته ان رأيت من قلمك

ومن بديعه مع الرقة والانسجام قول ديسم بن شادلويه صاحب اذربيجان

سعاد تسبني ذكرت بخير * وتزعم أنني ملق خبيث
وأن مودتي كذب ومين * وأني بالذي أهوى بثوث
وليس كذا ولا ردّ عليها * ولكنّ الملول هم النكوث
رأت شغفي بها ونحول جسمي * فصدّت هكذا كان الحديث

وما ألطف قول البهاء زهير يهجو

صديق لي سأذكره بخير * وان عرفت باطنه الخبيثا
وحاشا السامعين يقال عنهم * وبالله اكتموا هذا الحديثا

وبالغ ابن الساعاتي بقوله

تودّ نجوم الليل لو نصلت بها * وان لقيت بؤساً وذابل ملده
ولو علك الحكم الاهلة لم تكن * وبالخرها الانعال الجرده

(وعوف بن محلم الخزاعي أبو المناهل) هو أحد العلماء الادباء الرواة الفهماء الندماء الظرفاء الشعراء الفصحاء وكان صاحب نوادر وأخبار ومعرفة بأيام الناس واختصه طاهر ابن الحسين بن مصعب لمنادمته ومسامرته فلا يسافر الا وهو معه فيكون زميله وعديله ويعجب به وقال محمد بن داود ان سبب اتصاله بطاهر أنه نادى على الجسر بهذه الابيات أيام الفتنة ببغداد وطاهر منصرف في حراقة له بدجلة فأدخله معه وأنشده اياها وهي

عجبت لحراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها * وقد مسها كيف لا تورق

وأصله من حران وبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه وكلما استأذنه في الانصراف الى أهله ووطنه لا يأذن له فلما مات ظن انه تخلص وأنه يلحق بأهله فقربه عبد الله بن طاهر وأنزله منزلته من أبيه وأفضل عليه حتى كثر ماله وحسنت حاله وتلطف بجهده أن يأذن له في العود الى أهله فاتفق انه خرج عبد الله من بغداد الى خراسان فجعل عوفاً عديله فلما شارف الري سمع صوت عندليب يغرد بأحسن تغريد فأعجب ذلك عبد الله والتفت الى عوف وقال يا ابن محلم هل سمعت بأشجى من هذا فقال لا والله فقال عبد الله قاتل الله ابا كبير حيث يقول

ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح
أفق لا تنح من غير بين فانني * بكيت زماناً والفؤاد صحيح
ولوعاً فشطت غربة دار زينب * فها أنا أبكي والفؤاد قريح

فقال عوف أحسن والله وأجاد أبو كبير انه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعراً ما فيهم الا مفلق وما كان فيهم مثل أبي كبير وأخذ يصفه فقال له عبد الله أقسمت عليك الا أجزت قوله فقال له قد كبر سني وفني ذهني وانكرت كل ما كنت أعرفه فقال عبد الله بحق طاهر الا فعلت فابتدر عوف فقال

أفي كل عام غربة ونزوح * أما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبي * فهل أرين البين وهو طليح

قوله ولكنّ الملول هم الخ في بعض النسخ ولكنّ الملول هو الخ اه

قوله أبو المناهل في بعض النسخ أبو المنهال فليراجع اه

قوله ابا كبير هكذا بالموحدة في بعض النسخ وفي بعضها أبا كثير بالمثلثة وليحرر اه

وأرّقني بالري نوح حمامة * فنحت وذو اللب الغريب ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة * ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما * ومن دون أفراخي مهامه فيح
الا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح
عسى جود عبد الله أن يعكس النوى * فتلقى عصا التطواف وهي طريح
فان الغنى يدني الفتى من صديقه * وعدم الفتى بالمغربين طروح

فاستعبر عبد الله ورق له وجرت دموعه وقال والله انى لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك ولكن والله لا أعملت معي خفا ولا حافرا الا راجعا الى أهلك وأمر له بثلاثين ألف درهم فقال عوف الابيات المشهورة وسار راجعا الى أهله فلم يصل اليهم ومات في حدود العشرين والمائتين ومن شعره رحمه الله تعالى قوله

وكنت اذا صحبت رجال قوم * صحبتهم ونيتي الوفاء
فأحسن حين يحسن محسنوهم * وأجتنب الاساءة ان أساءوا
وأبصر ما يريبهم بعين * عليها من عيوبهم غطاء

ومنه قوله

وصغيرة علقتها * كانت من الفتن الكبار
بلهاء لم تعرف لغرتها اليمين من اليسار
كالبدر الا انها * تبقى على ضوء النهار

(واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتي كل ما قدرا)

البيت من السريع وأنشده ابو علي الفارسي ولم يعزه الى احد وأن هنا مخففة من مثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدور آت لا محالة وان وقع فيه تأخير وفي هذا تسلية وتسهيل للامر (والشاهد فيه) الاعتراض بالتنبيه وهو قوله فعلم المرء ينفعه وهو جملة معترضة بين اعلم ومفعوليه والفاء اعتراضية وفيها شائبة من السببية

(يصد عن الدنيا اذا عن سودد)

هو من الطويل وتمامه ولو برزت في زي عذراء ناهد وقائله أبو تمام من قصيدة يمدح بها ابا الحسين محمد بن الهيثم وأولها

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد * وان لم تكن تسمع لنشدان ناشد
لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم * وبينهم اطراق ثكلان فاقد
وأبقوا للضيف الشوق مني بعدهم * قرى من جوى سار وطيف معاود
سقته ذعافا غارة الدهر فيهم * وسم الليالي فوق سم الاساود
به علة صماء للبين لم تصح * لبرء ولم توجب عيادة عائد
وفي الكلة الوردية اللون جؤذر * من العين وردي الخدود الجاسد
رمته بخلف بعد ما عاش حقبة * له رسفان في قيود المواعد

غدت مغتدى الغضبى وأوصت خيالها * بحران نضو العيش نضو الخرائد

وقالت نكاح الحب يفسد شكله * وكم نكحوا حبا وليس بفاسد

وهى طويلة يقول فى مديحها

هم حسدوه لا ملومين مجده * وما حاسد فى المكرمات بحاسد

قرانى اللهى والود حتى كأنما * أفاد الغنى من نائلى وفوائدى

فأصبحت يلقانى الزمان من اجله * باعظام مولود واشفاق والد

وبعده البيت وبعده

اذا المرء لم يزهد وقد صبغت له * بعصفرها الدنيا فليس بزاهد

فوا كبدى الحرّا ووا كبد النوى * لايامه لو كن غير بوائد

وهيهات ما ريب الزمان بمخلد * غريبا ولا ريب الزمان بخالد

والزى بكسر الزاى الهيئة والعذراء البكر والناهد التى نهد ثديها أى ارتفع (والشاهد فيه) وصفه بالايجاز بالنسبة الى كلام آخر مساوله فى أصل المعنى وهو البيت الآتى بعده وهو اذا المرء لم يزهد الخ

(ولست بميال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر)

البيت من الطويل وهكذا رويته وان كان فى التلخيص بلفظ نظار بدل ميال وقائله المعذل بن غيلان أبو عبد الصمد أحد الشاعرين المشهورين روى ذلك عنه الاخفش عن المبرّد ومحمد ابن خلف بن المرزبان عن الربعى وبعد البيت

وانى لصبار على ما ينوبنى * وحسبك أن الله أثنى على الصبر

ورواه صاحب الدر الفريد لابى سعيد المخزومى يخاطب به امرأته وأول الابيات

ثقى بجميل الصبر منى على الهجر * ولا تثقى بالصبر منى على الهجر

وأراد بالغنى مسببه اعنى الراحة وبالفقر المحنة يعنى ان السيادة مع التعب والمشقة أحب اليه من الراحة والدعة بدونها (والشاهد فيه) وصفه بالاطناب بالنسبة الى مصراع أبى تمام لانه مساوله فى أصل المعنى مع قلة حروفه ومثل ذلك قول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

وقول بشر بن أبى حازم

اذا ما المكرمات رفعن يوما * وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين فيها * سما أوس اليها فاحتواها

(والمعذل) هو ابن غيلان بن الحكم بن البخترى وكان أبوه غيلان شاعرا ايضا (حدث) عمارة قال مر المعذل بن غيلان بعبد الله بن سوار العنبرى القاضى فاستنزله عبد الله وكان من عادة المعذل أن ينزل عنده فأبى وأنشده

أمن حق المودة أن نقضى * ذمامكم ولا تقضوا ذماما

وقد قال الاديب مقال صدق * رآه الآخرون لهم اماما

اذا اكرمتكم وأهنتمونى * ولم أغضب لذلكم فذاما

قال وانصرف فبكر اليه عبدالله بن سوار فقال له رأيتك أباعبدالله مغضبا فقال أجل ماتت بنت أختى ولم تأتنى قال ماعلمت ذلك قال ذنبك أيسر من عذرك ومالى أنا أعرف خبر حقوقك وأنت لاتعرف خبر حقوقى فمازال عبدالله يعتذر اليه حتى رضى عنه (وحدث) الجماز قال هجا أبان اللاحقى المعذل بن غيلان فقال

كنت أمشى مع المعذل يوما * ففسا فسوة فكدت أطير
فتلفت هل أرى ظربانا * من ورائى والارض بى تستدير
فاذا ليس غيره واذا اعصار ذاك الفساء منه يفور
فتعجبت ثم قلت لقد أعرق فى ذا فيما أرى خنزير

فأجابه المعذل بقوله

صحفت أمك اذ سمتك فى المهد أبانا
قد علمنا ما أرادت * لم ترد الا أتانا
صيرت باء مكان التاء فالله أعانا
قطع الله وشيكا * من مسميك اللسانا

وقد روى عن المعذل وأبيه شئ من الاخبار والحديث واللغة ليس بالكثير ومن شعره

الى الله اشكو لاالى الناس اننى * أرى صالح الاعمال لاأستطيعها
أرى خلة فى اخوة وقرابة * وذى رحم ما كان مثلى يضيعها
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة * لفاض عليهم بالنوال ربيعها

وأما أبو المعذل عبد الصمد فكان شاعرا فصيحا من شعراء الدولة العباسية وكان هجاء خبيث اللسان شديد المعارضة وكان أخوه أحمد شاعرا أيضا الا انه كان عفيفا ذا مروءة ودين وتقدم عند المعتزلة وجاه واسع فى بلده وعند سلطانه لايقاربه عبد الصمد فيه وكان يحسده ويهجوه فيحلم عنه وعبد الصمد أشعرهما ومن هجاء أحمد لاخيه عبد الصمد قوله وهو فى غاية الاذى مع مافيه من اللطافة

قال لى أنت أخو الكلب وفى * ظنه أن قد هجانى واجتهد
أحمد الله تعالى انه * مادرى انى أخو عبد الصمد

(ونكران شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول)

البيت للسموأل بن عاديا اليهودى من قصيدة من الطويل أولها

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا * شباب تسامت للعلا وكهول
وانا لقوم لانرى القتل سبة * اذا مارأته عامر وسلول

قوله الجماز فى بعض النسخ الجمان بالنون وليحرر اه

قوله عبد الصمد لعل هذا علم ابيه ولقبه غيلان فلا منافاة بين ماهنا وماسبق تأمل اه مصححه

يقرّب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد فى فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظبات نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

الى أن يقول فيها

فنحن كماء المزن ما فى نصالنا * كهام ولا فينا يعد بخيل

وبعده البيت وبعده

اذا سيد منا خلا قام سيد * قؤول لما قال الكرام فعول
وما أخمدت نار لنا دون طارق * ولا ذمنا فى النازلين نزيل
وأيامنا مشهورة فى عدونا * لها غرر معروفة وحجول
وأسيافنا فى كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول
معوّدة أن لا تسل نصالها * فتغمد حتى يستباح قبيل
سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم وجهول

ومعنى البيت انا نغير ما نريد تغييره من قول غيرنا ولا يجسر أحد على الاعتراض علينا انقيادا لهوانا واقتداء بحزمنا يصف رياستهم ونفاذ حكمهم ورجوع الناس فى المهمات الى رأيهم (والشاهد فيه) وصفه بالاطناب بالنسبة الى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ووصف الآيات الكريمة بالايجاز بالنسبة اليه وفى قوله من القصيدة وانا لقوم لا نرى القتل سبة البيت نوع من البديع يسمى الاستطراد وهو أن يرى الشاعر أنه يريد وصف شئ وهو انما يريد غيره ومنه قول الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا اجتمعوا أفواه بكر بن وائل

وقول جرير

لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضغا البعيث جدعت انف الاخطل

ويروى أن الفرزدق وقف على جرير بالبصرة وهو ينشد قصيدته التى هجا فيها الراعى فلما بلغ الى قوله بها برص بأسفل اسكتيها وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال جرير كعنفقة الفرزدق حين شابا فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم أخزه والله لقد علمت حين بدأ بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكنى طمعت أن لا يأتى به فغطيت وجهى فما أغنى ذلك شيأ ويقال ان يونس كان يقول ما أرى جريرا قال هذا المصراع الا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها ومن الاستطراد قول أبى تمام فى وصف فرس

فلو تراه مشيحا والحصا فلق * تحت السنابك من مثنى ووحدان
حلفت ان لم تثبت أن حافره * من صخر تدمر أو من وجه عثمان

وقول أبى بكر النطاح فى مالك بن طوق

عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئنى بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله * كمن يشتهى من لحم عنقاء مغرب
سلى كل أمر يستقيم طلابه * ولا تذهبى يا درّ بى كل مذهب

قوله على حد الظبات فى بعض النسخ على حد السيوف والمآل واحد اه مصححه

فأقسم لو أصبحت فى عز مالك * وقدرته أعيا بما رمت مطلبى
فتى شقيت أمواله بعفاته * كما شقيت قيس بأرماح تغلب

وقول بعضهم يمدح الوزير المهلبى

بأبى من اذا أراد سرارى * عبرت لى أنفاسه عن عبير
وسبانى ثغر كدر نظيم * تحته منطق كدر نثير
وله طلعة كنيل الامانى * أو كشعر المهلبى الوزير

وقول أبى الطاهر الخزاعى

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة * وبرد أغانيه وطول قرونه
قطعت دياجيه بنوم مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر فى خبطه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وقول اسحق بن ابراهيم يهجو أحمد بن هشام

وصافية يغشى العيون صفاؤها * رهينة عام فى الدنان وعام
أدرنا بها الكاس الروية موهنا * من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا * من العى نحكى أحمد بن هشام

وقول الحسين بن على القمى

جاوزت أجبالا كأن صخورها * وجنات نجم ذى الحياء البارد
والشوك يعمل فى ثيابى مثل ما * عمل الهجاء بعرض عبد الواحد

وقول أبى الفرج الببغاء

لنا روضة فى الدار صيغ لزهرها * قلائد من حلى الندى وشنوف
يطيف بنا منها اذا ما تنفست * نسيم كعقل الخالدى ضعيف

ومن ظريف الاستطراد وغريبه قول بعضهم

اكشفى وجهك الذى أوحلتنى * فيه من قبل كشفه عيناك
غلطى فى هواك يشبه عندى * غلطى فى ابى على بن زاكى

وقول أبى بكر الخوارزمى

وصفراء كالدينار رنت ثلاثة * شمال وأنهار ودهر مجرم
مسرة محزون وعذر معربد * وكنز مجوسى و قنية مسلم
ممات لاحياء حياة لميت * وعدم لمن اثرى ثراء لمعدم
يدور بها ظبى تدور عيوننا * على عينه من شرط يحيى بن اكثم
ينزهنا من ثغره ومدامه * وخديه فى شمس وبدر وأنجم
نهضت اليها والظلام كأنه * معاش فقير أو فؤاد معلم

وقوله

ولقد بكيت عليك حتى قد بدا * دمعى يحاكى لفظك المنظوما

ولقد حزنت عليك حتى قد حكى * قلبي فؤاد حسودك المحموما

ومنه قول ابن رشيق وكتب به الى بعض الرؤساء

انى لقيت مشقه * فابعث الى بشقه
كمثل وجهك حسنا * ومثل دينى رقه

فقال له الرئيس أمّا مثل دينك رقة فلا يوجد بوزن أمثال رمال الرقة ولشرف الدين ابن عنين الشاعر على هذا الاسلوب فى فقيهين كانا بدمشق يدعى أحدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدليهما * قد أصبحا عظة لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتباحثا * هذا بقرنيه وذا بالحافر
ما أتقنا غير الصياح كأنما * لقيا جدال المرتضى بن عساكر
لفظ طويل تحت معنى قاصر * كالعقل فى عبد اللطيف الناظر
اثنان مالهما وحقك ثالث * الارقاعة مدلويه الشاعر

ومنه قول ابن جابر الاندلسى

تطول به للمجد أشرف همة * فباعه عن غاية بقصير
سما لاقتناص المكرمات كما سما * بعمرو الى الزباء سعى قصير

وقوله أيضا

سراة كرام من ذؤابة هاشم * يقولون للاضياف أهلا ومرحبا
ويفعل فى فقر المقلين جودهم * كفعل على يوم حارب مرحبا

(والسموأل) هو ابن عريض بن عادياء ذكر ذلك أبو خليفة عن محمد بن سلام والسكرى عن الطوسى وأبى حبيب وذكر أن الناس يدرجون عريضا فى النسب وينسبونه الى عادياء جده وقال عمرو بن شبية هو السموأل بن عادياء ولم يذكر عريضا وقد قيل ان امه كانت من غسان وكلهم قال انه صاحب الحصن المعروف بالابلق بتيماء وقيل بل هو من ولد الكاهن بن هارون بن عمران وكان هذا الحصن لجده عادياء واحتفر فيه بئرا عذبة روية وقد ذكرته الشعراء فى أشعارها قال السموأل

فبالابلق الفرد بيتى به * وبيت النضير سوى الابلق

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه ويقيم هناك سوقا وبه يضرب المثل فى الوفاء لانه رضى بقتل ابنه ولم يخن امانته فى أدراع أودعها وكان السبب فى ذلك أن امرأ القيس بن حجر الكندى لما سار الى الشام يريد قيصر نزل على السموأل بن عادياء بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببنى كنانة على انهم بنو أسد وكراهة من معه لفعله وتفرقهم عنه حتى بقى وحده واحتاج الى الهرب وطلبه المنذر ابن ماء السماء ووجه الى طلبه جيوشا وخذلته حمير وتفرقت عنه فلجأ الى السموأل بن عادياء وكان معه خمسة أدراع الفضفاضة والضافية والمحصنة والخريق وام الذيول وكانت لبنى آكل المرار يتوارثونها ملك عن ملك ومعه ابنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث وسلاح ومال وكان بقى مما كان معه

قوله والسكرى فى بعض النسخ والشكرى بالمعجمة اهـ

رجل من بنى فزارة يقال له الربيع وهو الذى قال فيه امرؤ القيس

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

فقال له الفزارى قل فى السموأل شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه فقال فيه امرؤ القيس قصيدته التى مطلعها

طرقتك هند بعد طول تجنب * وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق

فقال له الفزارى ان السموأل يمنع منك وهو فى حصن حصين ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وأنشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب على هند قبة من أدم وأنزل القوم فى مجلس له فأقاموا عنده ماشاء الله ثم ان امرأ القيس سأله أن يكتب له الى الحرث ابن ابى شمر الغسانى أن يوصله الى قيصر ففعل واستصحب رجلا يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وأدراعه السموأل ورحل الى الشأم وخلف ابن عمه مع ابنته هند قال ونزل الحرث بن ظالم فى بعض غاراته بالابلق ويقال بل كان المنذر وجهه فى خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنص له فلما رجع أخذه الحرث بن ظالم ثم قال للسموأل أتعرف هذا قال نعم هذا ابنى فقال أفتسلم ما قبلك أو أقتله قال شأنك به فلست أخفر ذمتى ولا أسلم مال جارى فضرب الحرث وسط الغلام فقتله وقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموأل فى ذلك

وفيت بأدرع الكندى انى * اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم يا سموأل ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا * وبئرا كلما شئت استقيت

وفى ذلك يقول الاعشى وكان قد استجار بشريح بن السموأل من رجل كلبى قد هجاه ثم ظفر به فأسره وهو لا يعرفه فنزل بابن السموأل فأحسن ضيافته ومر بالاسرى فناداه الاعشى من جملة أبيات

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى عسكر كسواد الليل جرار
اذ سامه خطتى خسف فقال له * قل ما تشاء فانى سامع جارى
فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى
وسوف يعقبنيه ان ظفرت به * رب كريم وبيض ذات أطهار
لا سرهن لدينا ذاهب أبدا * وحافظات اذا استودعن أسرارى
فاختار أدراعه كيلا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبى فقال له هب لى هذا الاسير المضرور فقال هو لك فأطلقه وقال له أقم عندى حتى أكرمك وأجيزك فقال له الاعشى ان تمام صنيعك أن تعطينى ناقة نجيبة فأعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبى أن الذى وهب لشريح هو الاعشى فأرسل الى شريح ابعث الى الاسير الذى وهبته لك حتى أحبوه وأعطيه فقال قد مضى

فأرسل الكلبي وراءه فلم يلحقه وسعيد بن عريض أخو السموأل شاعر ايضا ومن شعره

انا اذا مالت دواعي الهوى * وأنصت السامع للقائل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

عن العتبي قال كان معاوية رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل اذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر وعن يوسف بن الماجشون قال كان عبد الملك بن مروان اذا جلس للقضاء بين الناس أقام وصيفا على رأسه فأنشده هذه الابيات ثم يجتهد في الحق بين الخصمين

(شواهد الفن الثاني وهو علم البيان)

(وكأن محمر الشقيـ * ـق اذا تصوب أو تصعد)
(أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد)

البيتان من الكامل المجزو المرفل ولم أقف على اسم قائلهما ورأيت بعض أهل العصر نسبهما في مصنف له الى الصنوبري الشاعر والشقيق أراد به شقائق النعمان وهو النور المعروف ويطلق على الواحد والجمع وسمي بذلك لحمرته تشبيها بشقيقة البرق وأضيف الى النعمان بن المنذر وهو آخر ملوك الحيرة لانه خرج الى ظهر الحيرة وقد اعتم نبته ما بين أصفر وأحمر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير فقال ما أحسنها احموها فكان أول من حماها فنسبت اليه وكان أبو العميثل يقول النعمان اسم من أسماء الدم ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم لحمرتها قال وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن المنذر ليس بشيء قال وحدثت الاصمعي بهذا فنقله عني انتهى والذي قدمناه هو الذي ذكره أرباب اللغة (والشاهد فيهما) التشبيه الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لا يدركه الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيآت محسوسة مخصوصة لكن مادته التي تركب منها كالاعلام والياقوت والرماح والزبرجد كل منها محسوس بالبصر وقريب من هذا النوع قول بعضهم

كلنا باسط اليد * نحو نيلوفر ندي
كدبابيس عسجد * قضبها من زبرجد

ومثله قول أبي الغنائم الحمصي

خود كأن بنانها * في خضرة النقش المزرد
سمك من البلور في * شبك تكون من زبرجد

وقد تفنن الشعراء في وصف الشقائق فمما ورد من ذلك قول ابن الرومي أو الاخيطل الاهوازي

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها * مع السواد على قضبانها الذبل
كأنها أدمع قد غسلت كحلا * جادت بها وقفة في وجنتي خجل

وقول سيدوك الواسطي

انظر الى مقل العقيق تضمنت حدق السبج

من فوق قامات حسن وماسمجن من العوج

وقول الدباغ البلدي من أبيات

الى الروض الذى قد أضحكته * شآبيب السحائب بالبكاء

كأن شقائق النعمان فيه * ثياب قد روين من الدماء

وقول ولد القاضي عياض رحمهما الله تعالى

انظر الى الزرع وخاماته * تحكى وقد ولت أمام الرياح

كتيبة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

وقول الخالدى ايضا

وصبغ شقائق النعمان يحكى * يواقيتا نظمن على اقتران

وأحيانا نشبهها خدودا * كساها الراح ثوبا أرجوانى

شقائق مثل أقداح ملاء * وخشخاش كفارغة القنانى

ولما غازلتنا الريح خلنا * بها جيشى وغى يتقاتلان

وقول الصنوبرى

وجوه شقائق تبدو وتخفى * على قضب تميس بهن ضعفا

تراها كالعذارى مسبلات * عليها من حميم الشعر سجفا

اذا طلعت أرتك السرج تذكى * وان غربت أرتك السرج تطفا

تخال اذا هى اعتدلت قواما * زجاجات ملئن الراح صرفا

تنازعت الخدود الحمر حسنا * فما قد أخطأت منهن وصفا

وقول ابن الدويده

كأن الشقائق والاقحوان * خدود تقبلهن الثغور

فهاتيك أخجلهن الحياء * وهاتيك أضحكهن السرور

وقول أبى الحسن بن وكيع من أرجوزة

يضحك فيها زهر الشقيق * كأنه مداهن العقيق

مضمنات قطعا من السبج * فأشرقت بين احمرار ودعج

كأنما المحمر فى المسود * منه اذا لاح عيون الرمد

وقول أبى الفضل الميكالى

تصوغ لنا أيدى الربيع حدائقا * كعقد عقيق بين سمط لآلئ

وفيهن أنوار الشقائق قد حكت * خدود عذارى نقطت بغوالى

وقول الخبزارزى ايضا

وروضة راضها الندى فغدت * لها من الزهر أنجم زهر

تنشر فيها أيدى الربيع لنا * ثوبا من الوشى حاكه القطر

كأنما

كأنما شق من شقائقها * على رباها مطارف خضر
ثم تبدت كأنها حدق * أجفانها من دمائها حمر

(ومسنونة زرق كأنياب أغوال)

هو من الطويل وصدره أيقتلني والمشرفي مضاجعي وقائله امرؤ القيس الكندي من قصيدة أولها

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن الا سعيد مخلد * قليل هموم ما يبيت بأوجال
وهل يعمن من كان آخر عهده * ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال
ديار لسلمى عافيات بذي الخال * ألح عليها كل أسحم هطال
وتحسب سلمى لا نزال كعهدنا * بوادي الخزامى أو على رأس أوعال
الا زعمت بسباسة اليوم أنني * كبرت وأن لا يشهد اللهو أمثالي
بلى رب يوم قد لهوت وليلة * بآنسة كأنها خط تمثال
يضيء الفراش وجهها لضجيعها * كمصباح زيت في قناديل ذبال
اذا ما الضجيع ابتزها من ثيابها * تميل عليه هونة غير معطال
كدعص النقا يمشي الوليدان فوقه * لما احتسبا من لين مس وتسهال
اذا ما استحمت كان فيض حميمها * على متنتيها كالجمان لدى الحالي
تنورتها من اذرعات وأهلها * بيثرب ادنى دارها نظر عالي
نظرت اليها والنجوم كأنها * مصابيح رهبان تشب لقفال
سموت اليها بعد ما نام أهلها * سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت سباك الله انك فاضحي * ألست ترى السمار والناس أحوالي
فقلت يمين الله لا أنا بارح * ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي
فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا * ورضت فذلت صعبة أي اذلال
حلفت لها بالله حلفة فاجر * لناموا فما ان من حديث ولا صالي
فأصبحت معشوقا وأصبح بعلها * عليه قتام كاسف اللون والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه * ليقتلني والمرء ليس بقتال

وبعده البيت وبعده

وليس بذي سيف فيقتلني به * وليس بذي رمح وليس بنبال
أيقتلني وقد قطرت فؤادها * كما قطر المهنوءة الرجل الطالي
وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بأن الفتى يهذي وليس بفعال
وماذا عليه ان ذكرت اوانسا * كغزلان رمل في محاريب أقوال

قوله بذي الخال في بعض النسخ بذي الخلا ويحرر اه

قوله كاسف اللون في بعض النسخ كاسف الظن اه

وهى طويلة والمشرفى بفتح الميم والراء نسبة الى مشارف الشام وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفية والمسنون المحدد المصقول ووصف النصال بالزرقة للدلالة على صفائها وكونها مجلوة وأراد بقوله أنياب أغوال أى شياطين وانما أراد أن يهول قال أبو نصر سألت الاصمعى عن الغول فقال هم رجة من همرجة الجن (والشاهد فيه) التشبيه الوهمى وهو الغير المدرك باحدى الحواس ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها فان أنياب الغول مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع أنها لو أدركت لم تدرك الا بحس البصر وذكرت بأول القصيدة ما حكاه ناشب بن هلال الحرانى الواعظ البديهى وكان يلقب به لقوله الشعر بديها قال قصدت ديار بكر متكسبا بالوعظ فلما نزلت قلعة ماردين دعانى بها صاحبها تمرداش بن المغان بن أرتق للافطار عنده فى شهر رمضان فحضرت اليه فلم يرفع مجلسى ولم يكرمنى وقال بعد الافطار لغلام عنده ائتنا بكتاب فجاء به فقال له ادفعه الى الشيخ ليقرأ فيه فازداد غيظى لذلك وفتحت الكتاب فاذا هو ديوان امرئ القيس واذا أول ما فيه

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى * وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فقلت فى نفسى أنا ضيف وغريب وأستفتح ما أقرأه على سلطان كبير وقد مضى هزيع من الليل ألا عم صباحا فقلت

ألا عم مساء أيها الملك العالى * ولا زلت فى عز يدوم واقبال

ثم أتممت القصيدة فتهلل وجه السلطان لذلك ورفع مجلسى وأدنانى اليه وكان ذلك سبب حظوتى عنده

(وكأن النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع)

البيت للقاضى التنوخى من أبيات من الخفيف أولها

رب ليل قطعته بصدود * أو فراق ما كان فيه وداع
موحش كالثقيل تقذى به العيـ * ـن وتأبى حديثه الاسماع

وبعده البيت وبعده

مشرقات كأنهن حجاج * تقطع الخصم والظلام انقطاع
وكأن السماء خيمة وشى * وكأن الجوزاء فيها شراع

والدجى جمع دجية وهى الظلمة والضمير راجع الى الليالى أو النجوم والابتداع الحدث فى الدين بعد الكمال أو ما استحدث بعد النبى صلى الله عليه وسلم من الاهواء والاعمال (والشاهد فيه) التشبيه التخييلى وهو أن لا يوجد فى أحد الطرفين أو فى كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل ووجهه فى هذا البيت هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم أسود فتلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به الا على طريق التخييل وذلك أنه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة فلا يهتدى للطريق ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بالظلمة ولزم بطريق العكس أن تشبه السنة وكل ما هو علم

بالنور

بالنور لان السنة والعلم تقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة (والقاضى التنوخى)
هو علىّ بن محمد بن داود أبو القاسم التنوخى قدم بغداد وتفقه على مذهب أبى حنيفة
رحمه الله تعالى وكان حافظا للشعر ذكيا وله عروض بديع ولى القضاء بعدة بلدان وهو والد أبى
علىّ المحسن التنوخى صاحب نشوار المحاضرة وكتاب الفرج بعد الشدة وغيرهما وكان
أبو القاسم هذا بصيرا بعلم النجوم قرأ على الكسائى المنجم ويقال انه كان يقوم بعشرة علوم
وكان يحفظ للطائيين سبعمائة قصيدة ومقطوعة سوى ما يحفظ لغيرهم من المحدثين وغيرهم
وكان يحفظ من النحو واللغة شيأ كثيرا وكان فى الفقه والفرائض والشروط غاية واشتهر
بالكلام والمنطق والهندسة وكان فى الهيئة قدوة وقال الثعالبى فى حقه رحمهما الله تعالى
هو كما قرأته فى فصل الصاحب ان أردت فانى سبحة ناسك أو أحببت فانى تفاحة فاتك أو
اقترحت فانى مدرعة راهب أو آثرت فانى تحفة شارب وكان الوزير المهلبى وغيره من
وزراء العراق يميلون اليه جدا و يتعصبون له ويعدونه ريحانة الندماء وتاريخ الظرفاء
ويعاشرون منه من تطيب عشرته وتلين قشرته وتكرم أخلاقه وتسير أشعاره حاشيتى البر
والبحر وناحيتى الشرق والغرب (ويحكى) انه كان من جملة القضاة الذين ينادمون الوزير
المهلبى ويجتمعون عنده فى الاسبوع ليلتين على اطراح الحشمة والتبسط فى القصف والخلاعة
وهم ابن قريعة وابن معروف والايذجى وغيرهم وما منهم الا أبيض اللحية طويلها وكذلك
كان المهلبى فاذا تكامل الانس وطاب المجلس ولذ السماع وأخذ الطرب منهم مأخذه
وهبوا أثواب الوقار للعقار وتقلبوا فى أعطاف العيش بين الخفة والطيش ووضع فى يد كل
منهم طاس من ذهب ألف مثقال مملوء شرابا قطربليا او عكبريا فيغمس لحيته فيه بل ينقعها
حتى تتشرب اكثره ثم يرش بها بعضهم على بعض ويرقصون بأجمعهم وعليهم المصبغات
ومخانق البرم واياهم عنى السرى الرفاء بقوله

مجالس ترقص القضاة بها * اذا انتشوا فى مخانق البرم
وصاحب يخلط المجون لنا * بشيمة حلوة من الشيم
تخضب بالراح شيبه عبثا * أنامل مثل حمرة العنم
حتى تخال العيون شيبته * شيبة عثمان ضرجت بدم

فاذا أصبحوا عادوا لعادتهم فى التزام التوقر والتحفظ بأبهة القضاة وحشمة المشايخ الكبراء
وكان له غلام يؤثره على غيره من غلمانه يسمى نسيما فكتب الى القاضى التنوخى بعض أصحابه

هل على لامه مدغمة * لاضطرار الوزن فى ميم نسيم

فوقع تحته نعم ولم لا وقال منصور الخالدى كنت ليلة عند التنوخى فى ضيافة فأغفى اغفاءة
فخرج منه ريح فضحك بعض القوم فانتبه بضحكه وقال لعل ريحا فسكتنا من هيبته فمكث
ساعة ثم قال

اذا نامت العينان من متيقظ * تراخت بلا شك تشاريج فقحته
فمن كان ذا عقل فيعذر نائما * ومن كان ذا جهل ففى جوف لحيته

وهذه نبذة من شعره قال من قصيدة كثيرة العيون وكان الصاحب بن عباد يفضلها على

سائر شعره وهى

أحبب الىّ بنهر معقل الذى * فيه لقلبى من همومى معقل
عذب اذا ماعبّ منه ناهل * فكأنه من ريق حبّ ينهل
متسلسل وكأنه لصفائه * دمع بخدّى كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونه * فكأنها درع جلاها صيقل
وكأن دجلة اذ تغطغط موجها * ملك بعظم خيفة و يجل
وكأنه ياقوتة أو أعين * زرق يلاثم بينها ويوصل
عذبت فما ندرى أماء ماؤها * عند المذاقة أم رحيق سلسل
ولها بمد بعد جزر ذاهب * جيشان يدبر ذا وهذا يقبل
واذا نظرت الى الابلة خلتها * من جنة الفردوس حين تخيل
كم منزل فى نهرها آلى السرو * ر بأنه فى غيرها لاينزل
وكأنما تلك القصور عرائس * والروض حلى فهى فيه ترفل
غنت قيان الورق فى أرجائها * هزجا يقل له الثقيل الاوّل
وتعانقت تلك الغصون فأذكرت * يوم الوداع وعيرهم تترحل
ربع الربيع بها فحاك كفه * حللا بها عقد الهموم تحلل
فمدبج و موشح ومدنر * ومعمد ومحبر ومهلهل
فتخال ذا عينا وذا ثغرا وذا * خدا بعضض مرة و يقبل

ومن شعره أيضا قوله

كأنما المريخ والمشترى * أمامه فى شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة * قد أوقدت قدامه شمعه

ومثله قول ابى عتيق السفار

وكأن البدر والمر يخ اذ وافى اليه
ملك نوقد ليلا * شمعة بين يديه

رجع الى شعر القاضى التنوخى رحمه الله قال

وليلة مشتاق كأن نجومها * قد اغتصبت عينى الكرى فهى نوّم
كأن سواد الليل والفجر ضاحك * يلوح ويخفى اسود يتبسم

وله أيضا فى غور الكواكب عند الصباح

عهدى بها وضياء الصبح يطفئها * كالسرج تطفأ او كالاعين العور
أعجب بها حين وافى وهى نيرة * فظل يطمس منها النور بالنور

وكتب الى الوزير المهلبى وقد منعه المطر من خدمته

سحاب أتى كالامن بعد تخوّف * له فى الثرى فعل الشفاء بمدنف
أكبّ على الآفاق اطراق مطرق * بفكر أو كالنائم المتلهف
ومدّ جناحيه على الارض جانحا * فراح عليها كالغراب المرفرف

غدا البرق يجرازاخرا وانثنى الضحى * بظلمته فى ثوب ليل مسجف
بعبس عن برق به متبسم * عبوس بخيل فى تبسم معتفى
تحاول منه الشمس فى الجو مخرجا * كما حاول المغلوب تجريد مرهف

أين هذا من قول ابن المعتز رحمه الله

تحاول فتق غيم وهو يأبى * كعنين يريد نكاح بكر
فأفرغ ماء قال وارد حوضه * أسلسال ماء أم سلافة قرقف
الى رحمة للناس غيرى فانه * على عذاب ماله من تكشف
سحاب عدانى عن سحاب وعارض * منعت به من عارض متكفكف

أخذه من قول الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات

لست أدرى ماذا أذم وأشكو * من سماء تعوقنى عن سماء

ومن شعر القاضى التنوخى أيضا

أما ترى البرد قد وافت عساكره * وعسكر الحر كيف انصاع منطلقا
فالارض تحت ضريب الثلج تحسبها * قد ألبست حبكا أو غشيت ورقا
فانهض بنار الى فحم كأنهما * فى العين ظلم وانصاف قد اتفقا
جاءت ونحن كقلب الصب حين سلا * بردا فصرنا كقلب الصب اذ عشقا

ومنه أيضا

وضالك شباب لا يليه مشيب * وسخطك داء ليس منه طبيب
كأنك من كل النفوس مركب * فأنت الى كل النفوس حبيب

وله فى معذر

قلت لاصحابى وقد مربى * منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودادى قفوا * كى تبصروا كيف زوال النعم

ومحاسنه رحمه الله كثيرة وهذا الانموذج كاف فيها وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

(وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا)

البيت لابى القيس بن الاسلت من الطويل والملاحى بضم الميم وتخفيف اللام وقد تشدد عنب ابيض فى حبه طول ومعنى نور تفتح نوره والثريا مصغرة قيل تصغير تعظيم وقيل تصغير تقريب اعلاما بأن نجومها قريب بعضها من بعض ومكبرها ثروى وهى الكثرة وسميت هذه النجوم المجتمعة بالثريا لكثرة نورها وقيل لكثرة نجومها مع صغر مرءاها فكأنها كثيرة العدد بالاضافة الى ضيق المحل وعدد نجومها سبعة أنجم ستة ظاهرة وواحد خفى تختبر به الناس أبصارهم وذكر القاضى عياض رحمه الله تعالى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يراها احد عشر نجما (والشاهد فيه) المركب الحسى فى التشبيه الذى طرفاه مفردان الحاصل من الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض الصغار المقادير فى المرأى وان كانت كبارا فى الواقع على الكيفية المخصوصة منضمة الى المقدار المخصوص والمراد بالكيفية المخصوصة

قوله فأفرغ الخ هذه الابيات من تتمة القصيدة السابقة كما لا يخفى اهـ

قوله لمن رأى هكذا فى النسخ وفى نسخ المتن والشارح كما ترى وهو المحفوظ فليراجع اهـ مصححه

أنها لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا هي شديدة الافتراق بل لها كيفية مخصوصة من التقارب والتباعد على نسبة قريبة مما نجده في مرأى العين بين تلك الانجم والطرفان المفردان هما الثريا والعنقود ومما جاء في وصف الثريا أيضا قول امرئ القيس

اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

وقد أبدع المتأخرون في وصفها فمن ذلك قول ابن المعتز

قد انقضت دولة الصيام وقد * بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره * يفتح فاه لاكل عنقود

ومثله قوله أيضا

زارني والدجى احم الحواشي * والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس * بات يجلى على غلائل سود

وقول ابن بابك

وليلة جوزاءها * مثل الخباء المنهتك
قطعتها والبدر عن * سمت الثريا منفرك
كأنها في عرضه * باز على كف ملك

وقول سهل بن المرزبان

كم ليلة احييتها ومؤانسي * طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما دنت * منه الثريا في قميص سندس
ملكا مهيبا قاعدا في روضة * حياه بعض الزائرين بنرجس

ومثله قول ابن المعتز أيضا

أتاني والاصباح يرفل في الدجى * بصفراء لم تفسد بطبخ واحراق
فناولنيها والثريا كأنها * جنى نرجس حيا الندامى به الساقي

ومثله قول الناشي الاصغر

وليل توارى النجم من طول مكثه * كما ازور محبوب لخوف رقيبه
كأن الثريا فيه باقة نرجس * يحيى بها ذو صبوة لحبيبه

وقول أبي الفرج الببغاء من ابيات

ترى الثريا والبدر في قرن * كما يحيى بنرجس ملك

وقول الوزير أبي العباس أحمد الضبي

خلت الثريا اذ بدت * طالعة في الحندس
مرسلة من لؤلؤ * او باقة من نرجس

وقوله أيضا

اذا الثريا اعترضت * عند طلوع الفجر
حسبتها لامعة * سبيكة من در

ونفيس قول ابن حمديس أيضا من قصيدة

قوله حث الاكؤس هكذا في النسخ ومعناه شربها ولم أجده بهذا المعنى في القاموس فلعله محرف عن حسو فتدبر اهـ مصححه

فاسقني عن اذن سلطان الهوى * ليس يشفي الروح الا كأس راح
وانتظر للحلم مني كرة * كم فساد كان عقباه صلاح
فالقضيب اهتز والبدر بدا * والكثيب ارتج والعنبر فاح
والثريا زجج الجو بها * كابن ماء ضم للوكر جناح
وكأن الغرب منها ناشق * باقة من ياسمين أو أقاح

وقول الصاحب بن عباد

تبرا الثريا وهي قرط مسلسل * ويعقل منها الطرف در زمبدد

وما ألطف قول ابن حصن

علي أن أتذلل * له وأن يتدلل
خد كأن الثريا * عليه قرط مسلسل

وقول أبي الفرج الببغاء

خذوا من العيش فالاعمار فانية * والدهر منصرف والعيش منقرض
في حامل الكاس من بدر الدجى خلف * وفي المدامة من شمس الضحى عوض
كأن نجم الثريا كف ذي كرم * مبسوطة للعطايا ليس تنقبض

وقول ابن سكرة الهاشمي

ترى الثريا والغرب يجذبها * والبدر يسرى والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها * أو عقد در في الجو ينتثر

ومثله قول أبي القاسم علي بن جلبات

وخلت الثريا كف عذراء طفلة * مختمة بالدر منها الانامل
تخيلتها في الافق طرة جبهة * مكوكبة لم تعتلقها حبائل

وقول أبي القاسم بن هانئ الاندلسي

وولت نجوم للثريا كأنها * خواتم تبدو في بنان يد تخفي

وما أحسن قول محيي الدين بن عبد الظاهر

ملأت الليالي من علاو ختمتها * فقد أصبحت محشوة من مكارمك
ختمت عليها بالثريا فقل لنا * أهذا الذي في كفها من خواتمك

قوله محيي الدين في بعض النسخ مجير الدين اه

وقد أجاد الصنوبري في تشبيه الثريا في جميع أحوالها حيث يقول من أبيات

قم فاسقني والظلام منهزم * والصبح باد كأنه علم
والطير قد طربت فأفصحت الا لحان طرا وكلها عجم
وميلت رأسها الثريا الاسرار الى الغرب وهي تحتشم
في الشرق كأس وفي مغاربها * قرط وفي أوسط السما قدم

وقد وصفها الواوا الدمشقي في حالتي الشروق والغروب فقط فقال

قد تأملت الثريا * في شروق وغروب
فهي كأس في شروق * وهي قرط في غروب

وما أبدع قول بعضهم أيضا

وكأنما نجم الثريا اذ تعرض كالوشاح
كاس بكف خريدة * تسقى المسابيد الصباح

وقول الواوا الدمشقي

وجلا الثريا في ملا * نوره بدر التمام
فكأنها كاس ليشـ * ـربها الدجى والبدر جام
وكأن زرق نجومها * حدق مفتحة نيام

وبديع قول عبد الوهاب الازدي المشهور بالمثقال

ياساقي الكاس أسق صحبي * وأسقني انني أواسي
وانظر الى حيرة الثريا * والليل قد سد باندماس
ما بين بهرامها الملاحي * وبين مريخها المواسي
كأنها راحة اشارت * لاخذ تفاحة وكاس

وقوله أيضا

رأيت بهرام والثريا * والمشترى في القران كره
كراحة حيرت يداها * ما بين ياقوتة ودره

قال عبد الوهاب المذكور هذين البيتين لما أنشده ابن رشيق قوله

والثريا قبالة البدر تحكي * باسطا كفه ليأخذ جاما

وللواوا الدمشقي

رب ليل مازلت ألثم فيه * قمر الابساغ لالة ورد
والثريا كأنها كف خود * داخلتها للبين رعدة وجد

ومثله قول بعضهم

كأن الثريا بين شرق ومغرب * وقد سلمت للصبح طوعا عنانها
مروعة بالبين نحو أليفها * تقلب من خوف الفراق بنانها

وقول الآخر

والليل قد ولى يقلص برده * كـدا ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا جمرة * كف تمسح عن معاطف اشهب

ولابراهيم بن العباس الصولي في اقتران الثريا والهلال

وليلة من ليالي الانس بت بها * والروض ما بين منظوم ومنضود
والنسر قد حام في الظلماء من ظما * وللمجرة نهر غير مورود
وابن الغزالة فوق النجم منعطف * كما تأود عرجون بعنقود

ولابي عاصم البصري في اقتران الهلال والثريا والزهرة

رأيت الهلال وقد أحدقته * نجوم السماء لكي تسبقه
فشبهته وهو في اثرها * وبينهما الزهرة المشرقه

بقوس لرام رمى طائرا * فأتبع فى اثره بندقه

ولابى الحسن الكرخى فى مثله

كأن الهلال المستنير وقد بدا * ونجم الثريا واقف فوق هالته
مليك على اعلاه تاج مرصع * ويزهى على من دونه بجلالته

وما أحسن قول ابن طباطبا العلوى

أماوالثريا والهلال جلتهما * لى الشمس اذ ودعت كرها نهارها
كأسماء اذزارت عشيا وغادرت * دلالا لدينا قرطها وسوارها

وقول أبى على الحاتمى

وليل أقنافيه نعمل كأسنا * الى أن بدا الصبح فى الليل عسكر
ونجم الثريا فى السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر

ومن بديع أوصاف الثريا قول البديع القليوبى الكاتب

وصافية بات الغلام يديرها * على الشرب فى جنح من الليل أدعج
كأن حباب الماء فى وجناتها * فرائد در فى عقيق مدحرج
ولاضوء الا من هلال كأنما * تفرق عنه الغيم عن نصف دملج
وقد حال دون المشترى من شعاعه * وميض كمثل الزئبق المترجرج
كأن الثريا فى اواخر ليلها * نجيبة ورد فوق زهر بنفسج

وما أحسن قول ابن فضال

كأن بهرام وقد عارضت * فيه الثريا نظر المبصر
ياقوتة يعرضها بائع * فى كفه والمشترى المشترى

وبديع قول الشهاب محمود فى تشبيه الثريا والهلال والدارة

كأن الثريا والهلال ودارة * حوته وقد زان الثريا التئامها
حباب طفا من فوق زورق فضة * بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقد أغرب ابن عون بقوله

رب ليل لم أنمه * ونجوم الليل تشهد
والثريا فى مداها * حين تحط وتصعد
عقرب يسعى من الدر * على صحن زبرجد
خلفها طالب نار * وشهاب ليس يخمد
فهى حيرى ماأراها * من سبيل الغى ترشد

وبديع قول ظافر الحداد

كأن الثريا تقدم الفجر والدجى * يضم حواشى سجفه للمغارب
مقدم جيش الروم أومى بكفه * لتبديد جيش من بنى الزنج هارب

وقوله أيضا

كأن نجوم الليل لما تضعضعت * لوقد جمر فى سواد رماد

حكى فوق ممتد المجرة شكلها * فواقع تطفو فوق لجة واد
وقد سجت فيه الثريا كأنها * بقية وشى فى قميص حداد
ولاحت بنو نعش كتنقيط كاتب * يسر اه للتعليم هيئة صاد
الى أن بدا وجه الصباح كأنه * رداء عروس فيه صبغ مداد

وقوله أيضا

وليلة مثل عين الظبى داجية * قسمتها ونجوم الليل لم تقد
كأن أنجمها فى الليل زاهرة * دراهم والثريا كف منتقد

وظريف قول بعضهم فى شكاية طول الليل

كأن الثريا راحة تشبر الدجى * لتعلم طال الليل أم لى تعرضا
عجبت لليل بين شرق ومغرب * يقاس بشبر كيف يرجى له انقضا

ولبعضهم

والثريا كأنها رأس طرف * أدهم زين باللجام المحلى

ومثله قول ابن المعتز

ألا فاسقنيها والظلام مقوض * ونجم الدجى فى لجة الليل يركض
كأن الثريا فى أواخر ليلها * مفتح نور أو لجام مفضض

والاطلاع على تفنن الادباء فى أوصاف الثريا يغتفر الاطالة هنا (وأبو قيس) لم يقع لى الى الآن اسمه والاسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جشم بن وائل ينتهى نسبه للاوس وهو شاعر من شعراء الجاهلية وأسلم ابنه عقبة بن أبى قيس رضى الله عنه واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السلمى أخو عباس بن مرداس السلمى الشاعر قتل قيس بن أبى قيس فى بعض حروبهم فطلب بثاره هارون بن النعمان بن الاسلت حتى تمكن من يزيد ابن مرداس فقتله بقيس ابن عمه ولقيس يقول أبوه أبو قيس بن الاسلت المذكور

أقيس ان هلكت وأنت حى * فلا تعدم مواصلة الفقير

وقال هشام الكلبى كانت الاوس قد أسندوا أمرهم فى يوم بعاث الى أبى قيس بن الاسلت الوائلى فقام بحربهم وآثرها على كل أمر حتى شحب وتغير ولبث أشهرا لا يقرب امرأته ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهى كبشة بنت ضمرة بن مالك من بنى عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى بيده اليها فأنكرته ودفعته فقال أنا أبو قيس فقالت والله ما عرفتك حتى تكلمت فقال فى ذلك أبو قيس

قالت ولم تقصد مقال الخنا * مهلا فقد أبلغت أسماعى
استنكرت لونا له شاحبا * والحرب غول ذات أوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع
لانألم القتل ونجزى به الا * عداء كيل الصاع بالصاع

ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير رضى الله عنهما خطب الناس بالنخيلة فقال فى خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والآراء المتشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين

وأنتم لاتعملون بها فقد جاءتمونا الى السيف فرأيتم كيف صنع بكم ولا أعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراءة فانى لا أزداد بعدها الا عقوبة وما مثلى ومثلكم الا كما قال أبو قيس ابن الاسلت

من يصل نارى بلا ذنب ولاترة * يصلى بنار كريم غير عوّار
أنا النذير لكم منى مجاهرة * كيلا ألام على نهى واعذار
فان عصيتم مقالى اليوم فاعترفوا * أن سوف تلقون خزيا ظاهر العار
لتتركن أحاديثا وملعبة * عند المقيم وعند المدلج السارى
وصاحب الوتر ليس الدهر يدركه * عندى وانى لطلاب بالاوتار
أقيم نخوته ان كان ذاعوج * كما يقيم لقدح النبعة البارى

وعن الهيثم بن عدى قال كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا أنشدونى بيتا خفرا فى امرأة خفرة فقلنا قول حاتم

يضىء بها البيت الظليل حصاصة * اذا هى يوما حاولت أن تبسما

فقال هذه من الاصنام أريد أحسن من هذا فقلنا قول الاعشى

كأن مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لاريث ولاعجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف فقلنا ما عندنا شىء فقال قول أبى قيس ابن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها أن تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيى وتخفر

ثم قال أنشدونى أحسن بيت وصفت به الثريا فقلنا بيت الزبير الاسدى وهو

وقد لاح فى الغور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

فقال أريد أحسن من هذا فقلنا بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل

قال أريد أحسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ما الثريا فى السماء كأنها * جمان وهى من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ما عندنا شىء قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له بالتقدم عليهم فى هذين المعنيين والله أعلم

(كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه)

البيت لبشار بن برد من قصيدة من الطويل يمدح بها ابن هبيرة وأولها

جفا وده فازور أومل صاحبه * وأزرى به أن لا يزال يعاتبه
خليلى لا تستنكرا لوعة الهوى * ولا سلوة المحزون شطت حبائبه

يقول فيها

اذا كنت فى كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه
رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

ومنها

وسام لمروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها * بأسيافنا انا ردى من نحاربه
وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا فى ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقف * وأبيض تستسقى الدماء مضاربه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطى حمرا ثعالبه

ومنها

غدونا له والشمس فى خدر أمها * تطالعها والطل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجا الفرار مثالبه

وبعده البيت وبعده

بعثنا لهم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق فى الاسارى ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وهى طويلة فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم وكانت أول عطية سنية أعطيها بشار بالشعر ورفعت من ذكره والنقع الغبار ومعنى تهاوى كواكبه يتساقط بعضها فى اثر بعض والاصل تتهاوى فحذفت احدى التاءين (والشاهد فيه) المركب الحسى فى التشبيه الذى طرفاه مركبان الحاصل من الهيئة الحاصلة من هوى أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما فى أسرار البلاغة روى انه قيل لبشار وقد أنشد هذا البيت ما قيل أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيأ منها فقال ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكو قريحته وأنشدهم قوله

عميت جنينا والذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا * لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه * بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا

(وحدث) أبو يعقوب الخزيمى الشاعر أن بشارا قال لم أزل منذ سمعت قول امرئ القيس فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

أعمل نفسى فى تشبيه شيئين بشيئين حتى قلت كأن مثار النقع البيت وقد كرره بشار فقال

خلقت سماء فوقنا بنجومها * سيوفا ونقعا يقبض الطرف أقتما

وقد

وقد أخذ هذا المعنى منصور النمرى فقال وأحسن

ليل من النقع لا شمس ولا قمر * الا جبينك والمذروبة الشرع

ومسلم بن الوليد أيضا حيث يقول

فى عسكر تشرق الارض الفضاء به * كالليل انجمه القضبان والاسل

ولمؤلفه رحمه الله من قصيدة عثمانية مظفرية

والنقع ليل سماء لا نجوم له * الا الاسنة والهندية البتر

وله فى معناه من قصيدة مظفرية أيضا مع زيادة مخترعة فيما يظن

يعقد النقع فوقها سماء كالليل فيه السيوف أضحت نجوما

فمتى مارأت سواد شياطين بغاة الحروب عادت رجوما

وابن المعتز حيث قال

اذا شئت أوقرت البلاد حوافرا * وسارت وراءى هاشم ونزار

وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وبعضهم أيضا حيث قال

نسجت حوافرها سماء فوقها * جعلت أسنتها نجوم سمائها

وأبو الطيب المتنبى حيث قال

فكأنما كسى النهار بها دجى * ليل وأطلعت الرماح كواكبا

وقد نقله الى مثال آخر فقال

تزور الاعادى فى سماء عجاجة * اسنتها فى جانبيها الكواكب

وقد ضمنه سيف الدين بن المشد فقال

كأن دخان العود والند بيننا * وأقداحنا ليل تهاوى كواكبه

ولاحت لنا شمس العقار فمزقت * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

والبرهان القيراطى ضمن المصراع الاخير وان كان من غير هذه القصيدة بقوله وأجاد

ولما بدا والليل أسود فاحم * قد اتشبرت فى الخافقين ذوائبه

أضاء ببدر الثغر عندا بتسامه * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

﴿ والشمس كالمرآة فى كف الاشل ﴾

هو من الرجز واختلف فى قائله فقيل الشماخ وقيل ابن أخيه وقيل أبو النجم وقيل ابن المعتز والاشل هو الذى يبست يده أو ذهبت (والشاهد فيه) مجىء المركب الحسى فى الهيآت التى تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجىء فى تلك الهيآت على وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون والثانى أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما فى البيت ووجه الشبه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كأنه

ثم يأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدوله فيرجع من الانبساط الى الانقباض
فالشمس اذا أحدّ الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية الى هذه الهيئة وكذلك
المرآة اذا كانت فى كف الاشل وما أعدل قول المعوج الشاعر فى معناه

كأن شعاع الشمس فى كل غدوة * على ورق الاشجار أول طالع
دنانير فى كف الاشل يضمها * لقبض فتهوى من فروج الاصابع

وهو مأخوذ من قول أبى الطيب المتنبى

وألقى الشرق منها فى ثيابى * دنانيرا تفر من البنان

وأخذه ايضا القاضى عبد الرحيم الفاضل فقال

والشمس من بين الارائك قد حكت * سيفا صقيلا فى يد رعشاء

وما ابدع قول الشهاب التلعفرى

افدى الذى زارنى فى الليل مستترا * أحلى من الامن عند الخائف الدهش
ولاحت الشمس تحكى عند مطلعها * مرآة تبر بدت فى كف مرتعش

وبديع قول ادريس بن اليمانى العبدى

قبله كانت على دهش * أذهبت مابى من العطش
ولها فى القلب منزلة * لو عدتها النفس لم تعش
طرقتنى والدجى لبس * خلعا من جلدة الحبش
وكأن النجم حين بدا * درهم فى كف مرتعش

وقول الشامى

سماء غصون تحجب الشمس أن ترى * على الارض الامثل نثر الدراهم

(وكأن البرق مصحف قار * فانطباقا مرة وانفتاحا)

البيت لابن المعتز من قصيدة من الرمل وأولها

عرف الدار فحيا وناحا * بعدما كان صحا واستراحا
ظل يلحاه العذول ويأبى * فى عنان العذل الاجماحا
علمونى كيف أسلو والا * فخذوا من مقلتى الملاحا
من رأى برقا يضىء التماحا * ثقب الليل سناه فلاحا

وبعده البيت وبعده

لم يزل يلمع بالليل حتى * خلته نبه فيه صباحا
وكأن الرعد فحل لقاح * كلما يعجبه البرق صاحا

قوله من الرمل هكذا فى النسخ وصوابه من المديد كما لا يخفى اه مصححه

والبرق واحد بروق السحاب أو هو ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران
(والشاهد فيه) الوجه الثانى وهو تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف مع اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال
وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو

الحركة

الحركة لامر كالحركة المصحف الشريف فى انطباقه وانفتاحه فيها تركيب لان المصحف يتحرك فى الحالتين الى جهتين فى كل حالة الى جهة ومثله قول القلعى المغربى

والسحب تلعب بالبروق كأنها * قارعلى عجل يقلب مصحفا
قد قلدت بالنور أجياد الربا * حليا وألبست الخمائل مطرفا

وما أحسن قول بعضهم فى وصف البرق

عارض أقبل فى جنح الدجى * يتهادى كتهادى ذى الوجى
أتلفت ريح الصبا لؤلؤه * فانبرى يوقد عنها سرجا
وكأن الرعد حادى مصعب * كلما صال عليه وشجا
وكأن البرق كأس سكبت * فى لهاء المزن حتى لهجا
وكأن الجو ميدان وغى * رفعت فيه المذاكى رهجا

وما أحسن قول ابن المعتز فيه أيضا

رأيت فيها برقها منذ بدت * كمثل طرف العين أوقلب وجب
ثم حدا بها الصبا حتى بدا * فيها لى البرق كأمثال الشهب
تحسبه فيها اذا ما انصدعت * أحشاؤها عنه شجاعا يضطرب
وتارة تحسبه كأنه * أبلق مال جله حين وثب
حتى اذا ما رفع اليوم الضحى * حسبته سلاسلا من الذهب

وقد ولد أبو العباس بن ابى طالب العربى من تشبيه البرق بالسلاسل توليدا بديعا فقال يصف ممدوحه بسرعة البديهة اذا كتب

له قلم لو يجارى البروق * لخلت السلاسل فيه قيودا

وللاديب ابى حفص احمد بن برد فى السحاب والبرق

ويوم تفنن فى طيبه * وجاءت مواقيته بالعجب
تجلى الصباح به عن حيا * قد أسقى وعن زهر قد شرب
ومازلت احسب فيه السحاب * ونار بوارقه تلتهب
بخاتى توضع فى سيرها * وقد قرعت بسياط الذهب

ولابى عثمان الخالدى فى مثله

ادن من الدن لى فدالك أبى * واشرب وأسق الكبير وانتخب
أما ترى الطل وهو يلمع فى * عيون نور تدعو الى الطرب
والصبح قد جردت صوارمه * والليل قد هم منه بالهرب
والجو فى حلة ممسكة * قد كتبتها البروق بالذهب

وللسرى الرفاء فى مثله

غيوم تمسك أفق السماء * وبرق يكتبها بالذهب

وله أيضا وينسب للخالدى

وبرق مثل حاشيتى رداء * جديد مذهب فى يوم ريح

وللخالدي فيه أيضا وأجاد

الا فاسقني والليل قد غاب نوره * لغيبة بدر في الظلام غريق
وقد فضح الظلماء برق كأنه * فؤاد مشوق مولع بخفوق

وقد سرقه من قول ابن المعتز

أمنك سرى بالشر طيف كأنه * فؤاد مشوق مولع بخفوق

وسرقه السري الرفاء ايضا فقال من قصيدة

أما ترى الصبح قد قامت عساكره * في الشرق تنشر أعلاما من الذهب
والجو يختال في حجب ممسكة * كأنما البرق فيها قلب ذي رعب

وما أحسن قوله فيه ايضا

وحدائق يسبيك وشي برودها * حتى تشبهها سبائب عبقري
يجري النسيم خلالها فكأنما * غمست فضول ردائه في عنبر
باتت قلوب المحل تخفق بينها * بخفوق رايات السحاب الممطر
من كل ناءي الحجزتين مولع * بالبرق داني الطلتين مشهر
تحدى بألسنة الرعود عشاره * فتسير بين مغرد ومزمجر
طارت عقيقة برقه فكأنما * صدعت ممسك عيه بمعصفر

ولابي القاسم الزاهي فيه ايضا

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

ولبعضهم

برق اطار القلب لما استطار * أثار جنح الليل لما استنار
ذاب بجين المزن لما رمى * معدنه منه بمقباس نار

(وابن المعتز) هو عبد الله بن محمد وقيل الزبير المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي الامير الاديب صاحب النظم البديع والنثر الفائق أخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب ومؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي ومولده في شعبان سنة تسع وأربعين ومائتين وهو أول من صنف في صنعة الشعر ووضع كتاب البديع وهو أشعر بني هاشم على الاطلاق وأشعر الناس في الاوصاف والتشبيهات وكان يقول اذا قلت كأن ولم آت بعدها بالتشبيه فض الله فاي (وحدث) جعفر بن قدامة قال كنت عند ابن المعتز يوما وعنده سرية وكان يحبها ويهيم بها فخرجت علينا من صدر البستان في زمن الربيع وعليها غلالة معصفرة وفي يدها جنابي من باكورة باقلاء والجنابي لعبة للصبيان فقالت له ياسيدي تلعب معي جنابي فالتفت الينا وقال على بديهته غير متفكر ولا متوقف

فديت من مر يمشي في معصفرة * عشية فسقاني ثم حياني
وقال تلعب جنابي فقلت له * من جد بالوصل لم يلعب بهجران

وأمر فغني به (وحدث) جعفر قال كان لعبد الله بن المعتز غلام يحبه وكان يغني غناء صالحا

قوله الطلتين في بعض النسخ الطلتين وفي بعضها الطليتين ولعله الكليتين ودنوهما كناية عن ضيق ما بين الحرقفتين وتضامه والبيت كناية عن كون السحاب المشبه بالابل واسعا من جهة حسبما اشار له بقوله ناءي الحجزتين متضاما من جهة اخرى كما اشار له بقوله داني الكليتين فليتأمل وليراجع اه مصححه

وكان يدعى بنشوان بجدر فجزع عبد الله لذلك جزعاً شديداً ثم عوفى ولم يؤثر الجدرى فى وجهه أثراً قبيحاً فدخلت عليه ذات يوم فقال لى يا أبا القاسم قد عوفى فلان بعدك وخرج أحسن مما كان وقلت فيه بيتين وغنت زرياب فيهما رملا ظريفاً فاسمعهما انشاداً الى أن تسمعهما غناء فقلت يتفضل الامير أيده الله بانشادى اياهما فأنشدنى

بى قمر جدر لما استوى * فزاده حسنا وزالت هموم

أظنه غنى لشمس الضحى * فنقطته طربا بالنجوم

فقلت أحسنت والله أيها الامير فقال لو سمعته من زرياب كنت أشد استحسانا له وخرجت زرياب فغنته لنا فى طريقة الرمل غناء شربنا عليه عامة يومنا قال وغضب هذا الغلام عليه فجهد أن يترضاه فلم تكن له فيه حيلة ودخلت عليه فأنشدنى فيه

بأبى أنت قد تما * ديت فى الهجر والغضب

واصطبارى على صدو * دك يوما من العجب

ليس لى ان فقدت وجـ * ـهك فى العيش من أرب

رحم الله من أعا * ن على الصلح واحتسب

قال فمضيت الى الغلام ولم أزل اداريه وأرفق به حتى ترضيته له وجئته به فترلنا يومئذ أطيب يوم وأحسنه وغنتنا زرياب فى هذا الشعر رملا عجيبا (وحدث) عبد الله بن موسى الكاتب قال دخلت على عبد الله بن المعتز وفى داره طبقات من الصاع وهو يبنيها ويبيضها فقلت له ما هذه الغرامة الجادة والكلفة فقال السيل الذى جاء من ليال أحدث فى دارى ما أحوج الى هذه الغرامة الجادة والكلفة فقلت

ألا من لنفس وأحزانها * ودار تداعى بحيطانها

أظل نهارى فى شمسها * شقيا معنى ببنيانها

أسود وجهى بتبييضها * وأهدم كيسى بعمرانها

ومن هنا أخذ أبو الحسين الجزار قوله

أكلف نفسى كل يوم وليلة * شرورا على من لا أفوز بخيره

كما سود القصار فى الشمس وجهه * ليجهد فى تبييض أثواب غيره

(وحدث) جعفر بن قدامة قال كنت عند عبد الله بن المعتز ومعنا النميرى فحضرت الصلاة فقام النميرى فصلى صلاة خفيفة جدا ثم دعا بعد انقضاء صلاته وسجد سجدة طويلة جدا حتى استثقله جميع من حضر بسببها وعبد الله ينظر متعجبا ثم قال

صلاتك بين الملا نقرة * كما اختلس الجرعة الوالغ

وتسجد من بعدها سجدة * كما ختم المزود الفارغ

وقال كنا عند عبد الله بن المعتز يوما ومعنا النميرى وعنده جارية لبعض بنات المعتز تغنيه وكانت محسنة الا أنها كانت فى غاية القبح فجعل عبد الله يجمشها ويتعاشق فلما قامت قال له النميرى أيها الامير سألتك بالله أتعشق هذه التى ما رأيت قط أقبح منها فقال وهو يضحك

قلبى وثاب الى ذا وذا * ليس يرى شيأ فيأباه

قوله وغنتنا زرياب هكذا فى بعض النسخ وهو الموافق لما سبق وفى بعضها هزار وقوله الصاع يطلق كما فى القاموس على المطمئن من الارض اهـ

يهيم بالحسن كما ينبغي * ويرحم القبح فيهواه

وقال كنت أشرب مع عبد الله بن المعتز في يوم من ايام الربيع بالعباسية والدنيا كالجنة المزخرفة فقال عبد الله

حبذا آذار شهرا * فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا حل ويمتد النهار
وعلى الارض اصفرار * واخضرار واحمرار
فكأن الروض وشي * بالغت فيه التجار
نقشه آس ونسرين * وورد وبهار

وكتب ابن المعتز الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد استخلف مؤنس ابنه محمد بن عبيد الله على شرطة بغداد

فرحت بما أضعافه دون قدركم * وقلت عسى قد هب من نومه الدهر
فترجع فينا دولة طاهرية * كما بدأت والامر من بعده الامر
عسى الله ان الله ليس بغافل * ولا بد من يسر اذا ما انتهى العسر

فكتب اليه عبيد الله قصيدة منها

ونحن لكم ان تالنا مس جفوة * قنا على لأوائها الصبر والعذر
فان رجعت من نعمة الله دولة * الينا فنا عندها الحمد والشكر

وجاء محمد بن عبيد الله المذكور بعقب هذا شاكرا لتهنئته ولم يعد اليه مدة طويلة فكتب اليه ابن المعتز يقول

قد جئتنا مرة ولم تكد * ولم نزر بعدها ولم تعد
لست ترى واجدا بنا عوضا * فاطلب وجرب واستقص واجتهد
نلوني حبل وصله بيد * وهجره جاذب له بيد
فلم يكن بين ذا وذا أمد * الا كما بين ليلة وغد

ولم يزل في طيب عيش ودعة من عوادي الزمان الى أن قامت الدولة ووثبوا على المقتدر وخلعوه واقاموا ابن المعتز فقال بشرط أن لا يقتل بسببي مسلم ولقبوه المرتضي بالله وقيل المنصف وقيل الغالب وقيل الراضي (حدث) المعافى بن زكريا الجريري قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا على شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال ما الخبر فقيل له بويع ابن المعتز قال فمن رشح للوزارة فقيل محمد بن داود قال فمن ذكر للقضاء قيل الحسن بن المثنى فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم قيل وكيف قال كل واحد ممن سميتم متقدم في معناه على الرتبة والدنيا مولية والزمان مدبر وما أرى هذا الا اضمحلال وما أرى لمدته طولا وبعث ابن المعتز الى المقتدر يأمره بالتحول الى دار محمد بن طاهر لكي ينتقل هو الى دار الخلافة فأجاب ولم يكن بقي معه غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وغريب خاله وجماعة من الخدم فباكر الحسين بن حمدان دار الخلافة فقاتلها فاجتمع الخدم فدفعوه عنها بعد أن حمل ما قدر عليه من المال وسار الى الموصل ثم قال الذين عند المقتدر يا قوم نسلم هذا

الامر

الامر ولا نجرب أنفسنا في دفع ما نزل بنا فنزلوا في الزوارق وألبسوا جماعة منهم السلاح وقصدوا المخرم وبه عبد الله بن المعتز فلما راهم من حوله أوقع الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا منهزمين بلا حرب وخرج ابن المعتز فركب فرسا ومعه وزيره محمد بن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه وهو ينادي معاشر العامة ادعوا لخليفتكم وأشاروا الى الجيش ليتبعوهم الى سامرا ليثبتوا أمرهم فلم يتبعهم أحد فنزل ابن المعتز عن دابته ودخل دار ابن الجصاص الجوهري واختفى الوزير ابن داود والقاضي الحسن بن المثنى ونهبت دورهم ووقع النهب والقتل في بغداد وقبض المقتدر على الامراء والقضاة الذين خلعوه وسلمهم الى مؤنس الخازن فقتلهم واستقام الامر للمقتدر واستوزر ابن الفرات ثم بعث جماعة فكبسوا دار ابن الجصاص وأخذوا ابن المعتز وابن الجصاص فصودر ابن الجصاص وحبس ابن المعتز ثم أخرج فيما بعد ميتا ورثاه علي بن محمد بن بسام بقوله

قد در لك من ملك بضيعة * ناهيك في العقل والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت تنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

وهو مأخوذ من قول أبي تمام الطائي

مازلت أرمي بآمالي مطالبها * لم يخلق العرض مني سوء مطلبي
اذا قصدت لشأو خلت أني قد * أدركته أدركتني حرفة الادب

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فقال ابن الساعاتي

عفت القريض فلا أسمو له أبدا * حتى لقد عفت أن أرويه في الكتب
هجرت نظمي له لا من مهانته * لكنها خيفة من حرفة الادب

وقال ابن قلاقس

لا تقتضيك لتقديم وعدت به * من عادة الغيث أن يأتي بلا طلب
عيون جاهك عني غير نائمة * وانما أنا أخشى حرفة الادب

وذكرت بهذا ما أنشدنيه بعض أدباء العصر متسليا حين قعدت الاحوال وقامت الاهوال وهو الشهاب بن محمود النابلسي رحمه الله تعالى

عبد الرحيم أضاعوا * بدولة ضيعته
ما فيه لولا وليت * وانما أدركته

رجع الى أخبار ابن المعتز رحمه الله قال بعض من كان يخدمه انه خرج يوما يتنزه ومعه ندماؤه وقصد باب الحديد وبستان الناعورة وكان ذلك آخر أيامه فأخذ خرقة وكتب على الجص

سقيا لظل زماني * ودهري المحمود
ولي كلبلة وصل * قدام يوم صدود

قال وضرب الدهر ضربانه ثم عدت بعد قتله فوجدت خطه خفيا وتحته مكتوب

أف لظل زماني * وعيشي المنكود
فارقت أهلي والني * وصاحبي وودودي
ومن هويت جفاني * مطاوعا لحسودي

قوله لكنها الخ في بعض النسخ وانما أخشى حرفة الادب اه

قوله ابن محمود في بعض النسخ ابن مسعود وليحرر اه

قوله ودهري المحمود في بعض النسخ وعيشي المحمود اه

يارب موتا والا * فراحة من صدود

ويقال انه لما سلم لمؤنس الخادم ليهلكه أنشد

يانفس صبرا لعل الخير عقباك * خانتك من بعد طول الامن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوباك ياليتني اياك طوباك
ان كان قصدك شوقا بالسلام على * شاطى الفرات ابلغى ان كان مثواك
من موثق بالمنايا لافكاك له * يبكى الدماء على الف له باكى

الى أن قال

أظنه آخر الايام من عمرى * وأوشك اليوم أن يبكى له الباكى

ومن نثره الجارى مجرى الحكم والامثال من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار * وربما أورد الطمع ولم يصدر * من ارتحل الحرص اضناه الطلب * الحظ يأتى من لا يأتيه * أشقى الناس أقربهم من السلطان كما أن أقرب الاشياء الى النار أسرعها الى الاحتراق * من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة * يكفيك للحاسد غمه بسرورك * ومن شعره

وانى لمعذور على طول حبها * لان لها وجها يدل على عذرى
اذا ما بدت والبدر ليلة تمه * رأيت لها فضلا مبينا على البدر
وتهتز من تحت الثياب كأنها * قضيب من الريحان فى الورق الخضر
أبى الله الا أن أموت صبابة * بساحرة العينين طيبة النشر

ومنه

من لى بقلب صيغ من صخرة * فى جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خديه بلحظى فما * برحت حتى اقتص من قلبى

ومنه ويعزى لغيره

تفقد مساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره فى الكلام * فانك تجنى ثمار الغيوب

ومنه

سابق الى مالك وراثه * ما المرء فى الدنيا بلباث
كم صامت تخنق اكياسه * قد صاح فى ميزان ميراث

ومنه

ياطارقى فى الدجى والليل منبسط * على البلاد بهيم ثابت الدعم
طرقت باب غنى طابت موارده * ونائلا كانهمال العارض السجم
حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من * حكم الخلائف آبائى على الامم
فكل مافيه مبذول لطارقه * ولا زمام له الا على الحرم

ومنه قوله فى القلم

قلم ما أراه أم فلك يجـ * ـرى بما شاء قاسم ويسير
راكع ساجد يقبل قرطا * سا كما قبل البساط شكور

ومنه

قوله ان كان قصدك شوقا بالسلام الخ فى بعض النسخ ان كان قصدك بالشوق السلام الخ ولعلها اظهر تامل اه

ومنه قول ابن طباطبا

قلم يدور بكفه فكأنه * فلك يدور بنحسه وسعوده

وقوله فيه أيضا وأجاد

أقسمت بالقلم الحسام فلم يزل * يردى به حى وينتاش الردى
واذا ارضيت فريقه أربى وان * أضمرت سخطا مج سم الاسود
فكأنه فلك بكفك دائر * يجرى النجوم بأنحس وبأسعد

وما أحسن قول الآخر فيه

قلم يقل الجيش وهو عرمرم * والبيض ماسلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها * كرم السيول وصولة الآساد

وقول التهامى فيه ايضا

قلم يقلم ظفر كل ملمة * ويكف كف حوادث الايام

وقول أبي سعيد بن بوقه

قلم يمج على العداة سمامه * لكنه للمرتجين سماء
كم قد أسلت به لعبد لريقة * سوداء فيها نعمة بيضاء

ومحاسن ابن المعتز كثيرة وكان قتله في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وسامحه

(يقعى جلوس البدوى المصطلى)

قائله المتنبي من أرجوزة قالها ارتجالا في مجلسه يصف كلبا أخذ ظبيا وحده بغير صقر وأولها

ومنزل ليس لنا بمنزل * ولا لغير الغاديات الهطل
ندى الخزامى ذفر القرنفل * محلل ملوحش لم يحلل
عن لنا فيه مراعى مغزل * محين النفس بعيد الموئل
اغناه حسن الجيد عن لبس الحلى * وعادة العرى عن التفضل
كأنه مضمخ بصندل * معترضا بمثل قرن الايل
يحول بين الكلب والتأمل * فحل كلابى وثاق الاحبل
عن أشدق مسوجر مسلسل * أقب ساط شرس شمردل
منها اذا يثغ له لا يعزل * موجد الفقرة رخو المفصل
له اذا أدبر لحظ المقبل * يعدو اذا أحزن عدو المسهل
اذا تلاه حاء المدى وقد تلى

وبعده البيت وبعده

بأربع مجدولة لم تجدل * فتل الايادى بربذات الارجل
آثارها أمثالها فى الجندل * يكاد فى الوثب من التفتل

يجمع بين متنه والكلكل * و بين أعلاه وبين الاسفل

وهى طويلة والاقعاء الجلوس على الاليتين والمصطلى المتدفئ بالنار (والشاهد فيه) وقوع التركيب فى هيئة السكون لوجه الشبه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو من الكلب فى اقعائه فانه يكون لكل عضو منه موقع خاص والمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوى عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض وفى مثل ذلك قول الاخيطل الاهوازى يصف مصلوبا

كأنه عاشق قد مد صفحته * يوم الفراق الى توديع مرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثته * مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالمتمطى المواصل لتمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى الجهات الثلاث فلطف بحسب التركيب والتفصيل بخلاف تشبيهه بالمتمطى فانه قريب التناول يقع فى نفس الرائى للمصلوب لكونه أمرا جليا وقد أحسن ابن الرومى فى وصف المصلوب بقوله

كأن له فى الجو حبلا يبوعه * اذا ما انقضى حبل أتيح له حبل

يعانق أنفاس الرياح مودعا * وداع رحيل لا يحط له رحل

وللبحترى فيه

فتراه مطردا على أعواده * مثل اطراد كواكب الجوزاء

مستشرفا للشمس منتصبا لها * فى أخريات الجذع كالحرباء

ولابن المعتز فيه

أرانيك الاله قرين جذع * يضمك غير ضم الالتزام

كلوطى له اير طويل * يفخذ للمواجر من قيام

ولابراهيم بن المهدى فيه

كأنه شلو كبش والهجيرة * تنور شاوية والجذع سفود

ولابن حمديس فيه

ومرتفع فى الجذع اذ حط قدره * أساء اليه ظالم وهو محسن

كذى غرق مد الذراعين سابحا * من الجو بحرا عومه ليس يمكن

وتحسبه من جنة الخلد دانيا * يعانق حور الأتراه أعين

وما أحسن قول ابن الانبارى فى ابن بقية الوزير لما صلب من أبيات

كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نديك أيام الصلات

كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة

وقد أخذ معنى البيت الاول من قول ابن المعتز

وصلوا عليه خاشعين كأنهم * وفود وقوف للسلام عليه

ولعمر الخراط فيه

انظر اليه كأنه فى وصفه * متظلم لحظ السماء بطرفه

بسط اليدين كأنه يدعو على * من قد أشار على الامير بحتفه

ولتقيه عمارة اليمنى فيه

ومدّ على صليب الصلب منه * يمينا لاتطول الى شمال

ونكس رأسه لعتاب قلب * دعاه الى الغواية والضلال

ومن العجيب انه صلب بعد قوله هذا بقليل صلبه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فكانت هذه الكلمات كالفأل عليه وله فى معناه ايضا

ورأت يداه عظيم ما جنتا * ففررن ذى شرقا وذى غربا

وأمال نحو الصدر منه فما * ليلوم فى أفعاله القلبا

(كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت)

البيت من الطويل ولا أعرف قائله (والمعنى) أبرقت الغمامة للقوم فحذف الجار وأوصل الفعل ومعنى أقشعت وتجلت تفرقت وانكشفت (والشاهد فيه) المركب العقلى من وجه الشبه وانه قد ينتزع من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من البيت فانه يكون خطأ لوجوب انتزاعه من جميعه فان المراد تشبيه الحالة المذكورة فى الابيات السابقة على هذا البيت بظهور الغمامة لقوم عطاش ثم تفرقها وانكشافها بواسطة اتصال مطمع بانتهاء موئس لان البيت مثل فى أن يظهر للمضطر الى الشئ الشديد الحاجة اليه أمارة وجوده ثم يفوته ويبقى تحسره وزيادة ترجيه وفى معناه قول مسلم بن الوليد

وشمتك اذ أقبلت فى عارض الغنى * فأقلعت لم تنبض برى ولا محل

وقول بشار بن برد

أظلت علينا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها

فلا غيمها يجلى فييأس طامع * ولا غيثها يأتى فيروى عطاشها

وقوله

لمروان مواعد كاذبات * كبرق الخبء وما استهلا

والاصل فيه قول الاحوص

وكنت وما امّلت منك كبارق * لوى قطره من بعد ما كان غيما

وما أحسن قول بعضهم

ألا انما الدنيا كظل غمامة * اذا مارجاها المستظل اضمحلت

فلاتك مفراحا اذا هى أقبلت * ولا تك محزانا اذا ماتولت

ولابن الطراوة النحوى فى معنى البيت وقد خرجوا يستسقوا على اثر قحط فى يوم غامت سماؤه فزال ذلك عند خروجهم

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت * بحرية قمن بها السح

حتى اذا اصطفوا لدعوتهم * وبدا لاعينهم بها نضح

كشف الغمام اجابة لهم * فكأنهم خرجوا ليستصحوا

وقد سبقه الى ذلك أبو علي الحسن التنوخي فقال

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يلبس الارضا
فلما بدا يدعو تقشعت السما * فما تم الا والغمام قد ارفضا

ومنه قول بعضهم

لما بدا وجه السماء لهم * متجهما لم يبد أنواءه
قاموا ليستسقوا الاله لهم * غيثا فلم يسقيهم الماء

(فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال)

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الوافر يرثي بها والدة سيف الدولة بن حمدان أولها

نعد المشرفية والعوالي * وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات * وما ينجين من خبب الليالي

وهي طويلة وقبل البيت قوله يخاطب سيف الدولة

رأيتك في الذين أرى ملوكا * كأنك مستقيم في محال

حكي أن المتنبي قيل له ان المحال ما يطابق الاستقامة ولكن القافية ألجأتك الى ذلك فلو فرض أنك قلت كأنك مستقيم في اعوجاج كيف كنت تصنع في الثاني فقال ولم يتوقف فان البيض بعض دم الدجاج فاستحسن هذا من بديهته (والشاهد فيه) بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه فانه أراد أن يقول ان الممدوح قد فاق الناس بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة بوجه بل صار أصلا برأسه وجنسا بمفرده وهذا في الظاهر كالممتنع لاستبعاد أن تتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك النوع الى أن يصير كأنه ليس منها فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها بأن شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد منها لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم ويسمى مثل هذا تشبيها ضمنيا ومكنيا عنه لدلالة البيت عليه ضمنا وقد أحسن السراج الوراق تضمينه بقوله

وأصيد ظل يدرك يوم صيد * طرائده بجرد كالسعالي
فان عبقت لنا يمناه مسكا * فان المسك بعض دم الغزال

والشهاب ابن بنت الاعز بقوله

وقالوا بالعذار تسل عنه * وما أنا عن غزال الحسن سالي
وان أبدت لنا خداه مسكا * فان المسك بعض دم الغزال

ويشبه قول أبي الطيب المتنبي هنا في سيف الدولة قوله في عضد الدولة

ولولا كونكم في الناس كانوا * هذاء كالكلام بلا معاني

ومثله قول يحيى بن بقي

هل يستوي الناس قالوا كلنا بشر * فالمندل الرطب والطرفاء أعواد

والغزي في مثله

فلا غرو ان كنت بعض الورى * فان اليلنجوج بعض الحطب

ومنه قول خلف بن عبد العزيز النحوي

ما أنت بعض الناس الا مثل ما * بعض الحصا الياقوتة الحمراء

وللحصري فيه

أبا بكر ان أصبحت بعض ملوكهم * فان الليالي بعضها ليلة القدر

ومثله قول ابن قلاقس وأجاد

انشرت من آبائك الصيد الاولى * ذكر السان الدهر ناشر نشره

كرموا فزدت عليهم فكأنهم * شهر الصيام وأنت ليلة قدره

ومثله قول التهامي

لقد شرف الرحمن قدرك في الورى * كما في الليالي شرفت ليلة القدر

وان كنت من جنس البرايا وفقتهم * فللمسك نشر ليس يوجد في العطر

وما أحسن قول شيخ الشيوخ رحمه الله

فاقت بيوسفها الدنيا وفاح لها * طيب طوى المسك من نشر لها أرج

فان يشاركه في اسم الملك طائفة * فان شمس الضحى من جملة السرج

ومثله قول عبد الصمد بن بابك

تقاعس عنك الفاخرون فأحجموا * وخيل المعالي غير خيل المواكب

فان زعم الاملاك انك منهم * نخارا فان الشمس بعض الكواكب

ومن البديع في معناه قول ابن شرف القيرواني

سلك الورى آثار فضلك فانثني * متكلف عن مسلك مطبوع

أبناء جنسك في الحلي لا في العلا * وأقول قولا ليس بالمدفوع

أبدا ترى البيتين يختلفان في الـ * ـمعني ويتفقان في التقطيع

وفي مقلوب معنى البيت قول الصاحب بن عباد يهجو

أبوك أبو علي ذو اعتلاء * اذا عد الكرام وأنت نجله

وان اباك اذ تعزى اليه * لكالطاوس تقبح منه رجله

(ولازوردية تزهو بزرقتها * وسط الرياض على حمر اليواقيت

كأنها وضعاف القضب تحملها * أوائل النار في أطراف كبريت)

البيتان لابن الرومي يصف البنفسج وقبلهما

بنفسج جمعت أوراقه فحكي * كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت

وهي من قصيدة من البسيط (والشاهد فيهما) كون المشبه به نادر الحضور في الذهن عند حضور المشبه فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت يندر حضورها في الذهن عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد فانه أراك شبها النبات غض يرف وأوراق رطبة من لهب نار استولى عليه اليبس ومبنى الطبائع

قوله كأنها وضعاف الخ هكذا في النسخ وفي نسخ المتن كأنها فوق قامات ضعفن بها الخ

قوله أراك في بعض النسخ ادراك الخ

على أن الشئ اذا ظهر من موضع لم يعهد ظهوره منه كان ميل النفوس اليه أكثر وهي بالشغف به أجدر وهذان البيتان من نادر التشبيه وغريبه وليس بعدلهما الا قول النميري

بنفسج بذكى المسك مخصوص * مافى زمانك ان وافاك تنغيص
كانما شعل الكبريت منظره * أوخد أغيد بالتخميش مقروص

وقول الآخر

مازلت من شغفي ألمع كفها * وذراعها بالقرص والآثار
حتى جعلت اديمها وكأنما * غرس البنفسج فى نقا الجمار

وقد لطف ابن كيغلغ فى استعارة المعنى فقال

لما التقينا للوداع وأعربت * عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين محاجر ومعاجر * وجمعن بين بنفسج وشقائق

واستعاره أبو تمام فى قوله

لها من لوعة البين التدام * يعيد بنفسجا ورد الخدود

وقوله التدام مما أخذ عليه به فى جملة ما أخذ

قوله حتى جعلت الخ هكذا فى النسخ ولعل مفعول جعل الثاني محذوف تقديره مثلونا مثلا يدل عليه مابعده فتأمل اه مصححه

(وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح)

البيت لمحمد بن وهيب الحميرى من قصيدة من الكامل يمدح بها المأمون أولها

العذران أنصفت متضح * وشهود حبك أدمع سفح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسر مفتضح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فصح
مهما أبيت معانقى قمر * للحسن فيه مخايل تضح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح
يختال فى حلل الشباب به * مرح ود أوك أنه مرح
مازال يلثمنى مراشفه * ويعلنى الابريق والقدح
حتى استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح

وبعده البيت ثم انه يقول فيها

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكأنما غاب عنك له * بازاء طرفك عارض سمح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(والشاهد فى البيت) ايهام أن المشبه به اتم من المشبه ويسمى التشبيه المقلوب فانه قصد ايهام أن وجه الخليفة اتم من الصباح فى الوضوح والضياء وفى قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كونه كاملا فى الكرم يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح وفى معناه قول البحترى

كان

كأن سناها بالعشى لصبحها * تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد

وتقدم ذكر ابن وهيب فى شواهد المسند

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى * فمن مثل ما فى الكاس عينى تسكب
فوالله ما أدرى أبالخمر أسبلت * جفونى أم من عبرتى كنت اشرب

البيتان لابى اسحق الصابئ من الطويل ورأيت فى اليتيمة البيت الاول بلفظ تورد بدل تشابه (والشاهد فيهما) ترك التشبيه والعدول الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين فى وجه الشبه فان الشاعر لما اعتقد التساوى بين الخمر والدمع ولم يعتقد أن أحدهما زائد فى الحمرة والآخر ناقص يلحق به حكم بينهما بالتشابه وترك التشبيه وفى معناه قول الصاحب ابن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وقوله أيضا من ابيات

متغايرات قد جمعن وكلها * متشاكل أشباحها أرواح
واذا أردت مصرحا تفسيرها * فالراح والمصباح والتفاح
لم يعلم الساقى وقد جمعن لى * من أى هذى تملأ الاقداح

ومثل ما كتب به أبو الوليد بن زيدون الى المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية مع تفاح أهداه اليه

يا من تزينت السيا * دة حين ألبس ثوبها
جاءتك جامدة المدا * م فخذ عليها ذوبها

وهو مأخوذ من قول الخليع

الراح تفاح جرى ذائبا * كذلك التفاح راح جمد
فاشرب على جامده ذوبه * ولا تدع لذة يوم لغد

وللسرى الرفاء فى معناه

وقد أضاءت نجوم مجلسنا * حتى اكتسى غرة وأوضاحا
لو جمدت راحنا اغتدت ذهبا * أو ذاب تفاحنا اغتدى راحا

وللظاهر العتابى فى هذا المعنى

وليلة قد بت أهزم بردها * بجيشين من خمر عتيق ومن جمر
فطورا أظن الخمر من ذوب جمرها * وطورا أظن الجمر من جمد الخمر

والصابئ هو ابراهيم بن هلال بن هارون الحرانى قال فى حقه أبو منصور الثعالبى هو أوحد العراق فى البلاغة ومن به تثنى الخناصر فى الكتابة وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة فى الصناعة وكان قد بلغ التسعين فى خدمة الخلفاء وخلافة الوزراء وتقلد الاعمال الجلائل مع ديوان الرسائل وحلب الدهر أشطره وذاق حلوه ومره ولابس خيره ومارس شره ورئس ورأس وخدم وخدم ومدحه شعراء العراق فى جملة الرؤساء

وشاع ذكره في الآفاق ودوّن له من الكلام البهي النقي العلوي ما تناثرت درره وتكاثرت غرره وفيه يقول بعض أهل العصر

أصبحت مشتاقا حليف صبابة * برسائل الصابي أبي اسحاق
صوب البلاغة والحلاوة والحجى * ذوب البراعة سلوة العشاق
طورا كما رق النسيم وتارة * يحكي لنا الاطواق في الاعناق
لا يبلغ البلغاء شأو مبرز * كتبت بدائعه على الأحداق

ويقول أيضا

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم * يهمي على حجب الفؤاد الواجم
لولا تعلله بكاس مدامة * ورسائل الصابي وشعر كشاجم

(ويحكى) ان الخلفاء والملوك والوزراء راودوه كثيرا على الاسلام وأداروه بكل حيلة وتمنية جميلة حتى ان السلطان بختيار عرض عليه الوزارة ان اسلم فلم يهده الله تعالى للاسلام كما هداه لمحاسن الكلام وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويخدم الاكابر أوقع خدمة ويساعدهم على صيام شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم حفظا يدور على طرف لسانه وسن قلمه وكان في أيام شبابه واقتبال له أحسن حالا وأرخى بالا منه في ايام استكماله وفي زمن اكتهاله أورى زندا وأسعد جدا منه حين مسه الكبر وأخذ منه الهرم ففي ذلك يقول من قصيدة في فنها فريدة كتب بها الى الصاحب يشكو بثه وحزنه ويستمطر سحابه ومزنه بعد أن كان يخاطبه بالكاف ولا يرفعه عن رتبة الاكفاء

عجبا لحظي اذ أراه مصالحي * عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
أمن الغواني كان حتى خانني * شيخا وكان لدى الشبيبة صاحبي
أمع التضعضع ملني متجنبا * ومع الترعرع كان غير مجانبي
ياليت صبوته الي تأخرت * حتى تكون ذخيرة لعواقبي

وكان المهلبي لا يرى الدنيا الا به ويجن على براعته ويقدم قدمه ويصطنعه لنفسه ويستدعيه في أوقات انسه فلما مات المهلبي وأبو اسحق يلي ديوان الرسائل والخلافة على ديوان الوزارة اعتقل في جملة عمال المهلبي وأصحابه فمن قوله في ذلك الاعتقال من قصيدة

يا أيها الرؤساء دعوة خادم * أوفت رسائله على التعديد
أيجوز في حكم المروءة عندكم * حبسي وطول تهددي ووعيدي
أنسيتم كتبا شحنت فصولها * بفصول در عندكم منضود
ورسائلا نفذت الى اطرافكم * عبد الحميد بهن غير حميد
يهتز سامعهن من طرب كما * هز النديم سماع صوت العود

منها

قصرت خطاه خلاخل من قيده * فتراه فيها كالفتاة الرود
يمشي الهوينى ذلة لا عزة * مشي الزيف الخائف المزءود

ولما خلى عنه وأعيد الى عمله لم يزل يطير ويقع وينخفض ويرتفع الى أن دفع في أيام عضد الدولة

الى

الى النكبة العظمى والطامة الكبرى اذ كان فى صدره حزازات كثيرة من انشاآت له عن الخليفة وعن بختيار نقمها منه واحتقدها عليه قيل كان من أقوى أسباب تغير عضد الدولة على أبى اسحق بعد ميله اليه وضنه به فصل له من كتاب انشأه عن الخليفة فى شأن بختيار وهو وقد جدد له أمير المؤمنين مع هذه المساعى السوابق والمعالى السوامق التى يلزم كل دان وقاص وعام وخاص أن يعرف له حق ما أكرم به منها ويتزحزح عن رتبة المماثلة فيها فان عضد الدولة أنكر هذه اللفظة أشد انكار ولم يشك فى التعريض به وأسرها فى نفسه الى أن ملك بغداد وسائر العراق وأمر أبا اسحاق بتأليف كتاب فى أخبار الدولة الديلمية يشتمل على ذكر قديمه وحديثه وشرح سيره وحروبه وفتوحه فامتثل أمره وافتتح كتابه المترجم بالتاجى واشتغل به فى منزله وأخذ يتأنق فى تصنيفه وترصيفه وينفق من روحه على تقريظه وتشنيفه فرفع الى عضد الدولة أن صديقا للصابى دخل اليه فرآه فى شغل شاغل من التعليق والتسويد والتبديل والتبييض فسأله عما يعمل من ذلك فقال أباطيل انمقها وأكاذيب ألفقها فانضاف تأثير هذه الكلمة فى قلب عضد الدولة الى ما كان فى نفسه من أبى اسحق وتحرك من ضغنه الساكن وثار من سخطه الكامن فأمر أن يلقى تحت أرجل الفيلة فأكب جماعة من أرباب الدولة على الارض يقبلونها بين يديه ويشفعون اليه فى أمره ويتلطفون فى استيهابه الى أن أمر باستحيائه مع القبض عليه وعلى أسبابه واستصفاء أمواله فبقى فى ذلك الاعتقال بضع سنين الى أن تخلص فى آخر أيام عضد الدولة وقد رزحت حاله وتهتك ستره وكان الصاحب ابن عباد يحبه أشد الحب ويتعصب له ويتعهده على بعد الدار بالمنح والصابى يخدم حضرته بالمدح وكان الصاحب يتمنى انحيازه اليه وقدومه عليه ويضمن له الرغائب على ذلك أما تشوقا وتشرفا وكان هو يحتمل ثقل الخلة وسوء أثر العطلة ولا يتواضع للاتصال بجملة الصاحب بعد كونه من نظرائه وتحليه بالرياسة فى أيامه وكان الصاحب كثيرا ما يقول كتاب الدنيا وبلغاء العصر أربعة الاستاذ ابن العميد وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف وأبو اسحق الصابى ولو شئت لذكرت الرابع يعنى نفسه فاما الترجيح بين هذين الصادين أعنى الصاحب والصابى فقد خاض فيه الخائضون وأطنب المطنبون ومن أنصف ما سمعته من ذلك أن الصاحب كان يكتب كما يريد والصابى يكتب كما يؤمر اى كما يراد وبين الحالين بون بعيد وكيف جرى الامر فهما هما ولقد وقف فلك البلاغة بعدهما ولنذكر نبذا من نثره ونظمه لتكون كالعنوان على محاسنه فمن ذلك فصل له من كتاب الى عضد الدولة فى التهنئة بتحويل سنة أسأل الله مبتهلا لديه مادا يدى اليه أن يجعل على مولانا هذه السنة وما يتلوها من أخواتها بالصالحات الباقيات والزيادات الغامرات لتكون كل دهر يستقبله وأمد يستأنفه موافيا على المتقدم له قاصرا على المتأخر عنه ويوفيه من العمر أطوله وأبعده ومن العيش أعذبه وأرغده عزيزا منصورا محميا موفورا باسطا يده لا يقبضها الا على نواصى أعداء وحساد ساميا طرفه فلا يغضه الا على لذة غمض ورقاد مستريحة ركابه فلا يعملها الا لاستضافة عز وملك فائزة قداحه فلا يجيلها الا لحيازة مال وملك حتى ينال أقصى ما تتوجه اليه أمنية صالحه وتسمو له همة طامحه فصل من رسالته

في وصف المتصيد والصيد وخيلنا كالامواج المتدفقه والاطواد الموثقه متشوقة عاطيه
متشنفة جارية تشتاق الصيد وهي لا تطعمه وتحن اليه كأنه قضيم تقضمه وعلى أيدينا
جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذربة النصال والخناجر طامحة الالحاظ والمناظر
بعيدة المرامي والمطارح ذكية القلوب والنفوس قليلة القطوب والعبوس سابغة
الاذناب كريمة الانساب صلبة الاعواد قوية الاوصال تزيد اذا ألجمت شرها وقرما
وتتضاعف اذا أشبعت كلبا ونهما فبينا نحن سائرون وفي الطلب ممعنون اذ وردنا ماء زرق
جامه طامية أرجاؤه يبوح بأسراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه وأفانين الطير به
محدقه وغرائبه عليه واقعه متغايرة الالوان والصفات مختلفات الاصوات واللغات
فمن صريح خلص وتهذب نوعه ومن مشوب تهجن أو أقرف عرقه فلما أوفينا عليها
أرسلنا الجوارح اليها كأنها رسل المنايا أو سهام القضايا فلم نسمع الا صيحا ولم نر الا
مذكيا ثم عدنا لشأننا دافعات وأطلقنا سامرات * ومن فصل منها * ثم عدلنا عن
مطارح الحمام الى مسارح الآرام نستقري ملاعبها ونؤم مجامعها حتى أفضينا الى
أسراب لاهية بأطلائها رائعة بأكلائها ومعنا فهود أخطف من البروق وأثقف
من الليوث وأمكر من الثعالب وأدب من العقارب وأنزى من الجنادب خمص
الخصور قب البطون رقش المتون حمر الآماق خزر الأحداق هرت الأشداق
عراض الجباه غلب الرقاب كاشرة عن أنياب كالحراب * وله فصل في ذكر الاقدار
لله تعالى أقدار تردفي أوقاتها وقضايا تجري الى غاياتها لا يرد شيء منها عن شأوه ومداه
ولا يصد دون مطلبه ومنحاه فهي كالسهام التي لا تثبت الا في الاغراض ولا ترجع
الا بالاعتراض والناس فيها بين عطية يجب الشكر عليها ورزية يوثق بالعوض منها *
وله من فصل عن بختيار الى سبكتكين المعزي ليت شعري بأي قدم تواقفنا ورايا تنا
خافقة على رأسك ومماليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا الموسومة بأسمائنا تحتك وثيابنا
المنسوجة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك * ومن فصل
في ذكره هو أرق دينا وأمانه وأخفض قدرا ومكانه وأتم ذلا ومهانه وأظهر عجزا
وزمانه من أن تستقل به قدم في مطاولتنا أو تطمئن له ضلوع على منابذتنا وهو
في نشوزه عنا وطلبنا اياه كالضالة المنشوده وفيما نرجوه من الظفر به كالظلامة المردوده *
ومن ملح شعره قوله في الغزل وهو في معنى البيتين المستشهد بهما

جرت الدموع دما وكاسي في يدي * شوقا الى من لج في هجراني
فتخالف الفعلان شارب قهوة * يبكي دما وتشابه اللونان
فكأن ما في الجفن من كأسي جرى * وكأن ما في الكأس من أجفاني

وقال

لست أشكو هواك يا من هواه * كل يوم يروعني منه خطب
مر ما مر بي من اجلك حلو * وعذابي في مثل حبك عذب

وقال

ان نحن قسناك بالغصن الرطيب فقد * حفنا عليك به ظلما وعدوانا
الغصن أحسن ما نلقاه مكتسيا * وأنت أحسن ما نلقاك عريانا

وقال

مرضت من الهوى حتى اذا ما * بدا ما بى لاخوانى الحضور
تكنفنى ذووا الاشفاق منهم * ولاذوا بالدعاء وبالنذور
وقالوا للطبيب أشر فانا * نعدك للمهم من الامور
فقال شفاؤه الرمان مما * تضمنه حشاه من السعير
فقلت لهم أصاب بغير عمد * ولكن ذاك رمان الصدور

وقال

ما أنس لا أنس ليلة الاحد * والبدر ضيفى وأمره بيدى
قبلت منه فما مجاجته * تجمع بين المدام والشهد
كان مجرى سواكه برد * وريقه ذوب ذلك البرد

وقال فى شمامة كافور

وشمامة كالبدر عند اعتراضه * وكالكوكب الدرى عند انقضاضه
يود سواد العين من شغف بها * لو اعتاضها مستبدلا ببياضه

وقال

ومحرورة الاحشاء تحسب أنها * متيمة تشكو من الحب تبريحا
تناجيك نجوى يسمع الانف وحيها * وتجهله الاذن السميعة اذ توحى
تحرق فيها الند عودا وبدأة * فتأخذه جسما وتنفثه روحا

وقال فى غلام له أسود اسمه رشد

أبصرت فى رشد وقد أحببته * رشدى ولم احفل بمن قد ينكر
يا لائمى أعلى السواد تلومنى * من لونه وبه عليك المفخر
دع لى السواد وخذ بياضك اننى * أدرى بما آتى وما أتخير
مثوى البصيرة فى الفؤاد سواده * والعين بالمسود منها تبصر
فالدين أنت مناظر فيه بذا * وكذاك فى الدنيا بهذى تنظر
بسواد ذينك تستضىء ولوهما ابيضا تغشاك الظلام الاكدر
فغدا بياضك وهو ليل دامس * وغدا سوادى وهو فجر أنور

وقال فيه أيضا

قد قال رشد وهو أسود للذى * ببياضه يعلو علو الخائن
ما فخر خدك بالبياض وهل ترى * ان قد أفدت به مزيد محاسن
لو أن منى فيه خالا زانه * ولو ان منه فى خالا شانى

ولقد تفنن الشعراء فى مدح السودان وأكثروا فمن ذلك قول ابن الرومى من قصيدة طويلة

أكسبها الحب انها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق

وقول ابن خفاجة الاندلسى أيضا

وأسود يسبح فى لجة * لاتكتم الحصباء غدرانها
كأنها فى شكلها مقلة * زرقاء والأسود انسانها

وقول الآخر

يا أسود يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لحسن الخد خالا وقد * صرت لعين العين انسانا

وقول شرف الدين بن عنين

وماذا عليهم ان كلفت بأسود * محلته بالقلب والعين منهم
وقد عابنى قوم بتقبيل خده * وماذا الذى عيب أسود الركن يلثم
وماشانه ذاك السواد لانه * لغير الثنايا والخلائق معلم

وقال ابن رياح الملقب بالحجام

يالعبة بذوى الالباب لاعبة * فى أصل حسنك معنى غير متفق
خلقت بيضاء كالكافور ناصعة * فصرت سوداء من مثواك فى الحدق

وقال أحمد بن بكر الكاتب

يامن فؤادى فيها * متيما لا يزال
ان كان لليل بدر * فانت للصبح خال

وقال الوزير المغربى

يارب سوداء تيمتنى * يحسن فى مثلها الغرام
كالليل نستبهل المعاصى * فيه ويستعذب الحرام

وقريب منه قول ابن ابى الجهم

غصن من الابنوس أهدى * من مسك دارين لى ثمارا
ليلى نعيم أظل فيه * للطيب لا اشتهى نهارا

وما أحسن قول بعضهم مضمنا

وسوداء الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظرى فصبا اليها * وشبه الشئ منجذب اليه

وقال نجم الدين يعقوب بن صابر

وجارية من بنات الحبوش * ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابى فشبت * غراما ولم أك بالشيب راضى
وكنت اعيرها بالسواد * فصارت تعيرنى بالبياض

وقد أغرب ابن دفترخوان بقوله

ان لمعت ليلا نجوم السما * بيضا على أدهم مرخى الازار
وأوجب العكس مثالا لها * فى الارض فالسود نجوم النهار

رجع الى شعر الصابئ قال يرثى ابنه سنانا

أسعدانى بالدمعة الحمراء * حل ما حل بى عن البيضاء

يؤلم القلب كل فقد ولا مثـ ـل افتقاد الآباء للابناء
كنت منى وكنت منك انضافا * والتناما مثل العصا واللحاء
كنت للسم في أجل منى * فبك للشكل في أوان فناءى
ولئن كان من أخيك وأولا * دكما يغض من برحاءى
ولعمري لرعاهيج الشو * ق فزادوا في لوعتى وبكاءى

ألم فيه بقول ابن الرومى ولم يحسن احسانه

وانى وان متعت بابنى بعده * لذاكره ما حنت النيب في نجد
وأولادنا مثل الجوارح أيما * فقدناه كان الفاجع البين الفقد
لكل مكان لا يسد اختلاله * مكان أخيه من جزوع ومن جلد
هل العين بعد السمع تكفى مكانه * ام السمع بعد العين يهدى كما تهدى

وقال الصابئ مفتخرا من قصيدة

وقد علم السلطان انى امينه * وكاتبه الكافى السديد الموفق
أوازره فيما عرى وأمده * برأى يريه الشمس والليل أغسق
يجدد بى نهج العلا وهو دارس * ويفتح بى باب الهدى وهو مغلق
فمناى يمناه ولفظى لفظه * وعينى له عين بها الدهر يرمق
ولى فقر تضحى الملوك فقيرة * اليها لدى احداثها حين تطرق
اردّ بها رأس الجموح فينثنى * وأجعلها سوط الحرون فيعنق
فان حاولت لطفا فماء مروق * وان حاولت عنفا فنار تألق
يسلم لى قس وسحبان وائل * ويرضى جرير مذهبى والفرزدق
فيغضى لنثرى خاطب وهو مصقع * ويعنو لنظمى شاعر وهو مفلق
مقال لو الاعشى رآهن لم يقل * وبات على النار الندى والمحلق

وقال فى المهلبى الوزير

قل للوزير أبى محمد الذى * قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك فى المحافل منطق يشفى الجوى * ويسوغ فى اذن الاديب سلافه
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل * وكأنما آذاننا أصدافه

وقال أيضا

تلوح نواجذى والكاس شربى * وأشربها كأنى مستطيب
وفوق السرّ لى جهر ضحوك * وتحت الجهر لى سر كئيب
سأثبت اذ يصادمنى زمانى * بركنيه كما ثبت النجيب
وأرقب ما تجئ به الليالى * ففى اثنائه فرج قريب

وقال أيضا فى عضد الدوله

لا تحسب الملك الذى أوتيته * يفنى وان طال الزمان الى مدى
كالدوح فى افق السماء فروعه * وعروقه متوغلات فى الندى

قوله ولئن كان الخ هكذا فى النسخ وفيه حذف جواب القسم و الشرط معا وهو غير معهود الا ان يكون بين هذا البيت والذى بعده بيت آخر ساقط او اتكل على ظهور المراد وهو الظاهر اهـ مصحح

وأسود يسبح فى لجة * لاتكتم الحصباء غدرانها
كأنها فى شكلها مقلة * زرقاء والأسود انسانها

وقول الآخر

يا أسود يسبح فى بركة * فقت الورى حسنا واحسانا
كنت لحسن الخد خالا وقد * صرت لعين العين انسانا

وقول شرف الدين بن عنين

وماذا عليهم ان كلفت بأسود * محلته بالقلب والعين منهم
وقد عابنى قوم بتقبيل خده * وماذا الذى عيب أسود الركن يلثم
وما شانه ذاك السواد لانه * لغير الثنايا والخلائق معلم

وقال ابن رياح الملقب بالجام

يا لعبة بذوى الالباب لاعبة * فى أصل حسنك معنى غير متفق
خلقت بيضاء كالكافور ناصعة * فصرت سوداء من مثوالك فى الحدق

وقال أحمد بن بكر الكاتب

يا من فؤادى فيها * متيما لا يزال
ان كان لليل بدر * فأنت للصبح خال

وقال الوزير المغربى

يا رب سوداء تيمتنى * يحسن فى مثلها الغرام
كالليل تستسهل المعاصى * فيه ويستعذب الحرام

وقريب منه قول ابن ابى الجهم

غصن من الابنوس أهدى * من مسك دارين لى ثمارا
ليل نعيم أظل فيـــه * للطيب لا اشتهى نهارا

وما أحسن قول بعضهم مضمنا

وسوداء الاديم اذا تبدت * ترى ماء النعيم جرى عليه
رآها ناظرى فصبا اليها * وشبه الشئ منجذب اليه

وقال نجم الدين يعقوب بن صابر

وجارية من بنات الحبوش * ذات جفون صحاح مراض
تعشقتها للتصابى فشبت * غراما ولم أك بالشيب راضى
وكنت اعيرها بالسواد * فصارت تعيرنى بالبياض

وقد أغرب ابن دفترخوان بقوله

ان لمعت ليلا نجوم السما * بيضا على أدهم مرخى الازار
وأوجب العكس مثالا لها * فى الارض فالسود نجوم النهار

رجع الى شعر الصابئ قال يرثى ابنه سنانا

أسعدانى بالدمعة الحمراء * حل ما حل بى عن البيضاء

يؤلم القلب كل فقد ولا مثـ ـل افتقاد الآباء للابناء
كنت مني وكنت منك اتفاقا * والتئاما مثل العصا واللحاء
كنت لليتم في أجل مني * فبذ للثكل في أوان فناءي
ولئن كان من أخيك وأولا * دكما يغض من برحاءي
ولعمري لرعاهيج الشو * ق فزادوا في لوعتي وبكاءي

ألم فيه بقول ابن الرومي ولم يحسن احسانه

واني وان متعت بابني بعده * لذاكره ماحنت النيب في نجد
وأولادنا مثل الجوارح أيما * فقدناه كان الفاجع البين الفقد
لكل مكان لا يسد اختلاله * مكان أخيه من جزوع ومن جلد
هل العين بعد السمع تكفي مكانه * ام السمع بعد العين يهدي كما تهدي

وقال الصابئ مفتخرا من قصيدة

وقد علم السلطان اني امينه * وكاتبه الكافي السديد الموفق
أوازره فيما عرى وأمده * برأي يريه الشمس والليل أغسق
يجدد بي نهج العلا وهو دارس * ويفتح بي باب الهدى وهو مغلق
فمعناي يمناه ولفظي لفظه * وعيني له عين بها الدهر يرمق
ولي فقر تضحي الملوك فقيرة * اليها لدى احداثها حين تطرق
اذا دبها رأس الجموح فينثني * وأجعلها سوط الحرون فيعنق
فان حاولت لطفا فماء مرقرق * وان حاولت عنفا فنار تألق
يسلم لي قس وسحبان وائل * ويرضى جرير مذهبي والفرزدق
فيغضي لنثري خاطب وهو مصقع * ويعنو لنظمي شاعر وهو مفلق
مقال لو الاعشى رآهن لم يقل * وبات على النار الندى والمحلق

وقال في المهلبي الوزير

قل للوزير أبي محمد الذي * قد أعجزت كل الورى أوصافه
لك في المحافل منطق يشفي الجوى * ويسوغ في اذن الاديب سلافه
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل * وكأنما آذاننا أصدافه

وقال أيضا

تلوح نواجذي والكاس شربي * وأشربها كأني مستطيب
وفوق السر لي جهر ضحوك * وتحت الجهر لي سر كئيب
سأثبت اذ يصادمني زماني * بركنيه كما ثبت النجيب
وأرقب ما تجيء به الليالي * ففي اثنائه فرج قريب

وقال أيضا في عضد الدولة

لا تحسب الملك الذي أوتيته * يفنى وان طال الزمان الى مدى
كالدوح في افق السماء فروعه * وعروقه متوشجات في الندى

قوله ولئن كان الخ هكذا في النسخ وفيه حذف جواب القسم و الشرط معا وهو غير معهود الا ان يكون بين هذا البيت والذي بعده بيت آخر ساقط او اتكل على ظهور المراد وهو الظاهر اهـ مصحح

في كل عام يستجد شبيبة * فيعود ماء العود فيه كما بدا
حتى كأنك دائر في حلقة * فلكية في منتهاها المبتدا

وكتب الى عضد الدولة في يوم مهرجان مع اصطرلاب أهداه اليه

أهدى اليك بنو الاموال واختلفوا * في مهرجان جديد أنت مبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى * علو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرض بالارض مهداة اليك فقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

ومن لطيف شعره قوله

دفتري مؤنسي وفكري سميري * ويدي خادمي وحلمي ضجيعي
ولساني سيفي وبطشي قريضي * ودواتي عيني ودرجي ربيعي

ومثله قول ابي محمد الخازن

فدفتري روضتي ومحبرتي * غدير علمي وصارمي قلمي
وراحتي في قرار صومعتي * تعلمني كيف موقع النعم

وقال ابو اسحق الصابي وهو في الحبس

اذا لم يكن للمرء بد من الردى * فأسهله ما جاء والعيش انكد
وأصعبه ما جاءه وهو رائع * تطيف به اللذات والحظ مسعد
فان أك في سوء العيشتين اعيشها * فاني الى خير المماتين أقصد
وسيان يوما شقوة وسعادة * اذا كان غبا واحد الهما الغد

وقال

لقد أخلقت جدتي الحادثات * ومن عاش في ريبها يخلق
وبدلني صلعا شاملا * من الصلع الفاحم الاغسق
وقد كنت امرد من عارضي * فقد صرت أمرد من مفرقي

وكتب الى قاضي القضاة ابن معروف وكان قد زاره في معتقله رقعة نسختها
قوى دخول قاضي القضاة الى نفسي وجدد أنسي وأغرب نحسي ووسع حبسي فدعوت الله له بما قد ارتفع اليه وسمعه فان لم أكن أهلا لان يستجاب مني فهو أيده الله تعالى اهل لان يستجاب منه وأقول مع ذلك

دخلت حاكم حكام الزمان الى * صنيعة لك رهن الحبس ممتحن
اخنت عليه خطوب جار جائرها * حتى توفاه طول الهم والحزن
فعاش عن كلمات منك كن له * كالروح عائدة منه الى البدن

وكتب الى بعض الرؤساء عرفت ان سيدنا الاستاذ الجليل أطال الله بقاءه يشتكي الينا ثانا

فلو استطعت أخذت علة جسمه * فقرنتها مني بعلة حالي
وجعلت صحتي التي لم تصف لي * صفوا له مع صحة الاقبال
فتكون عندي العلتان كلاهما * والصحتان له بغير زوال

وقال

عهدى بشعرى وكله غزل * يضحك عنه السرور والجذل
ايام همى أحبة بهم القلب عن النايبات يشتغل
والآن شعرى فى كل داهية * نيرانها فى الضلوع تشتعل
أخرج من نكبة وأدخل فى * أخرى فحسبى بهن متصل
كأنها سنة مؤكدة * لابد من ان تقيمها الدول
فالعيش مر كأنه صبر * والموت حلو كأنه عسل

وقال يهجو

ايها النابح الذى يتصدى * بقبيح يقوله لجوابى
لا تؤمل انى أقول اخسأ * لست احصيها لكل الكلاب

وحكى أبو القاسم بن برهان قال دخلت على أبى اسحق الصابئ وكان قد لحقه وجع المفاصل وقد أبل والمجلس عند محافل وأراد أن يريهم انه قادر على الكتابة ففتح الدواة ليكتب فتطاولوا ليا لتنظر الى كتابته فوضع القلم وقال بديها

وجع المفاصل وهو أيسر ما لقيت من الاذى
جعل الذى استحسنته * والناس من خطى كذا
والعمر مثل الكاس ير * سب فى أواخره القذى

وقد ألم بهذا المعنى امين الدولة سبط التعاويذى وزاد فيه فقال

من شبه العمر كاسا يقر * قذاه ويرسب فى أسفله
فانى رأيت القذى طافيا * على صفحة الكاس من أوله

والامير سيف الدين بن المشد بقوله

ان ترقى الى المعالى أولو الفضل وساخت تحت الثرى السفهاء
فحباب المدام يعلو على الكا * س محلا وترسب الاقذاء

وما أحسن قول ابن زيادة فيه أيضا

باضطراب الزمان ترتفع الانذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء راكدا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذاء

وقول الآخر

بادر الى العيش فالايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكاس يبدو فى أوائله * صفوا وآخره فى قعره كدر

ولما مات ابو اسحق الصابئ رثاه الشريف أبو الحسن الموسوى بقوله

اعلمت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادى
جبل هوى لو خر فى البحر اغتدى * من وقعه متتابع الازباد
ما كنت أعلم قبل حطك فى الثرى * ان الثرى يعلو على الاطواد

ومنها

بعدا ليومك فى الزمان فانه * اقذى العيون وفت فى الاعضاد

لا تطلبي يا نفس خلا بعده * فلمثــله أعي على المرتاد
فقدت ملاءمة الشكول بفقده * وبقيت بين تباين الاضداد
ما طعم الدنيا بحلو بعده * أبدا وما ماء الحياة ببادى
لك في الحشا قبر وان لم تأوه * ومن الدموع روائح وغوادى
سلوا من الابراد جسمك فانثنى * جسمي يسيل عليك في الابراد

ومنها

الفضل ناسب بيننا اذ لم يكن * شرفي مناسبة ولا ميلادي
ان لم تكن من أسرتي وعشيرتي * فلانت اعلقهم يدا بفؤادي
أولا تكن عالي الاصول فقد وفي * عظم الجدود بسودد الاجداد

وهي طويلة ورثاه بغير ذلك أيضا وقال وقد ليم على رثاه له انى رثيت علمه وكان سنه اربعا وثمانين سنة ومات ابنه المحسن على كفره أيضا وابن ابنه هلال أسلم بآخر وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة رحمه الله تعالى .

{يا صاحبي تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور}
{تريا نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربا فكأنما هو مقمر}

البيتان لابي تمام الطائي من قصيدة من الكامل يمدح بها المعتصم أولها

رقت حواشي الدهر فهي تمرمر * وغدا الثرى في حليه يتكسر
نزلت مقدمة المصيف حميدة * ويد الشتاء جديدة لا تكفر
لولا الذي غرس الشتاء بكفه * قاسى المصيف هشائما لا تثمر
كم ليلة آسى البلاد بنفسه * فيها ويوم وبله متعنجر
مطر يذوب الصحو منه وبعده * صحو يكاد من الغضارة يمطر
غيثان فالانواء غيث ظاهر * لك وجهه والصحو غيث مضمر
وندى اذا ادهنت به لمم الثرى * خلت السحاب أتاه وهو معذر
أربيعنا في تسع عشرة حجة * حقا لوجهك للربيع الازهر
ما كانت الايام تسلب بهجة * لو أن حسن الروض كان يعمر
أولا ترى الاشياء ان هي غيرت * سمجت وحسن الارض حين تغير

وبعده البيتان وبعدهما

دنيا معاش للورى حتى اذا * حل الربيع فانما هي منظر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها * نورا تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى * فكأنها عين اليك تحدر

وهي طويلة ومعنى تقصيا نظريكما أبلغا أقصى نظريكما وغاية ما تبلغانه واجتهدا في النظر وتصور أصلها تتصور فحذف احدى التاءين (والشاهد فيهما) تشبيه المركب بالمفرد فانه شبه المشمس الذي اختلط به ازهار الربوات فنقصت باخضرارها من ضوء الشمس حتى

صار يضرب الى السواد بالليل المقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد قيل ولا يخلو هذا من تسامح

(كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي)

البيت من الطويل وقائله امرؤ القيس من قصيدته السابقة في أول هذا الفن وقبله

كأني بفتخاء الجناحين لقوة * على عجل منها اطأطئ شمالي

تخطف خزان الأنيعم بالضحى * وقد جحرت منها ثعالب أورال

وبعده مالبيت وبعده

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشه * كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما اسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل امثالي

وما المرء مادامت حشاشة نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آلي

والحشف أردأ التمر والضعيف الذي لا نوى له أو اليابس الفاسد (والشاهد فيه) التشبيه المكفوف وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ثم بالمشبه بها فهنا شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ولذا قال الشيخ عبد القاهر انه انما يتضمن الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه لا أن للجمع فائدة في عين التشبيه وذكرت بهذا البيت ماضمنه الجمال ابن نباتة مجونا وهو

دنوت اليها وهو كالفرخ راقد * فوا خجلتي لما دنوت وإذلالي

وقلت امعكيه بالأنامل فالتقى * لدى وكرها العناب والحشف البالي

(النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الأكف عنم)

البيت لمرقش الأكبر من قصيدة من السريع قالها في مرثية عم له أولها

هل بالديار أن تجيب صمم * لو أن حيا ناطقا كلم

الدار وحش والرسوم كما * رقش في ظهر الاديم قلم

ديار سلمى التي سلبت * قلبي فعيني ماؤها يسجم

أضحت خلاء نبتها ثئد * نور فيها زهره فاعتم

بل هل شجتك الظعن باكرة * كأنهن النخل من ملهم

وبعده البيت ومنها

لسنا كأقوام خلائقهم * نث الحديث ونكهة المحرم

ان يخصبوا يبغوا بخصبهم * أو يجدبوا فهم به ألأم

وهي قصيدة طويلة ليست بصحيحة الوزن ولا حسنة الروي ولا متخيرة اللفظ ولا لطيفة المعنى قال ابن قتيبة ولا أعلم فيها شيأ يستحسن الا قوله النشر مسك البيت ويستجاد منها أيضا قوله

ليس على طول الحياة ندم * ومن وراء المرء مايعلم

قوله شمالي كذا في النسخ بمد الالف ولا وجود له في القاموس فاما ان يكون محرفا عن اشمالي جمع شمل بالتحريك بمعنى الكتف واما ان يكون تصرف في شمل فجعله شمالا ضرورة وحرر اه مصحح

قوله الخروب كذا في النسخ وصوابه الخرنوب كما في القاموس اهـ مصحح

النشر الريح الطيبة أو أعم أو ريح فم المرأة وأعطافها بعد النوم والعنم شجر لين الاغصان يشبه بنان الجوارى وقيل هى اطراف الخروب الشامى عن أبى عبيدة وقيل هو شجر له أغصان حمر وقيل هو ثمر العوسج يكون أخضر ثم يسود اذا عقد ونضج (والشاهد فيه) التشبيه المفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر وهو واضح في البيت ونظيره قول المتنبى

بدت قمرا ومالت خوط بان * وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وتبعه أبو القاسم الزاهى فقال

سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا

وأطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

وممن نسج على هذا المنوال اسماعيل الشاشى فانه قال من قصيدة

رأيت على أكوارنا كل ماجد * يرى كل ما يبقى من المال مغرما

ندوم أسيافا ونعلو قواضبا * وننقض عقبانا ونطلع أنجما

وقال أبو الحسن الجوهرى فى وصف الخمر الا انه ثلث التشبيه

يقولون بغداد التى اشتقت نزهة * تباكرها والعبقرى المقترا

اذا فض عنه الختم فاح بنفسجا * وأشرق مصباحا ونور عصفرا

ولبعض الشعراء فى غلام مغن

فديتك يا أتم الناس ظرفا * وأصلحهم لمتخذ حبيبا

فوجهك نزهة الابصار حسنا * وشدوك متعة الاسماع طيبا

وسائلة تسائل عنك قلنا * لها فى وصفك العجب العجيبا

رنا ظبيا وغنى عندليبا * ولاح شقائقا ومشى قضيبا

ولابن الاثير الجزرى

متنوع الحسن يبدى من محاسنه * لاعين الناس اوصافا وأشكالا

فلاح بدرا وورا فى دمية وذكا * مسكا وعل طلا وازور رئبالا

وافتر درا وغنى بلبلا وسطا * عضبا وماس نقا واهتز عسالا

وما احسن قوله ايضا

ان التى ملكتنى فى الهوى ملكت * مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا

رنت غزالا وفاحت روضة وبدت * بدرا وماجت غديرا وانثنت غصنا

ولابن سكرة الهاشمى أيضا

فى وجه انسانة كلفت بها * أربعة ما اجتمعن فى أحد

الخد ورد والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

والمرقش اسمه عمرو وقيل عوف بن سعد بن مالك ينتهى نسبه لبكر بن وائل وهو أحد من قال شعرا فلقب به وهو احد المتيمين كان يهوى ابنة عم له وهى اسماء بنت عوف بن مالك وكان المرقش الاصغر ابن اخى المرقش الاكبر واسمه ربيعة وقيل عمرو وهو عم طرفة بن العبد وهو

ايضا

أيضا أحد المتيمين كان يهوى فاطمة بنت المنذر الملك ويشبب بها وكان للمرقشين جميعا موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ونكاية في العدو وحسن أثر وكان من خبر المرقش الاكبر أنه عشق ابنة عمه اسماء بنت عوف وهو غلام فخطبها الى أبيها فقال لا ازوجك اياها حتى تعرف بالبأس وكان يعده فيها المواعيد الكاذبة ثم انطلق مرقش الى ملك من الملوك وكان عنده زمانا ومدحه فأجازه وأصاب عوفا زمان شديد فأتاه رجل من مراد فأرغبه في المال فزوجه أسماء على مائة من الابل ثم تنحى عن بني سعد بن مالك ورجع مرقش فقال اخوته لا تخبروه الا أنها ماتت فذبحوا كبشا وأكلوا لحمه ودفنوا عظامه ولفوها في ملحفة ثم قبروها فلما قدم مرقش عليهم اخبروه أنها ماتت وأتوا به موضع القبر فنظر اليه وصار بعد ذلك يعتاده ويتردد اليه ويزوره فبينما هو ذات يوم مضطجع وقد تغطى بثوبه وابنا أخيه يلعبان بكعبين لهما اذ اختصما في كعب فقال أحدهما هذا كعبي اعطانيه أبي من الكبش الذي دفنوه وقالوا اذا جاء مرقش أخبرناه أنه قبر أسماء فكشف مرقش عن رأسه ودعا الغلام وكان قد ضنى ضنى شديدا فسأله عن الحديث فاخبره به وبتزويج المرادي أسماء فدعا مرقش وليدة له ولها زوج من عقيل كان عسيفا لمرقش فامرها بأن تدعو له زوجها فدعته وكان له رواحل فأمره باحضارها ليطلب المرادي فأحضره اياها فركبها ومضى في طلبه فمرض في الطريق حتى ما يحمل الا معروضا ثم انهما نزلا كهفا بأسفل نجران وهي أرض مراد ومع العقلي امرأته وليدة مرقش فسمع مرقش زوج الوليدة يقول لها اتركيه فقد هلك سقما وهلكنا معه ضرا وجوعا فجعلت الوليدة تبكي من ذلك فقال لها زوجها أطيعيني والا فاني تاركك وذاهب قال وكان مرقش يكتب كان أبوه دفعه وأخاه حرملة وكان أحب ولده اليه الى نصراني من أهل الحيرة فعلمهما الخط فلما سمع مرقش قول العقلي للوليدة كتب مرقش على مؤخر الرحل هذه الابيات

يا صاحبي تلبثا لا تعجلا * ان الرواح رهين ان لا تفعلا

فلعل لبثكما يفرط سيئا * أو يحدث الاسراع سيئا مثقلا

يا راكبا اما وصلت فبلغن * أنس بن سعد ان لقيت وحرملا

لله دركما ودر أبيكما * أن يفلت العقلي حتى يقتلا

من مبلغ الاقوام ان مرقشا * أضحى على الاصحاب عبأ مثقلا

وكأنما ترد السباع بشلوه * اذ غاب جمع بني ضبيعة منهلا

قال فانطلق العقلي وامرأته حتى رجعا الى أهليهما فقالا مات المرقش ونظر حرملة الى الرحل وجعل يقلبه وقرأ الابيات فدعاهما وخوفهما وأمرهما أن يصدقاه فأخبراه الخبر فقتلهما وكان العقلي قد وصف له الموضع فركب في طلب المرقش حتى أتى المكان فسأل عن خبره وعرف ان مرقشا كان في الكهف ولم يزل فيه حتى اذا هو بغنم تنزو على الغار الذي هو فيه وأقبل راعيها اليها فلما بصر به قال له من أنت وما شأنك فقال له مرقش أنا رجل من مراد وقال له فراعي من أنت قال راعي فلان فاذا هو راعي زوج اسماء فقال له مرقش اتستطيع ان تكلم اسماء امرأة صاحبك قال لا ولا أدنو منها ولكن تأتيني جاريتها كل ليلة فأحلب لها

عنزا فتأتيها بلبنها فقال له خذ خاتمي هذا فاذا احلبت فألقه في اللبن فانها ستعرفه وانك مصيب به خيرا لم يصبه راع قط ان أنت فعلت ذلك فأخذ الراعي الخاتم وفعل ذلك ولما راحت الجارية بالقدح وحلب لها العنز طرح الخاتم فيه فانطلقت الجارية به وتركته بين يديها فلما سكنت الرغوة أخذته فشربته وكذلك كانت تصنع فقرع الخاتم ثنيتها فأخذته واستضاءت بالنار فعرفته فقالت للجارية ما هذا الخاتم قالت مالي به علم فأرسلتها الى مولاها وهو في شرف بنجران فأقبل فزعا فقال لها لم دعوتني فقالت له أدع عبدك راعي غنمك فدعاه فقالت سله اين وجد هذا الخاتم فقال وجدته مع رجل في كهف خبار وقال لي اطرحه في اللبن الذي تشربه اسماء فانك تصيب به خيرا وما أخبرني من هو ولقد تركته بآخر رمق فقال لها زوجها وما هذا الخاتم قالت خاتم مرقش فأعجل الساعة في طلبه فركب فرسه وحملها على فرس آخر وسارا حتى طرقاه من ليلتهما فاحتملاه الى أهلهما فمات عند أسماء فدفن في أرض مراد وحدث التوزري قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي بردة مجتمعين على شراب وكان حفص مرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس اغضف مقبح الوجه فجعل حفص يعيب شعر المرقش ويلحنه فاقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبعت لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذناك اقواء وأنفك مكفأ * وعيناك أيطاء فأنت المرقع

فقام حفص من المجلس خجلا وهجره مدة

(صدغ الحبيب وحالي * كلاهما كالليالي)

هو من المجتث ولا أعرف قائله (والشاهد فيه) تشبيه التسوية وهو تعدد طرف المشبه وهو هنا الصدغ والحال دون المشبه به وهو الليالي ومثله قول أبي محمد المطراني

مهفهفة لها نصف قضيف * كخوط البان في نصف رداح
حكت لونا ولينا واعتدالا * ولحظا قاتلا سمر الرماح

(كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح)

البيت للبحتري من قصيدة من السريع يمدح بها أبا نوح عيسى بن ابراهيم أولها

بات نديما لي حتى الصباح * أغيد مجدول مكان الوشاح
كأنما يضحك عن لؤلؤ * منظم أو برد أو اقاح

هكذا وجدت البيت في ديوانه

تحسبه نشوان أني رنا * للفتر من اجفانه وهو صاح
بت أفديه ولا أرعوي * لنهي ناه عنه أو لحي لاح
أمزج كأسي بجنى ريقه * وانما أمزج راحا براح
يساقط الورد علينا وقد * تبلج الصبح نسيم الرياح
أغضيت عن بعض الذي يتقي * من حرج في حبه أو جناح

سحر العيون النجل مستهلك * لبى وتوريد الخدود الملاح

والمنضد المنظم والبرد حب الغمام والاقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور (والشاهد فيه) تعدد طرف المشبه به وهو هنا اللؤلؤ والبرد والاقاح دون المشبه وهو الثغر وقد جاء تشبيه الثغر بخمسة فى قول الحريرى

يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن اقاح وعن طلع وعن حبب

ومثل البيت المستشهد به قول امرئ القيس

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر
يعل به برد أنيابها * اذا غرد الطائر المستحر

ومن محاسن تعدد التشبيه قول الصاحب بن عباد فى وصف أبيات أهديت اليه

اتتنى بالامس أبياته * تعلل روحى بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب * وظل الامان ونيل الامانى
وعهد الصبا ونسيم الصبا * وصفو الدنان ورجع القيان

وقول الثعالبى فى الامير أبى الفضل الميكالى

لك فى المحاسن معجزات جمة * أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه * شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى
كالنور أو كالسحر أو كالدر أو * كالوشى فى برد عليه موشع

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لج فى الطلب

البيتان (لابى تمام) من قصيدة من البسيط يمدح بها الحسن بن رجاء بن الضحاك أولها

أبدت أسى ان رأتنى مخلس القصب * وآل ما كان من عجب الى عجب
ست وعشرون تدعونى فاتبعها * الى المشيب ولم تظلم ولم تحب
يومى من الدهر مثل الدهر تجربة * حزما وعزما وساعى منه كالحقب
واصغرى أن شيبا لاح بى حدثا * واكبرى أننى فى المهد لم أشب
ولا يورقك ايماض القتير به * فان ذاك ابتسام الرأى والادب

يقول فى مديحها

ستصبح العيس بى والليل عند فتى * كثير ذكر الرضى فى ساعة الغضب

وبعده البيتان ومعنى صدفت أعرضت وريق كل شئ أوله واصله والرواية فى ديوان ابى تمام مروءته بدل مواهبه وكان بدل لج وذكرت بقوله فان ذاك ابتسام الرأى والادب قول ابى الحسن على بن طاهر بن منصور

أعرضت حين ابصرت شعرات * فى عذارى كأنهن الثغام
قلت هذا تبسم الدهر قالت * قد سعى فى صدودك الابتسام

(والشاهد فى البيتين) التشبيه المجمل المذكور فيه وصف المشبه والمشبه به فانه وصف

الممدوح بأن عطاياه فائضة عليه أعرض أولم يعرض وكذا وصف الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه وهذان الوصفان مشعران بوجه الشبه أعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه

﴿ وثغره في صفاء * وأدمعي كاللآلي ﴾

البيت من المجتث وهو كالبيت السابق (والشاهد فيه) التشبيه المفصل وهو ما ذكر فيه وجه الشبه وهو هنا الصفاء

﴿ حملت ردينيا كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان ﴾

البيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل اوّلها

لمن طلل أبصرته فشجاني * كخط زبور في عسيب يماني

ديار لهند والرباب وفرتني * لياليناً بالنعف من بدلان

ليالي يدعوني الصبا فأجيبه * وأعين من أهوى اليّ رواني

فان أمس مكروبا فيارب بهمة * كشفت اذا ما اسودّ وجه جبان

وان أمس مكروبا فيارب قينة * منعمة أعملتها بكران

لها مزهر يعلو الخميس بصوته * أجشّ اذا ما حرّكته يدان

وهي طويلة والرديني الرمح نسبة الى امرأة كان تعمل الرماح اسمها ردينة (والشاهد فيه) تفصيل التشبيه وهو على وجوه أعرفها أن يأخذ بعضا من الاوصاف ويدع بعضا كما فعل امرؤ القيس هنا حيث عزل الدخان عن السنا وجرّده وذكرت بأبيات امرئ القيس هذه تضمين ابي الحسين الاشبيلي لبعضها وكان قد تناول من يد معذر الاشعار الستة فأول ما وقعت عينه على قصيدة امرئ القيس هذه قال

وذي صلف خط العذار بخده * كخط زبور في عسيب يماني

فقلت له مستفهما كنه حاله * لمن طلل أبصرته فشجاني

فقال ولم يملك عزاء لنفسه * تمتع من الدنيا فانك فاني

فما كان الا برهة اذ رأيته * كتيس ظباء الحلب والعدوان

﴿ لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء ﴾

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها هارون بن عبد العزيز الاوارجي وأولها

أمن ازديارك في الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء

قلق المليحة وهي مسك هتكها * ومسيرها في الليل وهي ذكاء

أسفي على أسفي الذي دلهتني * عن علمه فيه عليّ خفاء

وشكيتي فقد السقام لانه * قد كان لما كان لي أعضاء

مثلت عينك في حشاي جراحة * فتشابها كلتاهما نجلاء

نفذت عليّ السابريّ وربما * تندق فيه الصعدة السمراء

انا صخرة الوادى اذا ما زوحمت * فاذا نطقت فاننى الجوزاء
واذا خفيت على الغبى فعاذر * أن لا ترانى مقلة عمياء

ومنها

فاذا سئلت فلا لانك محوج * واذا كتمت وشت بك الالاء
واذا مدحت فلا لتكسب رفعة * للشاكرين على الاله ثناء
واذا مطرت فلا لانك مجدب * يسقى الخصيب وتمطر الدأماء

(والشاهد فى البيت) التصرف فى التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال فان تشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل لكن حدوث الحياء عنه قد أخرجه عن الابتذال الى الغرابة لاشتماله على زيادة دقة وخفاء ثم ان كان قوله لم تلق من لقيته بمعنى أبصرته فالتشبيه فيه مكنى غير مصرح وان كان بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه أى لم تقابله ولم تعارضه فى الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء ومثله قول الآخر

ان السحاب لتستحيى اذا نظرت * الى نداك فقاسته بما فيها

(عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول)

البيت لرشيد الدين الوطواط من قصيدة من الكامل والثواقب جمع ثاقب وهو النجم المرتفع على النجوم والأفول الغيبة (والشاهد فيه) كما فى البيت الذى قبله فان تشبيه العزم بالنجم مبتذل لكن الشرط المذكور أخرجه الى الغرابة ويسمى هذا التشبيه المشروط وهو أن يقيد المشبه أو المشبه به أو كلاهما بشرط وجودى أو عدمى يدل عليه بصريح اللفظ أو سياق الكلام وسيأتى ذكر الوطواط فى شواهد التفريق ان شاء الله تعالى

(والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله وعبث الريح بالغصون عبارة عن امالتها اياها والاصيل هو الوقت من بعد العصر الى الغروب يوصف بالصفرة قال الشاعر

ورب نهار للفراق أصيله * ووجهى كلا لونيهما متناسب

وما أحسن قول الخطيب أبى القاسم بن معاوية فيه

كأن الموج فى عبريه ترس * تذهب متنه كف الاصيل

وقوله أيضا

جدوله فى سرحة الماء منصل * ولكنه فى الجذع عطف سوار
وأمواجه أرداف غيد نواعم * تلفعن بالآصال ريط نضار

ومثله لابن الأبار

ونهر كما ذابت سبائك فضة * حكى بمحانيه انعطاف الاراقم
اذا الشفق استولى عليه احمراره * تبدى خضيبا مثل دامى الصوارم

ولابن قلاقس فى تشبيه الشمس وقت الاصيل

والشمس فى وقت الاصيل بهارة لفت بورد

وله أيضا فى معنى ما سبق

كأن الشعاع على متنه * فرند بصفحة سيف صدى

وأشبه اذ دترجته الصبا * برادة تبر على مبرد

ومن بديع ما وقع لشاعر فى وصف نهر جعده النسيم قول ابن حمديس وقد جلس فى متنزه باشبيلية ومعه جماعة من الادباء وقد هبت ريح لطيفة صنعت من الماء حبكا جميلة فأنشد

حاكت الريح من الماء زرد

واستجاز الحاضرين فاتوا بما لم يرض الى ان قال الشاعر المشهور بالحجام مجيزا له

هو درع لقتال لو جمد

ومن الاندلسيين من ينسب هذا البيت الى أبى القاسم بن عباد ولابن حمديس المذكور مطلع قصيدة من وزن هذا البيت وقريب من معناه وهو

نثر الجو على الترب برد * هو در للنحور لو جمد

لؤلؤ أصدافه السحب التى * انجز البارق فيها ما وعد

ومن بديع ما وقع له فيهما من التشبيه أيضا قوله

وكأن الصبح كف حللت * من ظلام الليل بالنور عقد

وكان الشمس تجرى ذهبا * طائرا من جيده فى كل يد

ومن بديع ما يذكر فى معنى البيت المستشهد به قول عبد العزيز بن المنفتل القرطبى أو ابن الحداد

انى أرى شمس الأصيل عليلة * ترتاد من بين المغارب مغربا

مالت لتحجب شخصها فكأنها * مدت على الدنيا بساطا مذهبا

وما أحسن قول ابن لؤلؤة الذهبى

وماذهبت شمس الاصيل عشية * الى الغرب حتى ذهبت فضة النهر

وما أبدع قول الآخر أيضا

ونهر اذا ما الشمس حان غروبها * عليه ولاحت فى ملابسها الصفر

رأينا الذى ابقت به من شعاعها * كأنا أرقنا فيه كأسا من الخمر

وقول ابراهيم بن خفاجة أيضا

وقد غشى النبت بطحاءه * كبدو العذار بخد أسيل

وقد ولت الشمس محتثة * الى الغرب ترنو بطرف كحيل

كأن سناها على نهره * بقايا نجيع بسيف صقيل

وبديع أيضا قول ابن سارة هنا

النهر قد رقت غلالة صفوه * وعليه من صبغ الأصيل طراز

تترقرق الامواج فيه كأنها * عكن الخصور تهزها الأعجاز

وما أعذب قول الحسن بن سراج فيه

عمرى أبا حسن لقد جئت التى * عطفت عليك ملامة الاخوان
لما رأيت اليوم ولى عمره * والليل مقبل الشبيبة دانى
والشمس تنفض زعفرانا بالربا * وتفت مسكتها على الغيطان
أطلعتها شمسا وأنت صباحها * وحففتها بكواكب الندمان
وأتيت بدعا فى الانام مخلدا * فيما قرنت ولات حين قران

وما أبدع قول عيسى بن لبون أيضا

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا * والمزن يسكب أحيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية * أبصرت تبرا عليه الدر ينتثر

ويبدع أيضا قول أبى العلاء المعرى

ثم شاب الدجى وخاف من الهجـ * ـر فغطى المشيب بالزعفران

وقول أسعد بن ابراهيم بن أسعد بن بليطة

لو كنت شاهدنا عشية أنسها * والمزن يبكينا بعينى مذنب
والشمس قد مدت أديم شعاعها * فى الارض تجنح غيران لم تذهب
خلت الرذاذ برادة من فضة * قد غربلت من فوق نطع مذهب

ولابن حمديس فى وصف نهر ألقت الشمس عليه حمرتها عند الشروق من أبيات

ومشرق كيمياء الشمس فى يده * ففضة الماء من القائها ذهب

ومثله أيضا قول أبى العلاء المعرى

يظن به ذوب اللجين فان بدت * له الشمس أجرت فوقه ذوب عسجد

وبديع قول الشريف أبى القاسم شارح مقصورة حازم

وغريبة الانشاء سرنا فوقها * والبحر يسكن تارة ويموج
عجنا نؤم بها معاهد طالما * كرمت فماج الحسن حين تعوج
وامتد من شمس الاصيل أمامنا * نور له مرأى هناك بهيج
فكأن ماء البحر ذائب فضة * قد سال فيه من النضار خليج

وبديع قول ابن العطار وهو فى معنى قول ابن حمديس السابق وهو

مررنا بشاطى النهر بين حدائق * بها حدق الازهار تستوقف الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وقوله أيضا

هبت الريح بالعشى فحاكت * زردا للغدير ناهيك جنه
فانجلى البدر بعد هدء فصاغت * كفه للقتال فيه أسنه

(والشاهد فى البيت) حذف اداة التشبيه ويسمى التشبيه المؤكد وهو هنا تشبيه صفرة الاصيل بالذهب وبياض الماء وصفائه باللجين وهو الفضة ومن محاسن التشبيه من غير أداته قول الواواء الدمشقى

قالت وقد فتكت فينا لواحظها * مهلا أما لقتيل الحب من قود

وأسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

ومثله قول الحريري

سألتها حين زارت نضو برقعها الـ * ـقانى وايداع سمعى أطيب الخبر

فزحزحت شفقا غشى سنا قمر * وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر

وقوله أيضا

وأقبلت يوم جد البين فى حلل * سود تعض بنان النادم الحصر

فلاح ليل على صبح أقلهما * غصن وضرست البلور بالدرر

وقول الغزى الشاعر

وما نسيت ولا أنسى تبسمها * وملبس الجو غفل غير ذى علم

حتى اذا طاح عنها المرط من دهش * وانحل بالضم عقد السلك فى الظلم

تبسمت فأضاء الجو فالتقطت * حبات منتثر فى ضوء منتظم

وقول ابى طالب المأمونى

عزماتهم قضب وفيض اكفهم * سحب وبيض وجوههم أقمار

وقول صردر

الباذلى العرف والانواء باخلة * والمانعى الجار والاعمار تخترم

حيث الدجى النقع والقضب الصوارم والاسد الفوارس والخطية الاجم

وقول محمد بن حمدون القنوع من قصيدة فى شبل الدولة ابن صالح لما هزم ملك الروم

لبسوا دروعا من ظباك تقيهم * كانت عليهم للحتوف شباكا

نالت بك العرب الغنى من مالهم * وتقاسمت أتراكك الاتراكا

لولم يفر جعلت صفحة خده * نعلا وقوسى حاجبيه شراكا

اردت البيت الاخير ومنه قول أبى حفص عمر المطوعى

ومعسول الشمائل قام يسعى * وفى يده رحيق كالحريق

فأسقانى عقيقا حشو در * ونقلنى بدر فى عقيق

وما أبدع قول ابى الحسن العقيلى

وللاقاحى قصور كلها ذهب * من حولها شرفات كلها درر

(ولنذكر) هنا طرفا من التشبيهات على اختلاف أنواعها وغريب أسلوبها واختراعها فمن ذلك قول منصور بن كيغلغ وهو

عاد الزمان بن هويت فأعتبا * ياصاحبى فاسقيانى واشربا

كم ليلة سامرت فيها بدرها * من فوق دجلة قبل أن يتغيبا

قام الغلام يديرها فى كفه * فحسبت بدر التم يحمل كوكبا

والبدر يجنح للغروب كأنه * قد سل فوق الماء سيفا مذهبا

وأحسن ما سمع فى هذا المعنى قول التنوخى

أحسن بدجلة والدجى متصوب * والبدر فى أفق السماء يغرب

فكأنها

فكأنها فيه بساط أزرق * وكأنه فيها طراز مذهب

ولابى فراس فى وصف الجلنار

وجلنار مشرق * على أعالى شجره
كأن فى رؤسه * أحمره وأصفره
قراضة من ذهب * فى خرق معصفره

ولابى الفرج الببغاء فى وصف كانون نار من أبيات وتعزى الى السرى الرفاء ايضا

وذى اربع لايطيق النهوض * ولايألف السير فيمن سرى
نحمله سبجا أسودا * فيجعله ذهبا أحمرا

وله فى معناه أيضا

وأحدقنا بازهرنا * فقات حوله العذب
فما ينفك عن سبج * يعود كأنه ذهب

وله فيه أيضا

وا لتهبت نارنا فمنظرها * يغنيك عن كل منظر عجب
اذا رمت بالشرار واضطرمت * على ذراها مطارف اللهب
رأيت ياقوتة مشبكة * تطير منها قراضة الذهب

ولابى محمد الخالدى فى معناه

ومقعد لاحراك ينهضه * وهو على أربع قد انتصبا
مصفر محرق تنفسه * تخاله العين عاشقا وصبا
اذا انطمنا فى جيده سبجا * صيره بعد ساعة ذهبا

ولابى بكر الخالدى فى وصف الصباح من هذه القصيدة أيضا

طوى الظلام البنود منصرفا * حين رأى الفجر ينشر العذبا
والليل من فتكة الصباح به * كراهب شق جيبه طربا

وللسرى الرفاء فى مثله

كراهب جن للهوى طربا * فشق جلبابه من الطرب

وله فى معناه أيضا

والفجر كالراهب قد مزقت * من طرب عنه الجلابيب

وما أحسن قول ابن حبان الكاتب أيضا

كأنما الفحم والزناد وما * تفعله النار فيهما لهبا
شيخ من الزنج شاب مفرقه * عليه درع منسوجة ذهبا

وقول مجير الدين بن تميم

وكأنما النار التى قد أوقدت * ما بيننا ولهيبها المتضرم
سوداء أحرق قلبها فلسانها * بسفاهة للحاضرين يكلم

وقوله أيضا

كأنما نار ناو قد خمدت * وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت * من فوقها ريشهن منثور

وقوله أيضا

كأنما النار في تلهبها * والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت أناملها * من فوق نارنجة لتخفيها

وقول الآخر

كأن كانوننا سماء * والجمر في وسطه نجوم
ونحن جن بجانبيه * والشرر الطائر الرجوم

وبديع أيضا قول ابن مكنسة

ابريقنا عاكف على قدح * كأنه الأم ترضع الولدا
أو عابد من بني المجوس اذا * توهم الكاس شعلة سجدا

وفي معنى البيت الثاني قول القاضي أبي الفتح بن قادوس

وليلة كاغتماض الجفن قصرها * وصل الحبيب ولم تقصر عن الأمل
وكلما رام نطقا في معاتبتي * سددت فاه بنظم اللثم والقبل
وبات بدر تمام الحسن معتنقي * والشمس في فلك الكاسات لم تفل
فبت منها أرى النار التي سجدت * لها المجوس من الابريق تسجد لي

ومن بديع التشبيه وغريبه قول ابن حمديس من أبيات

حمراء تشرب بالانوف سلافها * لطفا مع الاسماع والاحداق
بزجاجة صور الفوارس نقشها * فترى لها حربا بكف الساقي
وكأنما سفكت صوارمها دما * لبست به عرفا الى الاعناق
وكأن للكاسات حمر غلائل * ازرارها در على الاطواق

وما أحسن قول ابن عطية أيضا

بتنا نديرالراح في شاهق * ليلا على نغمة عودين
والنار في الارض التي دوننا * مثل نجوم الجو في العين
فيا له من منظر مونق * كأننا بين سماءين

وما أحسن قول الخالدي من قصيدة أولها

لو أشرقت لك شمس ذاك الهودج * لأرتك سالفتي غزال أدعج
أرعى النجوم كأنها في أفقها * زهر الاقاحي في رياض بنفسج
والمشتري وسط السماء تخاله * وسناه مثل الزئبق المترجرج
مسمار تبر أصفر ركبته * في فص خاتم فضة فيروزج
وتمايل الجوزاء يحكي في الدجى * ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم ابيض * هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في المرآة اذ * كملت محاسنها ولم تتزوج

وهذا

وهذا تشبيه بديع لم يسبق اليه ومثله قول ابى حفص بن برد

والبدر كالمرآة غير صقلها * عبث الغوانى فيه بالانفاس

وقول ابن طبا طبا العلوى

متى ابصرت شمسا تحت غيم * ترى المرآة فى كف الحسود

يقابلها فيلبسها غشاء * بأنفاس تزايد فى الصعود

وللخالدى فى وصف النجوم

كانما النجم السماء لمن * يرمقها والظلام منطبق

مال بخيل يظل يجمعه * من كل وجه فليس يفترق

ولاخيه أبى عثمان الخالدى فى وصف النجوم أيضا

وليلة ليلاء فى اللون كلون المفرق

كانما نجومها * فى مغرب ومشرق

دراهم منثورة * على بساط أزرق

ومن التشبيه النفيس قول ابن حديس فى وصف خضاب الشيب

وكأن الخضاب دهمة ليل * تحته للمشيب غرة صبح

وقوله أيضا فى تشبيه العذار من أبيات

أودب بالحسن فوق عارضه * نمل أصاب المداد أرجلها

وقوله أيضا فى وصف الشمعة

كأنها راقصة بيننا * لم تنتقل بالرقص منها قدم

قائمة فى ملبس أصفر * قد حركت منه لنا فرد كم

وبديع قوله أيضا فى وصف الشيب

ولى شبابى وراع شيبى * منى سرب المها وفضه

كانما المشط فى يمينى * يجر منه خيوط فضه

وللواواء الدمشقى

ورب ليل ضل عنه صباحه * وكأنه بك خطرة المتذكر

والبدر أول ما بدا استلثما * يبدى الضياء لنا بخد مسفر

فكأنما هو خودة من فضة * قد ركبت فى هامة من عنبر

ولابى طالب الرفاء فى وصف اترجة مقنعة

مصفرة الظاهر بيضاء الحشى * ابدع فى صنعتها رب السما

كأنها كف محب دنف * مبعد يحسب ايام الجفا

ولابن لنكك البصرى

وروض عبقرى الوشى غض * يشاكل حين زخرف بالشقيق

سماء زبرجد خضراء فيها * نجوم طالعات من عقيق

وللنغرى الكاتب فى الباقلاء الاخضر

فصوص زبرجد فى غلف در * بأقماع حكت تقليم ظفر
وقد صاغ الاله لها ثيابا * لها لونان من بيض وخضر

ولعبدان الخوزى فى قينه

لنا قينة تحمى عن الشرب شربنا * فقد أمنوا اسكارا وخوف خمار
تكشر عن أنيابها فى غنائها * فتحكى حمارا شم بول حمار

وما ألطف قول عبد الله بن النطاح فى أحدب

وقصير قد جمعت اعضاؤه * ليكون فى باب الخلاعة أطبعا
قصرت أخادعه وغاص قذاله * فكأنه متوقع أن يصفعا
وكأنه قد ذاق أول صفعة * وأحس ثانية لها فتجمعا

وبديع قول السراج الوراق بعجوز امرأة سوداء زامرة

ولرب زامرة تهيج بزمرها * ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت أنملها على صرنايها * وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفا واغتدت * تسعى اليه على خيار الشنبر

وهو من قول الأول بعجوز امرأة أسود أيضا

فكأنها فى حالة العيان * خنافس دبت على ثعبان

وقول محمد بن الحسن المصرى الكاتب

رأيت يحيى اذا أفاد الغنى * هاج به ذكر ووسواس
كأنه كلب على جيفة * يخاف أن يطرده الناس

وقول البسامى فى رجل لبس خلعة تطول عليه ويقصر عنها

كأنه لما بدا طالعا * فى خلعة يقصر عن لبسها
جارية ترعشا قد قدرت * ثياب مولاها على نفسها

ولطيف قول ابن قلاقس فى عواد اسمه حسن

حسن ملاوى عوده * مهما تناوله مساوى
وكأنه لن جسه * من بعد تحرير الملاوى
كلب تجاذب كفه * أنشوطة والكلب عاوى

ولابى طالب المامونى فى رمانه نفت

رمانة مازلت مستخرجا * فى الجام من حقتها جوهرا
فالجام ارض وبنانى حيا * يمطر منها ذهبا احمرا

وللصادع بالحق الواثق وأجاد

وليلة شاب بها المفرق * بل جدد الناظر والمنطق
كأنما الفحم الغضا بيننا * والنار فيه ذهب محرق
أو سبج فى ذهب أحمر * بينهما لينوفر ازرق

وللامام أبى عامر التميمى رحمه الله تعالى

يارب كوماء خضبت نحرها * بدية مثل القضاء السابق
كأنها والدم حبس حولها * سوسنة زرقاء فى شقائق

وله فى وصف الرمان

خذوا صفة الرمان عنى فان لى * لسانا عن الاوصاف غير قصير
حقاق كأمثال الكرات تضمنت * فصوص بلخش فى غشاء حرير

وله فى النرجس

يا نرجسا لم تعد قامته * سهم الزبرجد حين تنتسب
فرصافه عظم وقمته * قطع اللجين وفوقه ذهب

ولابى منصور البغوى رحمه الله تعالى

برأت لنا من خدرها بسوالف * كما لاح بدر من خلال سحاب
وهز الصبا صدغا لها فوق خدها * كما روحت نار بريش غراب

ولنصر بن يسار الهروى فى تفاحة معضوضة

تفاحة قد عضها قمر * عمدا وسلك موضع العضه
وكأن عضته بمسكه * صدغ أحاط بوجنه غضه
وكأنها نونان قد كتبا * بالمسك فى كرة من الفضه

وله أيضا

وبدا النابدر الدجى والليل قد * شمل الانام بفاضل الجلباب
غطى الكسوف عليه الالمعة * فكأنه حسناء تحت نقاب

وله فى النرجس

ونرجس غادرنى * مابين عجب وعجب
كطبق من فضة * عليه كأس من ذهب

وما أبدع قول أسعد بن ابراهيم بن بليطه

أحبب بنور الاقاح نوارا * عسجده فى لجينه حارا
كأن ما اصفر من موسطه * علــــل قوم أتوه زوارا
كأن مبيضه صقالبه * كانوا مجوسا فاستقبلوا نارا
كأنه ثغر من هويت وقد * وضعت فيــــه بنى دينارا

ومن بديع ماقيل فيه قول ابن عباد الاسكندرى أيضا

كأن شمعته من فضة حرست * خوف الوقوع بمسمار من الذهب

وقول ظافر الحداد الاسكندرى أيضا

والاقحوانة تحكى ثغر غانيه * تبسمت فيــه من عجب ومن عجب
كشمعة من لجين فى زبرجدة * قد شرفت تحت مسمار من الذهب
وللشقائق جمر فى جوانبها * بقية الفحــــم لم تستر بالل‍هب

ومن لطيف التشبيه قول محمد بن عبد الله بن طاهر فى الورد

اما ترى شجرات للورد مظهرة * منها بدائع قد ركبن فى قضب
أوراقها حمر وأوساطها جسم * صفر ومن حولها خضر من الشطب
كأنهن يواقيت يطيف بها * زمرد وسطه شذر من الذهب

ولابى الحكم مالك بن المرحل يصف قصر الليل وأجاد

وعشية سبق الصباح عشاؤها * قصرا فما أمسيت حتى أسفرا
مسكية لبست حلى ذهبية * وجلا تبسمها نقابا أحمرا
وكأن شهب الرجم بعض حليها * عثرت به من سرعة فتكسرا

وما أحسن قول صفوان بن ادريس من أبيات

والورد فى شط الخليج كأنه * رمد ألم بمقلة زرقاء

وما ألطف قول بعضهم

وشادن أبصرته راكبا * فى كفه جوكانه يلعب
كالبدر فوق البرق فى كفه * هلاله والكرة الكوكب

ومثله قول الصفى الحلى ولم ادر أيهما أخذ من الآخر

ملثبروض فوق طرف ضاربا * كرة بجوكان حناه ضرابا
فكأن بدرا فى سماء راكبا * برقا يزحزح بالهلال شهابا

ومن بديع التشبيه قول الاستاذ على بن الحسن بن على بن سعد الخير فى دولاب

لله دولاب يفيض بسلسل * فى روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحته بها الحمائم شجوها * فيجيبها ويرجع الالحانا
فكأنه دنف يدور بمعهد * يبكى ويسأل فيه عمن بانا
ضاقت مجارى طرفه عن دمعه * فتفتحت أضلاعه أجفانا

وباب التشبيه واسع جدا تضيق الطاقة عن حصره وهذا القدر كاف فيه

(شواهد الاستعاره)

(لدى أسد شاكى السلاح مقذف)

قائله زهير بن أبى سلمى من قصيدته السابقة فى شواهد الايجاز وسيأتى كاملا فيها بعد وقبله

لعمرى لنعم الحى جر عليهم * بما لا يواتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنة * فلا هو أبداها ولم تتقدم
وقال سأقضى مأربى ثم اتقى * عدوى بالف من ورائى ملجم
فشد ولم ينظر بيوتا كثيرة * لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم

وبعده البيت والقصيدة طويلة يقول منها أيضا

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين عاما لا أبالك يسأم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وشاكى السلاح وشاكه وشائكه حديده والمقذف الذى يقذف به كثيرا الى الوقائع أو الذى رمى باللحم رميا (والشاهد فيه) الاستعارة التحقيقية فالأسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز علىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس

البيتان لابن العميد وهما من الكامل قالهما فى غلام حسن قام على رأسه يظلله من الشمس وقال ابن النجار فى تاريخه قرأت على اسماعيل بن سعد الله انبأنا ابا بكر بن على التاجر قال انشدنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمى الواعظ فى ولده أبى العباس لانه كان يقوم اذا جاءت عليه الشمس ويظلله فقال

قامت تظللنى من الشمس * نفس أعز علىّ من نفسى
قامت تظللنى ومن عجب * شمس تظللنى من الشمس
لما رأيت الشمس بارزة * سترت عين الشمس بالجمس
ثم استعنت على التى اختلست * منى الفؤاد باية الكرسى

وقال ياقوت فى معجم الادباء كان أبو اسحاق الصابئ واقفا بين يدى عضد الدولة وعلى رأسه غلام تركى جميل فكان اذا رأى الشمس عليه حجبها عنه فقال للصابئ هل قلت شيأ يا ابراهيم فقال

وقفت لتحجبنى عن الشمس * نفس أعز على من نفسى
ظلت تظللنى ومن عجب * شمس تغيبنى عن الشمس

فسر بذلك (والشاهد فيهما) أن اطلاق اسم المشبه به على المشبه انما يكون بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به واذا كان كذلك فيكون استعمال الاستعارة فى المشبه استعمالا فيما وضعت له فهنا لولا أنه ادعى له معنى الشمس الحقيقى وجعله شمسا لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب فى أن انسانا حسنا يظلل انسانا آخر وقريب من معنى البيتين ما حكى أن سيماء التركى غلام المعتصم كان أحسن تركى على وجه الارض فى وقته وكان المعتصم لا يكاد يفارقه ولا يصبر عنه محبة له ووجدا به فاتفق أن المعتصم دعا أخاه المأمون ذات يوم الى داره فاجلسه فى بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على وجه سيماء فصاح المأمون لاحمد بن محمد اليزيدى فقال انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سيماء أرأيت أحسن من هذا قط وقد قلت

قد طلعت شمس على شمس * وزالت الوحشة بالانس

فاجز فقال اليزيدى بعده

قد كنت اشنا الشمس من قبل ذا * فصرت أرتاح الى الشمس

قال وفطن المعتصم فعض شفتيه لاحمد قال أحمد للمأمون والله يا أمير المؤمنين لئن لم يعلم الامير حقيقة الامر منك لاقعن منه فيما أكره فدعاه المأمون فاخبره الخبر فضحك المعتصم

فقال له المأمون كثر الله يا أخى فى غلمانك مثله ويقرب من هذا ما حكى أن المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية جلس يوما وبين يديه جارية تسقيه فخطف البرق فارتاعت منه فقال ابن عباد فى ذلك

روعها البرق وفى كفها * برق من القهوة لماع

عجبت منها وهى شمس الضحى * من مثل ما تحمل ترتاع

ثم أنشد الأول لعبد الجليل بن وهبون المرسى واستجازه فقال

ولن ترى أعجب من آنس * من مثل ما يمسك يرتاع

وابن العميد هو أبو الفضل محمد بن الحسين عين المشرق ولسان الجبل وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم قال فى حقه أبو منصور الثعالبى كان أوحد العصر فى الكتابة وكان يدعى الجاحظ الأخير والاستاذ والرئيس ويضرب به المثل فى البلاغة وحسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها مع براعة المعانى ونفاستها وما أحسن ما قاله له الصاحب وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها بغداد فى البلاد كالاستاذ فى العباد وكان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد أجرى ذكرهما معا مثلا أبو محمد الخازن فى قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد حيث وصف بلاغته فقال

دعوا الاقاصيص والأنباء ناحية * فما على ظهرها غير ابن عباد

والى يبلن متى يطلق أعنته * يدع لسان اياد رهن أقياد

ومورد كلمات عطرت زهرا * على رياض ودرا فوق أجياد

وتارك أولا عبد الحميد بها * وابن العميد أخيرا فى أبى جاد

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة فى وصف صائد حاذق الفى أباه بذاك الكسب يكتسب لان أباه عبد الله الملقب بكله كان فى الرتبة الكبرى من الكتابة وكان قد تقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر وكان يحضر ديوان الرسائل فى محفة لسوء أثر النقرس فى قدمه وفيه يقول أبو القاسم الاسكافى وكان يكتب فى ديوانه اذ ذاك ويرى نفسه أحق منه برتبته ويتمنى زوال أمره ليقوم مقامه

يا ذا الذى ركب المحفة جامعا فيها جهازه

أترى الاله يغيثنى * حتى يرينيها جنازه

ولم تطل الايام حتى أتت على أبى عبد الله منيته ووافت أبا القاسم أمنيته وتولى ديوان الرسائل فسبق من قبله وأتعب من بعده ولم يزل أبو الفضل هذا فى حياة أبيه وبعد وفاته بالرى وكورة الجبل وفارس يتدرج الى المعالى ويزداد فضلا وبراعة على الايام والليالى حتى بلغ ما بلغ واستقر فى الذروة من وزارة ركن الدولة ورياسة الجبل وخدمة الكبراء وانتجعه الشعراء وورد عليه أبو الطيب المتنبى عند صدوره من حضرة كافور الاخشيدى فمدحه بتلك القصائد المشهورة التى منها يقول

من مبلغ الاعراب أنى بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا

ومللت نحر عشارها فأضافنى * من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس مارس كتبه * متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كأنما * رد الاله نفوسهم والاعصرا

ومنها

تسقوا الناسق الحساب مقدما * وأتوا فذلك اذا أتيت مؤخرا
بابى وامى ناطق فى لفظه * ثمن تباع له القلوب وتشترى
قطف الرجال القول قبل نباته * وقطفت أنت القول لما نورا

ومدحه الصاحب بن عباد بقصائد كثيرة أستفرغ فيها جهده فمنها قوله فيه

من لقلب يهيم فى كل وادى * وقتيل للحب من غير وادى
انما اذكر الغوانى والمقصد سعدى تكثرا للسواد
واذا ما صدقت فهى مرامى * ومرادى وروضتى ومرادى
وندى ابن العميد ابى عميد * من هواها ألية الامجاد
لو درى الدهر أنه من بنيه * لازدرى قدر سائر الاولاد
او رأى الناس كيف يهتز للجو * د لما عددوه فى الاطواد

وله ايضا

قالوا ربيعك قد قدم * فلك البشارة بالنعم
قلت الربيع اخو الشتا * ء ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذى بنواله * يغنى المقل من العدم
قلت الرئيس ابن العميد اذا فقالوا لى نعم

ولبعضهم فيه عند انتقاله الى قصر جديد قد بناه وهو مستبدع

لا يعجبنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها
لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيئا فى فضائلها

وهذه نبذة من محاسن نثره (فصل) من رسالة كتب بها الى ابى العلاء السروى كتابى جعلنى الله تعالى فداك وأنا فى جد وتعب منذ فارقت شعبان وفى جهد ونصب من رمضان وفى العذاب الادنى دون العذاب الاكبر من ألم الجوع ووقع الصوم ومرتهن بتضاعف حر لو أن اللحم يصلى ببعضه غريضا أتى اصحابه وهو منضج ومتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب ويصرف وجه الحرباء عن التحنف ويزويه عن التنصر ويقبض يده عن امساك ساق وارسال ساق ويترك الجأب فى شغل عن الحقب ويقدح النار بين الجلد والعصب ويغادر الوحش قد مالت هواديها

سجود الدى الارطى كأن رؤسها * علاها صداع أو فواق يصورها

كما قال الفرزدق

ليوم أتى دون الظلال شموسه * تظل المها صورا جماجمها تغلى

وكما قال مسكين الدارمى

وهاجرة ظلت كأن ظباءها * اذا ما اتقتها بالقرون سجود

تلوذ بشؤبوب من الشمس فوقها * كما لاذ من وخز السنان طريد

وممنو بايام تحاكى ظل الرمح طولا وليال كابهام القطاة قصرا ونوم كلا ولا قلة وكحسو الطائر من الماء الثماد دقه وكتصفيقة الطائر المستحر خفة

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت

وكنقر العصافير وهى خائفة من النواطير يانع العنب وأحمد الله تعالى على كل حال وأسأله أن يعرفنى بركته ويلقينى الخير فى أيامه وخاتمته وأرغب الى الله أن يقرب على القمر دوره ويقصر سيره ويخفف حركته ويعجل نهضته وينقص مسافة فلكه ودائرته ويزيل بركة الطول من ساعاته ويرد على غرة شوال فهى أسر سائر الغرر عندى وأقرها لعينى ويسمعنى النعرة فى قفا شهر رمضان ويعرض على هلاله أخفى من السر وأظلم من الكفر وأنحف من مجنون بنى عامر وأضنى من قيس بن ذريح وأبلى من أسير الهجر ويسلط عليه الحور بعد الكور ويرسل على رقاقته التى يغشى العيون ضوءها ويحط من الاجسام نوءها كلفا يغمرها وكسوفا يسترها ويرينيه مغمور النور مقهور الظهور قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة وينقص من أطرافه كما تنقص النار من أطراف الزند ويبعث اليه الارضة ويهدى اليه السوس ويغرى به الدود ويبليه بالفار ويخترمه بالجراد ويبيده بالنمل ويجتحه بالذر ويجعله من نجوم الرجم ويرمى به مسترق السمع ويخلصنا من معاودته ويريحنا من دوره ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ويفعل به فعله بالشكلان ويصنع به صنيعه بالالوان ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق اذا افتضح بضوئه وتهتك بطلوعه ويرحم الله عبدا قال آمينا واستغفر الله جل وجهه مما قلته ان كرهه واستعفيه من توفيق لما يذمه وأسأله صفحا يفيضه وعفوا يسبغه وحالى بعد ما شكوت صالحة وعلى من شعب وتهوى جارية ولله الحمد تقدست أسماؤه والشكر (ومن فصوله القصار الجارية مجرى الامثال) قوله متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى وصفا فيه شرب من اعتراض قذى خير القول ما اغناك جده وألهاك هزله الرتب لا تبلغ الا بتدرج وتدرب ولا تدرك الا بتجشم كلفة وتصعب المرء أشبه شئ بزمانه وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه المرء يبذل ماله فى اصلاح أعدائه فكيف يذهب العاقل من حفظ أوليائه هل السيد الا من تهابه اذا حضر وتغتابه اذا أدبر اجتنب سلطان الهوى وشيطان الميل المرح والهزل بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد العسر وفحلان اذا القحا لم ينتجا غير الشر ومما أخرج له من الشعر قوله

آخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب

ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

وكتب الى العلوى

يامن تخلى وولى * وصد عنى وملا

وأوسع العهد نكثا * واتبع العقد حلا

ماكان عهدك الا * عهد الشبيبة ولى

١ اوطائفا

أو طائفا من خيال * ألـــم ثم تولى
أو عارضا لاح حتى * اذا دنا فتـــدلى
ألوت به نسمات * من الصبا فتجلى
أهلا بما ترتضيه * فى كل حال وسهلا
ليجزينك ودى * بمثـــل فعلك فعلا
ان شئت هجرا فهجرا * أو شئت وصلا فوصلا
صبرت عنى فانظر * ظفرت بالصبر أم لا
انى اذا الخل ولى * وليتـــه ما تولى

وكتب الى ابى الحسن بن هند وأرسلها اليه صبيحة عرسه

انعم أبا حسن صباحا * وأزدد بزوجتك ارتياحا
قد رضت طرفك خاليا * فهل استلنت له جماحا
وقدحت زندك جاهدا * فهل استبنت له انقداحا
وطرقت منغلقا فهل * سن الاله له انفتاحا
قد كنت أرسلت العيو * ن صباح يومك والرواحا
وبعثت مصغية تبيـــت * لديك ترتقب النجاحا
فغدت على بجملة * لم تولنى الا افتضاحا
وشكت الى خلالا * خرسا وأوشحة فصاحا
منعت وساوسها المسا * مع ان تحس لكم صياحا

وللصاحب ابن عباد فى هذا المعنى الا أنه أقرب فى التصريح

قلبى على الجمرة يا أبا العلا * فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه * وهل كحلت الناظر الاكحلا
ان قلت يا هيذا نعم صادقا * أبعث نثارا يملأ المنزلا
وان تجبنى من حياء بلا * أبعث اليك القطن والمغزلا

ولابن العميد فى المغنى القرشى

اذا غنانى القرشى يوما * وعنانى برؤيته وضربه
وددت لو ان أذنى مثل عينى * هناك وان عينى مثل قلبه

وللوزير المهلبى فيه أيضا

اذا غنانى القرشى * دعوت الله بالطرش
وان أبصرت طلعته * فوالهفى على العمش

واجتمع عند ابن العميد يوما أبو محمد هندو وأبو القاسم بن أبى الحسين وأبو الحسين بن فارس وأبو عبد الله الطبرى وأبو الحسن البديهى فحياه بعض الزائرين بأترجة حسنة فقال لهم تعالوا نتجاذب أهداب وصفها فقالوا ان رأى سيدنا أن يبتدئ فعل فابتدأ وقال

وأترجة فيها طبائع أربع

فقال أبو محمد وفيها فنون اللهو والشرب أجمع
فقال أبو القاسم يشبهها الرائي سبيكة عسجد
فقال أبو القاسم بن أبي الحسين على أنها من فأرة المسك أضوع
فقال أبو عبد الله وما اصفر منها اللون للعشق والهوى
فقال ابو الحسين ولكن أراها للمحبين تجمع

وكان ابن العميد متفلسفا متهما برأي الاوائل ويقال انه كان مع فنونه لا يدري الشرع فاذا تكلم أحد بحضرته في أمر الدين شق عليه وخنس ثم قطع على المتكلم فيه وكان قد ألف كتابا سماه الخلق والخلق ولم يبيضه ولم يكن الكتاب بذاك ولكن جعله الرؤساء خبيص وصنان الاغنياء ند وتوفي في سنة ثلثمائة وستين وقام ابنه علي أبو الفتح ذو الكفايتين مقامه اذ هو ثمرة تلك الشجرة وشبل ذلك القسوره (وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا) وما أصدق قول الشاعر

ان السري اذا سرا فبنفسه * وابن السري اذا سرا أسراهما

وكان نجيبا * ذكيا لطيفا سخيا رفيع الهمة كامل المروءة تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه وجالس به ادباء عصره وفضلاء وقته وخرج حسن الترسل متقدم القدم في النظم آخذا من محاسن الادب بأوفر الحظ ولما قام مقام أبيه قبل الاستكمال وعلى مدى بعيد من الاكتهال وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة ابن بويه لقب بذي الكفايتين وعلا شأنه وارتفع قدره وطاب ذكره وجرى أمره أحسن مجرى الى ان توفي ركن الدولة وأفضت حال أبي الفتح الى ما سيذكر قريبا بمشيئة الله تعالى وعونه ومن طرف اخباره ان أباه كان قد قيض جماعة من ثقاته في السر يشرفون على ولده الاستاذ أبي الفتح في منزله ومكتبه ويشاهدون أحواله ويعدون أنفاسه وافعاله وينهون اليه جميع ما يأتيه ويذره ويقوله ويفعله فرفع اليه بعضهم ان أبا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الاحداث المترفون من عقد مجلس أنس واتخاذ الندماء وتعاطي ما يجمع شمل اللهو في خفية شديدة واحتياط تام وانه في تلك الحال كتب رقعة الى بعض أصدقائه في استهداء الشراب فحمل اليهم ما يصلح لهم من المشروب والنقل والمشموم فدس أبوه الى ذلك الانسان من أتاه بالرقعة فاذا فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاك يا سيدي ومولاي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام فاستطير الاستاذ فرحا واعجابا بهذه الرقعة البديعة وقال الآن ظهر لي أمر براعته ووثقت بجريه في طريقي ونيابته منابي ووقع له بألفي دينار وحكى ابو الحسين بن فارس قال كنت عند الاستاذ ابي الفتح في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة فقال لي ما قول الشيخ في قلبه فلم أحر جوابا لاني لم أفطن لما أراد ولما كان بعد هنية أقبل رسول والده الاستاذ يستدعيني الى مجلسه فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكا الي وقال ما قول الشيخ في قلبه فبهت وسكت وما زلت متفكرا حتى تنبهت انه يريد الخيش وكان من يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه أتاه

بذلك

تلك اللفظة في تلك الساعة فأفرط اهتزازه لها وقرأت صحيفة السرور في وجهه ثم أخذت أتحفه بنكت نظمه ونثره فكان مما أعجب به وأستفصحه له رقعة له وردت علي وصدرها وصلت رقعة الشيخ أصغر من عنفقة بقة وأقصر من أنملة نملة قال أبو الحسن وجرى في بعض أيام المذاكرة أبيات استحسن الرئيس الاستاذ وزنها واستحلى رويها وأنشد كل من الحاضرين ما حضره على ذلك الروي وهو قول القائل

لئن كففت عني والا * شققت منك ثيابي

فأصغى الاستاذ أبو الفتح ثم أنشد في الوقت وقال

يا مولعا بعذابي * أما رحمت شبابي
تركت قلبي قريحا * نهب الأسى والتصابي
ان كنت تنكر ما بي * من ذلتي واكتئابي
فارفع قليلا قليلا * عن العظام ثيابي

وله من نوروزية

ابشر بنوروز أتاك مبشرا * بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حل الربيع نقابه * عن منظر متهلل بسام
وهديتي شعر عجيب نظمه * ومديحه يبقى على الايام
فاقبله وأقبل عذر من لم يستطع * أهداء غير نتيجة الافهام

ومن بدائعه المشهورة قوله من قصيدة

عودي وماء شبيبتي في عودي * لا تعمدي لمقاتل المعمود
وصليه ما دامت أصائل عيشه * تؤويه في ظل لها ممدود
ما دام من ليل الصبا في فاحم * رجل الذرى متهدل العنقود
قبل المشيب وطارقات جنوده * يبدلنه بقفا بهم سود

ومن شعره

اين لي من يفي بشكر الليالي * اذ أضافت خيالها وخيالي
لم يكن لي على الزمان اقتراح * غير هامنية فجاد بها لي

ومنه

اذا أنا بلغت الذي كنت أشتهي * واضعافه ألفا فكلني الى الخمر
وقل لنديمي قم الى الدهر واقترح * عليه الذي يهوى وكلني الى الدهر

يحكى أنه سر يوما وطلب الندماء وهيأ مجلسا عظيما بآلات الذهب والفضة والمغاني والفواكه وشرب بقية يومه وعامة ليلته ثم عمل شعرا وغنوه به وهو هذا

دعوت الغنا ودعوت المنى * فلما أجابا دعوت القدح
اذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح

وكان ذلك بعد تدبيره على الصاحب وابعاده عن ركن الدولة وانفراده بالدست كما سنذكره ثم طرب بالشعر وشرب الى أن سكر وقال غطوا المجلس لا صطبح عليه غدا وقال لندمائه

ما كرونى ثم نام فدعاه مؤيد الدولة فى السحر وقبض عليه وأخذ ما يملكه ثم قتله وكان من خبر ذلك أنه لما توفى ركن الدولة وقام بعده ولده مؤيد الدولة مقامه خليفة لاخيه عضد الدولة أقبل من أصبهان الى الرى ومعه الصاحب أبو القاسم بن عباد فخلع على أبى الفتح هذا خلع الوزارة وألقى اليه مقاليد المملكة والصاحب على حالته فى الكتابة لمؤيد الدولة والاختصاص به وشدة الحظوة لديه فكره أبو الفتح مكانه واساء به الظن فبعث الجند على ان يشغبوا عليه وهموا بما لم ينالوا منه فأمره مؤيد الدولة بمعاودة أصبهان واسر فى نفسه الموجدة على ابى الفتح وانضاف الى ذلك تغير عضد الدولة واحتقاده عليه أشياء كثيرة فى ايام أبيه وبعدها منها مما يلته عز الدولة بختيار ومنها ميل القواد اليه بل غلوهم فى موالاته ومحبته ومنها ترفعه عن التواضع له فى مكاتباته واجتمع رأى الاخوين على اعتقاله وأخذ أمواله ولما قبض عليه بدرت منه كلمات أيضا نقلت الى عضد الدولة فزادت فى استيحاشه منه وأنهض من حضرته من طالبه بالاموال وعذبه بأنواع العذاب ويقال انه سمل احدى عينيه وقطع انفه وجز لحيته وفى تلك الحال يقول وقد أيس من نفسه واستأذن فى صلاة ركعتين ودعا بدواة وقرطاس وكتب

بدل من صورتى المنظر * لكنه ما غير المخبر

ولست ذا حزن على فائت * لكن على من بات يستعبر

ووالهُ القلب لما مسنى * مستخبر عنى ولا يخبر

(وحدث) أبو جعفر الكاتب قال كان أبو الفتح قبل النكبة التى أتت على نفسه قد لهج بانشاد هذين البيتين فى أكثر أوقاته ولست أدرى ألهما له ام لغيره وهما

سكن الدنيا اناس قبلنا * ورحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا * ونخليها لقوم بعدنا

ولما تيقن بهلاكه وانه لا ينجو منهم ببذل المال مد يده الى جيب جبة كانت عليه ففتقه عن رقعة فيها مكتوب ما لا يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره والقاها فى كانون كان بين يديه ثم قال للموكل به المأمور بقتله اصنع ما أنت صانع فوالله لا يصل من أموالى المستورة الى صاحبك الدرهم الواحد فما زال يعرضه على العذاب ويمثل به حتى تلف وفيه يقول بعض الشعراء المتعصبين له

أآل العميد وآل برمك مالكم * قل المعين لكم وقل الناصر

كان الزمان يحبكم فبدا له * ان الزمان هو المحب الغادر

ورثاه كثير من الشعراء بغرر القصايد

(لا تعجبوا من بلى غلالته * قد زر أزراره على القمر)

البيت لابى الحسن بن طباطبا العلوى من المنسرح وقبله

يا من حكى الماء فرط رقته * وقلبه فى قساوة الحجر

ياليت حظى كحظ ثوبك من * جسمك يا واحدا من البشر

وبعده البيت وروايته بلفظ

قد زررن كتانها على القمر

ولعله أبلغ في المراد والغلالة بكسر الغين المعجمة شعار يلبس تحت الثوب (والشاهد فيه) ما في البيت الذى قبله لانه لولم يجعله قمرا حقيقيا لما كان للنهى عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملازمته للقمر الحقيقي لا بسبب ملابسة انسان كالقمر حسنا ورد كون الاستعارة مجازا عقليا بأن ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضى كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم الضرورى بأنها مستعملة في الرجل الشجاع مثلا والموضوع له هو السبب المخصوص وأما التعجب والنهى عنه في البيت والذى قبله فللبناء على تناسى التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على أن المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به أصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهى عنه يترتب على المشبه أيضا وأبو الحسن ابن طباطبا اسمه محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وهو شاعر مفلق وعالم محقق مولده باصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله عقب كثير باصبهان فيهم علماء وادباء ومشاهير وكان مذكورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق الى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف اولها

يا سيدا دانت له السادات * وتتابعت في فعله الحسنات

يقول منها في وصف القصيدة

ميزانها عند الخليل معدل * متفاعلن متفاعلن فعلات

لو واصل ابن عطاء البانى لها * تليت توهم أنها آيات

ومن شعره يهجو أبا على الرستمى ويرميه بالدعوة والبرص

أنت اعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤسا

جئت فردا بلا أب وبيمنا * لـ بياض فأنت عيسى وموسى

وما أحسن قول أبي المطاع ناصر الدولة ابن حمدان في معنى البيت المستشهد به

ترى الثياب من الكتان يلمحها * نور من البدر احيانا فيبليها

فكيف تنكر أن تبلى معاجرها * والبدر في كل وقت طالع فيها

وقال منصور البستى المعروف بالغزال فيه من قصيدة يصف الساقى

ومشى بكتان تخلت عناكبا * نسجت على الياقوت ثوب قتام

اعجب ببدر سالم كتانه * وبه يحرق أنفس الأقوام

ومثله قول الآخر

كيف لا تبلى غلائله * وهو بدر وهى كتان

(فان تعاقوا العدل والايمانا * فان في أيماننا نيرانا)

قائله بعض العرب من الرجز (والشاهد فيه) ذكر القرينة في الاستعارة لانها مجاز ولابد لها من قرينة مانعة من ارادة المعنى الموضوع له وهي اما أمر واحد أو أكثر وهو هنا قوله تعالى فان تعافوا بكل من العدل والايمان قرينة دالة على أن المراد بالنيران السيوف أي سيوفا تلمع كشعل النيران لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف

(وصاعقة من نصله تنكفي بها * على أرؤس الاقران خمس سحائب)

البيت للبحتري من قصيدة من الطويل أولها

هبي لنا نهل الدموع السواكب * وهبات شوق في حشاه لواعبه

والافرذي نظرة فيه تجتبي * لمافيه أولا تحفلي بالحبايب

وهي طويلة والرواية فيه وصاعقة في كفه كما في الديوان وبعده

يكاد الندى منها يفيض على العدا * لدى الحرب في ثني قنا وقواضب

والصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمحراق الذي بيد الملك سائق السحاب ولا تأتي على شئ الا أحرقته أو نار تسقط من السماء والانكفاء الانقلاب والارؤس جمع رأس والاقران جمع قرن وهو الكفؤ (والشاهد فيه) مجئ القرينة معاني ملتئمة مربوطة بعضها ببعض ويكون الجميع قرينة لا كل واحد فهيهنا اراد بخمس سحائب أنامل الممدوح الخمس التي هي في الجود وعموم العطاء سحائب اى يصبها على أكفائه في الحرب فيهلكهم بها وأراد بارؤس الاقران جمع الكثرة بقرينة المدح لان كلا من صنغة جمع القلة والكثرة يستعار للآخر فههنا لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر أن هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه أراد بالسحائب الخمس الانامل

(وأذا احتبى قربوسه بعنانه)

قائله يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان من قصيدة من الكامل يصف فرساله بأنه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه وتمامه

علك الشكيم الى انصراف الزائر والقربوس بفتح الراء ولا تسكن الا في ضرورة الشعر وهو حنو السرج وهما قربوسان والعنان بكسر العين سير اللجام الذي تمسك به الدابة والشكيم والشكيمة الحديدة المعترضة في فم الفرس فيها الفاس وأراد بالزائر نفسه بدليل ما قبله وهو

عودته فيما ازور حبائبي * اهماله وكذاك كل مخاطر

(والشاهد فيه) الاستعارة الخاصة وهي الغريبة والغرابة قد تكون في نفس الشبه كما في البيت فانه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره وساقيه بثوب أو غيره كوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة كغرابة المشبه ومن الاستعارات الغريبة قول طفيل الغنوي

قوله بثوب الى قوله السرج ثابت في جميع النسخ وهو زائد بلا فائدة فلعل الصواب اسقاطه اه مصحح

وجعلت كورى فوق ناجية * يقتات شحم سنامها الرحل

وكذا قول الاستاذ ابن المعتز

حتى اذا ما عرف الصيد انصار * وأذن الصبح لنا بالابصار

وقول جرير

تحيي الرواسس ربعها فتجدّه * بعد البلى وتميته الامطار

وقول أبي نواس

بصحن خدّ لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وقوله ايضا

فاذا بدا اقتادت محاسنه * قسرا اليه أعنة الحدق

(وسالت بأعناق المطيّ الاباطح)

قائله كثير عزة من قصيدة من الطويل وصدره

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا

وقبله

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح

وشدّت على حدب المهارى رحالنا * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

وقيل الابيات لابن الطثرية وذكر الشريف الرضي فى كتابه غرر الفرائد قال أنشدنى ابن الاعرابى للمضرى وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى رحمهم الله تعالى

ومازلت أرجو نفع سلمى وودّها * وتبعد حتى أبيض منى المسائح

وحتى رأيت الشخص يزداد مثله * اليه وحتى نصف رأسى واضح

علا حاجبيّ الشيب حتى كأنه * ظباء جرت منها سنيح وبارح

وهزة اظعان عليهن بهجة * طلبت وريعان الصبا بى جامح

فلما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطيّ الاباطح

وشدّت على حدب المهارى رحالها * ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

قفلنا على الخوص المراسيل وارتمت * بهنّ الصحارى والسناح الصحاصح

والاباطح جمع أبطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى والمعنى لما فرغنا من أداء مناسك الحج ومسحنا أركان البيت الشريف عند طواف الوداع وشددنا الرحال على المطايا وارتحلنا ولم ينظر السائرون فى الغداة السائرين فى الرواح للاستعجال أخذنا فى الاحاديث وأخذت المطايا فى سرعة السير (والشاهد فيه) حصول الغرابة فى الاستعارة العامية بتصرف فيها فانه استعار سيلان السيول الواقعة فى الاباطح لسير الابل سيرا عنيفا حثيثا فى غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامى لكنه تصرّف فيه بما أفاد اللطف والغرابة حين أسند الفعل وهو سالت الى الاباطح دون المطيّ أو اعناقها حتى أفاد انه امتلأت الاباطح من الابل وأدخل الاعناق فى السير لان السرعة والبطء فى سير الابل

يظهر ان غالبا في الاعناق ويتبين أمرهما في الهوادى وسائر الاجزاء يستند اليهافي الحركة ويتبعها في الثقل والخفة ومثل هذه الاستعارة في الحسن وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز رحمه الله تعالى حيث يقول

سالت عليه شعاب الحى حين دعا * أنصاره بوجوه كالدنانير

أراد أنه مطاع في الحى وأنهم يسرعون الى نصرته كالسيل وكما أن ادخال الاعناق في السير أكد كلا من الرقة والغرابة في الاول أكده هنا تعدية الفعل الى ضمير الممدوح بعلى لأنه يؤكد مقصوده من كونه مطاعا في الحى وكثير عزة هو عبد الرحمن بن أبي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر أبو صخر الخزاعى الشاعر المشهور أحد عشاق العرب وانما صغروه لانه كان شديد القصر حدث الوقاصى قال رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فلا تصدقه وكان اذا دخل على عبد الملك بن مروان أو أخيه عبد العزيز رحمهما الله تعالى يقول له طأطئ رأسك لا يصيبه السقف وكان يلقب زب الذباب وعن أبي عبيدة قال كان الحزين الكنانى قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن أبي عتيق فجاءه لاخذ درهميه على حمار له أعجف قال وكثير مع ابن أبي عتيق فأمر ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين فقال الحزين لابن أبي عتيق من هذا الذى معك قال أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لى في أن أهجوه ببيت من الشعر قال لعمرى لا آذن لك أن تهجو جليسى ولكنى أشترى عرضه منك بدرهمين ودعا له بهما فأخذهما وقال لا بدلى من هجائه ببيت قال وأشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فدعا له بهما فأخذهما أيضا وقال ما أنا بتاركه حتى أهجوه قال واشترى ذلك منك بدرهمين أيضا فقال له كثير ائذن له وما عسى أن يقول في بيت واحد قال فأذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسته وهو قائم

قال فوثب اليه كثير فلكزه فسقط عن الحمار فخلص بن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتسفه عليه فقال كثير وأنا ما ظننت أن يبلغ بى في بيت واحد هذا كله وكان كثير يقول بتناسخ الارواح وكان يدخل على عمة له يزورها فتكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها فقال لها يوما لا والله ما تعرفيني ولا تكرميني حق كرامتي قالت بلى والله انى لأعرفك قال فمن أنا قالت فلان ابن فلان وابن فلانة وجعلت تمدح أباه وأمه فقال قد علمت أنك لا تعرفيني قالت فمن أنت قال أنا يونس بن متى وكان يقرأ في أى صورة ما شاء ركبك وكان يؤمن بالرجعة ودخل عليه عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم يعوده في مرضه الذى مات فيه فقال له كثير أبشر فكأنك بى بعد أربعين ليلة قد طلعت عليك على فرس عتيق فقال له عبد الله بن حسن رضى الله عنه مالك عليك لعنة الله فوالله لئن مت لا أشهدك ووالله لا أعودك ولا أكلمك أبدا وكان شيعيا غاليا في التشيع وكان يأتى ولد حسن بن حسن رضى الله عنهم اذا أخذ العطاء فيهب لهم الدراهم ويقول أنا نبى الانبياء الصغار وقال عمر بن عبد العزيز رحمهما الله تعالى انى لأعرف صالح بنى هاشم من فاسدهم بحب كثير من أحبه منهم فهو فاسد ومن أبغضه فهو صالح لانه كان خشبيا

يؤمن

يؤمن بالرجعة وحدث رجل من مزينة قال ضفت كثيرا ليلة وبت عنده ثم تحدثنا ونمنا فلما طلع الفجر تضور ثم قت فتوضأت وصليت وكثير نائم فى لحافه فلما طلع قرن الشمس تضور ثم قال ياجارية أنجزى لى ماء أى سخنى قال فقلت تبالك سائر اليوم وبعده وركبت راحلتى وتركته وكان كثير عالا بيه وكان أبوه قد أصابته قرحة فى اصبع من أصابيع يديه فقال له كثير أتدرى لم أصابتك القرحة فى اصبعك قال لا أدرى قال مما ترفعها الى الله فى يمين كاذبة وعن طلحة بن عبد الله قال ما رأيت أحمق من كثير دخلت عليه فى نفر من قريش وكنا كثيرا ما نهزأ به وكان يتشيع تشيعا قبيحا فقلت له كيف تجدك يا أبا صخر وهو مريض فقال أجدنى ذاهبا فقلت كلا فقال هل سمعت الناس يقولون شيأ قلت نعم يتحدثون بانك الدجال قال أما لان قلت ذلك فانى لاجد فى عينى هذه ضعفا منذ أيام وعن عبد العزيز بن عمر رحمهما الله ان اناسا من أهل المدينة المنورة كانوا يهزأون بكثير فيقولون وهو يسمع ان كثيرا لا يلتفت من تيهه فكان الرجل يأتيه من ورائه فيأخذ رداءه فلا يلتفت من الكبر ويمضى فى قميص وكان عبد الملك بن مروان معجبا بشعره قال له يوما كيف ترى شعرى يا أمير المؤمنين قال أراه يسبق السحر ويغلب الشعر وقال عبد الملك له يوما من أشعر الناس يا أبا صخر قال من يروى أمير المؤمنين شعره فقال له عبد الملك انك لمنهم وحدث كثير قال ما قلت الشعر حتى قولته قيل له وكيف ذلك قال بينا أنا نصف النهار أسير على بعير بالغميم او بقاع حمران اذ راكب قد دنا الى حتى صار الى جنبى فتأملته فاذا هو من صفر وهو يجر نفسه فى الارض جرا فقال لى قل الشعر وألقاه على قلت من انت قال قرينك من الجن فقلت الشعر وكان أول أمره مع عزة التى يتعشقها أنه مر بنسوة من بنى ضمرة ومعه جلب غنم فارسلن اليه عزة وهى صغيرة فقالت له يقلن لك النسوة بعنا كبشا من هذه الغنم وأنسئنا بثمنه الى أن ترجع فأعطاها كبشا وأعجبته فلما رجع جاءته امرأة منهن بدراهمه فقال وأين الصبية التى أخذت منى الكبش قالت وما تصنع بها هذه دراهمك قال لا آخذ دراهمى الا ممن دفعت اليه وولى وهو يقول

قضى كل ذى دين فوفى غريمه ❊ وعزة ممطول معنى غريمها

فقلن له أبيت الا عزة وأبرزنها له وهى كارهة ثم انها أحبته بعد ذلك أشد من حبه لها وعن الهيثم بن عدى أن عبد الملك سأل كثيرا عن أعجب خبر له مع عزة فقال حججت سنة من السنين وحج زوج عزة بها ولم يعلم أحد منا بصاحبه فلما كنا ببعض الطريق أمرها زوجها بابتياع سمن يصلح به طعاما لاجل رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى دخلت الى وهى لا تعلم أنها خيمتى وكنت أبرى سهما لى فلما رأيتها جعلت أبرى وأنظر اليها ولا أعلم حتى بريت ذراعى وانا لا أشعر به والدم يجرى فلما تبينت ذلك دخلت الى فأمسكت بيدى وجعلت تمسح الدم بثوبها وكان عندى نحى من سمن فحلفت لتأخذنه فجاءت به الى زوجها فلما رأى الدم سألها عن خبره قال فكاتمته حتى حلف عليها لتصدقنه فلما أخبرته ضربها وحلف لتشتمنى فى وجهى فوقفت على وهو معها فقالت لى يا ابن الزانية وهى تبكى ثم انصرفا فذلك حيث أقول

أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة ❊ لدينا ولا مقلية ان تقلت

قوله انجزى لى ماء اى سخنى كذا فى نسخة وفى اخرى انجرى وفى اخرى ايجزى والاشبه الاولى لكن تفسيره سخنى تفسير مراد اذ الانجاز قضاء الحاجة وليس معناه التسخين وحرر

هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استحلت

ومنه قوله فيها أيضا

وددت وحق الله انك بكرة * وأنى هجان مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل * على حسنها جرباء تعدى وأجرب
نكون لذى مال كثير مغفل * فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلا صاح أهله * علينا فما تنفك نرمى ونضرب

يحكى أن عزة لما بلغها ذلك وحضر اليها أنشدته الابيات وقالت له ويحك لقد أردت بى الشقاء أما وجدت أمنية اوطأ من هذه فخرج من عندها خجلا واسوء من هذه الامنية أمنية الفزارى حيث قال

من حبها اتمنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

ولكنه استدرك بعد ذلك فقال

ولو تموت وراعتنى لقلت لها * يا بؤس للموت ليت الدهر أبقاها

وقال الآخر

تمنيت من حبى بثينة أننا * وئدنا جميعا ثم نحيى ولا أحيا
فترجع دنياها عليها وانى * بساعة ضمها رضيت من الدنيا

وكل امرىء أماليه تليق بمعاليه قيل للامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ما تتمنى قال سندا عاليا وبيتا خاليا وقيل لبعض الوراقين ما تتمنى قال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا وأوراقا وقيل لبعض الصوفية ما تتمنى قال دقنا ودلقا ولا اريد رزقا وقال بعضهم

لو قال لى خالقى تمنى * قلت له سائلا بصدق
أريد فى صبح كل يوم * فتوح خير يأتى برزق
كف حشيش ورطل لحم * ومن خبز ونيك علق

وقول الآخر

لو قيل ما تتمنى قلت فى عجل * أخا صدوقا أمينا غير خوان
اذا فعلت جميلا ظل يشكرنى * وان أسأت تلقانى بغفران

وما أحسن قول ابن سارة فى الامانى

أمانى من ليلى حسان كأنما * سقتنى بها ليلا على ظما بردا
منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وبديع قول الوزير مؤيد الدين الطغرائى رحمه الله تعالى

أعلل النفس بالآمال أرقبها * ما أضيق العيش لولا فسحة الامل

وقد أخذه العماد الكاتب فقال

وما هذه الايام الا صحائف * نؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق
ولم أر عيشا مثل دائرة المنى * توسعها الآمال والعيش ضيق

قوله الفزارى كذا فى نسخة وفى اخرى العذرى

قوله دقنا كذا فى النسخ ولعله دلقا

وقال

وقال العفيف اسحاق بن خليل كاتب الانشاء للناصر داود

لولا مواعيد آمال اعيش بها * لمت يا أهل هـذا الحى من زمن
وانما طـرف آمالى به مرح * يجرى بوعد الامانى مطلق الرسن

وقال آخر

فى المنى راحة وان عللتنا * من هواها ببعض ما لا يكون

وقال أبو الوليد بن زيدون أيضا

أما مـنى قلبى فأنت جميعه * يا ليتنى أصبحت بعض منالك
يدنى مزارك حين شط به النوى * وهـم أكاد به أقبـل خالك

ومن هنا أخذ الحاجرى قوله

يمثلك الشوق الشديد لناظرى * فاطرق اجلالا كأنك حاضر

وقال ابن رزين من شعراء الذخيرة

لاسرحـن نواظرى * فى ذلك الروض النضير
ولآكلنـــك بالمنى * ولا شربنك بالضمـير

وقال علم الدين ايدمر المحيوى

كم لدينا أمانيا * قد حوت محكم العمل
فارغات من الدنا * نيرملأى من الامل

وهو عكس قول الآخر

ولى رجاء كامنا فى نواله * لكالمال فى الاكياس تحت الخواتم

وقال أبو الحسين الجزار

ليت شعرى ما العـذر لولا قضاء الله فى رزقه وفى حرمانى
ولقـد كدت أن أهيم بحمل الـ * ـهم لولا تعللى بالامانى

وله أيضا

حسب الفتى حسن الامانى انه * لا يعتريه مدى الزمان زوال

وقال أبو البركات محمد بن الحسن الحاتمى

لى حبيب لو قيـل ما تتمنى * ما تعديتـه ولو بالمنون
أشتهى ان أحل فى كل طرف * فأراه بلحظ كل العيون

وقال غيره

اعـلل بالمنى قلبى لانى * أفرج بالامانى الهم عنى
واعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أقل من التمنى

وقال الآخر وهو أصرح مما قبله

اذا ما عن ذكرك فى ضميرى * وقابلنى محيالك الجميـل
أصـبر لفرط أشواقى أنوارا * لعلى أن نيلك مستحيـل

وهو يشبه قول الصفى الحلى ايضا

اذا صد الحبيب لغير ذنب * وقاطعني وأعرض عن وصالي
أمثله وأنكح عند صلحي * بابر الفكر في ثقب الخيال

وقد سد ابن المعتز باب المنى بقوله

لا تأسفن من الدنيا على أمل * فليس باقيه الا مثل ماضيه

وتابعه الخالدي فقال

ولا تكن عبد المنى فالمنى * رؤس أموال المفاليس

وقال الآخر

من نال من دنياه أمنية * أسقطت الايام منها الالف

وقال شرف الدين القيرواني أيضا

غلف تمنوا في البيوت أمانيا * وجميع أعمار اللئام أماني

وقال الآخر

الا يا نفس ان ترضي بقوت * فأنت عزيزة أبدا غنيه
دعي عنك المطامع والأماني * فكم أمنية جلبت منيه

وقال أبو الحسين الجزار

أنا في راحة من الآمال * أين من همتي بلوغ المعالي
لي عجز أراح قلبي من الهم ومن طول فكرتي في المحال
ما لباس الحرير مما أرجيه فيرجي ولا ركوب البغال
وراحة السر في التخلف عن كل محل أضحى بعيد المنال

وقال بعضهم

وأكثر ما تلقى الاماني كواذبا * فان صدقت جازت بصاحبها القدرا

وقال آخر

ولي من تمني النفس دنيا عريضة * ومستفتح يغدو علي ويطرق
فقدت المنى لا النفس تلهو عن المنى * لتجربة فيها ولا هي تصدق

وقال الصلاح الصفدي

الا فاطرح عنك التمني ولا تبت * بكابدانه يشوان غير مفيق
فان كان مما لا غنى عنه فليكن * وفاة عدو أو حياة صديق

وقد أكثرنا في طول الامل وضده فلنرجع الى أخبار كثير عزة يحكى أنه خرج في الحج بجمل يبيعه فمر بسكينة بنت الحسين رضي الله عنهما ومعها عزة وهو لا يعرفها فقالت لها سكينة هذا كثير سوميه بالجمل فسامته فاستام بمائتي درهم فقالت ضع عنا كذا وكذا لشئ قليل فأبى فدعت له بتمر وزبد فأكل فقالت له ضع عنا كذا وكذا الشئ قليل فأبى أيضا فقالت له قد أكلت بأكثر مما نسألك فقال ما أنا بواضع شيأ فقالت سكينة اكشفوا فكشفوا عنها وعن عزة فلما رآها استحى وانصرف وهو يقول هو لكم هو لكم وحدث محمد بن سلام قال كان كثير يتقول ولم يكن عاشقا وكان جميل صادق الصبابة والعشق وقال أبو عبيدة كان

جميل يصدق فى حبه وكان كثير يكذب فى حبه ويروى أنه نظر ذات يوم الى عزة وهى تميس فى مشيتها فلم يعرفها فاتبعها وقال لها ياسيدتى قفى لى اكلمك فانى لم أر مثلك قط فمن أنت قالت ويحك وهل تركت عزة فيك بقية لاحد فقال بابى أنت لوأن عزة أمة لوهبتها لك قالت فهل لك فى المخالة قال وكيف لى بذلك قالت وكيف بماقلته فى عزة قال أقلبه كله وأحوّله اليك فكشفت عن وجهها وقالت أغدرا يافاسق وانك لهكذا فابلس ولم ينطق وبهت فلما مضت أنشأ يقول

ألا ليتنى قبل الذى قلت شيب لى * من السم جرعات بماء الذراوح
فمت ولم تعلم على خيانة * وكم طالب للربح ليس برابح
أبوء بذنبى اننى قد ظلمتها * وانى بباقى سرها غير بائح

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة المنورة فاشتاق اليها فسافر ليلقاها فصادفها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر فجرى بينهما كلام طويل الشرح ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر ثم عاد كثير الى مصر فوافاها توفيت والناس منصرفون عن جنازتها فاتى قبرها وأناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل وهو يقول أبياتا منها قوله

أقول ونضوى واقف عند قبرها * عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت أبكى من فراقك حية * فأنت لعمرى الآن أنأى وأنزح

وقال له عبد الملك بن مروان يوما بحق على بن أبى طالب هل رأيت أحدا أعشق منك قال يا أمير المؤمنين لو أنشدتنى بحقك لاخبرتك بينما أنا أسير فى بعض الفلوات اذا أنا برجل قد نصب حبالته فقلت له ما حبسك ههنا فقال أهلكنى وأهلى الجوع فنصبت حبالتى هنا لاصيب لهم شيأ يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارأيت ان أقمت معك فاصبت صيدا تجعل لى جزأ منه قال نعم فبينا نحن كذلك وقعت ظبية فى الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرنى اليها فحلها واطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتنى لها رقة لشبهها بليلى وأنشأ يقول

أيا شبه ليلى لاتراعى فاننى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى ما حييت طليق

وحدث عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال بكى بعض آل كثير عليه حين نزل به الموت فقال له كثير لا تبك فكانى بك بعد أربعين يوما تسمع خشفة نعلى من تلك الشعبة راجعا اليكم وحدث يزيد بن عروة رحمهم الله تعالى قال مات كثير وعكرمة رحمه الله تعالى فى يوم واحد فقيل مات اليوم أعلم الناس وأشعر الناس ولم تتخلف امرأة ولا رجل عن جنازتيهما وغلب النساء على جنازة كثير يبكينه ويذكرن عزة فى ندبهن فقال ابو جعفر محمد بن على افرجوا لى عن جنازة كثير لارفعها قال فجعلنا ندفع عنها النساء وجعل محمد بن على رضى الله عنهما يضربهن بكمه ويقول تنحين ياصويحبات يوسف فانتدبت له امرأة منهن فقالت يا ابن رسول الله لقد صدقت انا لصويحباته وقد كنا خيرا منكم له فقال أبو جعفر لبعض مواليه احتفظ بها حتى تجيئنى بها اذا انصرفنا فلما انصرف أتى بتلك المرأة كأنها شرر النار فقال لها ايه أنت القائلة انكن ليوسف خير منا قالت نعم تؤمننى غضبك يا ابن

رسول الله قال أنت آمنة من غضبي فابيني قالت نحن يا ابن رسول الله دعوناه الى اللذات من المطعم والمشرب والمتمتع والمنعم وانتم معاشر الرجال ألقيتموه في الجب وبعتموه بأبخس الاثمان وحبستموه في السجن فأينا كان عليه أحن وبه أرأف فقال لها محمد لله در ك لن تغالب امرأة الاغلبت ثم قال الك بعل فقالت لي من الرجال من انا بعله فقال لها ما أصدقك مثلك من تملك زوجها ولا يملكها فلما انصرفت قال رجل من القوم هذه ربيبة فلانة بنت معيقب الانصارية وكانت وفاة كثير سنة خمس ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك رحمهم الله تعالى

(قتل البخل وأحيى السماحا)

هو لابن المعتز من قصيدته السابقة في التشبيه وصدره جمع الحق لنا في امام وبعده قوله

ان عفا لم يبلغ الله حقا * أوسطا لم يخش منه جناحا
ألف الهيجاء طفلا وكهلا * يحسب السيف عليه وشاحا

(والشاهد فيه) مدار قرينة الاستعارة التبعية على المفعول فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود

(نقريهم لهذميات)

قائله القطامي ولفظه

نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

وهو من قصيدة من البسيط يمدح بها زفر بن الحارث الكلابي أولها

ما اعتاد حب سليمى غير معتاد * ولا تقضى بوافي دينها الصادي
بيضاء مخطوطة المتنين بهكنة * ريا الروادف لم تمغل بأولاد
ما للكواعب ودعن الحياة كما * ودعنني واتخذن الشيب ميعادي
أبصارهن الى الشبان مائلة * وقد أراهن عني غير صداد
اذ باطلي لم تقشع جاهليته * عني ولم يترك الخلان تقوادي
كنية الحي من ذي الغيطة احتملوا * مستحقبين فؤادا ماله فادي
بانوا وكانت حياتي في اجتماعهم * وفي تفرقهم قتلي واقصادي
يقتلننا بحديث ليس يعلمه * من يتقين ولا مكنونه بادي
فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

وهي طويلة واللهذم القاطع من الاسنة وأراد بلهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة أو أراد نفس الاسنة والتشبيه للمبالغة والقد القطع والزراد صانع الدروع (والشاهد فيه) ان مدار قرينة الاستعارة التبعية في الفعل وما يشتق منه على الفاعل أو المفعول كما هنا فان المفعول الثاني وهو اللهذميات قرينة على أن نقريهم استعارة وقد تقدم ذكر القطامي في شواهد القلب والله أعلم

(غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا)

هو من الكامل وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال وهو من قصيدة لكثير عزة وأراد بغمر الرداء كثير العطاء (والشاهد فيه) الاستعارة المجردة وهي ما قرنت بملائم المستعار له فانه استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام وهو قوله اذا تبسم ضاحكا أي شارعا في الضحك آخذا فيه غلقت لضحكته رقاب المال يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه وهو يريد في البيت أن ممدوحه اذا تبسم غلقت رقاب أمواله في أيدي السائلين ومن استعارة الرداء قوله

ينازعني ردائي عبد عمرو * رويدك يا أخا عمرو بن بكر

لي الشطر الذي ملكت يميني * فدونك فاعتجر منه بشطر

فانه استعار الرداء للسيف واثبت له الاعتجار وهو من صفة الرداء وما أحسن استعارة الرداء في قول أبي الوليد بن الجنان الشاطبي وهو

فوق خد الورد دمع * من عيون السحب يذرف

برداء الشمس أضحى * بعد ما سال يجفف

وفي معنى عجز البيت قول امرئ القيس

غلقن برهن من حبيب به ادّعت * سليمى فأضحى حبلها قد تبترا

وقول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له * يوم الوداع فأمسى الرهن قد غلقا

وقول الوليد

ومن يك رهنا للحوادث يغلق

وقول عمر بن أبي ربيعة

وكم من قتيل لا يباء به دم * ومن غلق رهن اذا ضمه منى

وقول أبي جعفر بن مسلمة بن وضاح يخاطب ساجع حمام من أبيات

وهاج مبكاك بستان ابـ * ـراهيم للنجدى ذكر القطين

فترج فساعدني على لوعتي * فان رهني غلق في الرهون

وقول أبي نصر الساجي

تشكو اليك بحاتي ما نالها * فبالها ان صبرت وبالها

لانها مرهونة بحبكم * طوبى لها ان غلقت طوبى لها

وما ألطف قول الصلاح الصفدي مع زيادة ابهام وايهام الطباق

سهام لحظك اصمت * قلبي ولم تترفق

ما تفتح الجفن الا * ورهن قلبي يغلق

(لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم)

تقدم قريبا أن قائله زهير بن أبي سلمى من قصيدة من الطويل واللبد بالكسر شعر زبرة الأسد وكنيته أبو لبد والتقليم مبالغة القلم وهو قطع الاظفار (والشاهد فيه) اجتماع التجريد والترشيح في الاستعارة فالتجريد قد عرف قبله والترشيح هو ما قرن بملائم المستعار منه فقوله هنا لدى أسد شاكي السلاح تجريد لانه وصف بملائم المستعار له وهو الرجل الشجاع وباقي البيت ترشيح لانه وصف بملائم المستعار منه وهو الاسد الحقيقي ومعنى البيت أخذه زهير من قول اوس بن حجر حيث قال

لعمرك انا والأحاليف هؤلا * لفي حجبة أظفارها لم تقلم

أي نحن في حرب وكذلك أخذه النابغة حيث قال أيضا

وبنو قعين لا محالة أنهم * آتوك غير مقلمي الاظفار

(ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة في السما)

البيت لابي تمام الطائي من قصيدة من المتقارب يرثي بها خالد بن يزيد الشيباني ويذكر اباه وأولها

نعاء الى كل حي نعي * فتى العرب اختط ربع الفنا
أصبنا جميعا بسهم النضا * ل فهلا أصبنا بسهم العلا
الا أيها الموت فجعتنا * بماء الحياة وماء الحيا
فماذا حضرت به حاضرا * وماذا خبأت لاهل الخبا
نعاء نعاء شقيق الندى * اليه نعيا قليل الجدا
وكانا زمانا شريكي عنان * رضيعي لبان خليلي صفا

الى أن قال يخاطب ولده

أبا جعفر لعمرك الزما * ن عزا ويكسك طول البقا
فما هزنك المرتجى بالجهام * ولا ريحنا منك بالجربيا
فلا رجعت فيك تلك الظنون * حيارى ولا انسد شعب الرجا
وقد نكس الثغر فابعث له * صدور القنا في ابتغاء الشفا
فقد مات جدك جد الملوك * ونجم أبيك حديث الضيا
ولم ترض قبضته للحسام * ولا حمل عاتقه للوى
فما زال يقرع تلك العلا * مع النجم مرتديا بالعما

وبعده البيت وهي قصيدة طويلة وهذا البيت في مدح أبيه وذكر علوه (والشاهد فيه) أن مبنى الترشيح على تناسي التشبيه حتى ان المرشح يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء فلولا أن قصده أن يتناسى التشبيه ويصر على انكاره فيجعله صاعدا في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه ومثله قول بشار

أتتني الشمس زائرة * ولم تك تبرح الفلكا

وقول ابن الرومي يمدح به بني نوبخت

شافهتم

قوله بالكسر كذا في النسخ وليس جاريا على اصطلاح اللغويين فالانسب ان يقول كعنب اه مصحح

قوله آتوك بقر أبعد الالف للضرورة لانه من الكامل والاتيان بعدها بمعنى اعطاه أو جازاه اه مصحح

شافهتم البدر بالسؤال عن الا مر الى أن بلغتم زحلا

وقول أبي الطيب المتنبي أيضا

كبرت حول ديارهم لما بدت * منها الشموس وليس فيها المشرق

وقول الآخر

ولم أر قبلي من مشى البدر نحوه * ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

وقد اتفق علماء البديع على تقديم الاستعارة المرشحة على غيرها في هذا الباب وانه ليس فوق رتبتها رتبة ولنذكر نبذة منها ومن غيرها من محاسن ما ورد فيها قول أبي جعفر الشقري

يا هل ترى أظرف من يومنا * قلد جيد الافق طوق العقيق

وأنطق الورق بعيدانه * مرقصة كل قضيب وريق

والشمس لا تشرب خمر الندى * في الروض الا بكؤوس الشقيق

ومثله في الرشاقة قول ابن رشيق

باكر الى اللذات واركب لها * سوابق اللهو ذوات المزاح

من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادي من ثغور الاقاح

ولطيف قول بعضهم أيضا

شربنا الريق وكاساتنا * شفاهنا والقبل النقل

ويقرب من البيت الاول من قول ابن رشيق قول ابن المعتز

وقد ركضت بنا خيل الملاهي * وقد طرنا بأجنحة السرور

وبديع أيضا قول ابن وكيع

غرد الطير فنبه من نعس * وادر كاسك فالعيش خلس

سل سيف الفجر من غمد الدجى * وتعرى الصبح من ثوب الغلس

وانجلى عن حلل فضية * نالها من ظلم الليل دنس

وقول أبي نواس

بعين خدل لم يغض ماؤه * ولم تخضه أعين الناس

وقوله أيضا

فاذا بدا اقتادت محاسنه * قسرا اليه أعنة الحدق

وقوله أيضا وهو عجيب هنا

ما زلت أستل روح الزق في لطف * واستقي دمه من جفن مجروح

حتى انثنيت ولي روحان في جسدي * والزق منطرح جسم بلا روح

وقول البدر الذهبي وأجاد

ما نظرت مقلتي عجيبا * كاللوز لما بدا نواره

اشتعل الرأس منه شيبا * واخضر من بعد ذا عذاره

وقول ابن خفاجة الاندلسي

وقد جال من حول الغمامة أدهم * له البرق سوط والشمال عنان

وضمخ درع الشمس نحر حديقة * عليه من الطل السقيط جمان
ونمت باسرار الرياض خميلة * لها النور ثغر والنسيم لسان

وقول ابن قرناص

قد أتينا الرياض حين تجلت * وتحلت من الندى بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما * سقطت من أنامل الاغصان

وبديع أيضا قول ابن نباتة السعدي

خرقنا بأطراف القنا لظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب
لقوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا * لاوجههم منها لحى وشوارب

وقول الشريف أبي الحسن العقيلي

وفرق تيجان نواره * فلم ندر من غصن مفرقا

وقوله أيضا

اذا أبدى مؤامرة التجني * أتت له وجوه الاحتمال

وقوله أيضا

خلص بجاه الوصل قلب متيم * غمز الصدود عليه أعوان الضنى

وقوله أيضا

كلما لاح وجهه بمكان * كثرت زحمة العيون عليه

وقوله أيضا

فلما تبدى لنا وجهه * نهبنا محاسنه بالعيون

وقول السري الرفاء في وصف يوم بارد من أبيات

متلون يبدى لنا * طرفا باطراف النهار
فهواء منسكب الردا * وغيمه جافي الازار
يبكي فيجمد دمعه * والبرق يكحله بنار

وقول أبي القاسم الدينوري

من عذيري من بديع الحسن ذي قد رشيق
أنبتت في فمه اللؤ * لؤ أرض من عقيق

وما ألطف قول أبي زكرياء المغربي من قصيدة أولها

نام طفل النبت في حجر النعامى * لاهتزاز الطل في مهد الخزامى

يقول فيها

كحل الفجر لهم جفن الدجى * وغدا في وجنة الصبح لثاما
تحسب البدر محيا ثملا * قد سقته راحة الفجر مداما

وقول التلاني وهو بديع

والكأس للسكر التبرى صائغة * والماء للحبب الدرى نظام
بتنا نكفكف بالكاسات أدمعنا * كأننا في حجور الروض أيتام

وما أبدع

وما أبدع قوله أيضا

تبسطنا على الآثام لما * رأينا العفو من ثمر الذنوب

قيل كان الصاحب بن عباد يستحسن هذا البيت وكان يستشهد به كثيرا ويقول مادرى قائله
اى درة رمى بها وأى غرة سيرها وخلدها وقول التنوخى وهو من غريب الاستعارات

ورياض حاكت لهن الثريا * حللا كان غزلها للرعود
نثر الغيث در دمع عليها * فتحلت بمثل در العقود
أقحوان معانق لشقيق * كثغور تعض ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراأى * كعيون موصولة التسهيد
وكأن الشقيق حين تبدى * ظلمة الصدغ فى خدود الغيد
وكأن الندى عليها دموع * فى عيون مفجوعة بفقيد

وقول السيد أبى الحسن على بن أبى طالب البلخى من أبيات

وكم قد مضى ليل على أبرق الحمى * مضئ ويوم بالمشرق مشرق
تسرقت فيه اللهو أملس ناعما * وأطيب أنس المرء ما يتسرق
ويا حسن طيف قد تعرض موهنا * وقلب الدجى من صولة الصبح يخفق

وقول ابن الساعاتى

ولولا وشاة بل رواة تخرصوا * أحاديث ليست فى سماع ولا نقل
لثمت ثغور النور فى شنب الندى * خلال جبين النهر فى طرر الظل

وقول القاضى كمال الدين ابن النبيه

تبسم ثغر الروض عن شنب القطر * ودب عذار الظل فى وجنة النهر

وقوله أيضا

والنهر خد بالشعاع مورد * قد دب فيه عذار ظل البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل * من فضة والزهر كالتيجان

وقول ابن قرناص ايضا

لقد عقد الربيع نطاق زهر * يضم بغصنه خصر الخميلا
ودب مع العشى عذار ظل * على نهر حكى خدا أسيلا

وكلهم قد أخذوا الوجه والعذار من ابن خفاجة حيث قال

وانى وان جئت المشيب لمولع * بطرة ظل فوق وجه غدير

وما أحسن قول الشهاب محمود الوراق

اذا الكرى دب فى أجفاننا سنة * من النعاس نفضناها عن الهدب

وقول ابن نباتة المصرى ايضا

ولما جنى طرفى رياض جمالكم * جعلت سهادى فى عقوبة من جنى
أأحبابنا ان عفتم السفح منزلا * وأخليتم من جانب الجذع موطنا
فقد حزتم دمعى عقيقا ومهجتى * غضى وسكنتم من ضلوعى منحنى

وقوله أيضا

هـذى الحمائم فى منابر أيكها * تملى الغنا والطل يكتب فى الورق
والقضب تخفض للسلام رؤسها * والزهر يرفع زائريه على الحدق

وهو أحسن من قول الامير مجير الدين بن تميم

انى لاشهد للعمى بفضيلة * من أجلها أصبحت من عشاقه
مازاره أيام نرجسه فتى * الا وأجلسه على أحداقه

وقول مجد الدين الاربلى

أصغى الى قول العذول بجملتى * مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطى زهرات ورد حديثكم * من بين شوك ملامة العذال

وقول مانى الموسوس

دعتنى الى وصلها جهرة * ولم تدر أنى لها أعشق
فقمت وللسكر من مفرقى * الى قدمى ألسن تنطق

وما أجود قول أبى طاهر البغدادى فى نار القرى

خطرت فكاد الورق تسجع فوقها * ان الحمام لمولع بالبان
من معشر نشروا على تاج الربا * للطارقين ذوائب النيران

وهو مأخوذ من قول الاول

يبيتون فى المشتى خماصا وعندهم * من الزاد فضلات تعدّ لمن يقرى
اذا ضل عنهم طارق رفعوا له * من النار فى الظلماء ألوية حمرا

وقول صردر فيها

قوم اذا حيا الضيوف جفانهم * ردّت عليهم ألسن النيران

ومنه قول التهامى

نادته نارك وهى غير فصيحة * وهنا بخفق ذوائب النيران

وقد بالغ مهيار الديلمى فى قوله

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم * يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه * حب القرى طربا على النيران

وما أحسن قول ابن سكرة وهو صاحب البيتين الجامعين لكافات الشتاء

قيل ما أعددت للبر * د فقد جاء بشدّه
قلت دراعة عرى * تحتها جبة رعده

وما ألطف قول ابن عمار

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى * والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره * لما استردّ الليل منا العنبرا

ومن بديع الاستعارة على سخفه ومجونه قول سعيد بن سناء الملك

ياهذه لا تستحى * منى قد انكشف المغطى

ان كان كسك قد تنا * ب ان ارى قد تمطى

فاستعارة التناءب والتمطى هنا من أحسن الاستعارات قال ابن جبارة أنشدنى هذا ابن سناء الملك وزاد فى الاعجاب به فلما عدت الى البيت أخذت جزء من البصائر والذخائر لابى حيان التوحيدى فوجدت فيه أن بغدادية قالت لاخرى خرجت اليوم الى العيد قالت أى وحياتك قالت لها فما رأيت قالت أحراحا تتناءب وأيورا تتمطى فلما اجتمعت به قلت له قد عرفت وعثرت على الكنز الذى انتهبته وحكيت له الحكاية قال سيدنا يفتش عن أمرى ومن ظريف الاستعارات قول الامير مجير الدين بن تميم

كيف السبيل لأن أقبل خد من * أهوى وقد نامت عيون الحرس
وأصابع المنثور تومى نحونا * حسدا وتغمزها عيون النرجس

وبديع قول السلامى أيضا فى وصف الحرب

والنقع ثوب بالنسور مطرز * والارض فرش بالجياد مخيل
وسطور خيلك انما ألفاتها * سمر تنقط بالدماء وتشكل

وأجاد البدر بن يوسف الذهبى بقوله

هلم ياصاح الى روضة * يجلو بها العانى صدا همه
نسيمها يعثر فى ذيله * وزهرها يضحك فى كمه

ومن ظريف الاستعارة ايضا قول ابن الغورية

عاينت حبة خاله * فى روضة من جلنار
فغدا فؤادى طائرا * فاصطاده شرك العذار

وما أبدع ايضا قول الشريف الرضى الموسوى

أرسى النسيم بواديكم ولابرحت * حوامل المزن فى أجداثكم تضع
ولايزال جنين النبت ترضعه * على قبوركم العراضة الهمع

وقد أخذه ابن أسعد الموصلى فقال من قصيدة يتشوق فيها الى دمشق

سقى دمشق وأياما مضت فيها * حوامل السحب باديها وعاديها
ولايزال جنين النبت ترضعه * حوامل المزن فى احشا أراضيها

ومحاسن هذا الباب كثيرة والاقتصار على هذه النبذة أولى

هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

البيتان للعباس بن الاحنف من المتقارب (والشاهد فيهما) جواز البناء على الفرع وهو المشبه به مع جحد الاصل وهو المشبه لانه هنا طوى ذكر الاصل وجعل الكلام خلوا منه ويسمى هذا المجاز المفرد ومنه قول الفرزدق

أبى أحد الغيثين صعصعة الذى * متى تخلف الجوزاء والدلو يمطر

وقول عدى بن الرقاع يصف جارين وحشيين

يتعاوران من الغبار ملاءة * بيضاء محكمة اذا نسجاها
تطوى اذا وردا مكانا محزنا * واذا السنابك أسهلت نشراها

وقول سعيد الكاتب التسترى النصرانى

قلت زورى فأرسلت * أنا آتيك سحرة
قلت فالليل كان أخـ * ـفى وأدنى مسرة
فأجابت بحجة * زادت القلب حسرة
أنا شمس وانما * تطلع الشمس بكرة

وله فى معناه أيضا

وعد البدر بالزيارة ليلا * فاذا ما وفى قضيت نذورى
قلت يا سيدى فلم تؤثر الليـ * ـل على بهجة النهار المنير
قال لى لا أحب تغيير رسمى * هكذا الرسم فى طلوع البدور

وقال فى معناه أيضا

قلت للبدر حين أعتب زورى * وأشمت الوصل بالقلا والتجافى
قال انى مع العشاء سآتى * فانتظرنى ولا تخف من خلاف
قلت يا سيدى فزرنى نهارا * فهو أدنى لقربة الائتلاف
قال لا أستطيع تغيير رسمى * انما البدر فى الظلام يوافى

وقد جمع أبو العلاء المعرى المعنيين فى قوله

هى قالت لما رأت شيب رأسى * وأرادت تنكرا وازورارا
أنا بدر وقد بدا الصبح من شيـ * ـبك والصبح يطرد الاقمارا
قلت لا بل أراك فى الحسن شمسا * لا ترى فى الدجى وتبدو نهارا

(واذا المنية أنشبت اظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع)

البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة من الكامل قالها وقد هلك له خمس بنين فى عام واحد وكانوا فى من هاجر الى مصر فرثاهم بهذه القصيدة وأولها

أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع
قالت أمامة ما لجسمك شاحبا * منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع
أم ما لجسمك لا يلائم مضجعا * الا أقض عليك ذاك المضجع
فأجبتها ان ما لجسمى انه * أودى بنى من البلاد فودعوا
أودى بنى فأعقبونى حسرة * عند الرقاد وعبرة لا تقلع
فالعين بعدهم كأن حداقها * كحلت بشوك فهى عورى تدمع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب * واخال أنى لاحق مستتبع
سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم * فاذا المنية أقبلت لا تدفع

قوله ومثل ذلك الخ كذا فى النسخ وفى نسخة وليس ذلك ينفع

وبعده

وبعده البيت وبعده

وتجلدى للشامتين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعضع

حتى كأنى للحوادث مروة * بصفا المشرق كل يوم تقرع

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السحاب له جدائد أربع

يروى أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما استأذن على معاوية فى مرض موته ليعوده فادهن واكتحل وأمر أن يقعد ويسند وقال ائذنوا له وليسلم قائما ولينصرف فلما سلم عليه وولى أنشد معاوية قول الهذلى فى هذه القصيدة وتجلدى للشامتين البيت فأجابه ابن عباس على الفور واذا المنية أنشبت البيت ثم ما خرج من داره حتى سمع الناعية عليه (والشاهد فيه) الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فهو هنا شبه فى نفسه المنية بالسبع فى اغتياله النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم فأثبت لها الاظفار التى لا يكمل الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وأبو ذؤيب اسمه خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم ينتهى نسبه لنزار وهو أحد المخضرمين ممن أدرك الجاهلية والاسلام ولم تثبت له رؤية وحدث أبو ذؤيب قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها فظللت أقاسى طولها حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بى هاتف وهو يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومعقد الآطام

قبض النبى محمد فعيوننا * تذرى الدموع عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب فوثبت من نومى فزعا فنظرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فتفاءلت به ذبحا يقع فى العرب وعلمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتى وسرت فلما أصبحت طلبت شيأ أزجر به فعن لى شيهم يعنى القنفذ قد قبض على صل يعنى الحية فهى تلتوى عليه والشيهم يقضمها حتى أكلها فزجرت ذلك وقلت شيهم شئ مهم والتواء الصل التواء الناس عن الحق على القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أولت أكل الشيهم اياها غلبة القائم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر فحثثت ناقتى حتى اذا كنت بالغابة زجرت الطائر فأخبرنى بوفاته ونعب غراب سانح فنطق بمثل ذلك فتعوذت بالله من شر ما عن لى فى طريقى وقدمت المدينة المنورة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا انطوى بالاحرام فقلت مه قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت الى المسجد فوجدته خاليا فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبت بابه مرتجا وقيل هو مسجى وقد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل فى سقيفة بنى ساعدة صاروا الى الانصار فجئت الى السقيفة فوجدت أبا بكر وعمر وأبا عبيدة ابن الجراح وسالما وجماعة من قريش ورأيت الانصار وفيهم سعد بن عبادة وفيهم شعراؤهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وملأ منهم فأويت الى قريش وتكلمت الانصار فأطالوا الخطاب وأكثروا الصواب وتكلم أبو بكر فلله در من رجل لا يطيل الكلام ويعلم مواضع فصل الخصام والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا مال اليه وانقاد له ثم تكلم عمر بعده

بكلام دون كلامه ومد يده فبايعه وبايعوه ورجع أبو بكر ورجعت معه فشهدت الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشهدت مدفنه صلى الله عليه وسلم ثم أنشأ أبو ذؤيب يبكى النبى صلى الله عليه وسلم

لما رأيت الناس فى عسلانهم * ما بين ملحود له ومضرّح
متبادرين لشرجع بأكفهم * نص الرقاب لفقد أبيض أروح
فهناك صرت الى الهموم ومن يبت * جار الهموم يبيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها * وتضعضعت آطام بطن الابطح
وتزعزعت أجبال يثرب كلها * ونخيلها لحلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته * بمصابه وزجرت سعد الاذبح
وزجرت أن نعب المشحج سانحا * متفائلا فيه بفأل أقبح

ثم انصرف أبو ذؤيب رحمه الله تعالى الى باديته فأقام بها وقال محمد بن سلام كان أبو ذؤيب شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن وسئل حسان بن ثابت من أشعر الناس قال أحيا أم رجلا قالوا أحيا قال أشعر الناس حيا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب وقال محمد بن معاذ المعمرى فى التوراة مكتوب أبو ذؤيب مؤلف زوراء وكان اسم الشاعر بالعبرانية مؤلف زوراء فأخبرت بذلك بعض أصحاب العبرانية وهو كثير بن اسحق فعجب منه وقال قد بلغنى ذلك وكان أبو ذؤيب يهوى امرأة يقال لها ام عمرو وكان يرسل اليها خالد بن زهير فخانه فيها وكذلك كان أبو ذؤيب فعل برجل يقال له عويمر بن مالك بن عويمر وكان رسوله اليها فلما علم أبو ذؤيب بما فعل خالد صرمها فأرسلت تترضاه فلم يفعل وقال فيها

تريدين كيما تجمعينى وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد
أخالد ما راعيت من ذى قرابة * فتحفظنى بالغيب أو بعض ما تبدى
دعاك اليها مقلتاها وجيدها * فملت كما مال المحب على عمد
وكنت كرقراق السراب اذا جرى * لقوم وقد بات المطى بهم تخدى
فآليت لا أنفك أحدو قصيدة * تكون واياها بها مثلا بعدى

وقال أبو زيد عمر بن شبة تقدم أبو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية يعنى قصيدته المثبتة قريبا وعن ابن عياش بالياء التحتية والشين المعجمة قال لما مات جعفر الاكبر ابن المنصور مشى فى جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى الناس أجمعون معه حتى دفنه ثم انصرف الى قصره فأقبل على الربيع فقال يا ربيع انظر من فى أهلى ينشدنى

أمن المنون وريبها تتوجع

حتى أتسلى عن مصيبتى قال الربيع فخرجت الى بنى هاشم وهم بأجمعهم حضور فسألتهم عنها فلم يكن فيهم أحد يحفظها فرجعت فأخبرته فقال والله لمصيبتى بأهل بيتى لا يكون فيهم أحد يحفظ هذه القصيدة لقلة رغبتهم فى الادب أعظم وأشد على من مصيبتى بابنى ثم قال انظر هل فى القواد والعوام من يعرفها فانى أحب أن أسمعها من انسان ينشدها فخرجت فاعترضت الناس فلم أجد أحدا ينشدها الا شيخا مؤدبا قد انصرف من تأديبه فسألته هل يحفظ شيأ من الشعر قال نعم شعر أبى ذؤيب فقلت أنشدنى

فابتدأ

قوله نص الرقاب كذا فى النسخ ولم أقف على معناه بعد التصحيف والمراجعة اه مصحح

قوله المعمرى فى نسخة العمرى

فابتدأ بهذه القصيدة العينية فقلت أنت بغيتي فأوصلته الى المنصور فانشده اياها فلما قال والدهر ليس بمعتب من يجزع قال صدق والله فأنشدني هذا البيت مائة مرة لترددهذا المصراع على فأنشده ثم مر فيها فلما انتهى الى قوله والدهر لا يبقى على حدثانه الخ قال سلا أبو ذؤيب عند هذا القول ثم أمر الشيخ بالانصراف فاتبعته فقلت أمر لك أمير المؤمنين بشيء قال نعم وأرانى صرة فى يده فيها مائة درهم وعن الزبير بن بكار قال حدثنى عمى قال كان أبو ذؤيب الهذلى خرج فى جند عبد الله بن سعد بن أبى سرح أحد بنى عامر بن لؤى الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه وبعث معه نفرا منهم أبو ذؤيب فى عبد الله يقول

وصاحب صدق كسيد الغضا * ينهض فى الغزو نهضا نجيحا

فى قصيدة له فلما قدموا الى مصر مات أبو ذؤيب بها وعن أبى عمرو وعبد الله بن الحرث الهذلى من أهل المدينة المنورة قال خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن اخ له يقال له أبو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال أى العمل أفضل يا أمير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله قال قد فعلت فأيه أفضل بعده قال الجهاد فى سبيل الله قال ذلك كان على ولا أرجو جنة ولا أخاف نارا ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين فلما قفلوا أخذه الموت فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه جميعا فمنعهما صاحب الساقة وقال ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول فكلاهما أراد أن يتخلف عليه فقال لهما أبو ذؤيب اقترعا فطارت القرعة لابى عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فكان أبو عبيد يحدث قال قال لى أبو ذؤيب يا أبا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم أعضد من الشجر بسيفك ثم اجررنى الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى أفرغ فاغسلنى وكفنى بكفنى ثم اجعلنى فى حفرتى وانثل على الجرف برمحك وألق على الغصون والحجارة ثم اتبع الناس فان لهم رهجة تراها فى الافق اذا أمسيت كأنها جهامة قال فما أخطأ مما قال شيأ ولولا نعته لم اهتد لاثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه

أبا عبيد رفع الكتاب * واقترب الموعود والحساب
وعند رحلى جمل نجاب * أحمر فى حاركه انصباب

ثم مضيت حتى لحقت بالناس فكان يقال ان أهل الاسلام أبعدوا الاثر فى بلاد الروم فما كان وراء قبر أبى ذؤيب قبر يعلم لأحد من المسلمين وهذا يخالف رواية الزبير بن بكار السابقة والله أعلم أى ذلك كان

﴿ ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق ﴾

البيت من الكامل ولا أعرف قائله (والشاهد فيه) ما فى البيت قبله فانه شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهذا هو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان المتكلم وهذه الاستعارة التخييلية وقريب من معناه قول ابن الخيمى

أبدا أحن الى محيالك الذى * يصبى البعيد اليه نور مشرق

وأروم شكوى موجعات الحب لا * تحظابها لكن لعلك تشفق
فأرى لسانى بالصبابة أخرسا * ولسان حالى بالشكاية ينطق
وأفوه باسمك والمسافة بيننا * قصوى فيفضحنى الجوّ طيبا يعبق

﴿صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله * وعرّى أفراس الصبا ورواحله﴾

البيت لزهير بن أبى سلمى وهو أوّل قصيدة من الطويل وبعده

واقصرت عما تعلمين وسدّدت * علىّ سوى قصد السبيل معادله

الى أن يقول فيها

فقلنا له أبصر وسدّد طريقه * وما هو فيه عن وصاتى شاغله
وقلت تعلم أن فى الصيد غرة * وأن لا تضيعه فانك قاتله
فأتبع آثار الشياه وليدنا * كشؤبوب غيث يحفش الاكم وابله
نظرت اليه نظرة فرأيته * على كل حال مرة وهو حامله

وهى طويلة يقال أقصر عن الشئ بمعنى انتهى أو أعجز عنه (والشاهد فيه) ما فى البيت قبله أيضا فانه أراد أن يبين أنه ترك ما كان يرتكبه من المحبة زمن الجهل والغىّ وأعرض عن معاودته فبطلت آلاته فشبه فى نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها الوطر فأهملت آلاتها ووجه الشبه الاشتغال التام به وركوب المهامه والمسالك الصعبة غير مبال بمهلكة ولا متحرز عن معركة وهذا التشبيه المضمر فى النفس استعارة بالكناية فاثبت له بعض ما يختص بتلك الجهة وهى الافراس والرواحل التى بها قوام جهة السير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة تخييلية والصبا على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة ويحتمل أنه أراد بالافراس والرواحل دواعى النفس وشهواتها والقوى الحاصلة لها فى استيفاء اللذات أو أراد بها الاسباب التى قلما تتخذ فى اتباع الغىّ الا أوان الصبا وعنفوان الشباب فتكون استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعى وحسا اذا اريد بها اتباع أسباب الغىّ

﴿والطاعنين مجامع الاضغان﴾

هو من الكامل ولا أعرف قائله وصدره الضاربين بكل أبيض مخذم والمخذم بالذال المعجمة السيف والاضغان جمع ضغن وهو الحقد (والشاهد فيه) القسم الاوّل من اقسام الكناية وهو أن يكون المطلوب بها غير صفة ولا نسبة وتكون لمعنى واحد كما هنا وتكون لمجموع معان فقوله بمجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ونحوه قول البحترى

فأتبعتها أخرى فاضللت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

﴿ان السماحة والمروءة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج﴾

البيت لزياد الاعجم من أبيات من الكامل قالها فى عبد الله بن الحشرج وكان قد وفد عليه وهو أمير على نيسابور فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه بما يحتاج اليه فغدا اليه فانشده البيت وبعده

ملك

ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم والمروءة كمال الرجولية (والشاهد فيه) القسم الثالث من أقسام الكناية وهو أن يكون المطلوب بها اثبات أمر لأمر أونفيه عنه فهو هنا أراد أن يثبت اختصاص ممدوحه بهذه الصفات وترك التصريح باختصاصه بها الى الكناية بأن جعلها في قبة ضربت عليه تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء قال أبو تمام

لولا بنو جشم بن بكر فيكم * كانت خيامكم بغير قباب

وانما احتاج في هذا البيت الى هذا لوجود ذوي قباب في الدنيا كثيرين فأفاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا أثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبته له وفي معنى البيت قول زياد أيضا في مرثية المغيرة بن المهلب

ان السماحة والمروءة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

وقريب منه قول ابن خلاد يمدح ابن العميد

لقد شهدت عقول الخلق طرا * وحسبك بالبصائر من شهود
بأن محاسن الدنيا جميعا * بأفنية الرئيس ابن العميد

وقول الآخر يمدحه

والجد يدعو أن يدوم بجيده * عقد مساعي ابن العميد نظامه

وابن الحشرج الممدوح اسمه عبد الله وكان سيدا من سادات قيس وأميرا من امرائها ولي كثيرا من أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جوادا ممدوحا وفيه يقول زياد أيضا

اذا كنت مرتاد السماحة والندى * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

وكان عبد الله كثير العطاء أعطى بخراسان حتى أعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد ما تلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن دري النهدي وكان أخاله وصديقا الا تسمع ماتقول هذه النوكى وماتتكلم به فقال له رفاعة صدقت والله وبرت وانك لمبذروان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متى يأتنا الغيث المغيث تجدلنا * مكارم ماتعيي بأموالنا التلد
مكارم ماجدنا بها اذ تمنعت * رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
اردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذي يأتي خيار بني نهد
تلوم على اتلافي المال خلتي * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * على ولا منكم غواي ولا رشدي
أتيت صغيرا ناشئا ماأردتم * وكهلا وحتى تبصروني في اللحد

قوله وكرمان في نسخة همذان بدل كرمان اه مصحح

قوله ماجدنا الخ كذا في النسخ ولعله محرف عن قد جدنا بدليل مابعده اه مصحح

سأبذل مالى ان مالى ذخيرة * لعقبى وما أجنى به ثمر الحمد
ولست بمبكاء على الزاد باسل * يهرّ على الازواد كالاسد الورد
ولكننى سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى فى الزمن الجهد
بذلك أوصانى الرقاد وقبله * ابوه بان أعطى وأوفى بالعهد
و الرقاد كان أحد عمومته وكان سيدا جوادا

(شواهد الفن الثالث وهو علم البديع)

الطباق

(تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر)

البيت لابى تمام الطائى من قصيدة من الطويل يرثى بها أبا نهشل محمد بن حميد حين استشهد وأولها

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد * فأصبح فى شغل عن السفر السفر
وما كان الامال من قبل ماله * وذخر المن أمسى وليس له ذخر
وما كان يدرى من بلا يسر كفه * اذا ما استهلت أنه خلق العسر

يقول فيها

غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف الا واكفانه الاجر

وبعده البيت وبعده

كأن بنى نبهان يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلا * ويبكى عليه البأس والجود والنصر
وانى لهم صبر عليه وقد مضى * الى الموت حتى استشهدا هو والصبر

ومعنى البيت أنه ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب خضرا من سندس الجنة أقول ولو قال أبو تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما اختفى * عن العين الا وهى من سندس خضر

لكان أبلغ فى القصد وأبدع فانه جعل غاية تبديلها بالسندس دخوله فى الليل وهذا ليس بمعلوم فان الميت اذا غيب بالدفن عن الاعين تبدلت أحواله الى خير أو شر والعياذ بالله تعالى ويشهد لذلك ما ورد أن الميت بمجرد ستره عن الاعين يأتيه ملكا السؤال وفى معنى بيت أبى تمام قول القاضى الفاضل عبد الرحيم رحمه الله

لهفى لمقتول تلا * حظه عيون البيض شزرا
متضرجا بدم رأ تـــه الحور فى الجنات عطرا
متكفن بملابس * حمراء وهى تعود خضرا

يروى انه لما ورد نعى هذا المرثى غمس ابو تمام طرف ردائه فى مداد ثم ضرب به كفيه وصدره وانشد هذه القصيدة والى ذلك اشار ابن زنبجى الكاتب المغربى فى قوله يرثى الشيخ اباعلى ابن خلدون

لولا

لولا الحياء وان أجيء بفعلة * تنضي على بها سيوف ملام
وأكون متبعا لاشنع سنة * قد سنها قبلي ابو تمام
للبست لبس الثاكلات وكنت في * سود الوجوه كأنني من حام

(والشاهد في البيت) الطباق المسمى بالتدبيج وهو ان يذكر الشاعر او الناثر في معنى من المدح أو غيره ألوانا القصد الكناية او التورية ويسمى تدبيج الكناية أيضا فانه هنا ذكر لون الحمرة والخضرة والمراد من الاول الكناية عن القتل ومن الثاني الكناية عن دخول الجنة ومن طباق التدبيج قول عمرو بن كلثوم

بأنا نورد الرايات بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا

ولو اتفق له أن يقول

من الاسل الظماء يردن بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا

لكان أبدع بيت للعرب في الطباق لانه يكون قد طابق بين الايراد والاصدار والبياض والحمرة والظما والري وقد تم لابي الشيص فقال

فاوردها بيضا ظماء صدورها * واصدرها بالري ألوانها حمرا

فصار أخذه مغفورا بكمال معناه وما أحسن قول ابن حيوس

وتملك العلياء بالسعي الذي * أغناك عن متعالم الانساب
ببياض عرض واحمرار صوارم * وسواد نقع واخضرار رحاب
وأغر بيض عم جودنواله * وأب لافعال الدنية آبي

وقوله أيضا

ان ترد علم حالهم عن يقين * فالقهم في مكارم أونزال
تلق بيض الاعراض سمر مثار النقع خضرا لا كناف حمر النصال

وقد أخذه ابن النبيه فقصر عنه في قوله

لهم بنان طافح بالندى * فهن اماديم أو بحار
بيض الايادي خضر روض الربا * حمر المواضي في العجاج المثار

وقول بعضهم

الغصن فوق الماء تحت شقائق * مثل الاسنة خضبت بدماء
كالصعدة السمراء تحت الراية الحمراء فوق اللامة الخضراء

وقريب من لفظه قول الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى

ما ابصرت عيناك احسن منظرا * فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمراء تحت المقلة السوداء

ولابن النبيه

دع النوح خلف حدوج الركائب * وسل فؤادك عن كل ذاهب
بيض السوالف حمر المراشف * صفر الترائب سود الذوائب

فما العيش الا اذا ما انظمت * بثغر الحباب ثنايا الحبائب

ولابن الساعاتي

من معشر ويجل قدر علائه * عن أن يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كان زرق رماحهم * سمر يحل سواد قلب العسكر

ولابن دنوقاء العماد من أبيات

أرى العقد في ثغره محكما * يرينا الصحاح من الجوهر
وتكملة الحسن ايضاحها * رويناه عن وجهك الازهر
ومنثور دمعي غدا أحمرا * على آس عارضك الاخضر
وبعت رشادي بغي الهوى * لاجلك يا طلعة المشترى

ولابي الحسن محمد بن القنوع من أبيات

ويخترم الارواح والموت أحمر * بأبيض يتلوه لدى الطعن أزرق

وما أحسن ما قال بعده

ويجري عتاق الخيل قباشوار با * تبارى هبوب الريح بل هي أسبق
اذا حفرت منها الحوافر في الصفا * محاريب ظلت بالنجيع تخلق

ولابي الفرج الببغاء في قريب من معناه

وكأنما نقشت حوافر خيله * للناظرين أهلة في الجلد

وما أحسن قوله بعده

قوله الناظرين في نسخة السالكين بدله

وكأن طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

ولابي سعيد الرستمي

من النفر العالين في السلم والوغى * وأهل المعالي والعوالي والالهة
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها * وان نازلوا احمر القنا من نزالها

ولابن جابر الاندلسي

تشتكي الصفر من يديه وترضى * السمر من راحتيه عند الحروب
أحمر السيف أخضر السيب حيث الارض غبراء من سواد الخطوب

ولابي القاسم عبد الصمد بن علي الطبري من قصيدة

حمر يدي بالكأس فالروض مخـ * ـضر الربا قبل اصفرار البنان

ولابي بكر الخالدي

ومدامة صفراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب * والكف قطب والاناء سماء

ولنجم الدين البارزي في وصف قلم

ومثقف للخط يحكي فعل سمـ * ـر الخط الا أن هذا أصغر
في رأسه المسودان أجروه في المبيض للاعداء موت أحمر

ومن المضحك فيه قول ابن لنكك البصري يهجوا ابارياش وكان نهما شرها على الطعام

يطير الى الطعام أبو رياش ٭ مبادرة ولو واراه قبر
أصابعه من الحلواء صفر ٭ ولكن الأخادع منه حمر

وكان أبو رياش هذا باقعة فى حفظ أيام العرب وانسابها واشعارها غاية بل آية فى هذ دواوينها وسرد أخبارها مع فصاحة وبيان واعراب واتقان ولكنه كان عديم المروءة وسخ اللبسة كثير التقشف قليل التنظف وفيه يقول أبو عثمان الخالدى

كانما قمل أبى رياش ٭ مابين صئبان قفاه الفاشى
وذاو ذا قد لج فى انتفاش ٭ شهدانج بذر فى خشخاش

وفيه يقول ابن لنكك وقد ولى عملا بالبصرة

قل للوضيع أبى رياش لاتبل ٭ تيه كل تيهك بالولاية والعمل
ما ازددت حين وليت الا خسة ٭ كالكلب أنجس مايكون اذا اغتسل

وله فيه أيضا

نبئت ان أبا رياش قد حوى ٭ علم اللغات وفاق فيما يدعى
من مخبرى عنه فانى سائل ٭ من كان حنكه بأير الاصمعى

وله فيه أو فى غيره من الادباء

يامن تطيب وهو من خرق استه ٭ قلق يكابد كل داء معضل
فشل الصبال وما عهدنا دبره ٭ مذ كان يفشل عن صبال الفيشل
واراه فى الكتب الجليلة زاهدا ٭ لايستجيد سوى كتاب المدخل
قبلته ولثمت فاه مسلما ٭ اثم الصديق فم الصديق المجمل
فدنا الى على المكان وقال لى ٭ أفديك من متعشق متغزل
ان كنت تلثمنى بود فاشفنى ٭ بلسان بطنك فى فمى من أسفلى

وقد زاغ القلم وطاش بجريرة أبى رياش وأنا أستغفر الله من ذلك

قوله المجمل فى نسخة المقبل

ابهام التضاد

(لا تعجبى ياسلم من رجل ٭ ضحك المشيب برأسه فبكى)

البيت لدعبل من قصيدة من الكامل اولها

أين الشباب وأية سلكا ٭ لاأين يطلب ضل بل هلكا

وبعده البيت وبعده

ياسلم مابالشيب منقصة ٭ لا سوقة يبقى ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر ٭ أجد السبيل اليه مشتركا
ياليت شعرى كيف نومكما ٭ ياصاحبى اذا دمى سفكا
لاتأخذا بظلامتى أحدا ٭ قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

حدث أبو هفان قال قال مسلم بن الوليد

مستعبر يبكى على دمنة ٭ ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال وانشد البيت فجاء به أجود من قول مسلم فصار أحق به منه وحدث

أبو المثنى قال كنا فى مجلس الاصمعى فأنشده رجل لدعبل لا تعجبى يا سلم البيت فاستحسناه فقال الاصمعى انما سرقه من قول الحسين بن مطير الاسدى

ابن أهل القباب بالدهناء * أين جيرا ننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحى تجاد بالانواء

كل يوم بأقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

وروى عن أبى العباس المبرد أنه قال أخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكاء السماء من قول دكين الراجز

جن النبات فى ذراها وزكا * وضحك المزن به حتى بكى

وقال أبو هفان أنشدت يوما بعض البصريين الحمقاء قول دعبل ضحك المشيب برأسه فبكى فجاءنى بعد أيام فقال قد قلت أحسن من البيت الذى قاله دعبل فقلت يا هذا وأى شئ قلت فتمنع ساعة ثم قال قهقه فى رأسه القتير وقد تداول الشعراء معنى بيت دعبل فمنه قول الراضى القرطبى

ضحك المشيب برأسه * فبكى بأعين كاسه

رجل تخونه الزما * ن بوسه وبأسه

تجرى على غلوائه * طلق الجموح بفأسه

أخذا بأوفر حظه * لرجائه من يأسه

ومنه أيضا قول ابن نباتة المصرى رحمه الله تعالى

تبسم الشيب بذقن الفتى * يوجب سح الدمع من جفنه

حسب الفتى بعد الصباذلة * أن يضحك الشيب على ذقنه

ولمؤلفه رحمه الله تعالى أيضا فى هذا المعنى

ضحك الشيب برأسى * فبكت عينى الشبابا

ومن البكاء على الشباب وهو أبكى بيت قيل فى فقده وينسب لابى الغصن الاسدى

أتأمل رجعة الدنيا سفاها * وقد صار الشباب الى الذهاب

فليت الباكيات بكل أرض * جمعن لنا فنحن على الشباب

وما أحسن قول أبى العلاء المعرى فيه أيضا

وقد تعوضت عن كل بمشبهه * فما وجدت لايام الصبا عوضا

وقول الآخر

شبابان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بذهاب

لم تبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

ولابى بكر بن مجبر

رحل الشباب وما سمعت بعبرة * تجرى لمثل فراق ذاك الراحل

قد كنت أزهى بالشباب ولم أخل * ان الشبيبة كالخضاب الناصل

ظل صفا لى ثم زال بسرعة * يا ويح مغتر بظل زائل

ولابن

ولابن جديس فى قريب من معناه

ولم أر كالدنيا خؤنا لصاحب * ولا كمصابى بالشباب مصابا
فقدت الصبا فابيض مسود لمتى * كأن الصبا للشيب كان خضابا

ولابى الفتح البستى فيه

دع دموعى تسيل سيلا بدارا * وضلوعى يصلين بالوجد نارا
قد أعاد الأسى نهارى ليلا * مذ أعاد المشيب ليلى نهارا

ولعلى بن محمد الكوفى فى البكاء من الشيب والبكاء عليه

بكى للشيب ثم بكى عليه * فكان أعز من فقد الشباب
فقل للشيب لا تبرح حميدا * اذا نادى شبابى بالذهاب

ومثله قول مسلم بن الوليد

الشيب كره وكره أن يفارقنى * فاعجب لشئ على البغضاء موجود
يمضى الشباب وقد يأتى له خلف * والشيب يذهب مفقودا بمفقود

وقد أعاد مسلم بن الوليد هذا المعنى فقال

لا يرحل الشيب عن دار أقام بها * حتى يرحل عنها صاحب الدار

ويقال ان مسلما أخذ هذا المعنى من قول بعض الاعراب

أستغفر الله واستقيله * ما أنا من شيبه يهوله * أعظم من حلوله رحيله

ومثل قول مسلم قول البحترى

يعيب الغانيات على شيبى * ومن لى أن أمتع بالمشيب
ووجدى بالشباب وان تقضى * حميدا دون وجدى بالمشيب

وما أحسن قول كشاجم الكاتب

تفكرت فى شيب الفتى وشبابه * فايقنت أن الحق للشيب واجب
يصاحبنى شرخ الشباب فينقضى * وشيبى الى حين الممات مصاحب

وبديع قول الغزى

ذهب الشباب ذهاب سهم مارق * لا يستطاع مع التأسف رده
وأتى المشيب بقضه وقضيضه * وأشد من وجدان ذلك فقده
أنا فى السرى والسير كالطفل الذى * يجد السكون اذا تحرك مهده
من يقتدح زند ابكف مالها * زند فكيف تراه يقدح زنده

وبديع أيضا قول حسن بن النقيب رحمه الله تعالى

لا تأسفن على الشباب وفقده * فعلى المشيب وفقده يتأسف
هذا الذى يخلفه سواه اذا انقضى * ومضى وهذا ان مضى لا يخلف

وقوله أيضا

عجبت للشيب كيف أكرهه * فاصبح القلب وهو عاشقه
وكنت لا أشتهى أراه وقد * أصبحت لا أشتهى أفارقه

وما أحسن قول الصفي الحلي

لو تيقنت أن شين بياض الشيب يبقى لما كرهت البياضا
غير أني علمت من ذلك الزا * ئر ما يقتضي وما يتقاضى

ولابي الفتح البستي رحمه الله تعالى فيه

يا شيبتي دومي ولا تترحلي * وتيقني أني بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرة * والآن من خوف ارتحالك أجزع

ولابي اليمن الكندي فيه أيضا

عفا الله عما جرّه اللهو والصبا * وما مرّ من قال الشباب وقيله
زمان صحبناه بأرغد عيشة * الى أن مضى مستكرها السبيله
وأعقبنا من بعده غير مشتهى * مشيبا نفى عنا الكرى بحلوله
لئن عظمت أحزاننا بقدومه * فأعظم منها خوفنا من رحيله

وقد خالف ابن الرومي حيث يقول

من كان يبكي الشباب من أسف * فلست أبكي عليه من أسف
كيف وشرخ الشباب عرضني * يوم حسابي لموقف التلف
لا صوحبت شرة الشباب ولا * عدمت ما في المشيب من خلف

ومثله قول بعضهم

لم أقل للشباب في دعة الله ولا حفظه غداة استقلا
زائر زارنا أقام قليلا * سود الصحف بالذنوب وولى

ومن الجيد فيه أيضا قول العلوي

لعمرك للمشيب على مما * فقدت من الشباب أجل فوتا
تمليت الشباب فصار شيبا * ومليت المشيب فصار موتا

وما أحسن أيضا قول الآخر

والمرء ان حل شيب في مفارقه * فما يفارقه أو يرحلان معا

وما أحسن قول المعري في مدح الشيب

خبريني ماذا كرهت من الشيب * فلا علم لي بذنب المشيب
أضياء النهار أم وضح اللؤ * لؤ أم كونه كثغر الحبيب
أخبريني فضل الشباب وماذا * فيه من منظر يسر وطيب
غدره بالخليل أم حبه للـ * ـغي أم كونه كعيش الأديب

وبالجملة فما أحسن قول الحافظ بن سهل بن غانم الاصفهاني وأصدقه

من شاب قدمات وهو حي * يمشي على الارض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حسابا * لكان في شيبه فذالك

(والشاهد في البيت) الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان فانه هنا لا تقابل بين البكاء وظهور الشيب لكنه عبر عن ظهوره بالضحك الذى

يكون

يكون معناه الحقيقي مضاداً لمعنى البكاء ويسمى ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ومن الشواهد على ايهام التضاد قول أبي تمام الطاءى

وتنظري خبب الركاب ينصها * محيي القريض الى مميت المال

فليس بين محيي ومميت هنا تضاد بالمعنى الا بما يتوهم من اللفظ لان محيي القريض هنا كناية عن مجيده ويعني به نفسه ومميت المال كناية عن مفنيه في الكرم وليس بينهما تضاد ومنه قول الشاعر

يبدي وشاحاً أبيضاً من سيفه * والجوّ قد لبس الرداء الاغبرا

فان الابيض ليس بضد الاغبر وانما يوهم بلفظه أنه ضده ودعبل هو ابن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ويكنى أبا علي وهو شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا من أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن ولا أفلت منه كبير أحد وحدث أبو هفان قال قال لي دعبل قال لي أبو زيد الانصاري مم اشتق دعبل قلت لا أدري قال الدعبل الناقة التي معها أولادها وحدث محمد بن أيوب قال دعبل اسمه محمد وكنيته أبو جعفر ودعبل لقب لقب به وعن أبي عمرو الشيباني قال الدعبل البعير المسن وحدث دعبل قال كنت جالسا مع بعض أصحابنا ذات يوم فلما قمت سأل رجل لم يعرفني أصحابنا عني فقالوا هذا دعبل قال قولوا في جليسكم خيرا كأنه ظن اللقب شتما وقال دعبل صرع مجنون مرة فصحت في اذنه دعبل ثلاث مرات فأفاق وكان سبب خروجه من الكوفة أنه كان يتشطر ويصحب الشطار فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة فجلسا على طريق رجل من الصيارفة كان يروح كل ليلة بكيسه الى منزله فلما طلع مقبلا عليهما وثبا عليه وجرحاه واخذا ما في كيسه فاذا هي ثلاث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه معه للتشذومات الرجل في مكانه واستتر دعبل وصاحبه وجد أولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان أيضا في ذلك فطال على دعبل الاستتار فاضطر الى أن يهرب من الكوفة فما دخلها حتى كتب اليه أهله أنه لم يبق من أولياء الرجل أحد وحدث أحمد بن أبي كامل قال كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد أفاد وأثرى وكانت السراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرونه وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه نفنف وشغف وكانا مغنيين فأقعدهما يغنيان وسقاهم وشرب معهم وأنشدهم فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره وكانوا يواصلونه ويصلونه قال وأنشدني دعبل لنفسه في بعد أسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف أن يتجشما

وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل الري في أيام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرا وكتبه في رقعة وهو

جاءنا دعبل بثلج من الشعـ * ـر فجادت سماؤنا بالثلوج

نزل الري بعد ما سكن البر * د وقد أينعت رياض المروج

فكساناه ببرده لا كساه الله ثوبا من كرسف محلوج

وألقى الرقعة فى دهليز دعبل فلما قرأها ارتحل عن الرى وحدث أحمد بن خالد قال كنا يوما عند دار رجل يقال له صالح بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من أصحابنا فسقط على كنيسة فى سطحها ديك طار من بيت دعبل فلما رأيناه قلنا هذا صيد فأخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وتومنا وخرج دعبل فسأل عن الديك فعرف أنه سقط فى دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال

أسر المؤذن صالح وضيوفه * أسر الكمى هفا خلال الماقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم * ما بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا * خاقان أو هزموا كتائب ناعط
نهشوه فانتزعت له أسنانهم * وتهشمت أقفاؤهم بالحائط

قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لى أبى وقد رجع الى البيت ويحكم ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيأ تأكلونه سوى ديك دعبل ثم أنشدنا الشعر وقال لى لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريت ذلك لدعبل وبعثت به اليه والا أوقعنا فى لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همدان وأصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هارون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع الى أن دعا بغداء له فاتى بقصعة فيها ديك جاس هرم لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فأخذ كسرة خبز فخاض بها مرقته وقلب جميع ما فى القصعة ففقد الرأس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس فقال رميت به فقال ولم قال ظننتك لا تأكله قال بئس ما ظننت والله انى لامقت من يرمى برجليه فكيف من يرمى برأسه والرأس رئيس وفيه الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه فرقه الذى يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أوما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو قال لا أدرى والله أين هو رميت به قال لكنى أدرى أين هو رميت به فى بطنك فالله حسيبك وحدث ابراهيم بن المدبر قال لقيت دعبل بن على فقلت له أنت أخبر الناس عندى وأقدمهم حيث تقول يعنى فى حق المأمون

انى من القوم الذين سيوفهم * قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لى يا أبا اسحق أنا أحمل خشبتى منذ أربعين سنة فلا أجد من يصلبنى عليها بعد وبات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشأم وبات عندهم رجل من أهل بيت لهيان يقال له حوى بن عمرو السكسكى وكان جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا كبيرا فانيا قد أتى عليه حين فقال فيه دعبل

لولا حوى لبيت لهيان * ما قام أير العزب الفانى
له دواة فى سراويله * يليقها النازح والدانى

وشاع هذان البيتان فهرب حوى من ذلك البلد وكان الشيخ اذا رأى دعبلا سبه وقال فضحتنى أخزاك الله وحدث محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد عندى منة قط الا تمنيت موته وكان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فأنشده ما قاله فيه وهو جالس وفى يده طومار قد جعله على فيه كالمتكئ وهو جالس فلما فرغ أمر له بشئ قليل لم يرضه فقال

يامن يقبل طومارا ويلثمه * ماذا بقلبك من حب الطوامير
فيه مشابه من شئ تسر به * طولا بطول وتد وير بتدوير
لو كنت تجمع أموالا لجمعكها * اذا جمعت بيوتا من دنانير

وقال دعبل فى الفضل بن مروان

نصحت فأخلصت النصيحة فى الفضل * وقلت فسيرت المقالة فى الفضل
الا ان فى الفضل بن سهل لعبرة * اذا اعتبر الفضل بن مروان بالفضل
وللفضل فى الفضل بن يحيى مواعظ * اذا فكر الفضل بن مروان فى الفضل
فأبق جميلا من حديث تفز به * ولا تدع الاحسان والاخذ بالفضل
فانك قد أصبحت للملك قيما * وصرت مكان الفضل والفضل والفضل
ولم أر أبياتا من الشعر قبلها * جميع قوافيها على الفضل والفضل
وليس لها عيب اذا هى انشدت * سوى ان نصحى الفضل كان من الفضل

فبعث اليه الفضل بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفنى خيرك وشرك وحدث محمد بن حاتم المؤدب قال قيل للمأمون ان دعبلا قد هجاك فقال وأى عجب فى هذا هو يهجو أبا عباد فلا يهجونى أنا ومن أقدم على جنون أبى عباد أقدم على حلمى ثم قال لجلسائه من كان فيكم يحفظ شعره فى أبى عباد فلينشده فأنشده بعضهم

أولى الامور بضيعة وفساد * أمر يدبره أبو عباد
خرق على جلسائه فكأنهم * حضروا الملحمة ويوم جلاد
يسطو على كتابه بدواته * فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت * حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه * فأصح منه بقية الحداد

قال وكان بقية هذا مجنونا فى المارستان فضحك المأمون وكان اذا نظر الى أبى عباد يضحك ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل فى قوله وحدث أبو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا أنه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه

بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب
وما كانت الانباء تأتى بمثله * يملك يوما او تدين له العرب

ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضى اذا عظم الخطب
ملوك بنى العباس فى الكتب سبعة * ولم تأتنا عن ثامن لهم كتب
كذلك أهل الكهف فى العد سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
وانى لأعلى كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب
لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل بن مروان سيثلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب

قوله واشناس كذا فى النسخ وفى نسخة واشناف ولعل الصواب وأصناف

ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى خير قبر لخير مدفون
لن يجبر الله أمة فقدت * مثلك الا بمثل هرون

فقال دعبل يعارضه

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا * فى شر قبر لشر مدفون
اذهب الى النار والعذاب فما * خلتك الا من الشياطين
مازلت حتى عقدت بيعة من * أضر بالمسلمين والدين

وحدث محمد بن جرير قال أنشدنى عبد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل وما سمعت له غيره فيه

ولست بقائل بدعا ولكن * لامر ما تعبدك العبيد

قال يرميه فى هذا البيت بالابنة وحدث محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاءنا نعى المعتصم وقيام الواثق فقال لى دعبل أمعك ما تكتب فيه قلت نعم فأخرجت قرطاسا فأملى على بديها

الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا أهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له أحد * وآخر قام لم يفرح به أحد

وكان المأمون قد طلب دعبلا وجد فى ذلك وهو طائر على وجهه حتى دس اليه قوله

علم وتحكيم وشيب مفارق * تطميس ريعان الشباب الرائق
وامارة فى دولة ميمونة * كانت على اللذات أشغب عائق
نعوا ابن شكلة بالعراق وأهله * فهفا اليه كل أخرق مائق
أنى يكون ولا يكون ولم يكن * يرث الخلافة فاسق عن فاسق
ان كان ابراهيم مضطلعا بها * فلتصلحن من بعده لمخارق

ولما قرأها المأمون ضحك وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق فى الخلافة وولاه عهده ثم أنه كتب الى دعبل أمانا فلما دخل وسلم عليه تبسم فى وجهه وقال أنشدنى (مدارس آيات خلت من تلاوة) فجزع فقال له لك الامان فلا تخف وقد رويتها ولكنى أحب سماعها من فيك فأنشده اياها الى آخرها والمأمون يبكى حتى اخضلت لحيته بدمعه ثم انه أحسن اليه وانسر به حتى كان أول داخل اليه وآخر خارج من عنده ثم عاد الى خبائثه وشاعت له أبيات بعدها أيضا يهجو بها المأمون وحدث دعبل قال دخلت على على بن

موسى الرضى فقال أنشدنى شيأ مما أحدثت فانشدته

مدارس ايات خلت من تلاوة * ومنزل وحى مقفر العرصات

حتى انتهيت الى قولى فيها

اذا وتروا مدّوا الى واتريهم * أكفا عن الاوتار منقبضات

قال فبكى عنده حتى أغمى عليه فاومأ الى خادم كان على رأسه أن اسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال لى أعد فأعدت حتى انتهيت الى هذا البيت فأصابه مثل الذى أصابه فى المرّة الاولى وأومأ الخادم أيضا الى أن اسكت فسكت ثم مكث ساعة اخرى ثم قال لى أعد فاعدت حتى انتهيت الى آخرها فقال أحسنت أحسنت ثلاث مرّات ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت الى أحد بعد وأمر لى من فى منزله بحلى كثير أخرجه الى الخادم فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة اشتراها منى الشيعة فحصل لى مائة ألف درهم فكان أول مال اعتقدته ثم ان دعبلا استوهب من على بن موسى الرضى رضى الله عنهما ثوبا قد لبسه ليجعله فى أكفانه فخلع جبة كانت عليه فاعطاه اياها وبلغ أهل قم خبرها فسألوه ان يبيعهم اياها بثلاثين ألف درهم فلم يفعل فخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها غصبا وقالوا له ان شئت أن تأخذ المال فافعل والا فأنت أعلم فقال لهم انى والله لا أعطيكم اياها طوعا ولا تنفعكم غصبا واشكوكم الى الرضى فصالحوه على أن أعطوه ثلاثين ألف درهم وفردكم من بطانتها فرضى بذلك وحدث دعبل قال لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدى وعزمت على أن أعمل قصيدة فى عبد الله بن طاهر فى تلك الليلة فانى لفى ذلك اذ سمعت والباب مردود علىّ قائلا يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أألج يرحمك الله فاقشعر بدنى من ذلك ونالنى أمر عظيم فقال لى لا ترع فانى رجل من اخوانك من الجن من ساكنى اليمن طرأ علينا طارئ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتك (مدارس آيات) الى اخرها فاحببت أن أسمعها منك قال فانشدته اياها فبكى حتى خرّ ثم قال يرحمك الله الا أحدثك بحديث فى نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك قلت بلى قال مكثت حينا أسمع بجعفر بن محمد رحمهما الله تعالى فصرت الى المدينة المنورة فسمعته يقول حدثنى أبى عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على وشيعته هم الفائزون ثم ودعنى لينصرف فقلت يرحمك الله ان رأيت أن تخبرنى باسمك فافعل قال أنا ظبيان بن عامر وحدث اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال بويع ابراهيم بن المهدى ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه اعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوباش الناس وأوغادهم فاحتبس عليهم العطاء فجعل ابراهيم يسوّفهم وهم لا يرون لوعده حقيقة الى أن خرج رسوله اليهم يوما وقد اجتمعوا وضجوا فصرح اليهم بأنه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغنى أهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاءهم ولاهل هذا الجانب مثلها قال اسحاق فأنشدنى دعبل بعد أيام

الا معشر الاجناد لا تقنطوا * وارضوا بما كان ولا تسخطوا

فسوف تعطون حنينية * يلتذها الامرد والاشمط

والمعبديات لقوّادكم * لاتدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قوّاده * خليفــــة مصحفه البربط

ودخل عبد الله بن طاهر على المأمون فقال له أى شئ تحفظ يا عبد الله لدعبل قال أحفظ أبياتاً له فى أهل بيت امير المؤمنين قال هاتها فانشده عبد الله قوله

سقيا ورعيا لايام الصبابات * أيام أرفل فى أثواب لذاتى
أيام غصنى رطيب من ليانته * أصبو الى غير جارات وكنات
دع عنك ذكر زمان فات مطلبه * واقذف برجلك عن متن الجهالات
واقصد بكل مديح أنت قائله * نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال المأمون انه وجد والله مقالا فقال ونال ببعيد ذكرهم مالا يناله فى وصف غيرهم ثم قال المأمون لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه فقال فيه

ألم يأن للسفر الذين تحملوا * الى وطن قبل الممات رجوع
فقلت ولم أملك سوابق عبرة * نطقن بما ضمت عليه ضلوع
تبين فكم دار تفرق شملها * وشمل شتيت عاد وهو جميع
كذاك الليالى صرفهن كما ترى * لكل اناس جدبة وربيع

ثم قال المأمون ماسافرت قط الا كانت هذه الابيات نصب عينى وهجيراى ومسليتى حتى أعود ومن شعره يهجو

رفع الكلب فاتضع * ليس فى الكلب مصطنع
بلغ الغاية التى * دونها كل ما ارتفع
انما قصر كل شى * اذا طار ان يقــــع
لعـــــن الله نخوة * صار من بعد هاضرع

ومن شعره يهجو أيضا

سمت المديح رجالا دون مالهم * ردّ قبيح وقول ليس بالحسن
فلم أفز منهم الا بما جلبت * رجل البعوضة من فخارة اللبن

ومنه قوله فيمن استشفع به فى حاجة فاحتاج الى شفيع يشفع له

ياعجبا للمرتجى فضله * لقد رجا ماليس بالنافع
جئنا به يشفع فى حاجة * فاحتاج فى الاذن الى شافع

وحدث دعبل قال خرجت الى الجبل هاربا من المعتصم فكنت أسير فى بعض طريق والمكارى يسوق بى بغلا تحتى وقد أتعبنى تعبا شديدا فتغنى المكارى بقولى

لا تعجبى ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقلت له وأنا أريد أن أتقرب اليه ليكف مايستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبنى تعرف لمن هذا الشعر يا فتى قال لمن ناك امه وغرم درهمين فما أدرى من أى اموره أعجب أمن هذا الجواب أم من قلة الغرم على عظم الجناية وحدث على بن عبد الله بن مسعدة قال قال لى دعبل وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة فى عيسى بن البراء النصرانى

زناره في خصره معقود * كأنه من كبدي مقدود

والله ما اعلم انى حسدت احدا كما حسدت بكرا على قوله كأنه من كبدى مقدود وكان بكر هذا وترا فاضلا فقاعا يشبه معاقر الشراب في منازل الخمارين وحاناتهم وكان طيب الشعر مليحا مطبوعا حسنا ماجنا خليعا وكانت الخمرة قد أفسدت عقله في آخر عمره فصار يهجو ويمدح بالدرهم والدرهمين ونحو هذا فاطرح وحدث بعض الكوفيين قال حضرنا دعوة ليحيى بن أبي يوسف القاضي وبتنا عنده ونمت فما أنبهني الاصباح بكر يستغيث من العطش فقلت له مالك قم فاشرب قال الدار بلا ماء قال أخاف قلت من أى شئ قال فى الدار كلب كبير فأخاف أن يظنني غزالا فيثب على ويقطعنى ويأكلنى فقلت له خرب الله بيتك أنت والله بالخنازير أشبه منك بالغزلان قم فاشرب ان كنت عطشانا وأنت آمن وكان عقله قد فسد من كثرة الشرب وحدث أحمد بن عثمان الطبرى قال سمعت دعبل بن على يقول لما هاجيت أباسعد المخزومى أخذت معى جوزا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم صيحوا به قائلين

يا أباسعد قوصره * زانى الاخت والمره

لو تراه مجببا * خلته عقد قنطره

أو ترى الاير فى استه * قلت ساق بقنطره

فصاحوا به فغلبته ولابى سعد المخزومى يهجو دعبلا وكان قد دعاه الى بيته وأضافه

لدعبل منة يمن بها * فلست حتى الممات أنساها

أدخلنا بيته فأكرمنا * ودس امراته فنكاها

قوله امراته بقطع الهمزة الاولى وتسهيل الثانية للضرورة اهـ مصحح

وحدث أبو سعد المخزومى واسمه عيسى بن خالد الوليد قال أنشدت المأمون قصيدتى الدالية التى رددت فيها على دعبل قوله

ويسومنى المأمون خطة عاجز * أو ما رأى بالامس رأس محمد

وأول قصيدتى

أخذ المشيب من الشباب الاغيد * والنائبات من الانام بمرصد

ثم قلت له يا أمير المؤمنين ائذن لى أن اجيئك برأسه فقال لا هذا رجل قد فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا فأما قتله فلا حجة فيه وكان الرشيد قد غنى بقول دعبل (لا تعجبى يا سلم من رجل) الابيات فطرب لها وسأل عن قائلها فقيل لدعبل غلام نشأ من خزاعة فأمر له بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه ومركب من مراكبه وجهزله ذلك مع خادم من خدمه الى خزاعة فاعطاه الجائزة وأشار عليه بالمسير اليه فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس واستنشده الشعر فأنشده اياه فاستحسنه وأمره بملازمته وأجرى عليه رزقا سنيا فكان اول من حرضه على قول الشعر ثم انه ما بلغه ان الرشيد مات حتى كافأه على فعله بأقبح مكافأة وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت رضى الله عنهم وهجا الرشيد

وليس حى من الاحياء نعلمه * من ذى يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء فى دمائهم * كما تشارك ايسار على جزر

قتل وأسر وتحريق ومنهبة * فعل الغزاة بأرض الروم والخزر
أرى امية معذورين ان قتلوا * ولا أرى لبني العباس من عذر
أربع بطوس على القبر الزكي اذا * ما كنت تربع من دين على وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم * وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قبر الزكي ولا * على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت * له يداه فخذ ما شئت أو فذر

يعني قبر الرشيد وقبر موسى الكاظم ولعمرى لقد هذى هذا ولنفسه ظلم وآذى وحدث أبو حفص النحوي مؤدب آل طاهر قال دخل دعبل على عبد الله بن طاهر فأنشده وهو ببغداد

جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الأدب
فاقض ذمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب

قال فانتقل عبد الله ودخل الى الحرم ووجه اليه بصرة فيها ألف درهم وكتب اليه معها

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * ولو انتظرت كثيره لم يقلل
فخذ القليل وكن كأنك لم تسل * ونكون نحن كأننا لم نفعل

وكان دعبل قد قصد مالك بن طوق ومدحه فلم يرض ثوابه فخرج عنه وقال فيه

ان ابن طوق وبني تغلب * لو قتلوا أو جرحوا قصره
لم يأخذوا من دية درهما * يوما ولا من ارشهم بعره
دماؤهم ليس لها طالب * مطلولة مثل دم العذره
وجوههم بيض وأحسابهم * سود وفي آذانهم صفره

وقال فيه أيضا

سألت عنكم يا بني مالك * في نازح الارضين والدانيه
طرا فلم نعرف لكم نسبة * حتى اذا قلت بني الزانيه
قالوا فدع دارا على يمنة * وتلك هادارهم ثانيه

فبلغت الابيات مالكا فطلبه فهرب فأتى البصرة وعليها اسحاق بن العباس بن محمد بن علي العباسي وكان قد بلغه هجاء دعبل وعبد الله بن عيينة نزارا فاما ابن عيينة فانه هرب منه فلم يظهر بالبصرة طول أيامه وأما دعبل فانه حين دخل البصرة بعث اليه فقبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم أنه لم يقلها وان عدوا له قالها اما أبو سعد المخزومي أو غيره ونسبها اليه ليغرى بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض ويبكي بين يديه فرق له فقال أما اذا اعفيتك من القتل فلا بد أن أشهرك ثم دعا له بالعصي فضربه حتى سلح وأمر به فالقي على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه وهو يحلف أن لا يكف عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله فما رفعت عنه حتى بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك بن طوق رجلا حصيفا مقداما وأعطاه سما وأمره أن يغتاله كيف شاء وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم فلم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من

نواحي

نواحي السوس فاغتاله في وقت من الاوقات بعد صلاة العتمة فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زج مسموم فمات من الغد ودفن بتلك القرية وقيل بل حمل الى السوس فدفن فيها وكانت ولادته في سنة ثمان وأربعين ومائة ووفاته في سنة ست وأربعين ومائتين ولما مات وكان صديق البحتري وكان أبو تمام قد مات قبله رثاهما البحتري بقوله

قد زاد في كلفي وأوقد لوعتي * مثوى حبيب يوم مات ودعبل

اخوي لا تزل السماء مخيلة * تغشاكما بسماء مزن مسبل

جدث على الاهواز يبعد دونه * مسرى النعي ورمسه بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة

المقابلة

﴿ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل﴾

البيت من البسيط ويعزى لابي دلامة يحكى أن أبا جعفر المنصور سأل أبا دلامة عن أشعر بيت قالته العرب في المقابلة فقال بيت يلعب به الصبيان قال وما هو على ذلك قال قول الشاعر وأنشده البيت قال ابن أبي الاصبع لا خلاف في أنه لم يقل قبله مثله فانه قابل بين أحسن وأقبح والدين والكفر والدنيا والافلاس وهو من مقابلة ثلاثة بثلاثة وكلما كثر عدد المقابلة كانت أبلغ وأحسن من بيت أبي دلامة قول المتنبي

فلا الجود يفني المال والجد مقبل * ولا البخل يبقي المال والجد مدبر

ومن المقابلة قول النابغة الجعدي

فتى تم فيه ما يسر صديقه * على أن فيه ما يسوء الاعاديا

وقول الفرزدق

وانا لنمضي بالاكف رماحنا * اذا أرعشت أيديكم بالمعالق

وقول عبد الله بن الزبير الاسدي

فرد شعورهن السود بيضا * ورد وجوههن البيض سودا

وقول أبي تمام

يا أمة كان قبح الجور يسخطها * دهرا فأصبح حسن العدل يرضيها

وقول البحتري

فاذا حاربوا أذلوا عزيزا * واذا سالموا أعزوا ذليلا

وقول يزيد بن محمد المهلبي لسليمان بن وهب

نحن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للاجر والعز معقل

وقول العباس بن الاحنف

اليوم مثل الحول حتى أرى * وجهك والساعة كالشهر

لان الساعة من اليوم كالشهر من الحول جزء من اثني عشر ولمؤلفه من أبيات

لو كان ذاك الكاشح في بلدتي * لم يستطع يومضي ومضا

وكنت في العز سماء له * وكان لي من ذله أرضا

وحسن في المقابلة قول الشريف الموسوي

ومنظر كان بالسراء يضحكني * يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني

وقول أبي عبد الله الغواص

جهل الرئيس وحق الله يضحكنا * وفعله وآله الناس يبكينا

وقول ابن شمس الخلافة

طالت الشقوة للمرء اذا * قصر الرزق وطال العمر

وقول السري الرفاء

وصاحب يقدح لي * نار السرور بالقدح
في روضة قد لبست * من لؤلؤ الطل سبح
والجو في ممسك * طرازه قوس قزح
يبكي بلا حزن كما * يضحك من غير فرح

وقوله وقد شرب ليلة في زورق

ومعتدل يسعى الي بكاسه * وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك
وقد حجب الغيم السماء كأنما * يزر عليها منه ثوب ممسك
ظللنا نبث الوجد والكأس دائر * ونهتك استار الهوى فتهتك
ومجلسنا في الماء يهوي ويرتقي * وابريقنا في الكأس يبكي ويضحك

وقول القسام الحداد المصري

أما ترى الغيث كلما ضحكت * كمائم الزهر في الرياض بكى
كالصب يبكي لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وما أحسن قول الارجاني وأرشقه

شبت انا والتحى حبيبي * حتى برغمي سلوت عنه
وابيض ذاك السواد مني * واسود ذاك البياض منه

وما أصفى قول الصفي الحلي

مليح يغير الغصن عند اهتزازه * ويخجل بدر التم عند شروقه
فما فيه معنى ناقص غير خصره * ولا فيه شيء بارد غير ريقه

وما أشرق قول الشمس التلمساني

فكم يتجافى خصره وهو ناحل * وكم يتحالى ريقه وهو بارد
وكم يدعي صونا وهذي جفونه * يفترتها للعاشقين تواعد

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

ازورهم وسواد الليل يشفع لي * وانثني وبياض الصبح يغري بي

وقد أخذه بعضهم أخذا مليحا فقال

أقلي النهار اذا أضا صباحه * وأظل انتظر الظلام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا * والليل يرثي لي فيدبر عابسا

والمتنبي

والمتنبي اخذ معنى بيته من مصراع بيت لابن المعتز وهو قوله

لا تلق الا بليل من تواعده * فالشمس نمامة والليل قواد

الا ان ابن المعتز هجن هذا المعنى بذكر نمامة وقواد وأبو الطيب سبكه أحسن سبك وأبدعه فصار أحق به منه وقال عبد الله بن خميس من شعراء المغاربه

باتت له الاهواء أدهم سابقا * وغدت به الايام اشهب كابى

فأحسن ما شاء لمقابلته الادهم بالاشهب والسابق بالكابى على انه مأخوذ من قول ذى الوزارتين أبى عبد الله بن أبى الخصال رحمه الله تعالى

وقد كنت أسرى فى الظلام بأدهم * فها أنا اغدو فى الصباح باشهب

وفى بيت كل منهما زيادة على الآخر ومن مقابلة ستة بستة ما أورده الصاحب شرف الدين مستوفى اربل وهو

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

حكى غرس الدين الاربلى ان الصاحب المذكور لما أنشد لغيره هذا البيت قال هو يديها

تسر لئيما مكرمات تزينه * وتبكى كريما حادثات تهينه

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول القائل فى ذى ابنة

يأتى الى الاحرار يجلس فوقهم * وينام من تحت العبيد ويؤتى

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول النميرى الغرناطى

من البدور تغيرت لما رأت * شعرات رأسى آذنت بتغير

راحت تحب دجى شباب مظلم * وغدت تعاف ضحى مشيب نير

وأبو دلامة اسمه زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه ويقول زيد بالياء التحتية وهو خطأ وانما هو بالنون وهو كوفى أسود مولى لبنى أسد وكان أبوه دلامة عبد الرجل منهم يقال له قضافض فاعتقه وأدرك آخر ايام بنى امية ولم يكن له فيها نباهة ونبغ فى ايام بنى العباس فانقطع الى السفاح والمنصور والمهدى وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره ولم يصل لاحد من الشعراء ما وصل لابى دلامة من المنصور خاصة وكان أبو دلامة فاسد الدين ردئ المذهب مرتكبا للمحارم مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف به فيتجافى عنه للطف محله وكان أول ما حفظ من شعره واسنيت له الجائزة به قصيدة مدح بها أبا جعفر المنصور وذكر قتله أبا مسلم وفيها يقول

أبا مسلم خوفتنى القتل فانتحى * عليك بما خوفتنى الاسد الورد

أبا مسلم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

وأنشدها المنصور فى محفل من الناس فقال له احتكم فقال له عشرة آلاف درهم فأمر له بها فلما خلا به قال له أما والله لو تعديتها لقتلتك وكان المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وان يعلقوا السيوف فى المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه أبو دلامة فى هذا الزى فقال له أبو جعفر ما حالك قال شر حال وجهى فى وسطى وسيفى فى استى وقد صبغت بالسواد ثيابى

ونبذت كتاب الله وراء ظهري فضحك منه وأعفاه وحذره من ذلك وقال له اياك ان يسمع منك هذا أحد وفي ذلك يقول أبو دلامة

وكنا نرجي منحة من امامنا * فجاءت بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

وحدث الجاحظ قال كان أبو دلامة واقفا بين يدي المنصور أو السفاح فقال له سلني حاجتك قال أبو دلامة كلب صيد قال أعطوه اياه قال ودابة أتصيد عليها قال أعطوه قال وغلام يقود الكلب قال أعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية قال هؤلاء يا أمير المؤمنين عيال فلا بد من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال وان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد أقطعتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وما الغامرة قال ما لا نبات فيه من الارض قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من فيافي بني أسد فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرة قال فأذن لي أن أقبل يدك قال أما هذه فدعها فاني لا أفعل قال والله ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسألة ولطفه فيها حيث ابتدأ بكلب فسهل القضية وجعل يأتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سأله بديهة لما وصل اليه وحدث الهيثم بن عدي قال دخل أبو دلامة على المنصور فأنشده قصيدته التي أولها

بان الخليط أجد البين فانتجعوا * وزودوك خبالا بئس ما صنعوا

الى ان قال فيها يهجو زوجته

لا والذي يا أمير المؤمنين قضى * لك الخلافة في أسبابها الرفع
ما زلت اخلصها كسبي فتأكله * دوني ودون عيالي ثم تضطجع
شوهاء مشنبة في بطنها بجل * وفي المفاصل من أوصالها فدع
ذكرتها بكتاب الله حرمتنا * ولم تكن بكتاب الله ترتدع
فاخرنطمت ثم قالت وهي مغضبة * أأنت تتلو كتاب الله يا لكع
اخرج لتبغ لنا مالا ومزرعة * كما لجيراننا مال ومزدرع
واخدع خليفتنا عنا بمسألة * ان الخليفة للسؤال ينخدع

فضحك المنصور وقال أرضوها عنه واكتبوا لها ستمائة جريب عامرة وغامرة فقال أنا أقطعك يا أمير المؤمنين أربعة آلاف جريب غامرة فيما بين الحيرة والنجف وان شئت زدتك فضحك وقال اجعلوها كلها عامرة وشهد أبو دلامة لجارة له عند ابن أبي ليلى القاضي على أتان نازعها فيه رجل فلما فرغ من الشهادة قال لابن أبي ليلى اسمع ما قلت قبل ان آتيك ثم اقض بما شئت قال هات فأنشده

ان الناس غطوني تغطيت عنهم * وان بحثوا عني ففيهم مباحث
وان حفروا بئري حفرت بئارهم * ليعلم يوما كيف تلك النبائث

فاقبل القاضي على المرأة وقال أتبيعيني الأتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد أمضيت

شهادتك

شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رأيت أرضيت قال نعم وانصرف ودخل أبو عطاء السندي يوما الى أبي دلامة فاحتبسه ودعا بطعام وشراب فأكلا وشربا وخرجت الى أبي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه ثم قال

بللت على ثوبي لاحييت * فبال عليك شيطان رجيم
فما ولدتك مريم ام عيسى * ولاربّاك لقمان الحكيم

ثم التفت الى أبي عطاء فقال له أجزيا أباعطاء فقال

صدقت أبادلامة لم تلدها * مطهرة ولا فحل كريم
ولكن قد حوتها ام سوء * الى لبانها وأب لئيم

فقال له أبو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت بي هذا كله والله لا انازعك بيت شعر أبدا فقال له أبو عطاء يكون الذي من جهتك أحب الى ثم غدا أبو دلامة الى المنصور فأخبره بقصة ابنته وأنشده الابيات ثم اندفع فأنشده بعدها

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فأنتم أكرم الناس
وقدّموا القائم المنصور رأسكم * فالعين والانف والاذنان في الراس

فاستحسنها وقال باي شئ تحب ان اعينك على قبح ابنتك هذه فاخرج خريطة قد خاطها من الليل وقال تملأ لى هذه دراهم فوسعت أربعة آلاف درهم ولما توفى أبو العباس السفاح دخل أبو دلامة على المنصور والناس يعزونه فأنشأ أبو دلامة يقول

أمسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن غيرها تحويلا
ويلي عليك وويل أهلي كلهم * ويلا وعولا في الحياة طويلا
فلتبكين لك السماء بعبرة * ولتبكين لك الرجال عويلا
مات الندى اذ مت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا
انى سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت أسمح من سألت بخيلا
ألشقوتي أخرت بعدك للتي * تدع العزيز من الرجال ذليلا
فلاحلفن يمين حق برّة * بالله ما أعطيت بعدك سولا

فأبكى الناس قوله وغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال أبو دلامة يا أمير المؤمنين ان أبا العباس كان لى مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله عز وجل باخوة يوسف عليه السلام اليه فقل أنت كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فسرّى عن المنصور وقال قد أقلناك يا أبا دلامة فسل حاجتك فقال يا أمير المؤمنين قد كان أبو العباس أمر لى بعشرة آلاف درهم وخمسين ثوبا وهو مريض ولم اقبضها فقال المنصور ومن يعلم ذلك قال هؤلاء وأشار الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان بن مجالد وأبو الجهم فقالا صدق يا أمير المؤمنين فنحن نعلم ذلك فقال المنصور لابي أيوب الخازن وهو مغيظ ادفع اليه وسيره الى هذه الطاغية يعني عبد الله

ابن علي وكان قد خرج بناحية الشام وأظهر الخلاف فوثب أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين
اعيذك بالله أن أخرج معهم فاني والله لمشؤم فقال له المنصور امض فان يمني يغلب شؤمك
فاخرج فقال والله يا أمير المؤمنين ما أحب لك ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر
فاني لا أدري أيهما يغلب يمنك أو شؤمي الا أني بنفسي أدرى وأوثق وأعرف وأطول تجربة
فقال دعني من هذا فمالك من الخروج بد قال فاني اصدقك الآن شهدت والله تسعة عشر
عسكرا كلها هزمت وكنت سببها فان شئت الآن على بصيرة ان يكون عسكرك العشرين فافعل
فاستغرغ المنصور ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسى بن موسى بالكوفة وحدث أبو دلامة
قال أتى بي الى المنصور أو الى المهدي وانا سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع
روح بن حاتم المهلبي لقتال الشراة فلما التقى الجمعان قلت لروح أما والله لو أن تحتي
فرسك ومعي سلاحك لأثرت في عدوك اليوم اثرا ترتضيه مني فضحك وقال والله العظيم
لادفعن ذلك اليك ولآخذنك بالوفاء بشرطك ونزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي
ودعا له بغيرهما فاستبدل به فلما حصل ذلك في يدي وزالت عنه حلاوة الطمع قلت له أيها
الامير هذا مقام العائذ بك وقد قلت بيتين فاسمعهما فقال هات فانشدته

إني استجرتك أن أقدم في الوغى * لتطاعن وتنازل وضراب
فهب السيوف رأيتها مشهورة * فتركتها ومضيت في الهراب
ماذا تقول لما يجيء ولا يرى * لما درأت الموت في النشاب

فقال دع عنك هذا وستعلم فبرز رجل من الخوارج يطلب المبارزة فقال اخرج اليه يا أبا دلامة
فقلت انشدك الله أيها الامير في دمي فقال والله لتخرجن قلت أيها الامير انه أول يوم من أيام
الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وأنا والله جائع ما تنبعث مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء
آكله ثم أخرج فأمر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك وبرزت من الصف فلما رآني الشاري
أقبل نحوي وعليه فرو قد أصابه المطر فابتل وأصابته الشمس فاقفعل وعيناه تقدان فأسرع
الي فقلت على رسلك يا هذا كما أنت فوقف فقلت أتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت اتستحل
أن تقتل رجلا على دينك قال لا قلت أفتستحل ذلك قبل ان تدعو من يقاتلك الى دينك قال
لا فاذهب عني الى لعنة الله فقلت لا أفعل أو تسمع مني قال قل قلت هل كان بيننا عداوة قط
أو ترة أو تعلم بين أهلي وأهلك وترا قال لا والله قلت ولا أنا والله لك الا على جميل واني لاهواك
وانتحل مذهبك وأدين بدينك وأريد الشر لمن أراده لك قال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف
قلت ان معي زادا وأريد ان آكله وأريد مواكلتك لتتأكد المودة بيننا ونري أهل العسكرين
هوانهم علينا قال فافعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا ارجلنا على
معارفها وجعلنا نأكل والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني ثم قلت له ان هذا
الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني لك فتتعب وتتعبني فان رأيت ان لا تبرز اليوم
فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح اما أنا فقد كفيتك قرني فقل لغيري
يكفيك قرنه قال ثم خرج آخر يريد البراز فقال اخرج اليه فقلت

إني أعوذ بروح ان يقدمني * الى القتال فتخزى بي بنو أسد

ان البراز الى الاقران أعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالف الفتك المنايا اذ صمدت لها * وأصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت اورثكم * وما ورثت اختيار الموت عن أحد
لو أن لى مهجة أخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم أجد

فضحك وأعفانى وعزم موسى بن داود على الحج فقال لابى دلامة احجج معى ولك عشرة آلاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فأخذها وهرب الى السواد فجعل ينفقها هنالك ويشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه وخشى فوات الحج فخرج فلما شارف القادسية فاذا هو بأبى دلامة خارجا من قرية الى قرية اخرى وهو سكران فأمر بأخذه وتقييده وطرحه فى المحمل بين يديه ففعل به ذلك فلما سار غير بعيد أقبل أبو دلامة على موسى وناداه بقوله

يا أيها الناس قولوا أجمعين معا * صلى الاله على موسى بن داود
كأن ديباجتى خديه من ذهب * اذا بدا لك فى أثوابه السود
انى اعوذ بداود وأعظمه * عن أن اكلف حجا يا ابن داود
أنبئت أن طريق الحج معطشة * من الشراب وما شربى بتصريد
والله ما فى من أجر فتطلبه * ولا الثناء على دينى بمحمود

فقال موسى القوه لعنه الله عن المحمل ودعوه ينصرف فالقى وعاد الى قصفه بالسواد حتى نفدت العشرة آلاف ودخل أبو دلامة يوما على المنصور فانشده

رأيتك فى المنام كسوت جلدى * ثيابا جمة وقضيت دينى
وكان بنفسجى الخز فيها * وساج ناعم فأتم زينى
فصدق يا فدتك النفس رؤيا * رأتها فى المنام كذاك عينى

فامر له بذلك وقال لاعدت تحلم على ثانية فاجعل حلمك أضغاثا ولا أحققه ثم خرج من عنده ومضى فشرب فى بعض الحانات فسكر وانصرف وهو ثمل فلقيه العسس فأخذ فقيل له من أنت وما دينك فقال

دينى على دين بنى العباس * فأختم الطين على القرطاس
اذا اصطبحت أربعا بالكاس * فقد أدار شربها براسى
فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه ومضوا به فخرقوا أثوابه وساجه وأتوا به الى المنصور وكان يؤتى بكل من أخذه العسس فحبسه مع الدجاج فى بيت فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرة وجاريته مرة فلا يجيبه أحد وهو مع ذلك يسمع صوت الدجاج وزقاء الديكة فلما أكثر قال له السجان ما شأنك قال ويلك من أنت وأين أنا قال فى الحبس وأنا فلان السجان قال ومن حبسنى قال أمير المؤمنين قال ومن خرق طيلسانى قال الحرس فطلب منه ان يأتيه بدواة وقرطاس ففعل فكتب الى المنصور

أمير المؤمنين فدتك نفسى * علام حبستنى وخرقت ساجى
أمن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج

وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق فى الزجاج
أقاد الى السجون بغير جرم * كأنى بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكنى حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرنى ذنوبى * بأنى من عقابك غير ناجى
على أنى وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الشر راجى

فدعا به وقال له أين حبست يا أبا دلامة فقال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اقوقى معهم حتى أصبحت فضحك وخلى سبيله وأمر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا أمير المؤمنين أما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعنى الشمس فأمر برده ثم قال له يا خبيث شربت الخمر قال لا قال أفلم تقل طبخت بنار الله تعنى الشمس قال لا والله ماعنيت الا نار الله الموصدة التى تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له ولما قدم المهدى من الرى دخل عليه ابو دلامة فانشأ يقول

انى نذرت لئن لقيتك سالما * بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال صلى الله على النبى محمد وسلم وأما الدراهم فلا فقال له أنت أكرم من أن تفرق بينهما ثم تختار أسهلهما فضحك وأمر بأن يملأ حجره دراهم ودخل أبو دلامة على ام سلمة زوج السفاح بعد موته فعزاها به وبكى فبكت معه فقالت ام سلمة لم أجد أحدا اصيب به غيرى وغيرك يا أبا دلامة قال ولا سواى يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت أنا منه قط فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح الا ذلك الوقت وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته ودخل يوما على المهدى وهو يبكى فقال له مالك قال ماتت أم دلامة وأنشد لنفسه فيها

وكنا كزوج من قطا فى مفازة * لدى خفض عيش مونق ناضر رغد
فافردنى ريب الزمان بصرفه * ولم أر شيأ قط أوحش من فرد

فأمر له بطيب وثياب ودنانير وخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران وأعلمتها أن أبا دلامة قد مات فأعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدى والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه وحدث المدينى قال دخل أبو دلامة على المهدى وعنده جماعة من بنى هاشم فقال المهدى له أنا اعطى الله تعالى عهدا لئن لم تهج واحدا ممن فى البيت لاضرب عنقك فنظر اليه القوم وغمزوه بان عليهم رضاه قال أبو دلامة انى وقعت وانها عزمة من عزماته ولا بد منها فلم أر أحدا أحق بالهجاء منى ولا أدعى الى السلامة من هجاءى نفسى فقلت

الا ابلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة قلت قرد * وخنزير اذا وضع العمامه
جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم تتبعه الدمامه
فان تك قد أصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه وخرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب وأجريت الخيل فرمى المهدى سهما فصرع ظبيا ورمى على ابن سليمان فاصاب كلبا فقتله فقال فى ذلك أبو دلامة

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امرئ يأكل زاده

فضحك المهدى حتى كاد يسقط عن سرجه وقال صدق والله أبو دلامة وأمر له بجائزة ولقب على بن سليمان بصائد الكلب فعلق به وتوفيت حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابى دلامة ما أعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه وحدث الهيثم بن عدى قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح أبو دلامة جعلنى الله فداك الله الله فى أمرى فقالت من هذا قالوا أبو دلامة قالت اسألوه ما أمره قال أدنونى من محملها فادنى فقال أيها السيدة انى شيخ كبير وأجرك فى عظيم قالت فمه قال تهبين لى جارية من جواريك تؤنسنى وترفق بى وتريحنى من عجوز عندى قد أكلت رفدى وأطالت كدى فقد عاف جلدى جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت وقالت سوف آمر لك بما سألت فلما رجعت تلقاها وأذكرها وخرج معها الى بغداد وأقام حتى سئم ثم دخل على عبيدة حاضنة موسى وهارون فدفع اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها

أبلغى سيدتى بالله يا أم عبيدة
أنها أرشدها الله وان كانت رشيدة
وعدتنى قبل أن * تخرج للحج وليده
فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيده
كلما أخلقن أخلفـ * ت لها أخرى جديده
ليس فى بيتى لتمهيـ * ـد فراشى من قعيده
غير عجفاء عجوز * ساقها مثل القديدة
وجهها أقبح من حو * ت طرى فى عصيده
ما حياتى مع أنثى * مثل عرسى بسعيده

فلما قرئت عليها الابيات ضحكت واستعادت قوله وجهها أقبح من حوت الى آخره وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذى كل مالك فى قصرى ففعلت ثم دعت بخادم وقالت له سلمها الى أبى دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصبه فى منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعيها اليه وقولى له تقول لك السيدة أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل اليها ابنها دلامة فوجد امه تبكى فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت ان أردت أن تبرنى يوما من الدهر فاليوم قال قولى ما شئت فانى أفعله قالت تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها فتطؤها وتحرمها عليه والا ذهبت بعقله وجفانى

وبجفالك ففعل ودخل على الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته أين الجارية فقالت فى ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت له مالك ويلك تنح عنى والا لطمتك لطمة دققت بها أنفك فقال أبهذا اوصتك السيدة فقالت انها بعثت بى الى فتى من حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندى آنفا ونال منى حاجته فعلم أنه قد دهى من ام دلامة وابنها فخرج الى دلامة فلطمه وتلبب به وحلف أنه لا يفارقه الى المهدى فمضى به متلببا حتى وقف على باب المهدى فعرف خبره وأنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بادخاله فلما دخل قال له مالك ويلك قال عمل هذا الخبيث ابن الخبيثة مالم يعمله ولد بأبيه ولا يرضينى الا أن تقتله فقال ويلك فما فعل بك فأخبره الخبر فضحك حتى استلقى على قفاه ثم جلس فقال له أبو دلامة اعجبك فعله فتضحك منه فقال على بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت قوله يا أمير المؤمنين فاسمع حجتى قال هات قال هذا الشيخ أصفق الناس وجها وهو ينيك أمى منذ أربعين سنة ماغضبت ونكت أنا جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بى ماترى فضحك المهدى أشد من ضحكه الاول ثم قال دعها له وأنا أعطيك خيرا منها قال على أن تخبأها لى بين السماء والارض والا ناكها والله كما ناك هذه فتعهد المهدى الى ابى دلامة ان لا يعاود دلامة مثل فعله وحلف أنه ان عاود قتله وأمر له بجارية أخرى كما وعده ودخل أبو دلامة على المهدى وسلمة الوصيف واقف فقال انى قد أهديت لك يا أمير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رأيت ان تشرفنى بقبوله فأمر بادخاله اليه فخرج أبو دلامة وأدخل فرسه الذى كان تحته فاذا هو برذون محطم أعجف هرم فقال له المهدى أى شئ ويلك هذا ألم تزعم أنه مهر فقال له أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو بعد عندك وصيفا فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدى يضحك ثم قال لسلمة ويحك ان لهذه منه أخوات وان أتى بمثلها فى محفل يفضحك فقال أبو دلامة أى والله يا أمير المؤمنين لا فضحنه فليس فى مواليك أحد الا وقد وصلنى غيره فانى ماشربت له الماء قط قال فقد حكمت عليه أن يشترى نفسه منك بالف درهم حتى يتخلص من يدك قال قد فعلت على أن لا يعاود قال أفعل ولولا أنى ما أخذت منه شيأ قط ما استعملت معه مثل هذا فمضى سلمة فحملها اليه وسلمه اياها وجاء دلامة يوما الى أبيه وهو فى محفل من جيرانه وعشيرته جالسا فجلس بين يديه ثم أقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخى كما ترون قد كبر سنه ودق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة ولا أزال أشير عليه بالشئ يمسك رمقه ويبقى قوته فيخالفنى وانى أسألكم ان تسألوه قضاء حاجة لى أذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حياته فاسعفونى بمسألته معى فقالوا نفعل وحبا وكرامة ثم أقبلوا على ابى دلامة بألسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضى ابنه وهو ساكت فقال قولوا لهذا الخبيث فليقل ما يريد فستعلمون أنه لم يات الا ببلية فقالوا قل فقال ان ابى ما يقتله الا كثرة الجماع فتعاونونى عليه حتى أخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصح لجسمه وأطول لعمره فعجبوا مما أتى به وعلموا أنه اراد ان يعبث بأبيه ويخجله حتى يشيع ذلك عنه ويرتفع له به ذكر فضحكوا منه ثم قالوا لابى دلامة قد سمعت فاجب قال قد سمعتم أنتم وعرفتم

انه

أنه لم يات بخير قالوا انا عندك فى هذا قال قد جعلت امه حكما بينى وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا بأجمعهم ودخلوا اليها وقص أبو دلامة القصة عليها وقال قد حكمتك فأقبلت على الجماعة فقالت ان ابنى هذا أبقاه الله قد نصح أباه وبره ولم يال جهدا وما أنا الى بقاء أبيه بأحوج منى الى بقائه وهذا أمر لم تقع به تجربة ولا جرت بمثله عادة ولا أشك فى معرفته بذلك فليبدأ بنفسه أولا فليخصها فاذا عوفى ورأينا ذلك قد أثر عليه أثرا محمودا استعمله ايضا أبوه فجعل أبوه يضحك منه وخجل ابنه دلامة وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا واتفاقهم فى ذلك المذهب وكان عند المهدى رجل من بنى مروان قد جاءه مسلما فأتى المهدى بعلج فأمر المروانى ان يضرب عنقه فأخذ السيف وقام فضربه فنبا عنه فرمى به المروانى وقال لو كان من سيوفنا ما نبا فسمعها المهدى فغاظه حتى تغير وجهه وبان فيه فقام يقطين فأخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى برأسه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه السيوف سيوف الطاعة ولا تعمل الا فى أيدى الاولياء ولا تعمل فى أيدى أهل المعصية ثم قام أبو دلامة فقال يا أمير المؤمنين قد حضرنى بيتان أفأقول قال قل فانشده

أيهذا الامام سيفك ماض * وبكف الولى غير كهام

فاذا ما نبا بكف علمنا * أنه كف مبغض للامام

فقام المهدى من مجلسه وسرى عنه وأمر حجابه بقتل المروانى فقتل وقال ابن النطاح دخل أبو دلامة على المهدى فأنشده قصيدته فى بغلته المشهورة يهجوها ويذكر معايبها فلما أنشده قوله

أتانى خاتب يستام منى * عريقا فى الخسارة والضلاله

فقال تبيعها قلت ارتبطها * بحكمك ان بيعى غير غالى

فاقبل ضاحكا نحوى سرورا * وقال أراك سهلا ذا جمال

هلم الى يخاوى خداعا * وما يدرى الشقى لمن يخالى

فقلت بأربعين فقال أحسن * الى فان مثلك ذو سجال

فأترك خمسة منها لعلى * بما فيه بصير من الخبال

فقال له المهدى لقد افلت من بلاء عظيم فقال والله يا أمير المؤمنين لقد مكثت شهرا أتوقع صاحبها أن يردها على قال ثم أنشده

فابدلنى بها يارب طرفا * يكون جمال مركبه جمالى

فقال المهدى لصاحب دوابه خيره بين مركبين من الاصطبل فقال يا أمير المؤمنين ان كان الاختيار الى وقعت فى شر من البغلة ولكن مر ان يختار لى فقال اختر له وأخبار أبى دلامة كثيرة وقد اثبتنا منها طرفا صالحا وكانت وفاته سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى

مراعاة النظير

﴿ كالقسى المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار ﴾

البيت للبحترى من قصيدة من الخفيف يمدح بها أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاما ومنها قوله

أبكاء في الدار بعد الدار * وسلوا بزينب عن نوار
لا هنالك الشغل الجديد بجزوى * عن رسوم برامتين قفار
ما ظننت الاهواء قبلك تمحى * في صدور العشاق محو الديار

الى أن قال منها في وصف النوق

يترقرقن كالسراب وقد خضـ * ـن غمارا من السراب الجاري

وبعده البيت والقصيدة طويلة يقول منها في تشكيه من الغلام الاجير ويسأل مخدومه في هبته غلاما ويصفه

قد ملالتك يا غلام فغاد * بسلام اورائح أوسارى
سروا نأى عني خصوصا فهلا * من عدو أو صاحب أو جار
أنا من يأمر وسعد وفتح * لست من عامر ولا عمار
لا أحب التطير يخرجه الشتم الى الاحتجاج والافتخار
فاذا رعته بناحية السو * ط على الذنب راعني بالفرار
ما بأرض العراق ياقوم حر * يشتريني من خدمة الاحرار
هل جواد بابيض من بني الاصـ * ـفر محض الجدود محض النجار
لم يرم قومه السرايا ولم يغـ * ـزهم غير جحفل جرار
توجته الرياح أغيد مجدو * لا قصير الزنار وافي الازار
فوق ضعف الصغار ان وكل الامـ * ـر اليه ودون كبر الكبار
لك من ثغره وخديه ما شئت من الاقحوان والجلنار
وكأن الذكاء يبعث منه * في سواد الامور شعلة نار
يا أبا جعفر وما أنت بالمد * عو الا لكل أمر كبار
ولعمري للجود بالناس للنا * س سواه بالثوب والدينار
وقليـل الا اليك بهذا النـ * ـفج أخذ الغلمان بالاشعار

قوله النفج في نسخة الفج

ومعنى البيت أنه يصف ابلا أنحلها السرى بحيث صارت من الهزال كالقسي بل السهام بل الاوتار وقد تداول الشعراء هذا المعنى وتجاذبوا أطرافه فمن ذلك قول الشريف الموسوي

هن القسي من النحول فان سما * خطب فهن من النجاء الاسهم

وقد أخذه ابن قلاقس فقال أيضا

خوص كأمثال القسي نواحلا * واذا سما خطب فهن سهام

وقال أيضا

طرحنا العجز عن أعجاز عيس * نوشحها على الحزم الحزاما
وندفع بالسرى منها قسيا * فتقذف بالنوى منها سهاما

وقال ابن خفاجة أيضا

وقد ما برت منها قسيا يد السرى * وفوق منها فوقها الجد أسهما

وقال ابن النبيه

ان خوض الظلماء أطيب عندى * من مطايا أمست تشكى كلاله
فهى مثل القسى شكلا ولكن * هى فى السبق أسهم لا محاله

(والشاهد فى البيت) مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوافق والائتلاف والمؤاخاة وهو جمع أمر وما يناسبه مع الغاء التضاد لتخرج المطابقة فهو هنا قصد المناسبة بالاسهم والاوتار لما تقدم من ذكر القسى وهذه المناسبة هنا معنوية لا لفظية كما فى قول مهيار

ومدير سيان عيناه والابريق فتكا ولحظه والمدام

والابريق هنا السيف سمى بذلك لبريقه وكان يصح أن يقال سيان عيناه والصمصام أو الهندى فاختار الابريق لمناسبته لفظا للمدام اذ الابريق يطلق على اناء الخمر وليس هذا من المعنى فى شئ وانما هو مراعاة بمجرد اللفظ ومن أحسن ما ورد فى مراعاة النظير قول ابن خفاجة يصف فرسا وهو

وأشقر تضرم منه الوغى * بشعلة من شعل الباس
من جلنار ناضر خده * وأذنه من ورق الآس
تطلع للغرة فى وجهه * حبابة تضحك فى الكاس

فالمناسبة هنا بين الجلنار والآس والنضارة وقول ابن الساعاتى من أبيات فى وصف الثلج

السحب رايات ولمع بروقها * بيض الظبى والارض طرف أشهب
والندقسطله وزهر شموعنا * صم القنا والفحم نبل مذهب

وما أبدع قول بعضهم فى آل النبى صلى الله عليه وسلم

أنتم بنو طه ون والضحى * وبنو تبارك والكتاب المحكم
وبنو الاباطح والمشاعر والصفا * والركن والبيت العتيق وزمزم

فانه أحسن فى المناسبة فى البيت الاول بين أسماء السور وفى الثانى بين الجهات الحجازية وما أعجب قول السلامى

أوما ترى طرر البروق توسطت * أفقا كأن المزن فيه شنوف
واليوم من خجل الشقيق مضرج * خجل ومن مرض النسيم ضعيف
والارض طرس والرياض سطوره * والزهر شكل بينها وحروف

وقوله فى وصف النارنج والسماريات فى نهر طلعت عليه الشمس

تنشط للصبوح أباعلى * على حكم المنى ورضى الصديق
بنهر للرياح عليه درع * يذهب بالغروب وبالشروق
اذا اصفرت عليه الشمس صبت * على أمواجه ماء الخلوق
وقفت به فكم خد رقيق * يغازلنى على قد رشيق
وجرشب فى الاغصان حتى * أضاع الماء فى وهج الحريق
فدهم الخيل فى ميدان تبر * يصاغ لها كرات من عقيق

وقوله أيضا فى وصف الحب

الحب كالدهر يعطينا ويرتجع * لا اليأس يصرفنا عنه ولا الطمع
صحبته والصبا تغرى الصبابة بى * والوصل طفل غرير والهوى يفع
أيام لا النوم فى أجفاننا خلس * ولا الزيارة من أحبابنا لمع
اذ الشبيبة سيفى والهوى فرسى * وراية اللهو واللذات لى شيع

وما أحسن قول السرى الرفاء

وغيم مرهفات البرق فيه * عوار والرياض بها كواسى
وقد سلت جيوش القطر فيه * على شهر الصيام سيوف باس
ولاح لنا الهلال كشطر طوق * على لبات زرقاء اللباس

وبديع قول أبى طالب البغدادى النحوى من أبيات

ومهمه سرت فيه والبساط دم * والجو نقع وهامات الرجال ربا

وقول أبى حنيفة الاسترابادى غاية هنا وهو

هل عثرت أقلام خط العذار * فى مشقها فالخال نضخ العثار
أو استدار الخط لما غدت * نقطته مركز ذاك المدار
وريقه الخمر فهل ثغره * در حباب نظمته العقار

وقوله وهو بديع

أنا الرمى بسهم اللحظ اذ رشقا * فلم تدرع من أصداغه الحلقا

وقول أبى على الحسن الباخرزى والد صاحب دمية القصر

وذى زجل والى سهام رهامه * وولى فألقى قوسه فى انهزامه
ألم تر خد الورد مدمى لوقعها * وانصلها مخضوبة فى كمامه

وما أحسن قول الحسين بن على النميرى من قصيدة

روض اذا جرت الرياح مريضة * فى زهره استشفت به مرضاها
واذا تقابلت الندامى وسطه * سكر الصحاة كما صحا سكراها

وما أزهر قول بعضهم يرثى فقيها حنفيا

وروضة العلم قطبى بعد بشر * والبسى من بنفسج جلبابك
وهى النائحات منثور دمع * فشقيق النعمان بان وغابك

ولابى العصب الملحى

ذرفت عين الغمام * فاستهلت بسجام
وبكى الابريق فى الكا * س بدمع من مدام
فاسقنى دمعا بدمع * من مدام وغمام
واعص من لامك فيه * ليس ذا وقت الملام

ولابى العلاء المعرى

دع اليراع لقوم يفخرون بها * وبالطوال الردينيات فافتخر
فهن أقلامك اللاتى اذا كتبت * مجدا أتت بمداد من دم هدر

وما أحسن قول الوأواء الدمشقي

سقيا ليوم غدا قوس الغمام به * والشمس مشرقة والبرق خلاس
كأنه قوس رام والبروق له * رشق السهام وعين الشمس برجاس

وما أبدع قول السلامي

وقد خالط الفجر الظلام كما التقى * على روضة خضراء ورد وأدهم
وعهدي بها والليل ساق ووصلنا * عقار وفوها الكأس أوكأسها الفم

ولبعض شعراء الذخيرة

بدار سقتها ديمة الردية * فالت بها الجدران شطرا على شطر
فمن عارض يسقي ومن سقف مجلس * يغني ومن بيت يميل من السكر

ومن الغايات في هذا الباب قول البديع الهمداني من قصيدة يصف فيها طول السرى

لك الله من عزم أجوب جيوبه * كأني في أجفان عين الردى كحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا * كأنا لها شرب كأن المنى نقل
كأنا جياع والمطى لنا فم * كأن الفلا زاد كأن السرى أكل
كأن ينابيع الثرى ثدي مرضع * وفي حجرها مني ومن ناقتي طفل
كأنا على أرجوحة في مسيرنا * لغور بنا تهوي ونجد بنا تعلو

ومنها في المديح ولم يخرج عن حسن المناسبة

كأن بني قوس لساني له يد * مديحي له نزع به أملي نبل
كأن دواتي مطفل حبشية * بناني لها بعل ونقشي لها نسل
كأن يدي في الطرس غواص لجة * بها كلمي در به قيمتي تغلو

وله أيضا في قريب منه يمدح الممدوح في القصيدة قبله وهو الملك خلف بن أحمد صاحب سجستان

وليل كذكراه كمعناه كاسمه * كمدين بن عباد كادبار فائق
شققنا بأيدي العيس برد ظلامه * وبتنا على وعد من السير صادق
تزج بنا الاسفار في كل شاهق * وترمى بنا الآمال في كل حالق
كأن مطايانا شفار كأنما * تمد اليه من الفلا كف سارق
كأن نجوم الليل نظارة لنا * تعجب من آمالنا والعوائق
كأن نسيم الصبح فرصة آيس * كأن سراب القيظ لجة وابق

ومن الغريب هنا قول ابن الرومي يصف أينقا

تطوي الفلا وكأن الآل أردية * وتارة وكأن الليل سيجان
كأنها في ضحاضيح الضحى سفن * وفي الغمار من الظلماء حيتان

وما أرشق قول ابن رشيق

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

ومن المستحسن فى هذا النوع قول ابن زيلاق فى غلام معه خادم يحرسه

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

وما أبدع قول ابن مطروح

وليلة وصل خلت * فيا عاذلى لا تسل
لبسنا ثياب العناق * مزررة بالقبل

ومثله قول العماد السلماسى

قوله السلماسى كذا فى نسخة وفى اخرى السلمانى

شقت عليك يد الاسى * ثوب الدموع الى الذيول

وعجيب قول ابن الخشاب فى المستضئ وأجاد

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن أطلب خفة من زحمة * والورد لا يزداد غير تزاحم

وقول ابن شرف فى اجتماع البعوض والذباب والبراغيث فى مجلس مخاطبا لصاحبه يستهزئ به

لك مجلس كملت ستارتنا به * للهو لكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب وظل يزمر حوله * فيه البعوض ويرقص البرغوث

ومن النهايات هنا قول القاضى عبد الرحيم الفاضل

فى خده فخ كعطفة صدغه * والخال حبته وقلبى الطائر

وقول مجير الدين بن تميم

لو كنت تشهدنى وقد حمى الوغى * فى موقف ما الموت عنه بمعزل
لترى أنابيت القناة على يدى * تجرى دما من تحت ظل القسطل

وقد أغرب الاديب بدر الدين حسن الزغارى بقوله

كأن السحاب الغر لما تجمعت * وقد فرقت عنا الهموم بجمعها
نياق ووجه الارض قعب وثلجها * حليب وكف الريح حالب ضرعها

والباب واسع ولا بد من مراعاة الاختصار هنا .

الارصاد

(اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع)

البيت لعمرو بن معدى كرب الزبيدى من قصيدة من الوافر وأولها

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع
سباها الصمة الجشمى غصبا * كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع

وبعده البيت وبعده

وصله بالزمان فكل أمر * سماك أو سموت له ولوع

وهى طويلة قال المداينى حدثنى رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشى فجاءه رجل بجارية فغنته

بالله

باقه ياظبي بني الحارث * هل من وفى بالعهد كالناكث

وغنته أيضا بغناء ابن سريج

ياطول ليلي وبت لم أنم * وسادى الهم مبطن سقمى

فاعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فابى شراءها واعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشي فلا حاجة لنا في جاريتك فلما قامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تقول (اذا لم تستطع شيأ فدعه) البيت قال فقال الفتى القرشي أفانا لا أستطيع شراءك والله لاشترينك بما بلغت قالت الجارية فذلك أردت قال القرشي انى لأخيبك وابتاعها من ساعته (والشاهد فيه) الارصاد ويسميه بعضهم التسهيم وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروى وهو الحرف الذى تبنى عليه أواخر الابيات أو الفقر ويجب تكراره فى كل منها فانه قد يكون منها مالا يعرف منه العجز لعدم معرفة حرف الروى كقول البحترى

أحلت دمى من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامى

فليس الذى قد حلت بمحلل * وليس الذى قد حرمت بحرام

فانه لولم يعرف أن القافية مثل سلام وكلام لربما توهم أن العجز بمحرم وقول جنوب اخت عمرو ذى الكلب

وخرق تجاوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكى الكلالا

فكنت النهار به شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهلالا

والقول فيه كالذى قبله ومما اختير من شواهد هذا النوع قول الراعى

وان وزن الحصى فوزنت قومى * وجدت حصى ضريبتهم وزينا

وقد حكى أن عمر بن أبى ربيعة المخزومى جلس الى ابن عباس رضى الله عنهما فابتدأ ينشده (تشط غدا دار جيراننا) فقال ابن عباس رضى الله عنه (وللدار بعد غد ابعد) وكان كذلك ولم يسمع غير الشطر الاول وكذلك يحكى عن عدى بن الرقاع أنه أنشد فى صفة الظبية وولدها (تزجى أغن كأن ابرة روقه) وغفل الممدوح عنه فسكت وكان جرير حاضرا فقيل له ماتراه يقول فقال جرير (قلم أصاب من الدواة مدادها) وأقبل عليه الممدوح فقال كما قال جرير لم يغادر حرفا ومنه قول الخنساء

بيض الصفاح وسمر الرماح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا

وقول دعبل

واذا عاندنا ذو قوة * غضب الروح عليه فعرج

فعلى ايماننا يجرى الندى * وعلى أسيافنا تجرى المهج

ومن جيده قول بعضهم

ولو أننى أعطيت من دهرى المنى * وما كل من يعطى المنى بمسدد

لقلت لايام مضين الا ارجعى * وقلت لايام أتين الا ابعدى

وما أحسن قول البحترى

ابكيكما دمعا ولو أني على * قدر الجوى أبكي بكيتكما دما

وحدث ابراهيم بن أبي محمد اليزيدي قال كنت عند المأمون يوما وبحضرته عريب فقالت له
على سبيل الولع يا سلعوس وكانت جواري المأمون يلقبنني بذلك عبثا فقلت

قل لعريب لا تكوني مسلعسه * وكوني كتعريف وكوني كونسه

فقال المأمون

فان كثرت منك الاقاويل لم يكن * هنالك شئ ان ذا منك وسوسه

فقلت كذا والله يا أمير المؤمنين أردت أن أقول وعجبت من ذهن المأمون وطبعه وفطنته
ولمؤلفه من أبيات

ليس التقدم بالزمان مقدما * أحدا ولا التأخير فيه يؤخر
فلكل عصر مستجد تبع * ولكل وقت مقبل اسكندر

ومدح أبو الرجاء الاهوازي الصاحب ابن عباد لما ورد الاهواز بقصيدة منها

الى ابن عباد أبي القاسم * الصاحب اسماعيل كافي الكفاه

فاستحسن جمعه بين اسمه ولقبه وكنيته واسم أبيه في بيت واحد ثم ذكر وصوله الى بغداد
وملكه اياها فقال (ويشرب الجند هنيئا بها) فقال له ابن عباد أمسك أمسك أتريد ان تقول
(من بعد ماء الري ماء الفراه) فقال هكذا والله أردت وضحك وعمرو بن معدي كرب هو
ابو عبدالله وقيل ابو ربيعة بن عبدالله بن عمرو بن عاصم بن عمرو بن زبيد ينتهي نسبه لقحطان
ويكنى أبا ثور وأمه وام أخيه عبدالله امرأة من جرهم فيما ذكر وهي معدودة من المنجبات
وعن أبي عبيدة قال عمرو بن معدي كرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة
والبأس وعن زيد بن قحيف الكلابي قال سمعت أشياخنا يزعمون أن عمرا ابن معدي كرب كان
يقال له مائق بني زبيد فبلغهم أن خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معدي كرب بني زبيد فدخل
عمرو على اخته فقال لها أشبعيني اني غدا آتي الكتيبة فجاء معدي كرب فأخبرته ابنته فقال
هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية
قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصع فصنع له ذلك وذبح العنز وهيأ الطعام قال فجلس عمرو عليه
فسلته جميعا وأتتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرمى بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه
قائم فوضع رأسه ثم رفعه فاذا هو قد زال فقام كأنه سرحة محرقة فتلقى أباه وقد انهزموا
فقال له انزل عنها فقال اليك يا مائق فقال له بنو زبيد خله أيها الرجل وما يريد فان قتل
كفيت مؤنته وان ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه ثم ركب فرمى خثعم بنفسه حتى خرج من
بين أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا
فقيل له يومئذ فارس بني زبيد وكان من خبر اسلام عمرو بن معدي كرب الزبيدي ما حكاه
المدايني عن أبي اليقظان عن جويرية بن اسماء قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة
تبوك يريد المدينة فادرك عمرو بن معدي كرب الزبيدي في رجال من بني زبيد فتقدم عمرو
ليلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك عنه حتى أوذن به فلما تقدم ورسول الله يسير
قال حياك الهك أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله وملائكته

والناس اجمعين على الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك الله يوم الفزع
الاكبر فقال عمرو بن معدي كرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
فزع ليس كما تحسب وتظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الا مات الا ما شاء الله تعالى
من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر ثم تلج تلك الارض بدوي تنهد منه
الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديدة ما شاء الله من ذلك
ثم تبرز النار فينظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من
شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت يا عمرو فقال اني أسمع أمرا
عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه على الاسلام
وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وكانت في رجب سنة تسع وعن أبي
عبيدة قال لما ارتد عمرو بن معدي كرب مع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش
فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال
لهما اذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس ووجه عليا رضي الله عنه
فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم تزل جعفر وزبيد
وأود بن سعد العشيرة بعدها قبيلة يروى أنه لما بلغ عمرا بن معدي كرب قرب مكانهم أقبل
في جماعة من قومه فلما دنا منهم قال دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فاني لم أسم لاحد قط
الا هابني فلما دنا منهم نادى أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدي كرب فابتدره علي وخالد وكلاهما
يقول لصاحبه خلني واياه ويفديه بأبيه وامه فقال عمرو اذ سمع قولهما العرب تفزع مني
وأراني لهؤلاء جزرا فانصرف عنهما ثم رجع الى الاسلام وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة
الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم أن ريحانة بنت معدي كرب وهي المعنية أول القصيدة
سبيت يومئذ فأفداها خالد وأثابه عمرو الصمصامة فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد جريحا
يوم قتل عثمان رضي الله عنه حين حصر (أي في الدار) وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد
الغمد فلما قام معاوية جاء أعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي
فجحد الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل على انه سيفي ان تبعث الى غمده فتغمده
فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد فأتي به من منزل سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابي
أنه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم حتى أصعد المهدي من البصرة
فأرسل الى آل سعيد فيه فقالوا انه للسبيل فقال خمسون سيفا قاطعا أغنى من سيف واحد
فأعطاهم خمسين ألف درهم وأخذه وعن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض
لعمرو بن معدي كرب في الفين فقال له يا أمير المؤمنين ألف ههنا وأومأ الى شق بطنه
الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا وأومأ الى وسط بطنه
فضحك عمر من كلام عمرو رضوان الله تعالى عليهما وزاده خمسمائة وقال ابو اليقظان
قال عمرو بن معدي كرب لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ما خفت أن أغلب عليها
ما لم يلقني حراها وعبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب
وأما العبدان فاسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم لقيت فأما عامر بن

الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة بن الحرث فاول الخيل اذا غارت وآخرها اذا آبت واما عنترة فقليل النبوة شديد الكلب واما السليك فبعيد الغارة كالليث الضارى وعن قيس أن عمر رضى الله عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص انى قد أمددتك بألفى رجل عمرو بن معدى كرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدى فشاورهما فى الحرب ولا تولهما شيأ وعنه قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معدى كرب الزبيدى يمر على الصفوف ويحض الناس ويقول يامعشر المهاجرين كونوا أسدا أغنى عباسا فانما الفارسى تيس بعد أن يلقى نيزكه قال وكان مع رستم أسوار لا تسقط له نشابة فقيل له ياأباثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال غير قيس ورجع بسلبه وهو يقول

أناأبوثور وسيفى ذوالنون * أضربهم ضرب غلام مجنون
يال زبيد انهم يموتون

وفى رواية عن أبى زيد ان عمرا شهد القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقيل بل ابن مائة وعشر ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادى ومالك بن الحرث الاشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بعكدة ذنبه وأخلد به الى الارض فاقعى الفرس فرده وأتى بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوى من ذلك وقال لاصحابه انى حامل وعابر الجسر فان أسرعتم بقدر جزر الجزور وجدتمونى وسيفى بيدى اقاتل به تلقاء وجهى وقد عقرنى القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتمونى قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل فى القوم فقال بعضهم يابنى زبيد على م تدعون صاحبكم والله مانرى أن تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فامسكها وان الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر أن تتحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمى بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدتم والله تفقدوننى قالوا أين فرسك قال رمى بنشابة فشب فصرعنى وغار وعن أبان بن صالح قال قال عمرو بن معدى كرب يوم القادسية ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الاخراطيمها ثم شد على رستم وهو على الفيل فضرب فيله فجزم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله وانهزم المشركون وقيل ان الخرج سقط عليه فقتله وعن الشعبى قال جاءت زيادة من عند عمر يوم القادسية فقال عمرو بن معدى كرب لطليحة أماترى أن هذه الزعانق تزاد ولا تزاد انطلق بنا الى هذا الرجل حتى نكلمه فقال هيهات والله لا ألقاه فى هذا أبدا فلقد لقينى فى بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقتلت عكاشة فتوعدنى وعيدا ظننت انه قاتلى ولا آمنه قال عمرو ولكننى ألقاه قال أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر رضى الله عنه وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمر فأقعد مع عشرة حتى

أكل مع ثلاثين ثم قام فقال يا أمير المؤمنين انه كانت لى مآكل فى الجاهلية منعنى منها الاسلام وقد صررت فى بطنى صرتين وتركت بينهما هواء فسدّه فقال عليك حجارة من حجارة الحرّة فسدّ بها يا عمرو انه بلغنى أنك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة وعندى سيف اسمه المصمم وانى ان وضعته بين اذنيك لم أرفعه حتى يخالط أضراسك وحدّث يونس وأبو الخطاب قالا لما كان يوم فتح القادسية أصاب المسلمون أسلحة وتيجانا ومناطق ورقابا فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فأصاب الفارس ستة الاف والراجل الفان وبقى مال دثر فكتب الى عمر رضى الله عنه بما فعل فكتب اليه أن فض ما بقى على حملة القرآن فأتاه عمرو بن معدى كرب فقال له سعد ما معك من كتاب الله فقال عمرو انى اسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك فى هذا المال نصيب واتاه بشر بن ربيعة الخثعمى صاحب جبانة بشر فقال ما معك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم ولم يعطه شيأ فقال عمرو فى ذلك

اذا قتلنا ولا يبكى لنا أحد * قالت قريش الا تلك المقادير

نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطى الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

انخت بباب القادسية ناقتى * وسعد بن وقاص علىّ أمير

وسعد أمير شرّه دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير

وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثنى فضة وحرير

تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكرّ عسير

عشية ودّ القوم لو أن بعضهم * يعار جناحى طائر فيطير

اذا ما فرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال تسير

ترى القوم فيها واجمين كأنهم * جمال بأحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر رضى الله عنه بما قال لهما وما ردّا عليه وبالقصيدتين فكتب ان اعطهما على بلائهما فاعطى لكل واحد منهما الفى درهم وعن ابن قتيبة ان سعدا كتب الى عمر رضى الله عنه يثنى على عمرو بن معدى كرب فسأل عمر عمرا عن سعد فقال هو لنا كالاب أعرابى فى نمرته أسد فى تامورته يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفر فى السرية وينقل الينا حقنا كما تنقل الذرّة فقال عمر رضى الله عنه لشدّ ما تقارضتما الثناء وجاء رجل وعمرو بن معدى كرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرنّ ما بقى من قوة أبى ثور فادخل يده بين ساقه وبين السرج ففطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن أخى مالك قال يدى تحت ساقك فخلى عنه وقال يا ابن أخى ان فى عمك لبقية بعد وكان عمرو مع شجاعته ومواقفه مشهورا بالكذب فحدث المبرّد قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدى فاقبل عليه يحدثه ويقول اغرت على بنى نهد فخرجوا الىّ مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة

فوقع ونضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور ان مقتولك الذى تذكره هو الذى تحدثه فقال اللهم غفرا انما أنت محدث فاستمع انما نتحدث بمثل هذا واشباهه لنرهب هذه المعدية وقال محمد بن سلام أبت العرب الا أن عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولى للاشعريين وكان يتعصب لليمانية أكان عمرو يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال وعن زياد مولى سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه أن عمرو بن معدى كرب وقع فى الخمر وأنه قد دله لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم العناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس ابن مكسوح فقال هذا أبذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع وعن أبى محمد المرهبى قال كان شيخ يجالس عبد الملك بن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فاقام بها اياما ثم قال والله مالى بأبى ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعنى بابى ثور عمرو بن معدى كرب أسرج لى ياغلام فاسرج له فرسا انثى من خيله فلما قربها اليه ليركبها قال له ويحك أرأيتنى ركبت انثى فى الجاهلية فاركبها فى الاسلام فاسرج لى حصانا فأسرجه فركبه وأقبل الى محلة بنى زبيد فسأل عن محلة عمرو بن معدى كرب فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أى أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك قال أوليس قد أبدلنا الله بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندى كبشا ساحا فنزل فعمد الى الكبش فذبحه ثم كشط جلده عنه وعضاه وألقاه فى قدر جماع وطبخه حتى اذا ادرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها وألقى القدر عليها فقعدا فاكلاه ثم قال له أى الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه فى الجاهلية قال أوليس قد حرمها الله عز وجل علينا فى الاسلام قال أنت أكبر سنا ام انا قال أنت قال فانت أقدم اسلاما ام انا قال أنت قال فانى قد قرأت ما بين دفتى المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت أكبر سنا وأقدم اسلاما فجاء بها فجلسا يتنادمان ويشربان ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا فلما أراد عيينة الانصراف قال عمرو بن معدى كرب ولئن انصرف أبو مالك بغير حباء انها لوصمة على فامر بناقة له أرحبية كأنها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال ياغلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا قبلته قال فوالله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلم يقبله عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتى المزدار والمتضيف

قريت فا كرمت القرى وأفدتنا * خبيئة علم لم تكن قط تعرف

وقلت حلال ان نديرمدامة * كلون انعقاق البرق والليل مسدف

وقدمت فيها حجة عربية * ترد الى الانصاف من ليس ينصف

وأنت لنا والله ذى العرش قدوة * اذا صدنا عن شربها المتكلف

نقول أبا ثور احل حرامها * وقول أبى ثور أسد وأعرف

وغزا عمرو بن معدى كرب هو وأبى المرادى فأصابوا اغنائم فادعى أبى انه قد كان مساندا فأبى عمرو ان يعطيه شيأ وبلغ عمرا أنه يتوعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة أولها

اعاذل

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فلا يغتر احد بهذه الحكايه التى ذكرها المصنف عن سيدنا عمرو بن معدى كرب الزبيدى رضى الله تعالى عنه من رواية ابى محمد المرهبى فان مثل هذا لا يليق ان يحكى عن احد من المسلمين فكيف به عن صحابى جليل وغالب ظنى انها دسيسة من بعض الناس ولكنها بئسة الدسيسة كيف اجترئ صاحبها على مثل هذا السيد الجليل كصحابى ونسب اليه مثل هذه الحكايه الم يسمع قول سيدنا وشفيعنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الله الله فى اصحابى فيا ويل هذا المفترى يوم القيامة افلا يخجل اذا عاتبه سيدنا عمرو رضى الله تعالى عنه او عاتبه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد كان لا ينبغى للمصنف ان ينقلها ولكن الله يغفر له [illegible]

أعاذل سكتى بدنى ورمحى * وكل مقلص سلس القياد
أعاذل انما افنى شبابى * وأقرح عاتقى ثقل النجاد
تمنا نى ليلقانى أبى * وددت وأينما منى ودادى
ولو لاقيتنى ومعى سلاحى * تكشف شحم قلبك عن سواد
اريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وهذا البيت كان يتمثل به على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا أعطى الناس ورأى ابن ملجم قاتله الله وكان سبب موت عمرو بن معدى كرب ما حكاه ابن قتيبة وغيره قالوا كانت مغازى العرب اذ ذاك الرى ودمستى فخرج عمرو ومع شباب من مذحج حتى نزل الخان الذى دون روذة فتغذى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو اذا أراد الحاجة لم يجترأ احد ان يدعوه وان ابطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان فى الخان الذى فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا ومراسا فى الموضع الذى دخله فقصدناه واذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعتدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصا لا ضعيفا ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

(قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا)

البيت من الكامل وقائله ابو الرقعمق يروى انه قال كان لى اخوان اربعة وكنت انادمهم ايام الاستاذ كافور الاخشيدى فجاءنى رسولهم فى يوم بارد وليست لى كسوة تحصننى من البرد فقال اخوانك يقرؤن عليك السلام ويقولون لك قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها قال فكتبت اليهم

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة * فاتى رسولهم الى خصوصا
قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

قال فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتى عاد ومعه اربع خلع وأربع صرر فى كل صرة عشرة دنانير فلبست احدى الخلع وصرت اليهم (والشاهد فى البيت) المشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا وهى هنا قوله اطبخوا فانه أراد خيطوا فذكر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ الطعام ومثل البيت قول ابن جابر الاندلسى

قالوا اتخذ دهنا لقلبك يشفه * قلت ادهنوه بخدها المتورد

وذكرت باشتهاء أبى الرقعمق قول بعضهم

قال لى عودى غداة أتونى * ما الذى نشتهيه واجتهدوا بى

قوله ودمستى كذا فى نسخ وفى نسخة دستى ولم يحرر

المشاكلة

قلت مغلى فيه لسان وشاة * قطعوه فيه بصنع عجيب
واضيفت اليه كبد حسود * فقئت فوقها عيون الرقيب

وقول الآخر

عندي لكم يوم التواصل فرحة * يامعشر الجلساء والندماء
اشوى قلوب الحاسدين بها والسنة الوشاة واعين الرقباء

ومن أمثلة المشاكلة قول عمرو بن كلثوم في معلقته

الالا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

أراد فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه لاجل المشاكلة ومثل الاول ما حكي عن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر انه كان يشرب في منتزه وعنده ماني الموسوس فقال عبيد الله

أرى غيما تؤلفه جنوب * واحسب ان ستأتينا بهطل
فحزم الرأي ان تأتي برطل * فتشربه وتأتيني برطل

فقال ما هكذا قال الشاعر وانما هو

ارى غيما تؤلفه جنوب * أراه على مساءتنا حريصا
فحزم الرأي ان تأتي برطل * فتشربه وتكسوني قميصا

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الانطاكي الشاعر المشهور ذكره الثعالبي في اليتيمة فقال هو نادرة الزمان وجملة الاحسان ممن تصرف بالشعر في انواع الجد والهزل واحرز قصبات الفضل وهو أحد المداح المجيدين والشعراء المحسنين وهو بالشام كابن الحجاج بالعراق ومدح ملوك مصر ووزراءها فمن غرر شعره قوله يمدح الوزير يعقوب بن كلس

قد سمعنا مقاله واعتذاره * وأقلناه ذنبه وعثاره
والمعاني لمن عنيت ولكن * بك عرضت فاسمعي ياجاره

منها

مصرتني الحاظه وكذا كل مليح عيونه سحاره
ماعلى مؤثر التباعد والاعراض لو آثر الرضى والزيارة

وهي طويلة وأكثر شعره جيد على هذا الاسلوب مثل صريع الدلاء والقصار ومن شعره على طريق ابن حجاج قوله

كتب الحصير الى السرير * أن الفصيل بن البعير
فلا منعن حمارتي * سنتين من أكل الشعير
لا همهم الان تطير من الهزال مع الطيور
ولا خبرنك قصتي * فلقد سقطت على الخبير
ان الذين تصافعوا * بالقرع في زمن القشور
أسفوا علي لانهم * حضروا ولم ألف الحضور
لو كنت ثم لقيل هل * من آخذ بيد الضرير

ولقد دخلت على الصديـ * ـق البيت فى اليوم المطير
متشمرا متبخـــترا * للصفع بالدلو الكبير
فأردت حين تبادروا * دلوى فكان على المدير
يا للرجال تصافعوا * فالصفع مفتاح السرور
هو فى المجالس كالبخو * ر وكالقلايد فى النحور

وله قصيدة طويلة مشهورة أولها

وقوقفى وقوقفى * هـديه فى طبق
أما ترون بينكم * تيسا طويل العنق

وكانت وفاته سنة تسع وتسعين وثلثمائة

قوله وقوقفى الخ هو كالذى قبله من قبيل المجون الذى قد يؤتى فيه بالفاظ خالية من المعانى المزاوجة

(اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى * أصاخت الى الواشى فلج بها الهجر)

البيت للبحترى من قصيدة من الطويل فى الفتح بن خاقان أولها

متى لاح برق أو بدا طلل قفر * جرى مستهل لا بطىء ولا نزر
وما الشوق الا لوعة بعد لوعة * وغزر من الآماق تتبعها غزر
فلا تذكرا عهد التصابى فانه * تقضى ولم يشعر به ذلك العصر

الى أن يقول فيها

هل العيش الا ان تساعفنا النوى * بوصل سعاد أو يساعدنا الدهر

الى ان يقول فيها

على انها ما عندها لمواصل * وصال ولا عنها لمصطبر صبر

وبعده البيت وهى طويلة يقول منها فى المخلص

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا * اذا بقى الفتح بن خاقان والقطر

ومعنى اصاخت استمعت والواشى النمام الذى يشى حديثه ويزينه (والشاهد فيه) المزاوجة وهى ان يزاوج المتكلم بين معنيين فى الشرط والجزاء فههنا زواج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان يترتب عليهما لجاج شئ ومثله قوله أيضا

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

فزاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين فى الشرط والجزاء فى ترتب فيضان شئ عليهما ومن المزاوجة قول أبى تمام

وكنا جميعا شريكى عنان * رضيعى لبان خليلى صفا

وفى معنى صدر البيت قول أبى نواس

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

وقول ابن زريق البغدادى

لا تعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه

وقول ابن شرف القيروانى

قل للعذول لو أطلعت على الذى * عاينته أعناك ما يعنينى
أتصدّنى أم للغرام تردنى * وتلومنى فى الحب أم تغرينى
دعنى فلست معاقبا بجنايتى * اذ ليس دينك لى ولا لك دينى

وقول الصابئ

ايها اللائم المضيق صدرى * لا تملنى فكثرة اللوم تغرى
قد أقام القوام حجة عشقى * وأبان العذار فى الحب عذرى

الرجوع

(قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم)

البيت من البسيط وهو أول قصيدة لزهير بن أبى سلمى يمدح بها هرم بن سنان وبعده

لا الدار غيرها بعد الانيس ولا * بالدار لو كلمت ذا حاجة صمم
دار لاسماء بالغمرين ماثلة * كالوحى ليس لها من أهلها أرم

يقول منها فى مدحه

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * ـكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم
فان أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غايب مالى ولا حرم

وهى طويلة والارواح جمع ريح ويجمع على ارياح أيضا ورياح وريح بكسر الراء وفتح الياء والديم جمع ديمة وهى المطر الدايم فى سكون (والشاهد فى البيت) الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض والابطال لنكتة فهنا دل صدر البيت على أن تطاول الزمان وتقادم العهد لم يعف الديار ثم عاد اليه ونقضه فى عجز البيت بأنه قد غيرتها الرياح والامطار لنكتة وهى هنا اظهار الكآبة والحزن والحيرة والدهش كأنه اخبر اولا بما لم يتحقق ثم رجع اليه عقله وأفاق بعض الافاقة فنقض كلامه السابق ومثله قول الشاعر

فأف لهذا الدهر لا بل لأهله

وقول ابن الطثرية

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك وكلا ليس منك قليل

وقول أبى البيداء

ومالى انتصار ان غدا الدهر جائرا * على بلى ان كان من عندك النصر

وقول المتنبى

أجنية ام غادة رفع السجف * لوحشية لا ما لوحشية شنف

وما أحسن قول أبى بكر الخوارزمى فى شمس المعالى قابوس بن وشكمير صاحب جرجان

لم يبق فى الارض من شئ أهاب له * فلم أهاب انكسار الجفن ذى السقم
أستغفر الله من قولى غلطت بلى * أهاب شمس المعالى امة الامم

قوله وشكمير فى نسخة وشكير وحرر

وله فيه أيضا

اذا ما ظمئت الى ريقه * جعلت المدامة منه بديلا

وأين المدامة من ريقه * ولكن اعلل قلبا عليلا

وبديع قول السراوندى

كالبدر بل كالشمس بل كليهما * كالليث بل كالغيث هطال الديم

وما ألطف قول ابن سناء الملك

وملية بالحسن يسخر وجهها * بالبدر يهزأ ريقها بالقرقف

لا ارتضى بالشمس تشبيها لها * والبدر بل لا اكتفى بالمكتفى

وهو من قول ابن المعتز

والله لا كلمتها ولو أنها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

الاستخدام

(اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا)

نسب غالب شارحي التلخيص هذا البيت لجرير وهو من قصيدة من الوافر اولها

اقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولي ان أصبت لقد أصابا

أجدك لا تذكر عهد نجد * وحيا طالما انتظروا الايابا

بلى فارفض دمعك غير نزر * كما عينت بالشرب الطبابا

وهاج البرق ليلة اذرعات * هوى ما تستطيع له طلابا

وهي طويلة والسماء الغيث ونسبه المفضل في اختياراته لمعوية بن مالك بن جعفر معوذ الحكماء وساقه في قصيدة طويلة أولها

أجد القلب من سلمى اجتنابا * واقصر بعد ما شابت وشابا

وشاب لداته وعدلن عنه * كما انضيت من لبس ثيابا

فان يك نبلها طاشت ونبلي * فقد نرمي بها حقبا صيابا

فتصطاد الرجال اذا رمتهم * واصطاد المخبأة الكعابا

منها

وكنت اذا العظيمة أفزعتهم * نهضت ولا أدب لها دبابا

بحمد الله ثم عطاء قوم * يفكون الغنائم والرقابا

اذا نزل السماء بارض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا

بكل مقلص عبل شواه * اذا وضعت اعنتهن سابا

ويدل على ان هذا البيت من هذه القصيدة انه لم يوجد في قصيدة جرير على اختلاف رواة ديوانه (والشاهد فيه) الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بضميره الآخر أو يراد باحد ضميريه أحدهما ثم يراد بالآخر الآخر فالاول كما في البيت هنا فانه أراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه من رعيناه النبت وجرير هو ابن عطية بن الخطفى وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن سلم بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مرة ينتهي نسبه لنزار ويكنى أبا حزرة بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي المرة الواحدة من الحزر وهو والفرزدق والاخطل المتقدمون على

قوله ساكنة أي وقفا

شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف في ايهم المقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وكان أبو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة وقد حكم مروان بن أبي حفصة بين الثلاثة بقوله

ذهب الفرزدق بالفخار وانما * حلو الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فامض أخطل تغلب * وحوى اللهى بمديحه المشهور
كل الثلاثة قد أبر بمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير

فهو كما تراه حكم للفرزدق بالفخار وللاخطل بالمدح والهجاء وبجميع فنون الشعر لجرير وقال أبو العلاء بن جرير العنبري وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجئ الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجئ سابقا ولا سكيتا وجرير يجئ سابقا ومصليا وسكيتا وحدث مولى لبني هاشم قال امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألني عن شئ حتى نادى يا نوار ادركت برنيتك بانوار قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثي بدرهم فاشتري لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل ثم قال هات برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب آخر ثم ناولني ثم قال هات حاجتك يا ابن أخي فأخبرته فقال أعن ابن الخطفي تسألني ثم تنفس حتى انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أحسن ناجيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجد قادحا ولقد قال بيتا لان أكون قلته أحب الي مما طلعت عليه الشمس وهو

اذا غضبت عليك بنو تميم * لقيت القوم كلهم غضابا

وقال اسحاق بن يحيى بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته فجاء الاخوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفا ما تريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لأشعر منه وأشرف فأقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاخوص ابن محمد بن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح قال هذا الخبيث بن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاخوص يرمى بالابنة فانصرف وارسل اليه بتمر وفاكهة وكان راعي الابل الشاعر يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد فخم أمره وكان من أشعر الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هل تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابة وقال والله ما يسرني أن يعلم أحد وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بالمربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت أتعرض اليه لعلي ألقاه على حياله حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض النسيب فلما

استقبلته قالت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت له يا أبا جندل ان قولك يستمع وأنك تفضل الفرزدق على تفضيلا قبيحا وأنا أمدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي دونك ويكفيك عن ذلك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا معه وهو كذلك واقفا علي وما رد علي بذلك شيأ حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا أراك واقفا على كلب من كليب كأنك تخشى منه شرا أو ترجو منه خيرا وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله ما عرج على الراعي فيقول سفيه غوى يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت

أجندل ما تقول نبو نمير * اذا ما الاير في است أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤمة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمر لي لو كان عاج علي فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء ومنزله في علية له قال ارفعوا الي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهينم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة فنظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك فنحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا يهجو بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى علم أن الناس قد أخذوا مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق دعا بدهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فاسرج له حصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق أما والذي نفسي بيده لترجعن اليهن بمير تسوءهن ولا تسرهن ثم اندفع فيها فانشدها فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتى اذا فرغ منها وسار وثب راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتى أوفى الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم هنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذا الشؤم شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم فساروا الى أهلهم سيرا ما ساره أحد وهم بالشريف وهو أعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا (فغض الطرف انك من نمير) وأقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لأشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن وحدث أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * فخارا فخبرني بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويتعجبون منه وعن العتبي قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا فتسمعه العجوز فتبكي على ما فاتها من شبابها واني لأروى من الرجز أمثال آثار الخيل في الثرى ولولا

قوله فهم يتشاءمون به الى الآن انتهت هذه الحكاية وقد حررتها على ركتها وأثبتها كما وجدتها في الاغاني فانظره ان شئت

أنى أخاف أن يستفرغنى لا كثرت منه وعن أبى عبيدة قال رأت ام جرير وهى حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما خرج منها جعل ينزو فيقع فى عنق هذا فيقتله وفى عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرين فانتبهت فزعة فاولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما أسود شاعرا ذا شدة وشر وشكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذى رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل وحدث بلال بن جرير أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال أترى هذا قال نعم قال أوتعرفه قال لا قال هذا ابى أفتدرى لم كان يشرب لبن العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا وحدث المدائنى قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان ابنه بلال أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام فقال له بلال الكاذب منى ومنك نالت امه فأقبلت امه عليه فقالت له يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير دعيه فوالله لكأنى سمعتها وأنا أقولها لأبى ونظير ذلك ما حكى عن يونس بن عبد الله الخياط أنه مر به رجل وهو يعصر حلق أبيه وكان عاقا به فقال له ويحك أتفعل هذا بأبيك وخلصه من يده ثم أقبل على الاب يعزيه ويسكنه فقال له الأب أخى لا تلمه واعلم أنه ابنى حقا والله لقد خنقت أبى فى هذا الموضع الذى خنقنى فيه فانصرف الرجل وهو يضحك ولابيه يقول

مازال بى مازال بى * طعن أبى فى النسب
حتى تربيت وحتى ساء ظنى بأبى

ونشا ليونس ولد يقال له دحيم فكان أعق الناس به فقال يونس فيه

جلاد حيم عمايه الريب * والشك منى والظن فى نسبى
مازال بى الظن والتشكك حتى عقنى مثل ما عققت أبى

وقال يونس بن عبد الله الخياط جئت يوما الى أبى وهو جالس وعنده أصحاب له فوقفت عليهم لأغيظه وقلت الا أنشدكم شعرا قلته بالأمس قالوا بلى فانشدتهم

ياسائلى من أنا أو من يناسبنى * أنا الذى لا له أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرنى * والكلب أكرم منى حين ينتسب
لو قال لى الناس طرا أنت الأمنا * ماوهم الناس فى ذاكم ولا كذبوا

قال فوثب الى أبى ليضربنى وعدوت من بين يديه فجعل يشتمنى وأصحابه يضحكون رجع الى بقية أخبار جرير حدث أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو فى قصره بجزيرة البصرة ائتيانى بلباس أبيكما فى الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد فى قبة وشاور جرير دهاة بنى يربوع فقالوا له مالباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعا وتقلد سيفا وأخذ رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المنحاز وأقبل فى أربعين فارسا من بنى يربوع وجاء الفرزدق فى هيئته فقال جرير

لبست سلاحى والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرج وخلاخله

أعدّ مع الحلى الملاب فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير فى مقبرة بنى حصن ووقف الفرزدق فى المربد ونعى الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدّعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت فى ابن عمك أتهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها فقال ان رأى الامير أن يكتمها على فانها سوءة ثم قال من وقته البيتين السابقين فى ترجمة الفرزدق فى شواهد المقدمة ثم بكى وقال أما والله انى لأعلم انى قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضدّ أو صديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعد سنة قال ابن الجوزى مات سنة احدى عشرة ومائة وكانت وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة وقال ابن قتيبة فى المعارف ان امه حملت به سبعة أشهر

﴿فشق الغضا والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانح وقلوب﴾

البيت للبحترى وهكذا هو فى ديوانه وان كان فى كثير من نسخ التلخيص بل وفى كثير من كتب هذا الفن بلفظ بين جوانحى وضلوعى وهو من قصيدة من الكامل أولها

كم بالكثيب من اعتراض كثيب * وقوام غصن فى الثياب رطيب

تابى المنازل أن تجيب ومن جوى * يوم الديار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وهى طويلة والغضا شجر معروف واحدته غضاة وأرض غضيانة كثيرته (والشاهد فيه) الاستخدام أيضا فانه أراد بأحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو المجرور فى الساكنيه المكان وهو أرض لبنى كلاب وواد بنجد وبالآخر وهو المنصوب فى شبوه النار أى أوقدوا فى جوانحى نار الغضا يعنى نار الهوى التى تشبه نار الغضا وخص الغضا دون غيره لان جمره بطىء الانطفاء وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا فقال ابن أبى حصينة

أما والذى حج الملبون بيته * فمن ساجد لله فيه وراكع

لقد جرعتنى كأس بين مريرة * من البعد سلمى بين تلك الاجارع

وحلت بأكناف الغضا فكأنما * حشت ناره بين الحشى والاضالع

وقال ابن جابر الاندلسى

ان الغضا لست أنسى أهله فهم * شبوه بين ضلوعى يوم بينهم

جرى العقيق بقلبى بعد ما رحلوا * ولو جرى من دموع العين لم ألم

وقال ابن قلاقس الاسكندرى

حلت مطاياهم بملتف الغضا * فكأنما شبوه فى الاكباد

وبديع قول البدر بن لؤلؤ الذهبى

أحمامة الوادى بشرقى الغضا * ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى

ولقد تقاسمنا الغضا فغصونه * فى راحتيك وجمره فى أضلعي

وللمؤلف من قصيدة

وحقك انى للرياح لحاسد * فنى كل حين بالاحبة تخطر
تمر الصبا عفوا على ساكنى الغضا * وفى أضلعى نيرانه تتسعر
فتذكرنى عهد العقيق وأدمعى * تساقطه والشئ بالشئ يذكر
وتورث عينى السفح حتى ترى به * معالم بالاحباب تزهو وتزهر

ومن الاستخدام البديع قول المعرى يرثى فقيها حنفيا

وفقيه ألفاظه شدن للنعـ * ـمان مالم يشده شعر زياد

وقوله أيضا يصف درعا

نثرت من ضمامها للقنا الخطى عند اللقاء نثرا لكعوب
مثل وشى الوليد لانت وان كا * نت من الصنع مثل وشى حبيب
تلك ماذية وما لذباب السيف والضيف عندها من نصيب

فاستخدم لفظ الذباب فى معنييه الاول طرف السيف والثانى الطائر المعروف ولابن جابر الاندلسى فيه

فى القلب من حبكم بدر أقام به * فالطرف يزداد نورا حين يبصره
تشابه العقد حسنا فوق لبته * والثغر منه اذا مالاح جوهره

ومن ظريف الاستخدام قول السراج الوراق

دع الهوينى وانتصب واكتسب * واكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة فى معزل * فالصفع موجود مع الراحة

استخدم الراحة فى معنييها الاول من الاستراحة والثانى من اليد وبديع قول الصفى الحلى

لئن لم أبرقع بالحيا وجه عفتى * فلا أشبهته راحتى فى التكرم
ولا كنت ممن يكسر الجفن فى الوغى * اذا أنا لم اغضضه عن رأى محرم

ومن الاستخدامات البديعة قول ابن نباتة المصرى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

اذا لم تفض عينى العقيق فلا رأت * منازله بالقرب تبهى وتبهر
وان لم تواصل غادة السفح مقلتى * فلا عادها عيش بمغناه أخضر

منها

سقى الله أكناف الغضا سائل الحيا * وان كنت أسقى أدمعا تتحدر
وعيشا نقضى عنه الزمان بياضه * وخلافه فى الرأس يزهو ويزهر
تغير ذلك اللون مع من أحبه * ومن ذا الذى يا عز لا يتغير
وكان الصبا ليلا وكنت كحالم * فيا أسفى والشيب كالصبح يسفر
بعلنى تحت العمامة كتمه * فيعتاد قلبى حسرة حين أحسر
وتنكرنى ليلى وما خلت أنه * اذا وضع المرء العمامة ينكر

ومن

ومن الاستخدام أيضا قول العلامة عمر بن الوردى رحمه الله تعالى

وربَّ غزالٍ طلعت * بقلبى وهو مرعاها
نصبتُ لها شباكاً من * لجين ثم صدناها
فقالت لى وقد صرنا * الى عينٍ قصدناها
بذلتَ العين فاكحلها * بطلعتها ومجراها

ومنه قول ابن مليك رحمه الله تعالى

فكم ردّ من عين وجاد بمثلها * ولولاه ما ضاءت ولم تك تعذب

وقوله من قصيدة اخرى نبوية

كم ردّ من عين وجاد بها وكم * ضاءت به وسقى بها من صادى

ومنه قول الرشيد الفارقى

ان فى عينيك معنى * حدّث النرجس عنه
ليت لى من غصنه سهماً * ما فى قلبى منه

وقد أخذه الشهاب محمود ولم يحسن الاخذ فقال

نازعت عيناه قلبى حبة * لم تك تقبل قبل الانقساما
يا لقومى هل علمتم قبلها * أن للأعين فى القلب سهاما

اللف والنشر

(كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا)

البيت من الخفيف وهو منسوب لابن حيوس ولم أره فى ديوانه ولعله ابن حيوس الاشبيلى والحقف بكسر الحاء الرمل العظيم المستدير (والشاهد فيه) اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرد ما لكل من آحاد المتعدد الى ما هو له ثم الذى على سبيل التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف واما على غير ترتيبه كما فى البيت هنا وهو ظاهر ومما جاء على الترتيب قول ابن الرومى

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
فيها معالم للهدى ومصابح * تجلو الدجى والاخريات رجوم

وقول بعضهم

الست أنت الذى من ورد نعمته * وورد راحته أجنى واغترف

وما أبدع قول ابن شرف القيروانى

جاور عليا ولا تحفل بحادثة * اذا ادرعت فلا تسأل عن الأسل
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

وقد أخذه تاج الدين الذهبى فقال

بدر سما للمعتلى ثم رغا * للمجتنى بحر طما للمجتدى
سل عنه وادن اليه واستمسك تجد * ملء المسامع والنواظر واليد

وما أزهر قول البهاء زهير

ولى فيه قلب بالغرام مقيد * له خبر يرويه طرفى مطلقا
ومن فرط وجدى فى لماه وثغره * اعلل قلبى بالعذيب وبالنقا
وما أحلى قول ابن نباتة المصرى مع زيادة التورية
لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة فى البرايا * تلك غزالة وذى عساله
وقوله أيضا
سالته عن قومه فانثنى * يعجب من اسراف دمعى السخى
وابصر المسك وبدر الدجى * فقال ذا خالى وهذا أخى
وبديع قول ابن مكنسة
والسكر فى وجنته وطرفه * يفتح وردا ويغض نرجسا
وقد جاء اللف والنشر بين ثلاثة فاكثر فمنه قول ابن حيوس
ومقرطق يغنى النديم بوجهه * عن كاسه الملأى وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها * من مقلتيه ووجنتيه وريقه
وقول حمدة الاندلسية
ولما أبى الواشون الا فراقنا * وما لهم عندى وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقل حماتى عند ذاك وانصارى
غزوتهم من مقلتيك وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار
وقول ابن نباتة وأجاد الى الغاية
عرج على حرم المحبوب منتصبا * لقبلة الحسن واعذرنى على السهر
وانظر الى الخال فوق الثغر دون لمى * تجد بلالا يراعى الصبح فى السحر
وبديع قول بعضهم
ورد ومسك ودر * خد وخال وثغر
لحظ وجفن وغنج * سيف ونبل وسحر
غصن وبدر وليل * قد ووجه وشعر
ومنه بين أربعة وأربعة قول الشاعر
ثغر وخد ونهد وأحمر اريد * كالطلع والورد والرمان والبلح
ومثله قول الشاب الظريف محمد بن العفيف
رأى جسدى والدمع والقلب والحشى * فاضنى وافنى واستمال وتيما
ولابى جعفر الاندلسى الغرناطى بين خمسة وخمسة
ملك يحيى بخمسة من خمسة * لتى الحسود بها فمات لما به
من وجهه ووقاره وجواده * وحسامه بيديه يوم ضرابه
قمر على رضوى تسير به الصبا * والبرق يلمع من خلال سحابه
ولابن جابر الاندلسى بين ستة وستة

ان شئت ظبياً أوهلالاً أودجى * أوزهر غصن فى الكثيب الاملد
فالحظها ولوجهها ولشعرها * ولخدها وا لقدوالردف اقصد

ولنجم الدين البارزى بين سبعة وسبعة

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق فى مجلس لأصاحبه
كبدر ببرق قدشق شمساً أهلة * لدى هالة فى الافق بين كوا كبه

وسبقه الى ذلك ابن قلاقس فقال

اتانا الغـــلام ببطيخة * وسكينة أحكموها صقالا
فقسم بالبرق شمس الضحى * وأعطى لكل هلال هلالا

ومثله قول محاسن الشواء وأجاد

وغلام يحز بطيخة فى اللون مثـلى وفى المذاقة مثله
لأناس غز على طبق فى * مجلس مشرق يشابه أهـله
قدبدر شمسا بافق شهدت الليـل فى هالة بـبرق أهـله

وقول الآخر

ولما بدا ما بيننا منية النفس * يحز بالسكين صفراء كالورس
توهمت بدرا لتم قـد أهلة * على أنجم بالبرق من كرة الشمس

وقول الآخر

خلناه لما حز البطيخ فى * اطباقـــه بصقيلة الصفحات
بدرا يقد من الشموس اهلة * بالبرق بين الشهب فى الهالات

وقول البديع الدمشقى فى غلام يقطع بطيخا بسكين نصابها أسود

انظر بعينك جوهرا امتلا لنا * سحر الفرط بيانه وجماله
قمر يقـد من الشموس أهـلة * بظلام هجرته وفجر وصاله

والسابق الى فتح هذا الباب العسكرى حيث يقول

وجامعة لاصناف المعانى * صلحن لوقت اكثار وقله
فمـن أدم وريحان ونقـل * فـــلم يرمثلها سد الخله
فنهـا ما تشـبهه بدو را * فان قطعتها رجعت أهله

ولابن مقاتل بين ثمانية وثمانية

خـدود واصداغ وقد ومقلة * وثغـــر وأرياق ولحن ومعرب
وورد وسوسان وبان ونرجس * وكأس وجريال وجنك ومطرب

وللصفى الحلى

وظبى بقفر فوق طرف مفوق * بقوس رمى فى النقع وحشا بأسهم
كبدر بأفق فوق برق بكفـه * هـلال رمى فى الليـل جنا بانجم

ولبعضهم بين عشرة وعشرة

شعر جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر

ليل صباح هلال بانة ونقا * آس أقاح شقيق نرجس در

ولابن جابر بين اثنى عشر واثنى عشر

فروع سنا قد كلام فم حلى * حلى عنق ثغر شذا مقلة خد

دجى قمر غصن جنى خاتم طلا * نجوم رشاد درّ صبا نرجس ورد

وجل القصد هنا ان يكون اللف والنشر فى بيت واحد خاليا من الحشو وعقادة التركيب جامعا بين سهولة اللفظ والمعانى المخترعة وابن حيوس بحاء مهملة وياء تحتية مشددة مضمومة وواو ساكنة بعدها سين مهملة هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بمصطفى الدولة الشاعر المشهور وهو أحد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين وله ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم وأخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بنى مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصايد الفايقة وقضيته مع الامير جلال الدولة وصمصامها نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مشهورة فانه كان قد مدح اباه محمودا فاجازه ألف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدة رائية يمدحه بها ويعزيه عن أبيه اولها

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر * فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر

منها

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا * على أنه لولاك لم يكن الصبر

غزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى * تقارب نعمى لا يقوم بها الشكر

تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت اليكم حين مسنى الضر

فلاقيت ظل الأمن ما عنه حاجز * يصد وباب العز ما دونه ستر

وطال مقامى فى اسار جميلكم * فدامت معاليكم ودام لى الأسر

وانجزلى رب السموات وعده الـ * ـكريم بأن العسر يتبعه اليسر

فجاد ابو نصر بألف تصرمت * وانى عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مأمورا ترجى لمثلها * فكيف وطوعا أمرك النهى والامر

ومابى الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وانى بآمالى لديكم مخيم * وكم فى الورى ثاو وآماله سفر

وعهدك ما أبغى بقولى تصنعا * بايسر ما تولبه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها نصر سيضعفها لاضعفتها له وأعطاه ألف دينار فى طبق فضة وكان اجتمع على باب الامير نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فاتت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم ابن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ثلاثة أبيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المعرى المذكور وصيروا الورقة اليه وفيها الابيات وهى

على

على بابك المحروس مناعصابة * مفاليس فانظر فى أمور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها * بعشر الذى أعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر أطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذى أعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله وكان الامير نصر سخيا واسع العطاء تملك حلب بعد وفاة أبيه محمود سنة سبع وستين وأربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه ثانى شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وكان ابن حيوس المذكور قد أثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بنى مرداس فبنى دارا بمدينة وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها * فى نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا * علىّ للايام من باس
قل لبنى الدنيا الا هكذا * فليفعل الناس مع الناس

وقيل ان هذه الابيات لابن أبى حصينة الحلبى وهو الصحيح وحكى الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال أنشدنا أبو القاسم على بن ابراهيم العلوى من حفظه سنة سبع وخمسمائة قال اخذ الامير ابو الفتيان بن حيوس بيدى وقال اروعنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم ابن قريش

أنت الذى نفق الثناء بسوقه * وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت فى غاية المدح ومن غرر قصايده السايرة قوله

هو ذاك ربع العامرية فاربع * واسأل مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالى بالحمى * غزر السحايب واعتذر عن ادمعى
فلقد غدوت أمام دان هاجر * فى قربه ووراء ناء مزمع
لو تخبر الركبان عنى حدثوا * عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردّى لنا زمن الكثيب فانه * زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادنى لوعتى * لرددت اقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر * عن مضمر بين الحشى والاضلع
اعتبت اثر تعتب ووصلت غب تجنب وبذلت بعد تمنع
ولو انّنى انصفت نفسى صنتها * عن ان أكون كطالب لم ينجع
انى دعوت ندى الغرام فلم يجب * فلاشكرن ندى أجاب وما دعى
ومن العجايب والعجايب جمة * شكر بطئ عن ندى متسرع

ومن شعره يمدح سابق بن محمود

يزداد ان قصر الخطى عن غرض * طولا ويمضى اذا حدّ الحسام نبا
حل السماك وما حلت تمائمه * عن جيده وحبا العافين منذ حبا
حوى من الفضل مولودا بلا طلب * اضعاف ما عجز الطلاب مكتسبا
طلق المحيا اذا ما زرت مجلسه * حزت الغنى والعلا والبأس والادبا

ومحاسنه كثيرة وكان أحمد بن محمد الخياط الشاعر قد وصل الى حلب سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وبها يومئذ ابن حيوس المذكور فكتب اليه ابن الخياط يقول

لم يبق عندى ما يباع بدرهم * وكفاك منى منظرى عن مخبرى
الا بقية ماء وجه صنتها * عن ان تباع وأين أين المشترى

فقال لو قال ونعم أنت المشترى لكان أحسن وكان مولد ابن حيوس سنة أربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفى سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وابن حيوس الاشبيلى ذكره ابن فضل الله فقال لا يخف له ضرع خاطر ولا يجف له نوء سحاب ماطر لو مس بقريحته الصلد لتفجر أو الجهام لانثجر وحسبك من مرمى غرضه البعيد ما ذكره له ابن سعيد واورد له فى المرقص قوله فى أشتر العين لا تفارقه الدمعة

شترت فقلنا زورق فى لجة * مالت باحدى دفتيه الريح
فكأنما انسانها ملاحها * قد خاف من غرق فظل يميح

(ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده)

الجع

البيت لابى العتاهية من ارجوزته المزدوجة التى سماها ذات الامثال يقال ان له فيها أربعة آلاف مثل فنها

حسبك مما تبتغيه القوت * ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا * من اتقى الله رجا وخافا
هى المقادير فلمنى أو فذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل ما يؤذى وان قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح * ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا

وبعد البيت وبعده

يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأى الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه * نغص عيشا كله فناؤه
يا رب من أسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب * الا لامر شأنه عجيب
لكل شئ قدر وجوهر * وأوسط واصغر واكبر
فكل شئ لاحق بجوهره * اصغره متصل باكبره
من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس فى الصدر منك تختلج
ما زالت الدنيا لنا دار أذى * ممزوجة الصفو بانواع القذى
الخير والشر بها ازواج * لذا نتاج ولذا نتاج
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

لكل

لكل انسان طبيعتان * خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ما عدا * بينهما بون بعيد جدا
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته انتن شئ ريحا
عجبت حتى ضمنى السكوت * صرت كأنى حائر مبهوت
كذا قضى الله فكيف أصنع * والصمت ان ضاق الكلام أوسع

وهى طويلة جدا وهذا الانموذج كاف منها والجدة الاستغناء والمفسدة الخلة الداعية الى الفساد (والشاهد فيه) الجمع وهو الجمع بين متعدد فى حكم وهو ظاهر فى البيت وما أحسن قول الصفى الحلى فيه

أراؤه وعطاياه ونعمته * وعفوه رحمة للناس كلهم

ومنه قول ابن حجة مع تسمية النوع

آدابه وعطاياه ورأفته * سجية ضمن جمع فيه ملتئم

وقول ابن جابر الاندلسى

قد أحرز السبق والاحسان فى نسق * والعلم والحلم قبل الدرك للحلم

وأبو العتاهية هو اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته أبو اسحاق وأبو العتاهية كنية غلبت عليه لانه كان يحب الشهرة والمجون فكنى لعتوه بذلك وقيل ان المهدى قال له يوما أنت انسان متعته متحذلق فاستوت له من ذلك كنية ويقال للرجل المتحذلق عتاهية وفيه يقول أبو قابوس النصرانى وقد بلغه أنه فضل عليه العتابى

قل للمكنى نفسه * متخيرا بعتاهيه
والمرسل الكلم القبيح وعنه أذن واعيه
ان كنت سرا سؤتنى * أو كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذى الجلا * ل وام زيد زانيه

وام زيد هى ام أبى العتاهية ومنشأه بالكوفة وكان فى أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال أطبع الناس بالشعر بشار والسيد الحميرى وأبو العتاهية وما قدر أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة بأسره لكثرته وكان غزير البحر كثير المعانى لطيفها سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف الا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك وأكثر شعره فى الزهد والامثال وكان قوم من أهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث والنشور ويحتجون بان شعره انما هو فى ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وحدث الخليل بن أسد النوشجانى قال أتانا أبو العتاهية الى منزلنا فقال زعم الناس أنى زنديق والله ما دينى الا التوحيد فقلنا له قل شيأ نتحدث به عنك فقال

الا اننا كلنا بائد * وأى بنى آدم خالد
وبدؤهم كان من ربهم * وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الاله * أم كيف يجحده الجاحد

قوله لعتوه بذلك لا يخفى ان العتو غير العته فليس ما قاله صحيحا

وفى كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

وكان من أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال وحدث محمد بن عيسى الخرقى قال وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حواليه فسأله دونهم فقال له صنع الله لك فأعاد السؤال فرد عليه فأعاد الثالثة فغضب وقال له ألست الذى يقول

كل حى عند ميتته * حظه من ماله الكفن

قال نعم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فاعمل على أن دينارا من الخمسة وضيعته قيراط وادفع الى قيراطا واحدا والا فواحدة اخرى قال وماهى قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطنى درهما وأقيم لك كفيلا بأن أحفر لك به قبرك متى مت وتربح درهمين لم يكونا فى حسابك فان لم أحفر رددته على ورثتك أوردة كفيلى عليهم فخجل أبو العتاهية وقال أغرب لعنك الله وغضب عليك وضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت الينا أبو العتاهية وقد اغتاظ فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتى حرمت فما رأيت أحدا ادعى أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده وقال قلت لابى العتاهية أتزكى مالك فقال والله ما أنفق على عيالى الا من زكاة مالى فقلت له سبحان الله انما ينبغى لك أن تخرج زكاة مالك للفقراء والمساكين فقال لى لو انقطعت عن عيالى زكاة مالى لم يكن فى الارض أفقر منهم وحدث أيضا قال كنت جارا لابى العتاهية وكان له جار يلتقط النوى ضعيف سيئ الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبى العتاهية طرفى النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أعنه على ما هو بسبيله شيخ ضعيف سيئ الحال عليه ثياب متجمل اللهم اصنع له اللهم بارك فيه فبقى على هذا الى أن مات الشيخ نحوا من عشرين سنة لا والله ان تصدق عليه بدرهمين ولا دانق قط وما كان زاده على الدعاء شيأ فقلت له يا أبا اسحاق أنى أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير معيل فلم لا تتصدق عليه بشئ فقال أخشى أن يعتاد الصدقة وهى آخر مكاسب العبد وان فى الدعاء خيرا كثيرا وقال الجاحظ حدثنى ثمامة بن أشرس قال دخلت يوما على أبى العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شئ فقلت له كالمنكر كأنك رأيته يأكل خبزا وحده فقال لا ولكنى رأيته يتأدم بلا شئ فقلت وكيف ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسا من دقاق فطير وقدحا فيه حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها فى اللبن ويخرجها فلم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كأنك اشتهيت ان تتأدم بلا شئ وما رأيت أحدا قبله تأدم بلا شئ وقال ثمامة أنشدنى أبو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذى هو مالكه
الا انما مالى الذى أنا منفق * وليس لى المال الذى أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا قال من قوله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أولبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت فقلت أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وأنه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعا وعشرين بدرة فى دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى ولا تقدّم منها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك قال يا أبا معن والله ان ما قلت لحق ولكنى أخاف الفقر والحاجة الى الناس قلت وما يزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحزن لا تأكل ولا تشرب منها دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامى كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه بخمسة دراهم فلما قال لى هذا القول أضحكنى حتى أذهلنى عن جوابه ومعاتبته وأمسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله تعالى فقال والله ما بخلت بما رزقنى الله قط قيل له فكيف ذلك وفى بيتك من المال ما لا يحصى قال ليس ذلك رزقى ولو كان رزقى لانفقته وحدث ابو العتاهية قال أخرجنى المهدى معه الى الصيد فوقعنا منه على شئ كثير وتفرق أصحابه فى طلبه وأخذ هو فى طريق آخر غير طريقهم فلم يلتقوا وعرض لنا واد جرار عظيم وتغيمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا وأشرفنا على الوادى واذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه وسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا فى بذل أنفسنا فى ذلك الغيم والمطر للصيد حتى أبعدنا ثم أدخلنا كوخا له وكاد المهدى يموت بردا فقال له اغطيك بجبتى هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام وافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتى جاؤنا فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشى فلما انتبه قال لى ويحك ما فعل الملاح فوالله لقد وجب حقه علينا فقلت والله هرب خوفا مما خاطبنا به قال انا لله وانا اليه راجعون والله لقد أردت أن أغنيه وبأى شئ خاطبنا نحن والله مستحقون لاضعاف ما خاطبنا به بحياتى عليك الا ما هجوتنى فقلت يا أمير المؤمنين كيف تطيب نفسى بأن أهجوك قال والله لتفعلن فانى ضعيف الرأى مغرم بالصيد فقلت

يا لابس الوشى على ثوبه * ما أقبح الاشيب بالراح

فقال زدنى بحياتى عليك فقلت

لو شئت أيضا جلت فى خامة * وفى وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معنى سوء يرويه عنك الناس وأنا أستأهل زدنى شيأ آخر فقلت أخاف أن تغضب فقال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر فى نفسه * قد نام فى جبة ملاح

فقال معنى سوء عليك لعنة الله وقمنا فركبنا وانصرفنا وعن الحسن بن عابد قال كان أبو العتاهية يحج فى كل سنة فاذا قدم أهدى للمأمون بردا قطريا ونعلا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم فأهدى له مرة كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه ابو العتاهية يقول

خبرونى ان من ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه

أحدثت لكننى لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنه

قال فأمر المأمون بحمل العشرين ألفا اليه وقال أغفلناه حتى أذكرنا وحدث أبو

عكرمة قال كان الرشيد اذا رأى عبد الله بن معن بن زائدة يتمثل بقول أبى العتاهية

اخت بنى شيبان ان مرّت بنا * ممشوطة كور على بغل

وهذا البيت من أبيات لابى العتاهية يهجو بها عبد الله المذكور وبعده

تكنى أبا الفضل ومن ذا رأى * جارية تكنى أبا الفضل

قد نقطته فى وجهها نقطة * مخافة العين من الكحل

ان زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار فى شغل

مولاتنا مشغولة عندها * بعل ولا اذن على البعل

يا بنت معن الخير لا تجهلى * وأين تقصير عن الجهل

أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد فى دبرك والقبل

ما ينبغى للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل

يبذل ما يمنع أهل الندى * هذا لعمرى منتهى البذل

ما قلت هذ افيك الاوقد * جفت به الاقلام من قبلى

قال فبعث اليه عبد الله بن معن فأتى به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك فهل لك بعد هذا فى الصلح ومعه مركب وعشرة الاف درهم أو تقيم على الحرب وما ترى قال بل الصلح قال فأسمعنى ما تقوله فى معنى الصلح فقال

ما لعذالى ومالى * أمرونى بالضلال

عذلونى فى اعتقادى * لابن معن واحتمالى

ان يكن ما كان منه * فبجرمى وفعالى

أنا منه كنت أسوا * عبرة فى كل حال

ما لمن يعجب من حسن رجوعى ومقالى

رب ود بعد صد * وهوى بعد تقالى

قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال

انما كانت يمينى * لطمت منى شمالى

وكان أبو العتاهية فى حداثته يهوى امرأة من أهل الحيرة نائحة لها حسن ودمامة وكان ممن يهواها أيضا عبد الله بن معن وكانت مولاة لهم يقال له سعدى تهواها وكانت صاحبة حبائب وكان أبو العتاهية مولعا بالنساء فقال فيها

الا يا ذوات السحق فى الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشهى من السحق

افقن فان الخبز بالأدم يشتهى * وليس يسوغ الخبز بالخبز فى الحلق

أراكن ترقعن الخروق بمثلها * وأى لبيب يرقع الخرق بالخرق

وهل يصلح المهراس الا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

وقال فيها أيضا

قلت للقلب اذ طوى وصل سعدى * لهواه البعيدة الاسباب

أنت مثل الذى يفر من القطـ * ـر حذار الندى الى الميزاب

فغضب ابن معن لسعدى فضرب أبا العتاهية مائة فقال فيه

جلدتنى بكفها ٭ بنت معن بن زائده
جلدتنى بكفها ٭ يا بى تلك جالده
وتراها مع الخصى على الباب قاعده
تتشكى كفى الرجا ٭ ل لعمد مكائده
جلدتنى وبالغت ٭ مائة غير واحده
أجلدينى أجلدى أجلدى ٭ انما أنت والده

وقال فى ضربه اياه أيضا

ضربتنى بكفها بنت معن ٭ أوجعت كفها وما أوجعتنى
ولعمرى لولا أذى كفها اذ ٭ ضربتنى بالسوط ما تركتنى

وحدث أحمد بن أبى فنن قال كنا عند ابن الاعرابى فذكر قول يحيى بن نوفل فى عبد الملك بن عمير القاضى وهو

اذا كلمته ذات دار لحاجة ٭ فهم بان يقضى تنحنح أو سعل

وان عبد الملك بن عمير قال تركنى والله وان السعلة لتعرض لى فى الخلاء فاذكر قوله قال فقلت هذا ابن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت حليت ٭ به سيفك خلخالا
فما تصنع بالسيف ٭ اذا لم تك قتالا

فقال عبد الله ما لبست السيف قط فلمحنى انسان الا قلت يحفظ شعر أبى العتاهية فى فينظر الى بسببه فقال ابن الاعرابى اعجبوا لهذا العبد يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالى بنى شيبان وحدث المدائنى قال اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق فى بيت ابن أذين وجاء أبو العتاهية وكان بينه وبين أبى الشمقمق شر فخبأه من أبى العتاهية فى بيت ودخل أبو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظنه جارية فقال لابن أذين متى استظرفت هذه الجارية قال قريبا يا أبا اسحاق فقل فيها ما حضر فمد أبو العتاهية يده اليه وقال

مددت كفى نحوكم سائلا ٭ ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتى ناداه من داخل البيت بهذا البيت

نردفى كفك ذا فيشة ٭ يشفى جوى فى استك من داخل

فقال أبو العتاهية الشمقمق والله وقام مغضبا وقال أبو العتاهية حبسنى الرشيد لما تركت قول الشعر فادخلت السجن وأغلق الباب على فدهشت كما يدهش مثلى لذلك الحال فاذا أنا برجل جالس فى جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة ثم تمثل وقال

تعودت مس الضر حتى ألفته ٭ واسلمنى حسن العزاء الى الصبر
وصيرنى يأسى من الله راجيا ٭ لحسن صنيع الله من حيث لا أدرى

فقلت له أعد اعزك الله هذين البيتين فقال لى ويلك يا أبا العتاهية ما اسوأ أدبك وأقل عقلك

دخلت على الحبس فما سلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتى اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لا فضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسألتهما عذرا لنفسك فى طلبهما فقلت يا أخى انى دهشت لهذا الحال فلا تعذلنى واعذرنى متفضلا بذلك فقال والله أنا أولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست فى ان تقول الشعر الذى به ارتفعت وبلغت ما بلغت فاذا قلت أمنت وانا مأخوذ بان أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبدا والساعة يدعى بى فاقتل فأينا أحق بالدهش فقلت أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ما سألتك فقال لا نبخل عليك اذن ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما فسألته من هو قال انا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث أن سمعت صوت الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده فى جرة ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس والجند معهم الشمع فاخرجنا جميعا وقدم قبلى الى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لا تسألنى عنه واصنع ما أنت صانع فلو أنه تحت ثوبى هذا ما كشفت عنه فامر بضرب عنقه فضربت ثم قال لى أظنك ارتعت يا اسمعيل فقلت دون ما رأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما

اذا انا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبى على الدهر

وكان أبو العتاهية مشتهرا بحب عتبة جارية المهدى وأكثر نسيبه فيها فمن ذلك قوله وكتب به الى المهدى يعرض بها

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * والله والقائم المهدى يكفيها

انى لايأس منها ثم يطمعنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم المهدى بدفع عتبة اليه فخرجت وقالت يا أمير المؤمنين مع حرمتى وخدمتى أتدفعنى الى قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالعشق فأعفاها وكان قد كتب البيتين على حواشى ثوب مطيب ووضعه فى برنية ضخمة فقال المهدى املأوا له البرنية مالا فقال للكتاب أمر لى بدنانير قالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت أعطيناك الدراهم الى ان يفصح بما أراد فاختلف فى ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اضرب عن ذكرى صفحا وجلس أبو العتاهية يوما يعذل أبا نواس ويلومه على استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له أبو نواس

أتراني يا عتاهى * تاركا تلك الملاهى

أتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهى

فوثب أبو العتاهية وقال لا بارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك وحدث مخارق قال جاءنى أبو العتاهية يوما فقال لى قد عزمت على ان أتزود منك يوما تهبه لى فمتى تنشط لذلك فقلت متى شئت قال انى أخاف ان تقطع بى فقلت لا والله ولو طلبنى الخليفة فقال يكون ذلك فى غد فقلت افعل فلما كان من الغد باكرنى رسوله فجئته فادخلنى بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة وعليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدى مشوى قال فأكلنا منها حتى اكتفينا ثم دعا

بسمك مشوى فاصبنا منه أيضا ثم دعا بفراخ ودجاج وفراريج مشوية فاكلنا منها حتى اكتفينا ثم أتونا بحلواء فاصبنا منها وغسلنا أيدينا ثم جاؤنا بفاكهة وريحان وألوان من الانبذة فقال لى اختر ما يصلح لك فاخترت وشربت وصب قدحا ثم قال غن لى قولى

أحمد قال لى ولم يدر مابى * أتحب الفتاة عتبة حقا

فغنيته فشرب اقداحا وهو يبكى أحر بكاء ثم قال غنى فى قولى

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو ينتحب ويبكى ثم قال غنى فديتك فى قولى

خليلى مالى لا تزال مضرتى * تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه وما زال يقترح على كل صوت غنى به فى شعره ويقول غنى به فاغنيه ويشرب ويبكى حتى صارت العتمة فقال لى أحب ان تصبر حتى ترى ما اصنع فجلست فامر ابنه وغلامه فكسرا كل ما كان بين أيدينا من النبيذ وآلات الملاهى ثم أمر باخراج كل ما كان فى بيته من النبيذ وآلاته فما زال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكى حتى لم يبق من ذلك شئ ثم نزع ثيابه واغتسل ولبس ثيابا بياضا من الصوف ثم عانقنى وبكى وقال عليك السلام يا حبيبى وفرحى من الناس كلهم سلام الفراق الذى لا لقاء بعده وجعل يبكى ويقول هذا آخر عهدك بى فى حال تعاشر أهل الدنيا فظننت انها بعض حماقاته فانصرفت فما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذا هو قد أخذ قوصرتين وثقب احداهما وادخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب أخرى واخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت ما كان عندى من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ما ضحكت مثله قط فقال لى من أى شئ تضحك لا ضحكت فقلت اسخن الله عينيك هذا أى شئ هو من بلغك عنه انه فعل مثل هذا من الانبياء أو الزهاد أو الصحابة أو التابعين أو المجانين انزع عنك هذا يا سخين العين فكأنه استحيا منى ثم بلغنى عنه انه جلس حجاما فجهدت أن أراه بتلك الحالة فلم أره ثم مرض فبلغنى انه اشتهى أن اغنيه فأتيته عائدا فخرج الى رسوله يقول ان دخلت جددت لى حزنا وتاقت نفسى الى سماعك والى ما قد غلبتها عليه وأنا استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدى به وقيل لابى العتاهيه عند الموت ما تشتهى فقال اشتهى ان يجئ مخارق فيضع فمه على اذنى ثم يغنينى

ستعرض عن ودى وتنسى مودتى * ويحدث بعدى للخليل خليل

اذا ما انقضت عنى من الدهر مدتى * فان غناء الباكيات قليل

وحدث محمد بن أبى العتاهيه قال آخر شعر قاله أبى فى مرضه الذى مات فيه

الهى لا تعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى

فمالى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى

وكم من زلة لى فى الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن

اذا فكرت فى ندمى عليها * عضضت أناملى وقرعت سنى

اجن بزهرة الدنيا جنونا * واقطع طول عمرى بالتمنى

ولو انى صدقت الزهد عنها * قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الناس ان لم تعف عنى

ومحاسنه كثيرة وكان الاصمعى يستحسن قوله

أنت ما استغنيت عن صا * حبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليه * ساعة مجك فوه

وحدث ابن الانبارى أبو بكر قال أرسلت زبيدة ام الامين الى أبى العتاهية ان يقول على لسانها ابياتا بعد قتل الامين يستعطف بها المأمون فارسل اليها هذه الابيات

الاان صرف الدهر يدنى ويبعد * ويمتع بالاّلاف طورا ويفقد
أصابت بريب الدهر منى يدى يدى * فسلمت للاقدار والله أحمد
وقلت لريب الدهر ان هلكت يد * فقد بقيت والحمد لله لى يد
اذا بقى المأمون لى فالرشيد لى * ولى جعفر لم يفتقد ومحمد

قال فلما قرأها المأمون استحسنها وسأل عن قائلها فقيل له أبو العتاهية فأمر له بعشرة الاف درهم وعطف على زبيدة وزاد فى تكرمتها وقضى حوائجها جميعا وحدث عمر بن ابى شيبة قال مر عابد براهب فى صومعة فقال له عظنى قال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبى العتاهية حيث يقول

تجرد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وأنت مجرد

ومن شعر أبى العتاهية قوله

بادر الى اللذات يوما أمكنت * بحلولهن بوادر الافات
كم من مؤخر لذة قد أمكنت * لغد وليس غد له بمواتٍ
حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليها نفسه حسرات
تأتى المكاره حين تأتى جملة * وارى السرور يجيء فى الفلتات

ومنه قول بعضهم

أى شئ يكون اعجب أمرا * ان تفكرت من صروف الزمان
عارضات السرور توزن فيه * والبلايا تكال بالقفزان

ومن شعره أيضا قوله

واذا انقضى هم امرئ فقد انقضى * ان الهموم أشدهن الاحدث

ويومى الى هذا المعنى قوله أيضا وهو عجيب فى معناه

انما أنت طول عمرك ما عمرت فى الساعة التى أنت فيها

ومن هذا قول من قال

وكما تبلى وجوه فى الثرى * فكذا يبلى عليهن الحزن

ومن شعره أيضا قوله

كأن عايبكم يبدى محاسنكم * منكم فيمدحكم عندى فيغريني

انى لاعجب من حب يقربنى * ممايباعدنى عنه ويقصينى

ومثل الاول قول عروة بن أذينه

كأنما غائبها جاهدا * زينها عندى بتزيين

وكذا قول أبي نواس

كأنهم أثنوا ولم يعلموا * عليك عندى بالذى عابوا

وقال أبو العتاهية لابنته رقية فى علته التى مات فيها قومى يا بنية فارثى أباك واندبيه بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلا بمعالمى ورسومى * وقبرت حيا تحت ردم همومى

لزم البلا جسمى فاوهى قوتى * ان البـــلا لموكل بلزومى

وكان مولده سنة ثلاثين ومائة ووفاته فى يوم الاثنين لثمان من جمادى الاولى وقيل لثلاث من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة ومائتين وقيل سنة ثلاث عشرة ودفن حيال قنطرة الزياتين فى الجانب الغربى ببغداد وامر ان يكتب على قبره

ان عيشا يكون آخره المو * ت لعيش معجل التنغيص

وقيل أوصى ان يكتب عليه

أذن حى تسمعى * واسمعى ثم عى وعى

انا رهن بمضجعى * فاحذروا مثل مصرعى

عشت تسعين حجة * اسلمتنى لمضجعى

كم ترى الحى ثابتا * فى ديار التزعزع

ليس زاد سوى التقى * فخذى منه أودعى

ولما مات رثاه ابنه محمد فقال

يا أبى ضمك الثرى * وطوى الموت أجمعك

ليتنى مت يوم صر * ت الى حفرة معك

رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

التفريق

ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

البيتان لرشيد الدين الوطواط الشاعر من الخفيف والنوال العطاء والبدرة كيس فيه ألف دينار أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار والعين هنا المال (والشاهد فيهما) التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع فى المدح أو فى غيره فمن ذلك قول بعضهم

حسبت جماله بدرا منيرا * واين البدر من ذاك الجمال

وقول الآخر

قاسوك بالغصن فى التثنى * قياس جهل بلا انتصاف

هذا الغصن الخلاف يدعى * وأنت غصن بلا خلاف

وما أحسن قول الموصلى مع تسمية النوع

قالوا هو البحر والتفريق بينهما * اذ ذاك غم وهذا فارق الغم

وقد تلاعب الشعراء بمعنى البيتين المستشهد بهما فللواواء الدمشقى

من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف فى الحكم بين شكلين

أنت اذا جدت ضاحكا أبدا * وهو اذا جاد باكى العين

ولبعضهم فيه أيضا وأجاد جدا

من قاس جدواك يوما * بالسحب أخطأ مدحك

السحب تعطى وتبكى * وأنت تعطى وتضحك

ولابى الفتح البستى وأجاد

يا سيد الامراء يا من جوده * أوفى على الغيث المطير اذا همى

الغيث يعطى باكيا متجهما * ونراك تعطى ناضرا متبسما

ومثله لابى منصور البوشنجى

وذلك ضاحك أبدا يجود * وجودك ليس يمطر غير باكى

وقول الاديب يعقوب النيسابورى فى الامير أبى الفضل الميكالى

رأيت عبيد الله يضحك معطيا * ويبكى أخوه الغيث عند عطائه

وكم بين ضحاك يجود بماله * وآخر بكاء يجود بمائه

ولشرف الدين السنجارى فى معناه

ما قست بالغيث العطايا منك اذ * يبكى وتضحك أنت اذ تولى الندا

واذا أفاض على البرية جوده * ماء تفيض لنا يمينك عسجدا

وما أبدع قول البديع الهمدانى مع زيادة المعنى والمبالغة فى الغلو

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقول ابن بابك يمدح نظام الملك

يقولون ان المزن يحكيك صوبه * محاسن هاقد شهدت وغابا

وكم عزمة عم البرية بؤسها * فهل ناب فيها عن نداك منابا

همت ذهبا فيها يداك عليهم * وضنت يداه أن ترش ذهابا

وقول ابن اللبانة فى المعتمد على الله بن عباد

سألت أخاه البحر عنه فقال لى * شقيقى الا أنه البارد العذب

لنا ديمتا ماء ومال فديمتى * تماسك أحيانا وديمته سكب

اذا نشأت برية فله الندى * وان نشأت بحرية فلى السحب

وينظر الى معانى ما مر ولم يكن بعيدا منها قول بعضهم

يا عيون السماء دمعك يفنى * عن قريب وما لدمعى فناء

أنا أبكي طوعاوتبكي بن كرها * ودموعي دما ودمعك ماء

ولم أقف على ترجمة الوطواط الشاعر لكن رأيت ابن فضل الله ذكره في المسالك في معرض تراجم فاثبت ما رأيته قال في ترجمة الشمس بن دانيال انه كان بينه وبين الوطواط ما يكون بين الادباء ويدب بين الاحباء فعرضت للوطواط رمدة تكدر بها صفحه وتكنى له فيها صريحة فقيل له لو طلبت ابن دانيال فقال ذاك لا يسمح بذرة يعني من كحله فبلغ ابن دانيال فقال في ذلك

ولم أقطع الوطواط بخلا بكحله * ولا أنا من يعييه يوما تردد

ولكنه ينبو عن الشمس طرفه * فكيف به لي قدرة وهو أرمد

وقال في ترجمة شافع بن علي بن عباس الكاتب ومن قوله في الوطواط الشاعر

كم على درهم يلوح حراما * بالتسيم الطباع سر التواطي

دائما في الظلام تمشي مع النا * س وهذي عوائد الوطواط

وقوله فيه

قالوا ترى الوطواط في شدة * من تعب الكد ومن ويل

فقلت هذا دأبه دائما * يسعى من الليل الى الليل

ثم اني رأيت المرحوم الجلال السيوطي ذكره في طبقات النحاة فقال محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيي بن مردويه بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعروف بالرشيد الوطواط قال ياقوت كان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه أفضل أهل زمانه في النظم والنثر وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والادب طار في الآفاق صيته وسار في الاقاليم ذكره وكان ينشئ في حالة واحدة بيتا بالعربية من بحر وبيتا بالفارسية من آخر ويمليهما معا وله من التصانيف حدائق السحر في دقائق الشعر أسفاره رسالة بالعربي ورسالة بالفارسي وغير ذلك مولده ببلخ ومات بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة فتبين بهذا أن الذي ذكرناه أولا ليس هو ومن رسائله ما كتبه الى العلامة جار الله الزمخشري ليستأذنه في حضور مجلسه والاستفادات من سؤالاته

لقد حاز جارالله دام جماله * فضائل فيها لا يشق غباره

تجدد رسم الفضل بعد اندراسه * بأيام جار الله فالله جاره

أنا منذ لفظتني الاقدار من أوطاني ومعاهد اهلي وجيراني الى هذه الخطة التي هي اليوم بمكان جار الله أدام الله جماله جنة للكرام وجنة من نكبات الايام كانت قصوى منيتي وقصارى بغيتي أن أكون أحد الملازمين لسدته الشريفة التي هي مخيم السياده ومقبل أفواه الساده فمن ألقى بها عصاه حاز في الدارين مناه ونال في المحلين مبتغاه ولكن سوء التقصير أو موانع التقدير حرمني مدة تلك الخدمة وحرم علي تلك النعمة والآن أظن وظن المؤمن لا يخطئ أن آفل جدي هم بالاشراق وذابل ايراقي تحرك للايراق فقد أجد في نفسي نورا مجددا يهديني الى جنته ومن شوقي داعيا موفقا يدعوني الى عتبته

ويقرع سمعي كل ساعة لسان الدولة ان اخلع نعلك واطرح بالوادي المقدس رحلك ولا تحفل بقصد قاصد وحسد حاسد فان حضرة جار الله أوسع من ان تضيق على راغب في فوائده وأكرم من ان تستثقل من وطأة طالب لعوائده ومع هذا أرجو اشارة تصدر عن مجلسه المحروس اما بخطه الشريف فان في ذلك شرفا لي يدوم مدى الدهر والايام ونخرا يبقى على مر الشهور والأعوام واما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراتعين في رياض نعمته ورأيه في ذلك أعلى واصوب وكتب اليه يهنئه بالعيد الاعياد عرف الله سيدنا جار الله بركة قدومها وورودها وجعل له الحظ الاكمل والقسط الاجزل من ميامنها وسعودها فرائد قلائد الايام وغرر جبهات الاعوام لكنها راحلة لا تقوم وزائلة لا تدوم ولقاء جار الله أدام الله مجده لنا معشر خدمه والمرتضعين در فضله وكرمه عيد لا يزال العيد له كصحيفه باقية محاسنه دائمة ميامنه يهدي كل ساعة الى ابصارنا نورا والى ارواحنا راحة وسرورا فكيف نهني عيدا هذه حاله بعيد لا يؤمن زواله

أتى العيد جار الله وهو مجدد * بخدمته عهد المهيمن تجديدا
فلست بعيد لا يدوم مهنئا * لصدر محياه يدوم لنا عيدا

ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثي له أحد

التقسيم

البيتان من البسيط وقائلهما المتلمس من أبيات وهي

ان الهوان حمار الاهل يعرفه * والحر ينكره والرسلة الأجد
كونوا كسامة اذ ضنك منازله * اذ قيل جيش وجيش حافظ عتد
شد المطية بالانساع فانجردت * عرض التنوفة حتى مسها النجد
كونوا كبكر كما قد كان أولكم * ولا تكونوا كعبد القيس اذ قعدوا
يعطون ما سئلوا والبحر محتدهم * كما أكب على ذي بطنه الفهد

قوله والرسلة لم أقف لهذه الكلمة على معنى بعد البحث الطويل والتفتيش في كتب اللغة

وبعده البيتان وبعدهما قوله

وفي البلاد اذا ما خفت ثائرة * مشهودة عن ولاة السوء تنتقد

والضيم الظلم والعير بفتح المهملة الحمار وغلب على الوحشي والمناسب هنا الأهلي والخسف النقيصة والاذلال تحميل الانسان ما يكره وحبس الدابة بلا علف والرمة بضم الراء وتكسر قطعة من حبل والشج الكسر والدق والاستثناء في الا الأذلان استثناء مفرغ وقد أسند اليه فعل الاقامة في الظاهر وان كان مسندا في الحقيقة الى العام المحذوف (والشاهد فيهما) التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين فانه ذكر العير والوتد ثم أضاف الى الأول الربط مع الخسف والى الثاني الشج على التعيين ومما ورد في التقسيم قول زهير بن أبي سلمى السابق في شواهد الايجاز والاطناب وهو

واعلم علم اليوم والأمس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عمي

وقد

وقد نقل أبو نواس هذا التقسيم من الجد الى الهزل فقال

أمر غد أنت منه فى لبس * وأمس قد فات فاله عن أمس
وانما الشأن شأن يومك ذا * فباكر الشمس بابنة الشمس

وقد نقله بعضهم ابضا فقال

تمتع من الدنيا بساعتك التى * ظفرت بها مالم تعقك العوائق
فلا يومك الماضى عليك بعائد * ولا يومك الآتى به أنت واثق

ومن التقسيم قول بشار بن برد

وراحوا فريق فى الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه

ومثله قول الصفى الحلى

أفنى جيوش العدا غزوا فلست ترى * سوى قتيل وماسور ومنهزم

وهو مأخوذ من قول عمر بن الايهم

اشربا ماشربتما فهذيل * من قتيل أوهارب أوأسير

ومنه وزعم قوم انه افضل بيت وقع فيه تقسيم قول نصيب

فقال فريق القوم لاوفريقهم * نعم وفريق ايمن الله ماندرى

وزعم ابو العيناء ان خير تقسيم قول عمر بن ابى ربيعة

تهيم الى نعم فلا الشمل جامع * ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم ان دنت لك نافع * ولا نأيها يسلى ولا انت تصبر

واختار آخرون قول الحارثى وقالوا انه أفضل

فلا كمدى يفنى ولا لك رقة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع

وبديع قول الامير السليمانى

وصلت فلما أن ملكت حشاشتى * هجرت فجدوارحم فقد مسنى الضر
فليت الذى قد كان لى منك لم يكن * وليتك لا وصل لديك ولا هجر
فلا عبرتى ترقا ولا فيك رقة * ولا منك المام ولا عنك لى صبر

وقد ألم بنحو هذا التقسيم الشهاب محمود حيث قال

وانى انى نظرى نحوها * وقد ودعتنى قبيل الفراق
ولا صبر لى فأطيق الهوى * ولا طمع ان نأت فى اللحاق
ولا أمل يرتجى فى الرجوع * ولا حكم فى رد تلك النياق
كفى ينى يودع روحا غدت * يراها على رغمه فى السياق

ومن مليح التقسيم قول داود بن مسلم

فى باعه طول وفى وجهه * نور وفى العرنين منه شمم

وكان محمد بن موسى المنجم يحب التقسيم فى الشعر وكان معجبا بقول العباس بن الاحنف

وصالكم صرم وحبكم قلا * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول أحسن والله فيما قسم حيث جعل حيال كل شئ ضده والله ان هذا التقسيم لا حسن

من تقسيمات اقليدس ومن جيد التقسيم قول أبي تمام

فما هو الا الوحى أوحد مرهف * تميل ظباه الحد عن كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم * وهذا دواء الداء من كل جاهل

وذكر الجاحظ أن قتيبة بن مسلم لما قدم خراسان خطب الناس فقال من كان في يده من مال عبد الله بن حازم شيء فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فلينفثه قال فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم ووقف اعرابي على حلقة الحسن فقال رحم الله من تصدق من سعة أو واسى من كفاف أو آثر من قوت ولقد أجاد ابن حيوس في التقسيم بقوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وما أحسن قول أبي ربيعة المخزومي

وهبها كشيء لم يكن أو كنازح * عن الدار أو من غيبته المقابر

وعجيب هنا قول أبي تمام في مجوسي أحرق في النار

صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويدخلها مع الفجار

وما أعذب قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

يقولون لي صفها فأنت بوصفها * خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى * ونور ولا نار وروح ولا جسم

وقول محمد بن دراج القسطلي وأجاد

عطاء بلا من وحكم بلا هوى * وملك بلا كبر وعز بلا عجب

وقول الآخر ايضا

بنو جعفر أنتم سماء رياسة * مناقبكم في أفقها أنجم زهر
طرائقكم مثلى وهديكم رضى * ومذهبكم قصد ونائلكم غمر
عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

وبديع قول بعضهم ايضا

قوس ولا وتر سهم ولا قود * عين ولا نظر نحل ولا عسل

وقول بعضهم ايضا

تسربل وشيا من خزوز تطرزت * مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

وقول الرستمي

فتى حاز رق المجد من كل جانب * اليه وخلى كاهل الشكر ذا ثقل
بعفو بلا كد وصفو بلا قذى * ونقد بلا وعد ووعد بلا مطل

وما أشرف قول ابن شرف

لمختلق الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب العتبى وللخائف الأمن

وقول بعضهم ايضا

نرجو اسلوا في رسوم بينها الاغصان سكرى والحمام متيم
هذى تميل اذا تنسمت الصبا * والورق تذكر شجوها فترنم

ولابن جابر الاندلسى

لقد عطفتني على حبها * بوجه تبدى على عطفه
فهذا هو البدر في أفقه * وهذا هو الغصن في حقفه

ولابي الحسين الجزار

وزير ما تقلد قط وزرا * ولا دانا ه في مثوى أثام
وجل فعاله صادات بر * صلات أو صلاة أو صيام

ولشيخ شيوخ حماة

لنا ملك واجد ما اشتهى * ولكنه لم يجد مثله
ملاذى به ومشولى لديه * ومبلى اليه ومدحى له

ومثله قول بعضهم مجونا

وبديع الجمال معتدل القا * مة كالغصن حن قلبى اليه
أشتهى أن يكون عندى وفى بيـ * ـتى وبعضى فيه وكلى عليه

ومن المضحك فيه قول السراج الوراق

رأت حالى وقد حالت * وقد غال الصبا فوت
فقالت اذ تشاجرنا * ولم يخفض لنا صوت
أشيخ مفلس بهوى * ويعشق فاتك الفوت
فلا خير ولا مير * ولا أير فذا موت

ولطيف قول بعضهم

وفى أربع منى حلت منك أربع * فما منه أدرى أيها هاج لى كربى
أوجهك فى عينى أم الريق فى فمى * أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

وقد سمع يعقوب بن اسحاق الكندى هذا فقال هو تقسيم فلسفى وقد أخذه الجانى العلوى فجعله خمسة فقال

وفى خمسة منى حلت منك خمسة * فريقك منها فى فمى طيب الرشف
ووجهك فى عينى ولمسك فى يدى * ونطقك فى سمعى وعرفك فى أنفى

والمتلمس اسمه جرير بن عبد المسيح الضبيعى وهو أحد الثلاثة المقلين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه أشعرهم وهم المتلمس والمسيب بن علس وحصين بن الحمام ولقب بالمتلمس لقوله

وذاك أوان العرض طن ذبابه * زنابيره والازرق المتلمس

وكان هو وطرفة بن العبد يتنادمان مع عمرو بن هند ملك الحيرة وكان سيئ الخلق شديده وكان قد حرق من تميم مائة رجل فهجوه وكان مما هجاه به المتلمس قوله

ان الخيانة والمغالة والخنا * والغدر نتركه ببلدة مفسد

ملك يلاعب امه وقطينها * رخو المفاصل بطنه كالمزود

فاذا حللت فدون بيتي غارة * فابرق بأرضك ما بدا لك وارعد

وهجاه طرفة بما تقدم في ترجمته في شاهد التكميل فاستحيا أن يقتلهما بحضرته وبينه وبينهما ادلال المنادمة فكتب لهما صحيفتين وختمهما لئلا يعلما ما فيهما وهو أول من ختم الكتاب وقال لهما اذهبا الى عاملي بالبحرين فقد أمرته أن يصلكما بالجوائز فذهبا فمرا في طريقهما بشيخ يحدث ويأكل من خبز بيده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال المتلمس ما رأيت شيخا كاليوم أحمق من هذا فقال الشيخ ما رأيت من حمق أخرج الداء وأدخل الدواء واقتل الاعداء ويروى أطرح خبيثا وأدخل طيبا وأقتل عدوا أحمق والله مني من يحمل حتفه بيده فاستراب المتلمس بقوله فطلع عليهما غلام من أهل الحيرة من كتاب العرب فقال له المتلمس أتقرأ يا غلام قال نعم ففك حينئذ الصحيفة فاذا فيها اذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فقال لطرفة ادفع اليه صحيفتك فان فيها مثل هذا فقال طرفة كلا لم يكن ليجترئ علي وكان غرا صغير السن فقذف المتلمس بصحيفته في نهر الحيرة وقال

قذفت بها بالثني من جنب كافر * كذلك أفني كل قط مضلل

رضيت بها لما رأيت مدادها * يجول به التيار في كل جدول

وأخذ نحو الشام وقال

ألق الصحيفة كي يخفف رحله * والزاد حتى نعله ألقاها

يريد أنه تخفف للفرار وألقى ما ينقل وما لابد للسفر منه وأما طرفة فانه وصل الى البحرين وقتل كما مر في ترجمته وهلك المتلمس في الجاهلية وقال ابن فضل الله في حقه هو رجل نبيه الذكر معروف بصحة الفكر وهو الذي يضرب المثل بصحيفته ومن شعره

ألم تر ان المرء رهن منية * صريعا للعافي الطير أو سوف يرمس

فلا تقبلن ضيما مخافة منية * وموتن بها حرا وجلدك أملس

فمن حذر الاوتار ما حز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وما الناس الا ما رأوا وتحدثوا * وما العجز الا أن يضاموا فيجلسوا

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * والا فانا نحن آبى وأشمس

ومن شعره أيضا

تعيرني امي رجالا ولا أرى * اخا كرم الا بأن يتكرما

احارث انا لو تساقط د ماؤنا * تزيلن حتى لا يمس دم دما

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له أخرى فأصبح أجذما

يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليها مقدما

فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لناباه الشجاع لصمما

اذا ما اديم القوم انهجه البلى * تفرى وان كتبته وتخرما

ومما يتمثل به من شعره قوله

واعلم علم حق غير ظن * لتقوى الله من خير العتاد
وحفظ المال خير من ضياع * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وهذه الابيات من قصيدة له مطلعها

صبا من بعد سلوته فؤادى * وأسمح للقرينة بالقياد

وقد ضمنه بعضهم فى الهجاء فقال

يحصن زاده عن كل ضرس * ويعمل ضرسه فى كل زاد
ولا يروى من الاشعار شيأ * سوى بيت لابرهة الايادى
قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وشطر هذا البيت رواية فى شطر البيت السابق وأخذه ابن وكيع فقال

مال يخلفه الفتى * للشامتين من العدا
خير له من قصده * اخوانه مسترفدا

ويقال ان حاتما الطائى لما سمع قول المتلمس هذا قال ماله قطع الله لسانه يحمل الناس على البخل والتباخل ألا كان يقول

وما البذل يفنى المال قبل فنائه * ولا البخل فى مال الشحيح يزيد
فلا تلتمس فقرا بعيش فانه * لكل غد رزق يعود جديد
الم تر أن المال غاد ورائح * وأن الذى يعطيك ليس يبيد

انتهى وقد قال البلغاء فى معنى الاول ان فى اصلاح مالك جمال وجهك وبقاء عزك ونقاء عرضك وسلامة دينك وطيب عيشك وبناء مجدك فاصلحه ان أردت هذا كله وفى المثل احفظ ما فى الوعاء بشد الوكاء يضرب فى الحث على أخذ الامر بالحزم وقيل من اصلح ماله فقد صان الاكرمين الدين والعرض وقيل التدبير يثمر التيسير والتبذير يبدد الكثير ولا جود مع تبذير ولا بخل مع اقتصاد والاعتدال فى الجود أحسن من الاعتداء على الموجود والرزق مقسوم محدود فمرزوق ومحدود والله أعلم بالوجود

﴿فوجهك كالنار فى ضوءها * وقلبى كالنار فى حرها﴾

البيت لرشيد الدين الوطواط من الخفيف (والشاهد فيه) الجمع مع التفريق وهو ادخال شيئين فى معنى والتفريق بين جهتى الادخال فهنا ادخل وجه الحبيب وقلبه فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان جهة ادخال الوجه من جهة الضوء وادخال القلب من جهة الحر والاحراق وفى معناه قول بعضهم

فكالنار ضوءا وكالنار حرا * محيا حبيبى وحرقة بالى
فذلك من ضوئه فى اختيال * وهذا لحرقته فى اختلال

وقريب منه قول الصفى الحلى

سناه كالنور يجلو كل مظلمة * والباس كالنار يفنى كل مجترم

ومما يستشهد به على هذا النوع قول الفخر عيسى

تشابه دمعانا غداة فراقنا * مشابهة فى قصة دون قصة
فوجنتها تكسو المدامع حمرة * ودمعى يكسو حمرة اللون وجنتى

وقول مروان بن أبى حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا * فما نحن ندرى أى يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يوم بؤسه * وما منهما الا أغر محجل

وقول البحترى ايضا

ولما التقينا والنقى موعد لنا * تعجب رائى الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقول بعضهم أيضا

أرى قمرين قد طلعا * على غصنين فى نسق
وفى ثوبين قد صبغا * صباغ الخد والحدق
فهذى الشمس فى شفق * وهذا البدر فى غسق

وما أحسن قول على بن مليك فى هذا النوع

بالروح افدى صاحب المزل * محتقرا ذنبى فى عفوه
فكفه كالماء فى جوده * وقلبه كالماء فى صفوه

وقد أحسن هنا ابن حجة فى تسمية النوع حيث قال

يمناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغى * والعزم كالبرق فى تفريق جمعهم

الجمع مع التقسيم

حتى اقام على أرباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

البيتان لابى الطيب المتنبى من قصيدة من البسيط يمدح بها سيف الدولة بن حمدان اولها

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع * ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
أهل الحفيظة الا أن تجربهم * وفى التجارب بعد الغى ما يزع
وما الحياة ونفسى بعد ما علمت * أن الحياة كما لا تشتهى طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه * انف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفى وأطلبه * واترك الغيث فى غمدى وانتجع
والمشرفية لازالت مشرفة * دواء كل كريم أو هى الوجع
وفوارس الخيل من خفت فوقرها * فى الدرب والدم فى أعطافها دفع
وأوجدته وما فى قلبه قلق * وأغضبته وما فى قلبه فزع
بالجيش يمتنع السادات كلهم * والجيش بابن أبى الهيجاء يمتنع
قاد المقانب أقصى شربها نهل * على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يكتفى بلد مسراه عن بلد * كالموت ليس له رى ولا شبع

قوله لا يكتفى فى نسخة لا يعتفى

وبعده البيتان والقصيدة طويلة فريدة والارباض جمع ربض بفتح الباء وهو سور المدينة وحرشنة بلد بالروم وهى التى تسمى الآن أماضية والبيع جمع بيعة بكسر الباء وهى معبد النصارى وانعام يقل من نكحوا أومن ولدوا اليوافق قوله والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا وللدلالة على اهانتهم وقلة المبالاة بهم حتى كأنهم ليسوا من جنس من يعقل فيخاطبون بخطابه (والشاهد فيهما) الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول كما فى البيتين وهو ظاهر والثانى كما فى البيتين الآتيين بعدهما وهما

قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوّهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرّها البدع

البيتان لحسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه من قصيدة من البسيط قالها حين قدم وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وأرادوا المفاخرة بخطيبهم وهو عطارد وشاعرهم وهو الزبرقان فى خبر طويل والقصيدة اولها

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذى شرعوا

وبعده البيتان وبعدهما

لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون مارفعوا
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطبعون ولا يزرى بهم طبع
ولا يضنون عن جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طمع
يسمون للعرب تبدو وهى كالحة * اذا الزعانف من اظفارها خشعوا
لا يفرحون اذا نالوا عدوّهم * وان اصيبوا فلا خور ولا جزع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * اسود بيشة فى ارساغها فدع
خذ منهم ما أتوا عفوا وما غضبوا * ولا يكن همك الامر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم * سما يخاض عليه الصاب والسلع
اكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يؤازره * فيما أراد لسان حاذق صنع
وانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جدّ بالناس جدّ القول أو سمعوا

ولما أنشد حسان رضى الله عنه هذه القصيدة بعد ان خطب ثابت بن شماس خطبته المشهورة قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لموتى له والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب من خطيبنا ولاصواتهم أرفع من اصواتنا أعطنى يا محمد فاعطاه فقال زدنى فزاده فقال اللهم انه سيد العرب وهم الذين انزل الله فى حقهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم

لا يعقلون ومعنى حاولوا راموا وطلبوا والاشياع جمع شيعة بكسر الشين المعجمة وهى الانصار والاتباع والفرقة تقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث والسجية الغريزة وما جبل عليه الانسان والخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة هنا والبدع جمع بدعة وهى الحدث فى الدين بعد الكمال والمراد بها هنا مستحدثات الاخلاق لا ما هو كالغرائز فيهما (والشاهد فيهما) القسم الثانى من الجمع مع التقسيم فانه قسم فى البيت الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعهما فى البيت الثانى فى كونهما سجية وقد اخذ ابن مفرغ عجز البيت الثانى برمته فقال من قصيدة

جاورنى خلف محمد جوارهم * والاعظمين دفاعا كلما دفعوا
والمطعمين اذا ما شتوة أزمت * فالناس شتى الى أبوابهم شرع
هم خير اقوامهم ان حدثوا صدقوا * أو حاولوا النفع فى اشياعهم نفعوا

وقد أجاد ابن حجة فى قوله هنا مع تسمية النوع

جمع الاعادى بتقسيم يفرقه * فالحى للأسر والأموات للضرم

(ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا)

لبيت للمتنبى من قصيدة من الطويل اولها

أقل فعالى بل واكثره مجد * وذا الجد فيه نلت أولم أنل جد
سأطلب حقى بالقنا ومشايخ * كأنهم من طول ما التثموا مرد

وبعده البيت وبعده

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده * وضرب كأن النار من حره برد
اذا شئت حفت بى على كل سابح * رجال كأن الموت فى فمها شهد
أذم الى هذا الزمان أهيله * فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم * وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقته بد

فهو فى البيت المذكور يصف شدة وطأتهم على العدا وثباتهم على اللقاء وانهم مسرعون الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهم ومدافعة خطب مدلهم وان الواحد منهم يقوم مقام جماعة من غيرهم (والشاهد فيه) مجيء التقسيم على وجه آخر وهو ان تذكر أحوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به فانه ذكر أحوال المشايخ وأضاف الى كل منها ما يليق به وهو ظاهر ومن أنواع الجمع مع التقسيم قول الخالدى

فى وجهه كل ريحان تراح له * منا قلوب وأبصار وتهواه
النرجس الغض عيناه وطرته * بنفسج وجنى الورد خداه

ومثله قول ابن قلاقس

حلت من الازهار اشباه الربا * فتساوت الأمثال والأشكال
فالآس صدغ والأقاحى مبسم * والورد خد والبنفسج خال

وقول

وقول الصاحب بن عباد فى الوزير بن العميد

قدم الوزير مقدما فى سبقه * فكأنما الدنيا جرت فى طوقه

فجبالها من حلمه وبحارها * من جوده ورياضها من خلقه

ومن بديع الجمع مع التقسيم قول ابن سكرة الهاشمى

جاء الشتاء وعندى من حوائجه * سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكانون وكاس طلا * مع الكباب وكس ناعم وكسا

وقد تبع ابن سكرة فى جادته هذه التى سلكها جماعة من الادباء فنهم من جاراه ومنهم من كا

فمن ذلك قول بعضهم

وكافات الشتاء تعدّ سبعا * ومالى طاقة بلقاء سبع

اذا ظفرت بكاف الكيس كفى * ظفرت بفرد يأتى بجمع

وقول الآخر ايضا

جاء الشتاء وما الكافات حاضرة * وانما حضرت منهن أبدال

قل وقر وقلب موجع وقلا * وقادرها جر والقيل والقال

وقول جمال الدين ياقوت الكاتب

جاء الشتاء ببرد لا مردّ له * ولم يطق حجر قاس يقاسيه

لا الكاس عندى ولا الكانون متقد * كفى ظلامى وكيسى قل ما فيه

دع الكباب وخل الكس وا أسفا * على كسا أتغطى فى دياجيه

ولمؤلفه فى قريب منه

قلت لذى صبوة بكافا * ت شتوة من عنائك دعنى

والهف قلبى على كساء * يردّ برد الشتاء عنى

ومن باب جاء الشتاء قول الأعرابى

جاء الشتاء وليس عندى درهم * ولقد يصاب بمثل هذا المسلم

وتقسم الناس الجباب وغيرها * وكأننى بفناء مكة محرم

وقول آخر من الاعراب

جاء الشتاء ومسنا قر * واصابنا فى عيشنا ضرّ

ضر وفقر نحن بينهما * هذا العمر أبيكما الشر

قوله وفقر كذا فى النسخ والالبق بما بقه وقر

وقول جحظة ايضا

جاء الشتاء وما عندى له ورق * مما وهبت ولا عندى له خلع

كانت فبدّدها جودولعت به * وللمساكين أيضا بالندى ولع

وقول أبى نصر بن نباتة السعدى

جاء الشتاء وما عندى له عدد * الا ارتعاد وتقريص بأسنانى

ولو قضيت لما قصرت فى كفنى * هبنى قضيت فهبنى بعض أكفانى

وقول أبى طالب المأمون فى طست الشمع

وحديقة تهتز فيها روضة * لم ينمها ترب ولا أمطار
فصعيدها صفر ونامى غصنها * شمع وما قد أثمرته نار

وقول أبى الفضل الميكالى

ومهفهف تهفو بلب المرء منه شمايل
فالردف دعص هائل * والقد غصن مائل
والخد نور شقايق * تنقد عنه غلائل
والعرف مثل حدائق * نمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله * الا العذار حمائل

ولطيف قول منصور الفقيه

بنو آدم كالنبت * ونبت الارض الوان
فمنه شجر الصندل والكافور والبان
ومنه شجر أفضل ما يحمل قطران

وفى معناه قول رجل من عبد القيس

جامل الناس اذا ما جئتهم * انما الناس كأمثال الشجر
منهم المذموم فى منظره * وهو صلب عوده حلو الثمر
وترى منهم أثيثا نبته * طعمه مر وفى العود خور

ومثله قول الآخر ايضا

الناس كالترب ومنها هم * من خشن اللمس ومن لين
فجلمد تدمى به أرجل * واثمد يوضع فى الأعين

وقول الآخر

والناس كالناس الا ان تجربهم * وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالأيك مشتبهات فى منابتها * وانما يقع التفضيل فى الثمر

ولابى عبد الله الغواص فى وصف دار

يا دار سعد قد علت شرفاتها * بنيت شبيهة قبلة للناس
لورود وفد أولدفع ملمة * أو بذل مال أو ادارة كاس

وما أحسن قول الرستمى

يا ابن الذين اذا ابنوا اشادوا وان * أسدوا وابدا عادوا وان يعدوا يفوا
ان حاربوا لم يحجموا أو قاربوا * لم يندموا أو عاقبوا لم يشتفوا
ومتى استجيروا أسعفوا ومتى استنيلوا أسرفوا ومتى استعيدوا أضعفوا
ان عاهدوا لم يخفروا أو عاقدوا * لم يغدروا أو ملكوا لم يعسفوا

وبديع قول ابن شمس الخلافة

أناس أبوا غير التلون عادة * فشأنهم فى الحب هون واذلال
وصال وهجر واجتماع وفرقة * وبذل وامساك وحل وترحال

فان سمعوا ضنوا وان عطفوا جنوا * وان عقدوا حلوا وان عهدوا حالو

وقول ابن هرمة

قوم لهم شرف الدنيا وسوددها * صفو على الناس لم يخلط بهم رنق
ان حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا * أو عاقدوا ضمنوا أو حدثوا صدقوا

ومنه قول حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه يهجو

قوم لئام فلن تلقى لهم شبها * الا التيوس على أكتافها الشعر
ان سابقوا سبقوا أو نافروا انفروا * أو كاثروا أحدا من غيرهم كثروا
قوم لئام أقل الله خيرهم * كانساقط حول الفقحة البعر
كأن ريحهم فى الناس اذ برزوا * ريح الكلاب اذا ما بلها المطر

التجريد

(وشوهاء تغدو بى الى صارخ الوغى * بمستلئم مثل الفنيق المرحل)

البيت من الطويل ولا يعرف قائله وشوهاء صفة لفرس وهى الطويلة الرائعة والمفرطة رحب الشدقين والمنخرين والوغى الحرب والمستلئم لابس اللامة وهو الدرع والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على أهله ولا يركب ويجمع على فنق بضم أوله وثانيه والمرحل من رحل البعير أشخصه عن مكانه وأرسله (والشاهد فيه) التجريد وهو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه وهنا قال تعدو بى ومعى من نفسى لابس درع لكمال استعدادى للحرب فبالغ فى اتصافه بالاستعداد حتى انتزع منه مستعدا آخر لابس درع والله أعلم

(ولئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوى الغنائم أو يموت كريم)

البيت لقتادة بن مسلمة الحنفى من قصيدة من الكامل أولها

بكرت على من السفاة تلومنى * سفها تعجز بعلها وتلوم
لما رأتنى قد رزئت فوارسى * وبدت بجسمى نهكة وكلوم
ما كنت أول من أصاب بنكبة * دهر وحى باسلون جميم

الى أن يقول فيها

ومعى أسود من حنيفة فى الوغى * للبيض فوق رؤسهم تسويم
قوم اذا لبسوا الحديد كأنهم * فى البيض والحلق الدلاص نجوم

وبعده البيت والغنائم جمع غنيمة وهى الفوز بالشئ بلا مشقة (والشاهد فيه) التجريد بدون توسط حرف فانه عنى بالكريم نفسه فكأنه انتزع من نفسه كريما مبالغة فى كرمه ولذا لم يقل أو أموت

(يا خير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا)

البيت من المنسرح وقائله الأعشى من قصيدته السابقة فى شواهد المسند (والشاهد فيه) التجريد بطريق الكناية فانه انتزع من الممدوح جوادا يشرب هو الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد أثبته له بكف الكريم ومعلوم أنه

شرب بكفه فهو ذلك الكريم

(لا خيل عندك تهديها ولا مال)

قائله أبو الطيب المتنبي وهو أول قصيدة من البسيط يمدح بها فاتكا وقد حمل اليه هدية ألف دينار وكان بمصر مقيما وتمامه *(فليسعد النطق ان لم تسعد الحال)* وبعده

واجز الامير الذى نعماه فاجئة * بغير قول ونعمى الناس أقوال

فربما جزت الاحسان موليه * خريدة من عذارى الحي مكسال

وان تكن محكمات الشكل تمنعني * ظهور جرى فلي فيهن تصهال

وما شكرت لأن المال فرحني * سيان عندي اكثار واقلال

لكن رأيت قبيحا أن يجادلنا * وأننا بقضاء الحق بخال

وهي طويلة وأراد بالحال الغنى (والشاهد فيه) التجريد بمخاطبة الانسان نفسه فكأنه انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال والحال ومثله قول الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق فراقا أيها الرجل

ومن الامثلة في التجريد قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي

متى تلق الجريش جريش سعد * وعبادا يقود الدارعينا

تبين أن أمك لم تورك * ولم ترضع أمير المؤمنينا

ومثله قول ذي الرمة ايضا

وليل كأثناء الرويزي جبته * باربعة والشخص في العين واحد

أحم علافي وأبيض صارم * واعيس مهري وأروع ماجد

أراد بالاحم العلافي الرحل وهو منسوب الى علاف رجل من قضاعة تنسب اليه الرحال لانه أول من عملها وأراد بالاروع الماجد نفسه وهو تجريد ظاهر لان قوله جبته بأربعة ثم عد فيها الاروع الماجد مشعر بأنه شخص آخر وهو معنى التجريد ومنه قول الشاعر

أباحت بنو مروان ظلما دماءنا * وفي الله ان لم ينصفوا حكم عدل

وقول المعري

هاجت غيرفها جت منك ذا لبد * والليث افتك أفعالا من النمر

وقول الشاعر أيضا

وبي ظبية أدماء ناعمة الصلا * تحار الظباء الغيد من لفتاتها

أعانق غصن البان من لين قدها * وأجني جنى الورد من وجناتها

وقول الآخر ايضا

ان تلقني لا ترى غيري بناظرة * ينسى السلاح ويغزو جبهة الاسد

وقول ابن جابر الاندلسي

جزيل الندى ذو أياد غدت * يحدث عنهن في كل نادى

يلاقيك منه اذا جئته * كثير الرماد طويل النجاد

المبالغة

(فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل)

البيت لامرئ القيس من قصيدته المشهورة السابقة فى شواهد المقدمة وقبل البيت

فعنّ لنا سرب كأن نعاجه * عذارى دوار فى ملاء مذيل

فادبرن كالجزع المفصل بينه * بجيد معمّ فى العشيرة مخول

فألحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها فى صرّة لم تزيل

وبعده البيت وبعده

فظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه * متى ما ترق العين فيه تسهل

فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعينى قائما غير مرسل

والمعنى فى البيت أنه يصف فرسه بأنه لا يعرق وان كثر العدو منه والعداء بالكسر والمد الموالاة بين الصيدين يصرع أحدهما على أثر الآخر فى طلق واحد وأراد بالثور الذكر من بقر الوحش وبالنعجة الانثى منها ومعنى دراكا متتابعا ويغسل مجزوم معطوف على ينضح والمعنى لم يعرق فيغسل (والشاهد فيه) المبالغة ويسمى التبليغ وهو ادعاء ممكن عقلا وعادة فانه ادعى أن فرسه أدرك ثورا وبقرة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة وقد استعمل امرؤ القيس هذا المعنى فى شعره كثيرا فقال من قصيدة

وعاديت منه بين ثور ونعجة * وكان عدائى اذ ركبت على بالى

وقال ايضا من اخرى

فأقصد نعجة وأعرض ثورها * كفحل الهجان ينتحى لغضيض

ووالى ثلاثا واثنتين وأربعا * وغادر أخرى فى قناة رفيض

وقال ايضا من أخرى

فادرك لم يعرق مناط عذاره * يمر كخذروف الوليد المثقب

الى أن قال بعد أبيات

فغادر صرعى من حمار وخاضب * وتيس وثور كالهشيمة قرهب

وقال من أخرى

فصاد لنا عيرا وثورا وخاضبا * عداء ولم ينضح بماء فيعرق

وقد ألم المتنبى بهذا المعنى فقال فى وصف جواد وأجاد

وأصرع أى الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين أركب

وينظر الى صدر بيت المتنبى قوله أيضا

وخيل اذا مرّت بوحش وروضة * أبت رعيها الا ومرجلنا يغلى

وقد ألم به أبو طاهر الاردستانى بقوله من قصيدة

طمرّ أبى أن يرتع العشب فى الطوى * ولم نغل للاضياف فى الحى مرجلا

ومنه قول امرئ القيس ايضا

اذا ماركبنا قال ولدان بيتنا * تعالوا الى أن يأتى الصيد نحطب

يشير الى سرعة مجيئهم بالصيد وقوة يقينهم بالظفر به ومثله قول ابن المعتز فى وصف البازى

قد وثق القوم له بما طلب * فهو اذا خلى لصيد واضطرب

عدّوا سكاكينهم من القرب

ومثله قول الآخر فيه (مبارك اذا رأى فقد رزق) رجع الى المبالغة وان لم تخرج عنها قال ابن أبى الاصبع أبلغ شعر سمعته فى باب المبالغة قول شاعر الحماسة

رهنت يدى بالعجز عن شكر برّه * وما فوق شكرى للشكور مزيد

ولو كان مما يستطاع استطعته * ولكن مالا يستطاع شديد

ومن هنا قال أبو نواس

لا تسدينّ الىّ عارفة * حتى أقوم بشكر ماسلفا

ومن المبالغة قول النظام

توهمه طرفى فآلم خدّه * فصار مكان الوهم من نظرى أثر

وصافحه كفى فآلم كفه * فمن صفح كفى فى أنامله عقر

ومرّ بفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط تجرحه الفكر

يقال أن الجاحظ لما بلغه ذلك قال هذا ينبغى أن لا ينال الا بأير من الوهم وعجيب فى المبالغة قول السلامىّ فى عضد الدولة أيضا

اليك طوى عرض البسيطة عاجلا * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر

فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر

وبشرت امالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وقوله ايضا وأجاد

أقبل علىّ وقل ضيفى ومتبعى * وشاعرى قاصدى راجىّ ممتارى

أنت الأنام فمن أدعو وحضرتك الدنيا فأين أقضى بعض أوطارى

ومثله قول المتنبى

هى الغرض الأقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وقول القاضى ناصح الدين الارجانى

ياسائلى عنه لما جئت أمدحه * هذا هو الرجل العارى من العاريه

لقيته فرأيت الناس فى رجل * والدهر فى ساعة والأرض فى دار

وقول أبى محمد الخوارزمىّ

أياسائلى عن كنه علياه انه * لأعلى مالم يعطه الثقلان

فمن يره فى منزل فكأنما * رأى كل انسان وكل مكان

ومن بديع المبالغة قول ابن نباتة السعدى فى سيف الدولة من قصيدة وأجاد

قد جدت لى باللهى حتى ضجرت بها * وكدت من ضجرى اثنى على البخل

ان كنت ترغب فى بذل النوال لنا * فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنل

لم يبق

لم يبق جودك لى شيئا أؤمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا أمل

وأبلغ منه قول أبى الفرج الببغاء فى سعد الدولة بن سيف الدولة

لا غيث نعماه فى الورى خلب البرق ولا ورد جوده وشل

جاد الى ان لم يبق نائله * مالا ولم يبق للورى أمل

وقريب من هذا المعنى قول ابن بابك فى الصاحب بن عباد

لحسن ظنك بى استوفى مدى أملى * وحسن رأيك بى لم يبق لى أربا

ومن محاسن المبالغة قول ابن اللبانة وقد رأى ابن المعتمد بن عباد صائغا بعد الملك

أذكى القلوب أسى أجرى الدموع دما * خطب وجودك فيه يشبه العدما

وعاد كونك فى دكان قارعة * من بعد ما كنت فى قصر حكى ارما

صرفت فى آلة الصواغ أنملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا ان تكون فما

يا صائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلى منتظما

للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى * يوم رأيتك فيه تنفخ الفحما

وددت اذ نظرت عينى اليك به * لو أن عينى تشكو قبل ذا العمى

لح فى العلا كوكبا ان لم تلح قمرا * وقم بها ربوة ان لم تقم علما

وما أبلغ قول السلامى

فى جيشه خمسون ألفا كعنتر * وأمضى وفى خزانه ألف حاتم

ولمؤلفه فيها من قصيدة

متى لمست كفه معدما * أصاب الغنى وانثنى مسعفا

وان لمحت عينه خاملا * غدا نابها قبل أن يطرفا

ومن المبالغة فى المجون قول ابن حجاج

فتاة كلما راقت وراقت عينى * مشاهدها وتفتن من رآها

تكاد ترد للمحبوب أيرا * وتحدث للفتى العنين باها

وهو من قول جحظة البرمكى

لو مر بالاعمى لابصر أو بعنين لانعظ

ولقد أحسن الخالدى وأجاد الى الغاية فى قوله من قصيدة

كأنما من ثناياها ومبسمها * أيدى الغمام سرقن البرق والبردا

وبديع قول السلامى أيضا

تبسمت والخيل العتاق عوابس * وأقدمتها والحرب لم تتأجج

فما وطئت الا على خد سيد * ولا عثرت الا برأس متوج

وقد أغرب الوأواء الدمشقى بقوله

متى أرعى رياض الحسن منه * وعينى قد تضمنها غدير

ولو نصبت رحى بازاء دمعى * لكانت من تحدره تدور

ومن المبالغة فى البخل قول ابن الرومى

لو ان قصرك يا ابن يوسف ممتل * ابرا يضيق بها فناء المنزل
وأتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

ومثله قول كشاجم

يا من يؤمل جعفرا * من بين أهل زمانه
لو أن فى استك درهما * لاستله بلسانه

وقول دعبل

ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو فى سفرتين من أدم الطا * ئف فى سلتين فى منديل
ختمت كل سلة بحديد * وسيور قددن من جلد فيل
فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند اسرافيل

وقول بعضهم أيضا

فتى لو أدخل الحمام حولا * وحولا بعد أحوال كثيره
وألبس ألف فرو بعد ألف * ولحف حشوها قطن الجزيره
وأوقدت الجحيم عليه حتى * تصير عظامه مثل الذريره
لما عرقت أنامله لبخل * بعشر عشير معشار الشعيره

ومنه قول بعضهم

رغيفك فى الحجاب عليه قفل * وحراس وأبواب منيعه
رأوا فى بيته يوما رغيفا * فقال لضيفه هذا وديعه

ومنه قول عبدان الاصفهانى

رغيفك فى الأمن يا سيدى * يحل محل حمام الحرم
فلله درك من سيد * حرام الرغيف حلال الحرم

وقول ابن الرومى ايضا

فتى على خبزه ونائله * اشفق من والد على ولده
رغيفه منه حين تسأله * مكان روح الجبان من جسده

ومن المبالغة فى الهجو قول الشريف الناسخ

لست أخشى حر الهجير اذا كا * ن حسين الصواف فى الناس حيا
فببيت من شعره أتقى الحر * وفى ظل أنفه أتفيا

ومنه قول الآخر ايضا

ورب أنف لصديق لنا * تحديده ليس بمعلوم
ليس عن العرش له حاجب * كأنه دعوة مظلوم

وقول النجم يحيى أيضا

شبهت أنفك كردكوه بعينها * والفرق بينهما جلى المقصد

ان

ان الملاحد أصبحوا فى قلعة * ورأيت انفك قلعة فى ملحد

وقول الصابئى يهجو أبخر

قد أبصرت عينى العجائب كلها * ما ابصرت مثل ابن نصر أبخرا

ماشم نكهته امرؤ متعطر * الاوعاد مخاطه منهاخرا

وقوله فيه أيضا

نطق ابن نصر فاستطارت جيفة * فى العالمين لنتن فيه الفاسد

فكأن أهل الارض كلهم فسوا * متواطئين على اتفاق واحد

ومثله قول ابن زريق الكوفى الكاتب

ولى صاحب أفسى البرية كلها * يشككنى فيه اذا ما تنفسا

تحولت الأنفاس منه الى استه * فما أحد يدرى تنفس أم فسا

ولبعضهم وأجاد

أنا ناعالم من ارض فاس * يجادل بالدليل وبالقياس

وما فاس بلدته ولكن * فسا يفسو فساء فهو فاسى

وقول ابن دترة الشاعر فى معيان

مدور الكعب فاعتذه * لتل غرس وثل عرش

لو رمقت عينه الثريا * أخرجها فى بنات نعش

وقد بالغ بعضهم فى ملازمة الرقيب بقوله

أنا والحب ما خلونا ولا طر * فة عين الا علينا رقيب

ما اجتمعنا بحيث ان يمكن الدهـ * ـر بانى أقول أنت الحبيب

بل خلونا بقدر ماقات أنت الشـ * ـفوا فى فقلت كيم الطبيب

ومن المبالغة نوع يسمى الاستظهار كقول ابن المعتز العباسى لابن طباطبا العلوى أو غيره

فانتم بنو بنته دوننا * ونحن بنو عمه المسلم

فقوله المسلم استظهار لان العلوية من بنى عم النبى صلى الله عليه وسلم أيضا أعنى أبا طالب ومات جاهليا فكان ابن المعتز أشار بحذقه الى ميراث الخلافة وقد اخذه ابن المعتز من قول ابن مروان بن أبى حفصة وكان شديد العداوة لآل ابى طالب حين قال مخاطبا لهم

خلوا الطريق لمعشر عاداتهم * حطم المناكب يوم كل زحام

أرضوا بما قسم الاله لكم به * ودعوا وراثة كل أصيد سامى

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

وقد أخذه من مولى لتمام بن العباس بن عبد المطلب قاله لمولى من موالى النبى صلى الله عليه وسلم لما أتى الحسين رضى الله عنه فقال له أنا مولاك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

جحدت بنى العباس حق أبيهم * فما كنت فى الدعوى كريم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث * يحوز ويدعى والدا فى المناسب

ومثله قول الطاهر بن على بن سليمن بن على بن عبد الله بن العباس فى الطالبين

لو كان جدّكم هناك وجدّنا * فتنازعا فيه لوقت خصام
كان التراث لجدّنا من دونه * لخواه بالقربى وبالاسلام
حق البنات فريضة معلومة * والعم أولى من بنى الاعمام

الاغراق

(ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا)

البيت من الوافر وهو لعمرو بن الأهتم التغلبى (والشاهد فيه) الاغراق وهو ادعاء ممكن عقلا لا عادة فانه ادعى أن جاره لا يميل عنه الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء اليه على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة ومن أمثلته قول امرئ القيس

تنوّرتها من أذرعات وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

فان اذرعات من الشام ويثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ورؤية النار من بعد هذه المسافة لا يمتنع عقلا ويمتنع عادة ومن محاسن ما استشهدوا به على نوع الاغراق قول القائل

ولو أن ما بى من جوى وصبابة * على جمل لم يدخل النار كافر

يريد أنه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى يدخل فى سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلا اذ القدرة صالحة لذلك لكنه ممتنع عادة وقد تفنن الشعراء فى المبالغة فى النحول فمن ذلك قول المتنبى

روح تردّد فى مثل الخلال اذا * أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقد أخذه من قول الآخر

برى ضنى لم يدع منى سوى شبحى * لولم أقل ها أنا للناس لم أبن

ومثله قول بعضهم

ها فانظرونى سقيما بعد فرقتكم * لولم أقل ها أنا للناس لم أبن
لو أن ابرة رفاء أكلفها * جريت فى ثقبها من دقة البدن

وما ألطف قول الشيخ شرف الدين بن الفارض فى هذا المعنى

كأنى هلال الشك لولا تأوهى * خفيت فلم تهد العيون لرؤيتى

ومثله قول نصر السفاقسى

أذابه الحب حتى لو تمثله * بالوهم خلق لاعياهم توهمه
لولا الانين ولوعات تحركه * لم يدره بعيان من يكلمه

ومثله قول بعضهم

قد سمعتم أنينه من بعيد * فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

وقول ابن حجة الحموى

وقد تجاوز جسمى حدّ كل ضنى * وها أنا اليوم فى الاوهام تخييل

وما أحسن قول بشار

سلبت عظامى لحمها فتركتها * عوارى فى أجلادها تتكسر

واخليت

وأخليت منها مخها فتركتها * أنابيب فى أجوافها الريح تصفر
خذى بيدى ثم ارفعى الثوب فانظرى * ضنى جسدى لكننى أتستر
وليس الذى يجرى من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب فتقطر
ومثل البيت الاخير قول ديك الجن
ليس ذا الدمع دمع عينى ولكن * هى نفس تذيبها أنفاسى
وقول ابن دريد ايضا
لا تحسبى دمعى تحدر انما * روحى جرت فى دمعى المتحدر
ومن الاغراق قول أبى القاسم بن هانئ
لبس الصباح به صباحا مسفرا * وسقت شمائله السحاب سحابا
وقول المتنبى
وثقنا بأن تعطى فلو لم تجد لنا * حسبناك قد أعطيت من قوة الوهم
ولم أقف على ترجمة ابن الاهتم التغلبى قائل البيت

الغلو

(وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التى لم تخلق)

البيت لابى نواس من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد أولها
خلق الزمان وشرتى لم تخلق * ورميت فى غرض الزمان بأفوق
تقع السهام وراءه وكأنه * اثر الخوالف طالب لم يلحق
وأرى قواى تكاد تهاريثة * فاذا بطشت بطشت رخو المرفق
ولقد غدوت بدستبان معلم * صخب الجلاجل فى الوظيف منسق
حرصنعناه لتحسن كفه * عمل الرفيقة واستلاب الاخرق
واستمر فى وصف البازى الى أن قال
هذا أمير المؤمنين اتاشفى * والنفس بين مخنجر ومخنق
نفسى فداؤك يوم دابق منهما * لولا عواطف حلمه لم أطلق
حرمت من لحمى عليك محللا * وجمعت من شتى الى متفرق
فاقذف برحلك فى جناب خليفة * سباق غايات بها لم يسبق
الى أن قال
انى حلفت عليك جهد الية * قسما بكل مقصر ومحلق
لقد اتقيت الله حق تقاته * وجهدت فيه فوق جهد المتقى
وبعده البيت وبعده
وبضاعة الشعراء ان أنفقتها * نفقت وان أكسدتها لم تنفق
(والشاهد فى البيت) الغلو وهو ادعاء ما لا يمكن عقلا ولا عادة فانه ادعى ان النطف غير المخلوقة تخاف من سطوته وهذا ممتنع عقلا وعادة ومن الطف ما يحكى هنا ان العتابى الشاعر لقى ابا نواس فقال له اما استحييت من الله بقولك واخفت اهل الشرك البيت فقال له ابو نواس

وأنت ما استحييت من الله بقولك

مازلت في غمرات الموت منطرحا * يضيق عني وسيع الرأي من حيلي

فلم تزل دائما تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال له العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل ذاك ولكنك أعددت لكل ناصح جوابا

وقد استعمل أبو نواس معنى البيت ثانيا فقال من قصيدة أخرى

حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لفؤاده من خوفه خفقان

ومن الغلو ايضا قول البحتري

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما * في وسعه لسعى اليك المنبر

ومن هنا أخذ المتنبي قوله

لو تعقل الشجر التي قابلتها * مدت محيية اليك الأغصنا

الا أن بيت البحتري أحسن وأمكن حدث أحمد البلاذري المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين بالله فقصده الشعراء فقال لست أقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل ولو أن مشتاقا البيت فرجعت الى بيتي وأتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحتري فقال هات فأنشدته

ولو أن برد المصطفى اذ لبسته * يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته ولبسته * نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الي بسبعة آلاف دينار وقال أدخر هذه للحوادث بعدي ولك علي الجراية والكفاية ما دمت حيا ومنه قول أبي نواس في وصف الخمر

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار

وقول الآخر ايضا

منعت مهابتك القلوب كلامها * بالامر تكرهه وان لم تعلم

وقول التمار الواسطي وقيل نصر الخبز ارزي

قد كان لي فيما مضى خاتم * واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زج بي * في مقلة النائم لم ينتبه

وقول كشاجم

ومازال يبرى جملة الجسم حبها * وينقصه حتى لطفت عن النقص

وقد ذبت حتى صرت اذا ما جئتها * أمنت عليها أن يرى أهلها شخصي

وقول المظفر بن كيغلغ

عبدك أمرضته فعده * أتلفه أن لم تكن ترده

ذاب فلو فتشت عليه * كفك في الفرش لم تجده

وقول ابن دانيال ايضا

محب غدا جسمه ناحلا * يكاد لفرط الضنى أن يذوبا

ورق فلو حركته الصبا * لصار نسيما وعادت قضيبا

ومن الغلو قول الفرزدق يمدح العذافر بن زيد

لعمرك ما الارزاق حين اكتيالها * بأكثر خيرا من خوان العذافر
ولو ضافه الدجال يلتمس القرى * وحل على خبازه بالعساكر
بعدة يأجوج ومأجوج كلهم * لاشبعهم يوما غداء العذافر

وقال بعض أهل الادب هذا طعام اتخذ فى قدر القائل

وبوأت قدرى موضعا فوضعتها * برابية من بين ميث وأجرع
جعلت لها هضب الرجام وطخفة * وغولا أثافى دونها لم ينزع
لقدر كأن الليل شحمة قعرها * ترى الفيل فيها طافيا لم يقطع

وهذه الابيات للفرزدق أيضا ومن الغلو قول ابن دريد فى النحول

انى امرؤ أبقيت من جسمه * يا متلف الصب ولم يشعر
صبابة لو أنها قطـــــرة * تجول فى عينك لم تقطر

وقول بعضهم أيضا

ولو شئت فى طى الكتاب لزرتكم * ولم تدر عنى أحرف وسطور

وأزيد منه فى الغلو قول أبى عثمان الخالدى

بنفسى حبيب بان صبرى ببينه * وأودعنى الاحزان ساعة ودعا
وأنحلنى بالهجر حتى لو أننى * قذى بين جفنى أرمد ما توجعا

ومثله قول الوزير أبى الفضل بن العميد

فلو ان ما أبقيت من جسمى قذى * فى العين لم يمنع من الاغفاء

وزاد عليه المتنبى بقوله

أراك ظننت السلك جسمى فعقته * عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم القيت فى شق رأسه * من السقم ما غيرت من سطر كاتب

ومن الغلو المفرط قول بعضهم

غرام ووجد واشتياق وغربة * وماذاق انسان من الحب ماذقت
نحلت فلو علقت فى رجل ذرة * لطارت ولم تشعر بانى تعلقت
ولو نمت فى جفن الذباب معترضا * من السقم لم تشعر بانى قد نمت
ولو نفس من أنفها قد أصابنى * من الشوق أو من حر أنفاسها ذبت

ولهذه الابيات خبر غريب أحببت ذكره حدث الشيخ المقرى الصوفى الواعظ أبو عبد الله ابن الخباز قال كنت مع جماعة من أهل التصوف بأصبهان فى رباط هنالك واجتمع أصحابنا ليلة فى سماع فلما كان فى أثناء ذلك بعد مضى جزء من الليل والوقت قد طاب اذ طرق الباب طارق فخرج اليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويل القامة عظيم الهامة على رأسه كرزية وعليه فرجية وبيده ابريق وعكاز فقال ماهذا قلنا سماع اجتمع فيه الاصحاب فقال ندخل فدخل فوجد القائل يقول

خليلي لا والله ما القلب سالم * وان ظهرت مني شمائل صاحي
والا فما بالي ولم أشهد الوغى * أبيت كأني مثخن بجراح

فرمى للمنشد ما كان على رأسه ثم قال له قل فقال

يا بانة الجزع لولا رنة الحادي * لما انتقلت من واد الى واد
ولا سلكت بنعمان الاراك ولا * شربت ماء به يا نهلة الصادي

ثم قال ايضا

كرر علي حديثهم يا حادي * فحديثهم يطفي لهيب فؤادي
كرر علي حديثهم فلربما * لان الحديد بداضربة الحداد

فنزع فرجيته وبقي الشيخ عريانا وقال قل فقال الابيات السابقة قال الشيخ ابو عبد الله بن الخباز فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة قوية وخرجت روحه رحمة الله عليه ولما أصبح الصباح وطلع النهار غسلناه وكفناه وجهزناه الى حفرته وتركناه في عظيم رتبته ونظير ذلك ما حكاه بعض أهل دمشق قال قال شخص من الفقراء لآخر اني أحب اليوم ان تجتمع واغني لكم قال فاجتمعوا فغني لهم

سلي نجوم السما يا طلعة القمر * عن مدمعي كيف يدمي فيك بالسهر
ايه بعيشك ماذا أنت صانعة * من الجميل فهذا آخر العمر

ثم شهق ومات رحمه الله تعالى ومثل ذلك ما رواه ابن القماح قال سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في مجلس درسه بجامع ابن طولون أنه حضر سماعا وكان هناك فقير فغني مغن بأبيات ابن الخياط الدمشقي وهي

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه * فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه * اذا هب كان الموت أيسر خطبه
أغار اذا آنست في الحي أنة * حذارا وخوفا ان تكون لحبه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى * متى يدعه داعي الغرام يلبه

قال فقال ذلك الفقير لبيك ورفع رأسه فاذا هو ميت رحمه الله ونفعنا به ولنرجع الى ذكر الغلو ومراتبه تتفاوت الى ان تؤل بقائلها الى الكفر والعياذ بالله تعالى فمن ذلك قول ابن دريد في المقصورة

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ما شكا

قيل لاجل ادعائه في هذا البيت ابتلاه الله بمرض كان يخاف فيه من الذباب أن يقع عليه ومنه قوله ايضا

ولو حمى المقدور منه مهجة * لرامها ويستبيح ما حمى
تغدو المنايا طائعات امره * ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى

ومنه قول ابي الطيب المتنبي

كأني دحوت الارض من خبرتي بها * وكان بنا الاسكندر السد من عزمي

وقوله ايضا

لو كان ذو القرنين اعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه * في يوم معركة لاعي عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى

وقوله ايضا

يترشفن من فمي رشفات * هن فيه أحلى من التوحيد

وقال بعض من اعتذر للمتنبي ان المراد بالتوحيد هنا نوع من التمر وبعض أصلح البيت فقال هن فيه حلاوة التوحيد * ومنه قول الوزير أبي القاسم المغربي

فارعت الايام مني أمرءا * قد علق المجد بأمراسه
تستنزل الرزق بأقدامه * وتستمد العزم من باسه
أروع لا ينحط عن تيهه * والسيف مسلول على راسه

ومن الغلو القبيح قول عضد الدولة بن بويه

ليس شرب الكأس الا في المطر * وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى * ناغمات من تضاعيف الوتر
مبرزات الكأس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

يروى أنه لم يفلح بعد هذا القول وأخذته علة الصرع ودخل في غمرات الموت فكان لا ينطق الا بقوله تعالى ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه والمتساهلون في هذا النوع كثيرون كأبي نواس وابن هانئ الاندلسي والمتنبي وأبي العلاء المعري وغيرهم من المتاخرين كابن النبيه ومن جرى مجراه والاضراب عن ذكر ذلك أنسب والله أعلم

(عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغي عنقا عليه أمكنا)

البيت لابي الطيب المتنبي وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها ابن عمار أولها

الحب ما منع الكلام الالسنا * والذ شكوى عاشق ما أعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى * من غير جرم واصلي صلة الضنى
بنا فلو حليتنا لم تدر ما * ألواننا مما امتقعن تلونا
وتوقدت أنفاسنا حتى لقد * اشفقت تحترق العواذل بيننا

الى ان قال

طربت مراكبنا فخلنا انها * لولا حياء عاقها رقصت بنا
أقبلت تبسم والجياد عوابس * يخببن بالحلق المضاعف والقنا

وبعده البيت وبعده

والامر أمرك والقلوب خوافق * في موقف بين المنية والمنى
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى * ورأيت حتى ما رأيت من السنا

وهي طويلة والسنابك جمع سنبك بضم اوله وثالثه وهو طرف الحافر والعثير بكسر اوله

التراب والعجاج والعثير محركة سير مستطرد للابل والدابه (والشاهد فيه) الغلو المقبول وهو ما تضمن معنى حسنا من التخييل فانه ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار ارضا يمكن ان تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقريب من معناه قول ابن فضال القيرواني

بنيت الارض فوقهم سماء * وقد أجريت من عرق بحارا
فليس ترى الا ألحاظ الدرارى * وأنت حشوت أعينها غبارا

ومنه قول علي بن عاصم الاصفهاني

مدت سنابكه عليك سرادقا * نسجت مضاربه من القسطال
في حومة ما ان يبين من الوغى * الاهلا من زجر هن وهال
ليل من الغمرات أنت سراجه * ونجومه هنديه وعوالى

وقول الببغاء ايضا

كالليل الا ان ثوب ظلامه * من عثير ونجومه من لام

وقول السرى الرفاء ايضا

في معرك طاف الردى بكماته * عند اختلاف الطعن أى مطاف
فاذا السنابك أنشأت ليلا به * بعث الصباح لها سنا الاسياف

وقول البحترى ايضا

في نهار من السيوف مضىء * تحت ليل من مستثار الصعيد

وقد تقدم طرف من ذلك في شواهد التشبيه

(يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجى * وشدت بأهدابى اليهن أجفانى)

البيت للقاضى الارجانى من قصيدة من الطويل يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك أولها

أأجفان بيض هن أم بيض أجفان * فواتك لا تبقى على الدنف العانى
صوارم عشاق يقتلن ذا الهوى * ومن دونها أيضا صوارم فرسان
مررت بنعمان تمازلت واجدا * الى الحول نشر المسك من بطن نعمان
سوافر فى خضر الملاء سوافر * كما ماس فى الاوراق أعطاف أغصان
وقد أطلعت ورد الخدود نواضر * ومن دونها شوك القنا فى الجانى

الى ان قال

وقفت بها صحبا أناشد معشرى * وأنشد اشعارى وأنشد اخوانى
ولما توسمت المنازل شاقنى * تذكر أيام عهدت واخوان
مضت ومضوا عنى فقلت تأسفا * قفانبك من ذكرى أناس وأزمان
تأوبنى ذكر الاحبة طارقا * والليل فى الآفاق وقفة حيران
وأرقنى والمشرفى مضاجعى * سنا بارق أسرى فهيج أحزانى

ثلاثة أجفان فني طي واحد * غرار وخال من غرار بهما اثنان

وبعده البيت وبعده

نظرت الى البرق الخفي كأنه * حديث مضاع بين سر واعلان

وبات له مني وقد طنب الدجى * كلوء الليالي طرفه غير وسنان

وهي طويلة (والشاهد في البيت) ادخال شيء على الغلو يقربه الى الصحة مع تضمنه نوعا حسنا من التخييل فانه يقول يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان أجفان عيني قد شدت بأهدابها الى الشهب لطول سهري في ذلك الليل وعدم انطباقها والتقائها وهذا ممتنع عقلا وعادة ولكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ومن المقبول في الغلو أيضا قول أبي العلاء المعري

تكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا

تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

وما أبدع قوله في هذه الابيات وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفي معناه قول ابن المعتز

يكاد يجري من القميص من النعـمة لولا القميص يمسكه

وقوله أيضا يصف فرسا

يكاد أن يخرج من اهابه * اذا تدلى السوط لولا اللبب

ومنه قول أبي الشيص

لولا التمنطق والسوار معا * والحجل والدملوج في العضد

لتزايلت من كل ناحية * لكن جعلن لها على عمد

وقد أخذه ابن النبيه فقال

لها معصم لولا السوار يصده * اذا حسرت أكمامها لجرى نهرا

ومثله قول بعضهم أيضا

لها من الليل البهيم طرة * على جبين واضح نهاره

ومعصم يكاد يجري رقة * وانما يعصمه سواره

ولعز الدين بن عبد الرزاق في معناه

قالت وقد صرت كطيف الخيال * كيف ترى فعل الدمى بالرجال

وسددت سهما الى مقتلي * تقول هل فيك لدفع النصال

رقيقة الجسم فلولا الذى * يمسكه من قسوة القلب سال

وما ألطف قول شرف الدين الحلاوي يصف كأسا من أبيات

رق فلولا الا كف تمسكه * سال مع الجرحين ترشفه

ومنه قول ابن حمديس في وصف فرس

يجري فلمع البرق في آثاره * من كثرة الكبوات غير مفيق

ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب فى فراق رفيق

ومثله قول شمس الدولة بن عبدان

أبت الحوافر ان يمس بها الثرى * فكأنه فى جريه متعلق
وكأن أربعه تراهن طرفه * فتكاد تسبقه الى ما يرمق

وقول الآخر ايضا

كم سابح أعددته فوجدته * عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه فى غاية * الا وسابقه اليها الحافر

وقول الطاهر الجزرى

وأدهم كالليل البهيم مطهم * فقد عز من يعلو بساحة عرفه
يفوت هبوب الريح سبقا اذا جرى * تراهن رجلاه مواقع طرفه

وقول جمال الدين الصوفى

وأدهم اللون فاق البرق وانتظره * فغارت الريح حتى غيبت أثره
فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده انى رمى بصره
سهم تراه يحاكى السهم منطلقا * وماله غرض مستوقف خبره
يعفر الوحش فى البيداء فارسه * وينثنى وادعا لم يستثر غبره

وقد أبدع أبو القاسم بن هانئ فقال

عرفت بسرعة سبقها الا أنها * علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها أنها * مرت بجانحتيه وهى ظنون

ومثله قول ابن نباتة السعدى

لا تعلق الالحاظ من أعطافه * الا اذا كفكفت من غلوائه

وما أبلغ قول ابن الخطيب الاندلسى مع انتورية المرشحة

يعتد بها ملك شهم * لو رام بها الشعرى سبقا
أو عارضها بالبرق كبا * أو أورد عين الشمس سقا

وأبدع أمرؤ القيس بقوله

كأن غلامى اذ علا حال متنه * على ظهر طير فى السماء محلق

هكذا قيل والرواية فى ديوانه بلفظ بازبدل طير وأجاد معاوية بن مرداس بقوله ايضا

يكاد فى شأوه لولا أسكنه * لو طار ذو حافر من سرعة طارا

ومثله لبعض الاعراب ايضا

فلو طار ذو حافر قبلها * لطارت ولكنه لم يطر

وما أبدع قول ابن المعتز

فكأنه موج يذوب اذا * أطلقته فاذا حبست جمد

وهو مأخوذ من قول العكوك

مضبرج يرتج فى أقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

وما أحسن قول أبي العلاء المعرّي

ولما لم يسابقهن شئ * من الحيوان سابقن الظلالا

ولمؤيد الدين الطغرائي

سبقت حوافرها النواظر فاستوى * سبق الى غاياتها وسكون

لولا ترامي الرايتين لاقسم الراءون ان حراكها تسكين

وتكاد تشبهها البروق لو انها * لم تعتاقها أعين وظنون

وبالغ ابن الحجاج في مرثية فرس له فقال

قال له البرق وقالت له الريح جميعا وهما ماهما

أأنت تجري معنا قال لا * ان شئت أضحكتكما منكما

هذا ارتداد الطرف قد فته * الى المدى سبقا فمن انتما

وبديع قول الصلاح الصفدي

يا حسنه من أشقر قصرت * عنه بروق الجو في الركض

لا تستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلا على الأرض

ومن الغلوّ المقبول قول الفرزدق في عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

والقاضي الأرّجاني هو أحمد بن محمد بن الحسين بن عليّ بن ناصح الدين وهو منسوب الى أرّجان بتشديد الراء المفتوحة وبالجيم وهي من كور الاهواز من بلاد خوزستان وأكثر الناس يقولونها بالراء المخففة واستعملها المتنبي في شعره كذلك وكان القاضي المذكور أحد أفاضل الزمان كامل الاوصاف لطيف العبارة غوّاصا على المعاني اذا ظفر بالمعنى لا يدع فيه لمن بعده فضلا قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر كان الغزّي صاحب معنى لا لفظ وكان الأبيوردي صاحب لفظ لا معنى وكان القاضي أبو بكر صاحب لفظ ومعنى قال ابن الخشاب والامر كما قال وأشعارهم تصدق هذا الحكم اذا تؤمّلت وكان في عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم ومن شعره في ذلك

ومن النوائب أنني * في مثل هذا الشغل نائب

ومن العجائب ان لي * صبرا على هذي العجائب

وكان فقيها شاعرا ولذلك قال

أنا أفقه الشعراء غير مدافع * في العصر لا بل أشعر الفقهاء

شعر اذا ما قلت دوّنه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء

كالصوت في قلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

وقد قدم الأرّجاني بغداد مرات ومدح الامام المستظهر وغيره ومن شعره وهو غريب

أتى لي وقد ساويته في نحوله * خيالي لما لم يكن لي راحم

فدلس بي حتى طرقت مكانه * وأوهمت الفي أنه بي حالم

وبتنا ولم نشعر بنا الناس ليلة * أنا ساهر فى جفنه وهو نائم

وله قصيدة يصف فيها الشمعة وقد أحسن فيها كل الاحسان واستغرق سائر الصفات ولم يكد يخلى لمن بعده فيها فضلا ولنذكر طرفا منها فأولها

نمت بأسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن * الا ترى فيه نارا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * فى الحى يجنى عليها حذف هاديها
غريقة فى دموع وهى تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يذكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى فى اثر عفرية * فى الارض فاشتعلت منه نواصيها
كأنها غرة قد ساد شادخها * فى وجه دهماء يزهاها تجليها
أو ضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل ان حلت بواديها
ما طنبت قط فى أرض مخيمة * الا وأقمر للأبصار راديها
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا تفكرت يوما فى معانيها
فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصن الا فى تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشابه الايدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها

منها

وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجا يحليها
صفراء هندية فى اللون ان نعتت * والقد واللين ان أتممت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران أنفسها * وعندها ان ذاك القتل يحييها

منها

عزاء فرعاء ما تنفك خالية * تقص لمتها طورا وتفليها
شيباء شعثاء لا تكسى غدائرها * لون الشبيبة الا حين تبليها
بيتها فى سواد الليل مسعدة * اذا الهموم دعت قلبى دواعيها
لولا اختلاف طباعينا بواحدة * وللطباع اختلاف فى مبانيها
بأنها فى سواد الليل مظهرة * تلك التى فى سواد القلب أخفيها
وبيننا عبرات ان هم نظروا * غيضتها خوف واش وهى تجريها
ما عاندتها الليالى فى مطالبها * ولا عدتها العوادى فى مباغيها
ولا رمتها ببعد من أحبتها * كما رمتنى وقرب من أعاديها
ولا تكابد حسادا أكابدها * ولا تداجى بنى دهر أداجيها

وعلى

وعلى ذكر الشمعة فما أحسن قول الصنوبرى فيها ايضا

مجدولة تحكي لنا * في قدها قد الأسل

كأنها عمر الفتى * والنار فيها كالاجل

ومنه قول ابن شبل

وساعدتي على الظلماء مشبهتي * هيفاء حاف عليها السقم والأرق

الفضل في وفيها النار نفعهما * لغيرنا وكلانا فيه يحترق

وهو من قول العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا

حتى كأني ذبالة نصبت * تضيء للناس وهي تحترق

ومن شعر القاضي ناصح الدين الأرجاني قوله

تقول للبدر في الظلماء طلعته * بأي وجه اذا أقبلت تلقاني

وجه السماء مرآة أطالعها * والبدر وهنا خيال فيه لاقاني

لم أنسه يوم أبكاني وأضحكه * وقوفنا حيث أرعاه ويرعاني

كل رأى نفسه في عين صاحبه * فالحسن أضحكه والحزن أبكاني

ومنه

تمتعتما يا ناظري بنظرة * فأوردتما قلبي اشر الموارد

أعيناي كفا عن فؤادي فانه * من البغي سعي اثنين في قتل واحد

ومنه

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على اثنين

المرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

ومنه

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وبالجملة فمحاسنه كثيرة ولطائفه غزيرة وشعره كثير والذي جمع منه لا يكون عشره ويقال انه كان له في كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام وكانت ولادته سنة ستين واربعمائة ووفاته بتستر في ربيع الاول سنة أربع وأربعين وخمسمائة

(أسكر بالأمس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب)

البيت من المنسرح ولا أعلم قائله (والشاهد فيه) اخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة وهو ظاهر ومنه قول أبي نواس

فلما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة أن يسطو علي شعاعها * فتطلع ندماني على سري الخفي

ومنه قول ابن لنكك البصري

فديتك لو علمت ببعض ما بى * لما جرعتنى الا بسعط
بحسبك أن كرما فى جوارى * أمر ببابه فأ كاد أسقط

وقوله أيضا

قرأت عهدة كرم * فأسكرتنى سنينا

وقول أبى الحسن أحمد بن المؤمل

وقائلة لى مالك الدهر طافحا * وأنت مسن لا يليق بك السكر
فقلت لها أفكرت فى الخمر مرة * فأسكرنى ذاك التوهم والفكر

ومنه قول السراج الوراق

ومرة من طول ما عمرت * كنى ابليس أبا مره
ترى الندامى حول حيطانها * صرعى وما ذاقوا ولا قطره

وقول بعضهم يهجو

أخشن من قنفذ ومن حسك * ومن عظام تكون فى السمك
ويدعى ضيقه وأسفله * يصلح طوقا لدارة الفلك

وهو ينظر الى قول ابن الرومى فى معناه

أوسع من وقت العشاء الآخره * أولج فيه كالقناة العابره
كأنن أرى نقطة فى الدائره

وهو على اساءة ادبه مخطئ فى المعنى وظريف قول ابن سناء الملك

ان قلت ما أحسنه شادنا * فانما قصدى ما أخشنه
بظل أيرى ضائعا فى استه * كأنه المغزل فى الروزنه

وقول ابن حجاج

فتى له عزم اذا كانت الأسياف مثل المرهف الصارم
وراحة لو صفعت حاتما * تعلم الجود قفا حاتم

وقول النفرى البغدادى

وصديق جاءنى يسألنى ماذا الديك
قلت عندى بحر خمر * حوله آجام نيك

المذهب الكلامى

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب
ملوك واخوان اذا ما مدحتهم * احكم فى اموالهم وأقرب
كفعلك فى قوم أراك اصطفيتهم * فلم ترهم فى مدحهم لك أذنبوا

الابيات للنابغة من قصيدته السابقة فى أواخر الفن الاول وقبلها

اتانى وعيد والتناقف بيننا * سخاوية والغائط المتصوّب
فبت كان العائدات فرشننى * هراسا به يعلى فراشى ويقشب

والريبة التهمة والمستراد موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومتجع من راد الكلأ ومعنى أقرب يحعلوننى حكما فى أموالهم مقربا منهم رفيع المنزلة عندهم (والشاهد فيها) المذهب الكلامى وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب فهو هنا يقول لا تلمنى ولا تعاتبنى على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الى كما لا تلوم قوما مدحولك وقد أحسنت اليهم فكما ان مدح أولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحى لمن أحسن الى وهذه الحجة على صورة التمثيل الذى تسميه الفقهاء قياسا ويمكن ردها الى صورة قياس استثنائى بان يقال لو كان مدحى لآل جفنة ذنبا لكان مدح أولئك القوم لك أيضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وال جفنة كانوا ملوك الشام كما ان آل النعمان كانوا ملوك الحيرة ومن المذهب الكلامى قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة * وأخرى يعاصيها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى * اذا قل من أحرارهن شفيعها

وقول ابراهيم بن العباس

وعلمتنى كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى
وأعلم مالى عندكم فيميل بى * هواى الى جهلى فاعرض عن علمى

وقول ابراهيم بن المهدى يعتذر للمأمون من وثوبه على الخلافة

البرى منك وطا العذر عندك لى * فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بى فاحتج عندك لى * مقام شاهد عدل غير متهم

وقول ابن المعتز

أسرفت فى الكتمان * وذا الذى دهانى
كتمت حبك حتى * كتمته كتمانى
فلم يكن لى بد * من ذكره بلسانى

وقوله ايضا

كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه

وقول قابوس

ياذا الذى بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقول أبى عبد الرحمن العطوى

فوحق البيان يعضده البر * هان فى مأقط ألد الخصام
ما رأينا سوى الحبيبة شيأ * جمع الحسن كله فى نظام
هى تجرى مجرى الاصابة فى الرأ * ى ومجرى الارواح فى الاجسام

وقول ابن رشيق

فيك خلاف لخلاف الذى * فيه خلاف لخلاف الجميل
وغير من أنت سوى غيره * وغير من غيرك غير البخيل

وقول الآخر ايضا

محاسنه هيولى كل حسن * ومغناطيس أفئدة الرجال

وقول مالك بن المرحل الاندلسى

لو يكون الحب وصلا كله * لم تكن غايته الا الملل
أو يكون الحب هجرا كله * لم تكن غايته الا الكلل
انما الوصل كمثل الماء لا * يستطاب الماء الا بالعلل

البيتان الاولان قياس شرطى والثالث قياس فقهى فانه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد حرارة الهجر يروى أن أبا دلف قصده شاعر تميمى فقال له ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فقال له التيمى نعم بتلك الهداية جئت اليك فافحمه بدليل حلى ألزمه فيه ان المجئ اليه ضلال وظريف قول ابن لنكك

تعسم جميعا من وجوه لبلدة * تكنفهم جهل ولؤم فاقرطه
اراكم تعيبون اللئام وانتى * اراكم بطرق اللؤم اهدى من القطه

ومن المذهب الكلامى قول ابن جابر الاندلسى

لو قضى الله ان قلبى يبقى * ما حكى لحظه الغزال التفاتة
لكن اللحظ قد حكاه فقلبى * قد قضى نحبه زمانا وماته

وقول أبى جعفر الاندلسى

لو كنت تعلم ما عيناك قد صنعا * لما بخلت على المشتاق بالأمل
لكن بخلت فلم تعلم بما صنعت * فى مهجتى لحظات الاعين النجل

حسن التعليل

(لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء)

البيت للمتنبى من قصيدة من الكامل ذكر أولها فى شواهد التشبيه وبعده قوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء
فبأى ما قدم سعيت الى العلا * أدم الهلال لأخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية * ولك الحمام من الحمام فداء
لولم تكن من ذا الورى الذ منك هو * عقمت بمولد نسلها حواء

والنائل العطاء والرحضاء العرق اثر الحمى (والشاهد فيه) حسن التعليل لصفة لا يظهر لها فى العادة علة وقد علها بأن عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ويقرب من معنى البيت قول أبى القاسم الزعفرانى

رأى المزن ما تعطى فضم على الاسى * فؤادا كأن البرق فيه لهيب

وما أحسن قوله بعده

وكم لاح برق وابتسمت لشائم * فكنت صدوق الوبل وهو كذوب

(مابه قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ماترجو الذئاب)

البيت للمتنبى من قصيدة من الرمل قالها فى بدر بن عمار ارتجالا وهو على الشراب

انما بدر بن عمار سحاب * هطل فيه ثواب وعقاب

انما بدر رزايا وعطايا * ومنايا وطعان وضراب

ما يجيل الطرف الا حمدته * جهدها الايدى وذمته الرقاب

وبعده البيت وبعده

فله هيبة من لا يرتجى * وله جود مرجى لا يهاب

طاعن الفرسان فى الاحداق شزرا * وعجاج الحرب للشمس نقاب

باعث النفس على الهول الذى * ليس لنفس وقعت فيه اياب

بأبى ريحك لا نرجسنا ذا * وأحاديثك لا هذا الشراب

ليس بالمنكر ان برزت سبقا * غير مدفوع عن السبق العراب

(والشاهد فيه) ظهور علة لصفة غير علتها الحقيقية فلا يكون من حسن التعليل فان قتال الاعداء فى العادة انما يكون لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصديق رجاء آمليه بعثته على قتل أعدائه لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو سعة الرزق من قتلاه وهذا مبالغة فى وصفه بالجود ويتضمن المبالغة فى وصفه بالشجاعة على وجه تخييلى أى تناهى فى الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب وغيرها فاذا غدا للحرب رجت أن تنال من لحوم أعدائه ويتضمن أيضا مدحه بأنه ليس ممن يسرف فى القتل طاعة للغيظ والحنق أى ليست قوته الغضبية متصلة برذيلة الافراط ويتضمن أيضا قصور أعدائه عنه وفرط أمنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم واستئصالهم ومثله أيضا قول أبى طالب المأمونى

مغرم بالثناء صب بكسب الـ * ـمجد يهتز للسماح ارتياحا

لا يذوق الاغفاء الا رجاء * أن يرى طيف مستميح رواحا

وأصله من قول الآخر

وانى لاستغشى ومابى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا

(ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق)

البيت لمسلم بن الوليد من قصيدة من البسيط لم أقف منها الا على هذه الابيات

انى أصيد دموعا لج سائقها * مطروفة العين بالمرضى من الحدق

ايه فان النوى وافت مصيبته * مولع القلب بين الشوق والقلق

ما كل عاذلة تصغى لها اذنى * وقد سمعت على الاكراه فانطلق

فساوت الهوى جهلا بلذته * ولا عصيت اله الحلم عن خرق

والمراد بالانسان هنا انسان العين (والشاهد فيه) اثبات صفة ممكنة لموصوف فان استحسان اساءة الواشي شئ ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بأن حذاره منه نجى انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه وقد تشبث القاضي السعيد بن سناء الملك بأذيال مسلم بن الوليد وأحسن اتباعه بقوله

هلتني جبرها الصبر عنها * فهي مشكورة على التقبيح

وهو من قول القائل

أعتقني سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدي
فصرت عبد السوء فيك وما * أحسن سوء قبلي الى أحد

ومنه قول أسامة بن منقذ ولم أدر أيهما أخذ من الآخر

قل للملول الذي تجنى * وخان من بعد ملك رقي
أحسن بي لا عن اعتماد * غدرك اذ جاد لي بعتق

ومنه قول الشاعر

أهلا وسهلا بالمشيب فانه * سمة العفيف وحلية الزهاد

ومنه قول بعضهم

جزى الله الشدائد كل خير * وان جرعنني غصصي بريقي
وما شكري لها الا لأني * عرفت بها عدوي من صديقي

وقول الآخر

عداتي لهم فضل علي ومنة * فلا أذهب الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها * وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومسلم بن الوليد هو صريع الغواني وأبوه مولى أبي أمامة أسعد بن زرارة الخزرجي ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية منشأه ومولده بالكوفة وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس بالبديع واللطيف وتبعه فيه جماعة واشهرهم فيه ابو تمام الطائي فانه جعل شعره كله مذهبا واحدا فيه ومسلم كان متفننا متصرفا في شعره وقال محمد بن يزيد كان مسلم شاعرا حسن النمط جيد القول في الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى وهو أول من عقد هذه المعاني اللطيفة الطريفة واستخرجها وحدث محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت ابي يقول اول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذي سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائي بعده فتحير الناس واجتمع اصحاب المامون عنده يوما فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم اين أنت يا امير المؤمنين من مسلم بن الوليد حيث يقول قال ماذا قال قال حيث يقول وقد رثى رجلا

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق فقال

قبحت مناظره فحين خبرته * حسنت مناظره لقبح المخبر

وتغازل فقال

هوى يجد وحبيب يلعب * أنت لقى بينهما معذب

فقال المأمون هذا أشعر من خضتم اليوم فى ذكره وحدث أبو القاسم الفقيه الموصلى قال جاريت ابن فراس الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله فى شئ من أشعار المحدثين فاعتقد تفضيل أبى نواس واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد وطال الخطاب فى ذلك حتى دخل أبو العباس محمد بن يزيد المبرد فتحاكمنا اليه فقال قال لى عبد الصمد بن المعذل وما رأيت أغرب معرفة منه بالشعر وقد سألته عنهما والله ما جرى أبو نواس قط فى ميدان مسلم ولا تسموا نفسه الى أن يفاضل بينهما الا أن له حظا من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله وكان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظى عنده حتى قلده أعمالا بجرجان اكتسب فيها ألف الف درهم فلما حصل المال عنده لزم منزله وكان كريما سمحا فأتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى الفضل بن سهل بعد ذلك مستجديا فقال له ألم اغنك قال ما اغناى فى الف الف والف الف والف الف ولاهى قدرك ولا قدرى فقال له الفضل ان بيوت الاموال لا تقوم على هذا الفعل ثم قلده الضياع بأصبهان وضم اليه رجلا يأخذ مرافق العمل ويطلق له منها شيأ يحتاج اليه بقدر نفقته ويبتاع له بالباقى ضياعا فاكتسب منها ايضا الف الف ابتيع له بها ضياع فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح أحدا حتى مات وحدثت رابعة البرمكية قالت كنت يوما وأنا وصيفة على رأس مولاى الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى وبيدى مذبة اذب بها عنه اذا استؤذن لمسلم بن الوليد الانصارى فأذن له فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستنشده قالت ثم خلع عليه وأجازه وانصرف فما قلت انه جاز الستر حتى استؤذن لابى نواس فامتنع من الاذن له حتى سأله بعض من كان فى المجلس أن يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فما علمت أنه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع اليه رأسه فلما طال عليه الوقوف قال معى أبيات افأنشدها قال افعل وهو فى غاية التكره والثقل فانشده اياها

طرحتم على الترحال أمرا فغمنا * ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وأمر باخراجه محروما فاخرج والتفت الفضل الى أنس بن أبى شيخ وقال ما رأيت مثل هذا الرجل ولا اقل تميزا فى كلامه منه فقال انس ان اسمه كبير فقال عند من ويلك هل هو الا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه فقال له واين هو من مسلم فقال الفضل وقد غضب والله لاجبينك ثلاثا ولا كلمتك سبعا اذ كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك والله ان مسلما لفضل عندى الطبقة المتقدمة او يساويهم فلا أرينك ثلاثا وحدث حماد بن اسحاق عن أبيه قال لقى مسلم بن الوليد أبا نواس

فقال له ما أعرف لك بيتا الا فيه سقط قال ما تحفظ من ذلك قال قل أنت ما شئت حتى أريك سقطه فيه فأنشده

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم أمله وهو الذى اذكره وبه ارتاح فقال ابو نواس فانشدنى انت شيأ من شعرك ليس فيه خلل فانشده مسلم

عاصى الشباب فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحا مقيما فى حالة فتشاغبا وتسابا ساعة وكلا البيتين صحيح المعنى وقال يزيد بن مزيد أرسل الى الرشيد يوما فى وقت لا يرسل فيه الى مثلى فأتيته لابسا سلاحى مستعدا الامر ان أراده فلما رآنى ضحك الى ثم قال يا يزيد خبرنى من الذى يقول فيك

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم فى أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه يا أمير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته وحدث ذو الهدمين قال دخل يزيد ابن مزيد على الرشيد فقال له يا يزيد من الذى يقول فيك

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل

فقال لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين فقال له أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فخرج من عنده خجلا فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء قال مسلم بن الوليد فقال وكيف حجبته عنى فلم تعلمنى بمكانه قال أخبرته انك مضيق وانه ليس فى يدك شئ تعطيه اياه وسألته الامساك والمقام ايا ما الى أن تتسع قال فانكر ذلك عليه وقال ادخله الى فادخله اليه فانشده قوله

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل * وشمرت همم العذال عن عذلى

رد البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومرتحل

أما كفى البين أن أرمى بأسهمه * حتى رمانى بسهم الاعين النجل

مما جنت لى وان كانت منى صدقت * صبابة خلس التسليم بالمقل

فقال له قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فاقبضها واعذر فخرج الحاجب فقال لمسلم قد أمرنى أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم خمسون الفا منها لك وخمسون ألفا لنفقته فاعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فامر له بمائتى ألف وقال اقض الخمسين ألفا التى أخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة ألف لنفقتك فافتك ضيعته واعطى مسلما خمسين ألفا اخرى وحدث مسلم قال كنت يوما جالسا فى دكان خياط بازاء منزلى اذ رأيت طارقا ببابى فقمت اليه فاذا هو صديق لى من أهل الكوفة قد قدم من قم فسررت به وكأن انسانا لطم وجهى حيث لم يكن عندى درهم واحد انفقه فقمت فسلمت عليه

وادخلته منزلى واخذت خفين كانالى أتجمل بهما فدفعتهما الى جاريتى وكتبت معها رقعة الى بعض معارفى فى السوق أسأله أن يبيع الخفين ويشترى لحما وخبزا فمضت الجارية وعادت الى وقد اشترى لها ما حددته له وقد باع الخفين بتسعة دراهم فكأنهما انما جاءت الى بخفين جديدين فقعدت أنا وضيفى نطبخ وسألت جارا لى أن يسقينا قارورة نبيذ فوجه بها الى وأمرت الجارية بان تغلق باب الدار فانا لجالسان نطبخ اذ طرق طارق الباب فقلت لجاريتى انظرى من هذا فنظرت من شق الباب فاذا رجل على جواد عليه سواد وشاشية وقطيفة ومعه شاكرى فخبرتنى بموضعه فانكرت أمرى ثم رجعت الى نفسى فقلت لست بصاحب دعارة ولا للسلطان على سبيل ففتحت الباب وخرجت اليه فنزل عن دابته وقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم قال كيف لى بمعرفتك قلت الذى دلك على منزلى يصحح لك معرفتى فقال لغلامه أمض الى الخياط فسله عنه فمضى فسأله عنى فقال نعم هو مسلم بن الوليد فاخرج الى كتابا من خفه وقال هذا كتاب الامير يزيد بن مزيد يأمرنى ان لا أفضه الا عند لقائك فاذا فيه اذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع اليه هذه العشرة آلاف درهم تكون له فى منزله وادفع له أيضا ثلاثة آلاف درهم نفقة ليتحمل بها الينا فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت الى منزلى والرجل معى فأكلنا ذلك الطعام وازددت فيه وفى الشراب واشتريت فاكهة واتسعت ووهبت لصاحبى من الدراهم ما يهدى به هدية لعياله وأخذت فى الجهاز ثم مازلت معه حتى صرت الى الرقة الى باب يزيد بن مزيد فدخل الرجل واذا هو أحد حجابه فوجده فى الحمام فخرج الى فجلس معى قليلا ثم خبرنى الحاجب بانه قد خرج من الحمام فادخلنى اليه فاذا هو جالس على كرسى وعلى رأسه وصيفة وبيدها غلاف مرآة ومشط يسرح به لحيته فقال لى يا مسلم ما الذى أبطأ بك عنا فقلت أيها الامير قلة ذات اليد قال فانشدنى فانشدته قصيدتى التى مدحته بها فلما صرت الى قولى منها

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة فى غلافها وقال للجارية انصرفى فقد حرم علينا مسلم الطيب فلما فرغت من القصيدة قال لى يا مسلم أتدرى ما حدانى الى أن وجهت اليك قلت لا والله ما أدرى قال كنت عند الرشيد منذ ليال أغمز رجليه اذ قال يا يزيد من القائل فيك

سل الخليفة سيفا من بنى مطر * يمضى فيخترم الاجساد والهاما
كالدهر لا ينثنى عما يهم به * قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت لا والله ما أدرى فقال لى الرشيد يا سبحان الله أنت مقيم على أعرابيتك يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدرى من قائله فيك فسألت عنه فاخبرت انك هو فقم حتى ادخلك على أمير المؤمنين ثم قام فدخل على الرشيد فما علمت حتى خرج على الاذن فاذن لى فدخلت على الرشيد فانشدته مالى فيه من الشعر فامر لى بمائتى ألف درهم فلما انصرفت الى يزيد بن مزيد أمر لى بمائة وتسعين ألفا وقال لا يجوز أن أعطيك مثل ما اعطاك أمير المؤمنين واقطعنى اقطاعات تبلغ غلتها مائتى ألف درهم قال مسلم ثم أفضت بى الامور بعد ذلك الى ان أغضبنى فهجوته فشكانى الى الرشيد فدعانى وقال لى اتبيعنى عرض يزيد قلت نعم فقال لى بكم

فقلت برغيف خبز فغضب حتى خفته على نفسي وقال قد كنت أرى ان أشتريه منك بمال جسيم ولست افعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك وأنا نفي عن أبي والله ثم والله لئن بلغني انك هجوته لانزعن لسانك من بين فكيك فامسكت عنه بعد ذلك ولاذكرته بخير ولا شر وحدث ابو توبة قال كان مسلم بن الوليد جالسا بين يدي يزيد بن مزيد فأتاه كتاب فيه مهم له ثم أراد القيام فقال له مسلم بن الوليد

الحزم تحريقه ان كنت ذا حذر * وانما الحزم سوء الظن بالناس
لقد اتاك وقد أدى امانته * فاجعل صيانته في بطن ارماس

قال فضحك يزيد وقال صدقت لعمري وخرق الكتاب وأمر باحراقه وحدث الحسن بن سعيد عن ابيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبي يجلس للشعراء في السنة مجلسا واحدا فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد براويته بشعره الذي يقول فيه

جعلته حيث ترتاب الرياح به * وتحسد الطير فيه أضبع البيد

فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له استأذن لي على الامير قال ومن أنت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام فقال له ويحك قد وفدت على الامير بشعر ما قالت العرب مثله قال وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع فقال هات حتى أسمع فان كان الامر كما ذكرت أوصلتك اليه فأنشده بعض القصيدة فسمع شيأ يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قد قدم على الامير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله فقال أدخل قائله فلما مثل بين يديه سلم وقال قد قدمت على الامير أعزه الله بشعر يسمعه فيعلم به تقدمي على غيري ممن امتدحه فقال هات فلما افتتح القصيدة فقال

لا تدع بي الشوق اني غير معمود * نهى النهى عن هوى البيض الرعاديد

استوى جالسا وأطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر ثم رفع رأسه اليه فقال أهذا شعرك قال نعم أعز الله الامير قال في كم قلته قال في أربعة أشهر ابقاك الله قال لو قلته في ثمانية أشهر لكنت محسنا وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد انظرتك أربعة أشهر في مثله وأمرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة ألف درهم والا حرمتك فقال او الاقالة أعز الله الامير قال قد أقلتك قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره قال أنا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت *

لا تدع بي الشوق اني غير معمود * سمعت كلام مسلم بن الوليد ينادي فاجبت نداءه واستويت جالسا ثم قال يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة الى مسلم بن الوليد مائة ألف درهم وحدث محمد بن عبد الله التميمي قال دخل مسلم بن الوليد على الفضل بن سهل لينشده شعرا فقال له أيها الكهل اني اجلك عن الشعر فسل حاجتك قال بل تستتم اليد علي بان تسمع فانشده

دموعها من حذار البين تنسكب * وقلبها مغرم من حر ما يجب
جد الرحيل بها عنه ففارقه * لبينها اللهو واللذات والطرب

يهوى المسير الى مرو فيحزنه * فراقها فهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل انى لاجلك عن الشعر قال فاغننى بما أحببت من عملك فولاه البريد بجرجان وحدث محمد بن عمرو بن سعيد قال خرج دعبل الخزاعى الى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل فصار الى مرو وكتب الى الفضل بن سهل

لا تعبأن بابن الوليد فانه * يرميك بعد ثلاثة بملال

ان الملول وان تقادم عهده * كانت مودته كفئ ظلال

قال فدفع الفضل الرقعة الى مسلم وقال انظر يا ابن الوليد رقعة دعبل فيك فلما قرأها قال له هل عرفت لقب دعبل وهو غلام امرد يفسق به قال لا قال كان يلقب بمياس ثم كتب اليه يقول

مياس قل لى أين أنت من الورى * لا أنت معلوم ولا مجهول

أما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وأنت ذليل

وكان مسلم استاذ دعبل وعنه أخذ ومن بحره استقى وحدث الحسين بن دعبل قال سمعت أبى يقول بينا أنا جالس بباب الكرخ اذ مرت جارية لم أر أحسن منها وجها ولا قدا تتثنى فى مشيها وتنظر فى اعطافها فقلت متعرضا لها

دموع عينى بها انبساط * ونوم عينى به انقباض

فاجابتنى مسرعة فقالت

وذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

فأدهشتنى وأعجبتنى فقلت

فهل لمولات عطف قلب * وللذى فى الحشى انقراض

فاجابتنى غير متوقفه وقالت

ان كنت تهوى الوداد منا * فالود فى ديننا قراض

قال فما دخل فى أذنى كلام قط أحلى من كلامها ولا رأيت أنضر وجها منها فعدلت بها عن ذلك الوجه وقلت

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

فاجابتنى بسرعة فقالت

ما للزمان وللتحكم بيننا * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال فمضيت أمامها أؤم بها دار مسلم بن الوليد وهى تتبعنى فصرت الى منزله فصادفته على عسرة فدفع الى منديلا وقال اذهب فبعه وخذ لنا ما نحتاج اليه وعد فمضيت مسرعا فلما رجعت وجدت مسلما قد خلا بها فى سرداب فلما أحس بى وثب الى وقال عرفك الله يا أبا على جميل ما فعلت واقالك ثوابه وجعله أحسن حسنة لك فغاظنى قوله وطنزه بى وجعلت أفكر أى شئ أعمل به فقال بحياتى يا أبا على اخبرنى من الذى يقول

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاعطاف

فقلت

من له فى حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

وجعلت أشتمه وأثب عليه فقال لى يا احمق منزلى دخلت ومنديلى بعت ودراهمى انفقت على من تحرد انت واى شئ سبب حرد ك ياقواد فقلت له مهما كذبت على فيه من شئ فما كذبت فى الحمق والقيادة ولقى محمد بن ابى امية مسلم بن الوليد وهو يمشى وطويلته مع بعض أصحابه وروانه فسلم عليه ثم قال قد حضرنى شئ فقال هاته فقال على أنه مزاح ولا تغضب قال هاته ولو كان شتما فانشده

من رأى فيما خلا رجلا * تيهه أربى على جدته

يمشى راجـــلا وله * شاكرى فى قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك ابن أبى أمية وافترقا وكان لمحمد بن أبى أميـة برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال له ما فعل برذونك قال نفق قال فنجازيك اذا على ما اسلفتنا ثم أنشده

قل لابن مى لا تكن جازعا * لن يرجع البرذون بالليت

طامن احشاءك فقدانه * وكنت فيه عالى الصوت

وكنت لا تنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت

ما مات من سقـم ولكنه * مات من الشوق الى الموت

وعن الحسين بن ابى السرى قال قيل لمسلم بن الوليد أى شعرك أحب اليـك قال ان فى شعرى لبيتا أخذت معناه من التوراة وهو قولى

دلت على عيبها الدنيا وصدقها * ما استرجع الدهر مما كان اعطانى

قال الحسين وحدثنى جماعة من أهل جرجان أن راوية مسـلم جاءه بعد ان تاب ليعرض عليه شعره فتغافل مسلم ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به فى البحر فلهـذا قل شعره فليس فى أيدى النـاس منه الا ما كان بالعراق وما كان فى أيدى الممدوحـين من مدائحه وحـدث الحسين بن دعبل قال قال أبى لمسلم بن الوليد ما معنى قولك (لا تدع بى الشوق انى غير معمود) قال لا تدعنى صريع الغوانى فانى لست كـذلك وكان يلقب هذا اللقب وكان له كارها وحدث محمد بن المهنا قال كان العباس بن الاحنف مع اخوان له على الشراب فذكروا مسلم ابن الوليد فقال بعضهم صريع الغوانى فقال العباس ذلك ينبغى أن يسمى صريع الغيلان لا صريع الغوانى وبلغ ذلك مسلما فقال يهجوه

بنو حنيفـة لا ترضى الدعى بهـم * فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

فاذهب فانت طليق الحلم مرتهن * بسورة الجهل مالم أملك الغضبا

ارجع الى عرب ترضى بنسبتهـم * انى أرى لك خلقا يشـبه العـربا

منيت مـنى وقد جـد الجزاء بنا * بغاية منعتك الفوت والطلبا

وكانت وفاته بجرجان وهو يتقلد بها عملا يروى أنه لما احتضر نظر الى نخـلة لم يكن بجرجان مثلها فقال

الا يا نخلة بالسفح من أكناف جرجان

الا انى

الا انى واياك * بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرهما رحمه الله تعالى

(لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق)

البيت من البسيط وهو مترجم من الفارسية والجوزاء برج فى السماء والانتطاق شد المنطقة ونطاق الجوزاء كواكب حولها (والشاهد فيه) اثبات صفة غير ممكنة لموصوف فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها له ومثله قول التهامى

لولم يكن اقحوانا ثغر مبسمها * ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقوله ايضا

لولم تكن ريقته خمرة * لما تثنى غصنه وهو صاح

وقول الامير مجير الدين بن تميم فى مليح وقاد

لاموا على الوقاد فى حسنه * وحبه باللوم يزداد

لولم يكن فى حسنه كوكبا * ما كان أمسى وهو وقاد

وقول السرى الرفاء

موقف لولم يكن نارا اذا * لم تكن زرق عواليه شرر

وقول ابى اسحاق ابراهيم الغرناطى

لعمرك ما ثغره باسم * ولكنه حبب لاعب

ولولم يكن ريقه مسكرا * لما دار من حوله الشارب

وقوله وكتب به على الكتاب المسمى بتاج المفرق

ان الامام أبا البقاء الاوحدا * عجب بعز بمغرب وبمشرق

لولم تكن دررا لنا كلماته * ما نظمت حليا بتاج المفرق

وما أحسن قول محمد بن هانئ

قد طيب الافواه طيب ثنائه * من أجل ذا تجد الثغور عذابا

وقول الآخر ايضا

قد قلت اذ ابصرتها حاسرا * عن ساقها فاضل سربالها

لولم تكن من بردساقها * لاحترقت من نار خلخالها

(كأن السحاب الغر غيبن تحتها * حبيبا فما ترقا لهن مدامع)

البيت لابى تمام الطائى من قصيدة من الطويل يمدح بها قومه طيأ أولها

الاصنع البين الذى هو صانع * فان تك مجزاعا فما البين جازع

هو العام من اسماء والعام رابع * له بلوى خبت فهل أنت رابع

الا ان صدرى من عزاءى بلقع * عشية شاقتنى الديار البلاقع

وبعده البيت وبعده

ربا شفعت ريح الصبا لرياضها * الى الغيث حتى جادها وهو هامع

فبشر الضحى غدوا لهن مضاحك * وجنب الندى ليلا لهن مضاجع
كسا الدمن الانوار أبيض ناصع * وأصفر فقاع وأحمر ساطع
لئن كان أمسى شمل وحشك جامعا * لقد كان لى شمل بأنسك جامع

وهى طويلة والسحاب الغر جمع أغر وهى الماطرة الغزيرة الماء والضمير فى تحتها راجع للديار فى البيت الذى قبله (والشاهد فيه) التعليل على سبيل الشك فانه علل شا كانزول المطر من السحاب بانها غيبت تحت تلك الربا حبيبا فهى تبكى عليه ومنه قول محمد بن أبى زرعة

كأن صبين باتا طول ليلهما * يستقطران على غدرانها المقلا

ومنه قول أبى الطيب المتنبى

وكأن كل سحابة وقفت بها * تبكى بعينى عروة بن حزام

ومنه قوله أيضا

رحل العزاء برحلتى فكأننى * أتبعته الانفاس للتشييع

ومنه قول بعضهم وقد مات صديق له فى يوم ماطر

بروحى الذى جاء الغمام يعوده * فصادفه نحو المنية قد سرى
فما زال يبدى حرقة وتنهدا * ويبكى الى ان بل من دمعه الثرى

وقريب منه قول ابن رشيق وقد غاب المعز صاحب أفريقية عن حضرته وكان العيد ماطرا

تجهم العيد وانهلت بوادره * وكنت أعهد منه البشر والضحكا
كأنما جاء يطوى الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكى

وبديع قول الوزير الاديب أبى الاصبع بن رشيد وقد هطلت بأشبيلية سحابة بقطر أحمر فى يوم السبت الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسمائة

لقد آن للناس أن يقلعوا * ويمشوا على المنهج الاقوم
متى عهد الغيث يا غافلا * كلون العقيق أو العندم
أظن الغمائم فى جوها * بكت رحمة للورى بالدم

ولنذكر طرفا من محاسن حسن التعليل فما جاء من ذلك قول البحترى

ولو لم يكن ساخطا لم أكن * أذم الزمان وأشكو الخطوبا

وقول أبى هفان ايضا

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى * لما كنت أدرى علة للتيمم

وقد أخذه ابن رشيق فقال

سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانى * حويت لكل انسان حبيبا

وقول مسلم بن الوليد

ان يقعدوا فوقى لغير نزاهة * وعلو مرتبة وعز مكان
فالنار يعلوها الدخان وربما * يعلو الغبار عمائم الفرسان

ولمؤلفه في معناه

ان يقعد الجاهل فوقي ولم * يرع زمام العلم والا صل
فالشمس يعلو زحل فوقها * وهي على الغاية في الفضل

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة الفتك نالها وصب
حمرتها من دماء ماقتلت * والدم في النصل شاهد عجب

وقد أخذه ابن المعتز من قول الواثق بالله

لي حبيب قد طال شوقي اليه * لا أسميه من حذاري عليه
لم تكن عينه لتجحد قتلي * ودمي شاهد على وجنتيه

ولابي خلف العكبري في مثله وقيل لابي محمد الباقي الشافعي

لم تستعر عينه من ورد وجنته * الا خضابا وحاشاها من الوصب
تبينت من محب كان يألفها * شواهد الغدر فاحمرت من الغضب

ومثله قول بعض الاندلسيين أيضا

قالوا الحبيب شكا جعلت فداءه * رمدا أضر بعينه كالعندم
فأجبتهم مازال يفتك لحظه * في مهجتي حتى تلطخ بالدم

وقول أبي الفرج الببغاء

بنفسي ما يشكوه من راح طرفه * ونرجسه مما زها حسنه ورد
أراقت دمي ظلما محاسن وجهه * فأضحى وفي عينيه آثاره تبدو
غدت عينه كالخد حتى كأنما * سقى عينه من ماء توريده الخد
لئن أصبحت رمداء مقلة مالكي * لقد طالما استشفت بها مقل رمد

ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدي في فرس أدهم محجل القوائم ذي غرة

وأدهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهوا * ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه * تشبث بالقوائم والمحيا

وفي معناه وهو جيد الى الغاية

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض في أحشائه

وقد أخذه ابن الشهيد الاندلسي وقصر عنه بقوله

وأغر قد لبس الدجى * بردا فراقك وهو فاحم
يحكي بغرته هلا * ل الفطر لاح لعين صائم
وكأنما خاض الصبا * ح فجاء مبيض القوائم

ولطيف قول ابن قلاقس فيه أيضا

وأدهم كالغراب سواد لون * يطير مع الرياح ولا جناح
كساه الليل شملته وولى * فقبل بين عينيه الصباح

وما أحسن قول ابن القصار البغدادي فيه

أدهم كالليل ذو حجول * قد غورت صبحه بليله
كأنما البرق خاف منه * فجاء مستمسكا بذيله

وما ألطف قول التهامي أيضا

لولم يكن ريقها خمرا لما انتطقت * بلؤلؤ من حباب الثغر مبتسم

وبديع قول الارجاني في التعليل

أبدى صنيعك تقصير الزمان فني * وقت الربيع طلوع الورد من خجل

وقول أبي طالب المأموني يصف دارا من أبيات

وترى اهامن عنبر شيب بالمسك فان هبت الصبا فيه فاحا
ما بكاء الرياض بالطل الا * خجلا من رياضها وافتضاحا

وقوله أيضا يمدح

وما جاد الصوب المزن لنا * جرى وجرى نداه وما حكاكا
ولكن الغمام عنى سجودا * على وجه الثرى لما رآكا

وما أحسن قول الصلاح الاربلي معللا عدم نزول المطر بأرض مصر غالبا

ما قصر الغيث عن مصر وتربتها * طبعا ولكن تعداكم من الخجل
ولا جرى النيل الا وهو معترف * بسبقكم فلذا يجرى على مهل

ويقرب منه قول ابن رشيق القيرواني

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى في وجهه أثر الترب

ومن بديع حسن تعليل دنو السحاب من الارض قول أبي العباس بن حديدة اللخمي

يا رب مثقلة تنوء بثقلها * تسقي البلاد بوابل غيداق
مرت فويق الارض تسحب ذيلها * والريح تحملها على الاعناق
ودنت فكاد الترب ينهض نحوها * كنهوض مشتاق الى مشتاق
فكأنما جاءت تقبل تربها * أو حاولت منها الذ عناق

وما أحسن تعليل أبي العلاء المعري في قوله

وما كلف البدر المنير مذمة * ولكنه في وجهه أثر الدم

ومن حسن التعليل ما أنشده عبد الملك بن ادريس الطريري بديها وكان بين يدي المنصور أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة ويختفي بالسحاب تارة وهو

أرى بدر السماء يلوح حينا * ويبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك لانه لما تبدى * وأبصر وجهك استحيى وغابا

ومثله ما حكي أن أبا الحسن النوبختي كان مع جماعة من أهله على سطح ابن سهل النوبختي في ليلة من الليالي يشربون ومعهم ابراهيم بن زرزر المغني وكان امرد حسن الوجه وكان في السماء غيم يحجب مرة ويتصل اخرى فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال أبو الحسن النوبختي وأقبل على ابراهيم

لم يطلع البدر الا من تشوقه * اليك حتى يوافى وجهك النضرا
ثم لما غاب القمر تحت الغيم قال
ولا تغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عنك واستترا
ومن رقيق حسن التعليل قول ابن عمار حين اخرج من الاندلس
على والا ما بكاء الغمايم * وفى والا ما صياح الحمائم
وعنى أثار الرعد صرخة طالب * لثار وهز البرق صفحة صارم
وهل لبست زهر النجوم حدادها * لمثلى أو قامت له فى المآتم
وهل شققت هوج الرياح جيوبها * لغيرى أو حنت حنين الروائم
وما أرشق قول بعضهم
لولم أعانق من أحب بروضة * أحداق نرجسها الينا تنظر
ماشق جيب شقيقها حسدا ولا * بات النسيم بذيله يتعثر
ولبعضهم فيه أيضا
ولما انضا وجه الربيع تقابه * وفاحت بأطراف الرياض النسائم
فطارت عقول الطير لما رأينه * وقد بهتت من بينهن الحمائم
وخفن جنونا بالرياض وحسنها * صدحن وفى أعناقهن التمائم
ومنه قول وجيه الدين الانصارى
بروحى معشوق الجمال فاله * شبيه ولا فى حبه لى لائم
تثنى غصين من حسده * ألم تره ناحت عليه الحمائم
ومنه قول بعضهم فى الاذريون ويسمى المنثور الرومى وهو ينضم ليلا وينفتح نهارا
عيون تبر كأنها سرقت * سواد أحداقها من الغسق
فأن دجا ليلها بظلمته * ضممن من خوفها على السرق
وما أحسن قول بعضهم أيضا
ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح
زرتها والغمام يجلد منها * زهرات تفوق لون الراح
قلت ما ذنبها فقال مجيبا * سرقت حمرة الخدود الملاح
وما أظرف قول بعضهم أيضا
ومعذر رقت حواشى وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق
وقول غرس الدين بن العجمى فى العذار وفى الخال
لهيب الخد حين بدا لعينى * هوى قلبى عليه كالفراش
فاحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشى
وقول مظفر الاعمى فيه
لا تحسبوا شامة فى خده طبعت * على صحيفة خد راق منظره

وانما خده الصافى تخال به * سواد عينك خالا حين تنظره

وما ألطف قول ابن رشيق فى تعليل حمرة الخد

همت عذاراه بتقبيله * فاستل من عينيه سيفين

فذلك المحمر من خده * دماء ما بين الفريقين

ومنه قول ابن حمديس الصقلى فى الخال

يا سالبا قمر السماء جماله * البستنى فى الحب ثوب سمائه

أشعلت قلبى فارتمى بشرارة * علقت بخدك فانطفت فى مائه

ومن لطيف حسن التعليل فى خال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيق قال كنت أجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت لحيته فنظر الى ابن حبيب يوما وأشار الى الخال ثم أطرق ساعة قال ففهمت منه أنه يصنع شيأ فيه فصنعت بيتين وأمسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد

يقولون لم من تحت صفحة خده * تنزل خال كان منزله الخد

فقلت رأى بهر الجمال فهابه * فحط خضوعا مثل ما خضع العبد

فقلت أحسنت أحسن الله اليك ولكن اسمع قال أوصنعت شيأ قلت نعم وأنشدته

هذا الخال كأننا منه بين الخد والجيد رقبة وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن * خاف من لحظ طرفه فتوارى

فقال فضحتنى قطع الله لسانك ولابى سعيد المغربى وأجاد

ان للجبهة فى قلبى هوى * لم يكن عندى للوجه الجميل

يرقص الماء بها من طرب * ويميل الغصن للظل الظليل

وتود الشمس لو ماتت بها * فلذا تصفر أوقات الرحيل

ومثله قول بعضهم أيضا

تهديهم بحسنه من لم يهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذاك المنظر

ولعله سرقه من قول ابن الرومى

أما ذكاء فلم تصفر اذ جنحت * الا لفرقة ذاك المنظر الحسن

وما ألطف قول عبد الله بن القابلة البستى

ووجه غزال رق حسنا جماله * يرى الصب فيه وجهه حين ينظر

تعرض لى عند اللقاء به رشا * تكاد الجبا من حيائه تقطر

ولم يتعرض كى أراه وانما * أراد يرينى أن وجهى أصفر

وما أحسن قول بعضهم فى مليح يطيل حمل الكأس وقد تشاغل بشم الآس

حبيبى وعدت الكاس منك بقبلة * واعقب ذاك الوعد منك نفار

فأوقفتها تحت الرجاء وقلبها * به خوف خلف الوعد منك شرار

وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار صفار

وما أحلى قول ابن نباتة هنا

لم يزل جوده يجور على الما * ل الى أن كسا النضار اصفرارا

ولابن الدهان الموصلى

تردى الكتائب كتبه فاذا انبرت * لم تدر أنفذ اسطرا أم عسكرا

لم يحسن الاتراب فوق سطورها * الا لأن الجيش يعقد عثيرا

ومن لطيف حسن التعليل ما أنشده الملك الاشرف شاه أرمن موسى فى مملوك له جميل وقعت عليه شمعة فأصابت شاربه

وذى هيف زارنى ليلة * فأمسى به الهم فى معزل

فمالت لتقبيله شمعة * ولم تخش من ذلك المحفل

فقلت لصحبى وقد حكمت * صوارم لحظيه فى مقتلى

أتدرون شمعتنا لم هوت * لتقبيل هذا الرشا الاكحل

درت أن ريقته شهدة * فمالت الى الفها الاول

ومن المضحك فيه قول ابن قلاقس فى أصفر الوجه ذى لحية حمراء

لئن زاد فى ذقنه حمرة * بما زاد فى الوجه من صفرته

فمن كثرة الصفع فى رأسه * تصفى له الدم فى لحيته

ومن ظريف حسن التعليل قول ابن النبيه وقد دخل على الصاحب صفى الدين بن شكر فى مرضه فوجده قد حم بقشعريرة

نبا لجمالك التى * أصلت فؤادى ولها

هل سألتك حاجة * فأنت تهتز لها

فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور بدمشق المحروسة بجراية وافرة وجار موفور ومنه قول المتنبى مخاطبا لسيف الدولة وقد وقعت عليه الخيمة

رأت لون نورك فى لونها * كلون الغزالة لا يغسل

وان لها شرفا باذخا * وان الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل

ولصاحب الدوح شاعر الحاكم وقد زلزلت مصر فى أيامه

بالحاكم العدل أضحى الدين معتليا * نجل العلا وسليل السادة النجبا

ما زلزلت مصر من كيد يراد بها * وانما رقصت من عدله طربا

ولشرف الدين التيفاشى فى مثله

أما ترى الارض من زلزالها عجبا * تدعو الى طاعة الرحمن كل تقى

أضحت كوالدة خرقاء مرضعة * أولادها درّ ثدى حافل غدق

قد مهدتهم مهادا غير مضطرب * وأفرشتهم فراشا غير ما قلق

حتى اذا أبصرت بعض الذى كرهت * مما يشق من الاولاد من خلق

هزت بهم مهدهم شيأ تنبههم * ثم استشاطت وآل الطبع للخرق

فضكت المهد غضبى وهى لافظة * بعضا على بعضهم من شدة الترق

ومثله أيضا قول الخطيرى

يقول لى حين وافى * قد نلت ما ترتجيه
فالقلب قد جا * بخفقة تعتريه
فقلت وصال عرس * والقلب يرقص فيه

وفى معناه قول بهاء الدين زهير

لا تنكروا خفقان قلـ * ـبى والحبيب لدى حاضر
ما القلب الا داره * دقت له فيها البشائر

وما ألطف تعليل خفقان القلب فى قول ابن رشيق

ومهفهف يحميه عن نظر الورى * غيران سكنى الملك تحت قبابه
أوحى الى أن ائتنى فأتيته * والفجر يرمق من خلال نقابه
وضممته للصدر حتى استوهبت * منى ثيابى بعض طيب ثيابه
فكأن قلبى من وراء ضلوعه * طربا يخبر قلبه عمابه

ومن لطيف حسن التعليل وهو قريب من هذا المعنى قول ابن بقى الاندلسى

بأبى غزال غازلته مقلتى * بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زيارة تشفى الجوى * فأجابنى منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الرجا فى خيمة * ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق الناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه * وذؤابتاه حمائل فى عاتقى
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيأ وكان معانقى
أبعدته عن أضلع تشتاقه * كى لا ينام على وساد خافق

وقد ناقض ابن عيال اللبيب البيت الاخير والذى قبله بقوله

ان كان لا بد من رقاد * فأضلعى هالك كالوساد
فنم على خفقها هدوا * كالطفل فى هزة المهاد

وقد تعصب لابن بقى قوم ولابن عيال آخرون وقالوا ان بيتى ابن بقى عليهما اعتراضان الاول الخاشه العبارة بقوله أبعدته وكان ينبغى أن يقول أبعدت عنه أضالعا والثانى ماذكره ابن عيال فقال المتعصبون لابن بقى أما الاعتراض الاول فسلم وأما الثانى فممنوع فان شعر ابن بقى يدل على ان خفقانه لكثرة قوته مما يمنع النوم بخلاف ماذكره ابن عيال فان تشبيهه بتحريك المهد يقتضى أنه يسير ضعيف ويدل عليه قوله هدوا فقول ابن بقى أدل على قوة المحبة والشفقة على المحبوب والرفق به وقد سئل ابن فضل الله عن فصل الحكومة بينهما فأجاب بقوله

قول ابن بقى عليه مأخذ * لكنه قول المحب الوامق
يكفيه فى صدق المحبة قوله * زحزحته شيأ وكان معانقى

وأراد شيأ ما ابهدأ في الكرى * كي لا ينام على وساد خافق
صاحبه كذب كدعوى غيره * ما الكاذب الدعوى نظير الصادق
تالله ما هذا فؤاد متيم * كلا ولا هذا المقال بلائق
ولقول من قد قال ان ضلوعه * خفقانها كالمهد غير موافق
ما الحب الا تذلل ما له الحشا * وبرة يهدا فؤاد العاشق

وقد رد الصلاح الصفدي على ابن نباتة بقوله

أبعدته من بعد ما زحزحته * ما أنت عند ذوي الغرام بعاشق
هذا يدل الناس منك على الجفا * اذ ليس هذا فعل صب وامق
ان شئت قل أبعدت عنه أضالعي * ليكون فعل المستهام الصادق
أو قل فبات على اضطراب جوانحي * كالطفل مضطجعا بمهد خافق

ومن بديع حسن التعليل في العذار قول ابن عبد ربه

يا ذا الذي خط العذار بخده * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما كنت أقطع أن لحظك صارم * حتى رأيت بعارضيك حمائلا

ومثله في الحسن قوله ايضا في العذار

ومعذر نقش الجمال بخطه * خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن عضب جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وينظر الى البيتين الاولين قول علي بن حسن الاشبيلي

غزال كحيل له ريقة * يشاب بها المسك والقرقف
كأن العذار على خده * نجاد ومقلته مرهف

ومثله قول ابن رشيق أيضا

وأسمر اللون عسجدي * يكاد يستمطر الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا * كمهر لا يعرف اللجاما
ونكس الرأس اذ رآني * كآبة واكتسى احتشاما
وظن أن العذار مما * يزيح عن قلبي الغراما
وما درى أنه نبات * أنبت في جسمي السقاما
وهل ترى عارضيه الا * حمائلا حملت حساما

ومثله قول ابن حكينا البغدادي

تبرم بالعذار وظن أني * أقاطعه وأخرج من يديه
وخلفت عارضاه خلاص قلبي * من التبريح فانغلقت عليه

وما أحسن قول ابن الشقاق أيضا

بخد أحمد للابصار معتبر * عذار مسك جرى في صفحتي برد
كأن وجنته من حسنه خجلت * واسود عارضه من شدة الحسد

ولطيف قول ابن الخباز في العذار والخال

ولي كاتب أضمرت في القلب حبه * مخافة حسادي عليه وعذالي
له صنعة في خط لام عذاره * ولكن سهى اذ نقط اللام بالخال

وما أبدع تعليل ابن اللبانة للعذار بقوله

بدا على خده عذار * بمثله يعذر اللبيب
وليس ذاك العذار شعرا * لكنما سره غريب
لما أراق الدماء ظلما * بدت على خده الذنوب

وهذا كقول عبد الجليل المرسي أيضا

فطوقه الزمان بما جناه * وعلق في عذاريه الذنوبا

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن رشيق في العذار

خط العذار له لاما بصفحته * من أجلها يستغيث الناس باللام

وقد تفنن الشعراء في تشبيه العذار باللام وقد عكس ابن غالب وابدع وأبعد حيث قال

سأصنع في ذم العذار بدائعا * فمن شاء يقضي بالدليل كما أقضي
الا انه كاللام واللام شأنها * اذا التصقت بالاسم آل الى الخفض

فاجعله محتملا لما شئت من الذم ان شئت وجهت الخفض لانخفاضه للعمل المطلوب منه وان شئت جعلته انخفاض حاله رجع الى حسن التعليل ومن لطيف حسن التعليل ما جاء فيه قول السراج الوراق في العذار

وفاتك يجرح سيف لحظه * مجردا من جفنه ومغمدا
خاف على خديه من لحاظه * فبات في عذاره مزردا

ومنه قول ابن جكينا البغدادي

عيناك ترمي قلبي بأسهمها * فما لخديك تلبس الزردا
ريقته الشهد والدليل على * ذلك نمل بخده صعدا

وما أحسن قول ابن معد القيرواني فيه

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد من وجنتيك أطلا
فكأن العذار خاف على الورد ذبولا فمد بالشعر ظلا

وللأمير سيف الدين المشد أيضا

يا من عذاره وأصداغه * حدائق همت بأزهارها
لولم يكن خدك لي كعبة * لما تعلقت بأستارها

ولابي هلال العسكري في حسن التعليل أيضا

ومهفهف قال الاله لحسنه * كن فتنة للعالمين فكانه
زعم البنفسج أنه كعذاره * حسدا فسلوا من قفاه لسانه

ولبعضهم

أتتني تؤنبني بالبكا * فأهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة * أتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتاديبها

ولابن الخازن أيضا

لو فاخرت ذات العماد بيوتها * عادت مقوضة بغير عماد
لا تكذبن فالهاد اراذا * أنصفتنى الاصيم فؤادى
فلذاك لا تسقى السحائب أرضها * الا يزدن حرارة الاكباد

ولابن قلاقس فى بركة عليها قبة مذهبة

فقبة نصبت عليها قبة * تزهو بابريزلها متوقد
لولم يكن ملك على أرجائها * ما شرفت بمظلة من عسجد

ولابن الساعاتى أيضا

لا تعجبن لطالب بلغ المنى * كهلا وأخفق فى الشباب المقبل
فالخمر تحكم فى العقول مسنة * وتداس أول عصرها بالارجل

ولبعضهم يرثى ابن البواب الكاتب

استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سودت الدوى كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

ولصردر فى جارية سوداء

علقتها سوداء مصقولة * سواد قلبى صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه * ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان أوقاتها * مؤرخات بلياليها

وبديع فى معناه قول ابن رشيق أيضا

دعا بك الحسن فاستجيبى * يا مسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد * فى أعين الناس والقلوب

وقد أخذه ابن قلاقس فقال

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

والاصل فى هذا المعنى قول الوزير المهلبى

وسموه مع القربى غريبا * كنور العين سموه سوادا

وما أحسن تعليل اليغمورى بقوله

أناس آة فان أبصرتم * حسنا أنتم بهاذاك الحسن
أو تروا ما ليس يرضيكم فقد * صدئت اذلم تروها من زمن

وفى معناه قول ابن اللبانة

زادوا جفاء فانقصت مودة * ومن الزيادة موجب النقصان

أنا مثل مرآة صقيل صفحها * ألقى الوجوه بمثل ما تلقاني

ومن لطيف حسن التعليل قول الصفي الحلي

وعدت جميلا فأخلفته * وذلك بالحر لا يجمل
وقلت بأنك لي ناصر * اذا قابل الجحفل الجحفل
وكم قد نصرتك في كرة * تكسر فيها القنا الذبل
ولست أمن بفضلي عليك فأعجب بالقول اذ أعجل
كما قاله البازفى عزة * به حين فاخره البلبل
وقال أراك جليس الملو * ك ومن فوق أيديهم تحمل
وأنت كما علموا صامت * وعن بعض ما قلته تسأل
وأحبس مع انني ناطق * وحالى عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم * بذا عرفوا أينا الاكمل
لانى فعلت وما قلت قط * وأنت تقول ولا تفعل

ولابن القيسراني أيضا

هذا الذى سلب العشاق نومهم * أما ترى عينه ملأى من الوسن

وللخباز البلدى أيضا

ليل المحبين مطوى جوانبه * مشمر الذيل منسوب الى القصر
اذا الحبيبان باتا تحت جانبه * غابت أوائله في آخر السحر
ماذاك الا لان الصبح نم بنا * فاطلع الشمس من غيظ على القمر

ولصدر الدين بن الوكيل

لم يصلب الراوق الا عندما * قطع الطريق على الهموم وساقها

وهو من قول سيف الدين المشد في مليح نصراني

يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه * وتكتسى الراح من خديه أنوارا
من أجله أصبح الراوق منعكفا * على الصليب وشد الكاس زنارا

وما أحسن قول صدر الدين بن الوكيل أيضا

أريقت دم الراوق حلا لانني * رأيت صليبا فوقه وهو مشرك
وزوجت بنت الكرم لابن غمامة * فصح على التعليق والشرط أملك

وما أحسن قول ابن دانيال فيما نقش على مشراط حجام وضمنه المثل الذى أتى به صدر الدين بن الوكيل حيث قال

أنا لا كلم واصب * الا باذن منه يملك
شرطى شفاء الهالكين من الاذى والشرط أملك

وقد ذكرت بهذين البيتين بيتين قلتهما قديما وهما

بي من الحبش غادة * وصفها ليس يدرك
ملك القلب شرطها * وكذا الشرط أملك

رجعنا الى حسن التعليل ولابن سناء الملك فيه

يا أبي من ذكره في الحشا * ضيفي وذكرى في الحشا ضيفه
لا تحسبوني ناعسا انما * سجدت لما مر بي طيفه

التفريع

(أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب)

البيت للكميت الشاعر من قصيدة من البسيط أولها

هل للشباب الذي قد فات من طلب * أم ليس غابره الماضي بمنقلب
دع البكاء على ما فات مطلبه * فالدهر يأتي بألوان من العجب

والاحلام جمع حلم بالكسر وهو الاناة والعقل والكلب جنون الكلاب المعترى من أكل لحم انسان وشبه جنونها بالمعترى للانسان من عضها أو هو داء لا يصبر الانسان معه عن الاكل ساعة واحدة ولا دواء له انجع من شرب دم ملك قال ابن الاعرابي كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه الا أن يسقى من دم ملك فهو يقول ان ممدوحيه أرباب العقول الراجحة ملوك واشراف ومثله قول الحماسي وهو القاسم بن حنبل المزني حيث قال

بناة مكارم وأساة كلم * دماؤكم من الكلب الشفاء

وقول عبد الله بن الزبير الاسدي في عبد الله بن زياد

من خير بيت علمناه وأكرمه * كانت دماؤهم تشفي من الكلب

وقريب من معناه قول العباس بن مرداس

واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب التراث من الوغم

وقول البحتري مهنئا من افتصد

ليهنك البرء مما كنت تألمه * وليهنك الاجر عقبى صائب الوصب
لئن فصدت ابتغاء البرء من سقم * فقد أرقت دما يشفي من الكلب

(والشاهد في البيت) التفريع وهو اثبات حكم لمتعلق أمر بعد اثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب فهاهنا فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من الكلب ومن التفريع قول الشريف الرضي

اذا فات شيء سمعه دل أنفه * وان فات عينيه رأى بالمسامع

وقول ابن المعتز أيضا

كلامه أخدع من لحظه * ووعده أكذب من طيفه

فبينا هو يصف خدع كلامه فرع خدع لحظه وبينا هو يصف كذب وعده فرع كذب طيفه وقوله أيضا يصف ساقي كاس حيث قال

فكأن حمرة لونها من خده * وكأن طيب نسيمها من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسمت * عن ثغرها فحسبته من ثغره

ومن التفريع الجيد قول الصنوبري

ما أخطأت نونا نه من صدغه * شيأ ولا ألفا نه من قده
وكأنما أقلامه من شعره * وكأنما قرطاسه من جلده

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتبا أنشده الصولى فى أبيات

كأن دواته من ريق فيه * تلاق فنشرها ابداكريه

ومنه قول ابن النطاح يصف البحر

يا مادح البحر وهو يجهله * مهلا فانى قتلته علما
مكسبه مثل قعره بعدا * ورزقه مثل مائه طعما

وذكرت بهذين البيتين قول ابن رشيق فى ذم البحر وركوبه

البحر صعب المرام مر * لا جعلت حاجتى اليه
أليس ماء ونحن طين * فما عسى صبرنا عليه

قال ابن حمديس اجتمعت مع أبى الفضل الكاتب جعفر بن المقترح بسبتة فذكر لى بيتى ابن رشيق ثم قال لى أتقدر على اختصار هذا المعنى قلت نعم أقدر على ذلك وأنشدته

لا أركب البحر خوفا * على منه المعاطب
طين أنا وهو ماء * والطين فى الماء ذائب

فاستحسن ذلك اذ كان على الحال وأقام عنى أياما ثم اجتمعت به فأنشدنى لنفسه فى المعنى

أن ابن آدم طين * والبحر ماء يذيبه
لولا الذى فيه يتلى * ما جاز عندى ركوبه

فأنشدته لى فيه

وأخضر لولا آية ما ركبته * ولله تصريف القضاء بما شاء
أقول حذارا من ركوب عبابه * أيا رب ان الطين قد ركب الماء

ومن التفريع قول كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الكوفه * نسبته للمريض موصوفه
لو حول الله قدله غنما * ما طمع الكلب منه فى صوفه

ومن المستحسن فيه قول الخوارزمى

سهم البديهة ليس يسلك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله
وكأنما عزماته وسيوفه * من حدهن خلقن من اقباله
متبسم فى الخطب تحسب أنه * تحت العجاج ملثم بفعاله

ومثله قول ابن جابر

كريم شكت أمواله من سماحه * كما قد شكت أعداؤه من سنانه
فلولم يدجع العداة برمحه * لاغرقهم بحر الندى من بنانه

وقوله أيضا

يزين منها الخصر لطف ورقة * كرقة معناها والطف جوابها
وتسمعنا حلو الجواب كأنما * قد امتزجت ألفاظها برضابها

وقوله

وقوله أيضا

خضبت أناملها لخلنا أنها * مخضوبة من حمرة فى خدّها
ويكون قائم نهدها رمانة * حققت أن الغصن مشبه قدّها

ولابى جعفر الاندلسى أيضا

وكيف يكون الصبر عنها العاشق * وقد حكمت ألحاظها فى فؤاده
اذا أرسلت سود الغدائر خلتها * صبغن بما فى طرفها من سواده

ومن التفريع أيضا قول العسجدى

رأيته ممتطيا أشهبا * يحمل بازا احل قفازه
وطرفه أسبق من طرفه * ولحظه أصيد من بازه

ومنه قول المتنبى على غير هذا النظام

أسير الى اقطاعه فى ثيابه * على طرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا * وروم العبدّى هاطلات غمامه

وهذا التفريع تناوله من قول أبى تمام

وقالوا لنا أولا لتصف بعض فعله * فقلت لهم من عنده كل ما عندى

وأصله قول أبى نواس يصف كلب صيد

أنعت كلبا أهله فى كدّه * قد سعدت حدودهم بجدّه
وكل خير عندهم من عنده * وكل رفد عندهم من رفده

واخبث ما سمع فى باب التفريع قول ابن الرومى يهجو رجلا

له سائس ماهر * يجول على متنه
ويطعن فى دبره * أفانين من طعنه
بأطول من قرنه * وأغلظ من ذهنه

والكميت هو ابن زيد الاسدى شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بايامها فصيح من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره قال ابن قتيبة وكان بين الكميت والطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين حتى ان راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت أى والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجيا صفريا قحطانيا عصبيا لقحطان من شعراء اليمن متعصبا لاهل الشام فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الاهواء قال اتفقنا على بغض العامة وحدث محمد بن أنس السلامى الاسدى قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس

قال من الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد ابن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعى فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين وحدث محمد بن النوفلى قال لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قال الهاشميات فسترها ثم أتى الفرزدق فقال له يا أبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدى قال له صدقت أنت ابن أخى فما حاجتك قال نفث على لسانى فقلت شعرا فاحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتنى باذاعته وان كان قبيحا أمرتنى بستره وكنت أول من ستره على فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وانى لأرجو ان يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدنى ما قلته فأنشدته

طربت وما شوقا الى البيض أطرب

فقال لى ففيم تطرب يا ابن أخى فقلت (ولا لعبا منى وذو الشوق يلعب) فقال يا ابن أخى فالعب فانك فى أوان اللعب فقلت

ولم تلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربنى بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن أخى فقلت

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر اعضب

فقال أجل لم تتطير فقلت

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير يطلب

فقال من هؤلاء ويحك فقلت

الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابنى أتقرب

فقال أرحنى ويحك من هؤلاء فقلت

بنى هاشم رهط النبى فاننى * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
خفضت لهم منى جناحى مودة * الى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * مجنا على انى أذم وأقصب
وأرمى وأرمى بالعداوة أهلها * وانى لأوذى فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن أخى أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى ومن بقى وحدث ابراهيم ابن سعد الاسدى قال سمعت أبى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى من أى الناس أنت قلت من العرب قال أعلم فمن أى العرب أنت قلت من بنى أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال أهلالى أنت قلت نعم قال اتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمى ومن قبيلتى قال اتحفظ من شعره شيأ قلت نعم قال انشدنى (طربت وما شوقا الى البيض اطرب) قال فأنشدته حتى وصلت الى قوله

فمالى الا آل أحمد شيعة * ومالى الا مشعب الحق مشعب

فقال لى اذا اصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة وحدث نصر ابن مزاحم المنقرى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ورجل بين يديه ينشده

من

من لقلب متيم مستهام قال فسألت عنه فقيل لى هـذا الكميت بن زيد الاسدى قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جزاك الله خيرا واثنى عليه وحدث محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبى عبد الله جعفر بن محمد فى أيام التشريق فقال له جعلت فداك الا انشدك فقال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حتى اتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا أسدى له الغى أول

ثم رفع ابو عبد الله رحمه الله تعالى يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطه حتى يرضى وحدث صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبى جعفر محمد بن على فأنشده الكميت قصيدته التى أولها (من لقلب متيم مستهام) فأمر له بمال وثياب فقال الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو اردت الدنيا لاتيت من هى فى يديه ولكننى أحببتكم للآخرة فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فانا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فقالت هـذا شاعرنا أهـل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وأسقته الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا اقبلها انى لا احبكم للدنيا وكان خالد بن عبد الله القسرى قد أنشد قصيدة الكميت التى يهجو فيها اليمن وهى التى أولها (الاحييت عنا يا مدينا) فقال بعلها والله لاقتلنه ثم اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن وتخيرهن نهاية فى الحسن والكمال والادب ثم روّاهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعا فلما أنس بهن واستنطقهن رأى منهن فصاحة وأدبا فاستقرأهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فأنشدن قصائد الكميت الهاشميات فقال هشام ويلكن من قائل هـذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدى قال وفى أى بلد هو قلن بالعراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد عامله فى العراق ابعث الى برأس الكميت ابن زيد فلم يشعر الكميت الا والخيل محدقة بداره فاخذ وحبس فى الحبس وكان أبان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب له اما بعد فقد بلغنى ما صرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله عز وجل وأرى لك أن تبعث الى حبى يعنى زوجة الكميت وكانت ممن يتشيع أيضا فاذا دخلت عليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فانى أرجو الأوبة لك قال فركب الغلام البغل وسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا وخبر الكميت بالقصة فبعث الى امرأته وقص عليها القصة وقال لها اى ابنة عم ان الوالى لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفت عليك ما عرضتك له فألبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له أقبل وأدبر ففعل فقالت ما أنكر منك شيأ الا يبسا فى كتفيك فاخرج على اسم الله تعالى وأخرجت معه جاريتين لها فخرج وعلى باب السجن ابو الوضاح حبيب بن بدير ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه له ومشى الفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بنى تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به ابو الوضاح

باكذا وكذا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأوى اليه بنعله فولى العبد مدبرا وادخلها ابو الوضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراءك لا ام لك فشق ثوبه ومضى صارخا الى باب خالد فأخبره الخبر فأحضر المرأة فقال لها يا عدوة الله احتلت على امير المؤمنين وأخرجت عدو امير المؤمنين لأنكلن بك ولاصنعن ولافعلن فاجتمعت بنو أسد عليه وقالوا له ماسبيلك على امرأة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها وسقط غراب على الحائط ونعب فقال الكميت لابى الوضاح انى لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا مالا يكون ان شاء الله تعالى وكان الكميت خبيرا بالزجر فقال له لا بدّ أن تحولنى فخرج به الى بنى علقمة وكانوا يتشيعون فأقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذى سقط عليه الغراب قال المستهل وأقام الكميت مدة متواريا حتى اذا أيقن أن الطلب خف عنه خرج ليلا فى جماعة من بنى أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه وأخذ الطريق على القطقطانة وكان عالما بالنجوم مهتديا بها فلما صار سحيرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام فصلى قال المستهل فرأيت شخصا فتضعضعت له فقال مالك قلت أرى شخصا مقبلا فنظر اليه فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فأطعمناه يد جزور فتعرقها ثم أهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه فارتحلنا وجعل الذئب يعوى فقال الكميت ماله ويله ألم نطعمه ونسقه وما أعرفنى بما يريد هو يعلمنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشأم فتوارى فى بنى اسد وبنى تميم وارسل الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فقال يا ابا خالد هذه مكرمة اتاك بها الله تعالى هذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان امير المؤمنين قد كتب فى قتله فجاء حتى تخلص السك والينا قال مروان يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له يا أباشا كرمكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفى بها والا كتمتها عنك قال وماهى فأخبره الخبر وقال انه قد مدحكم عامة واياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال علىّ خلاصه فدخل على أبيه هشام وهو عند امه فى غير وقت دخول فقال له هشام أجئت لحاجة قال نعم قال هى مقضية الا ان تكون الكميت فقال ما أحب ان تستثنى علىّ فى حاجتى وما أنا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطريها قال هى الكميت يا امير المؤمنين وهو آمن بامان الله عز وجل وأمان امير المؤمنين وأمانى وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد أمنته وأجزت أمانك له فاجلس له مجلسا ينشد فيه ما قال فينا فعقد مجلسا وعنده الابرش الكلبى فتكلم بخطبة ارتجلها ما سمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال انه قالها ارتجالا وهى قوله (قف بالديار وقوف زائر) فمضى فيها حتى انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر
درجت عليك الغاديا * ت الرائحات من الأعاصر

وفيها يقول

فالان

فالآن صرت الى أمية والامور الى المصائر

فجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب فى يده فيقول له اسمع ثم استأذنه فى مرثية ابنه معاوية فأذن له فيها فأنشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين اننى * رأيت يد المعروف بعدك شلت

ادامت عليك بالسلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديدا فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين الف درهم وأمر له هشام بأربعين الف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال وجمعت له بنو أمية فيما بينها مالا كثيرا وفى رواية أنه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاما دعا به وقال له أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكنى انتظرت سكون غضبه قال احضرنيه الساعة فانه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا أبا المستهل ان أمير المؤمنين قد أمرنى باحضارك قال أتسلمنى يا أبا شاكر قال كلا ولكنى احتال لك ثم قال له ان معاوية بن هشام قد مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وأنا ابعث اليك بنيه يكونون معك فى الرواق فاذا دعا بك تقدمت عليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق باجارته قال فاصبح هشام على عادته متطلعا من قصره الى القبر فقال ما هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت فقال يحضر أعنف احضار فلما دعا به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبروهم يقولون يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فى من استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال له يا كميت أنت القائل

والا تقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردى بنا وهى تشرب

فقال لا والله ولا أتان من أتن الحجاز وحشية ثم خطب فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فانى كنت أتدهدى فى غمرة جهاله وأعوم فى بحر غوايه أخنى على خطلها واستفزنى وهلها فتحيرت فى الضلاله وتسكعت فى الجهاله مهرعا عن الحق جائرا عن القصد أقول الباطل ضلالا وأفوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العمى فاغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجرم ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر

وغفرتم لذوى الذنو * ب من الاكابر والاصاغر

أبنى أمية انكم * أهل الوسائل والاوامر

ثقتى لكل ملمة * وعشيرتى دون العشائر

انتم معادن للخلا * فة كابرا من بعد كابر

بالتسعة المتتابعين خلائفا وبخير عاشر

والى القيامة لا تزا * ل لشافع منكم وواتر

وقطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء امير المؤمنين صباحته وسماحته ومناط المنتجعين من لا يحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه لجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك فى العماية قال الذى اخرج ابانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما قال فقال له ايه يا كميت الست القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فقال بل انا القائل

الى ال بيت ابى مالك * مناخ هو الارحب الاسهل

نمت بأرحامنا اداخلا * ت من حيث لا ينكر المدخل

بمرة والنضر والمالكين رهط هم الانبل الانبل

وجدنا قريشا قريش البطا * ح على ما بنى الاول الاول

بهم صلح الناس بعد الفسا * د وغيض من الفتق ما رعبلوا

قال له وأنت القائل

لا كعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعده أو هشام

من يمت لا يمت فقيدا ومن يحـ * ـي فلا ذو ال ولا ذو ذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب فى مؤمن الا ولا ذمة فقال بل أنا القائل يا أمير المؤمنين

فالآن صرت الى أميـ * ـة والامور الى المصائر

والآن صرت بها المصيـ * ـب كمهتد بالامس حائر

يا ابن العقائل للعقا * ئل والجحاجحة الاخائر

من عبد شمس والاكا * بر من أمية فالاكابر

ان الخلافة والالا * ف برغم ذى حسد وواغر

دلفا من الشرف التليـ * ـد اليك بالرفد الموافر

فحللت معتلج البطا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال ايه فانت القائل

فقل لبنى أمية حيث كانوا * وان خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركم اجيعا

بمرضى السياسة هاشمى * يكون حيا لامته ربيعا

فقال لا تثريب يا أمير المؤمنين ان رأيت ان تمحو عنى قولى الكاذب قال بماذا قال بقولى الصادق

أورثته الحصان ام هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيرا

وتعاطى به ابن عائشة البد * ر فامسى له رقيبا نظيرا

وكساه أبو الخلائق مروا * ن سناء المكارم المأثورا

لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال هكذا الشعر فليكن يقولها السالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين ان رايت أن تزيد فى تشريفى فلا تجعل لخالد على امارة قال قد فعلت وكتب بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوبا شامية وكتب الى خالد ان يخلى سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوبا ففعل وللكميت مع خالد هذا أخبار عند قدومه الكوفة بالعهد الذى كتب له منها انه مر يوما وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد وضرب مائة سوط ثم خلى عنه ومضى رواه ابن حبيب وحدث السلامى قال كان هشام ابن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم فى شئ وهجرها وحلف أن لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالى أراك مغموما يا أمير المؤمنين لا أغمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

اعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف
لا تقعدن تلوم نفسك دائبا * فيها وأنت بحبها مشغوف
ان الصريمة لا يقوم بمثلها * الا القوى بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله وقام من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بالف دينار وبعثت اليه بمثلها وحدث حبيش بن الكميت قال وفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة النفس فأدخلت اليه والكميت حاضر فقال له يا أبا المستهل هذه جارية تباع افترى ان نبتاعها فقال اى والله يا أمير المؤمنين وما أرى ان لها مثيلا فى الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لى فى شعر حتى اقبل رايك فقال الكميت

هى شمس النهار فى الحسن الا * انها فضلت بقتل الطراف
غضة بضة رخيم لعوب * وعثة المتن تخنة الاطراف
زانها دلها وثغر نقى * وحديث مرتل غير جاف
خلقت فوق منية المتمنى * فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

قال فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل فأمر له بجائزة سنية وحدث ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبى فقال له الفرزدق يا غلام ايسرك انى ابوك فقال لا ولكن يسرنى ان تكون امى فخجل الفرزدق وأقبل على جلسائه فقال ما مر بى مثلها قط وقال محمد بن مسلمة كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا وكانت ولادته ايام مقتل الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما وذلك سنة ستين ووفاته سنة ست وعشرين ومائة فى خلافة مروان بن محمد وكان سبب موته ما حكاه جبر

ابن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب فدهش بهم فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فاخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل منهم احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا فلما عزل خالد عن العراق ووليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي رضي الله عنهما فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤوه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات وحدث المستهل بن الكميت قال حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه وأغمي عليه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثا ثم قال يا بني وددت أني لم أكن هجوت نساء كلب بهذا البيت وهو

مع العضروط والعسفاء ألقوا * براذعهن غير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ما خرجت ليلا قط الا خشيت ان أرمى بنجوم السماء لذلك ثم قال يا بني انه بلغني في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق ويخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفني فيه فدفن في ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهو مقبرة بني أسد الى الساعة والله تعالى أعلم

تأكيد المدح بما يشبه الذم

﴿ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب﴾

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من الطويل يمدح بها عمرا بن الحارث الاصغر ابن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر حين هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة وأولها

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل عازب همه * تضاعف فيه الهم من كل جانب
على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يمينا غير ذي مثنوية * ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحارث الجفني سيد قومه * ليلتمسن بالجيش دار المحارب

ومنها

فهم يتساقون المنية بينهم * بأيديهم بيض رقاق المضارب
يطير فضاضا بينها كل قونس * ويتبعها منهم فراش الحواجب

وبعده البيت وبعده

تورثن من أزمان يوم حليمة * الى اليوم قد جربن كل التجارب

الى ان قال فيها

لهم سمة لم يعطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير عوازب

محلتهم ذات الاله ودينهم * قويم فما يرجون غير العواقب

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

والفلول جمع فل وهو الثلم وقراع الكتائب مضاربة الجيوش (والشاهد فيه) تأكيد المدح بما يشبه الذم كأنه قال ولا عيب فى هؤلاء القوم أصلا الا هذا العيب وهو فلول أسيافهم من المقارعة والمضاربة وهذا ليس بعيب بل هو نهاية المدح فهو تأكيد المدح بما يشبه الذم لان قوله غير ان سيوفهم يوهم أن ما يأتى بعده ذم فاذا كان مدحا فقد تأكد المدح ويروى أن عروة بن الزبير رضى الله عنه سأل عبد الملك بن مروان أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فأخرجه اليه فى سيوف منتضاة فأخذه عروة رضى الله عنه من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بقول النابغة وأنشده البيت ومن مليح هذا النوع قول ابى هفان

ولا عيب فينا غير ان سماحنا * أضر بنا والباس من كل جانب

فافنى الردى أرواحنا غير ظالم * وافنى الندى أموالنا غير عائب

وقول الآخر

ولا عيب فيه غير ماخوف قومه * على نفسه ان لا يطول بقاؤها

وقول الشاعر

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ومثله قول ابن نباتة المصرى

ولا عيب فيه غير انى قصدته * فأنستنى الايام أهلا وموطنا

وقول الصفى الحلى

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم * يسلو عن الأهل والاوطان والحشم

ولمؤلفه رحمه الله تعالى فيمن ألف الكتاب باسمه الكريم

لا عيب فيه سوى مكارمه التى * نسبت لحاتم بخل كل بخيل

وقوله أيضا فى غيره

لا عيب فيه غير أن يمينه * تدع العديم مهنأ بيساره

وما أحسن قول بعضهم أيضا

ولا عيب فى معروفهم غير أنه * يبين عجز الشاكرين عن الشكر

وقول ابن الرومى أيضا

ليس به عيب سوى أنه * لا تقع العين على شبهه

وما أحسن قول ابن الحجاج

أتونى فعابوا من أحب جهالة * وذاك على سمع المحب خفيف
فما فيه عيب غير ان جفونه * مراض وان الخصر منه ضعيف

وقول أبي جعفر القرشي

فتى لم تسافر عنه آمال آمل * وليس لها الا اليه اياب
ولا عيب فيه لامرئ غير أنه * تعاب له الدنيا وليس يعاب

وما أبدع قول ابن نباتة يمدح الملك الافضل صاحب حماة من قصيدة

لا عيب فيه سوى عزائم قصرت * عنها الكواكب وهي بعد تحلق

وقوله

ليس فيه عيب سوى ان احسا * نيديه يستعبد الاحرارا

وقوله

لا عيب فيه أدام الله دولته * الا عزائم مجد عندهن شره

وقوله

ولا عيب فيها غير سحر جفونها * وأحبب بها سحارة حين تسحر

وقوله

وتتابع المنن التى ما عيبها * الا رجوع الوصف عنها قاصرا

وبديع قول الآخر أيضا

عيب تلك الخلال ان لم يعوذ * ن بعيب يكون فيهن خالا

وظريف قول بعضهم

ولا عيب فى هذا الرشا غير أنه * له معطف لدن وخد منعم

وما أحسن قول بعضهم وهو من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح عكس هذا الباب

بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم * طبخ القدور ولا غسل المناديل
لا تأكل النار فى مغنى بيوتهم * الا قنائل سرج أو قناديل

وتقدم ذكر النابغة فى شواهد الايجاز والاطناب

(هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى أنه الضرغام لكنه الوبل)

البيت لبديع الزمان الهمذانى من قصيدة من الطويل يمدح بها خلف بن احمد السجستانى أولها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل * أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وفيها يذكر أباه بهمذان واستقباله الحجيج للسؤال عن خبره والبحث عن وطنه ووطره حيث قال

يذكرنى قرب العراق وديعة * لدى الله لا يسليه مال ولا أهل
اذا وردا الحجاج وافى رفاقهم * بفوارتى دمع هما النجل والسجل
يسائلهم أين ابنه أين داره * الى م انتهى لم لم يعد هل له شغل

أضافت له

اضاقت له حال أطالت له يد * أأخره نقص أقدمه فضل
يقولون وافى حضرة الملك الذى * له الكنف المأمول والنائل الجزل
وفاضت عليه دعة خلقية * بها للغوادى عن ولايتها عزل
يذكرهم بالله الا صدقتموا * لدى أجد ما تقولون أم هزل
صبونا للقبائل الملوك وانما * بملك عن أمثالهم مثلنا يسلو
ولما بلونا كم تلونا مديحكم * فيا طيب ما نبلو ويا صدق ما نتلو
فدى لك من أبناء دهرك من غدا * فلا قوله علم ولا فعله عدل
ايا ملكا أدنى مناقبه العلا * وأيسر ما فيه السماحة والبذل

وبعده البيت وبعده

محاسن يبديها العيان كما ترى * وان نحن حدثنا بها دفع العقل

وهى طويلة وقد مضى طرف منها فى مراعاة النظير والضرغام الاسد والوبل المطر الشديد الضخم القطر ومثله الوابل (والشاهد فيه) أن الاستدراك الدال عليه لفظ لكن فى باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء فى افادة المراد فالاول ان استثنا آن وقوله لكنه استدراك يفيد ما يفيده هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن ومثله قول ابن قلاقس

هو الثغر الا انه الفجر طالعا * على انه الكافور لكنه البدر

وقول بعضهم أيضا

يسعى به البرق الا انه فرس * من فوقه الموت الا انه رجل

وقول السرى الرفاء أيضا

أما ترى الثلج قد خاطت أنامله * ثوبا يزر على الدنيا بأزرار
نار ولكنها ليست بمحرقة * نورا وماء ولكن ليس بالجارى

وقول التنوخى

غصن تأود فوق دعص من نقا * ليل تبلج عن صباح مسفر
كالشمس الا انه متنفس * عن مسكة متبسم عن جوهر

وقوله أيضا

وجوه كأكباد المحبين رقة * ولكنها يوم الهياج صخور

وقوله وأجاد

وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار
هواء ولكنه ساكن * وماء ولكنه غير جارى

وما أحسن ما قال بعدهما وهو من بديع التشبيه

كأن المدير لها باليمين * اذا قام للسعى أو باليسار
تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

وهذا المعنى من قول بعضهم

وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها * توهمته يسعى بكم موّرد

ولابى القاسم الطبرى

قضيب ولكن مبسم النور ثغرها * وبدر ولكن المحاق بخصرها

ولابن جابر الاندلسى أيضا

ولم ترعينى مثل جنة خدها * ولكن حماها اللحظ بالصارم العضب
مورّدة الخدين معسولة اللمى * سوى أنها تفترّ عن لؤلؤ رطب

وما أحسن قول بعضهم فى شكوى الزمان

ولى فرس من نسل أعوج سابق * ولكن على قدر الشعير يحمحم
وأقسم ما قصرت فيما يزيدنى * علوّا ولكن عند من أتقدم

وبديع الزمان هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى قال فى حقه صاحب اليتيمة هو بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرّة العصر ومن لم يلق نظيره فى ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوّة النفس ولم يدرك قرينه فى طرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يروان أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسرّه وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فنها أنه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها لا يخرم منها حرفا وينظر فى الاربع والخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه ويسردها سردا وهذه حاله فى الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة او انشاء رسالة فى معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرا الى الاول ويخرجه كأحسن شئ وأملحه ويوشح القصيدة من قبلها بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ويروى من النثر النظم ويعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الابيات الشريفة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر والنظم فيرتجله فى أسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض القريحة ومسارقة القلم ومسابقة اليد وجرات الحدة وغرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبة بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع الى عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف يطول ان تستقصى وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الطرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص المودة حلو الصداقة مرّ العداوة فارق همذان سنة ثلاثين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على أبى الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف بحره وورد حضرة الصاحب فتزود من ثمارها وحسن آثارها ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على

مداخلة الاسماعيلية والتعيش فى أكنافهم والاقتباس من أنوارهم ثم انه قصد نيسابور فنشر بها بزه وأظهر طرزه وأملى بها اربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الاسكندرى فى الجد وغيره وضمنها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رقيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فمن ذلك قوله المقامة السادسة عن أبى الفتح الاسكندرى قال حدثنا عيسى ابن هشام قال اشتهيت الازاذ وأنا ببغداذ وليس معى عقد على نقد فخرجت اخترق محالها حتى أحلنى الكرخ بسوادى يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله يا أبا زيد من أين أقبلت وأين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال لست بأبى زيد وانما أنا أبو عبيد فقلت لعن الله الشيطان أنسانيك طول العهد كيف أبوك أشاب كعهدى أم شاب بعدى فقال قد نبت المرعى على دمنته فقلت انا لله ونفسى فى سبيل الله ولا حول ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار احاول تمزيقه وأريد تمزيقه فقبض السوادى على خصرى بجمعه وقال أنشدتك الله لا مزقته فقلت فهلم الى البيت نصيب غداء أو الى السوق نشترى شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عاطفة النهم وطمع ولم يدر أنه وقع ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسايل جوانبه مرقا فقلت له زن لابى زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر له من تلك الاطباق وأنضد عليه ورقا من الرقاق وشيأ من ماء السماق ليأكله أبو زيد هنيأ فانحنى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا والطين دقا ثم جلس وجلست وما يئس وما يئست حتى استوفيناه فقلت لصاحب الحلوى زن لابى زيد من هذا اللوزينج رطلين فهو أجرى فى الحلوق وأسرى فى العروق وليكن ليلى العمر يومى النشور رقيق الجلد كثيف الحشو لؤلؤى الدهن كوكبى اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ فوزنه وقعد وقعدت وجود وجودت حتى استوفيناه ثم قلت يا أبا زيد ما أحوجنا الى ماء يشعشع بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس يا أبا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة ماء وخرجت وجلست بحيث أراه ولا يرانى أنظر ما يصنع به فلما أبطأت عليه قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال أين ثمن ما أكلت فقال أكلته ضيفا فقال هاك وهاك متى دعوناك زن يا أخا القحبة عشرين والا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويمسح دموعه بأردانه ويحل عقده بأسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد وأنشأ يقول

أعمل لرزقك كل آله * لا تقعدن بذلة حاله

وانهض لكل عظيمة * فالمرء يعجز لا محاله

ثم شجر بينه وبين أبى بكر الخوارزمى ما كان سببا لهبوب ريح الهمذانى وعلو أمره وقرب نجمه وبعد صيته اذ لم يكن فى الحسبان والحساب ان أحدا من الادباء والكتاب ينبرى لمباراته ويجترئ على مجاراته فلما تصدى الهمذانى لمساجلته وتعرض للتحكك به وجرت

بينهما مكاتبات ومبادهات ومناظرات ومناضلات وافضى العنان الى العنان وقرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذاك آخرون وجرى بينهما من الترجيح ما يجرى بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمذانى فى الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت أمارات الاقبال على اموره وأدر الله تعالى له أخلاف الرزق وأركبه أكتاف العز وأجاب الخوارزمى رحمه الله تعالى داعى ربه عز وجل فخلا الجو للهمذانى وتصرفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة الا دخلها وجنى ثمرها واستفاد خيرها وميرها ولا بقى ملك ولا أمير ولا رئيس ولا وزير الا استمطر منه بنوء وسرى معه فى ضوء ففاز برغائب النعم وحصل على غرائب القسم وألقى عصاه بهراه واتخذها دار قراره ومجمع أسبابه ومازال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الأصل والفصل والطهارة والفضل والقديم والحديث حتى وفق للتوفيق كله وخار الله عز وجل له فى مصاهرة أبى على الحسين بن محمد الخشنامى وهو الفاضل الكريم الاصيل الذى لا يزداد اختبارا الا ازداد اختيارا فانتظمت أحوال ابى الفضل بصهره وتعرف القرة فى عينه والقوة فى ظهره واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة وأثل معيشة صالحة ومروءة ظاهرة وعاش عيشة راضية وحين بلغ أشده وأربى على اربعين سنة ناداه الله تعالى فلباه وفارق دنياه فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فى حادى عشرة جمادى الاخيرة وقيل مات مسموما وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه افاق فى قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش فوجد وقد قبض على لحيته من هول القبر وقد مات فقامت نوادب الادب وانثلم حد القلم وفقدت عين الفضل قرتها وجبهة الدهر غرتها ورثته الافاضل مع الفضائل وبكته المكارم مع الاكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقى على جبهة الايام نظمه ونثره والله تعالى يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه وانا أذكر من طرف ملحه ولقط غرره ما هو غذاء القلب ونسيم العيش وقوت النفس ومادة الانس فاقول (فصل) من رقعة للخوارزمى وهو أول ما كاتبه به انا لقرب دار الاستاذ كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الامتزاج بولائه كما التقت الصهباء والبارد العذب ومن الابتهاج لمزاره كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب (فصل) ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لايّنا كان فقلت است البائن أعلم والاخبار المتظاهرة أعدل والآثار الظاهرة أصدق وحلبة السباق أشهد والعودان نشط احد ومتى استزادزدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا شاء كيل ساء ولن يعدم اذا أراد نقدا يطير فراخه وثقفا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقى بنفسه الى طلب مسا ماتى بعد ما سقيته نقيع الحنظل وأطعمته الخزاء بالخردل فان كان الشقاء قد استهواه والحين قد استغواه فالنفس منتظرة والعين ناظرة والنعل حاضرة وهو منى على ميعاد وأناله بمرصاد (فصل) حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى

الضيف لامن الخيف وقبلة الصلات لاقبلة الصلاة (فصل) من كتاب الى ابيه للشيخ لذة في العتب والسب وطيبة في العنف والعسف فاذا اعوزه من يغضب عليه فأنا بين يديه واذا لم يجد من يصونه فانا زبونه والولد عبد ليس له قيمة والظفر به عزيمة والوالد مولى احسن ام اساء فليفعل ما شاء (فصل) من رقعة الى خلف سمعت منشدا ينشد

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

فقلت انا معنى بهذا البيت لانى قاعد فى البيت آكل طيب الطعام والبس لين الثياب ويفاض على نزل ولا يفوض الى شغل ويملأ لى وطب ولا يدفع بى خطب هذا والله عيش العاجز والزمن العاجز وماء الرأس أيدك الله كثير الخبوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه وبعد هذا الضيف أولى من قربه وكأنى بالامير يقول اذا قرئت عليه هذه الفصول الهمذانى رأى بهذه الحضرة من الانعام ما لم يره فى المنام فكف عن الآثام ولعله أنشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر عن طريق الشكر وكأنه نسى مورده الذى أشبه مولده وانما رفع لحنه حين أشبع بطنه واللئيم اذا جاع ابتغى واذا شبع طغى والهمذانى لو ترك بجلدته يرقص تحت رعدته ماتربع فى قعدته ولا تجشأ من معدته ولكنه حين لبس الحله وركب البغله وملك الخيل والخول تمنى الدول ورأس اليتيم يحتمل الوهن ولا يحتمل الدهن وظهر الشقى يحتمل عدلين من الفحم ولا يحتمل رطلين من الشحم ولولا الشعير ما نهق الحمير ولو لم تتسع حاله لم يتسع مجاله وكذا الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع وعند الجوع يهم بالرجوع (رقعة) له الى مستميح عاوده مرارا وقال له لم لا تديم الجود بالذهب كما تديمه بالادب عافاك الله مثل الانسان فى الاحسان كمثل الاشجار فى الاثمار سبيله اذا أتى بالحسنه ان يرفه الى سنه وأنا كما ذكرت لا املك عضوين من جسدى وهما فؤادى ويدى أما الفؤاد فيعلق بالوفود وأما اليد فتولع بالجود لكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما والادب لا يمكن ثردة فى قصعة ولا صرفه فى ثمن سلعة ولى مع الأدب نادره جهدت فى هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل وبالقصاب ان يسمع ادب الكتاب فلم يقبل وأنشدت فى الحمام ديوان أبى تمام فلم ينفذ ودفعت الى الحجام مقطعات اللحام فلم يأخذ واحتيج فى البيت الى شئ من الزيت فأنشدت من شعر الكميت ألفا ومائتى بيت فلم يغن ولو وقعت أرجوزة العجاج فى توابل السكباج ما عدمتها عندى ولكن ليست تقع فما أصنع فان كنت تحسب اختلافك الى افضالا على فراحتى ان لا تطرق ساحتى وفرجى ان لا تجى والسلام (فصل) ان هذا الدين لذو تبعات الصوم والفطام شديد والحج والمرام بعيد والصلاة والمنام لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والرأس لا ينبت بعد الحصاد والصبر الحامض والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم وفى اللقمة العظم (رقعة) يا شبر ما هذا الكبر ويا فتر ما هذا الستر ويا قرد ما هذا البرد

ويا يأجوج ماهذا الخروج ويافقاع بكم تباع ويا قرانى متى ترانى وبالقمة الجل نحن ببابك ويا بيضة البقيلة من لنابك ويادبة وياحبه ويامن فوق المكبه ويامن قرنه المذبه ويامن خلفه المسبه ويادمل ماأوجعك وياقل لنا حديث معك ان رؤيت أوذيت والسلام (فصل) اعجوبه ولكنها محبوبه حين تصلى على النبى تساط وتنزل عن قيراط ياهى صبرا ياخبيث اليك بساق الحديث ان عشنا وعشت رأيت الاتان تركب الطيلسان روح ولا جسد وصوت ولا أحد والعود أحق ومتى فرزندت يا بيدق يا أسخف من ناقد على راقد وشر دهرك آخره أيا عجبا أيلد الاعزالبهيم وولد آزر ابراهيم

بايها العام الذى قد رابنى * أنت الفداء لذكر عام أولا

وما أفدى العام لكن الانعام ولا أشكو الايام ولكن اللئام عام أول عدنان والعام هذا العريان لنا فى كل أوان أمير ملآن بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع

تبدلت الاشياء حتى لخلتها * ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة فى المطابخ فصارت فى المباطخ أشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم ولئن سمنت أقفيتكم لقد أمحلت أفنيتكم

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن

(فصل) من كتاب الى ابن فارس نعم أيد الله تعالى الشيخ انه الحأ المسنون وان ظنت الظنون والناس بنسبون لآدم وان كان العهد قد تقادم وتركب الاضداد واختلط الميلاد والشيخ يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفى الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها أم فى المدة المروانية وفى أخبارها لاتكسع الشول بأغبارها أم السنين الحربية

والسيف يغمد فى الطلى * والرمح يركز فى الكلى

ومبيت حجر فى الفلا * والحرتان وكربلا

أم البيعة الهاشمية والعشرة راس من بنى فراس أم الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز أم الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول الا النزول أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات فى نأناة الاسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانه فقد ذهبت الامانه أم فى الجاهلية ولبيد فى خلف كجلد الاجرب أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام تغيرت البلاد ومن عليها أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء مافسد الناس انما اطرد القياس ولا أظلمت الايام انما امتد الظلام وهل يفسد الشئ الاعن صلاح ويمسى المرء الاعن صباح (ومنه) انتى قلما يجتمعان الخراسانية والانسانيه وان لم أكن خراسانى الطينه فانى خراسانى المدينه والمرء من حيث يوجد لامن حيث يولد والانسان من

حيث ينبت لا من حيث ينبت فاذا انضافت الى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجانى حار ولا جنة ولا نار فليحملنى على هناتى أليس صاحبنا يقول

لا تلمنى على ركاكة عقلى * اذ تيقنت أننى همذانى

(فصل) مثل الشيخ فى التماس الخل كمثل المكدى فى التماس الخل تقدم الى الخلال فقال يا منكوح العيال صب قليلا من هذا الخل فى هذا الاناء فقال الخلال قبح الله الكسل هلا التمست بهذا اللفظ العسل (فصل) حج البيت مخنث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما يوحون وكعبة تزف عليها الستور وترفرف حولها الطيور وبنا كبيتى ولكن سل عن البخت لا عن البيت (فصل) جرجان وما أدراك ما جرجان أكلة من التين وموتة فى الحين ونظرة الى الثمار وأخرى الى الحفار وبحار اذا رأى الخراسانى نجر التابوت على قده واسلف الحفار على لحده وعطار بعد الخنوط برسمه وبها للغريب ثلاث فتحات أولها لكراء البيوت والثانية لابتياع القوت والثالثة لثمن التابوت (فصل) من رقعة الى وارث مالعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغى وقد مات الميت فليحيى الحى فاشدد على مالك بالخمس فأنت اليوم غيرك بالامس كان ذلك الشيخ وكيلك تضحك ويبكى لك وسيجىء الشيطان عودك فان استلانه رمالك بقوم يقولون خير المال متلفه بين الشراب والشباب ومنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال فان أطعتهم فاليوم فى الشراب وغدا فى الخراب واليوم واطرباه للكاس وغدا واحرباه من الافلاس يا مولاى هذا المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وهو غدا فى الاثواب جمر والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار فى هذا العمل بضاعه (فصول قصار وألفاظ وأمثال) المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده الحذق لا يزيد الرزق والدعة لا تحجب السعة ان للمنعة حدا وللعارية تردا ما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد رسول الله الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل انما يجذب السيف على الكلب لا على القلب والراجع فى شيئه كالراجع فى قيئه وهذه ملح وغرر من شعره فى كل فن فمن ذلك قوله من قصيدة فى أبى القاسم بن ناصر الدولة

غضى جفونك يا ريا * ض فقد فتنت الحور غمزا
واقنى حياءك يا ريا * ح فقد كددت الغصن هزا
وأرفق بجفنك يا غما * م فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربا * وربوعها خزا وبزا
ومطارف قد نقشت * فيها يد الامطار طرزا
أسر المطى الى المدا * م على جنى الورد جمزا
أو ما ترى الاقطار قد * أخذت من الامطار عزا

أوليس عجزا ان يفو * ت حسنها أوليس عجزا
حلت عزاليها السما * فعادت البيداء نزا
وكان أمطار الربيـ * ـع الى ندى كفيك تعزى

وله من أخرى

خرج الامير ومن وراء ركابه * غيرى وعز على أن لم أخرج
أصبحت لا أدرى أأدعو طغمشى * أم يكتكينى أم أصيح بترعجى
وبقيت لا أدرى أأركب أبرشى * أم أدهمى أم أشهبى أم ديزجى
ياسيد الامراء مالى خيمة * الا السماء الى ذراها التجى
كتفى بعيرى ان ظعنت ومفرشى * كى وجنح الليل مطرح هودجى

وله من قصيدة فى أبى عامر بن عدنان

ليل الصبا ونهاره سكران * حدثان لم يعركهما حدثان
يا زفرة لى لا يكاد أذيزها * يسع الضلوع اليك يا همذان
قسما لقد فقد العراق بى امرأ * ليست تجود بردّه البلدان
يا دهر ان تك لا محالة مزعجى * عن خصلتى ولكل دهر شان
فاعمد براحلتى هراة فانها * عدن وان رئيسها عدنان

وله من قصيدة فى الامير ابى على وهو بمرو

علىّ أن لا أريح العيس والقتبا * وألبس البيض والظلماء واليلبا
وأترك الخود معسول مقبلها * وأهجر الكاس يعلو شربها طربا
حسبى الفلا مجلسا والبوم مطربة * والسير يسكرنى من مسه تعبا

ومنها

وطفلة كقضيب البان منعطفا * اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها حببا * دونى وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلى تودعنى * والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالى لا يزال بها * برق يشوقك لا هونا ولا كثبا
يا مشرعا للمنى عذبا مواردة * يناه مبتسم الارجاء اذ نضبا
أطلعت لى قراسعدا منازله * حتى اذا قلت يجلو ظلمتى غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت * وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا
استودع الله عينا تنتحى دفعا * حتى تؤوب وقلبا يرتمى لهبا
وظاعنا أخذت منه النوى وطرا * من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا
غضى عليك قناع الصبر ان لنا * اليك أوبة مشتاق ومنقلبا

ومنها

أبى المقام بدار الذل لى كرم * وهمة تصل التخويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة * دون الامير وفوق المشترى طنبا

منها

يا سيد الامراء الخر فاملك * الا تمنالك مولى واشتهالك أبا
يا من تراه ملوك الارض فوقهم * كما يرون على أبراجها الشهبا
لا تكذبن تخيرا لقول أصدقه * ولا تهابن فى أمثالها العربا
فما السموأل عهدا والخليل قرى * ولا ابن سعدندى والشنفرى غلبا
من الاسير بعشا واذا اقتسموا * مآثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعثر بى * والمازنى ولا القيسى منتدبا
هذ الركبته أوذا الرهبته * أوذ الرغبته أوذا اذا طربا

والقصيدة كلها غرر وتقدم شئ منها فى شواهد التفريق وله من قصيدة أخرى ميكالية

اذهب الكاس فعرف الفجر قد كاد يلوح
وهو للناس صباح * ولذى الرأى صبوح
لا يغرنك جسم * صادق الحسن وروح
انما نحن الى الآ * جال نغدو ونروح
بينما أنت صحيح الجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلـ * فظه الديك الذبيح

وله من أخرى فى الملك المعظم يمين الدولة محمود بن سبكتكين

تعالى الله ماشاء * وزاد الله ايمانى
أأفريدون فى التاج * أم الاسكندر الثانى
أم الرجعة قد عادت * الينا بسليمان
أظلت شمس محمود * على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام * عبيدا لابن خاقان
اذا ما ركب الفيل * لحرب أولميدان
رأت عيناك سلطانا * على منكب شيطان

وله من قصيدة فى جماعة من العمال حبسوا

مالى أرى الحر ذاهبا دمه * ولا أرى النذل ذاهبا ذهبه
أراحنا الله منك يازمنا * أرعن يصطاد صقره خربه
يا ساغبا جائع الجوارح لا * يسكن الا بفاضل سغبه
يا خير ما فى الانام متقدا * والجود والمجد والنهى حطبه
يا خاطبا ساكنا وليس سوى * نعى فتى أوفتوه خطبه
يا صائدا والعلا فريسته * وناهبا والجلال منتهبه
يا سادتى لا تكن عظامكم * لعضة الدهر ان يهج كلبه
فالدهر لونان لا يدوم على * حال سريع بالناس منقلبه
أنى بشر لم نرتقبه كذا * يأتى بخير وليس نرتقبه

أوليس عجزا ان يضو * تك حسنها أوليس عجزا
حلت عزاليها السما * ء فعادت البيداء نزا
وكأن أمطار الربيع * الى ندى كفيك تعزى

وله من أخرى

خرج الامير ومن وراء ركابه * غيرى وعز على أن لم اخرج
أصبحت لا أدرى أأدعو طغمشى * أم يكتكينى أم أصيح بترعجى
وبقيت لا أدرى أأركب أبرشى * أم أدهمى أم أشهبى أم ديزجى
يا سيد الامراء مالى خيمة * الا السماء الى ذراها النجى
كتفى بعيرى ان ظعنت ومفرشى * كمى وجنح الليل مطرح هودجى

وله من قصيدة فى أبى عامر بن عدنان

ليل الصبا ونهاره سكران * حدثان لم يعركهما حدثان
يا زفرة لى لا يكاد أزيزها * يسع الضلوع اليك يا همذان
قسما لقد فقد العراق بى امرأ * ليست تجود بردّه البلدان
يا دهر ان تك لا محالة مزعجى * عن خصلتى ولكل دهر شان
فاعمد براحلتى هراة فانها * عدن وان رئيسها عدنان

وله من قصيدة فى الامير ابى على وهو بمرو

على أن لا أريح العيس والقتبا * وألبس البيض والظلماء واليلبا
وأترك الخود معسولا مقبلها * وأهجر الكاس يعلو شربها طربا
حسبى الفلا مجلسا واليوم مطربة * والسير يسكرنى من مسه تعبا

ومنها

وطفلة كقضيب البان منعطفا * اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها حببا * دونى وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلى تودعنى * والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالى لا يزال بها * برق يسوقك لا هونا ولا كثبا
يا مشرعا للمنى عذبا موارده * يناه مبتسم الارجاء اذ نضبا
أطلعت لى قمرا سعدا منازله * حتى اذا قلت يجلو ظلمتى غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت * وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا
استودع الله عينا تنتحى دفعا * حتى تؤوب وقلبا يرتمى لهبا
وظاعنا أخذت منه النوى وطرا * من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا
غضى عليك قناع الصبر ان لنا * اليك أوبة مشتاق ومنقلبا

ومنها

أبى المقام بدار الذل لى كرم * وهمة تصل التخويد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة * دون الامير وفوق المشترى طنبا

منها

منها

ياسيد الامراء الغر فاملك * الاعمال مولا واشتهالك أبا
يامن تراه ملوك الارض فوقهم * كما يرون على أبراجها الشهبا
لاتكذبن تخير القول أصدقه * ولا تهابن فى أمثالها العربا
فما السموءل عهدا والخليل قرى * ولا ابن سعد ندى والشنفرى غلبا
من الامير بعشار اذا اقتسموا * مأثر المجد فيما اسلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعشر نى * والمازنى ولا القيسى منتدبا
هذ الركبته أوذا الرهبته * أوذ الرغبته أوذا اذا طربا

والقصيدة كلها غرر وتقدم شئ منها فى شواهد التفريق وله من قصيدة أخرى ميكالية

اذهب الكاس فعرف الفجر قد كاد يلوح
وهو للناس صباح * ولذى الرأى صبوح
لا يغرنك جسم * صادق الحسن وروح
انما نحن الى الآ * جال تغدو ونروح
بينما أنت صحيح الجسم اذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلـ * ـفظه الديك الذبيح

وله من أخرى فى الملك المعظم يمين الدولة محمود بن سبكتكين

تعالى الله ماشاء * وزاد الله ايمانى
أأفريدون فى التاج * أم الاسكندر الثانى
أم الرجعة قد عادت * الينا بسليمان
أظلت شمس محمود * على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام * عبيدا لابن خاقان
اذا ماركب الفيل * لحرب أولميدان
رأت عيناك سلطانا * على منكب شيطان

وله من قصيدة فى جماعة من العمال حبسوا

مالى أرى الحر ذاهبا دمه * ولا أرى النذل ذاهبا ذهبه
أراحنا الله منك يازمنا * أرعن يصطاد صقره خربه
ياساغبا جائع الجوارح لا * يسكن الا بفاضل سغبه
ياخير ما فى الانام منتقدا * والجود والمجد والنهى خطبه
ياخاطبا سالكا وليس سوى * نعى فتى أوفتوه خطبه
ياصائدا والعلا فريسته * وناهبا والجمال منتهبه
ياسادتى لاتمكن عظامكم * لعضة الدهر ان يهج كلبه
فالدهر لونان لايدوم على * حال سريع بالناس منقلبه
أتى بشر لم نرتقبه كذا * يأتى بخير وليس نرتقبه

ومحاسنه كثيرة وقد أوردنا منها ما فيه مقنع رحمه الله

الاستتباع

(نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد)

البيت لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الطويل تقدم ذكر مطلعها وطرف منها في شواهد المقدمة ومنها قبل البيت

أخو غزوات لا تغب سيوفه * رقابهم الا وسيحان جامد

فلم يبق الا من حماها من الظبا * لمى شفتيها والثدى النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجى * وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

ومن شرف الاقدام انك فيهم * على القتل موموق كأنك شاكد

وان دما أجريته بك فاخر * وان فؤادا رعته لك حامد

وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد

وبعده البيت وبعده

فأنت حسام الملك والله ضارب * وأنت لواء الدين والله عاقد

(والشاهد فيه) الاستتباع وهو المدح بشئ يستتبع المدح بشئ على وجه آخر فانه وصفه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا حيث جعلها مهناة بخلوده وفيه وجهان آخران أحدهما أنه نهب الاعمار دون الاموال وهذا ينبئ بعلو الهمة كما قال الشاعر

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم اذ لو كان كذلك لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومثله قول المتنبي في سيف الدولة

الى كم ترد الرسل عما أتوا به * كأنهم فيما وهبت ملام

فانه مدحه بالشجاعة والعز في رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات وعجيب هنا قول أبي بكر الخوارزمي المستشهد به في التفريع وهو

سمح البديهة ليس يملك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم ومن شواهده قول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته

ان قاضينا لاعمى * أم تراه يتعامى

سرق العيد كأن العيد أموال اليتامى

ورأيت في اليتيمة هذين البيتين منسوبين للصاحب بن عباد وذكر معهما بيتين آخرين في معناهما وان لم يكونا مما نحن فيه وهما

يا قاضيا بات أعمى * عند الهلال السعيد

أفطرت فى رمضان * وصمت فى يوم عيد

ومن الاستتباع قول زكى الدين بن ابى الاصبع

تخيل ان القرن وافاه سائلا * فقابله طلق الاسرة ذا بشر
ونادى فرند السيف دونك نحره * فاحسن ماتهدى اللاآلى الى النحر

وقد أخذ ابن نباتة المصرى نكتة النحر فقال

تهنأ بعيد النحر وابق ممتعا * بأمثاله سامى العلا نافذ الامر
تقلدنا فيه قلائد أنعم * وأحسن ماتبدو القلائد فى النحر

الادماج

(أقلب فيه أجفانى كأنى * أعدّ بها على الدهر الذنوبا)

البيت لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الوافر يمدح بها على بن سيار بن مكرم التميمى أولها

ضروب الناس عشاق ضروبا * فأعذرهم أشفهم حبيبا
وماسكنى سوى قتل الاعادى * فهل من زورة تشفى القلوبا
تظل الطير منها فى حديث * تردّ به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماؤهم عليهم * حدادا لم تشق لها جيوبا
أدمنا طعنهم والقتل حتى * خلطنا فى عظامهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

الى أن قال فى وصف الليل

أعزمى طال هذا الليل فانظر * أمنك الصبح يفرق أم يؤبا
كأن الفجر حب مستزار * يراعى من دجنته رقيبا
كأن نجومه حلى عليه * وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كأن الجو قاسى ما أقاسى * فصار سواده فيه شحوبا
كأن دجاه يجذبها سهادى * فليس تغيب الا أن يغيبا

وبعده البيت وبعده

وماليل بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادى مريبا
وماموت بأبغض من حياة * أرى لهم معى فيها نصيبا
عرفت نوائب الحدثان حتى * لو انتسبت لكنت لها نقيبا

وهى طويلة وقريب من معنى البيت قول القاضى الفاضل

وقد خفقت راياته فكأنها * أنامل فى عمر العدوّ تحاسبه

ويضارعه أيضا قول ابن سناء الملك يرثى

أوسعت الدهر فيه عتبا مؤلما * فأجابنى بالبهت والبهتان
قلبى يحاسبه على اجرامه * ويعدها بأنامل الخفقان

وقول عكاشة بن عبد الصمد القمي في وصف عوّادة

وكأن يمناها اذا نطقت به * تلقى على يدها الشمال حسابا

وقوله أيضا

اذا ما حكت بالعود رجع لسانها * رأيت لسان العود عن كفها يملى

وقول ابن قلاقس

كأن دموعى اذ تكاثر وقعها * تعدّ على الدنيا بهن المساويا

ولطيف قول ابن الخيمي في سبحة

وسبحة مسودّة لونها * يحكى سواد القلب والناظر

كأنني وقت اشتغالى بها * أعدّ ايام ملك هاجرى

(والشاهد فيه) الادماج وهو ان يضمن كلاما سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر فهنا ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان عبد الله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمان يقول

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * واسعفنا فيمن نحب ونكرم

فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

ففطن ابن سليمان لمراده ووصله واستعمله وقول الصاحب بن عباد يمدح الوزير أبا الفضل ابن العميد

ان خير المداح من مدحته * شعراء البلاد فى كل نادى

فادمج الافتخار فى اثناء المدح وانما ألم به من قول يزيد بن محمد المهلبي لابن مدبر حيث قال

ان اكن مهديا لك الشعر انى * لابن بيت تهدى له الأشعار

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى

فخرا بشعر من فتى كان أهله * يهادبهمو بالشعر من كان يشعر

وقوله أيضا

ولازال كل رفيع الذرى * يصوغ الجواهر فى المدح لك

ومنه قول ابن المعتز فى وصف الخيرى

قد نفض العاشقون ما صنع الـهجر بالوانهم على ورقه

وقول ابن نباتة السعدى

ولابدّ لى من جهلة فى وصاله * فهل من حليم أودع الحلم عنده

وقول وجيه الدولة فيه

أفدى الذى زارنى بالسيف مشتملا * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه

فما خلعت نجادا فى العناق له * حتى لبست وشاحا من ذوائبه

وبات أسعدنا حظا بصاحبه * من كان فى الحب أشقانا بصاحبه

وقول العفيف التلمسانى

وأعـدلى حـديثه فلسمعى * فرط وجد باللؤلؤ المنثور

ثم صف لى ذؤابة منه طالت * ودجت فهى ليلة المهجور

وقول بعض الاندلسيين

وحقك لارضيت بذا الانى * جعلت وحقك القسم الجليلا

التوجيه

(ليت عينيه سواء)

قيل ان قائله بشار بن برد وهو من الرمل وقبله (خاط لى عمرو قباء) وبعده

قلت شعرا ليس يدرى * أمديح أم هجاء

يروى أنه فصل قباء عند خياط أعور واسمه عمرو أو زيد كما فى تحرير التحبير فقال له الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدرى أهو قباء أم دواج فقال له ان فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل الخياط فقال هـذا البيت ومثله ما حكاه ميمون بن هارون قال تقدم جعيفر بن الموسوس الى يوسف الاعور القاضى يسر من رأى فى حكومة فى شئ كان فى يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له أرانى الله أيها القاضى عينيك سواء فأمسك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا أردت بدعائك أردت ان يرد الله على من بصرى ما ذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لى هذه الدراهم لأستحى منك انك لأنت المجنون لا أنا أخبرنى كم من أعور رأيته عمى قال كثير قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت على الغلط فضحك منه وصرفه (والشاهد فى البيت) التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين فهذا يحتمل تمنى العوراء صحيحة وعكسه ومن شواهده قول الشاعر فى الحسن ابن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران

بارك الله للحسـن * ولبوران فى الختن

يا ابن هارون قد ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من فى الرفعة أو فى الحقاره ومنه أيضا قول ابن هانئ الاندلسى

لا يأكل السرحان شلو طعينهم * مما عليه من القنا المتكسر

فانه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المتكسرة رماح أعدائهم ويحتمل الذم ويكون المقتول من أعدائهم والرماح لهـم ومنه أيضا قول المتنبى فى كافور الاخشيدى

ولله سر فى علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان

ومن محاسن التوجيه قول الوداعى

مـن أم بابك لم تبرح جوارحـه * تروى أحاديث ما أوليت من مـنن

فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فان هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو أسماء الاعلام مـن رواة الحـديث وعلى المعنى الآخر وهو المناسبة بين العين والقرة والكف والصلة والقلب والجبر والسمع والحسن وقول السراج الوراق

يخاف التبر سطوة راحتيه * ولون الخائف المرتاع أصفر
يقصر آل برمك عن نداه * فنعماهم لدى نعماه تكفر
له فضل لنا منه ربيع * وبحر ندى ولا أرضى بجعفر

وقول ابن نباتة المصرى

خليلى كم روض نزلت فناءه * وفيه ربيع للنزيل وجعفر
وفارقته والطير صافرة به * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

ومثله قول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا صافيا فى روض نزبه

اذا فاخرته الريح ولت عليلة * بأذيال كثبان الربا تتعثر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لاشك جعفر

ومثله قول مؤلفه وهو مما كتب به على تربة بجوار قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه وهو

بابواب الكرام وضعت رحلى * لكى يروى بفيض الجود محلى
ومن أضحى نزيل المجد يحيى * بجعفر فضله السامى المحل

وقوله من قصيدة

وهو بحر لا يقاس بفضله * ربيع وكم يحيى اذا جاء جعفر

وقول عمر بن الوردى رحمه الله تعالى

هويت اعرابية ريقها * عذب ولى فيه عذاب مذاب
رأسى بها شيبان والطرف من * نبهان والعذال فيها كلاب

ومنه قول ابن النقيب أيضا يهجو

أرح ناظرى من عابس الوجه يابس * له خلق صعب ووجه مقطب
أقول له اذ يأستنى صفاته * وان قيل انى فى المطامع أشعب
متى يظفر الآتى اليك بسؤله * وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولؤمك سيار وشرك يا سر * ووجهك عباس وخلقك مصعب

ومما جاء فى التوجيه فى قواعد العلوم قول القاضى شرف الدين المقدسى فى شئ من قواعد الفقه وتلطف ماشاء

أجنح الى الزهر لتحظى به * وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته * من قبل ان يحلق قد قصرا

ومنه فى الحديث قول ابن جابر الاندلسى

قالت أعندك من أهل الهوى خبر * فقلت انى بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عينى مرسله * على مدبج ذاك الخد موقوف

وقوله أيضا

عارضوا مرسل الظلام بنقل * مسند عن حسان تلك الفروع
عذلوا فى رواية الحب جفنى * مع جرح الدموع عند الهموع

عنعنوا انقل لو عنى عن دموعى * عن جفونى عن قلبى الموجوع

ومن التوجيه فى أسماء السور قول السراج الوراق

كل قلب على كالصخر مالا * ن وهيهات أن تلين الصخور

مغلق الباب ما تلا سورة الفتح وقاف من دونه والطور

وقول أبى الحسين الجزار

أشكو لعدلك جور دهر جائر * فضلت به فضلاؤه الجهال

منعت به عقلاؤه اذ قسمت * بالجور فى أنعامه الانفال

وقول المولى الفاضل على بن مليك

الا يا بنى الروم القتال عدونكم * فانا تدرعنا الحديد الى الحشر

ولا زال آى الفتح تتلو رماحنا * وأسيافنا تتلو بها سورة النصر

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى من أبيات

وزلزلة كادت تهد بعزمها * أقاليم لا يبقى لها ابدا أثر

وواقعة قد صار منها تغابن * على الروم لا تنفك أو يحصل الحشر

لقد سمعوا وقع الحديد فلا ترى * لهم همة نحو القتال ولا ذكر

وله أيضا فى وقعة مصر

قد موعهم فى الذاريات وروحهم * فى النازعات وكربهم لا يقدر

لا معقلا يلقونه كلا ولا * كهفا ولو لجأوا القاف لأحضروا

شمس السعادة عنهم قد كورت * وعلى قدرهم غدا يتفطر

والملك طلقهم طلاقا بائنا * مادام عصر فى الورى يتكرر

لما أبوا التحريم ما قدسنه * وأتى به المزمل المدثر

ومنه فى أسماء القراء قول السراج الوراق

يا جوادا له القرى والقرا * ت وفيه من كل نفع وخير

ان مددت العطاء مدة ورش * ليس هذا على بالمقصور

دمت لى نافعا كما أنا راج * عاصما لى من فجأة المحذور

ومن التوجيه فى النحو قول أمين الدين على السليمانى

أضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وكان بالعراق عاملان احدهما اسمه عمرو والآخر اسمه أحمد فعزل عمرو عن ولايته واستقر مكانه أحمد بمال وزنه فقال فيه بعض الشعراء

أبا عمرو استعد لغير هذا * فأحمد فى الولاية مطمئن

فتصدق فيك معرفة وعدل * وأحمد فيه معرفة ووزن

ومثله قول كمال الدين الشريشى فى قاض عزل اسمه أحمد

يا أحمد الرازى قم صاغرا * عزلت عن أحكامك المسرفه

مافيك الا الوزن والوزن لا * يمنعك الصرف بلا معرفه

ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة

شكى ابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تذم الزما * ن فتظلم أيامه المنصفه
ولا تغضبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفه

وقول بدر الدين الاسعردي في بعض مدرسي العجم

يقولون ان المجد بالقصف مولع * فقلت لهم ما اعتاد شيأ سوى القصف
فقالوا أساعلما ولفظا بمجلس * فلم منعوا عن صرفه راغم الانف
فقلت لتأنيث به ولعجمة * فقالوا لقد تلجى الضرورات للصرف
ولا بد من تقطيعه عند قبضه * فقد زاد بسط الكف في جهة الوقف

ورشيق قول شرف الدين بن ريان

أتيت حانة خمار وصاحبها * مخارف متقن للنحو والسنن
وحوله كل هيفاء منعمة * وكل علق رشيق أهيف حسن
فقال لي اذ رأى عيني قد انصرفت * الى البناء كلام الحاذق الفطن
أنث وركب وصف واعدل بمعرفة * واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

وما أحسن قول بعضهم

خط ولا حظ وشعر ماله * سعر أأنثر فيهما أم انظم
كم جهد أرفع قصتي ويحطها * حظي وأنصب والحوادث تجزم

وبديع قول الشهاب التلعفري

واذا الثنية أشرقت وشممت من * أرجائها أرجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثه الـ * ـمرفوع من ذيل الصبا المجرور

وله في معناه أيضا

قل للصبا سرا فان لها شذا * يضحي بما يفضي اليه مذيعا
يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى الـ * ـمنصوب هات حديثها المرفوعا

وقول الصفي الحلي يصف رياض المطور

ان جزت بالمطور مبتهجا به * ونظرت باطن دوحه الممطور
وأرا الشمال الاصال خفق هوائه الـ * ـممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المنصوب أين حديثه الـ * ـمرفوع من ذيل الصبا المجرور

وذكرت بالمقصور والممدود هنا بيتين قلتهما وهما من هذا الباب الذي نحن بصدده

رب من جاء نحونا بالفجور * لا تجره من شر صرف الدهور
واضفه الى المنايا سريعا * لتراه الممدود في المقصور

ونظير بف قول بعضهم أيضا

عرجنا نحو طلول الحمى * فلم تزل آهلة الاربع

حتى نطيل اليوم وقفا على الساكن أو عطفا على الموضع

وقول أبي الفتح البستي أيضا

عزلت ولم أذنب ولم أك جانيا * وهذا لانصاف الوزير خلاف
حذفت وغيري مثبت في مكانه * كأني نون الجمع حين تضاف

وقوله أيضا

وبصير بمعاني الشعر والاعراب جدا
قال لي لما رآني * طالبا مالا ورفدا
ان مالي يا حبيبي * لازم لا يتعدى

وقوله

أدرجت في اثناء نسيانكم * حتى كأني ألف الوصل

وقوله أيضا

أفدى الغزال الذي في النحو كلمني * مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته
وأورد الحجج المقبول شاهدها * محققا ليريني فضل معرفته
ثم افترقنا على رأي رضيت به * الرفع من صفتي والنصب من صفته

وما ألطف قول السراج الوراق

كم أناديك مفردا علما أر * فعه عالما بشرط المنادى
وجوابي ملغى يحاكي للولا * خبرا لو أتى به ما أفادا

وظريف قول الشاب الظريف محمد بن العفيف

ياساكنا قلبي المعنى * وليس فيه سواه ثاني
لأي معنى كسرت قلبي * وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدي وهذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على أحد الساكنين ومن تامله حق التأمل ظهر له هذا الايراد موجها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتأدبين وما رأيت فيهم من تنبه له وقد نظم الفقير مؤلف الكتاب بيتين راجيا سلامتهما من هذا الايراد وهما

قلبي من الهجر في اضطراب * ياساكنا فيه دون ثاني
فكيف عاملته بكسر * وما التقى فيه ساكنان

وفي معناه قول شرف الدين القيرواني في رجل عجز عن اقتضاض عرسه ليلة البناء وهو

كم ذكر في الورى وأنثى * أولى من اثنين بالثنتين
ان الليالي اتت بلحن * لجمعها بين ساكنين

وقول السراج الوراق

ياساكنا قلبي ذكرتك قبله * أرأيت قبلي من بدا بالساكن
وجعلته وقفا عليك وقد غدا * متحركا بخلاف قلب الآمن
وبذا اجرى الاعراب في نحو الهوى * فاليك معذرتي فلست بلاحن

وما أحسن قول ابن نباتة المصري

بكت وما يجدي البكاء عن العاني * ولكن تشتيت الاحبة اشجاني

كأن زماني ضاق لحنا فلم يكن * ليجمع بين الساكنين بأوطاني

ولمحاسن الشوّاء أيضا

أرسل فرعا ولوى هاجري * صدغا فأعيي بهما واصفه

فخلت هذا حية خلفه * نسعى وهذا عقربا واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

وللسليماني أيضا

نصبت على التمييز انسان مقلتي * أشاهد قدّامنه نصبا على الظرف

أأخشى فراقا بعدها أو قساوة * وقد جاؤوا والصدغ للجمع والعطف

ومثله لمؤلفه

نطمعني في الوصل أصداغه * حين تريني أحرف العطف

ومن لطائف البهاء زهير قوله من هذا الباب

يقولون لي أنت الذي سار ذكره * فمن صادر يثني عليه ووارد

هبوني كما قد تزعمون أنا الذي * فأين صلاتي منكم وعوائدي

ونظير ذلك ما اتفق لابن عنين وهو أنه مرض فكتب الى الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندا وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي احتاج ما يحتاجه * فاغنم دعاءي والثناء الوافي

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال أنت الذي وأنا العائد وهذه الصلة ومثله قول جعفر الاديب المصري

وافت نحوكم لا رفع مبتدا * شعري وانصب خفض عيش أغبرا

حاشاكم أن تقطعوا صلة الذي * أو تصرفوا من غير شئ جعفرا

وقول الامير أمين الدين السليماني

واني الذي أضنيته وهجرته * فهل صلة أو عائد منك للذي

ولابن أبي حجلة

قطع الاحبة عادتي من وصلهم * فكأن قلبي بالتواصل ما غذي

فاذا سمعتم في النحاة بعاشق * منعوه من صلة له فأنا الذي

وقول الآخر

لا تهجروا من لا تعوّد هجركم * فهو الذي بلبان وصلكم غذي

ورفعتم مقداره بالابتدا * حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقول الآخر

لما رأت عيناك أني كالذي * أبدو فينقصني السقام الزائد

وافيتني

وافيتني ووفيت لى بمكارم * فندالذى صلة وأنت العائد

ولابن أبى حجلة أيضا

ومستتر من سنا وجهه * بشمس لها ذلك الصدغ فى
كوى القلب منى بلام العذا * رفعترفى أنها لام كى

وما ألطف قول محاسن الشواء

وكنا خمس عشرة فى التئام * على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنوينا وأضحى * حبيبى لاتفارقه الاضافه

وقوله أيضا

لنا صديق له خلال * تعرب عن أصله الاخس
أضحت له مثل حيث كف * وددت لو انها كأمس

ومثله قول أبى محمد الواسطى

لنا صديق فيه انقباض * ونحن بالبسط نستلذ
لا يعرف الفتح فى يديه * الا اذا ما أتاه أخذ
فكفه أين حين يعطى * شيأ وبعد العطاء منذ

وقول عمر بن الوردى رحمه الله

قلت لنحوى اذا عرضا * له باوقات الرضى أعرضا
يا حب لو أصبح باب الرضى * كيف لما كنت كأمس مضى

وقول ابن يعمور فى المجون

ومليح بعلم النحو يحكى * مشكلات له بلفظ وجيز
ما تميزت حسنه قط الا * قام أيرى نصبا على التمييز

وقول ابن الاردخل ومعناه الجيد فى البناء

أيرأنام الليل وهو يقوم * حامى الاهاب كأنه محموم
مغرى بطول الجزالا أنه * مازال مفتوحا به المضموم

وقول السراج الوراق

ومبخل بالمال قلت لعله * يندى وظنى فيه ظن مخالف
جمع الدراهم ليس جمع سلامة * فأجابنى لكنه لا يصرف

وقوله أيضا

كم يريد الخباز رفع رطلى * وأرجى بالنصب مشى أمورى
والى كم شراى بالجزمنه * وانصرافى بخاطر مكسور

ومن التوجيه فى العروض والنحو قول السباسكونى يهجو عروضيا نحويا

لا تنكروا ما ادعى فلان من الشعر اذا قال انه شاعر
فالنحو ثم العروض قد شهدا * له على الشعر انه قادر
بقصر ممدوده وبنصبه * فى الجزنصب العرمول فى الآخر

يريك وهو البسيط دائرة * تجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه فى علم العروض قول نصر الله بن الفقيه المصرى

وبقلبى من الجفاء مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق الخليل

ولابن سارة فيه أيضا

وبى عروضى سريع الجفا * وجدى به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبى أسى * فقال لى التقطيع دأب الخليل

وللسليمانى فيه أيضا

لا تعذلنى فى العرو * ض وان رأيت القصد جائر
دارت على دوائر * فجهدت فى فك الدوائر

ومنه قول الآخر

تقاطع صاحباى على هناة * جرت بعد التصافن والتصافى
ودا ما لا يضمهما مكان * كأنهما معاقبة الزحاف

ومن التوجيه فى صناعة الكتابة قول ابن الساعاتى

لله يوم فى سيوط وليلة * حلف الزمان بمثلها لا يغلط
بتناو عمرو النيل فى غلوائه * وله بنور البدر فرع أشمط
والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة * والريح يكتب والغمام ينقط

ومنه قول ابن لنكك المصرى

قف انظر الى در السحاب كأنه * نثاروا حداق القرارات تلقطه
اذا كتبت أيدى الرياح على الثرى * بنور فأيدى الغيم بالقطر تنقطه

وقول أبى زهير مهلهل بن نصر بن حمدان

أخا الفوارس لو رأيت مواقفى * والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى * والبيض تشكل والاسنة تنقط

وقول الصاحب بن عباد يصف الوحل

انى ركبت وكف الارض كاتبة * على ثيابى سطورا ليس تنكتم
والارض محبرة والحبر من لثق * والطرس ثوبى ويمنى الاشهب القلم

وقول حازم فى مقصورته يصف ماء

اذا علا نشيشه عود دما * جز من النبت الجميم ودحا
ونفث الفضة ذوبا وغدا * يخط ما كان الزمان قد محا

وهو مأخوذ من قول أبى اسحاق بن خفاجة

وعشى أنس أضجعتنى نشوة * فيه تمهد مضجعى وتدمث
خلعت على به الاراكة ظلها * والغصن يصغى والحمام يحدث

والشمس

والشمس تجنح للغروب مريضة * والرعد يرقى والغمامة تنفث

ومثله قول ابن قاضي ميله

وجون من الرعد يستن ودقه * ترى برقه كالحية الصل تطرف
كأني اذا ما لاح والرعد معول * وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق وودقه * كنفث الرقى من سوء ما أتكلف

وما أحسن قول ابن عبد الظاهر

مفرد في جماله ان تبدى * خجلت منه جملة الاقمار
كيف أرجو الوفاء منه وعاملـ * ـت غريما من لحظه ذا انكسار
ذو حواش تلوح من قلم الريـ * ـحان في خده فجل البارى
فيه وجدى محقق وسلوى * وكلام العذول مثل الغبار
فلساني في وصفه قلم الشعـ * ـر ورقى المكتوب بالطومار

وبديع قول ابن جابر وذكر الاقلام السبعة

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له * ثلث الجمال وقد وقته أجفان
خد عليه رقاع الروض قد خلعت * وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار به * سطرا فقضاحه للناس فتان
محقق نسخ صبرى في هواه ومن * توقيع مدمعى المنثور برهان
ياحسن ما قلم الاشعار خط على * ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
أقسمت بالمصحف السامى وأحرفه * ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبى فعندك لى * حساب شوق له في القلب ديوان

وللمؤلف رحمه الله تعالى من أبيات

وبطومار الوفا ينسخ ما * وقع القلب به اذ يهجر
ويشم القلب ريحان الرضى * ليس فيه لغبار أثر
فرجائي فيه قد حققه * عادة الجود التي لا تنكر
فلكم لى في حواشي مدحه * من رقاع عدها لا يحصر

وله رحمه الله تعالى من أبيات أخرى

ياصاحب الانشاء ما * سوالك عنه يخبر
عسى بطومار الوفا * توقيع سعدى يزبر
وأجتني ريحانه * دون غبار يعجر
ومن حواشي مجده * أنسخ ما يكرر
ففي محقق الرجا * منك الرقاع تسطر

ولابن مليك فيه أيضا

فالخد بان الورد فيه محققا * والصدغ فيه مسلسل ريحانه

وما ابدع قوله بعده وان لم يكن مما نحن فيه

والخال حين به تبدى أسودا * أيقنت أن شقيقه نعمانه

وقوله أيضا

وردى خد قد ذكا نشره * عليه لما ضاع دار العذار

أقسم بالتفاح من عبرتى * وريحانه ليس عليه غبار

وما أبدع قوله بعده أيضا

فاتر جفن بارد ريقه * بينهما القلب من الوجد حار

وهذه الابيات من قصيدة بديعة مطلعها

ما كنت أدرى قبل نبت العذار * ان يطلع الريحان فى الجلنار

ومن التوجيه فى علم الرمل قول البهاء زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتنى * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل

فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل

وقول جمال الدين بن مطروح

حلا ريقه والدر فيه منضد * ومن ذا رأى فى العذب درا منضدا

رأيت بخديه بياضا وحمرة * فقلت لى البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه فى علم الهندسة قول ابن جابر أو العلوى الاديب المصرى فى مليح مهندس وأجاد

يحيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث

وقول ابن النبيه فى صبى يشتغل بالهندسة

وبى هندسى الشكل يسبيك لحظه * وخال وخد بالعذار مطرز

ومذ خط بيكار الجمال عذاره * كقوس علمنا أنما الخال مركز

وقول ابن التلميذ أو أبى على المهندس المصرى

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط

كأن فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وظريف قول بعضهم

لما انثنى وهو البسيط تبينت * لى منه دائرة كحلقة خاتم

ورأيت فى الشكل المدور نقطة * فخلت مركزها بخط قائم

وقول ابن فلاس النحوى

ان الرميلى فتى راويه * للطب والفلسفة العاليه

حاز المساحات فأضحى بها * يستنبط الماء بلا ساقيه

كأنما ينزل مخروطه * على عمود قائم الزاويه

وقول هشام ابن أحمد الرقشى

قد بينت فيه الطبيعة أنها * ببديع أعمال المهندس باهره

عبثت بعبسمه نخطت فوقه * بالمسك قوسا من محيط الدائره

ومنه فى علم النجوم قول ابن جابر

يا حسن ليلتنا التى قد زارنى * فيها فانجز ما مضى من وعده
قومت شمس جماله فوجدتها * فى عقرب الصدغ الذى فى خده

ومنه فى علم الموسيقى قول البدر بن لؤلؤ الذهبى

وبمهجتى المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم أخذت حجازا بعدما * غنت وراء الركب فى العشاق

ومن التوجيه اللطيف قول ابن نباتة المصرى فى أسماء متنزهات دمشق

يا حبذا يومى بوادى جلق * ونزهتى مع الغزال الحالى
من أول الجبهة قد قبلته * مرتشفا لآخر الخلخال

ومحاسن التوجيه كثيرة فلنقتصر على هذه النبذة والله أعلم

الهزل الذى يراد به الجد

(اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب)

البيت لابى نواس من قصيدة من الطويل يهجو تميما وأسدا ويفتخر بقحطان أولها

الاحى أطلالا بسيحان فالعذب * الى مرج فالبئر بئر أبى رغب
تمشى بها عفر الظباء كأنها * أباريد من روم تقسمن فى نهب
عليها من السرحان ظل كأنه * هذا الليل ليل غير منصرم النحب
تلاعب أبكار الغمام وتنتمى * الى كل زحلوق زحالقة صعب
منازل كانت من جذام وفرتنا * وتربهما هند فناهيك من ترب

وبعده البيت وبعده

تفاخر أبناء الملوك سفاهة * وبولك يجرى فوق ساقك والكعب
اذا ابتدر الناس الفعال تخذعصى * ودعدع بعنزى يا ابن ضالعة الزرب
فنحن ملكنا الارض شرقا ومغربا * وشيخك ماء فى الترائب والصلب

وهى طويلة (والشاهد فيه) الهزل الذى يراد به الجد فان سؤال التميمى عن أكله الضب فى معنى الاستهزاء واذا تأملته فى الحقيقة فهو جد لان تميما يكثرون من أكل الضب ويعيرون به وكان الحيص بيص الشاعر تميما فقال أبو القاسم بن الفضل او الرئيس على بن الاعرابى يهجوه

كم تبارى وكم تطول طرطو * رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل الاخضر واشرب ماشئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقرى ولا يدفع الأذى عن حريم

ومن شواهده ما أنشده ابن المعتز لابى العتاهيه

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا * من بخل نفسك عل الله يشفيكا
ما سلم كفك الا من يناولها * ولا عدوك الا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس بقوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بأن الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن أبي الاصبع ما رأيت أحسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها ومنه قول ابن جابر

تزعم يا ظبي مساواتها * ولست أبدى لك تفنيدا

ان كان ما تزعم عارض لنا * مقلتها واحك لنا الجيدا

وقول ابن دانيال

قل لغصن الاراك ويحك تحكى * قد محبوبتي ولم تخش مني

أنا لولا غفلت عنها فماست * ما تعلمت أنت منها التثني

وقول ابن نباتة المصري

سلبت محاسنك الغزال صفاته * حتى تحير كل ظبي فيكا

لك جيده ولحاظه ونفاره * وغدا لنظير قرونه لابيكا

وقول أبي جعفر الغرناطي

عارض البدر وجنتيها فقلنا * عد عن ذا وقل لنا عن محاقك

أو تقتسي بحبها ثم قالت * لي بالله كيف حال وثاقك

ولابن حجة الحموي فيه أيضا

وصاحب تسمح لي نفسه * بغدوة لكن اذا ما اتتشي

يضحك سني لغدا عنده * لكنني أقلع ضرسي العشا

وقريب من معناه قول الاديب الاسطرلابي

لنا صاحب تهوى محل فنائه * ولا يهتدى ضيف محل فنائه

نزلت عليه مرة فأضافني * ولكن الى الاقصى أتى بغدائه

وقريب من معناه قول بعضهم

نزلت على أبي سعد فحيا * وهيأ عنده فرش المقيل

وقال علي بالطباخ حتى * يزيد من البوارد والبقول

فغداني برائحة الاماني * وعشاني بميعاد جميل

وقول القاضي كمال الدين بن النبيه

الا يا رب هب لي منك عمرا * كليلة كل ضيف بات عنده

فكم أعطى كدهن اللوز لفظا * وكم محض الكلام بغير زبده

وسفني سفوف الريح منه * ولعقني لعوق الماء عنده

تجاهل العارف

(أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف)

البيت لليلى بنت طريف الشيباني ترثي أخاها الوليد بن طريف من أبيات من الطويل أولها

نشل بنباثا رسم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف

تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف

ورأيت فى تاريخ ابن خلكان هذا البيت على غير هذا الوضع وهو

تضمن مجدا عاصميا وسوددا * وهمة مقدام ورأى حصيف

وبعده البيت وبعده

فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة * من السرد فى خضراء ذات لفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب واقع * وسمر القنا ينهزنها بأنوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بحليف
فقدناك فقد ان الشباب وليتنا * فديناك من فتياننا بألوف
ومازال حتى أزهق الموت نفسه * شجى لعدو او لجى لضعيف
ألا يا لقومى للحمام وللبلى * وللارض همت بعده برجيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى * وللشمس لما أزمعت لكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه * الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الردى حيث أضمرت * فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد * فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

وكان الوليد بن طريف هذا رأس الخوارج وأشدهم بأسا وصولة وأشجعهم وكان من بالشماسية لا يامن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يتجافى عنه للرحم والافشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت أقل الخدم لقام با كثر مما تقوم به أنت ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فسهلها وقال لاصحابه فداكم أبى وأمى انما هى الخوارج ولها حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا وكان كما قال حملوا حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاحتز رأسه وكان الوليد خرج اليهم حين خرج وهو يرتجز ويقول

أنا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنارى

جوركم أخرجنى من دارى

فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح

قطاة فرسهام قال ايها الاعرابي غرّب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول الابيات وكان ذلك في سنة تسع وسبعين ومائة ولما انصرف يزيد بالظفر حجب برأي البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لأصيفن واشتون على فرسي أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر واقبل يصيح مرحبا بالاعرابي حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك وكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التي أولها

أجررت حبل خليع في الصبا غزل * وقصرت همم العذال عن عذلي
هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومرتحل
كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

الى أن يقول فيها

يفترّ عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ماتعيي الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

الى أن يقول

والمارق بن طريف قد دلفت له * بعارض للمنايا مسبل هطل
لو أن غير شريكي أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخصل
ماكان جمعهم لما دلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل

ولليلى أخت الوليد بن طريف فيه مراث كثيرة منها قولها

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع
فأقبلت أطلبه في السما * كما يبتغي أنفه الاجدع
أضاعك قومك فليطلبوا * اعارة مثل الذي ضيعوا
لو ان السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ماتصنع
نبت عنك أو جفلت هيبة * وخوفا لصولك لاتقطع

وانخابور نهر بين رأس عين والفرات يصب اليه (والشاهد في البيت) تجاهل العارف وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وهي هنا التوبيخ فانها تعلم أن الشجر لايجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت واستعملت كأن الدالة على الشك والله أعلم

(ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي)

البيت للبحتري وهو من أوّل قصيدة من البسيط يمدح بها الفتح بن خاقان وبعده

يابؤس نفس عليها جد آسفة * وشجو قلب اليها جد مرتاح
يهتز مثل اهتزاز الغصن أتعبه * مرور غيث من الوسمي سحاح
ويرجع الليل مبيضا اذا ابتسمت * عن أبيض خصر السمطين لماح
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح

أنى عليك بانى لم أجد أحدا * يلحى عليك وماذا يزعم اللاحى
وليلة القصر والصهباء قاصرة * للهو بين أباريق وأقداح
حييت خديك بل حييت من طرب * وردا بورد وتفاحا بتفاح

وهى طويلة ومنها فى المخلص

كم نظرة فى جبال الشام لو نظرت * روت غليل فؤاد منك ملتاح
والعيس ترمى بأيديها على عجل * فى مهمه مثل ظهر الترس رحراح
تهدى الى الفتح والنعمى بذا له * مدحا يقصر عنه كل مداح

والضاحى الظاهر (والشاهد فى البيت) تجاهل العارف للمبالغة فى المدح فانه بالغ فى مدح ابتسامها بحيث لم يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء المصباح كما هو ظاهر

(أقوم آل حصن أم نساء)

هو من الوافر وصدره (وما أدرى وسوف اخال أدرى) وقائله زهير بن أبى سلمى من قصيدة طويلة قالها فى هجاء بيت من كلب من بنى عليم وكان بلغه عنهم شئ وكان رجل من بنى عبد الله بن غطفان أتى بنى عليم فأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره وواسوه وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة فقمر مرة فردوه عليه ثم قمر أخرى فردوه عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوه عليه فترحل عنهم وشكى ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال القصيدة وأولها

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذو هاش فميت عريتنات * عفتها الريح بعدك والسماء
فلما ان تحمل آل ليلى * جرت بينى وبينهم ظباء
جرت سنحا فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أوابد الثيران فيها * هجائن فى مغابنها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شئ * اذا طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراوق ومسك * تعل به جلودهم وماء
أمشى بين قتلى قد أصيبت * دماؤهم ولم تقطر دماء
يجرون البرود وقد تمشت * حميا الكاس فيهم والغناء

وبعده البيت وبعده

فان تكن النساء مخبآت * فحق لكل محصنة هداء

وكان زهير يقول ما خرجت قط فى ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله عز وجل بعقوبة لهجائى قوما ظلمتهم (والشاهد فى البيت) تجاهل العارف للمبالغة فى الذم وفيه دلالة على ان لفظ القوم لا يطلق الا على الرجال خاصة

(بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر)

البيت من قصيدة من البسيط واختلف فى نسبته فنسب للمجنون ولذى الرمة وللعرجى وللحسين بن عبد الله الغزى ونسبه الباخرزى فى دمية القصر لبدوى اسمه كامل المنقى والاكثرون على أنه للعرجى وأول قصيدة كامل المنقى

انسانة الحى أم أدماءة السمر * باللنهى رقصها لحن من الوتر

ياما أميلح غزلانا شدن لنا * من هوليائكن الضال والسمر

وقال ابن داود فى الزهرة قال بعض الاعراب

ياسرحة الحى أين الروح واكبدى * لهفا تذوب وبيت الله من حسر

ماأنت عجماء عما قد سئلت بنا * بالى المنازل لم تنطق ولم تحر

يا قاتل الله غادات قرعن لنا * حب القلوب بما استودعن من حور

عنت لنا وعيون من براقعها * مكنونة مقل الغزلان والبقر

وبعده ياما أميلح البيت والقاع أرض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والاكام وتجمع على قيع وقيعة وأقواع وأقوع والبشر الانسان ذكرا كان أو أنثى واحدا أو جمعا وقد يثنى وقد يجمع (والشاهد فى البيت) تجاهل العارف للتدله فى الحب وهو التحير والدهش ومنه قول ذى الرمة

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أأنت أم أم سالم

وما ألطف قول المتنبى

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

وقول القاضى الفاضل يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب رحمه الله تعالى

أهذه سير فى المجد أم سور * وهذه أنجم فى السعد أم غرر

وأنمل أم بحار والسيوف لها * موج وافرندها فى الجهاد درر

وأنت فى الارض أم فوق السماء وفى * يمينك البحر أم فى وجهك القمر

وقوله أيضا فيه وأجاد

أهذى كفه أم غوث غيث * ولا يلغ السحاب ولا كرامه

وهذا بشره أم لمع برق * ومن للبرق فينا بالاقامه

وهذا الجيش أم صرف الليالى * ولا بلغت حوادثها زحامه

وهذا الدهر أم عبد لديه * يصرف عن عزيمته زمامه

وهذا نصل غمد أم هلال * اذا أمسى كنون أم قلامه

وهذا الترب أم خد لثمنا * وآثار الشفاه عليه شامه

وقوله أيضا

واذا قلت أين دارى وقالوا * هى هذى أقول أين زمانى

وقول مهيار الديلمى

سلا ظبية الوادى وما الظبى مثلها * وان كان مصقول الترائب أكحلا

أأنت أمرت البدر أن يصدع الدجى * وعلمت غصن البان ان يتميلا

وقول ابن نباتة السعدى

فوالله ما أدرى أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر

ومن البديع فى هذا الباب قول ابن هانئ الاندلسى فى المعز لدين الله بانى القاهرة

ابنى العوالى السمهرية والموا * ضى المشرفية والعديد الاكثر

من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع فى حمير

يحكى أنه لما أنشدهما ترجل العسكر كله ولم يبق راكب سوى المعز فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره وما أجود قول التهامى يشكو السهر

قصرت جفونى أم تباعد بينها * ام مقلتى خلقت بلا أشفار

وما أبدع قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدس الله سره

أوميض برق بالابيرق لاحا * أم فى ربا نجد ارى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية اسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا

وما أحسن قول الباخرزى

قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى

انا فى فؤادك فارم لحظك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

وفى معناه قول المولى الفاضل بن مليك برئ ولده

يا مكان الفؤاد أين فؤادى * أتراه منهم على ميعادى

وقول العميد أبى سهل محمد بن الحسن

يا دهر نا أينا أشجى بينهم * أأنت أم أنا أم ربا أم الدار

ياليت شعرى ما ألوى بجدتها * هوج الرياح وصوب الغيث مدرار

أم صوب دمعى وأنفاسى فهن لها * بعد الاحبة أرواح وأمطار

وقول ابن المنير الطرابلسى

من ركب البدر فى صدر الردينى * وموه السحر فى حد اليمانى

وانزل النير الاعلى الى فلك * مداره فى القباء الخسروانى

طرف رنا أم قراب سل صارمه * وأغيد ماس أم اعطاف خطى

وقول أبى نصر سعيد بن الشاه

أظاعن أم مقيم أنت يا خلدى * فاننى أول الغادين بعد غد

وما أحسن ما قال بعده أيضا

غدا أودع قوما أودعوا كبدى * نارا وعهدى بهم بردا على الكبد

أبدى التجلد احيانا فينهرنى * ريق يجف وخد بالدموع ندى

لا أنس يوم تنازعنا حديث نوى * وقولها وهى تشكى خاننى جلدى

فدمعها بردفوق العقيق جرى * وريقها ضرب قد شيب بالبرد

كنا الى الوصل قد ملنا فنغصه * هذا الرحيل الذى ما دار فى خلدى

وقول الوزير أبى سعد منصور بن الحسين الآبى

أياربع علوة بالمنحنى * أأنت بها مغرم أم أنا
وياطلل الحي ما بالنا * ابست البلى وابست الضنى

وما أحسن قوله بعدهما أيضا

أناشدك الله في قربنا * وأني ومن أين لي قربنا
بشرقي سلمى لنا منزل * رفيع القواعد عالي البنا
أتتني فقالت لأترابها * لنعم الفتى ان ثوى عندنا
فقلت لها أين مغناكم * ونحن بحذوى فقالت هنا
ولكن من دوننا باسلا * يغار علينا اذا زرتنا
فشاور اذا جئت جنح الظلا * م فاما علينا واما لنا
فلما امتطيت اليها الدجى * دفعت الى تربها مو هنا
فقامت تجر فضول الردا * وتسفر للوصل ما بيننا
تبعت الى خدرها تربها * فصدت وقد رابها أمرنا
وقالت أترضى بغير الرضى * يكون بك ياضيفنا ضيفنا

ومن العجب هنا قول بعضهم

أقول له علام تميل عجبا * على ضعفي وقدك مستقيم
فقال تقول عني في ميل * فقلت له كذا نقل النسيم

ومن ظريف ما سمع فيه قول الصوري

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا
والذي صير حظي * منك هجرا واجتنابا
والذي ألبس خديك من الورد نقابا
ما الذي قالته عينا * ك لقلبي فأجابا

ولأحمد بن حديس

أبروق تلألأت أم ثغور * وليال دجت لنا أم شعور
وغصون تأودت أم قدود * حاملات رمانهن الصدور

ولابن شمس الخلافة

أشعرك أم ليل ووجهك أم قمر * ونشرك أم مسك وثغرك أم درر
وخدك أم ورد وورد بقلك أم طلي * وجسمك أم ماء وقلبك أم حجر
شككنا على علم ومن غلب الهوى * على قلبه غطى على السمع والبصر

ولمؤلفه رحمه الله تعالى فيه

اللؤلؤ نظم هذا الثغر أم حبب * وقرقف طعم ذاك الريق أم ضرب
وما أراه بروض الخد ورد ربا * أم جنة بدم العشاق تختضب
وفي لحاظك سحر يستطال به * على القلوب أم المسنونة القضب

ومن مجونه فيه قول بعضهم

ولم أدر اذ رق النسيم وعيشنا * وصوت مغنينا وصهباء قرقف
أعيشى أم صوت المغنى أم الصبا * أم الكاس أم دينى أرق وأضعف

وهو من قول الآخر

اسقنى خمرة كرقة دينى * أو كعقلى ولا أقول كحالى
خيفة من توهم الناس أنى * قلت هذا فى معرض لسؤال

ولطيف قول الشيخ صلاح الدين الصفدى

أقول لهم قد رق عيشى والصبا * وعقلى وكاساتى وصوت الذى غنى
فقال الذى أهوى وخصرى نسيته * فقلت له والله قد جئت فى المعنى

والعرجى هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس وانما لقب بالعرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمى بذلك لماء كان له ومال كان عليه بالعرج وكان من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منهم ونحا نحو عمر بن ابى ربيعة فى ذلك وتشبه به وأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المبالاة بأحد فيهما ولم تكن له نباهة فى أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة وباع أموالا عظيمة وأطعم منها فى سبيل الله تعالى حتى نفد كل ذلك وكان قد اتخذ غلامين فاذا جاء الليل نصب قدوره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام أحدهما قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (وحدث) مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة المشرفة ظريفة صارت الى المدينة المنورة فلما بلغها موت عمر بن ابى ربيعة اشتد جزعها وجعلت تقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن فقيل لها خفضى عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت أنشدونى من شعره شيأ فأنشدوها فقالت الحمد لله الذى لم يضيع حرمه ومسحت عينيها وقال مسلمة بن ابراهيم بن هشام كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكرنا قول العرجى

أين ماقلت متقبلك أينا * أين تصديق ماعهدت الينا
فلقد خفت منك ان تصرمى الحبـ * ـل وان تجمعى مع الصرم بينا
ماتقولين فى فتى هام اذ ها * م بنا لا يبال جهلا ومينا
فاجعلى بيننا وبينك عدلا * لا تحيفى ولا يحيف علينا
واعلمى أن فى القضاء شهودا * وعينا فأحضرى شاهدينا
خلتى لو قدرت منك على ما * قلت لى فى الخلاء حين التقينا
ماتحرجت من دمى علم الله ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لأشعب ماتظن انها وعدته قال أخبرك يقينا الاظنا وعدته ان تاتيه فى شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها عارض شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهدان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد وزر العذق مولى الانصار قال فمن الحكم العدل قال حصين بن غرير الحميرى

قال فاحكم به قال أدت اليه حقه فسقطت المؤنة عنه قال يا أشعب لقد احكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (وحدث) محمد بن مخارق قال واعد العرجي ذات هوى له الى شعب من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمعة الى مسجد الطائف فجاءت على أتان لها معها جارية لها وجاء هو على حمار له ومعه غلام له فواقع هو المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجي هذا يوم قد غاب عذاله (وحدث) الزهري وغيره أن العرجي خرج الى جنبان الطائف يوما متنزها فمر ببطن النقيع فنظر الى ام الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها فاذا رآها رمت نفسها وتسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقي أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبان من لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم اقبل فمر على النسوة فصحن به يا أعرابي أمعك لبن قال نعم فمال اليهن وجعل يتأمل ام الاوقص وتواثب من معها الى اللبن وجعل العرجي يلحظها وينظر احيانا الى الارض كأنه يطلب شيأ وهن يشربن اللبن فقالت امرأة منهن اى شئ تطلب يا أعرابي في الارض أضاع منك شئ قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجي ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن له انصرف عنا لا حاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك

اقول لصاحبي ومثل ما بي * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
الى الاخوين مثلهما اذا ما * تأوبه مؤرقة الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع اخت بني تميم
فلما أن رأت عيناى منها * اسيل الخد في خلق عظيم
وعيني جوذر خشف وثغرا * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها * حنو العائدات على السقيم

وحدث مصعب بن عبد الله عن ابيه قال اتاني ابو السائب المخزومي ليلة بعد ما رقد الناس فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخالي استمتع به فلم اجد سواك فلو مضينا الى العقيق وتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي وهما

يا ما بأنعم ليلة حتى بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال اعده على فأعدته فقال احسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن فلما صرنا اليه وقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة المنورة فسلم ثم قال كيف أنت يا ابا السائب فقال له

فتلازما عند الفراق صبابة * اخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى وقال متى انكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأى كهل أصيبت به قريش ثم مضينا فلقيه محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد ماله على بغلة له ومعه غلامه على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم عليه ثم قال له كيف أنت يا ابا السائب فقال

(فتلازما

(فتلازما عند الفراق صبابة) وذكر البيت فالتفت الى وقال متى انكرت صاحبك فقلت كما قلت آنفا فلما اراد المضى قلت أفتدعه هكذا والله لا آمن ان يتهور فى بعض آبار العقيق قال صدقت ياغلام قيده بقيد البغلة فوضعه فى رجليه وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال لغلامه احمله على بغلتى وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت انه قد فاته اخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخا من مشايخ قريش وغررتنى وكان العرجى يشبب بجيداء وهى أم محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان محمد بن هشام يقول لامه أنت غضضت منى لانك امى وأهلكتنى وقتلتنى فتقول له ويحك وكيف ذلك فيقول لو كانت أمى من قريش ماولى الخلافة غيرى وكان العرجى فى خلال ذلك يهجو محمد بن هشام فلم يزل مضطغنا عليه متطلبا سبيلا عليه حتى وجد فيه فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس على البلس ثم حبسه وأقسم أن لا يخرج من السجن مادام له سلطان فمكث فى حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه وروى ان السبب فى حبس محمد بن هشام العرجى أنه لاحى مولى لأمية فأمضه العرجى فأجابه المولى بمثل ماقاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه فى منزله فأخذه فأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأة المولى عليه محمد بن هشام فحبسه وقيل ان العرجى كان وكل بحرمه مولى له يقوم مقامه بامورهن فبلغه أنه يختلف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومى وكان واليا على مكة المشرفة فى خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان فضربه وأقامه على البلس وسجنه وروى أن أشعب كان حاضرا العرجى وهو يشتم مولاه هذا وأنه طال شتمه اياه فلما أكثر ردّ المولى عليه فاختلط العرجى من ذلك وقال لاشعب اشهد على ماسمعت فقال اشعب وعلى م أشهد وقد شتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب مازاد على هذا شيأ ولما أخذ العرجى أخذ معه الحصين بن غرير الحميرى وكان صديقا له وخليطا فجلدا وصب الزيت على رؤسهما وأقيما على البلس بمكة فجعل العرجى ينشد

سينصرنا الخليفة بعد ربى * ويغضب حين يخبر عن مساقى
على عباءة بلقاء ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقى
وتغضب لى بأجمعها قصى * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح ياعزيز أجياد ياعزيز أجياد يعنى به الحصين بن غرير الجالس معه فيقول له الا تدعنا الا ترى مانحن فيه من البلاء ومر رجل على العرجى وهو واقف على البلس هو ورفيقه والناس مجتمعون ينظرون اليهما وكان الرجل صديقا للعرجى وكان فأفاء فوقف عليه وأراد أن يتوجع لما ناله ويدعو له فلجلج لما كان فى لسانه كما يفعل الفأفاء فقال ابن غرير لا فرجت من فيك أبدا فقال له الرجل فكأنك اذا لا برحت منه ابدا ومر به صبيان يلتقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت ابن غرير الى العرجى وقال له ما اعرف فى الدنيا شيخين

اشأم منى ومنـك ان هؤلاء الصبيان لأهليهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مدّ نوى فقد تركوا القطهم للنوى ووقفوا ينظرون الىّ والىك ويصرفون بغير شئ فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم وكانت وفاة العرجى سنة ولما ولى الوليد بن يزيد الخلافة كان مضطغنا على محمد بن هشام المخزومى أشياء كانت تبلغه عنه فى حياة هشام فقبض عليه وعلى أخيه ابراهيم بن هشام وأشخصا اليه الى الشام ثم دعا لهما بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأى قرابة بينى وبينك وهل أنت الا من أشجع قال فأسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه قال يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشى بالسياط الا فى حدّ قال ففى حدّ أضربك وقود أنت أوّل من سن ذلك على العرجى وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه فما رعيت حق جدّه ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولىّ ثاره اضرب يا غلام فضربهما ضربا مبرّحا واثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعنى خالد القسرى ونفسك نفسك ان عاش احد منهم فعذبهم عذابا شديدا وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب وكان محمد بن هشام مطروحا فاذا ارادوا ان يقيموه اخذوا بلحيته وجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر وجه أخيه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد وقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر هذه الابيات

قد زاح نحو العراق مشخلبه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغرا بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لديجاء ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * لنا عليكم بأمره الغلبه
لست لهاشم ولا الى اسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع ابو نسل الـ * ـكلبى لا ما تزوّق الكذبه

وحدّث اسحاق قال غنيت الرشيد يوما فى عرض الغناء (أضاعونى وأى فتى اضاعوا) فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجى فأخبرته بخبره من اوله الى ان مات فرأيته يتغيظ كلما مرّ منه شئ فأتبعته بحديث مقتل ابنى هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لى يا اسحاق لولا ما حدثتنى به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الا قتلته بالعرجى وسيأتى خبر هذا الشعر فى التضمين ان شاء الله تعالى

القول بالموجب

(قلت ثقلت اذ اتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالايادى)

البيت من الخفيف وبعده

قلت طوّلت قال لا بل تطوّلـ * ـت وابرمت قال حبل ودادى

والبيتان منسوبان لابن حجاج ولم أرهما فى ديوانه ونسبهما سبط ابن الجوزى صاحب مرآة الزمان لمحمد بن ابراهيم الاسدى والكاهل الحارك او مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق وهو

هكذا فى الاصول التى بايدينا ولم نقف له على تاريخ وفاة بعد مراجعة بعض المظان

الثلث الاعلى وفيه ست فقر أو هو ما بين الكتفين وموصل العنق فى الصلب والايادى جمع يد
وهى النعمة وفى معنى البيتين قول ابن الخازن

لئن سميت ابراما وثقلا * زيارات بهن رفعت قدرى
فما أبرمت الا حبل ودى * وما أثقلت الا ظهر شكرى

وقول ابن البغدادى

جئت اليه والعذول يحجبنى * عليه فكان العذل رنة حادى
فأحرمت لكن مقلتى سنة الكرى * وطفت ولكن حوله بودادى

(والشاهد فيهما) القول بالموجب ويسمى اسلوب الحكيم وهو على ضربين أحدهما أن
تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير
تعرض لثبوته له أو نفيه عنه والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله
بذكر متعلقه وهذا هو القسم المستعمل بين الناس ونظمه الشعراء ومما يستشهد به عليه
قول الارجانى

غالطتنى اذ كست جسمى ضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

وقد أخذه ابن نقادة أخذا قبيحا فقال

غالطتنى حين حاكى خصرها * جسمى المرض وجدا وغراما
ثم قالت أنت عندى ناظرى * ولعمرى صدقت لكن سقاما

وقد أخذه آخر أيضا فقال

شكوت صبابتى يوما اليها * وما قاسيت من ألم الغرام
فقالت أنت عندى مثل عينى * لقد صدقت ولكن فى السقام

وقد وقع لمؤلفه رحمه الله تعالى هذا المعنى فى عروض قصير فقال

غالطتنى حين قالت * والجوى يبدى العظاما
أنت عندى مثل عينى * صدقت لكن سقاما

ووقع له فى هذا النوع أيضا وهى واقعة حال فقال

طلبت خصما فلاذ منى * بظالم سفلة معاب
وقال ذا فى حمى كليب * يصدق لكن من الكلاب

وما أصدق قول ابن ابى حجلة

رؤساؤنا من جاههم بقصيدة * كانت جوائزهم عليها شكره
واذا طلبت وظيفة من حاكم * فابشر فقد ولاك لكن ظهره

وقوله أيضا

شكوت الى الحبيبة سوء حظى * وما ألقاه من ألم البعاد
فقالت أنت حظك مثل عينى * فقلت نعم ولكن فى السواد

ولابى عامر الجرجانى فيه

عذيرى من شاطر أغضبوه * فجرد لى مرهفا فاتكا
وقال انا لك يا ابن الحسين * وهل لى رجاء سوى ذلكا

ومثله قول صدر الدين بن الوكيل

وبى من قساقلبا ولان معاطفا * اذا قلت أدنانى يضاعف تبعيدى
أقر برق اذ أقول أناله * وكم قالها يوما ولكن لتهديدى

وللسراج الوراق أيضا

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحى * لهموم دهرى ليت لا جلتها
قد كان عندك يا فلان صريمة * فأجبتهم بعت الحمار وبعتها

وله أيضا رحمه الله

مقارض جعل التغا * شى من خبائثه سبب
ويقول ما أنا طيب * صدق اللعين وما كذب

وله أيضا

وسائل يسأل منى وقد * أنشدت شعرا يشبه الشعرى
يقول ان كنت لدى معشر * قد عبدوا البيضاء والصفرا
ما حصلت دائرة بينهم * قلت نعم بطيخه خضرا

وله أيضا

لقمته العذر عن تر * ك حاجتى لو تصوّر
فقلت أنسيتها والنسيا ن أمر مقدّر
فقال لست بناس * فقلت مولاى أخبر

وله أيضا

وقائل قال لى لما رأى قلقى * لطول وعد وآمال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت أخشى ان تخزينا

وله أيضا

قالت جمعت لفاقة كسلا * فانهض وقم وادأب لهم العائله
فأجبت هل تدرى لهم سببا * قالت ولا وتدا وهذى الفاصله

ولابن سناء الملك رحمه الله

لهفى على عشاقك الطرش * العمى فى عشقك لا العمش
عاشقك القش ولا غرو أن * تلتهب النيران فى القش
قالوا القد أحدث من بعدنا * ما لا يرى قلت على الفرش

ولشمس الدين محمد التلمسانى

اسم حبيبى وما يعانى * قد شغلا خاطرى ولبى
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوافى فقلت قلبى

وما أحسن قول بعضهم

قلت فلا هيف الذى فضح الغصـن كلام الوشاة ما ينبغى لك
قال قول الوشاة عندى ريح * قلت أخشى يا غصن ان يستميلك
ولبعضهم فى معناه وان لم يكن من هذا الباب
تثنى عطفه خطرات دل * اذا لم تثنه نشوات راح
يميل مع الوشاة وأى غصن * رطيب لا يميل مع الرياح
وقد ألم به ابن سناء الملك فقال
ياعاطل الجيد الا من محاسنه * عطلت فيك الحشى الا من الحزن
فى سلك جسمى در الدمع منتظم * فهل لجيدك فى عقد بلا ثمن
لا تخش منى فانى كالنسيم ضنى * وما النسيم بمخشى على الغصن
وقول ابن نباتة هنا غاية وهو
وملولة فى الحب لما أن رأت * أثر السقام بعظمى المتهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض
ولعله من قول السراج الوراق
قال صديقى ولم يصدقنى * وعارض السقم فى أثر
لقد تغيرت يا صديقى * ويعلم الله من تغير
وما أبدع قول ابن نباتة أيضا
أتاركة بالحزن قلبى مقيدا * ودمعى على الخدين وهو طليق
يقولون قد اخلقت جفنك بالبكى * نعم ان جفنى بالبكاء خليق
دعوا الدمع للجفن القريح مواخيا * فانى فقدت الخد وهو شقيق
وقوله أيضا
مقبل الوجه ادار الطلا * وقال لى فى شربها عاتبى
عن أحمر المشروب ما تنتهى * فقلت ولا عن أخضر الشارب
ولابن الصائغ أيضا
عارضنى العذال فى عارض * قالوا بلطف بعد ما أطنبوا
ما آن بالعارض ان تنتهى * قلت ولا بالشيب لا تتعبوا
وللشهاب محمود
رأتنى وقد نال منى النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا
فقالت بعينى هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا
ولمحاسن الشواء وهو من أحسن ما وقع فى هذا النوع
ولما أتانى العاذلون عدمتهم * وما فيهم الا للحمى قارض
وقد بهتوا لما رأونى شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
ومن هنا أخذ ابن النقيب قوله
ومابى سوى عين نظرت لحسنها * وذاك لجهلى بالعيون وغرتى

وقالوا به فى الحب عين ونظرة * نعم صدقوا عين الحبيب وتطرق

وأصله من قول الاول

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من الم النكس

وقالوا به من اعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

ولابن الدويدة المعرى من ابيات يخاطب بها من أودع قاضيا مالا فادعى ضياعه فقال

ان قال قد ضاعت فيصدق انها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

أو قال قد وقعت فيصدق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

ومثله قول على بن فضالة أو ابن الرومى

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى

وقالوا قد سعينا كل سعى * لقد صدقوا ولكن فى فسادى

وما ألطف قول السراج الوراق

شكى رمدا فقلت عساه كان * لواحظه من الفتكات فينا

وقالوا سيف مقلته تصدى * فقلت نعم لقتل العاشقينا

وللصلاح الصفدى فى القول بالموجب

ولقد أتيت لصاحبى وسألته * فى قرض دينار لامر كانا

فأجابنى والله دارى ماحوت * عينا فقلت له ولا انسانا

وله أيضا رحمه الله

وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه

وقيل هل أبصرت منه يدا * تشكرها قلت ولا راحه

وللنور الاسعردى أيضا

سألت الوزير أتهوى النسا * أم المرد جاروا على مهجتك

فقال وأبدى الخلاعات لى * كذا وكذا قلت من زوجتك

وله عند ما عمى فى آخر عمره

سألت الله يختم لى بخير * فجعله ولكن فى عيونى

وعلى ذكر عماه فما أعذب قوله

ياسائلى لما رأى حالتى * والطرف منى ليس بالمبصر

لست أحاشيك ولكننى * سمحت بالعينين للاعور

وهو يشبه قول الجمال بن نباتة

يقولون من وطئ النساء خف العمى * فقلت دعوا قصدى فما فيه من شين

اذا كان شفر العين دون محلها * فعندى أن الاشفار خير من العين

وقال الصلاح الصفدى

صدق خلى نسمات الصبا * فيما روت عنكم وما شكا
وقال لا أخبر منها بما * جاءت به قلت ولا أزكى

وله أيضا رحمه الله

بدا فى الخد عارضه فأضحى * عليه معنفى باللوم يغرى
وحاول ان يرى منى سلوا * وقال لقد تعذر قلت صبرى

وله

تقول صحبى اذ أتى منكم * مشرف بالغت فى شكره
هل يلتقى أكرم من طيبه * قلت ولا أطيب من نشره

وللنور الاسعردى مما جنا للزين الاسعردى

قلت يوما للزين هل تثبت البعث وتنفى انكارهم للعشر
قال أثبت فقلت دقنك فى أستى * قال أنفى فقلت فى وسط جحرى

وهو مأخوذ من قول الآخر

جاء فلان الدين فى وجهه * أنف له كاد يواريه
قلت له ماذا الفضا قال لى * ذا منخرى قلت أنا فيه

ومثله قول الوداعى

وذى دلال أحور أغيد * أصبح فى عقد الهوى شرطى
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت فى وسطى

وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة لكن وخصوا بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما ولنذكر طرفا من ترجمة من نسب البيت اليه أما ابن الحجاج فهو أبو عبد الله الحسن بن أحمد البغدادى قال الثعالبى فى حقه هو من سحرة الشعراء وعجائب العصر وفرد الزمان فى فنه الذى شهر به ولم يسبق الى طريقته ولم يلحق شأوه فى نمطه ولم ير كاقتداره على ما يريد من المعانى التى تقع فى طرزه مع سلاسة الالفاظ وعذوبة المعانى وانتظامها فى سلك الملاحة وان كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات المحدثين والمولدين وأهل الشطارة لكنه على علاته يتفكه الفضلاء بثمار شعره ويستملح الكبراء بنات فكره ويستخف الادباء أرواح نظمه ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه ومنهم من يغلو فى الميل الى ما يضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك والامراء والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم عن سفائح هزله ونتائج فحشه وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام موفور الحظ من الاكرام والانعام مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام والاعمال المجدية التى ينقلب منها الى خير حال وكان طول عمره يعيش فى أكنافهم عيشة راضية ويستثمر نعمة طافية صافية فمن نظمه قوله يصف نفسه

حدث السن لم يزل يتلهى * علمه بالمشايخ العلماء
خاطر يصفع الفرزدق بالشعر ونحو ينيك أم الكسائى

وقوله

ترانى سا كناً حانوت عطر * فان أنشدت ثار لك الكنيف

وقوله

شعرى الذى أصبحت فيـ * ـه فضيحة بين الملا
لا يستجيب لخاطرى * الا اذا دخل الخلا

ومن ملحه أنه دعا يوماً مغنية وكانت قبيحة المنظر فلما دارت الكؤس تساكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال

خطت البظراء لما * عاينت مفتاح ديرى
ورجت منى خيرا * قلت لا ترجين خيرى
اقعدى عنى وهذا * فافعليه مع غيرى
أنت فى دعوة أذنى * لست فى دعوة أيرى

وحضر يوماً مع صديق له يكنى أبا الحسين فى دار رجل بخيل فالتمس أبو الحسين العشاء بعد الغداء فقال

ياسيدى يا أبا الحسين * أنت رقيع بنقطتين
يا كلب الضرس لن يداوى * ضرسك الا بكلبتين
ويحك قل لى جننت حتى * تلتمس الخبز مرتين
فى دار من خبزه عليه * ألف رقيب بألف عين

وحضر فى دعوة رجل آخر فأخر الطعام الى المساء فقال

ياصاحب البيت الذى * ضيفانه ماتوا جميعا
حصلتنا حتى نموت * تبداً تنا عطشا وجوعا
مالى أرى فلك الرغيف * لديك مشترفا رفيعا
كالبدر لا ترجوا لى * وقت المساء له طلوعا

وصار صاحب الدعوة يجىء ويذهب فى داره فقال

ياذاهبا فى داره جائيا * لغير ما معنى ولا فائده
قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

وكان بعض أصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية قد كان وليها فكتب اليه

أيا من وجهه قمر منير * يضئ لنا وراحته سحاب
اذا حضر الحساب أعدت ذكرى * وتنسانى اذا حضر الشراب
أجبنى بالقنانى والمثانى * ووجهك انه نعم الجواب
وكلنى فى الحساب الى الله * يسامحنى اذا وضع الحساب

وكان له صديق له ابن يكنى أبا جعفر وكان مشتهرا بالقحاب فسأله أن يعاتبه ويشير عليه بالتزوج فكتب اليه

اياك والعفة اياكا * اياك أن تفسد معنا كا
أنت بخير يا أبا جعفر * مادمت صلب الاير نياكا

فنك ولوامك واصفع ولو * أباك ان لامك فى ذاك

وكان الرئيس أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد خلا الديوان لعقوبة أصحاب الوزير المهلبى عقب موته وأمرا بأن تلوث ثياب الناس بالنفط ان قربوا من الباب وكان المهلبى قد فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فحجب وخاف من النفط فانصرف وقال

الصفع بالنفط فى الحجاب * مالم يكن قط فى حسابى

ليس يقوم الوصول عندى * مقام خطين من ثيابى

يارب من كان سن هذا * فزده ضعفا من العذاب

وكان ابن شيرزاد قد صارع السبع فقتله ثم عاد لمثله فكتب اليه ابن الحجاج يقول

يامن الى مجده انقطاعى * ومن به أخصبت رباعى

قد زاد خوفى عليك جدا * وعظم الأمر فى ارتياعى

فى كل يوم سبع جديد * ينفر من ذكره استماعى

تغدو اليه بلا احتشام * ولا انقباض ولا امتناع

وليس قتل السباع مما * يدرك بالختل والخداع

ان صراع السباع عندى * حاشاك ضرب من الصراع

اعدل الى الكاس والندامى * والاكل والشرب والسماع

وأمرد جامع لشرط الـ * ـعناق والبوس والجماع

بلى أجع لى السباع واطرح * خصمى فى بركة السباع

وقلده الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم الاحد فكتب اليه

يامن اذا نظر الهلا * ل الى محاسنه سجد

واذا رأته الشمس كا * دت أن تموت من الحسد

يوم الخميس بعثتنى * وصرفتنى يوم الاحد

فالناس قد غنوا على * لما رجعت الى البلد

ماقام عمرو فى الولا * ية ساعة حتى قعد

ومن شعره فى بواب أعور حجبه عن رئيس

سمعت فيمن مات أو من بقى * بمقبل بوابه أعور

واللوزة المرة ياسيدى * يفسد فى الطعم بها السكر

ومنه أيضا

انى ابتليت بأقوام مواعدهم * تزيد فوق الذى ألقاه من محن

ومن يذق لسعة الافعى وان سلمت * منها حشاشته يفزع من الرسن

وقال

فقر وذل وخمول معا * أحسنت يا جامع سفيان

وكتب الى أبى أحمد بن ثوابة وقد شرب دواء مسهلا

يا أبا أحمد بنفسى أفديـ * ـك وأهلى من سائر الاسواء

كيف كان انحطاط جعصك في طا * عة شرب الدواء يوم الدواء
كيف أمسى مسال مبعرك النذ * ل خضيبا بالمرة الصفراء
يا أبا أحمد ونجعك عندى * واجب للاخاء فاحفظ اخائى
رب ريح يوم الدواء دبور * شوشت في عصاعص الاغنياء
قدروها فسا وقد كنس الجعـ * ـص لهم في مهب ذاك الفساء
فاذا الفرش في خليج سلاح * ذائب في قوام جسم الماء
فاتق الله ان تغزك ريح * عصفت في جوانب الاحشاء
لا تنفس خناق سرمك عنها * أو تخلى سبيله في الخلاء
والغداء الغداء فاحذر بأن تفـ * ـسو فوق الفراش بعد الغداء
احترس انها نصيحة كهل * حنكته تجارب الآراء
غير انى أصبحت أضيع في القو * م من البدر في ليالى الشتاء

وقال يعاتب أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن على قبوله دعوى من ادّعى عنده أنه هجاه وابو الفضل يومئذ بشيراز وابن الحجاج ببغداد

يا سامع الزور وبهتانه * ودافع الحق وبرهانه
عجبت من رأيك في الذى * أنكرنى من بعد عرفانه
فكيف تخشى ذم من مدحه * فيك يرى أول ديوانه
ومن له في شعره مذهب * ذكرك منه نور بستانه
تمضى لياليه وأيامه * وسرّه فيك كاعلانه
ولست بالساكن في منزل * ينبو ولو بو ما بسكانه
ولا الذى يرهب في الحق من * سلطان ذى عز لسلطانه
قل للذى جهز في السعى بى * تجارة عادت بخسرانه
يا ذا الذى لا بد من صفعه * ألفا ومن تعريك آذانه
لا تغترر أنك من فارس * في معدن الملك وأوطانه
لو حدثت كسرى بذا نفسه * صفعته في جوف ديوانه

وقال يهجو بخيلا

وذى همة في حضيض الكنيـ * ـف وقرنين في فلك المشترى
دخلت عليه انتصاف النهار * على غفلة حين لم يشعر
وبين يديه رغيفان مع * سكرجة كأن فيها مرى
فلما قعدت فسا فسوة * فلم تخط عصفتها منخرى
وأقبل يضرط في اثرها * فقلت أقوم والاخرى

وقريب منه قول الآخر

تغير اذ جئته للسلام * وأرعد لما رآنى دخلت
فقلت له لا يرعك الدخول * فانى جئت والله حتى أكلت

وقال

وقال فى صديق عاتبه على هفوة فاستدركها بشر منها

لى صديق جنى على مرارا فأكثرا
ثم لما عتبته * غسل البول بالخرا

وقال فى انسان مات بالقولنج

يا أيها الثاوى الذى * افلح لو كان خرا
لمثل ذا اليوم يقا * ل من خرى فقد برا

ومن مجونه الحسن أيضا قوله

قالت وقد قلت اعبثى لى به * يوما وقد قامت وقد ناما
لو كان اسرافيل فى راحتى * ينفخ فى أيرك ما قاما

ومثله قوله أيضا فى المجون

تقول لى وهى غضبى من تدللها * وقد دعتنى لشئ ربما كانا
ان لم تسكنى نيك المرء زوجته * فلا تلمنى اذا أصبحت قرنانا
كأن أيرك شمع فى رخاوته * فكلما عركته راحتى لانا

وقد تبعه السراج الوراق فقال

طوت الزيارة اذ رأت * عصر المشيب طوى الزياره
ثم انثنت لما انثنى * بعد الصلابة كالحجاره
وبقيت أهرب وهى تسأل جارة من بعد جاره
وتقول ياستى استرحنا لا سراج ولا مناره

وقال أيضا

اذا يئس المرء من ايره * رأت عرسه اليأس من خيره
ومن كان فى سنه طاعنا * فقد عدم الطعن فى غيره

وقال أيضا

ياقوم عالجت أيرى * بالحشو لما تكعك
ولم يصح ودادى * من غادة مذ تولى عك

وقال أيضا

قام فلما دنوت منها * نام وما مثل ذا لنخله
وكل شكى لفرط جذبى * له وما الليبان حيله
واصبحى لا تزال جنبا * له ولا همة لسفله
فزحزحت وانثنت وقالت * قوموا انظروا عاشقا بوصله
فقلت هذا لفرط حبى * قالت دع الترهات بالله
قلت أقيم الدليل قالت * لو قام ما احتجت للادله

وقال الشهاب بن جلنك

وعلق من بنى الاتراك الى * له عينان وكلتا بهتكى

ظفرت به على عز الليالى * فلم يدخل وأكثر فى التشكى
يقول عميرة ادفعنى عليه * ولا تجزع وهان على تصكى
فلم ادفع عليه فقال أيرى * يقبل باب مفساه ويحكى

وقال آخر

ورب علق قال لى مرة * يريد توبيخى على ظنه
ايرك هذا مات قلت انثنى * كرامة الميت فى دفنه

وعكس ذلك ملغزا فيه

وصاحب مازلت دهرى له * كل مليح أتمناه
يجنبنى الشئ فاختاره * له بجهد علم الله
ان مات لا يمكننى دفنه * وان يعش يوما دفناه

وقال الصلاح الصفدى مضمنا

لى أير ينام لوما وشؤما * ان أتانى من حبيب وصالا
واذا ما غدوت فى البيت فردا * طلب الطعن وحده والنزالا

وللسراج الوراق مضمنا أيضا

عهدى بأيرى وهو فيه تيقظ * كم قام منتصبا اذا نبهته
والآن كالطفل الصغير عهدته * يزداد نوما كلما حركته

وقال غيره أيضا

تعقف فوق الخصيتين كأنه * رشاء على رأس الركية ملتف
كفرخ له يومان يرفع رأسه * الى أبويه ثم يسقطه الضعف

ولنرجع الى شعر ابن الحجاج ومنه وهو من هذه المادة

أسفى عليه ممددا فوق الخصى * شبه العليل فديته من نائم
طمع الغوانى فى انتظار قيامه * طمع الروافض فى انتظار القائم

وقال وهو فى غاية الحكمة

لما رأيته قائما صفقت * كذلك الناس مع القائم

وقال من قصيدة وقد راوده بعض الوزراء على الخروج للقتال

أهوى انحدارى والحزم يكرهه * وتارلنا الحزم يركب الغررا
لاننى عاقل و يعجبنى * لزوم بيتى وأكره السفرا
الخيش نصف النهار يعجبنى * والماء فى الكوز بارد اخضرا
والشرب فى روشنى أقول به * كما أرى الشمس منه والقمرا
ولا أقود الخيل العتاق بلى * أسوق وسط الازقة البقرا
من كل جاموسة يقبلها * رأس بقرنيه يفلق الحجرا
قد نفخ الشحم بطنها فغدا * كأنه بطن ناقة عشرا
أحسن فى الحرب من صفوفكم * عندى قعودى أصفف الطررا

هيهات أن أحضر القتال وأن * ترى بعينيك فيه لى أثرا
بل الذى لا يزال يعجبنى الـتـدبيب فى الليل خائفا حذرا
آتى الى تلك وهى نائمة * وذا الى ذا نبعد ماسكرا
وضجة النيك كلما ضرطت * واحدة تحت واحد نخرا
وقول بعض المميزين وقد * خش فسانا بأنفه سحرا
فى جحص هذا فطور موارية * ان خراذ النبيذ ما اختمرا
الدف يوم الصبوح يعجبنى * والبوق والناى كلما زمرا
وحريق كلما رميت بها * مقتل سرم خضبتها بخرا
هذا اعتقادى وهكذا أبدا * أرى لنفسى فأنت كيف ترى

ومن شعره قوله أيضا

قد وقع الصلح على غلتى * فاقتسموه كاوة كاره
لا يدبر البقال الا اذا * تصافح السنور والفاره

وهذا مثل للعوام يقولون فى مصالحة السنور والفار خراب بيت العطار وقال من أخرى

فديت بى يا سيدى وحدى * وعشت ألفى سنة بعدى
قد دخل النرجس فاشرب على * محاسن المنثور والورد
من لى بها عندك مشمولة * قد أصبحت معدومة عندى
يمزجها لى رشأ أغيد * بريقه أحلى من الشهد
نهاية الحسن بمحى استه * وريقه فى غاية البرد
جنى من البستان لى وردة * أحسن من انجازه وعدى
فقال والوردة فى كفه * مع قدح أذكى من الند
اشرب هنيأ لك ياعاشقى * وبق من كفى على خدى

وقال أيضا

فتاة ماعرفنا قط منها * بحمد الله الا كل خير
فما تهوى سوى آباز شهرا * وليس أمامها غير الزبير

وقال من أخرى

صبية بظرها يجننى * يبيت مثل الصبى المختضب
مفعول باب استها بالشفاعل فوق الفراش نصب
وسرمها أمس كان غرا * لم يتفقه ولا تأدب
فاليوم قد صار مستدقانى * أبوز أهل الزنى وجرب
اذا رأى الاير من بعيد * بوق فى وجهه ودبدب

وديوان شعره كبير جدا وفيما أوردناه منه مقنع وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الاخيرة عام احدى وتسعين وثلاثمائة بالنيل وهو نهر وبلد معروف بأرض العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة حفره الحجاج بن يوسف وسماه باسم نيل

مصر ثم حمل ابن الحجاج الى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق وأوصى بان يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشيعة المغالين فى حب أهل البيت قال أبو الفضل بن الخازن رأيت أبا عبد الله بن حجاج فى المنام بعد موته فسألته عن حاله فأنشدنى

أفسد حسن مذهبى * فى الشعر سوء المذهب
وحملى الجد على * ظهر حصان اللعب
لم يرض مولاى على * سبى لأصحاب النبى
وقال لى ويلك يا * أحمق لم لم تتب
من سب قوم من رجا * ولاءهم لم يخب
رمت الرضى جهلا بما * أصلاك نارا الهب

قال هبة الله بن الدباس أنشدنا ابن الخازن هذه الابيات بحضر جماعة من أهل الادب فقالوا والله انه النفس ابن حجاج وكتبوها عنه ولما مات رثاه الشريف الرضى الموسوى بقصيدة منها

نعوه على حسن ظنى به * فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة * من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت أحسب أن الزمان * يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات * تعنق ألفاظها بالمعانى
ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفة روح الزمان

وأما محمد بن ابراهيم الاسدى فقد ذكره العماد الكاتب فقال هو من أهل مكة لقى أبا الحسن التهامى فى صباه ومولده بمكة المشرفة ومنشأه بالحجاز وتوجه الى العراق وخدم الوزير أبا القاسم المغربى ثم بلغ خراسان وعمر الى أن بلغ حد المائة ولقى القرن بعد القرن والفئة بعد الفئة وتوفى بغزنة سنة خمسمائة ومن شعره

كفى حزنا انى خدمتك برهة * وأنفقت فى مدحيك شرخ شبابى
فلم يرلى شكر بغير شكاية * ولم يرلى مدح بغير عتاب

الاطراد

(ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحارث بن شهاب)

البيت من الكامل وهو لربيعة من بنى نصر بن قعين يرثى ذؤاب ابنه ويقال قائله داود بن ربيعة الاسدى وبعد البيت

باحبهم فقدا الى أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

والثل الهدم يقال ثل الله عروشهم أى هدم ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم والمعنى ان تجعوا بقتلك وصاروا يفخرون به فقد اثرت فى عزهم وهدمت أساس مجدهم بقتلك رئيسهم عتيبة بن الحارث وكان من خبر قتله ما حكاه ابو عبيدة (والشاهد فيه) الاطراد وهو ان يأتى الشاعر باسم الممدوح اوغيره وأسماء آبائه على

ترتيب

ترتيب الولادة من غير تكلف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ومن شواهده الشعرية قول دريد ابن الصمة يرثى أخاه عبد الله

قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

روى أن سبرة بن عياض الجشمى أنشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد التى منها هذا البيت فلما وصل اليه قال كاد يبلغ به آدم ولما وصل الى قوله منها

ولولا سواد الليل أدرك رهطنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الليل أمهله ساعة أو قال وددت انه كان بقى عليه فواق من النهار ومنه قول الاعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو بقاءك وائل

وقول الحارث بن دوس الايادى

وشباب حسن أوجههم * من اياد بن نزار بن معدّ

وقول أبى تمام الطائى

مناسب تحسب من سردها * منازلا للقمر الطالع
كالدلو والحوت واشراطه * والبطن والنجم الى التالع
نوح بن عمرو بن حوى بن عمرو بن حوى بن الفتى المانع

فأتى بستة وقابلها بستة لولا أنه نغص بذكر الفتى فى سادس جد ولم يرد فتى السن وانما أراد الفتوة ولكنه موهم والتالع الدبران كانه تلع جيده أى مده وقوله أيضا وهو ظاهر التكلف الذى يأباه الاطراد

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سمكهم لا يفهم

وقال الآخر

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال ابن دريد وجمع ثمانية أسماء فى بيت واحد

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندا * وملجأ محزون ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحليس بن عامر بن زيد بن مذكور بن سعد بن حارث

وقول بعضهم فى تهنئة الصاحب بن عباد

تهنى ابن عباد بن عباس بن عبد الله نعمى بالكرامة تردف

وقول الاديب يعقوب بن أحمد النيسابورى فى السيد أبى القاسم على بن موسى الموسوى

يقولون لى هل للمكارم والعلا * قوام فقيه لو علمت ذواما
فقلت لهم والصدق خلق ألفته * على بن موسى الموسوى قوامها

وقوله فيه أيضا

يقول صديقي ألا دلني * على برمك الجود أو حاتم
فقلت وأقسمت رب العلا * على بن موسى ابو القاسم

وقول الباخرزي من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن الحسين بن طلحة

اباالحسن السيدا لاريحي * محمد بن الحسين بن طلحه

وقول أميه في القاضي منصور بن محمد الازدى

قالت تفتش عن أولى المجد * من في الانام لطالب الرفد
فأجبت قاضيناوسيدنا * منصور بن محمد الازدى

وقول الاديب أبي الحكم مالك بن المرحل يمدح الفقيه الفاضل أباعبدالله بن يربوع

صحبت في عمرى ناسا أولى حسب * حازوا الثناء بموروث ومطبوع
فلم أجد فاضلا فيما صحبت سوى * محمد بن أبي العيش بن يربوع

وقول ابن باتلين من أبيات

لاموا على ظماى اليك فغادروا * في ماء خدك ماحلاوة موردى
طورا أحسى بالاقاح وتارة * في الخد بالريحان والورد الندى
وجه كماسفر الصباح وحوله * حسنى بقايا جنح ليل أسود
وكأنما خاف العيون فألبست * وجناته زردا مخافة معتدى
انى يخاف من استجار بحبه * بمحمد بن على بن محمد

وقول السراج الوراق في ولد هذا الممدوح وهو أكمل مما قبله

فله الجمال غدا بغير منازع * ولى الجوى فيه بغير قسيم
وكذا العلا لمحمد بن محمد بن * على بن محمد بن سليم

وقول ابن أبي الاصبع

أجل ملك الى العلياء منسوب * محمد بن أبي بكر بن أيوب

ولمؤلفه فيمن ألف الكتاب باسمه الكريم

فاق جميع الاقران * وساد كل الاعيان
ولم يفته فضل * بل زاد فوق الاحسان
أبو البقاء بن يحيى بن * شاكر بن الجيعان

ومنه ما كتبه مجد الدين بن الظهير الحنفي على اجازة

أجاز ما قد سألوا * بشرط أهل السند
محمد بن أحمد بن * عمرو بن أحمد

ولابي جعفر الاندلسي في مثله أيضا

أذنت أن يرووا جميع مابه * حدثني كل امام سالك
يقول ذا متبعا لشرطه * أحمد بن يوسف بن مالك

ومن البديع فيه قول ابن معايا الشاعر يمدح الخليفة بالاندلس ادريس بن حمود من أبيات

وكأن الشمس لما أشرقت * فانثنت عنها عيون الناظرين

قوله أبو البقاء الخ هو غير موزون

وجه ادريس بن يحيى بن على بن حمود أمير المؤمنين
وكان هو فى حالة الانشاد وراء الحجاب على عادة خلفائهم فى ذلك فلما بلغ الى قوله

انظرونا نقتبس من نوركم * انه من نور رب العالمين

أمر برفع الحجاب حتى نظر اليه ومن المجون فيه قول ابن مهدى الكسروى فى ضرطة وهب ابن سليمان

ان وهب بن سليما * ن بن وهب بن سعيد
حمل الضرطة للرى على ظهر البريد
فى مهمات أمور * منه بالركض الشديد
استه تنطق يوم الجحفل بالامر الرشيد
لم يجد فى القول فاحتا * ج الى دبر مجيد

وضرطة وهب هذا ذاع أمرها وشاع ذكرها وأكثر شعراء عصره من النظم فيها بما الاعراض عن ذكره البق والاضراب عن نشره أنسب ذكر على بن يحيى قال مارأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدبا خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى ابن بغاء فقال هات الآن حدثنى يا أبا الحسن بعجائبكم وما اظنك تحدثنى بأعجب من خبر ضرطة وهب بحضرة القاضى وماسير من خبرها وماقيل فيها ومن العجائب أنها بشهادة القاضى فليس يزيلها الانكار وجعل يضحك وسليمان بن وهب هذا تنقلت به الاحوال الى أن استوزره المهتدى ثم قبض عليه الموفق أخو المعتمد وعلى ابنه عبيد الله بعد ان استكتبهما فنكبهما ومات سليمان فى محبسه ورثاه الشعراء بمراث كثيرة والله أعلم

الجناس المستوفى

(ماما ت من كرم الزمان فانه * يحيى لدى يحيى بن عبد الله)

البيت لابى تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا الغريب يحيى بن عبد الله أولها

احدى بنى عمرو بن عبد مناه * بين الكثيب الفرد فالامواه
ألقى النصيف فأنت خاذلة الهوى * أمنية الخالى ولهو اللاهى
ريا يعارض خصرها أردافها * وتطيب نكهتها بلا استنكاه
عرضت لنا يوم اللوى فى خرد * كالسرب حوالى ولعس شفاه
بيض يلوح الحسن فى وجناتها * والملح بين نظائر أشباه
لم تجتمع أمثالها فى موطن * لولا صفات فى الكتاب الناهى
ومفند لوامة نهنهته * عن ملفظ لعدوه نجاه
ومؤنب لى كى أفيق واننى * لأصم عن ياه وعن يهياه
دعنى أقم أود الشباب بوصلها * ان الشفاه بها الغبير شفاه
فاذا انقضت أيام تشييع الصبا * أظهرت توبة خاشع أواه
ومعاود للبيد لا يهفو به * هاف ولا يزهاه فيها زاه
مهد لالطاف الثناء الى فتى * كالبدر لا صلف ولا تياه
لابى الغريب غرائبا من مدحتى * فى غير تعقيد ولا استكراه

وبعده البيت وبعده

كالسيف ليس بزمّل شهدارة * يوما ولا معضوبة جباه

وهى طويلة والزمّل بضم الزاى وتشديد الميم الجبان الضعيف والشهدارة بالكسر الفاحش والنمام المفسد بين الناس والقصير والغليظ (والشاهد فيه) الجناس المستوفى وهو أن يكون اللفظان المتفقان من نوعين كاسم وفعل ومن الشواهد الشعرية عليه قول محمد بن عبد الله بن كناسة الاسدى الكوفى وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم رحمهما الله

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن * الى ردّ أمر الله فيه سبيل

تفاءلت لو يغنى التفاؤل باسمه * وما خلت فألا قبل ذا لك يفيل

ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن بها * وقعا من البيض يثنى أعين البيض

وقول أبى الفتح البستى فى السلطان عين الدولة

بسيف الدولة اتسقت أمور * رأيناها مبددة النظام

سما وحمى بنى سام وحام * فليس كمثله سام وحام

وقوله أيضا

قلت لطرف الطبع لما ونى * ولم يطع أمرى ولا زجرى

مالك لا تجرى وأنت الذى * تجرى مدى العلياء اذ تجرى

فقال لى دعنى ولا تؤذنى * الى متى أجرى بلا أجر

وقول على بن أحمد الجلبى البديهى الملقب بنقيب الشعراء من أبيات وهى

فعاطنى قهوة صهباء صافية * بها تطاير عن قلبى الجوى شفقا

من كف ساق اذا ما جاء نافسق * دعى الى حبه أهواء من فسقا

وقول الغزى أيضا

لم نلق غيركم انسانا نلوذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول الصفى الحلى فى مطلع قصيدة امتدح بها الملك الناصر حسنا وهو

أسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

ومثله قول الامام أبى الحسن نصر المرغينانى

ذوائب سود كالعناقيد أسبلت * فمن أجلها منا النفوس ذوائب

وقول ابن نباتة فى مطلع قصيدة امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة

ما بت فيك بدمع عينى أشرق * الا وأنت من الغزالة أشرق

ولمؤلفه رحمه الله تعالى فى مطلع قصيدة مهنئا بالشفاء لمن ألف هذا الكتاب باسمه الكريم

بدر الهنا بشفاء ذاتك أشرقا * وأغص من يجفو علاك وأشرقا

وما ألطف قول بعضهم

القلب منى صب * والدمع منى صب

وقد أخذه ابن نباتة وحصر المعنيين فى ركن واحد فقال

دمعي عليك مجانس قلبي * فانظر الى الحالين في الصب

ومثله قول مجير الدولة بن عبد الظاهر ملغزا في كوز

وذي أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب
اذا استولى على صب * فقل ماشئت في الصب

وما أحسن قول ابن شرف

يا ثاويا في معشر * قد اصطلى بنارهم
ان تلك من شرارهم * على يدي شرارهم
أو ترم من أحجارهم * وأنت في أحجارهم
فما بقيت جارهم * ففي هواهم جارهم
وأرضهم في أرضهم * ودارهم في دارهم

وقول ابن فضالة المجاشعي القيرواني وقيل ابن شرف

ان تلقك الغربة في معشر * قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

جناس التركيب

(اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه)

البيت لابي الفتح البستي من المتقارب (والشاهد فيه) جناس التركيب وهو المتفق لفظا وخطا وما أحسن قول الشاعر فيه

عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

وقول شمسويه المصري في غلام يبيع القرانى

قلت للقلب ما دهاك أجبني * قال لي بائع القرانى قرانى
ناظراه فيما جنى ناظراه * أو دعاني أمت بما أودعاني

وقول أبي الحسن المرغيناني

صارمتني مثل قوس * نزعت مذ صارمتني

وقول الحاكم أبي حفص عمر المطوعي

الا يا سيدا خلقت يداه * لثروة معدم أو يسر عاني
مضى العسر الذي قاسيت فاعدل * الى يسرين نحوك يسرعاني

وقول بعض المغاربة وأجاد

لبس البرنس المليح قباها * ودرى أنني محب فتاها
لو رأته زليخة حين وافى * لتمنته أن يكون فتاها

ومثله قول بعضهم أيضا

رب سهل على فتاني فتاني * لترى هل سلى فتاها فتاها
علمته جفونها آي سحر * ما تلاهى عن حبها مذ تلاها

وقول الباخرزي أيضا

قد ملئت زوزن من سادة * لهم نفوس بالعلى عارفات
ما اغتدى الا ومن عندهم * عارفة عندى أو عارفات
قد بقى الفخر بهم والندى * والبأس والبخل مع العارفات

ومثله قول أبى بكر البوستى

وردت ما لسين فألفيتها * رمانة حباتها المكرمات
أصبح من ظرف سجاياهم * عاش الوفاء المحض والمكرمات

وقول أبى الفضل الميكالى

تفرق الناس فى أرزاقهم فرقا * فلابس من ثراء المال أو عارى
كذا المعائش فى الدنيا وساكنها * مقسومة بين أدمات وأوعارى
من ظن بالله جورا فى قضيته * افترى عن مأثم فى الدين أو عار

وقوله يهجو

لئن أنت ناصبت بدر الدجى * ونازعت شمس الضحى أوجها
لما كنت أفضل فى حالة * من الكلب عندى ولا أوجها

وقول شمس الدين محمد بن عبد الوهاب

حار فى سقمى من بعدهم * كل من فى الحى داوى أو رقى
بعدهم لاطل وادى المنحنى * وكذا بان الحمى لا أورقا

وقول الشمس الخجندى امام المسجد الشريف النبوى

حسبى جوار محمد وكفى به * دفعا لما ألقاه من أوصابى
لم أخش ضيما فى حماه ولا أذى * أنى وجبرائيل قد أوصابى

وقول الصلاح الصفدى فيه

يا من اذا ما أتاه * أهل المودة أولم
انا محبك حقا * ان كنت فى القوم أولم

والبستى هو أبو الفتح على بن محمد الكاتب قال الثعالبى رحمه الله تعالى فى حقه هو صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل طريفة ولطيفه وقد كان يبلغنى شعره العجيب الصنعه البديع الصبغه

من كل معنى يكاد الميت يعشقه * حسنا ويعبده القرطاس والقلم

مما أراه فأرويه واحفظه فاحفظه وأسأل الله تعالى بقاءه حتى أرزق لقاه وأتمنى قربه كما تتمنى الجنه وان لم تتقدم لها الرؤيه حتى وافقت الامنية حكم القدر وطلع على نيسابور طلوع القمر فزاد العين على الاثر والاختبار على الخبر ورأيته يغترف فى الادب من البحر وكأنما يوحى اليه فى النظم والنثر مع ضربه فى سائر العلوم بالسهم الفائز وأخذه منها بالحظ الوافر وجمعته واياى لحمة الادب التى هى أقوى من قرابة النسب فنازلت فى قدماته الثلاث بنيسابور بين سرور وأنس مقيم ومن حسن معاشرته وطيب مذاكرته ومحاضرته فى جنة ونعيم . اجتنى ثمر الغرائب من فوائده وأنظم العقود من قرائده

ولم تكن تغني كتبه في غيبته ولا كاد أخلو من آثاروده وكرم عهده (ومن خبره) أنه كان في عنفوان أمره كاتبا لبايتوز صاحب بست فلما فتحها الامير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين واسفرت الوقعة بينه وبين بايتوز عن استقرار الكشفة به اعتبت أبا الفتح صحبته فتخلف ودل الامير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معقد الهاذ كالمحتاج الى مثله في آلته وكفايته ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته قال فحدثني أبو النصر العتبي قال حدثني أبو الفتح قال لما استخدمني الامير سبكتكين وأحلني محل الثقة الامين عنده في مهمات شأنه وأسرار دواوينه وكان بايتوز بعد حيا وحسادي يلوون ألسنتهم بالقدح في والجرح لموضع الثقة بي لما أشفقت لقرب العهد بالاختبار من أن يعلق بقلبه شيء من تلك الاقوال ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلي من أرباب هذه الصناعة لا ترتقي الى أكثر مما رآني الامير اهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه واختياره لمهمات أموره وأسراره غيران حداثة عهدي بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير بنقض ما بقي من شأنه يقتضيان أن أسأله الاعتزال في بعض أطراف مملكته ريثما يستقر هذا الامر في نصابه فيكون ما آليه من هذه الصناعة أسلم من التهمة وأقرب الى السداد وأبعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه ووقعه من الاحماد موقعه فأشار علي بناحية الرخج وحكمني في أرضها أتبوأ منها حيث أشاء الى أن يأتيني الاستدعاء فتوجهت نحوها فارغ البال رافه العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من مخاضات التهم وكنت أدلجت ذات ليلة وذلك في فصل الربيع أؤم منزلا أمامي فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات عينة محفوفة بالخضر معمومة بالنور والزهر وأمامها أرض كأنها قد فرشت ببساط من الزبرجد منضد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان يتسلسل منها أمواه كأنها بطون الحيات في صفاء ماء الحياة وقد فعمني من نسيم هوائها عرف المسك السحيق بالعنبر الفتيق فاستطبت المكان وتصورت منه الجنان وفزعت الى كتاب أدب كنت أستصحبه لأخذ الفال على المقام والارتحال فكشف أول سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو

واذا انتهيت الى السلامة في مداك فلا تجاوز

فقلت والله هذا هو الوحي الناطق والفأل الصادق وتقدمت بعطف ضبنتي اليها وعشت ستة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاه وأهنا شرب وأمراه الى أن أتاني كتاب الامير في استدعائي الى حضرته بتبجيل وتأهيل وترتيب وترحيب فنهضت اليها وحظيت بما حظيت منها الى يومي هذا (قال) فكان اختياره ذلك أحد ما استدل به الامير على عقله وجودة رأيه وتدبيره ورزانته ودرج به الى محله ومكانته وصار من بعده ينظم بأقلام منثور الآثار عن حسابه وينسج بعباراته وشي فتوحه ومقاماته وهلم جرا الى زمن السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين فقد كتب له عدة فتوح قال في أحد كتبه كتبت وقد هبت ريح النصر من مهبها والارض مشرقة بنور ربها الخ واستمر الى أن زحزحه القضاء عن

خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده وارادته فانتقل بها الى جوار ربه عز وجل في سنة اربعمائة من الهجرة النبوية (ولنذكر) من مليح نثره ونظمه مارق له وراق وحلا في الاذواق (فمن فصوله القصار) وأمثاله التي انتشر فضلها وسار من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أربه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك أفحش الاضاعة الاذاعة الرشوة رشاء الحاجة اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك اذا بقي ما فاتك فلا تأس على ما فاتك ربما كانت الفطنة فتنه والمحنة منحه من حصن أطرافه حسن أوصافه أحصن من الجنه لزوم السنة الرد الهائل خير من الوعد الحائل طلوع العقوق أفول الحقوق الحدة والندامة فرسا رهان والجود والشجاعة شريكا عنان والتواني والخيبة رضيعا لبان الفكر رائد العقل نعم الشفيع الى عدوك عقله مسلك الحزن حزن الخلاف خلاف الشر المراء يهدم المروءة رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه عسى تحظى في غدك برغدك ربما أغنت المداراه عن المباراه لا ضمان على الزمان من لزم السلم سلم ليكن قرينك من يزينك افراط السخاوة رخاوه ربما كانت العطية خطية لا يعدم الصرعة ذو السرعه لكل حادث حديث البشر نور الاصحاب ما كل خاطر بعاطر ما الخرق الرقيع مرقع ان لم يكن لنا مطمع في دركك فأعفنا من شرك شرك الغيث لا يخلو من العيث ومن شعره في الغزل وغيره

يا يوسف الحسن ليلى بعد فرقتكم * يحكي سني يوسف طولا وتعذيبا
والشأن في أنني أرمى لأجلكم * بمثل ما قد رمى اخوانك الذيبا

ومنه

قالت وقد راودتها عن قبلة * تشفي بها قلبا كئيبا مغرما
قدم يدا من قبل أن تدني يدا * ومبرة من قبل أن تدني فما
ان الغرام غرامة فتى تكن * بي مغرما فلتحملن لي مغرما

ومنه

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى * لما رأى طرفي يديم سهودا
حتى م ترمقني بطرف ساهر * أقصر فلست حبيبك المفقودا

ومنه

ورب يوم للأنس فيه فراغ * ولكاس السرور فيه مساغ
بيننا للبخور غيم وللما * ورد طش وللغوالي رداغ

ومنه

يوم له فضل على الايام * مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والغيم يبكي مثل طرف هامي
وكأن وجه الارض خد متيم * وصلت دموع سحابه بسجام
فاطلب ليومك أربعا هن المنى * وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا * ومغنيا غردا وكأس مدام

ومنه

ومنه في وصف الكتب والخط والبلاغه

كتابك سيدي جلى همومي * وجل به اغتباطي وابتهاجي
كتاب في سرائره سرور * مناجيه من الاحزان ناجي
فكم معنى لطيف درج لفظ * هناك تزاوجا أى ازدواج
كراح في زجاج بل كروح * سرى في جسم معتدل المزاج

ومنه أيضا

بنفسي من أهدى الي كتابه * فأهدى لي الدنيا مع الدين في درج
كتاب معانيه خلال سطوره * لآلي في درج كواكب في برج

ومنه

لما أتاني كتاب منك مبتسم * عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معانيه في أثناء أسطره * آثارك البيض في أحوالي السود

ومنه

ما ان سمعت بنوار له ثمر * في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتاني كتاب منك مبتسم * عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك من لألائه زهرا * وكان معناه في أثنائه ثمرا
تسابقا فأصابا القصد في طلق * فله من ثمر قد سابق الزهرا

ومنه

اذا أحببت أن تحظى بسحر * فلا تختر على لفظي وشعري
فأحسن من نظام الدر نظمي * وأنق من نثار الورد نثري

ومنه في الفقهيات

عليك بمطبوخ النبيذ فانه * حلال اذا لم يخطف العقل والفهما
ودع قول من قد قال ان قليله * يعين على الاسكار فاستويا حكما
فليس لما دون النصاب قضية النصاب وان كان النصاب به تما

ومنه في معناه

معاشر الناس أصغوا قد نصحت لكم * في الراح حكم مليح غير ممقوت
قليلها مستباح والكثير عمى * كغرفة فردة من نهر طالوت

ومنه في الطبيات والفلسفيات

لا يغرنك أنني الين المس فعزمي اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

ومنه

خف الله واطلب هدى دينه * وبعدهما فاطلب الفلسفه
لئلا يغرنك قوم رضوا * من الدين بالزور والسفسفه
ودع عنك قوما يعيبونها * ففلسفة المرء كل السفه

ومنه فى النجوميات

قدغض من أملى انى أرى عملى * أقوى من المشترى فى أول الحمل
وانى راحل عما أحاوله * كأننى أستمد الحظ من زحل

ومنه

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أماترى الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا برج نجم اللهو والطرب

ومنه

لاتعجبن لدهر ظل فى صبب * أشرافه وعلى فى أوجه السفل
وانظر لاحكامه أنى تقادبها * فالمشترى السعد عال فوقه زحل

ومنه

سل الله الغنى تنال جوادا * أمنت على خزائنه النفادا
وان أدناك سلطان افضل * فلا تغفل ترقبك البعادا
فقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى * وفى التربيع يسلب ما أفادا

ومنه

شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وزلل
ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل

ومنه فى الاخوانيات

لقاؤك يدنى منى المرتجى * ويفتح باب الهوى المرتج
فأسرع الينا ولا تبطين * فانا صيام الى أن تجى

ومنه

عندى فديتك سادة احرار * وقلوبهم شوقا اليك حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا * نزه الحديث ونقلنا الاشعار
فامنن علينا بالبدار فانما * أعمار أوقات السرور قصار

ومنه

لاتظنن بى وبرك حى * أن شكرى كشكر غيرى موات
أنا أرض وراحتاك سماء * والايادى وبل وشكرى نبات

ومنه

من شاء عيشا رخيا يستفيد به * فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرن الى من فوقه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

ومنه

أفد طبعك المكدود بالجد راحة * قليلا وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته ذاك فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ومنه

ومنه

اذا ما اصطفيت أمراً فليكن * شريف النجار زكي الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات * فلا للثمار ولا للحطب

ومنه

عفاء على هذا الزمان فانه * زمان عقوق لا زمان حقوق
فكل رفيق فيه غير موافق * وكل صديق فيه غير صدوق

ومنه

كأنني فرس الشطرنج ليس له * في ظل رابطه ماء ولا علف

ومنه قوله في المشاورة

خصائص من تشاوره ثلاث * فخذ منها جميعاً بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل * ومعرفة بحالك في الحقيقه
فمن حصلت له هذى المعاني * فتابع رأيه والزم طريقه

وقوله أيضا

ان كنت تطلب رتبة الاحرار * فاجمد لحلم راجح ووقار
وحذار من سفه يشينك وصفه * ان السفاه بذي المروءة زارى
ان السفيه اذا تصدى لامرئ * متحلم ونهاه بالاضرار
فالماء يطفى وهو لين مسه * عذب مذاقته لهيب النار

ومنه

وما استوفى شروط الحزم الا * فتى في خلقه سهل وحزن

ومثله قول ابن شمس الخلافة

فليس كمال المرء بالخير وحده * اذا لم يكن في المرء شيء من الشر

ومحاسن أبي الفتح البستي كثيرة رحمه الله تعالى وفيما أوردناه كفاية

الجناس المفروق

كلكم قد أخذ الجا * م ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا

البيتان من مجزو الرمل وهما لابي الفتح البستي أيضا (والشاهد فيهما) الجناس المفروق وهو المتفق لفظاً لا خطاً كقول المعتمد بن عباد يحكي قول جارية له في محنته

قالت لقد هنا هنا * مولاي أين جاهنا
قلت لها الهنا * صيرنا الى هنا

وقول المطوعي

أمير كله كرم سعدنا * بأخذ المجد عنه واقتباسه
يحاكي النيل حين يروم نيلا * ويحكي باسلا في وقت باسه

وقوله أيضا

لاتعرضنّ على الرواة قصيدة * مالم تبالغ قبل فى تهذيبها
فمتى عرضت الشعر غير مهذب * عدّوه منك وساوسا تهذى بها

وقول ابن أسد الفارقى

غدونا بآمال ورحنا بخيبة * أماتت لنا أفهامنا والقرائحا
فلا تلق منا غاديا نحو حاجة * لتسأله عن حاله والق رائحا

وقول أبى الفتح البستى

ان سل أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمى هز عامله
وان أقرّ على رق انامله * أقر بالرق كتاب الانام له

وقوله أيضا

الى حتفى سعى قدمى * أرى قدمى أراق دمى
فكم أنقد من ندم * وليس بنافع ندمى

وقوله

كم من أخ قد هدمت أخلاقه * فى آخر ماقد بنى فى الاوّل
نسى الوفاء واست أنسى عهد ما * شاهدت منه فى الزمان الاطول
يرمى سهاما ان أسرّ المقتلى * بالكيد لا يقصدن غير المقتل

وقوله أيضا

جعلنا أجنبيين * بلا جرم ولا تبل
وأقصينا وما خنا * وما زغنا عن العدل
فقل لى يا أخا السود * دو الهمة والفضل
الى كم نحن فى ضيق * وفى عزل وفى أزل
أما تنشط ان تملى * على الكتاب أنت لى

وقوله

لا يسوأنك ان برا * فى دهر فلم يرش
أنت عش سالما فانك ان عشت أنتعش

وقول العميد بن سهل

عجبت من الاقلام لم تبد خضرة * وباشرن منه كفه والانا ملا
لو انّ الورى كانوا كلاما وأحرفا * لكان نعم منها وكان الانام لا

وقول أبى بشر المأمونى بن على الخوارزمى مهنئا بعض أصحابه بزفاف

بدر دجى أصحبوه شمس ضحى * بارك رب السماء فيماله
ضمتهما هالة الوصال معا * من ذا رأى النيرين فى هاله

وقول أبى بكر اليوسفى يصف أقلاما وهى

قصبات فضل قد جرت قصباتها * مجرى موافى كبوة وعثار
يكتبن فى القرطاس أخبار النهى * بلعاب منقار لها من قار

وقول صدر الدين الخجندي

أنفق حبوزا واسترق العلا * ولا تخف خشية املاق
الناس أكفاء اذا قوبلوا * ان فاق شخص فبالانفاق

وما ألطف قول ابن نباتة

تراه أم مليحا أمردا * ولحاظه بين الجوانح أم ردى

وسبقه الى ذلك الامير أبو الفضل الميكالي فقال

يا من دهاه شعره * وكان غضا أمردا
سيان فاجأ أمردا * في الخد شعر أم ردى

ولابي الفضل في هذا أيضا قوله

لنا صديق تجدد لما * راحتنا في أذى قفله
ما ذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فله

وله أيضا

لنا صديق ان رأى * مهفهفا الاطفه
وان يكن في دهرنا * ذو أبنة لاط فهو

وله أيضا

لقد راعني بدر الدجى بصدوده * ووكل أجفاني برعي كواكبه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي * ويا كبدي صبرا على ما كوالنيه

وللشهاب محمود فيه

ولم أر مثل نشر الروض لما * تلاقينا وبنت العامري
جرى دمعي وأومض برق فيها * فقال الروض في ذا العام ريي

ولابن جابر الاندلسي

قد سبى قلبي غزال فاتن * سل به كيف اعتدى في سلبه
انا لا أعتبه فيما جرى * صفح الله له عن ذنبه

وقوله أيضا

أيها العاذل في حبي لها * خل نفسي في هواها تحترق
ما الذي ضرك مني بعدما * صار قلبي من هواها تحت رق

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف

أسرع وسر طالب المعالي * بكل واد وكل مهمه
وان لحى عاذل جهول * فقل له يا عذول مه مه

وقوله رحمه الله تعالى

ان الذي منزله * من حب عيني أمرعا
لم أدر من بعدي هل * ضيع عهدي أم رعى

وقول قاضي القضاة بهاء الدين السبكي

لكن كيف شئت عن الهوى لا أنتهى * حتى تعود لى الحياة وأنت هى

ومثله قول أبى نصر القشيرى

تقبيل خدك أشتهى * أمل اليه انتهى
ان نلت ذلك لم أبل * بالروح منى أنت هى
دنياى لذة ساعة * وعلى الحقيقة أنت هى

الجناس الناقص المطرف

(يمدون من أيد عواص عواصم)

هو صدر بيت من الطويل وتمامه (تصول بأسياف قواض قواضب) وقائله أبو تمام من قصيدة يمدح بها أبا دلف العجلى أولها

على مثلها من أربع وملاعب * أذيلت مصونات الدموع السواكب

وهى طويلة وما أحسن قوله فى مخلصها

اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد * تقطع ما بينى وبين النوائب
هنالك تلقى الجود حيث قطعت * تمائمه والمجد وافى الذوائب
تكاد عطاياه تجن جنونها * اذا لم يعوذها بنغمة طالب

وهذا البيت مما انتقد به على أبى تمام حتى قال بعضهم وما باله ينسبها الى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقى هلا فك اسارها وعجل خلاصها ولم ينتظر بها نغمة الطالب ففعل كما قال أبو الطيب المتنبى

وعطاء مال لو عداه طالب * أنفقته فى أن تلاقى طالبا

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم

أخ لى يعطينى اذا ما سألته * وان لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

وقال ابو العتاهيه

وانا اذا ما تركنا السؤال * نعروفه أبدا يبتدينا
وان نحن لم نبغ معروفه * نعروفه أبدا يبتغينا

وقال أبو تمام الطائى

فأضحت عطاياه نوازع شردا * تسائل فى الآفاق عن كل سائل

وقال أيضا

ورأيتنى فسألت نفسك سيبها * لى ثم جدت وما انتظرت سؤالى

وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله المتقدم (أنفقته فى أن تلاقى طالبا) ولنرجع الى شعر أبى تمام ومن محاسن قصيدته هذه قوله

يرى أقبح الاشياء أوبة آمل * كسته يد المأمول حلة خائب
وأحسن من نور يفتحه الندى * بياض العطايا فى سواد المطالب

وهذا البيت من أحسن الشواهد على المقابلة وهو مأخوذ من قول الاخطل

رأينا بياضا فى سواد كأنه * بياض العطايا فى سواد المطالب

ويحكى

ويحكى أن أبا تمام لما أنشد أبادلف قوله على مثلها من أربع وملاعب قال من أراد يكنه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وهذا نوع من البديع يسمى التوليد فان هذا القائل ولد من الكلام معنى كلاما يناقض غرض أبي تمام من وجهين أحدهما خروج الكلام عن التسيب الى الهجاء بسبب ما انضم اليه من الدعاء والثاني خروج الكلام من ان يكون بيتا من الشعر الى أن صار قطعة من النثر ومن لطيف التوليد قول بعض العجم وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ نفسه

كأن عذاره في الخد لام * ومبسمه الشهي العذب صاد
وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم وهذا من أغرب توليد سمع رجع الى الكلام على البيت عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه (والشاهد فيه) الجناس الناقص المطرف ومن الشواهد عليه قول البحتري

فان صدفت عنا فرب أنفس * صوادالى تلك الوجوه الصوادف

وما أنشده الشيخ عبد القاهر وهو

وكم سبقت منه الى عوارف * ثناءى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف * فشكرى على تلك اللطائف طائف

وقول الآخر

عذيرى من دهر موار موارب * له حسنات كلهن ذنوب

وقول البهاء زهير

أشكو وأشكر فعله * فاعجب لشاك منه شاكر

ومنها

طرفي وطرف النجم فيك * كلاهما ساه وساهر
يهنيك بدرك حاضر * ياليت بدرى كان حاضر
حتى يبين لناظرى * من منهما زاه وزاهر

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب به الى صاحب له يدعوه الى مجلس أنس وهو

أيها الصاحب الذى فارقت عيني ونفسى منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذى يهب الرا * حة والمسمع الغنى والغناء
نتعاطى التى تنسى من اللذ * ة والرقة الهوى والهواء
فأته تلق راحة ومحيا * قد أعد اك الحيا والحياء

وقول ابن جابر الاندلسي

منازل قلبي ليس فيهن نازل * سوالك ولى شوق للقيالك دائم
فياراكب الوجناء هل انت عالم * فداؤك نفسى كيف تلك المعالم

وقول أبي جعفر الغرناطي

أرى أناسا من أراد الرضى * منهم رجا ما ليس بالممكن
سيان أن يعطوا وأن يمنعوا * قد ضاع منهم كرم المحسن

وما أحسن قول ابن شرف المارديني من قصيدة

هلال في بروج السعد سار * غزال في مروج العز سارح

الجناس المذيل

(ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجوانح)

البيت من مجزوء الكامل المرفل وقائلته الخنساء من قصيدة ترثي بها أخاها صخرا أولها

ياعين جودي بالدمو * ع المستهلات السوافح
فيضا كما فاضت غرو * ب المترعات من النواضح

وبعده البيت وبعده

وابكي لصخر اذ ثوى * بين الضريحة والصفائح
رمسا لدى جدث تذيـ * ـع بتربه هوج النوافح
والسيد الجحجاح وابـ * ـن السادة الشم الجحاجح

(والشاهد فيه) الجناس المذيل وهو ما كان بأكثر من حرف ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

وكنا متى يغزو النبي قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة أيضا

لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقول الآخر في رثاء

فيالك من حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح

ولابن جابر الاندلسي فيه

بين الجوانح لو علمت من الجوى * نار عليها سكب دمعي يصنع
فدع المدامع في مدى جريانها * فالدمع بعد فراقهم لا يمنع

(تتمة) قد ذكر المصنف رحمه الله تعالى بقية أقسام الجناس ولم يذكر لها شواهد شعرية فانذكر منها شيأ تتميما للفائدة فمن شواهد الجناس المشتق قول أبي تمام

الجناس المشتق

وأنجدتم من بعد اتهام داركم * فيادمع انجدني على ساكني نجد

وقول محمد بن وهيب

قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر

وقول الصاحب بن عباد

وقائلة لم عرتك الهموم * وأمرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني على غصتي * فان الهموم بقدر الهمم

ولابن جابر الاندلسي فيه

قد

قد نعمنا بسفح نعمان أكن * عقنى البعد والعقوق قبيح
قل لاهل الخيام أمّا فؤادى * فجريح لكن حبى صحيح

ولبعضهم وهو بالجناس المطلق أشبه

اذا أعطشتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله فى الثرى * وهامة همته فى الثريا

وما أحسن قول كشاجم فى خادم اسود مشهور بالظلم

يا مشبها فى لونه فعله * لم تخط ما أوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

ولطيف قول بعضهم أيضا

على بابك المعمور لازال عاليا * مطيات آمال البرية واقفه
فجودك موجود وطولك طائل * وعرفك معروف وكفك واكفه

وما أحسن قول بعض المتأخرين فى هذا النوع أيضا

عاينت طيف الذى أهوى وقلت له * كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانحكم * يضئ منها لدى السارين قنديل
فقلت نار الجوى معنى وليس لها * نور يضئ فما ذا القول مقبول
فقال نسبتنا فى الامر واحدة * أنا الخيال ونار الشوق تخييل

وقد نبه على الاشتقاق فى قوله نسبتنا فى الامر واحدة

ومن الجناس المطلق ويفرق بينه وبين المشتق بأن معنى المشتق يرجع الى أصل واحد والمطلق كل ركن منه يباين الآخر قول الشاعر

عرب تراهم أعجمين عن القرى * متنزلين عن الضيوف النزل
فاقت بين الازد غير مزود * ورحلت عن خولان غير مخول

وقول الآخر أيضا

بجانب الكرخ من بغداد عنّ لنا * ظبى بنفره عن وصلنا نفر
ظفيرتاه على قتلى تظافرتا * يا من رأى شاعرا أودى به الشعر

قوله ظفيرتاه كذا فى النسخ والشاهد فيه والمعروف بالضاد

وقال أبو فراس الحمدانى

فما السلاف ازدهتنى بل سوالفه * ولا الشمول دهتنى بل شمائله

ومثله قول البهاء زهير

يا من لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل

وللبحترى فيه أيضا

واذا ما رياح جودك هبت * صار قول الوشاة فيها هباء

وظريف قول ابن العفيف

أرانى فيمتلى قلبى سرورا * وأخشى ان تشط بك الديار
فجر واهجر وصد ولا تصلنى * رضيت بان تجور وأنت جار

الجناس المطلق

ولشيخ شيوخ حماة

تولى شبابى فولى الغرام * ولازم شيبى لزوم الغريم

ولولم يصدنى بازيه * لما صارشى مهاة الصريم

الجناس المحرف

ومن شواهد الجناس المحرف قول أبى تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وقول أبى العلاء المعرى

لغيرى زكاة من جمال فان تكن * زكاة جمال فاذكرى ابن سبيل

وقول الحريرى

لله من ألبسنى فروة * اضحت من الرعدة لى جنه

ألبسنيها واقيا مهجتى * وقى شر الانس والجنه

سيكتسى اليوم ثناءى وفى * غد سيكسى سندس الجنه

وقول الآخر

قلب وقلب فى يديك معذب ومنعم

ظما ن يطلب قطرة * تشفى صداه وينعم

وبديع قول سلطان بلنسية أبى عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز وهو يعالج سكرات الموت وقد أشرف على الفوت

اله الخلق هب لى منك عفوا * تحط به وتغفر من ذنوبى

وسعت الخلق اجمالا ولطفا * فهل لى فى نوالك من ذنوب

وما أبدع قول ابن الفارض

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء

وقول شيخ شيوخ حماة

لعينى كل يوم فيك عبره * تصيرنى لاهل العشق عبره

وقول ابن النقيب

لا اجازى حبيب قلبى بظلمه * انا احنى عليه من قلب امه

جوره مثل عدله عند من يهواه مثلى وظلمه مثل ظلمه

وقول البهاء زهير

زهى ورد خديك لكنه * بغير النواظر لم يقطف

وقد زعموا انه مضعف * وما علموا انه مضعفى

وقول ابن جابر الاندلسى

حل عقد الصبر منى عقدها * اذ سبت قلبى بما فى قلبها

تحسب الدر على لبتها * أنجما قد حلى البدر بها

الجناس المضارع

ومن شواهد الجناس المضارع وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من مخرجه أو قريب منه قول الشريف الرضى

لايذكر الرمل الاحن مغترب * له الى الرمل أوطار واوطان

وقول ابن نباته

رق النسيم كرقتي من بعدكم * فكاننا من حبكم نتغاير

ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكأننا في كذبنا نتجاير

وقول ابن جابر الاندلسي

سلب القلب غزال قده * قد حكى البان لنا والسلما

نون صدغيه اذا ابصره * كاتب الـقى اليـه القلما

وقوله أيضا

أمر الشباب قضيب معطفها * فهفا فنالت من دمى أملا

أسر الهوى مهج الانام لها * اذ هز من أعطافها أسلا

الجناس اللاحق

ومن شواهد الجناس اللاحق وهو عكس المضارع قول البحتري في مطلع قصيدة

هل لما فات من تلاف تلافي * ام لشاك من الصبابة شافي

يقول فيها وهو من المستشهد به على هذا النوع

عجب الناس لاعتزالي وفي الاطـ * ـراف تلقى منازل الاشراف

وقعودي عن التقلب والار * ض لمثلي رحيبة الا كناف

لست عن ثروة بلغت مداها * غير اني امرؤ كفاني كفافي

وقول أبي هلال العسكري

اراعي تحت حاشية الدياجي * شقائق وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لوا حظ مقلتيه * حسبت قلوبنا مطرت سهاما

وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما

وقول الآخر

تطرت الكثيب الاجرع الفرد مرة * فردّ الي الطرف يدمي ويدمع

وقول ابن جابر

بادر الحسن الذي منحت * فاسترق من خدها نظرا

قهر الاغصان معطفها * حين وافى حاملا قمرا

الجناس اللفظي

ومن شواهد الجناس اللفظي وهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا وخالف أحدهما الآخر في حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء ويلحق به ما يكتب بالتاء والهاء أو بالنون والتنوين وهذا نوع قليل جدا قال الارجاني

وبيض الهند من وجدي هواز * باحدى البيض من عليا هوازن

وقال ابن العفيف

احسن خلق الله وجها وفما * ان لم يكن أحق بالحسن فمن

الجناس المقلوب

ومن شواهد الجناس المقلوب ويسمى جناس العكس وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر في الترتيب قول العباس

ابن الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك فيه للاعداء حتف

وقول القاضي أبي بكر الدسوقي

حكاني بهار الروض لما ألفته * وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا * فقال لاني حين أقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما سمى البهار به * لو تركته عيافة العايف

قلبته راهبا فأشعرني * خوفا وتأويل راهب خايف

ومنه قول أبي عبد الله الغواص

من عذيري من عذولي في قمر * قامر القلب هواه فقمر

قمر لم يبق مني حبه * وهواه غير مقلوب قمر

ومثله قول قمر الدولة بن دواس

اجلى يا جل اني * رجل ما فيه قلبه

أو يكن ذا الذي فاني * قمر ما فيه قلبه

وقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خدندي

تسالم من وطئت خده * وتسلب قلب الشجي الابعد

وقول الآخر

فقالت ترى ماذا الذي أنت قانع * به من هوانا قلت مقلوب قانع

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

اسكرني باللحظ والمقلة الـ * ـكحلاء والوجنة والكاس

ساق يريني قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاس (ى)

ومثله قول الصلاح الصفدي

قلب الدن من احب فاضحت * نفحة الند من محياه تهدى

قال لي اعجب فقلت ماذا عجيب * كل دن قلبته صار ندا

وقول أبي نصر احمد بن الحسين الباخرزي

من عاذري من عاذل قال لي * ويحك كم تعشق يا مغرم

والم القلب ولا غرو اذ * كل ملوم قلبه مولم

وقول النبلي

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمنك البعاد

وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

وما أحسن قول الوداعي في مليح نتف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما * الى ان تبدى الشعر والعشق الوان

وقالوا

وقالوا أفق من حبه فهو تائف * فقلت عكستم انما هو فتان

وما أبدع قول ابن نباتة فى الامير بهرام

قيل كل القلوب من * رهب الحب تضطرب

قلت هذا تخرّص * قلب بهرام ما رهب

ومن الغايات فيه قول عبد الله بن رواحة يمدح النبى صلى الله عليه وسلم وقيل انه امدح بيت قالته العرب وهو

تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقال ابن أبى الاصبع رأيت فى بعض الكتب ان هذا البيت أحد بيتين مجرورين لكعب بن زهير وهما

تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم

وفى عطافيه أو أثناء بردته * ما يعلم الله من دين ومن كرم

أقول ورأيت فى حماسة أبى تمام نسبة البيت الذى ذكره ابن أبى الاصبع لابى دهبل الجمحى فى الازرق المخزومى يرثيه فى أبيات أخر وما ألطف قول القائل

وألفيتهم يستعرضون حوائجا * اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

ومثله قول الآخر

ان بين الضلوع منى نارا * تتلظى فكيف لى أن أطيقا

فبحقى عليك يا من سقانى * أرحيقا سقيتنى ام حريقا

وقول الآخر

قلت للاح لى منه * شعاع وبريق

أشقيق ام عقيق * ام حريق ام رحيق

وقول الآخر وهو من الغايات هنا

لبق أقبل فيه هيف * كلما أملك ان غنى هبه

وأحسن ما فى هذا النوع أن يكون أول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول الشاعر

رقت شمائل قاتلى * فلذا الروحى لا تقر

ردّ الحبيب جوابه * فكأنه فى اللفظ در

ومثله قول الصلاح الصفدى

رضت فؤادى غادة * ما كنت أحسبها تضر

ردت رسولى خائبا * فغدا معى أبدا تدر

وما ألطف قول ابن جابر الاندلسى

بين نعمان وسلع ملأ * ليس منهم لمحب ألم

كلنى منهم ببدر حل فى * فلك العلياء فاعرف من هم

وقوله

قد بان عذرى فى مليح له * لحظ رشا يلحظ عن ذعر

انى على الهجر مطيع له * ممتثل فى السرّ والجهر

وقوله

أبدا أبسط خدى أدبا * لكم يا أهل ذاك العلم
أملى أنى أرى ربعكم * فبه يذهب عنى ألمى

الجناس الملفق

ومن شواهد الجناس الملفق وهو ان يكون كلّ من الركنين مركبا من كلمتين قول المطوعى

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود فى مجالس جود

ومثله قول الصلاح الصفدى

وساق غدا يسعى بكأس وطرفه * يجرّد أسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا أقف فى * مدارج راح ام مدار جراح

ولطيف قول القاضى ابى علىّ عبد الباقى بن ابى حصين وقد ولى قضاء المعرّة وهو ابن عشرين سنة وأقام فى الحكم خمس سنين وهو

وليت الحكم خمسا وهى خمس * لعمرى والصبا فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى * ولا قالوا فلان قدر شانى

وما اعذب قول ابن عنين هنا

خبروها بأنه ما تصدى * لسلوّ عنها ولو مات صدا

جناس الاشارة

ومن انواع التجنيس جناس الاشارة وهو ان لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقول الشاعر

حلقت لحية موسى باسمه * وبهرون اذا ما قلبا

ومثله قول الاديب نصر بن احمد الخزارزىّ

لقد عمرت فى وجه سحبان لحية * وما عمرت الا وفى العقل تخريب
فليت اسم موسى فوقها متمكن * وان غاب موسى فاسم هارون مقلوب

ومثله قول ابى روح الهروى

حقيق لك ان تطعـ * ـم عفصا وهو معكوس
وان يلبس جنبالك الذى مقلوبه طوس

ثم التجنيس انما يستحسن اذا كان سهلا لا اثر للكلفة عليه واما ان خرج عن هذا الحد فانه معيب عند اهل النقد ويذهب بهجة الشعر وحسنه وهذا وقع فى اكثر شعر المتأخرين وقد حكى صاحب الحديقة أن ابن حديس أخبره أن عبد الله بن مالك القرطبىّ عمل قصيدة يقول فيها

وحيث اذ حييت حادى عيسهم * فكأنّ عيسى من حداة العيس

فقال فيه بعض الشعراء

ثقلت بالتجنيس خفة روحها * ما كان اغناها عن التجنيس
ولحبك التجنيس جئت ببدعة * فجعلت عيسى من حداة العيس

التصدير

(سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع)

البيت

البيت من الطويل وبعده

حريص على الدنيا مضيع لدينه * وليس لما في بيته بمضيع

وقائلهما الاقيشر الشاعر وكان شريبا للخمر متهتكا به لا يدخل في يده شيء الا أنفقه فيه وكان له ابن عم موسر فكان يسأله فيعطيه حتى كثر ذلك فنعه وقال له الى كم اعطيك مالي وأنت تنفقه في شرب الخمر والله لا اعطيك شيأ أبدا فتركه حتى اجتمع قومه في ناديهم وهو فيهم ثم جاء فوقف عليهم فشكاه اليهم وذمه فوثب اليه ابن عمه فلطمه فقالهما (والشاهد فيه) رد العجز على الصدر وسماه المتأخرون التصدير وهو ان يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في اخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني ومن شواهده قول بعضهم

تمنت سليمى أن أموت صبابة * وأهون شيء عندنا ما تمنت

ومثله قول الآخر

سكران سكر هوى وسكر مدامة * انى يفيق فتى به سكران

وقول ابي نواس

وحياة رأسك لا اعود * لمثلها وحياة راسك

وقول ابن جابر

جمال هذا الغزال سحر * يا حبذا ذلك الجمال

هلال خديه لم يغب * عنى وان غيب الهلال

غزال انس يصيد أسدا * فاعجب لما يصنع الغزال

دلاله دل كل شوق * عليه اذ زانه الدلال

كماله لا يخاف نقصا * دام له الحسن والكمال

نباله قدرمت فؤادي * لا اخطأت تلكم النبال

حلال وصلي له حرام * وحكم قتلي له حلال

زلال ذا اللمى حياتي * واين لي ذلك الزلال

قتاله لا يطاق لكن * يعجبني ذلك القتال

وقول أبي جعفر الغرناطي

منازل ليلى ان خلت فلطالما * بها عمرت في القلب مني منازل

وسائل شوقي كل يوم تزورها * وما ضيعت عند الكرام الوسائل

وقول أبي الفتح البستي

سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل في ثراء المال سحبان

والاقيشر اسمه المغيرة بن عبد الله ينتهي نسبه لمضر بن نزار ويكنى أبا معرض وعمر طويلا ولقب بالاقيشر لحمرة وجهه وكان يغضب من هذا اللقب اجتاز يوما على مجلس لبني عبس فناداه أحدهم يا أقيشر فزجره الاشياخ ثم عاد الاقيشر ومعه رجل وقال له قف معي فاذا أنشدت بيتا قل ولم ذاك ثم أتى مجلس القوم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعونى الاقيشر ذا التّسمى * وأدعوك ابن مطفئة السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجى خدنها فى الليل سرًّا * ورب الناس يعلم ما تناجى

وقال محمد بن سلام كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا للخمر وهو الذى يقول لنفسه

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر

خطيب لبيب أبو معرض * اذا ليم فى الخمر لم يصبر

أحلّ الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر

يحب اللئام ويلحى الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

وكان الاقيشر عنينا لا يأتى النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس يوما رجل من قيس فأنشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذى منعة * عسر المكرّة ماؤه يتفصد

مرح يطير من المراح لعابه * ويكاد جلد اهابه يتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فا وصفت قال فرسا قال أفكنت لو رأيته ركبته فقال اى والله وأثنى عطفه فكشف الاقيشر عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس وشرب الاقيشر يوما فى بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم مخنث يغنيهم فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشوا قام الاعمى يسعى فى حوائجهم وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه ويجهد فى ذلك جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فابصرا

شرابا كريح العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندى من المسك أذفرا

وحدث رجل من بنى أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصلّ فقال لا أصلى فأكثرت عليه فقال قد أبرمتنى فاختارى خصلة من خصلتين اما ان أصلى ولا أتطهر واما ان أتطهر ولا أصلى قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء فقام فصلى بغير وضوء وقال أبو أيوب المداينى حدثت أنه شرب يوما فى بيت خمار بالحيرة فجاء شرطى من شرط الامير ليدخل عليه فأغلق الباب فناداه الشرطى اسقنى نبيذا وأنت آمن فقال والله أنت ما آمنك ولكن هذا ثقب فى الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب فى الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطى يشرب من خارج حتى سكر فقال الاقيشر

سأل الشرطى أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب

انما نشرب من أموالنا * فاسأل الشرطى ما هذا الغضب

وعن الهيثم بن عدى قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر وكان يتنسك فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فأعطاه ثلاثمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطينى كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فأمره بذلك فكان يأخذها فيجعل

درهما لطعامه ودرهما لشرابه ودرهما لدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما انفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل بها مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعل بها مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لا أبالك كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الاكمه ابن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وما خير أعمى القلب والعين يبخل
فلو صممت لعنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجى أحد من الاقيشر لنجوت منه واختصم قوم بالكوفة فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقالوا نجعل بيننا أوّل من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا يا أبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لى فسوقى
ولم أشرك برب الناس شيأ * فقد أمسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء * فدعنى من بنيات الطريق

وقال ابن الكلبى كان الاقيشر يأتى الحيرة ليشرب الخمر فلما دخل شهر رمضان منعه ابن عم له يقال له أسيد من الخروج اليها والشرب فيها فلقيه صاحب له وقد شحب لونه وهزل فقال له مالى أراك متغير اللون يا أبا معرض فقال

اما ترانى قد هلكت فانما * رمضان أهلكنى ودين أسيد
هذا يصرّدنى فلست بشارب * وأخو يرقنى مع التصريد

قال وشرب الاقيشر من حانوت خمار حتى أنفد ما معه ثم شرب بثيابه حتى غلقت فلم يبق عليه شئ وجلس فى تبن فى جانب البيت الى حلقه مستدفئا به فمرّ عليه رجل ينشد ضالة فقال اللهمّ اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أى شئ يحفظ عليك ربك فقال هذا التبن لا آمن أن تأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار وردّ عليه ثيابه وقال له اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تجئنى بثيابك فانى لا أسترهنها أبدا بعد هذا وحكى عنه أنه أتى يوما من الايام بيت الخمار الذى كان يأتيه فلم يجده وانتظره فدخلت امرأة عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى لحاجته وأنا امرأته وقيل ان الخمار كان اسمه حنينا وان المرأة قالت له أنا أم حنين فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين فقالت له هلم درهميك وانتظرنى قال لا بل أكون معك قالت أنت وذاك فمضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان فخرجت من احدهما وجلس هو ينتظر فلما طال جلوسه خرج بعض أهل الدار فقال ما يحبسك فأخبره القصة فقال تلك امرأة محتالة من العباديين يقال لها أم حنين فعلم أنه خدع فقال

لا تغترن ذات خف سوانا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين شواء * وطلاء مجلا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعا * بالقوى لضيعة الدرهمين

عاهدت زوجها وقد قال انى * سوف أغدو لحاجتى ولدينى
فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الأير مرسل الخصيتين
قال ما أجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فابدا الآن بالسفاح فلما * ساخ فيه أرضته بالأجرتين
تلها للجبين ثم امتطاها * عارم الأير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهى تحوى * ظهره بالبنان والمعصمين
جاء هازوجها وقد شيم فيها * ذو انتصاب موثق الاخدعين
فتأسى وقال ويلا طويلا * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال يا هذا ما أردت الاهجائى وهجاء أمى قال أخذت منى درهمين ولم تعطنى شرابا فقال لا والله لا تعرفك أمى ولا أخذت منك شيأ قط فانظر الى أمى فان كانت صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله لا أعرف غير أم حنين وما أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت امك فاباها أعنى وان كانت ام حنين أخرى فاباها أعنى قال فاذا لا يفرق الناس بينهما فقال ما على أترى أن درهمى يضيعان على فقال هما اذا أغرمهما لك لا بارك الله لك فيهما وحكى أنه تزوج بابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيأ فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فسأله فأعطاه الصداق كاملا فقال

كفانى المجوسى مهر الربا * ب فدا للمجوسى خال وعم
شهدت عليك بطيب الارو * م وأنك بحر جواد خضم
وانك سيد أهل الجحيم * اذا ما تردّيت فيمن ظلم
تجاور هامان فى قعرها * وفرعون والمكتنى بالحكم

فقال المجوسى ويحك سألت قومك فلم يعطوك شيأ وجئتنى فأعطيتك فجزيتنى هذا القول ولم أفلت من شرك فقال أو ما ترضى أن جعلتك مع الملوك وفوق أبى جهل ثم جاء الى عكرمة ابن ربعى التيمى فسأله فلم يعطه شيأ فقال

سألت ربيعة من شرها * أبا ثم أمّا فقالوا لمه
فقلت لاعلم من شركم * وأجعل للسب فيكم سمه
فقالوا لعكرمة المخزيات * وماذا يرى الناس فى عكرمه
فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

ومن شعر الاقيشر قوله

يا أيها السائل عما مضى * من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغى العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاختبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الاقيشر مولعا بهجاء عبد الله بن اسحاق ومدح أخيه زكرياء فقال عبد الله لغلمانه الا تريحونى منه فجمعوا بعرا وقصبا بظهر الكوفة وجعلوه فى وسط ارة واقبل الاقيشر وهو

سكران من الحيرة على بغل أبى المضاء رجل مكاد فأنزلوه عن البغل فغاروا وأخذوا الاقشر فشدوه رباطا ثم وضعوه فى تلك الارة والهبوا النار فى ذلك القصب والبعر وجعلت الريح تسفع وجهه وجسمه بتلك النار فأصبح ميتا ولم يدر من قتله وكان ذلك فى حدود الثمانين من الهجرة المشرفه

(تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار)

البيت للصمة القشيرى من أبيات من الوافر وهى

أقول لصاحبى والعيس تهوى * بنا بين المنيفة فالضمار

وبعده البيت وبعده

ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه بعد القطار

وأهلك اذ يحل الحى نجدا * وأنت على زمانك غير زار

شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار

فأما ليلهن فخير ليل * وأقصر ما يكون من النهار

وقيل الابيات لجعدة بن معاوية بن حزم العقيلى ومن ظريف ما يحكى هنا أن على بن عيسى الربعى النحوى وكان يرمى بالجنون مر يوما بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل الربعى سراويله وجلس على أنف السكران وجعل يضرط ويشمه ويقول

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

وعلى ذكره فانه كان مبتلى بالكلاب سأل يوما أولاد الاكابر الذين كانوا يحضرون عنده أن يمضوا معه الى كلواذا فظنوا ذلك لحاجة عرضت له فركبوا خيولا وخرجوا وجعل هو يمشى بين أيديهم فسألوه الركوب فأبى عليهم فلما صار بخرابها أوقفهم على تل وأخذ كساء وعصا وما زال يعدو الى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه أخرى حتى أعياه فعاونوه عليه حتى أمسكوه له فأخذ يعض على الكلب بأسنانه عضا شديدا والكلب يستغيث ويزعق فما تركه حتى استشفى وقال هذا عضنى منذ أيام وأردت ان أخالف قول الاول

شاتمنى كلب بنى مسمع * فصنت عنه النفس والعرضا

ولم أجبه لاحتقارى له * ومن يعض الكلب ان عضا

وهذان البيتان أنشدهما أبو عمرو بن العلاء عن ثعلب فى المبرد ومنه أخذ الناجم

عذيرى من أخى سفه رمانى * بعافية فقلت له سلاما

أبالى أن أجيبك ان قدرى * أبى لى ان أنازعك الكلاما

ومن عجيب ما يحكى فى التطير أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية أقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء فأخذ كل واحد يقول شيأ فى الوداع والفراق وكان فى الحاضرين معلم أولاده فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأشار الى السلطان منشدا

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد الى مصر بعدها واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى أن مات رحمه الله تعالى وهذه الواقعة لا يستغرب مثلها من معلم أطفال فان لهم نوادر يعجز يحيى عن حدها ويقصر هبنقة عن شأوها فمن ذلك ما حكاه بعضهم قال عبرت على معلم وهو يملي على غلام بين يديه فريق في الجنة وفريق في السعير فقلت له يا هذا ان الله لم يقل الافريق في الجنة وفريق في السعير فقال أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن العلاء الكسائي وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني فقلت له معرفتك بالقراء أعجب الي من معرفتك بالقرآن وانصرفت وقال آخر مررت بخربة واذا معلم واقف على أربع ينبح نبيح الكلاب فجعلت أنظر اليه واذا صبي قد رفع ستراوخرج فقبض المعلم عليه فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي أؤدبه وهو يبغض التأديب ويفر منه فيدخل الى داخل فلا يخرج فاذا طلبته بكى ويؤذيهم وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أنه كلبه فيخرج الي فآخذه وقال آخر لبعض المعلمين مالي لا أرى لك عصا قال لا أحتاج اليها انما أقول من لم يرفع صوته بالهجاء فأمه زانية فيرفعون أصواتهم وهذا أبلغ من العصا وأسلم وآذى معلما رائحة الفساء فصاح بالصبيان ويلكم تخرجون الريح فجحدوا جميعا فصاح واحد منهم يا معلم فعله أخي فقال المعلم أتراني لا أعلم أنها فسوته ولكن أعلل نفسي بالاباطيل وقال صبي للصبيان هل لكم في أن نغلب اليوم معلمنا قالوا نعم قال تعالوا حتى نشهد عليه انه مريض فجاء واحد وقال أراك ضعيفا وأظنك ستحم فلو أتيت المنزل فاسترحت وقال آخر مثل ذلك وقام آخر فقال يا فلان زعم فلان أني عليل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الصبيان ان سألتهم أخبروك فسألهم فشهدوا فقال انصرفوا اليوم وتعالوا غدا وضرب معلم صبيا فقيل له ما ذنبه قال أنا أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب وقال بعضهم رأيت صبيا تعلق بآخر وأحضره بين يدي معلم وقال يا أستاذي هذا عض أذني فقال والله ما عضضتها وانما هو عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الخبيثة هو صار جملا حتى يعض أذن نفسه وقال الجاحظ رأيت معلما يبكي فقلت له ما يبكيك قال سرق الصبيان خبزي وقرأ صبي على معلم هم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله فقال المعلم من عند أبيك القرنان أولى فانه كثير المال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي صلى الله عليه وسلم نفقة لا تجب عليه أعجبك كثرة ماله وقال معلم لصبي ما هجاء حمار فقال حاء راء ميم كاف فقال المعلم يا ابن الفاعلة أقول لك هجاء حمار وتقول هجاء حرأمك ونوادرهم كثيرة فلا حاجة الى الاطالة بها وما أحسن قول بعض المعلمين بلخ وقد جلس حديث عهد بتعليم الصبيان

ما طار بين الخافقين أقل عقلا من معلم
ولقد دخلنا في الصنا * عة من قريب رب سلم

ولنرجع الى الكلام على البيت المستشهد به على النوع وقد ضمنه أبو جعفر الاندلسي فقال

لقد كر العذار بوجنتيه * كما كر الظلام على النهار
فغابت شمس وجنته وجاءت * على مهل عشيات العرار

فقلت

فقلت لناظرى لما رآها * وقد خلط السواد بالاحمرار

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

والشميم مصدر كالشم والعرار بفتح العين بهار البر واحدته بهاء وهو ورد ناعم أصفر طيب الرائحة (والشاهد فى البيت) مجىء اللفظ الآخر فى حشو المصراع الاول

ومنه قول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامة * وما ذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير

كذلك خيمهم ولكل قوم * اذا مستهم الضراء خيم

وقول أبى تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شئ * من الاشياء كالمال المضاع

وقول الخليع الشامى

خذ يا غلام عنان طرفك فانه * عنى فقد ملك الشمول عنانى

وقول أبى الفتح البستى

أشفق على الدرهم والعين * تسلم من الغيبة والدين

فقوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

وقول أبى جعفر البحاث وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب

يا من ينبهنى عن رقدة جمعت * بينى وبين خيال منه مأنوس

دعنى فانك محروس ومرتقب * وخلنى وخيالا غير محروس

وقول الغزى

فلو سمح الزمان بها لضنت * ولو سمحت لضن بها الزمان

ولابن جابر فيه

بين تلك الخيام أكرم قوم * ضربت للندى عليهم خيام

قد أقاموا بين العقيق وسلع * فحياة النفوس حيث أقاموا

وله أيضا

خجلت عندما نظرت اليها * وانثنت وهى بين تيه ومنع

انما ورد خدها زرع طرفى * حين يرنو فكيف أحرم زرعى

والصمة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيرى شاعر اسلامى بدوى مقل من شعراء الدولة الاموية ولجده قرة بن هبيرة صحبة مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب عليه وكان الصمة يهوى ابنة عم له يقال لها ذئبة أو ثر عليه فى تزويجها غيره لان عمه لؤم فى السماح بالمهر وكان قد اشتط فيه ولؤم أبوه فيا كاله فأنف الصمة من فعلهما وخرج الى طبرستان فأقام بها الى أن مات وحكى ابن دأب أن الصمة هوى امرأة من بنى عمه يقال لها العامرية بنت عطيف فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه بها وخطبها عامر بن بشر الجعفرى فزوجه اياها فلما بنى بها زوجها وجد بها وجدا شديدا فزوجه أهله امرأة منهم

يقال لها جيرة فأقام معها يسيرا ثم رحل الى الشام غضبا على قومه وقال

لعمرى لئن كنتم على النأى والقلى * بكم مثل مابى انكم لصديق
اذا زفرات الحب صعدن فى الحشى * رددن ولم ينهج لهن طريق

وقال أيضا

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم * أتتنا برياكم فطاب هبوبها
أتتنا بريح المسك خالط عنبرا * وريح الخزامى باكرتها جنوبها

قال وخرج الصمة فى غزو الى الديلم فمات بطبرستان وحكى عن رجل من أهل طبرستان قال بينا أنا أمشى فى ضيعة لى فيها ألوان من الفاكهة والزعفران اذا بانسان مطروح عليه أثواب خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ويتكلم فأصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفى

تعز بصبر لا وربك لاترى * سنام الحمى اخرى الليالى الغوابر
كأن فؤادى من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

فمازال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسألت عنه فقيل لى هذا الصمة بن عبد الله القشيرى

(ومن كان بالبيض الكواعب مغرما * فمازلت بالبيض القواضب مغرما)

البيت لابى تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها محمد بن يوسف الطائى أولها

عسى وطن يدنو بهم ولعلما * وأن تعقب الايام فيهم فربما
لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى * فصيح المعانى ثم أصبح أعجما
وردّ عيون الناظرين مهانة * وقد كان مما يرجع الطرف مكرما
تبدل غاشيه بريم مسلم * تردّى رداء الحسن طيفا مسلما
ومن وشى خز لم يخمنم فرنده * معالم يذكرن الكتاب المنمنما
وبالحلى ان قامت ترنم فوقها * حمام اذا لاقى حما ماترنما
وبالخدلة الساق المخدمة الشوى * قلائص يتلون القسى المخدما
لقد أصبح الثغران سدين بعدما * رأوا سرعان الذل فذا وتوأما
وكنت لنا شيمهم أباولكهلهم * أخاولذى التقويس والكبرة ابنما

وبعده البيت وبعده

ومن تيمت سمر الحسان وأدمها * فمازلت بالسمر العوالى متيما

وهى طويلة بديعة والكواعب جمع كاعب وهى الناهدة الثدى والبيض القواضب السيوف القواطع (والشاهد فى البيت) مجىء اللفظ الآخر فى آخر المصراع الاول ومنه قول أبى الاسود الدؤلى

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

وقول أبى تمام

وجوه لو ان الارض فيها كواكب * توقد للسارى لكانت كواكبا

وقول

وقول ابن الرومي

ريحانهم ذهب على درر * وشرابهم درر على ذهب

وقول ابن جابر

لك نفسي اذا بدت لك نجد * فلقد سرني الزمان بنجد

فلتلك الخيام عندي عهد * وأبى الله أن أضيع عهدي

وما أبدع قول البديع الهمذاني في معنى بيت أبي تمام المستشهد به هنا وهو من شواهد البيت قبله

وهواي للبيض الصبا * ح هواك للبيض الصفاح

(وان لم يكن الا معرج ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها)

البيت لذي الرمة من قصيدة من الطويل قالها في صاحبته مية أولها

خليلي عدا حاجتي من هواكما * ومن ذا يواسي النفس الا خليلها

الما على الدار التي لو وجدتما * بها أهلها ما كان وحشا مقيلها

وبعده البيت وبعده

لقد أشربت قلبي لمي مودة * تقضي الليالي وهو باق وسيلها

مهفهفة الكشحين رود شبابها * مبتلة خود نبيل حجولها

وقد تيمت قلبي فليس بنازع * وقد شفه هجرانها وطولها

روي عن سليمان بن عباس قال أخبرني أبي قال مررت في أرض بني عقيل فرأيت جارية بيضاء تدافع في مشيها تدافع الفرس المختال تنظر عن عينين نجلاوين بأهداب كقوادم النسور لم أر أكمل جمالا منها فوقفت لا كلمها فقالت لي عجوز بفناء منزلها مالك ولهذا الغزال النجدي الذي لاحظ لك فيه سوى قول القائل

ومالك منها غير أنك ناكح * بعينيك عينيها وأيرك خائب

فقالت لها الفتاة دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

ومنه قول يزيد بن الطثرية

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك ولكن ليس منك قليل

وقول أبي اسحاق الموصلي

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب قليل

وقول الخوارزمي

اذا ملكتم فلا تتيهوا * وان حكمتم فلا تجوروا

تعطفوا وارحموا محبا * قليلكم عنده كثير

وقول المتنبي

وجودك بالمقام ولو قليلا * فما فيما تجود به قليل

وقول أبي نصر أحمد الميكالي

قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وقد ألم بهذا المعنى شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي بقوله من قصيدة طويلة

ولز بناسج البكى بدره * وشفى القليل تعال بقليل

والتعريج الاقامة على الشيء وحبس المطي على المنزل والمعنى ان لم يكن المقام بها أي نزولكما القليل بالدار الا تعريج ساعة فان قليلها ينفعني ويشفي غليل وجدي (والشاهد فيه) مجيء اللفظ الآخر في صدر المصراع الثاني وما أحسن قول ابن جابر

صفحوا عن محبهم وأقالوا * من عثار النوى ومنوا بوصل

لست استوجب الوصال ولكن * أهل تلك الديار أكرم أهل

وذو الرمة هو أبو الحارث غيلان بن عقبة ينتهي نسبه لنزار الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء يقال انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس قال ما أحسن ما تقول قال فما لي لا أذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك في الدمن ووصفك الابعار والعطن قال أبو عمرو بن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له ان رؤبة حي فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال مرقعون مهدمون انما هم كل على غيرهم وذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل بن طلبة ابن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأكرمه وقال له أنت سيد أهل الوبر وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره واياهما عني أبو تمام الطائي في قصيدته البائية بقوله

ما ربع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

وقال ابن قتيبة قال أبو ضرار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال قلت أكانت تنشدك شيأ مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة اذا رأته فلما رأته رأت رجلا دميما أسود وكانت من أهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وان كان لون الماء أبيض صافيا

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمي فلم أملك ضلال فؤاديا

ومن شعره السائر فيها

اذا هبت الارواح من نحو جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء أيضا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها

انه

أنه مر فى سفر ببعض البوادى فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتى فأصلحيها لى فقالت والله ما أحسن العمل وانى لخرقاء والخرقاء التى لا تعمل شيأ لكرامتها على أهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عنى بقوله

وما شنتا خرقاء واهية الكلى * سقى بهما ساق فلم يتبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

وقال المفضل الضبى كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى هل لك فى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت ان فعلت فقد بررتنى فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها قوة والحسانة أشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست فتحدثنا ساعة ثم قالت هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتى أما علمت أنى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذى الرمة حيث يقول

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وكان هذا الاسم علما عليها بقوله

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وبقوله

اذا ابن أبى موسى بلالا بلغته * فقام بفأس بين عينيك جازر

وقد أخذه من قول الشماخ فى عرابة الاوسى يخاطب ناقته

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

وجاء بعدهما أبو نواس فكشف هذا المعنى وأوضحه بقوله فى الامين محمد بن الرشيد

واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

والاصل فى هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة وقد كانت نجت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله انى نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها فقال صلى الله عليه وسلم بئس ما جزيتيها ومعنى الابيات الثلاثة أنى لست أحتاج أن أرحل الى غيرك فقد كفيتنى وأغنيتنى الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا أيضا عليها بالذبح وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد فى الاسفار فهو أتم فى المقصود لكونه أحسن اليها فى مقابلة احسانها اليه حيث أوصلته الى الممدوح وقد نظم أبو نواس هذا المعنى أيضا عائبا على الشماخ قوله

أقول لناقتى اذ بلغتنى * لقد أصبحت منى باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقى بدم الوتين

وكان لذى الرمة اخوة هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال فى الحماسة فى المراثى خلاف ذلك والابيات التى

قالها مسعود هي

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسني أوفى المصيبات بعده * ولكن رأيت القرح بالقرح أوجع

في جملة أبيات قالها وأخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار أولى والرمة بالضم قطعة من حبل وتكسر ولقب بذلك لقوله في الوتد (أشعث باقي رمة التقليد) ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت * وغافر الذنب زحزحني عن النار

وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى

(دعاني من ملامكما سفاها * فداعي الشوق قبلكما دعاني)

البيت للأرجاني من قصيدة من الوافر يمدح بها الوزير سعد الملك أولها

اذا لم تقدرا أن تسعداني * على شجني فسيرا واتركاني

وبعده البيت وبعده

وأين من الملام لقي هموم * يبيت ونضوه ملقى الجران
أميل عن السلو وفيه برء * وأعلق بالغرام وقد بلاني
وأعجب من حنيني في التنائي * وأعجب من صدودك في التداني
ألا لله ما صنعت بعقلي * عقائل ذلك الحي اليماني
نواعم ينتقبن على شقيق * يرف ويبتسمن بأقحوان
دنون عشية التوديع مني * ولي عينان بالدم تجريان
فلم يسمحن اكراما جفوني * ولكن رمن تخضيب البنان

وهي طويلة والسفاه والسفه والسفاهة خفة الحلم وتثلث سينه وقيل هو نقيضه أو الجهل (والشاهد فيه) وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول وهما دعاني الاولى بمعنى اتركاني ودعاني الثانية من الدعاء ولمؤلفه فيه

ناظراه اذا انكرتها * في الذي أورث الحشى ناظراه

(واذا البلابل أفصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل)

البيت للثعالبي من الكامل والبلابل الاولى جمع بلبل وهو الطائر المعروف والثانية جمع بلبال وهو البرحاء في الصدر والثالثة جمع بلبلة وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء والاحتساء الشرب (والشاهد فيه) مجيء المجانس الآخر في حشو المصراع الاول والثعالبي هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراء قال ابن بسام في حقه كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه والمصنفين بحكم أقرانه سار ذكره سير المثل وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب وتآليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر من أن يستوفيها

حد أو وصف أو يوفى حقوقها نظم أو رصف وقال فى حقه الباخرزى صاحب دمية القصر هو جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور لم تر العيون مثله ولا أنكرت الاعيان فضله وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان وكنت وانا فرخ أزغب فى الاستضاءة بنوره أرغب وكان هو ووالدى لصيق دار وقريبى جوار فكم حلت كتبا تدور بينهما فى الاخوانيات وقصائد يتقارضان بها فى المجاوبات وما زال بى رؤفا وعلىّ حانيا حتى ظننته أبا ثانيا رحمة الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره ومساء تتلاطم أمواج تياره ومن شعره ما كتبه الى الامير أبى الفضل الميكالى يعاتبه

يا سيدا بالمكرمات ارتدى * واشتمل العيوق والفرقدا
ما لك لا تجرى على مقتضى * مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليـ * ـمان بن داود نبى الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالى لا أرى الهدهدا

ومنه

وسائل عن دمعى السائل * وحال لونى الكاسف الحائل
قلت له والارض فى ناظرى * أوسع منها كفة الحابل
بليت والله بمملوكة * فى مقلتيها سحر بابل
فان لحانى عاذلى فى الهوى * يوما فما العاذل بالعادل

ومنه

لا كان فى عينى مجال للسنه * وجعلت عرضى عرضة للالسنه
ان ذقت طعم العيش بعدك ساعة * ورأيت يوم البين الا كالسنه

ومنه

هذه ليلة لها بهجة الطا * ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارقـ * ـناه حظا من السرور الوافى
بمدام صاف وخل مصاف * وحبيب واف وسعد موافى

ومنه

طالع سعدى غير منحوس * فأسقنى يا طارد البوس
كأسا كعين الديك فى روضة * كأنها حلة طاوس

ومنه

ويوم سعد حسن البشر * عذب السجايا طيب النشر
لم تقذ عينى بأذاه ولم * يطر فؤادى بيد الذعر
ولم يرعنى لا ولا ساءنى * كعادة الايام فى الشر
شبهته منتزعا من يد الأ * حداث ذات الشر والضر
باللبن السائغ ذاك الذى * من بين فرث ودم يجرى

وكتب الى أبي نصر سهل بن مرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه فلما وجدت وقيل زال الوجع وحصل الشفاء المرتجع

يا عمدة الامراء والوزراء * يا علة الادباء والشعراء
يا غرة الزمن البهيم وناظر الـ * كرم الصميم وواحد الفضلاء
أرأيت همة عقرب دبت الى * قدم بها تخطو الى العلياء
لما ارتقت للسع أعظم مرتقى * أخنت عليها رتبة العظماء
ان ذقت ضراء العقارب فاستعن * بعقارب الاصداغ فى السراء
يا طيب لسعة عقرب درياقها * ريق الحبيب بقهوة عذراء

وقال الثعالبي قال لي سهل بن مرزبان ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل فقال الثعالبي انى أخاف أن أكون رابع الشعراء أراد قول الشاعر

الشعراء فاعلمن أربعه * فشاعر يجرى ولا يجرى معه
وشاعر من حقه أن ترفعه * وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه أن تصفعه

وأراد بقوله منهم من شلشل قول الأعشى

وقد أروح الى الحانات يتبعنى * شاو مشل شلول شلشل شول

وأراد بقوله منهم من سلسل قول مسلم بن الوليد

سلت وسلت ثم سل سليلها * فأتى سليل سليلها مسلولا

وأراد بقوله منهم من قلقل قول المتنبي

فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشى * قلاقل هم كلهن قلاقل

قال الثعالبي ثم انى قلت بعد ذلك بحين

واذا البلابل أفصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل

وللثعالبي يصف فرسا أهداه له ممدوحه

يا واهب الطرف الجواد كأنما * قد أنعلوه بالرياح الأربع
كالجاحم المشبوب أو كالهاطل الـ * مصبوب أو كالباشق المتسرع
لاشئ أسرع منه الا خاطرى * فى شكر ذاك اللطف الموقع
ولو أننى أنصفت فى اكرامه * لجلال مهديه الكريم الالمعى
أقضمته حب الفؤاد لحبه * وجعلت مربطه سواد الادمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق * برد الشباب لجله والبرقع

وله

سقيا لدهر سرورى * والعيش بين السرارى
اذ طير سعدى جوار * مع امتلاك الجوارى
وغيم لهوى مطير * وزند أنسى وارى

أيام عيشى كعودى * وقد ملكت اختيارى
أجرى بغير عذار * أجنى بغير اعتذار

وله فى الشكوى

ثلاث قد رميت بهن أضحت * لنار القلب منى كالأثافى
ديون أنقضت ظهرى وجور * من الايام شاب له غدافى
وفقدان الكفاف وأى عيش * لمن يمنى بفقدان الكفاف

وللثعالبى تآليف كثيرة منها فقه اللغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد وأجلها وأحسنها يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وفيها يقول ابن قلاقس

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذا سميت اليتيمه

وشعره مدون وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة ووفاته سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(فمشغوف بآيات المثانى * ومفتون برنات المثانى)

هو من الوافر وقائله أبو عبد الله محمد القاسم الحريرى من أبيات أولها

بها ما شئت من دين ودنيا * وجيران تنافوا فى المعانى

وبعده البيت وبعده

ومضطلع بتلخيص المعانى * ومطلع الى تخليص عانى
وكم من قارئ فيها وقار * أضر ابالجفون وبالجفان
وكم من معلم للعلم فيها * وناد للندى حلو المجانى
ومغنى ما تزال تغن فيه * أغاريد الغوانى والأغانى
فصل ان شئت فيها من يصلى * وأما شئت فادن من الدنان
ودونك صحبة الاكياس فيها * أو الكاسات منطلق العنان

والمثانى الاولى القرآن أو ما ثنى منه مرة بعد مرة أو الحمد لله أو من البقرة الى براءة أو كل سورة دون الطوال ودون المائتين وفوق المفصل والمثانى الثانية من أوتار العود التى بعد الاول واحدها مثنى (والشاهد فيه) مجئ المتجانس الآخر فى آخر المصراع الاول ومثله قول ابن جابر

زرت الديار عن الاحبة سائلا * ورجعت ذا أسف ودمع سائل
ونزلت فى ظل الاراكة قائلا * والربع أخرس عن جواب القائل

والحريرى هو أبو عبد الله محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان البصرى الحرامى صاحب المقامات كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات وفضلها أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه وكان سبب وضعها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال كان

أبي جالسا بمسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الحاضرون من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة وقد وجدت نسخ كثيرة من المقامات بخط مصنفها وفيها بخطه أيضا أنه صنفها للوزير جلال الدين بن عميد الدولة أبي علي الحسن بن أبي العز علي بن صدقة وزير المسترشد أيضا قال ابن خلكان ولا شك أن هذا أصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف وأما تسميته الراوي لها بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وقد بسطت الكلام على ما يتعلق بذلك في شرحي على المقامات ويقال ان الحريري كان عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه وتعالى عليه بشئ في ذلك فقام خجلا وكان في جملة من انكر دعواه أبو القاسم علي بن أفلح الشاعر المشهور فلما لم يعمل الرسالة المقترحة عليه أنشد فيه بيتين وقيل هما لابن جكينا البغدادي وهما

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم أنه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة وهو بضم الميم وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ونون بلدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أصله منها ويقال أنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وانه كان من ذوي اليسار ولما رجع الى بلده عمل عشر مقامات وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من المهابة ويقال انه كان قذرا في نفسه وشكله ولبسه قصيرا دميما بخيلا مولعا بنتف لحيته فنهاه أمير البصرة وتوعده على ذلك وكان كثير المجالسة له فبقي كالمقيد لا يتجاسر أن يعبث بلحيته فتكلم في بعض الايام بكلام أعجب الامير فقال له سلني شيأ حتى أعطيك فقال تقطعني لحيتي قال قد فعلت وجاء شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم ذلك عنه فلما التمس منه أن يملي عليه قال له اكتب

ما أنت أول سار غره قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيري انني رجل * مثل المعيدي تسمع بي ولا ترني

فخجل الرجل وانصرف عنه وقال القاضي جابر بن هبة الله قرأت المقامات على الحريري في سنة اربع عشرة وخمسمائة فقرأت قوله

يا أهل

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا * ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذى اكفهرا * الى ذراكم شعثا مغبرا

فقرأته سغبا معترا وكنت أظنه كذلك ففكر ثم قال لقد أجدت فى التصحيف وانه لاجود فيرب شعث مغبر غير محتاج والسغب المعتر موضع الحاجة ولولا أنى قد كتبت خطى الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت على لغيرته كما قلت وللحريرى تآليف حسان منها درة الغواص فى أوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب فى النحو وشرحها أيضا وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذى فى المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ما هذا الغرام به * أما ترى الشعر فى خديه قد نبتا
فقلت والله لو أن المفند لى * تأمل الرشد فى عينيه ما ثبتا
ومن أقام بأرض وهى مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وقوله

كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر
ونفوس نفائس * حذرت بالمحاذر
وشجون تظافرت * عند كشف الظفائر
و تثنى لخاطر * هاج وجدا بخاطرى
وعذار لاجله * عاذلى عاد عاذرى

وله أيضا

لا تخطون الى خطء ولا خطا * من بعد ما الشيب فى فوديك قد وخطا
وأى عذر لمن شابت ذوائبه * اذا سعى فى ميادين الصبا وخطا

ومن ألغازه

ميم موسى من نون نصر ففتش * أيها ذا الامير ماذا عنيت

معنى ميم أصابه الموم وهو البرسام ويقال هو أثر الجدرى والنون السمكة يعنى أكل سمكة نصر فأصابه الموم ومنها

باء بكر بلام ليلى فيا يشـ * ـفك منها الا بعين وهاء

البكر الجمل وباء أقربه واللام الزرع فلا زمته ليلى فما ينفك منها مما تلطمه فى وجهه الا بعين واهية من اللطم وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ذكرت منها طرفا فى شرحى على المقامات وكانت ولادته سنة ست وأربعين وأربعمائة وتوفى فى سنة عشر وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة فى سكة بنى حرام نسبة الى طائفة من العرب سكنوا فى هذه السكة وخلف ولدين هما نجم الملك عبد الله وقاضى قضاة البصرة ضياء الاسلام عبيد الله رحمهم الله تعالى

(أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لى أن ليس فيهم فلاح)

البيت للارجانى من السريع من قصيدة يمدح بها شمس الملك بن نظام الملك أولها

قوله الظفائر المعروف فيه لغة الضاد

صوت حمام الايك عند الصباح * جددت تذكارى عهد الصباح
علمتنا الشجو فيامن رأى * عجما يعلمن رجال الافصاح
ألحان ذات الطوق فى غصنها * مذكرتى أيام ذات الوشاح
لا أشكر الطائر ان شاقنى * على نوى من سكنى وانتزاح
وانما أشكوه لو أنه * أعارنى أيضا اليه جناح

الى أن يقول فى مديحها

يا كعبة للجود مأهولة * اذا غدا الوفد اليها وراح
يفديك قوم حاولوا اضلة * تناول المجد بأيد شحاح
معاشر أموالهم فى حمى * وعرضهم من لؤمهم مستباح

والقصيدة طويلة وفلاح الثانية الفوز والنجاة والبقاء فى الخير (والشاهد فيه) مجيء المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى ومثله قول الامير أبى الفضل الميكالى

ان لى فى الهوى لسانا كتوما * وفؤادا يخفى حريق هواه
غير أنى أخاف دمعى عليه * ستراه يبدى الذى ستراه

(ضرائب أبدعتها فى السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا)

البيت نسبه للبحترى غالب شراح التلخيص وليس الامر كذلك وانما هو للسرى الرفاء وقد سرق معناه من بيت البحترى فلذا سبق الوهم الى نسبته اليه وبيت البحترى لفظه

بلونا ضرائب من قد نرى * فما ان رأينا لفتح ضريبا

وهو من قصيدة من المتقارب يمدح بها الفتح بن خاقان أولها

لوت بالسلام بنانا خضيبا * ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا
وزارت على عجل فاكتسى * لزورتها أبرق الجيد طيبا
فكان العبير بها واشيا * وجرس الحلى عليها رقيبا

وهى طويلة وبيت السرى الرفاء من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد أولها

تعنفنى أن أطلت النحيبا * وأسبلت للعين دمعا سكوبا
وأوفى المحبين فى حبه * محب بكى يوم بين حبيبا
دعا دمعه ودعت دمعها * فبلل منها ومنه الجيوبا
غداة رمته بسهم الجفون * ومدت اليه بنانا خضيبا
فعاين منها غزالا ربيبا * وبدرا منيرا وغصنا رطيبا
وعهدى بها لا تديم الصدود * ولا تتجنى على الذنوبا
ليالى لا وصلنا خلسة * نراقب للخوف فيها الرقيبا
ولا برق لذاتنا خلب * اذا ما دعونا الوصل خلوبا
وكم لى وللبين من موقف * يميت بلحظ العيون القلوبا

اذا ما انتضى الليظ أسيافه * تدرعت الصبر برداقشيبا

ومنها في المديح

فكم لك من سودد كالعبير * أصاب من المدح ريحا جنوبا
ورأى يكشف ليل الخطوب * ضياء اذا الخطب أعيى اللبيبا
ومشتمل بنجاد الحسام * يحل شبا الحرب باسامهيبا
ملأت جوانبه رهبة * فأطرق والقلب يبدى وجيبا
كسوت المكارم ثوب الشباب * وقد كسى البين فيها المشيبا

وبعده البيت وبعده

تخلصتني من يد النائبات * وأحللتني منك ربعا خصيبا
وملكت مدحي كما ملكت * بنو هاشم بردها و القضيبا
واني لوارد بحر القريض * اذا وردالماء دحون القليبا
ولست كمن يستردّ المديح * اذا ما كساه الكريم المشيبا
يحلى بمدحته غيره * فيمسى محلى ويضحى سليبا

وقد استعمل السرى معنى البيت المستشهد به فقال يمدح ابن فهد أيضا

سمت بأبي القوارس في المعالى * ضرائب ماله فيها ضريب

والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضرب الرجل وطبع عليها والضريب المثيل (والشاهد فيه) مجيء الملحق بالمتجانس الآخر في صدر المصراع الاول ومثله قول عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السنهوري الخطيب

تبدى ضروب محاسن لسنا نرى * بين الورى يوما لهن ضريبا

ومنه قول بعضهم

ثلبك أهل الفضل قد دلني * انك منقوص ومثلوب

والسرى هو أحمد الكندى المعروف بالرفاء قال الثعالبي في حقه السرى وما أدراك ما السرى سرى كاسمه صاحب سر الشعر الجامع بين نظم عقود الدر والنفث في عقد السحر ولله در ما أعذب بحره وأصفى قطره وأعجب أمره وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الظرف وكتبت من ذلك محاسن وملحا وبدائع وطرفا كأنها أطواق الحمام وصدور البزاة البيض وأجنحة الطواويس وسوالف الغزلان ونهود العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح بلغني انه أسلم صبيا في الرفائين بالموصل فكان يرفو ويطرز الى أن تهيأ باكورة الشباب وتكسب بالشعر ومما يدل على ذلك ماقرأته بخطه ذكر أن صديقا كتب اليه يسأله عن خبره وهو بالموصل في البزازين يطرز فكتب اليه يقول

يكفيك من جملة أخباري * يسرى من الحب واعساري
في سوقة أفضلهم مرتد * نقصا ففضلى بينهم عاري
وكانت الابرة فيما مضى * صائنة وجهى وأشعاري

فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من ثقبها جاري

قال ولم يزل السري في ضنك من العيش الى أن خرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول وبعد صيته بعد الخمول وحسن موقع شعره عند الامراء من بني حمدان ورؤساء الشام والعراق ولما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح الوزير المهلبي وغيره من الصدور فارتفق بهم وارتزق منهم وصار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق ومن ملحه قوله من قصيدة

عليه أنفاس الرياح كأنما * يعل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الورد في شجراتها * نسيم متى ينظر الى الماء يبرد
وباديرها الشرقي لازال رائح * يحل عقود المزن فيك ويغتدي

وقال

تلك المكارم لا أرى متأخرا * أولى بها منه ولا متقدما
عفوا أظل ذوي الجرائم ظله * حتى لقد حسد المطيع المجرما

وهو من قول أبي تمام

وتكفل الايتام عن آبائهم * حتى وددنا أننا أيتام

وقال من قصيدة أيضا

ليالينا بأحناء الغميم * سقيت ذهاب مذهبة الهموم
مضت بك رأفة الايام فينا * وغفلة ذلك الزمن الحليم
وكا منك في جنات عيش * وفت حسنا بجنات النعيم
رياض محاسن وسنا شموس * وظل دساكر وجنى كروم
وأجفان اذا لحظت جسوما * خلعن سقامهن على الجسوم

وانما أخذ هذا المثال من قول أبي تمام

فيا حسن الرسوم وما تمشى * اليها الدهر في صور البعاد
واذ طير الحوادث في رباها * سواكن وهي غناء المراد
مذاكي حلبة وشروب دجن * وسامر فتية وقدور صاد
وأعين ربرب كحلت بسحر * وأجساد تضمخ بالجساد

ومن أخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز حيث قال

وأجفان تروى كل شيء * سوى قلب الى الاحباب صاد
بذا تجزيت اذ فارقت قوما * لبست لبينهم ثوبي حداد
معادن حكمة وغيوث جدب * وأنجم حيرة وصدور ناد

وقال السري الرفاء

وفتية زهر الآداب بينهم * أبهى وأنضر من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا * والراح تمشي بهم مشي الفرازين

وقال

وقال فى معناه أيضا

راحوا عن الراح وقد أبدلوا * مشى الفرازين بمشى الرخاخ

وقال فى قلب معناه ووصف الشطرنج

يبدى لعينك كلما عاينته * قرنين جالا مقدما ومخاتلا

فكأن ذا أصاح بسيره مقوما * وكأن ذا نشوان يخطر مائلا

ومحاسنه كثيرة وقد ضمنت هذا المؤلف منها ما فيه مستمتع ان شاء الله تعالى ومن شعره

رأيتك تبنى للصديق نوافذا * عدوك من أوصابها الدهر آمن

وتكشف أسرار الاخلاء مازحا * ويارب مزح عاد وهو ضغائن

سأحفظ ما بينى وبينك صائنا * عهودك ان الحر للعهد صائن

فألقاك بالبشر الجميل مداهنا * ولى منك خل ما علمت مداهن

أنم بما استودعته من زجاجة * ترى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن

(اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان)

البيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل أولها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * ورسم عفت آياته منذ أزمان

أتت حجج بعدى عليها فأصبحت * كخط زبور فى مصاحف رهبان

ذكرت بها الحى الجميع فهيجت * عقابيل سقم من ضمير وأشجان

فسحت دموعى فى الرداء كأنها * كلى من شعيب ذات سح وتهتان

وبعده البيت وبعده

فاما ترينى فى رحالة جابر * على حرج كالقر تخفق أكفانى

فيارب مكروب كررت وراءه * وعان فككت القد عنه ففدانى

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة * فقاموا جميعا بين عاث ونشوان

وخرق بعيد قد قطعت نياطه * على ذات لوث سهوة المشى مذعان

ومعنى البيت اذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه (والشاهد فيه) مجئ الملحق الآخر فى حشو المصراع الأول

(لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر)

البيت لابى العلاء المعرى من قصيدة من البسيط يمدح بها أبا الرضاء المصيصى أولها

يا ساهر البرق أيقظ ساهر السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر

وان بخلت على الاحياء كلهم * فاسق المواطن حيا من بنى مطر

ويا أسيرة حجليها أرى سفها * حمل الحلى لمن أعيى عن النظر

ما سرت الا وطيف منك يصحبنى * سرى أمامى وتأويبا على أثرى

لو حط قدرى فوق النجم رافعه * ألفيت ثم خيالا منك منتظرى

يود أن ظلام الليل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وبعده البيت وبعده

أبعد حي تناجي الشوق ناجية * هلا ونحن على عشر من العشر
كم بات حولك من ريم وجوذرة * يستجديانك حسن الدل والحور
فما وهبت الذي يعرفن من خلق * لكن سمحت بما ينكرن من درر
وما تركت بذات الضال عاطلة * من الظباء ولا عار من البقر
قلدت كل مهاة عقد غانية * وفزت بالشكر في الآرام والعفر
ورب ساحب وشي من جآذرها * وكان يرفل في ثوب من الوبر
حسنت نظم كلام توصفين به * ومنزلا بك معمورا من الخفر
فالحسن يظهر في شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وهي طويلة ومنها

ماجت نمير فهاجت منك ذا لبد * والليث أفتك أفعالا من النمر
هموا فأقاموا فلما شارفوا وقفوا * كوقفة العير بين الورد والصدر
وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم * بالسمهرية دون الوخز بالإبر
تلقي الغواني حفيظ الدر من جزع * فيها وتلقي الرجال السرد من خور
فكم دلاص على البطحاء ساقطة * وكم جمان مع الحصباء منتثر

والخاصر محركة البرد والمعنى أن بعدي عنكم إنما هو لكثرة إنعامكم علي

(والشاهد فيه) مجيء أحد الملحقين في آخر البيت والآخر في حشو المصراع الأول ومعنى البيت مأخوذ من قول البحتري السابق في ترجمته وهو هذا

أخجلتني بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء
وقطعتني بالوصل حتى أنني * متخوف أن لا يكون لقاء

وفي معناه قول دعبل الخزاعي

أصلحتني بالبر بل أفسدتني * وتركتني أتسخط الإحسانا

وقول عبد الجليل بن وهبون المرسي

قل للرشيد وقد هبت عوارفه * أسرفت بادية المعروف فاقتصد
أشكو إليك الندى من حيث أشكره * لو فاض فيضا على البحرين لم يزد

وهو من قول البحتري أيضا

تنضب البرق مختالا فقلت له * لو جدت جود بني يزداد لم تزد

وهو معنى مطروق تداوله الشعراء وأكثروا من استعماله فنهم من يستوفيه ومنهم من يقتصر فيه وقد ضمن السراج الوراق عجز بيت أبي العلاء المعري هذا فقال

لكم أياد عذاب لي مواردها * الوفد منهن بين الورد والصدر
والبرد يغني منها على ظماي * والعذب يهجر للإفراط في الخصر

ورأيت في بعض كتب الأدب أن ابن عمار اجتاز على أكرم أهل زمانه وأعلم وقته وأوانه الوزير أبي محمد بن القاسم الفهري فما عرج عليه فعتب عليه بسبب ذلك فكتب إليه

لم يثن

لم يثن عنك عنانى سلوة خطرت * على فؤادى ولا سمعى ولا بصرى
وقصرك البيت لو أنى قضيت به * حجى وكفك منه موضع الحجر
لكن عدتنى عنكم جلة سلفت * كفانى القول فيها قول معتذر
لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

(فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى * أطنين أجنحة الذباب يضير)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله ونسبه صاحب الدر الفريد لعبد الله بن محمد بن عيينة المهلبى قال وكان على بن محمد بن جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه دعا عبد الله هذا الى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده على فقال عبد الله

أعلى انك جاهل مغرور * لا ظلمة لك لا ولا لك نور
ابعثت توعدنى بأن استبطأتنى * انى بحربك ما حييت جدير

وبعده البيت وبعده

واذا ارتحلت فان نصرى للاولى * أبواهم المهدى والمنصور
بنيت عليه لحومنا ودماؤنا * وعليه قد رسعينا المشكور

والضير الضرر (والشاهد فيه) مجيء الملحق الآخر فى آخر المصراع الاول وفى معنى البيت قول أبى فراس الحمدانى

ورب كلام مر فوق مسامعى * كما طن فى لوح الهجير ذباب

ولبعض الاعراب

أوكلما طن الذباب زجرته * ان الذباب اذن على كريم

ولبعضهم أيضا

فما كل كلب نابح يستفزنى * ولا كل ما طن الذباب أراع

(وقد كانت البيض القواضب فى الوغى * بواتر فهى الآن من بعده بتر)

البيت لابى تمام من قصيدة من الطويل يرثى بها محمد بن حميد وتقدم ذكر مطلعها فى شواهد التدبيج ومنها قبل البيت

فتى سلبته الخيل وهو حمى لها * وبزته نار الحرب وهو لها جاحر
قضى طاهر الاثواب لم تبق بقعة * غداة ثوى الا اشتهت أنها قبر

والبواتر السيوف القواطع والبتر جمع أبتر وهو المقطوع والمعنى لم يبق بعده من يستعملها استعماله (والشاهد فيه) مجيء الملحق الآخر فى صدر المصراع الثانى والله أعلم

(تجلى به رشدى وأثرت به يدى * وفاض به ثمدى وأورى به زندى)

البيت لابى تمام أيضا من قصيدة من الطويل يمدح بها نصر بن منصور بن بسام الكاتب وأولها

التسجيع

أأطلال هند طال ما اعتضت من هند * أفايضت حور العين بالعور والرمد
اذا شئن بالالوان كن عصابة * من الهند والآذان كن من العقد
أعنا عليك لعيس بعيد معاجها * على البيض أترابا على النؤى والوتد
فلادمع أويقفو على اثره دم * ولاوجد مالم تعي عن صفة الوجد

ومنها في وصف الممدوح

فتى جوده طبع وليس بحافل * أفي الجور كان الجود منه أو القصد
اذا طرقته الحادثات بنكبة * تخضن سقاء منه ليس بذي زبد
ونبهن مثل السيف لولم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد
ساحمد نصرا ما حييت وانني * لأعلم ان قد جل نصر عن الحمد

وبعده البيت وبعده

فان يك أربى عفو شكري على ندى * أناس فقد اربى نداه على جهدى

والرشد الهداية والثروة كثرة العدد من الناس والمال والثمد بسكون الميم وتحركها الماء القليل لامادة له أو ما يبقى في الجلد أو ما يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف والرواية في ديوانه بلفظ يجرى بدل تمدى ومعنى أورى به زندى صار ذا ورى وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب (والشاهد فيه) مجيء السجع في النظم ومن الشواهد عليه قول أبي الطيب المتنبي

فنحن في جذل والروم في وجل * والبر في شغل والبحر في خجل

التشطير

(تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب في الله مرتغب)

البيت لابي تمام أيضا من قصيدة من البسيط يمدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية أولها

السيف أصدق انباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لافي السبعة الشهب
أين الرواية أوأين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدت ولاغرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة * عنهن في صفر الاصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة * ما كان منقلبا أوغير منقلب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة * مادار في فلك منها وفي قطب
لو بينت قط أمرا قبل موقعه * لم يخف ما حل بالاوثان والصلب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به * نظم من الشعر أونثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في أثوابها القشب

وهي طويلة بديعه وأشار بمطلعها الى كذب المنجمين فانهم كانوا أجمعوا على أنها لاتفتح في

تلك الغزاة فيسر الله تعالى ذلك وأ كذبهم والمرتغب فى الله الراغب فيما يقربه من رضوانه والمرتقب المنتظر لثواب الخائف العقاب (والشاهد فيه) التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها وهو ظاهر فيه ومنه قول مسلم بن الوليد فى قصيدته السابقة فى تجاهل العارف

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

وقول ذى الرمة

كحلاء فى برج صفراء فى نعج * كأنها فضة قد مسها ذهب

وقول كشاجم

هلال فى اضاءته حياء * شهاب فى سماحته اتقاد

وقول ديك الجن

حرّ الاهاب وسيمه بر الاباء * ب كريمه محض النصاب صميمه

وقول الصفى الحلى

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معترم بالحق ملتزم

وقول ابن جابر

يا أهل طيبة فى مغنا كم قمر * يهدى الى كل محمود من الطرق

كالغيث فى كرم والليث فى حرم * والبدر فى افق والزهر فى خلق

المماثلة

(مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل)

البيت لابى تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك الزيات أولها

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل * وقلبك منها مدة الدهر آهل

تطل الطلول الدمع فى كل موقف * وتمثل بالصبر الديار المواثل

دوارس لم يجف الربيع ربوعها * ولا مر فى اغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيها السحائب ذيلها * وقد أخلت بالنور منها الخمائل

تعفين من زاد العفاة اذا انتحى * على الحى صرف الأزمة المتماحل

لهم سلف سمر العوالى وسامر * وفيهم جمال لا يغيض وجامل

ليالى أضللت العزاء وخذلت * بعقلك آرام الظباء الخواذل

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وبعده البيت وبعده

هوى كان خلسا ان من أحسن الهوى * هوى جلت فى أفنائه وهو خامل

وهى طويلة ومها الوحش بفتح الميم بقره والخط هنا بفتح الخاء المعجمة وتكسر مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح الخطية لانها تباع به لا لانه منبتها (والشاهد فيه) المماثلة وهى ان يكون ما فى أحد الفقرتين أو شطرى البيت مثل ما يقابله من الآخر فى الوزن دون التقفية وقد تأتى ألفاظ المماثلة من غير قصد كقول امرئ القيس السابق فى التشبيه

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر
ومن شواهد المماثلة على أصل الباب فى التزام الوزن دون التقفية قول الشاعر
صفوح كريم رصين اذا * رأيت العقول بدا طيشها
نداه سحوح على انفس * به اخضر للماسق عيشها
والبيت الاول أردت ومن أمثلة المماثلة قول البحترى
فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا * وأقدم لما لم يجد عنك مهربا
وقول ابن هانئ الاندلسى
فاذا عفا لم يلف غير مملك * واذا سطا لم يلق غير معفر
وقول أحمد بن المغلس
ان يواجه فطود حلم ركين * أو يفاوض فبحر علم غزير
أو يجد واهبا فغيث مطير * أو يصل واثبا فليث هصور
وقول العمانى أيضا
سلسل خطوطك ماغدا متسلسلا * شاطى الجمام الزرق بالاغصان
واسجع بشعرك ماغدا متصلصلا * شادى الحمام الورق بالالحان
وقول الباخرزى من قصيدة نظامية
وافرح فما يلقى لسدك هادم * وامرح فما يأتى لحدك ثالم
فاذ احنوت فان سيبك عارض * واذا سطوت فان سيفك عارم
فلذاك تخشى من قنالك مطاعن * ولذاك تغشى من قرالك مطاعم
وقول الوزير محمد بن على بن حسول فى شكاية الايام
أأسلمتنى وذنبى * للشيب فيه افتراقى
من الظباء العواطى * الى الضباع العواقى
وقول ابن جابر الاندلسى
جاءت تجرفروعا خلف ذى هيف * وبلغت صبها من لثمها الاملا
فأرسلت غسقا وأطلعت قمرا * والثمت بردا وأرشفت عسلا
وقوله أيضا
تبسمت فتباكى الدر من وجل * وأقبلت فتولى الغصن ذا عجب
تفتر عن حبب يبدو على ذهب * يهديك من شنب ضربا من الضرب

(مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم)

البيت للارجانى من قصيدة من الوافر يمدح بها نجم الدين أبا عبد الله الفضل بن محمد بن الفضل بن محمود أولها

لاى وميض بارقة أشيم * ومرعى الفضل فى زمنى هشيم
أشب وخذا لبل الشعر منى * بكف الصبح من شيبى لطيم

القلب

وضيم

وضم الى افكارى جناحى * فلى فى عش مطرحى جثوم
فعذرا ان تغير عهد شعرى * وقد يغضى على الزلل الحليم
وماقصرت عن شأو ولكن * سقيم كلما نظم السقيم

الى ان قال

احب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم
يؤول دعوتى ويجيب طوعا * اذا ماعن لى شرف مروم
وفى الفتيان كل ربيط جاش * يرى حرب الزمان ولا يخيم

وبعده البيت (والشاهد فيه) القلب ويسمى المقلوب والمستوى وسماه الحريرى بما لا يستحيل بالانعكاس وهو ان يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده وغايته ان يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما فى حالتى النظم والنثر وقد انعقد الاجماع على ان ابلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من رقة الالفاظ وانسجام المعانى قال أبو جعفر الاندلسى وأسهل منه قول بعض المتأخرين

نال سر العلاء ماقد حواه * أوحد قام بالعلا رسلان

وفيه نظر لا يخفى ومن الشواهد المقبولة عليه قول الشاعر أيضا

عج تنم قربك دعد آمنا * انما دعد كبرق منجع

وقول بعضهم أيضا

أراهن نادمنه ليل لهو * وهل ليلهن مدان نهارا

وقول الحريرى من أبيات المقامات

اس ارملا اذا عرا * وارع اذا المرء أسا
أسند أخا نباهة * ابن اخاء دنسا
أسل جناب غاشم * مشاغب ان جلسا
أسر اذا هب مرا * وارم به اذا رسا
أسكن تقوفعسى * يسعف وقت نكسا

ومن القلب قول سيف الدين بن المشد

ليل أضاء هلاله * أنى يضىء بكوكب

وقول الآخر

أرانا الاله * هلالا انارا

وقول الصيرفى المغربى

قلقت فيك هذه * هذه كيف تقلق
قرقت يمن مية * هى من مى تفرق
فترى لحن مقتف * فتق من حل يرتق

وقول الصفى الحلى أيضا

يلذذلى بنضو * لوضن بى لذذلى

يلم شملي لحسن * ان سح لي لم شملي

وقول الحسن المنظيري النحوي الملقب بذي اللسانين

لسيدنا الامام أبي المطهر * فضائل أربع كالزهر تزهر
ضياء فائض رأي عيار * عطاء ساطع رهط مطهر

وقول ابن خروف النحوي

واشربوا كل صباح لبنا * وأشربوا كل أصيل عسلا
واعكسوا ذاك الى اعدائكم * من قسي النبع أورقش الفلا

وقول بعض المغاربة

قد اقبل الشهر واقباله * يأتي بما أجرى ترتيبه
فوجه البر فقلوبه * يجزيك عن برك مقلوبه

وقول سيف الدين بن المشد ملغزا في هاروت

ما اسم اذا صحفته * فهو نبي مرسل
وهو اذا عكسته * كتابه المنزل

ومن القلب نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقول الشاعر

عدلوا فما ظلمت لهم دول * سعدوا فما زالت لهم نعم
بذلوا فما شحت لهم شيم * رفعوا فما زلت لهم قدم

فهو دعاء لهم ومدح فاذا انقلبت كلماته صار دعاء عليهم وهجوا بأن يقال

نعم لهم زالت فما سعدوا * دول لهم ظلمت فما عدلوا
قدم لهم زلت فما رفعوا * شيم لهم شحت فما بذلوا

التشريع

(يا خاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار)

البيت للحريري من الكامل وبعده

دار متى ما أضحكت * في يومها * أبكت غدا * تبا لها من دار
واذا أظل سحابها * لم ينتقع * منه صدى * لجهامه الغرار
غاراتها ما تنقضي * وأسيرها * لا يفتدى * بجلائل الاخطار
كم مزدهى بغرورها * حتى بدا * متمردا * متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت * فيه المدى * ونزت لاخذ الثار
فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا * فيها سدى * من غير ما استظهار
واقطع علائق حبها * وطلابها * تلق الهدى * ورفاهة الاسرار
وارقب اذا ما سالمت * من كيدها * حرب العدا * وتوثب الغدار
واعلم بأن خطوبها * تفجا ولو * طال المدى * ودنت سرى الاقدار

والدنية الخسيسة وشرك الردى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار مقر الهموم والاوصاب المكدرة للعيش (والشاهد فيه) التشريع وسماه ابن أبي الاصبع التوأم وهو بناء البيت

علي

على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما فهذا البيت وما بعده اذا أنشد على هيئته كان من ثاني الكامل واذا اسقطت الجزئين الاخيرين منه كان من ثامنه فتبقى صورته

يا خاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى

ومن الواقع من كلام العرب في هذا النوع قول بعضهم

واذا الرياح مع العشى تناوحت * هوج الرئال * تكبنهن شمالا

ألفيتنا نقرى العبيط لضيفنا * قبل القتال * ونقتل الابطالا

فهذان البيتان اذا أنشدا تامين كانا من الضرب التام المقطوع من الكامل واذا اقتصرت على الرئال والقتال كانا من الضرب المجزوّ المرفل منه ولا شك ان هذا النوع لا يتأتى الا بتكلف زائد وتعسف فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة وأوسع الصور في هذا النوع الرجز فانه قد استعمل تاما ومجزوا ومشطورا ومنهوكا ومن أمثلته قول الارجاني

صب مقيم سائر * فؤاده * طوع الهوى * مع الخليط المجد

غائب قلب حاضر * وداده * لمن نأى * في عهدهم والمعهد

له جوى مخامر * يعتاده * اذا اشتكى * طيف الكرى في العوّد

لصبره مكابد * ايقاده * حشو الهوى * بعد الحسان الخرّد

ودمعه مكاثر * اسداده * خوف النوى * يقول لهم ابعد

وقول الحريري أيضا

جودي على المستهتر الصب الجوى * وتعطفي بوصاله * وترحمي

ذا المبتلي المتفكر القلب الشجي ثم اكتفي * عن حاله * لا تظلمي

وقول ابن جابر الاندلسي

يرنو بطرف فاتر * مهما رنا * فهو المنى * لا انتهي عن حبه

يهفو كغصن ناضر * حلو الجنى * يشفي الضنى * لا صبر لي عن قربه

لو كان يوما زائري * زال العنا * يحلو لنا * في الحب أن نسعى به

أنزلته في ناظري * لما دنا * قد سرّنا * اذ لم يحل عن صبه

وقوله أيضا

من لي بآنسة تشا * م لحاظها * من غير نوم * بل تتيه وتفتتن

قالت ألست تخاف حين * تزورني * سطوات قومي * كم تبوح وتعلن

فأجبتها في نيل وصـ * ـلك لم أكن * لاخاف لومي * فهو عندي هين

وقول أبي جعفر الغرناطي

يا راحلا يبغي زيارة طيبة * نلت المنى * بزيارة الاخيار

حي العقيق اذا وصلت وصف لنا * وادي منى * يا طيب الاخبار

واذا وقفت لدى المعرّف داعيا * زال العنا * وظفرت بالاوطار

وقول الرشيد النابلسى

لم الحشى معذب * موجع * على المدى * صب الفؤاد مغرم
بناره ملتهب * ملذع * ما خمدا * أواره والضرم
حكم فيه أشنب * ممنع * من الفدا * فهو الاسير المسلم
مبتعد مجتنب * مودع * تعمدا * وهو الغريب الامم
زمانه تعتب * وولع * قد اكدا * من عز فهو يحكم
ما الحب الا لهب * ومدمع * تجددا * ولوعة وسقم
يا اهل اليه سبب * ممتع * يولى يدا * من لبه مخترم
ما أنا الا أشعب * أو أطمع * فيما عدا * فما اليه سلم

وقول ابن نقاده

جمر غرامى واقد * يحكى لظى * شراره * فى القلب ليس ينطفى
ودمع عينى شاهد * على الهوى * مدراره * والوجد ما لا يختفى
والنوم عنى شارد * لا يرتجى * مزاره * فيا الصب مدنف
هل فى الهوى مساعد * لما عنى * اعذاره * فى حب ظبى أهيف
مائل قد مائد * اذا انثنى * خطاره * كالغصن المهفهف
فلحظه لى صائد * اذ ينتضى * بتاره * هل فى الجفون مشرفى
قلبى عليه واجد * لما نأى * مزاره * بين الاسى والاسف
أرغب وهو زاهد * وهو المنى * اختاره * من لى به فأشتفى
أسهر وهو راقد * لما جفا * نفاره * عرضنى للتلف
وجدى عليه زائد * من الجوى * اسعاره * بين الدموع الذرف

وقول صلاح الدين القواس ويقال ان هذه القصيدة تقرأ على ثلثمائة وستين وجها

داء ثوى * بفؤاد شفه سقم * لمحنتى * من دواعى الهم والكمد
بأضلعى * لهب تذكو شرارته * من الضنى * فى محل الروح والجسد
يوم النوى * طال فى قلبى به ألم * وحرقتى * وبلاءى فيه بالرصد
توجعى * من جوى شبت حرارته * مع العنا * قدرنى لى فيه ذو الحسد
أصل الهوى * ملبسى وجدا به عدم * لمهجتى * من رشا بالحسن منفرد
تتبعى * وجه من تزهو نضارته * لما جفى * مورثى وجدا الى الابد

وهذا القدر من هذا النوع كاف

لزوم ما لا يلزم

سأشكر عمرا ان تراخت منيتى * أيادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
راى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

الابيات

قوله نسيئة الخ فيه مع النسيئة ايضا الفضل كما يعلم من القصة

الابيات من الطويل وقائلها عبد الله بن الزبير الاسدى فى عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهما وكان سببها ما حكاه أبو غسانة قال بلغنى أن أول من أخذ نسيئة فى الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتى عبد الله بن الزبير الاسدى فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال له اقترض مالا فقال هيهات ما يعطينا التجار شيأ قال فاربحهم ما شاءوا فاقترض له ثمانية آلاف درهم باثنى عشر ألفا فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير الابيات ويحكى أن رسول سيف الدولة بن حمدان ورد على أبى الطيب المتنبى برقعة فيها البيت الاخير من هذه الابيات وسأله اجازته فأثبت فى الرقعة تحته

لنا ملك ما يطعم النوم همه * مماة لحى أو حياة لميت

ويكبر أن تقذى بشئ جفونه * اذا ما رأته خلة بك قرت

جزى الله عنى سيف دولة هاشم * فان نداه الغمر سيفى ودولتى

ومعنى لم تمنن لم تقطع ولم تخالط بمنة وان عظمت وقوله اذا النعل زلت كناية عن نزول الشر وامتحان المرء يقال زلت القدم وزلت النعل بمعنى والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة وفى المثل الخلة تدعو الى السلة أى السرقة والقذى ما يقع فى العين وفى الشراب (والشاهد فيها) لزوم ما لا يلزم وهو هنا مجئ اللام المفتوحة المشددة قبل حرف الروى وهو التاء وذلك ليس بلازم فى مذهب السجع لتحققه بدونه وفيها نوعان من لزوم ما لا يلزم أحدهما التزام الحرف والثانى فتحه وقد يكون الاول بدون الثانى وبالعكس ومن شواهده قول امرئ القيس

فذلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول

اذا ما بكى من خلفها انحرفت له * بشق وتحتى شقها لم يحول

وما يقع من هذا الباب للمتقدم فهو غير مقصود منه وأما المتأخرون فقصدوا اعمله وأكثروا منه حتى ان أبا العلاء المعرى عمل من ذلك ديوانا كاملا منفردا عن ديوان شعره المعروف بسقط الزند ومنه قوله

لك الحمد أمواه البلاد بأسرها * عذاب وخصت بالملوحة زمزم

هو الحظ عير الوحش يستاف أنفه * خزامى وأنف العود بالعود يخزم

ومن هذا المعنى قول أبى تمام الطائى

والحظ يعطاه غير طالبه * ويحرز الدر غير مجتلبه

تلك بنات المخاض راتعة * والعود فى كوره وفى قتبه

وقول الآخر

أيا دهر ويحك ماذا الغلط * لئيم علا وكريم هبط

حمار يسيب فى روضة * وطرف بلا علف يرتبط

وقول الآخر

رب عير يرعى ويعلف فى المصر وليث يجوع فى صحراء

وحشيش يروى على ضفة النهر ونبع يظما على غير ماء

وقول الهيثم النخعى

قد يرزق الاحمق المأفون فى دعة * ويحرم الاحوذى الارحب الباع
كذا السوام تصيب الارض ممرعة * والاسد مرتعها فى غير امراع

ولطيف قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب

رزق الضعيف بعجزه * فاق القوى الاغلبا
فالنسر يأكل جيفة * والنحل يأكل طيبا

رجع الى شعر ابى العلاء المعرى فى لزوم ما لا يلزم ومنه قوله

أنا صائم طول الحياة وانما * فطرى الممات فعند ذاك أعيد
لو نان من صبح وليل شيبا * رأسى وأضعف فى الزمان الأبد
قالوا فلان جيد لصديقه * لاتكذبوا ما فى البرية جيد
فأميرنا نال الامارة بالخنا * وفقيهنا بصلاته متصيد
كن كيف شئت مهجنا أو خالصا * فاذا رزقت غنى فأنت السيد
واصمت فما كثر الكلام من امرئ * الا وقالوا انه متزيد

وقوله

كل واشرب الناس على خبرة * فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا * فاننى أعهدهم يكذبون
فان أرولك الود عن حاجة * ففى حبال لهم يجذبون

ومن مليح ما جاء فيه قول أبى نواس

اما وزند أبى على انه * زند اذا استوريت سهل قدحكا
انى ليأبى الصنع عالى همتى * من غيركم ويعاف الامدحكا

ولابى الطاهر محمد بن يوسف التميمى السرقسطى فيه وهو مصنف المقامات اللزومية وهى خمسون مقامة بناها على لزوم ما لا يلزم

باها تما بالدلال والخفر * ألصقت خد العزيز بالعفر
أبالذنب الهوى وزلته * فليس ذنب الهوى بمغتفر
ما عز فى الحب من يساجله * لو كان ذا معشر وذا نفر
ومن غدا والحبيب شافعه * أخلق به أن يفوز بالظفر

وله أيضا فيه

كل حبيب له دلال * وربما شابه ملال
وأنت أنت الحبيب لكن * من دون اسعافك الهلال

ولابى الفضل الميكالى فيه مع التعمية باسم

غزال يثنى ويريك غصنا * ويرنو تارة ويريك ريما
كريم كله ظرف ولكن * اذا اسميته فاقلب كريما

وله أيضا فيه

تعزعن الحرص تعزز به * ففى الطمع الذل والمنقصه

ولا تنزلن

ولا تنزلن أبدا حاجة * بمن كابد البؤس والخمصه
ولو نال نجم الدجى ثروة * وأوطأ شمس الضحى أخمصه

ولابن جابر الاندلسى فيه

ولما وقفنا كى نودع من نأى * ولم يبق الا أن تحث الركائب
بكينا وحق للمحب اذا بكى * عشية سارت عن حماه الحبائب

ولابى جعفر الغرناطى فيه

ناولته وردة فاحمر من خجل * وقال وجهى يغنيني عن الزهر
الخد ورد وعينى نرجس وعلى * خدى عذار كريحان على نهر

ومما يلحق بهذا النوع ما يختبر به الادباء أفكارهم ويشحذون به قرائحهم من التزام حروف جميعها مهملة أو جميعها معجمة أو لا تنطبق معها الشفتان الى غير ذلك من التفننات كقول الخطيرى الوراق وجميع الحروف مهملة

صدود سعاد أحدر الدمع مرسلا * وأسأر حر الم أحاوله أولا
محللة صدا أراه محرما * محرمة وصلا أراه محللا
أواصل لا أسلو هواها ملالة * وكم آمل للوصل هام وما سلا
لها طول صد للمسهد مؤلم * ووصل له طعم أراه معسلا

وقول أحمد بن الورد

علم العدو ملالة اللوام * ودوام صدك وهو صد حمام
لولاك ما حدر السهاد دموعه * ولما أطال ركاه حر أوام
رد السلام وما عداك مسلما * وأراك أهل هواه سر كلام
كم حاسد لك أو مصد وداده * ومعلل أهداه طول ملام

وقول ابن سلام

وصال دعد أراه حال ودما * أحال عهد الهوا مدى العمر
وطالما راح وردها حرما * مصارما للورود والصدر

وأبيات الحريرى العاطلة حلية هذا النوع وهى

أعدد لحسادك حد السلاح * وأورد الآمال ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها * وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما * عماده لا لادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا * ولا مراد الحد ورد وراح
واها لحر صدره واسع * وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله * وماله ماسأله مطاح
ما أسمع الآمل ردا ولا * ماطله والمطل لؤم صراح
ولا أطاع اللهو لما دعا * ولا كسا راحا له كأس راح
سود له اصلاحه سره * وردعه أهواءه والطماح

وحصل المدح له عامه * ماامهر العور مهور الصحاح

وقول الخطيرى وحروفه لا تنطبق فيها الشفتان

ها أنا ذا عارى الجلد * أسهر فى الذى رقد
اه لعين نظرت * الى غزال ذى غيد
أرتنى بانا ظرى * صيد الغزال للاسد
ان الضنى لهجره * ياعاذلى هد الجسد
حشاحشاى اذنأى * نار الغضا حين شرد
يا غادرا غادرنى * على لظى نار تقد
هلا اصطنعت ناحلا * لا يشتكى الى أحد

وقوله وفى كل كلمة همزة

بأبى أغيد أذاب فؤادى * أذ تناءى وأظهر الاعراضا
رشأ يألف الجفاء فان أقبل أبدى لآمليه انقباضا

وقول الحريرى وحروفه معجمة كلها

فتنتنى فجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى
شغفتنى بجفن ظبى غضيض * غنج يقتضى تفيض جفنى

وقوله وهو كلمة مهملة وكلمة معجمة

اسمح فبث السماح زين * ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذى سؤال * فتى أم فى السؤال خفف
ولا تظن الدهور تبقى * مال ضنين ولو تقشف
واحلم فخفن الكرام يغضى * وصدرهم فى العطاء يشغف
ولا تخن عهد ذى وداد * ثبت ولا تبغ ما تزيف

وقول بعضهم وليس فيه حرف متصل بغيره

زار داود دار أروى وأروى * ذات دل اذا رأت داودا

ومثله قول أبى الفضل الأوانى

وادد أوداء وارع ذا ورع * ودار دارا ان زاغ أو دارا
وزر ودودا وأدن ذا أدب * وذر ذرا ان زار أو زارا

ومنه قول بعضهم وهو يجمع حروف المعجم كلها

صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت * يحظى الضجيع بها نجلاء معطارا

وقول أبى جعفر اليزيدى

ولقد شجتنى طفلة برزت ضحى * كالشمس خثماء العظام بذى الغضا

وأحسن منه قول ابن حمديس الصقلى

مزرفن الصدغ يسطو لحظه عبثا * بالخلق جذلان ان أشكو الهوى ضحكا

وهذا الباب واسع والاختصار به أليق وعبد الله بن الزبير بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة

وهو

وهو ابن الاشيم بن الاعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ يتمى نسبه الى أسد بن خزيمة وهو شاعر كوفى المنشا والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بنى أمية وذوى الهوى فيهم والعصبية لهم والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير رضى الله عنهما على الكوفة أتى به اسيرا فمن عليه ووصله فدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب بن الزبير رضى الله عنه ثم عمى عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان وكان عبد الله هذا يكنى أبا كثير وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم وكان ناس من بنى علقمة بن قيس قتلوا رجلا من بنى الاشيم من رهط عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية رضى الله عنه ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بنى أسد فقال عبد الرحمن لابن الزبير خذ من بنى عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان عبد الرحمن يميل الى اهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالفه ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فأعاذه وقام وأمره بأن يهجو ابن أم الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير من قصيدة طويلة

وأنتم بنو حام بن نوح أرى لكم * شفاها كآذان المساحى ورثما

فان قلت خالى من قريش فلم أجد * من الناس شرا من أبيك والاما

ولما بلغ عبد الرحمن بن أم الحكم أن عبد الله بن الزبير هجاه غضب عليه وهدم داره وأحرقها فأتى معاوية رضى الله عنه فشكاه اليه وتظلم لديه منه وقال قد أحرق لى دارا قد قامت على بمائة ألف درهم فقال معاوية ما أعلم بالكوفة دارا أنفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ما ادعيت فقال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية رضى الله عنه للمنذر ما عندك فى هذا قال انى لم أبه لنفقته على داره ومبلغها ولكنى لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها أعطانى عشرين ألف درهم وسألنى أن ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية ان دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم وأمر له بها فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ثم قال أيهم أى الشيخين عندكم أكذب والله انى لاعرف داره وماهى الا اخصاص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعوننا فنخدع فجعلوا يعجبون منه وكان عبد الرحمن بن أم الحكم لما ولى الكوفة أساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة المنورة فسألته امرأة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان محمقا وولاه معاوية خاله عدة أعمال فذمه أهلها وتظلموا منه فعزله وأطرحه وقال له يا بنى قد جهدت أن أنفقك وأنت تزداد كسادا وقالت له أخته أم الحكم بنت صخر يا أخى زوج ابنى بعض بناتك فقال ليس لهن بكفؤ فقالت له قد زوجنى أبو سفيان أباه وأبو سفيان خير منك وأنا خير من بناتك فقال يا أخية انما فعل ذلك أبو سفيان لانه كان حينئذ يشتهى الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلا نزوج الا الاكفاء وكان عبد الله بن الزبير قد مدح أسماء بن خارجة الفزارى بقصيدة طويلة منها

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأتاه اسماء فنحوا بالم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنات لكم هند بتلذ يع بظرها * دكا كين من جص عليها المجالس
فوالله لولا رهن هند بظرها * لعد أبوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه واعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه في كل سنة وظيفة واقتطعه الى جانبه فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط جصا في بناء الا ذكرت بظر أمكم هند فخجلت ولما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل عليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه يا ابن الزبير أأنت القائل

الى رجب السبعين أوذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفا نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل لذلك فقال ان الحقين لبأبي العذرة ولو قدرت على جحده لجحدته قال فاصنع ما أنت صانع فقال أما أنا فلا أصنع بك الا خيرا أحسن اليك قوم فاجتبيتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشبب بذكره فلما قتل مصعب اجتمع عبد الله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره وكان عبيد الله هو الذي قتل مصعبا فاستقبله ابن الزبير بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تفرعت * بسيفك رأس ابن الحوارى مصعب

فقال له ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك فقال لا نجاة هيهات سبق السيف العذل وكان ابن ظبيان بعد قتله مصعبا لا ينتفع بنفسه في نوم ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلا ينام حتى نحل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات وحدث خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمرو بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه عبد الله ليقتص منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه لا يسأل من ادعى عليه شيأ بينة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله الى السجن ليقتص منه فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وأكتافه على الارض والحيطان مما يعتريه ثم أمر بان ترسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتنقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحالة فدخل الموكل به وهو يبكي على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد ان يتسحر به فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فقال ابن الزبير يرثيه ويؤنب أخاه بفعله وكان له صديقا وخلا ونديما

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * كبير بني العوام ان قلت من تعني
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تغني
فأصبحت الارحام حين وليتها * بكفيك أكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به في ساقه حلق اللبن

فما قال عمرو اذ يجود بنفسه * لضاربه حتى قضى نحبه دعنى

فى أبيات آخر أعرضت عن ذكرها حفظا المقام عبد الله بن الزبير وصحبته وحدث العتبى قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسمه وبعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه وقام عبد الله بن الزبير فاستأذنه فى الكلام فقال له تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فأنشأ يقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات

وجئت المعالى يا ابن مروان سابقا * امام قريش تبغض الغدرات

فلا زلت سباقا الى كل غاية * من المجد نجاء من الغمرات

فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال أنت أعلى عينا بها وأرحب صدرا يا أمير المؤمنين فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال له لا ولكن أبياتك فى المحل فى وفى الحجاج التى قلتها فأنشده

كأنى بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاعبى مجربه

وقد فر عنه الملحدون وحلقت * به وعن آساه عنقاء مغرب

تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عار مشذب

بكفى غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معقب

فقال له عبد الملك بن مروان لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى ودخل عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان بشر قد بلغه عنه شئ يكرهه فجفاه فلما وصل اليه ووقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بنى أمية ويجيل نظره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئاتهم فقال له بشر نظرك يا ابن الزبير يدل على ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بنى أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير

هو الفرع المقدم من قريش * اذا أخذت مآخذها الامور

لقد عمت نوافله فأضحى * غنيا من نوافله الفقير

جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الكبير

فأنت الغيث قد علمت قريش * لنا والواكف الجون المطير

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه وعن عبد الله بن عباس قال أخبرنى بعض مشيخة بنى أسد أن ابن الزبير لما قفل من قتال الازارقة بعث بعثا الى الرى قال فكنت فيه وخرج الحجاج الى القنطرة يعنى قنطرة الكوفة التى بزبارة ليعرض الجيش وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فأخبره فقال له أنت الذى تقول

تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

فقال بلى أنا الذى أقول

ألم ترأنى قد أخذت جعيلة * وكنت كمن قادا لحبيب فاسمعا

فقال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت للأعداء بامىّ فاعلى * بكل سرى نارا فلم ار مجمعا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعى الى الخير تابعا * ولا يعدم الداعى الى الشر مجدعا

فقال له الحجاج ان ذلك كذلك فامض الى بعثك فمضى الى بعثه فمات بالرى

المسروقات الشعرية

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

البيتان لمعن بن أوس المزنى من قصيدة من الطويل قالها فى صديق له يستعطفه وكان معن متزوجا باخته فطلقها فاقسم أن لا يكلمه وأولها

لعمرك ما أدرى وانى لأوجل * على أينا تعدو المنية أول

وانى أخوك الدائم العهد لم أحل * أباراك خصم أو نبا بك منزل

أحارب من حاربت من ذى عداوة * واحبس مالى ان غرمت فاعقل

وان سؤتنى يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل

كأنك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى وما فى ريثتى ما تعجل

وانى على أشياء منك تريبنى * قديما لذو صفح على ذاك مجمل

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

وفى الناس ان رثت حبالك واصل * وفى الارض عن دار القلى متحول

وبعده البيتان وبعدهما

وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى * وبدل سوأ بالذى كنت أفعل

قلبت له ظهر المجن فلم أدم * على ذاك الا ريثما أتحول

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وهذا البيت الاخير مثل قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

اذا انصرفت نفسى عن الشئ مرة * فلست عليه آخر الدهر مقبلا

وشفرة السيف حده والمزحل بالزاى المعجمة والحاء المهملة من زحل عن مكانه زحولا اذا تنحى وتباعد والمزحل مصدر بمعنى الزحول ومعناه أنه لا يبالى أن يركب من الامور ما يؤثر فيه تأثير السيف مخافة أن يدخل عليه ضيم أو يلحقه هضم او احتقار متى لم يجد عن ركوبه مبعدا ولا معدلا (والشاهد فيهما) سرقة الشعر المذمومة وهى أن يؤخذ اللفظ كله من غير تغيير لفظة ويسمى نسخا وانتحالا حكى أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده هذين البيتين فقال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس فأنشد القصيدة وفيها البيتان المذكوران فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له ألم تخبرنى أنهما لك فقال له اللفظ له والمعنى لى وبعد فهو أخى من الرضاعة وأنا أحق بشعره ومن السرقة المذمومة أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها كما يقال فى قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
ذر المآثر لا تذهب لمطلبها * واجلس فانك أنت الآكل الكاسى

وكقول امرئ القيس

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقد أورده طرفة فى داليته الا أنه أقام تجلد مقام تجمل وكقول العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التى كنت تعلم
فأورده الفرزدق فى شعره الا أنه أقام تعرف مقام تعلم وقريب من هذا أن يبدل بالالفاظ ما يضادها فى المعنى مع رعاية النظم والترتيب كقول ابن أبى فنن

ذهب الزمان برهط حسان الاولى * كانت مناقبهم حديث الغابر
وبقيت فى خلف تحل ضيوفهم * فيهم بمنزلة اللئيم الغادر
سود الوجوه لئيمة أحسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

فانه عكس قول حسان بن ثابت الانصارى

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

وهى من أبيات يمدح بها اولاد جفنة وهم ملوك الشام

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * مثل النجوم تجاه بدر أكمل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
يسقون من ورد البريص عليهم * بردا يصفق بالرحيق السلسل

وأخذ قوله وبقيت فى خلف من قول لبيد

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وعلى ذكره فما أحسن قول السراج الوراق

زعموا لبيدا قال فى عصره * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
وأراه أعدى خلفه من خلفه * جربا وأعيا الداء كل مجرب
وتضاعف الجرب الذى عدواه لا * تنفك عن ماض ولا متعقب
وتفاقم الداء العضال لخلفنا * بلغ الجذام وعصرنا عصر وبى

وليت شعرى ماذا يقول الناظم أو الناثر فى عصرنا هذا والخلف الذى فيه فلا حول ولا قوة الا بالله وما أحلى قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا اذا جئنا لمن قبلكم * أنصف فى الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين نأتيكم * نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية * من أن يجى من لا يرد السلام

وسرقة الشعر مذمومة حتى قال فيها الحريرى فى احدى مقاماته
واسترقاق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار وأول من ذم ذلك طرفة بقوله

ولا أغير على الاشعار أسرقها * عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وأبو تمام الطائى ضج من سرقة محمد بن يزيد الاموى شعره فقال

من بنو بحدل من ابن الحباب * من بنو تغلب حداة الكلاب
من طفيل وعامر ومن الحا * رث أومن عتيبة بن شهاب
انما الضيغم الهصور أبو الاشـ * ـبال جبار كل خيس وغاب
من عدت خيله على سرح شعرى * وهو للحين راتع فى كتابى
غارة أسخنت عيون المعانى * واستباحت محارم الآداب
لو ترى منطقى أسيرا لاصبحـ * ـت أسيرا لعبرة وانتحاب
ياعذارى الاشعار صرتن من بعـ * ـدى سبايا تبعن فى الاعراب
طال رغبى اليك يارب يارب * ورهبى لديك فاحفظ ثيابى

وكان البحترى قال قصيدة فى أبى العباس بن بسطام أولها

من قائل للزمان ما أربه * فى خلق منه قد جلى عجبه

فعارضه فيها أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة يمدح بها الموفق أولها

أجدّ هذا المقام أم لعبه * أم صدق ما قيل فيه أم كذبه

فاستعار من ألفاظها ومعانيها ما أوجب أن قال البحترى فيه

ما الدهر مستنفد ولا عجبه * تسومنا الخسف كله نوبه
نال الرضى مادح وممتدح * فقل لهذا الامير ما غضبه
أجلى لصوص البلاد يطردهم * وظل لص القريض ينتهبه
أردد علينا الذى استعرت وقل * قولك يعرف لغالب غلبه

وقد ذم ابن الرومى البحترى بالسرقة فقال

قبحا لاشياء يأتى البحترى بها * من شعره الغث بعد الكد والتعب
كأنها حين يصغى السامعون لها * ممن يميز بين النبع والغرب
رقى العقارب أو هذر النبات اذا * أضحوا على شعب الجدران فى صخب
سمين ما انتحلوه من هنا وهنا * والغث منه صريح غير مؤتشب
يسئ عفا فان أكدت مسائله * أجاد لصا شديدا البأس والكلب
حى يغير على الموتى فيسلبهم * حر الكلام بجيش غير ذى لجب
ما ان تزال تراه لابسا حللا * أسلاب قوم مضوا فى سالف الحقب
شعر يغير عليه باسلا بطلا * فينشد الناس اياه على رقب
حتى اذا كف عن غاراته فله * شعر يثن مقاسيه من الوصب
شعر كفضى حى الخيبرى له * بردو كرب بغن بروبه فى كرب
قل للعلاء بن عيسى والذى نصلت * به الدواهى نصول الآل فى رجب
أيسرق البحترى الناس شعرهم * جهرا وأنت نكال اللص ذى الريب
وتارة يبرز الارواح منطقه * والخلق ما بين مقتول ومغتصب
نكله ان أناسا قبله ركبوا * بدون ما قد أتاه باسق الخشب

اذا أجاد فاوجب قطع مقوله * فقد وهى شعراء الناس بالخرب
وان أساء فاوجب قتله قودا * بمن أمات اذا أبقى على السلب

ولا يخفى على ذى لب ما فى هذه الابيات من التشنيع على البحترى والانتقاص من حقه وفيه يقول ابن الحاجب أيضا

والفتى البحترى سارق ماقا * ل ابن أوس فى المدح والتشبيب
كل بيت له يجود معنا * فمعناه لابن أوس حبيب

وللسرى الرفاء من قصيدة خاطب فيها أبا الخطاب المفضل بن ثابت الضبى وقد سمع أن الشاعرين الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد وذلك فى أيام الوزير المهلبى

بكرت عليك مغيرة الاعراب * فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب
وردا العراق ربيعة بن مكدم * وعتيبة بن الحارث بن شهاب
أفعندنا شك بأنهما هما * فى الفتك لا فى صحة الانساب
جلبا اليك الشعر من أوطانه * جلب التجار طرائف الاجلاب
فبدائع الشعراء فيما جهزا * مقرونة بغرائب الكتاب
شنا على الآداب أقبح غارة * جرحت قلوب محاسن الآداب
فحذار من حركات صلى قفرة * وحذار من وثبات ليثى غاب
لا يسلبان أخا الثراء وانما * يتناهبان نتائج الالباب
ان عز موجود الكلام عليهما * فأنا الذى وقف الكلام ببابى
أو يهبطا من ذلة فأنا الذى * ضربت على الشرف المطل قبابى
كم حاولا أمدى فطال عليهما * أن يدركا الامثار ترابى
عجزا ولن تقف العبيد اذا جرت * يوم الرهان مواقف الارباب
ولقد حميت الشعر وهو لمعشر * رمم سوى الاسماء والالقاب
وضربت عنه المدعين وانما * عن حوزة الآداب كان ضرابى
فغدت نبيط الخالدية تدعى * شعرى وترفل فى حبير ثيابى
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب * نقضت عمائمهم على الابواب
من كل كهل تستطير سباله * لونين بين أنامل البواب
مغض على ذل الحجاب برده * دامى الجبين تجهم الحجاب
ومفوهين تعرضا لحرائق * فتعرضت لهما صدور حرابى
نظرا الى شعرى يروق فتربا * منه خدود كواعب أتراب
شرباه فاعترفا له بعذوبة * ولرب عذب عاد سوط عذاب
فى غارة لم تنثلم فيها الظبا * ضربا ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقى فى غربة * مسبية لا تهتدى لاياب
جرحى وما ضربت بحد مهند * أسرى وما حملت على الاقتاب
لفظ صقلت متونه فكأنه * فى مشرقات النظم در سحاب

الخالديين وسلبهما من التحلي بالآداب اذ مقامهما فيه مشهور ومحاسنهما منه على الالسنة مشكور ومذكور وناهيك بأبي اسحاق الصابئ نقد اللادب وقد قال فيهما مادحا

أرى الشاعرين الخالديين سيرا * قصائد يفنى الدهر وهي تخلد
جواهر من أبكار لفظ وعونه * يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا * ومرّ جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم * وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمي فاصلحت بينهم * وما قلت الا بالتي هي أرشد
هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف * ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا * علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجد
فزوجهما ما مثله في اتفاقه * وفردهما بين الكواكب أوحد
فقاموا على صلح وقالوا جميعهم * رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما أحسن وأعدل هذه الحكومة من أبي اسحاق فانهما الاحسن ينظم في سلك الابداع ما فاق وراق ويكاثر بدائعه ومحاسنه الافراد من الشام والعراق وقد مرّ في أثناء هذا المؤلف من بديع عجائبهما ورفيع صنائعهما ما يحق له أن يكتب بالنضار والجين على اماق العين ومعن هو ابن أوس بن نصر بن زيادة بن أسحم ينتهي نسبه الى مزينة وهي امرأة وأبوها كلب بن وبرة وأبو بني مزينة عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وهو شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وفد وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التي أولها

تأوبه طيف بذات الحرائم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمّر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير وبين مروان بن الحكم وحدث محجن الخزاعي قال كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس وحدث العتبي قال كان معن ابن أوس مئناثا وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لا يمللنه ونوائح

وحدث سعيد بن عمرو الزبيدي قال كانت لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت في الشأم وكانت في معن أعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفته فسافر الى الشأم في بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضب سقطت يده فيه فلم يستطع الفرس ان يقوم من شدة العطش حتى حمله الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لو شهدتني وجوادي ثور * والرأس فيه ميل ومور

اضحكت حتى عيل الكور

وحدث العتبى قال قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فأقام يومه لم يطعم شيأ حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ثم أتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثة أيام ثم رحل وقال يهجو عبد الله بن الزبير ويمدح عبد الله ابن جعفر وابن عباس رضى الله عنهم

ظللنا بمستن الرياح غدية * الى أن تعالى اليوم فى شر محضر

لدى ابن الزبير حابسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر

رمانا أبو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازى أعفر

وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون انسانا فيا لؤم مخبر

فقلت له لا تقربن فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر

وكن آمنا وارفق بتيسك انه * له اعنز ينزو عليها وايسر

وحدث محمد بن معاوية الاسدى قال قدم معن بن أوس المزنى البصرة فقعد ينشد فى المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يا معن من الذى يقول

لعمرك ما مزينة رهط معن * بأخفاف يطأن ولا سنام

فقال معن أتعرف يا فرزدق الذى يقول

لعمرك ما تميم أهل فلج * بأرداف الملوك ولا كرام

فقال له الفرزدق حسبك فانما جربتك قال جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه وحدث الاصمعى قال دخلت قصر اروح ابن حاتم المهلبى فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يؤتى فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللها وأنت تفعل فيه ما أرى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد من آباء صدق * أسأنا فى ديارهم الصنيعا

اذا الحسب الرفيع تواكلته * بناة السوء أوشك أن يضيعا

قال والشعر لمعن بن أوس المزنى وحدث الحرمازى قال سافر معن بن أوس الى الشأم وخلف ابنته ليلى فى جوار عمر بن أبى سلمة وامه أم سلمة رضى الله عنهما وفى جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فقال له بعض عشيرته من خلفت على ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها فقال معن له

لعمرك ماليلى بدار مضيعة * وما شيخها ان غاب عنها بخائف

وان لها جارين لن يغدرا بها * ربيب النبى وابن خير الخلائف

وحدث عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والاعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذى

يقول

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فاسعى لكى أبنى ويهدم صالحى * وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يحاول رغمى لا يحاول غيره * وكالموت عندى أن ينال له رغم
فما زلت فى لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل منه الضغن حتى سللته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها يا أمير المؤمنين قال معن بن أوس المزنى وحدث سليمان بن عياش السعدى عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزنى الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلا له فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا فى أنعم عيش فقال لها بعد حول يا ابنة عم انى قد تركت ضيعة لى ضائعة فلو أذنت لى فأتيت أهلى وزأبت مالى فقالت كم تقيم قال سنة فأذنت له فأتى أهله فأقام عندهم وأزمن عنها أى طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتى اذا كانت قريبا من عمق نزلت منزلا وأقبل معن فى طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر قال والبت الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقى ومع ليلى ابن عم لها ومولى من مواليها جالس امام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ معن وصاح مولى ليلى يا منهلة وكانت منهلة وصيفة تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه ليشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح فى يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يا مولاتى هذا والله معن الا أنه فى جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحق مولاى فقولى له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة له فأخبرت المولى فوضع معن القدح من يده وقال دعنى حتى ألقاها فى غير هذا الزى فقال له لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذى نزعت اليه يا معن قال اى والله يا ابنة عم أما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتى ينبت البلد الخزامى والرخامى والسخبر والكمأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا مقدما بها الى عمق حتى أعد لها طعاما ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحى فلم يبق فيهم امرأة الا اتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة الا وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها ام حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك منى فطلقنى وكانت قد حملت فى خلده من ذلك هم وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة المشرفة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق قال معن يا ليلى كأن فؤادى يعرج الى ماهنا فلو أقمت سنتنا هذه حتى نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ما أنا بيارحة مكانى حتى ترحل معى الى البصرة أو تطلقنى فقال أما اذ ذكرت الطلاق فأنت طالق فمضت الى البصرة ومضى الى عمق فلما فارقته ندم على ذلك وتبعتها نفسه فقال فى ذلك

توهمت

توهمت ربعا بالمعبر واضحا * أبت قرتاه اليوم الا تراوحا
أربت عليه رأدة حضرمية * ومر تجز قد كان فيه المصالحا
اذا هي حلت كربلاء فلعلعا * فجوز العذيب دونها فالنوائحا
وبانت نواها من نوالك وطاوعت * مع الشانئين الشامتات الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق ممازحا
فان هي قالت لا فقولا لها بلى * الا تتقين الجاريات الذوابحا

وهي طويلة ولما انصرف وليست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة ما فعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك فطلقني أنا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بتاتى * فانك ذات لومات حمات
وان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتى
نأت ليلى فليلى لن تواتى * وضنت بالمودة والثبات
وحلت دارها سفوان بعدى * فذا قار فجرف الفرات
تراعى الريف دائبة عليها * ظلال الف مختلط النبات
فدعها أو تناولها بعنس * من العيدى في قلص شخات

وقال أيضا في مطالبة أم حقة له بالطلاق

كأن لم يكن يا أم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع
واذ نحن في عصر الشباب وقد عفا * بنا الآن الا أن يعوض جازع
فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكرها ما شئت والود خادع
ولو آذنتنا أم حقة اذ بنا * شباب واذ لما تروع الروائع
لقلنا لها بيني بليل حميدة * كذاك بلا ذم تؤدى الودائع

ومر عبد الله بن عباس بمعن بن أوس وقد كف بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالي وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن فقال

أخذت بعين المال حتى نهكته * وبالدين حتى ما أكاد أدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى * ورد فلان حاجتي وفلان

فقال له عبد الله الله المستعان انا بعثنا لك بالامس لقمة فما لكتها حتى انتزعت من يدك قال فأي شيء للأهل والقرابة والجيران فبعث اليه بعشرة آلاف درهم اخرى فقال معن يمدحه

وانك فرع من قريش وانما * تمج الندى منها البحور الفوارع
ثووا قادة للناس بطحاء مكة * لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

ومن شعره أيضا قوله

ربما خير الفتى * وهو للخير كاره

فان كنتم لا تحفظون مودتي * ذماما فكونوا الاعابها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل * وخلوا نبالي للعدى ونبالها

فأحسن ابن سناء الملك اتباعه بقوله

أعددتكم لدفاع كل ملمة * عونا فكنتم عون كل ملمة
وتخذتكم لي جنة فكأنما * نظر العدو مقاتلي من جنتي
فلانفضن يدي يأسا منكم * نفض الأنامل من تراب الميت

وقال ابن الرومي

سد السداد فمي عما يريبكم * لكن فم الحال مني غير مسدود

فأحسن ابن أبي الاصبع اتباعه فقال

هبني سكت أما لسان ضرورتي * أهجى لكل مقصر من منطقي

وقول سليك بن سلكه

تبسم عن ألمى اللثات مفلج * خليق الثنايا بالعذوبة والبرد
وما ذقته الا بعيني تفرسا * كما شيم ماء في السحابة من بعد

وقال نصيب

كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى في آخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق

وأحسن بشار اتباعهما بايجازه فقال

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فمنه قول ابن الرومي

وما سر عيدان الاراك بريقها * تنا وحها في أيكها تتهصر
لئن عدمت سقيا الثرى ان ريقها * لأعذب من ها تيك سقيا وأخصر
وما ذقته الا بشيم ابتسامها * وكم مخبر يبديه للعين منظر
بدا لي وميض شاهد أن صوبه * عريض وما عندي سوى ذاك مخبر

وقول أحمد بن ابراهيم الكاتب

فتى ترشفي سواك أراك * يطل المسك نشر ذاك السواك
بأبي ثغرك النقي الذي نمت عـــلى طيبه فروع الاراك

وقول بعضهم

وثغر لها طيب واضح * لذيذ المقبــــل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به * وبالظن يقضي على ما كتبتم

وقول المتوكل الليثي

كأن مدامة صهباء صرفا * تصفق بين راووق ودن
تعل بها ثنايا أم سلمى * فراسة مقلتي وصحيح ظني

وما اعذب قول الشهاب محمود من قصيدة

يا ظبية تحكي اذا انظرت * فتكات سود لحاظها الأسد
ان قلت ريقك خمرة شهدت * قضب الاراك بأنه شهد

وقول البهاء زهير

وتبسم عن ثغر يقولون انه * حباب على صهباء كالمسك تنفح
وقد شهد المسواك عندى بطيبه * ولم أرعدلا وهو سكران يطفح

وقول السموأل بن عاديا اليهودى

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وقال أبو الطيب

أفناهم الصبر اذ أبقاهم الجزع

وقال الاسود بن يعفر

يسعى بها ذو تومتين كأنما * قنأت أنامله من الفرصاد

فأحسن أبو نواس اتباعه بزيادة من المحاسن فقال

تبكى فتذرى الدر من نرجس * وتلطم الورد بعناب

وتقدم ذكره فى شواهد التشبيه وقال أبو تمام يصف قصائده

يراها عيانا من يراها بسمعه * ويدنو اليها ذو الحجى وهو شاسع
يود ودادا أن أعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقا اليها مسامع

وقال الاخطل يصف بعض القيان

جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
حتى اذا ما استوت بمجلسها * وصار فى حجرها الهاون
غنت فلم تبق فى جارحة * الا تمنيت أنها أذن

والمرقص المطرب فى هذا المعنى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض

اذا ما بدت ليلى فكلى أعين * وان هى ناجتنى فكلى مسامع

وقال مسلم بن الوليد

تجرى محبتها فى قلب عاشقها * مجرى المعافاة فى أعضاء منتكس

فأحسن أبو نواس اتباعه فقال

فتمشت فى مفاصلهم * كتمشى البرء فى السقم

وجميع ذلك مأخوذ من قول بعض ملوك اليمن

منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسى
تجرى على كبد السماء كما * يجرى حمام الموت فى النفس

وقد مر طرف من هذا المعنى فى ترجمة أبى نواس فى أوائل الفن الاول وحدث أبو بكر ابن هارون بن عبد الله المهلبى قال كنا فى حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر أبى تمام فقال دعبل كان يتبع معانى فيأخذها فقال له رجل فى مجلسه ما من ذاك أعزك الله فقال قلت

وان امرأ أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر منى لأحمق

فأخذه أبو تمام فقال

واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل أحسن والله فقال دعبل كذبت والله قبحك الله فقال الرجل ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما أحسنت وان كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك فى الحالتين فغضب دعبل وقام وقد أخذ ابن قلاقس هذا المعنى فقال

واذا امرؤ أسدى اليك بشافع * خيرا فذاك الخير خير الشافع

ولا يعرف للمتقدمين معنى شريف الا نازعهم اياه المتأخرون وطلبوا الشركة معهم فيه الا قول عنترة

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

وقال الجاحظ نظرنا فى الشعر القديم والحديث فوجدنا المعانى تقلب ويؤخذ بعضها من بعض غير قول عنترة فى الاوائل وأنشد البيتين وغير قول أبى نواس فى المحدثين

تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفى جنباتها * مها تدريها بالقسى الفوارس

فللراح ما زرت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس

فانه أراد بالعسجدية كؤسا مذهبة فيها صور منقوشة وهى صورة كسرى وصور المها والفوارس ومعنى البيت الاخير منها أن حد الخمر من هذه الصور التى فى الكؤس الى التراقى والنحور وانها مزجت بالماء فانتهى المزاج فيها الى ما فوق رؤسها وقد يكون الحباب هو الذى انتهى الى ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت والمعنى الاول أبدع وفائدته معرفة حدها صرفا من حدها ممزوجة وزعم بعضهم أن أبا نواس اهتدى اليه من قول امرئ القيس

فلما استطابوا صب فى الصحن نصفه * ووافوا بماء غير طرق ولا كدر

جعل الماء والشراب قسمين فتسلق أبو نواس عليه وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصور وذكرت بأبيات أبى نواس هذه تضمين أبى الحسين الجزار لها فى يوم نوروز وكتب به الى بعض أصحابه ناقلا المعنى من وصف الكأس المصورة الى وصف الصفاع يوم النوروز ناقلا الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهى اليد وهو

كتبت بها فى يوم لهو وهامتى * تمارس من أبطاله ما تمارس

وعندى رجال للمجون ترجلت * عمائمهم عن هامهم والطيالس

فللراح ما زرت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس

مساحب من جر الزقاق على الصفا * وأضغاث اقطاع جنى ويابس

ومازال العلماء بالشعر وجهابذة المعانى يرون أن قول عنترة السابق أوحد فرد ويتيم فذ وأنه من المعانى العقم التى لا تولد على أن ابن الرومى قد تعلق بذيله فى معنى البيت الاول وزاد عليه بقوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل وبيضت * على الافق الغربى ورسا مذعذعا

ودعت

ودعت الدنيا لتقضى نحبها * وسوّل باقى عمرها فتشعشعا
ولاحظت النوّار وهى مريضة * وقد وضعت خدا الى الارض أضرعا
كما لاحظت عوّادها عين مدنف * توجع من أوصابها ما توجعا
وبين اغضاء الفراق عليهما * كأنهما خلا صفاء تودّعا
وقد ضربت فى خضرة الروض صفرة * من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون الروض تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجى لتدمعا
وأذكى نسيم الروض ريعان ظله * وغنى مغنى الطير فيه فرجعا
وغرّد ربعى الذباب خلاله * كما حثحث النشوان صنجا مشرّعا
فكانت أرانين الذباب هنالكم * على شدوات الطير ضربا موقعا

وقال أبو محمد عبد المجيد بن عبدون

ساروا ومسك الدياجى غير منهوب * وطرّة الشرق غفل غير تذهيب
على ربا لم يزل شادى الذباب بها * يلهى بآنق ملفوظ ومضروب
كالغيد فى قبب الازها رأذرعه * قامت له بالمثانى والمضاريب

وقال أبو بكر بن سعيد البطليوسى

كأن أهازيج الذباب أساقف * لها من أزاهير الرياض محاريب

وقال السلامى فى وصف زنبور

اذا حك أعلى رأسه فكأنما * بساقيه من يديه جوامع

وتعرّض حازم فى مقصورته لتشبيه عنترة بقوله

ألقى ذراعا فوق أخرى وحكى * تكلف الاجذم فى قطع السنى
كأنما النور الذى يفرعه * مقتدح الزند سقط ورى

فقصر عنه التقصير البين وأخل بذكر الاكباب والحك ولهما فى هذا التشبيه موقع بديع مع التكلف البادى على قوله تكلف الاجذم فى قطع السنى ثم رام أن يزيد فيه فقال كأنما النور البيت وقوله يفرعه أى يعلوه عند القاء ذراعه على الاخرى والسقط مثلث السين ما يسقط من النار عند القدح ولا خفاء فى أن المعانى الشهيرة البارعة الحسن كتشبيه عنترة هذا لا ينبغى أن يتعرض لأخذها متعرض الا بالزيادة البينة البديعة الموقع والعبارة الناصعة السهلة حتى يتبين الفضل للثانى على الاول والشفوف للآخذ على المأخوذ منه والا كان فاضحا لنفسه وماسخا للمعنى الذى تعرض لأخذه وسلم الخاسر هو ابن عمرو مولى بنى تيم بن مرة ثم مولى آل أبى بكر الصديق رضوان الله تعالى عليه وهو شاعر بصرى مطبوع متصرف فى فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب بالخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل لانه لما مات أبوه واقتسم ورثته ماله وقع فى قسم سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر لذلك وقيل لانه ورث من أبيه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقى لا شئ عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه سلما

الخاسر وقالوا انفق ماله على مالا ينفعه ثم مدح المهدى والرشيد وقد كان بلغه اللقب الذى لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقال له أكذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة ألف التى أنفقتها وربحت الأدب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر وقيل انه لما باع المصحف واشترى بثمنه طنبورا فكان يقال له ويلك هل فعل أحد مافعلت فيقول لم أجد شيأ أسر به ابليس هو أقر لعينه من هذا وحدث محمد بن عمر الجرجانى قال كان سلم تلميذ بشار الا أنه تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

هب الدنيا تصير اليك عفوا * أليس مصير ذلك الى الزوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمرى لقد صدق ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط بعيبة الا انكشف لى عما أذمه به وبلغ ذلك سلما فغضب على أبى العتاهية وقال ويلى على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أنى حريص وقد كنز البدر وهو يطلب وأنا فى ثوبى هذين لا أملك غيرهما وانحرف عن أبى العتاهية وحدث القضاعى أن سلما كتب الى أبى العتاهية

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد

لو كان فى تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد

ورفض الدنيا فلم يلقها * ولم يكن يسعى ويسترفد

يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد

الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود

كل يوفى رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

وحدث العباس بن عبد الله قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشد شعره فى الزهد فقال لى قثم يا عباس اطلب لى الجماز الساعة حيث كان وجئنى به ولك شئ فطلبته فوجدته جالسا ناحية عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت له أجب الامير فقام حتى أتى قثم فجلس فى ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشد ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشده أبيات سلم هذه فقال ابو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سلم الخاسر انتصر لخاله حيث تقول له وأنشد البيتين السابقين قال فقال أبو العتاهية للجماز يا ابن أخى انى لم أذهب فى شعرى الاول حيث ذهب خالك ولا أردت أن أهتف به ولا أذهب فى حضورى وانشادى حيث ذهب من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام وانصرف وحدث أبو محمد اليزيدى أنه حضر مجلس عيسى بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له يا أبا محمد أهجنى على روى قصيدة امرئ القيس

ورب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

قال فقلت له ماذا دعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت أنا وأنت أغنى الناس عما تستدعيه من الشر فلتسعك العافية فقال انك لتحتجر عليه الا احتجارمنى وأريد أن توهم عيسى

أنى

أنى مقيم لا أقدر على ذلك فقال لى عيسى أسألك يا أبا محمد بحقى عليك الا فعلت فقلت

رب مغمور بعافية * غمط النعماء من أشره
وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام منه مقوية * نقضت منه قوى مرره
وكذاك الدهر منقلب * بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بيسرة * ويسار المرء فى عسره
عق سلم أمه صغرا * وأبا سلم على كبره
كل يوم خلفه رجل * رامح يسعى على أثره
يولج الغرمول سبته * كولوج الضب فى جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغى والتعرض للشر فضحك عيسى وقال قد جهد الرجل أن تدعه وصيانته ودينه فأبيت الا أن يدخلك فى حرأمك وحدث محمد النوفلى قال كان المهدى يعطى مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتى باب المهدى على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام ولباسه الخز والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك الطيب والغالية تفوح منه ويجيء مروان بن أبى حفصة عليه فرو كبل وقميص وسراويل وعمامة من كرباس وخف كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقال له قائل أراك لا تأكل الا الرأس قال نعم أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشترى لحما فيأكله ويطبخ منه والرأس آكل منه ألوانا آكل من عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا وحدث الحسن الربيعى قال كان سلم الخاسر قد بلى بالكيمياء فكان يذهب بكل شيء له باطلا فلما أراد الله عز وجل أن يصنع له عرف أن بباب الشام صاحب كيمياء عجيبا وانه لا يصل له أحد الا ليلا فسأل عنه فدلوه عليه قال فدخلت اليه الى موضع مغور فدققت الباب فخرج الى فقال من أنت عافاك الله فقلت له رجل معجب بهذا العلم قال لا تشهرنى فانى رجل مستور وانما أعمل للقوت قال فقلت انى لا أشهرك وانما اقتبس منك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لى اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها فى البوتقة فسبكتها فاخرج شيأ من تحت مصلاه فقال ذره عليه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فاخرج به وبعه وعد الى فأخرجته الى باب الشأم فبعت المثقال باحد وعشرين درهما ورجعت اليه وأخبرته فقال اطلب الآن ما شئت فقلت تفيدنى قال بخمسمائة درهم على أن لا تعلمه أحدا فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هى باطلة فعدت اليه فقيل لى قد تحول فاذا عروة الكوز الشبه من ذهب مركبة عليه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا ليخفى عليه فانصرفت وعلمت أن الله تعالى أراد بى خيرا وان هذا كله باطل وحدث أبو المستهل الاسدى قال كان سلم الخاسر يهاجى والبة بن الحباب فأرسلنى اليه سلم فقال قل له

والبة بن الحباب يا حلقى * لست من أهل الزناء فانطلق

تدخل فيك الغرمول تولجه * مثل ولوج المفتاح فى الغلق

فأتيت اليه فقلت له ذلك فقال قل له يا ابن الزانية سل عنك ربعان التميمى يعنى أنه ناكه وكان ربعان لوطيا آفة من الآفات وكان غلامه ظريفا وكان يقول نكت الهيثم بن عدى فمن ترونه يفلت منى بعده وحدث أبو المستهل قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس يرثى ببعضها أم جعفر وببعضها أقواما لم يموتوا وأم جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ماهذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعد لهم مثل هذا قبل كونه فتى حدث حادث أظهرنا ماقلنا فيه على أنه قيل فى الوقت وحدث زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلما الخاسر أن يهب له شيأ وقد خرجت له جائزة فلم يفعل فقال أبو الشمقمق

يا أم سلم هداك الله زورينا * كيما ننيكك فردا أو تنيكينا
مان ذكرتك الاهاج لى شبق * ومثل ذكراك أم السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفينى عن استزارتك أمى وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها وحدث محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدى وأبو عبيد الله الوزير جالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحى يعنى الربيع فقال له المهدى تنح قال لا أفعل فقال كأنك ترانى بالعين الاولى قال لا بل أراك بالعين التى أنت بها قال فلم لا تتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام ومدقتلت ابن هذا فلا آمن ان تكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدى مذعورا وأمر بتفتيشه فوجد بين جوربه وخفه سكين فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولى يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر فى الامو * ر وأنت تنظر ناحيه
أ دخلته فعلا عليـ * ـك كذا الشؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدى من جهة الربيع أن ابن ابى عبيد الله زنديق فقال له المهدى هذا حسد منك فقال افحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت فى الذى يلزم من كذبك فأتى بابن ابى عبيد الله فقرره تقريرا خفيا فأقر فاستتابه فلم يتب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسى بذلك فقتله وصلبه على باب أبى عبيد الله وكان ابن أبى عبيد الله هذا المقتول من أحمق الناس وهب له المهدى جارية ثم سأله المهدى عنها فقال ما وضعت بينى وبين الارض خشبة أوطأ منها حاشا سامعى فقال المهدى لابيه أتراه يعنينى أو يعنيك قال لا بل يعنى أمه الزانية لا يكنى وحدث يحيى بن الحسن قال حدثنى أبى قال كنت أنا والربيع نسير قريبا من محمل المنصور حين قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشدها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى اذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذى رأيت فى نومى أنه شد الكعبة فأى شئ تعمل بعدى قال ماكنت أعمل فى حياتك وكان من أمره فى أخذ البيعة للمهدى ما كان فقال سلم الخاسر فى الفضل بن الربيع

وابن الذى جبر الاسلام يوم وهى * واستنقذ الناس من عمياء صيخود

قالت

قالت قريش غداة انهاض ملكهم * أين الربيع وأعطوا بالمقاليد
فقام بالامر مثنا سا بوحدته * ماضي الضريبة ضراب القماحيد
ان الامور اذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود
ان الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار وحدث أبو دعامة قال قال سلم الخاسر في الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر
وليته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

فاعطته زبيدة مائة ألف درهم وحدث ميمون بن هارون قال دخل سلم الخاسر على الفضل ابن يحيى في يوم نوروز والهدايا بين يديه فأنشده

أمن ربع تسائله * وقد أقوت منازله
بقلبي من هوى الاطلا * ل حب ما يزايله
ورويدكم عن المشغو * ف ان الحب قاتله
بلابل صدره تسرى * وقد نامت عوادله
أحق الناس بالتفضيـ * ـل من ترجى فواضله
رأيت مكارم الاخلا * ق ماضمت حمائله
ولست أرى فتى في النا * س الا الفضل فاضله
يقول لسانه خيرا * فتفعله أنامله
ومهما ترج من خير * فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلي وابنه اسحاق حاضرين فقال لابراهيم ماتسمع قال أحسن مسموع وفضل الامير أكرم منه فقال خذوا جميع ما أهدى الى اليوم فاقتسموه بينكم أثلاثا الا ذلك التمثال فانى أريد أن أهديه اليوم الى دنانير ثم قال لا والله ماهكذا يفعل الاحرار يقوم ويدفع لهم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفي دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم وحدث الجماز أن أبا الشمقمق جاء الى سلم الخاسر يستميحه فمنعه فقال اسمع اذن ماقلته فانشده

حدثوني أن سلما * يشتكي جارة أيره
فهو لا يحسد شيأ * غير أير في است غيره
واذا سرك يوما * يا خليلي نيل خيره
قم فمر راهبك الاصلع يقرع باب ديره

فضحك منه سلم واعطاه خمسة دنانير وقال أحب جعلت فداك أن تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا وحدث أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فأنشده

حي الاحبة بالسلام فقال الرشيد حياهم الله

فقال أعلى وداع أم مقام فقال الرشيد حياهم الله على أي ذلك كان

فأنشده

لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع باقى شعره ولا أثابه بشئ وقال القاسم بن موسى بن مزيد بن يزيد بن مزيد ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم ابن عتبة الغسانى فانى حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها هتان

أمطارها الابريز واللجين والعقيان

وناره تنادى * اذ خبت النيران

الجود فى قحطان * ما بقيت غسان

اسلم ولا تبالى * ما فعل الاخوان

صلت له المعالى * والسيف والسنان

ما ضر من تجيبه * ما فعل الزمان

من غاله مخوف * فهو له أمان

وعاصم بن عتبة هذا هو جد أبى الشمر الغسانى وكان صديقا لسلم الخاسر كثير البر به والملاطفة له فاعطاه على هذه الابيات سبعين ألف درهم وكان جملة ما وصل الى سلم الخاسر منه خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال انى ميت ولا وارث لى وان مالى مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة ألف درهم وحدث حماد عن أبيه قال استوهب أبى من الرشيد تركة سلم الخاسر وقد مات عن غير وارث فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين ألف دينار وحدث أبو دعامة أنه رفع الى الرشيد أن سلما الخاسر قد توفى وخلف مما أخذه منه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم سوى ما خلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد فتظلم اليه مواليه من آل أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال هذا خادمى ونديمى والذى خلفه من مالى فأنا أحق به فلم يعطهم الا شيأ يسيرا من قديم أملاكه ولما مات سلم الخاسر قال اشجع السلمى يرثيه

يا سلم ان أصبحت فى حفرة * موسدا تربا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته * خلفته فى الناس سيارا

قلدته تربا وسيرته * فكان فخرا لك أو عارا

لو نطق الشعر بكى عبرة * عليه اعلانا واسرارا

كون المأخوذ دون المأخوذ منه فى البلاغة

هيهات أن يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا

البيت الاول لابى تمام من قصيدة من الكامل يرثى بها محمد بن حميد وكان قد استشهد فى بعض غزواته وأولها

بأبى وغير أبى وذاك قليل * ثاو عليه ثرى النباج مهيل

خذ لنه

خذلته أسرته كأن سراته * جهلوا بأن الخاذل المخذول
أكال أشلاء الفوارس بالقنا * اضحى بهن وشلوه مأكول
كفى بمقتل محمد لى شاهد * ان العزيز مع القضاء ذليل
ان يستضم بعد الآباء فانه * يقتاد فحل الصرمة المفحول
مستحسن وجه الردى فى معرك * قبح الحياة بجو متنه جميل
أنسى أبا نصر نسيت اذن يدى * فى حيث ينتصر الفتى وينيل

وبعده البيت وما أحسن ما قال بعده
ما أنت بالمقتول صبرا انما * أملى غداة نعيك المقتول

والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الكامل يمدح بها بدر بن عمار صاحب طرابلس الشام وكان قد خرج الى أسد فهاجه عن فريسته فوثب على كفل فرسه وأعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه وخرج الى آخر فهرب منه وأولها

فى الخد ان عزم الخليط رحيلا * مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد فغادرت * فى حد قلبى ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلى انما * أجلى تمثل فى فؤادى سولا

يقول فى مديحها
محك اذا مطل الغريم بدينه * جعل الحسام بما أراد كفيلا
نطق اذا حط الكلام لثامه * أعطى بمنطقه القلوب عقولا

وبعده البيت وبعده
فكأن برقا فى متون غمامة * هندية فى كفه مسلولا
ومحل قائمه يسيل مواهبا * لو كن سيلا ما وجدن مسيلا
رقت مضاربه فهن كأنما * يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفر الليث الهزبر بسوطه * لمن ادخرت الصارم المصقولا

واستمر فى وصف الليث الى أن قال
قبضت منيته يديه وعنقه * فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله * فنجا يهرول أمس منك مهولا
وأمر مما فر منه فراره * وكقتله أن لا يموت قتيلا
تلف الذى اتخذ الجراءة خلة * وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك فى الاله مقسما * فى الناس ما بعث الاله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل التوراة والفرقان والانجيلا
لو كان ما تعطيهم من قبل أن * تعطيهم لم يعرفوا التأميلا
فلقد عرفت وما عرفت حقيقة * ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسوددك الحمام تغنيا * وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كل من طلب المعالى نافذا * فيها ولا كل الرجال فحولا

ولقد جاوز المتنبي حد الغلو وأنا أستغفر الله تعالى لى وله (والشاهد فى البيتين) كون المأخوذ دون المأخوذ منه فى البلاغة وهذا الاخذ مذموم مردود لفوات الفضيلة وعدم الفائدة فان المصراع الثانى من بيت أبى الطيب مأخوذ من المصراع الثانى من بيت أبى تمام لكن مصراع أبى تمام أجود سبكا لأن قول أبى الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب محزه اذ المعنى على الماضى والمراد لقد كان وينظر الى بيت أبى تمام قول الشريف الموسوى فى الصاحب بن عباد

باطالبا من ذا الزمان شبيهه * هيهات كلفت الزمان محالا

وينظر الى صدر بيت المتنبي قول السلامى فى الوزير سابور

أعدى الزمان ندى أبى نصر فلو * سمناه ان يهب الصبى لم يبخل

وما أحسن قول القاضى الفاضل فى هذا المعنى

مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

ومن الأخذ المذموم قول بعض الاعراب

وريحها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر

وقول بشار بعده

واذا أدنيت منه بصلا * غلب المسك على ريح البصل

وقول أشجع السلمى

وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وقول أبى الطيب بعده

يرى فى النوم رمحك فى كلاه * ويخشى أن يراه فى السهاد

وكذا قول السرى الرفاء وان كان فيه زيادة المعنى وحلاوة السبك وهو

تروع أحشاءه بالكتب وهولها * خوف الردى ورجاء السلم مستلم

لا يشرب الماء الاغص من حذر * ولا يهوم الا راعه الحلم

وقد ألم به الشهاب محمود فقال من قصيدة

كأن هاربهم والخوف يطلبه * يبدو لديه مثال منه أو مثل

فان تنبه يوما راعه واذا * غفا جلته عليه فى الكرى المقل

وقول الخنساء

وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا وما فيك أفضل

وقول أشجع

وما ترك المداح فيك مقالة * ولا قال الا دون ما فيك قائل

وهذا الباب واسع لا طاقة لاحد على حصره وهذه النبذة كافية فيه ان شاء الله تعالى

مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه

{ لو حار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا }

البيت الاول لابى تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها نوح بن عمرو السكسكى اولها

يوم الفراق لقد خلقت طويلا * لم تبق لى صبرا ولا معقولا

وبعده البيت وبعده

قالوا الرحيل فما شككت بأنها * نفسى عن الدنيا تريد رحيلا
الصبر أجمل غير أن تذللى * فى الحب أحرى أن يكون جميلا
أتظننى أجد السبيل الى العزا * وجد الحمام اذن الى سبيلا
ردّ الجموح الصعب أيسر مطلبا * من ردّ دمع قد أصاب مسيلا

وهى طويلة والارتياد الطلب واضافة المرتاد الى المنية بيانية أى المنية الطالبة للنفوس لو تحيرت فى الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها دليل عليها الا الفراق ومثله قول الجمانى

ولقد نظرت الى الفراق فلم أجد * للموت لو فقد الفراق سبيلا

والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من البسيط يمدح بها سعيد بن كلاب الطاءى وأولها

أحيا وأيسر ما لاقيت ما قتلا * والبين جار على ضعفى وما عدلا
والوجد يقوى كما يقوى النوى أبدا * والصبر ينحل فى جسمى كما نحلا

وبعده البيت وبعده

بما بجفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة وأما ان صددت فلا
ان لا يشب فلقد شابت له كبد * شيبا اذا خضبته سلوة نصلا
يجن شوقا فلولا أن رائحة * تزوره فى رياح الشرق ما عقلا
ها فانظرى أو فظنى بى ترى حرقا * من لم يذق طرفا منها فقد وألا
علّ الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وهذا البيت من الخالص القبيحة التى عيبت على المتنبى وسبب القبح كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته فى الوصال وفى ذلك ما فيه وقد سبقه أبو نواس اليه بقوله

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هوالى لعلّ الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس بن الذريح حين طلق لبنى فتزوجت غيره فندم على ذلك وشبب بها فى كل مغنى فرحمها ابن ابى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فى خبر طويل فقال يمدحه

جزى الرحمن أفضل ما يجازى * على الاحسان خيرا من صديق
وقد جرّبت اخوانى جميعا * فما ألفيت كابن ابى عتيق
سعى فى جمع شملى بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبى * اغصتنى حرارتها بريقى

فلما سمع ذلك ابن ابى عتيق قال لقيس يا حبيبى أمسك عن هذا المدح فانه ما سمعه احد الا ظننى قوّادا ولنرجع الى الكلام على البيتين (والشاهد فيهما) مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه

فيكون أبعد من الذم والفضل للاول ان لم يكن فى الثانى دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم جدا فأبو الطيب أخذ معنى بيت أبى تمام كله مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبذل النفوس بالارواح ومنه قول أبى تمام

مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابى فى البلاد
ولا سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

وقول المتنبى

محبك حيثما اتجهت ركابى * وضيفك حيث كنت من البلاد

وقول القاضى الارجانى

لم يبك فى الاحاديث فراقكم * لما أسر به الى مودعى
هو ذلك الدر الذى أودعتم * فى مسمعى ألقيته من مدمعى

وقول الزمخشرى فى مرثية أستاذه

وقائلة ماهذه الدرر التى * تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى قد حشا به * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وقول ابراهيم بن العباس فى ابن الزيات الوزير

تجايلك الوهد منى الذباب * حمته مقاذيره أن ينالا

وقول ابن حجاج بعده

على أنى أظنك كنت تنجو * بعرضك من يدى منى الذباب

وقول أبى نواس

تسترت من دهرى بظل جناحه * فعينى ترى دهرى وليس يرانى

وقول ابن حجاج

سترت بظلمة من ريب دهرى * فطالى على النوائب أن ترانى

وقول ابن المعتز

وخمارة من بنات اليهود * ترى الزق فى بيتها شائلا
وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا

وقول ابن حجاج

وخمار أعد الكاس نظرا * لطارقة فلم ترضعه غيلا
أوفيه خلاص التبر وزنا * فيسبكه ويعطينيه كيلا

ولابن حمديس فى مثله

وضعت بميزانها درهمى * فسيل فى الكاس دينارها

وقول جحظة البرمكى أو على بن جبلة

بأبى من زارنى مكتتما * خائفا من كل شئ جزعا
زائر نم عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدرا طلعا
راقب الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا

ركب الاهوال فى زورته * ثم ماسلم حتى ودّعا

وقول المتنبى

بأبى من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولا فلما التقينا * كان تسليمه على وداعا

وقول الحسين بن الضحاك

بأبى زور تلفت له * فتنفست عليه الصعدا
بينما أضحك مسروراً به * اذ تقطعت عليه كمدا

وقول الآخر أنشده الصولى

زائر زارنى يشيعه الشو * ق قريب الهوى بعيد المرام
كان عنى أوحى انصرافا من اللحـ * ـظ وأخفى من طارق فى المنام

وقول العباس بن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرنا وداعنا بالسؤال
ما حللنا حتى افترقنا فما نفـ * ـرق بين النزول والارتحال

وقول كشاجم ويعزى لابى الحسين بن طاهر بن محمد الهجرى الكاتب

بأبى وأمى زائر متقنع * لم يخف ضوء البدر تحت قناعه
لم أستتم عناقه لقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه
ومضى فأبقى فى فؤادى حسرة * تركته موقوفا على أوجاعه

ومنه قول الآخر

زار يهدى السلام لم أر فصلا * بين توديعه وبين السلام

وقول الآخر

زارنا حتى اذا ما * سرّنا بالقرب زالا

ولابى الشيص فى معناه

يا حبذا الزور الذى زارا * كأنه مقتبس نارا
نفسى فداك من زائر * ما حل حتى قيل قد سارا

وقد عكس ابن أبى البشر الصقلى الكاتب بيت جحظة الاخير فقال يهجو ثقيلا

وثقيل قد شتتنا شخصه * مذ عرفناه ملحا مبرما
ثقل الوطأة فى زورته * ثم ما ودّع حتى سلما

هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث * فللريث فى بعض المواضع أنفع
ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام

الابيت الاول لابى تمام من قصيدة من الطويل أولها

أما انه لولا الخليط المودّع * وربع عفا منه مصيف ومربع
لرُدّت على أعقابها أريحية * من الشوق واديها من الدمع مترع

الالمام

وهي طويلة وسيأتي طرف منها في التلميح ان شاء الله تعالى والريث الابطاء والبيت الثاني لابي الطيب من قصيدة من الخفيف يمدح بها علي بن أحمد الخراساني المري أولها

لا افتخار الا لمن لا يضام * مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزما مامرض المرء فيه * ليس هما ماعاق عنه الظلام
واحتمال الاذى ورؤية جانيـ * ـه غذاء تضوى به الاجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

يقول في مديحها

خير أعضائنا الرؤس ولكن * فضلتها بقصدك الاقدام
قد لعمري أقصرت عنك وللوفـ * ـد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك أن يأ * خذني في هباتك الاقوام
ومن الرشد لم أزرك على القر * ب على البعد يعرف الالمام

وبعده البيت وبعده

قل فكم من جواهر بنظام * ودها أنها بفيك كلام
هابك الليل والنهار فلو تنـ * ـهاهما لم تجز بك الايام

والسيب العطاء والجهام السحاب الذي لا ماء فيه أو الذي هراق ماءه (والشاهد في البيتين) الالمام ويسمى السلخ وهو أخذ المعنى وحده ثم هو على ثلاثة اقسام اما أبلغ من المأخوذ منه أو دونه أو مثله فبيت المتنبي أبلغ من بيت أبي تمام لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب المثل بالسحاب

مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه

{ واذا تألق في الندي كلامه الـ * ـمصقول خلت لسانه من عضبه
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت * على رماحهم في الطعن خرصانا }

البيت الاول للبحتري من الكامل من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب أولها

من سائل لمعذب عن خطبه * أو صافح لمقصر عن ذنبه

وهي طويلة يقول في مديحها

واذا استهل أبو علي بالندى * حياء الغمام المستهل بسكبه
واذا احتبى في عقده من حلمه * يوما رأيت مثالعافي هضبه

وبعده البيت وبعده

واذا دجت أقلامه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه في بعده * منا ويبعد نيله في قربه
وكأنهم لوا الحسن معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه

ومعنى تألق لمع والندي المجلس الخاص باشراف الناس والمصقول المنقح والعضب

السيف القاطع شبه لسانه بسيفه والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من البسيط يمدح بها أباسهل الانطاكى أولها

قد علم البين منا البين أجفانا * تدمى وألف فى ذا القلب أحزانا

أملت ساعة ساروا كشف معصمها * ليلبث الحى دون السير حيرانا

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها * صون عقولهم من لحظها صانا

الى أن قال فى مديحها

ماشيد الله من مجد لسالفهم * الا ونحن نراه فيهم الآنا

ان كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا * فى الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

وبعده البيت وبعده

كأنهم يردون الموت من ظمأ * أو ينشقون من الخطى ريحانا

وخرصان الرماح أسنتها أو الحلق تطيف بأسافل الاسنة وواحدها خرص بالضم والكسر يريد وصف فصاحة السنة الممدوحين وطلاقتها (والشاهد فى البيتين) مجىء المأخوذ دون المأخوذ منه فبيت المتنبى دون بيت البحترى لانه قد فاته ما أفاده البحترى بلفظى تألق والمصقول من الاستعارة التخييلية حيث أثبت التألق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ويلزم من هذا تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية

مجىء المأخوذ مثل المأخوذ منه

ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع

البيت الاول لابى زياد الاعرابى من أبيات من الوافر وقبله

له نار تشب على يفاع * اذا النيران ألبست القناعا

ورحب الذراع كناية عن الوصف بالسخاء يقال فلان رحب الذراع وواسع الذراع أى سخى والبيت الثانى لاشجع السلمى من قصيدة من المتقارب يمدح بها جعفر بن يحيى البرمكى حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلى قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنئونه ثم دخل الشعراء فأنشدوه وقام أشجع فى آخرهم فاستأذن فى الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين أقطارها * مقاطع أرضين لا تقطع

تجاوزتها فوق عيرانة * من الريح فى سيرها أسرع

الى جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه ينزع

فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع

ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع

تريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وبعده البيت وبعده

تساوذ الملوك بآرائه * اذا نابها الحدث الافظع
بديهته مثل تدبيره * متى رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأى ثروتى * ومافى فضول الغنى أصنع
غدافى ظلال ندى جعفر * يجرذيول الغنى أشجع
فقل لخراسان تحيى فقد * أتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار وقال ثم بدا للرشيد فى ذلك التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهى فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده

أمست خراسان تعزى بما * أخطأها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى على مشرقها الا بلجا
ثم أراه رأيه أنه * أمسى اليه منهم أحوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر وقال لقد هونت على العزل وقت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى حاجتك فقال قد كفانى جودك ذل السؤال فأمر له بألف دينار أخرى (والشاهد فى البيتين) مجىء المأخوذ مثل المأخوذ منه وقد ألم أبو الطيب بهذا المعنى فقال

بعصر ملوك لهم ماله * ولكنهم مالهم همه

ومثله قول بعضهم فى مرثية ابن له

والصبر يحمد فى المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وقول أبى تمام بعده

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فأصبح يدعى حازما حين يجزع

وقول بكر بن النطاح

كأنك عند الكر فى حومة الوغى * تفر من الصف الذى من ورائكا

وقول أبى الطيب المتنبى

وكأنه والطعن من قدامه * متخوف من خلفه أن يطعنا

وأبو زياد الاعرابى اسمه يزيد بن الحر الكلابى وقيل يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابى قدم بغداد من البادية أيام المهدى لامر أصاب قومه فأقام ببغداد أربعين سنة وكان العباس بن محمد يجرى عليه فى كل يوم رغيفا ثم قطعه فقال أبو زياد فى ذلك

فان يقطع العباس عنى رغيفه * فما فاتنى من نعمة الله أكثر

ومن شعره

أراك الى كثبان يبرين شيقا * وهذا العمرى لو قنعت كثيب
فأين الاراك الآن والابل والغضا * ومستخبر عمن أحب قريب

وصنف أبو زياد هذا كتاب النوادر وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة وقال الصاحب جمال الدين أبو الحسن على بن القفطى رأيت من بعض نسخة المجلد الثالث عشر وهو آخر الكتاب وكان بخط بانوسة معلم بنى مقلة وورّاقهم وله كتاب الفرق وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان وأشجع هو ابن عمرو السلمى ويكنى أبا الوليد وهو من ولد الشريد بن مطرود السلمى تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة فطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها ونشأ أشجع بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعدّ فى الفحول وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه وكان له اخوان أحمد وحريث ابنا عمرو وكان أحمد شاعرا ولم يكن يقارب أشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج أشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بنى سليم فتلقوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة وأصفاه مدحه فوصله بالرشيد ومدحه فأعجب به وأثرى وحسنت حاله فى أيامه وتقدم عنده وحدّث أسد بن جديلة قال حدثنى أشجع السلمى قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتنى خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم فأمرنا بالبكور فى يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا فقدّم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرقهم حالا فما بلغ الىّ حتى كادت الصلاة ان تجب فقدمت والرشيد على كرسىّ وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطين فقال لى أنشد فخفت ان ابتدئ فى أول قصيدتى بالنسيب فتجب الصلاة ويفوتنى ما أردت فتركت النسيب وأنشدته من موضع المديح فى قصيدتى التى أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبى الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولى فى المديح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نهب ومعروفه سكب
ومازال هارون الرضى ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب
متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ظن يستريح له قلب
جمعت ذوى الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب
بعثت على الابناء أبناء دربة * فلم يبقهم منهم حصون ولا درب
ومازلت ترميهم بهم متفردا * أنيساك حزم الرأى والصارم العضب
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال خفت أن يفوت وقت الصلاة وينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت

النسيب وامرنى ان أنشده النسيب فانشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمرلى بضعفها وحدّث قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه اعرابى من بنى هلال فشكا واستماح بلفظ فصيح وكلام مثله يعطف المسئول فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر ياهلالى قال كنت أقوله وأنا حدث أتلهى به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنى لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الحبس * كمخط ذى الحاجات بالنقس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا قاله فيه على وزنها وقافيتها

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * فى الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالى نفسه * والعقل خير سياسة النفس

فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس

ساد البرامك جعفر وهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس

ماضر من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حل به ام النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى * لبسن ثيابهن ليوم عرس

مطلات على قصر كسته * ايادى الماء وشيا نسج غرس

اذا ما الطل أثر فى ثراه * تنفس نوره من غير نفس

فتصبغه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابى كيف ترى ياهلالى صاحبنا قال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس دون بيانه وقد جعلت له ما تصلنى به قال بل تفرد لنا أعرابى ونرضيه فأمر للاعرابى بمائة دينار ولاشجع بمائتى دينار وحدّث أشجع قال كنت ذات يوم فى مجلس بعض اخوانى اتحدث وانشد اذ دخل عليهم أنس بن ابى شيخ البصرى صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيرى ولم أعرفه فأقوم له فنظر الى وقال من هذا الرجل فقيل أشجع السلمى الشاعر فقال انشدنى بعض شعرك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لى بجعفر بن يحيى فقال أتا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت له لست بصاحب اطالة وقلت أبياتا على نحو مارسم لى وصرت اليه فقال تقدمنى الى الباب فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج ابو ورع الهمدانى صاحب جعفر بن يحيى فقال اشجع فقمت اليه فقال ادخل فدخلت فاستنشدنى فأنشدته

وترى الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس

الابيات المارّة قريبا فأمر لى بعشرة آلاف درهم وكان أشجع يحب الثياب فكان يكترى الخلعة فى كل يوم بدرهمين فيلبسها اياما ثم يكترى غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت ثيابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالى وعيال اخوتى حتى انفقتها ثم اتيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى فقال انشدنى فأنشدته فقال ما يمنعك من الفضل بن يحيى قال أنا لك فادخلنى عليه فأنشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كأنه * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال كم أعطاك جعفر قلت عشرة آلاف درهم فقال اعطوه عشرين ألفا وحدث داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر بن يحيى ليصلح أمر الشام نزل فى مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده

فئتان طاغية وباغية * جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شاذبة * ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاربها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له وزر الوزير خير من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجرى عليه فى كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه وحدث اسحاق الموصلى قال دخلت على الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشئ لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآنى مقبلا قال لجعفر أترضى باسحاق فقال جعفر والله مافى عليه مطعن ان أنصف فقال لى أى شئ تروى للشعراء المحدثين فى الخمر أنشدنى من أفضل ما عندك واشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان فى تقديم أبى نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت له لقد أحسن أشجع السلمى فى قوله

ولقد طعنت الليل فى أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبى الغرير يزيدها * طيبا و يغشمها اذا لم تغشم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الأكف رأيتها * تثنى الفصيح الى اللسان الاعجمى
وعلى بنان مديرها عقيانة * من كسبها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلظيا * صيفا وتسكن فى طلوع المرزم
ولقد فضضنا ختمها تربها * بكرا وليس البكر مثل الأيم
ولها سكون فى الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمى المعلم
تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم تظلم

فقال لى الرشيد قد عرفت تعصبك على أبى نواس وانك عدلت عنه معتمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبى نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم

فقلت له ماعلمت ما كنتما فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ما حضرنى فقال حسبك قد سمعت الجواب وكان فى اسحاق تعصب على أبى نواس لشئ جرى بينهما وحدث اسحاق قال اصطبح الواثق فى يوم مطير واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حول أحدنا من مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لهم لا تحركوا أحدا منهم عن مضجعه فكان هو أول من أفاق منا فقام

النسيب وأمرني ان أنشده النسيب فانشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لى بضعفها وحدث قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه اعرابي من بنى هلال فشكا واستماح بلفظ فصيح وكلام مثله يعطف المسئول فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر ياهلالى قال كنت أقوله وأنا حدث أتملح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدني لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الحس * كمخط ذى الحاجات بالنقس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا قاله فيه على وزنها وقافيتها

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * فى الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالى نفسه * والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس
ساد البرامك جعفر وهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس
ما ضر من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حل به ام النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى * لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على قصر كسته * ايادى الماء وشيا نسج غرس
اذا ما الطل أثر فى ثراه * تنفس نوره من غير نفس
فتصبغه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابى كيف ترى ياهلالى صاحبنا قال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس دون بيانه وقد جعلت له ما تصلنى به قال بل نفرد لنا يا أعرابى ونرضيه فأمر للاعرابى بمائة دينار ولأشجع بمائتى دينار وحدث أشجع قال كنت ذات يوم فى مجلس بعض اخوانى اتحدث وانشد اذ دخل عليهم أنس بن ابى شيخ البصرى صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيرى ولم أعرفه فأقوم له فنظر الى وقال من هذا الرجل فقيل أشجع السلمى الشاعر فقال انشدنى بعض شعرك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لى بجعفر بن يحيى فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت له لست بصاحب اطالة وقلت أبياتا على نحو ما رسم لى وصرت اليه فقال تقدمنى الى الباب فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج ابو ريح الهمدانى صاحب جعفر بن يحيى فقال اشجع فقمت اليه فقال ادخل فدخلت فاستنشدنى فأنشدته

وترى الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس

الابيات المارة قريبا فأمر لى بعشرة آلاف درهم وكان أشجع يحب الثياب فكان يكترى الخلعة فى كل يوم بدرهمين فيلبسها اياما ثم يكترى غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت ثيابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالى وعيال اخوتى حتى انفقتها ثم اتيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى فقال انشدنى فأنشدته فقال ما يمنعك من الفضل بن يحيى قال انا لك فادخلنى عليه فأنشدته

وما قدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كأنه * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال كم أعطاك جعفر قلت عشرة آلاف درهم فقال اعطوه عشرين ألفا وحدث داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر بن يحيى ليصلح أمر الشام نزل في مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده

فتنان طاغية وباغية * جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شاذبة * ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاربها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له وزر الوزير خير من جزل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجرى عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه وحدث اسحاق الموصلي قال دخلت على الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشئ لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآني مقبلا قال لجعفر أترضى باسحاق فقال جعفر والله مافي عله مطعن ان أنصف فقال لي أي شئ تروى للشعراء المحدثين في الخمر أنشدني من أفضل ما عندك واشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت له لقد أحسن أشجع السلمي في قوله

ولقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيبا و يغشمها اذا لم تغشم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثني الفصيح الى اللسان الاعجمي
وعلى بنان مديرها عقيانة * من كسبها وعلى فضول المعصم
تغلى اذا ما الشعريان تلظيا * صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضنا خاتما بها * بكرا وليس البكر مثل الأيم
ولها سكون في الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمي المعلم
تعطى على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم تظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على أبي نواس وانك عدلت عنه معتمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبي نواس

يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

فقلت له ما علمت ما كنتما فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ما حضرني فقال حسبك قد سمعت الجواب وكان في اسحاق تعصب على أبي نواس لشئ جرى بينهما وحدث اسحاق قال اصطبح الواثق في يوم مطير واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا الجنوب بنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حول أحدمنا من مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لهم لا تحركوا أحدا منهم عن مضجعه فكان هو أول من أفاق منا فقام

وأمرنا باهنا فاتيهنا وقتنا وتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئنا اليه وهو جالس وفي يده كأس وهو يروم شربها والجار عنه فقال لي يا أبا اسحاق أنشدني في هذا المعنى شيأ فأنشدته قول أشجع السلمي (ولقد طعنت الليل في أعجازه) الى آخر الابيات فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت يا أبا محمد أعد بحياتي فأعدتها وشرب كأسه عليها وأمر لي بألف دينار وحدث علي بن الجهم قال دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده

نقص من الدين ومن أهله * نقص المنايا من بني هاشم

قدمته فاصبر على فقده * الى أبيه وأبي القاسم

فقال الرشيد ماعزاني أحد اليوم أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة وحدث عمر بن علي أن أشجع السلمي كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

الا أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح

بأن لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته وحدث أشجع قال دخلت على الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدت

ملك أبوه وأمه من نبعة * فيها سراج الامة الوهاج

شربت بمكة في ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم وحدث سعيد بن زهير وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما يا عم ان الشعراء قد أكثروا من مديح محمد بسببي وبسبب ام جعفر ولم يقل أحد منهم في المأمون شيأ وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وأمره أن يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق في أفقه

أحكمت مرآته عقدا * تمنع المحتال في نفقه

لن يفك المرؤر بقتها * أو يفك الدين من عنقه

وله من وجه والده * صورة تمت ومن خلقه

قالا فاتى العباس الرشيد وأنشده اياها واستحسنها وسأله لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين باصابتك ما في نفسي وبأنها لك وما كان لك فهو لي وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفع الى أشجع منها خمسة الاف درهم وأخذ باقيها لنفسه وحدث علي بن الفضل السلمي قال أول ما نجم به أشجع اتصاله بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السلمي وابنه عوف فقال أشجع في جعفر بن المنصور

اذكروا حرمة العواتك منا * يا بني هاشم بن عبد مناف

قد ولدنا كم ثلاث ولادا * تخلطن الاشراف بالاشراف

مهدت

مهـــدت هاشما نجوم قصى * مــن بنى فالج جــور عفاف
ان أرماح بهثة بن سليم * لنحاف الاطراف غير عجاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاخلاف
يضربون الجبار فى أخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ المنصور ولم يزل يترقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها وتزوجها الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء وحدث مهدى بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبى حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفا وأعطى أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة الاف وكان ذلك فى أول اتصاله به فكتب اليه أشجع

أعطيت مروان الثلا * ثين التى ذلــت رعاته
وأبا البصير وانما * أعطيتنى معهم ثلاثه
ما خانى خود القريـ * ض ولا اتهمت سوى الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى وحدث محمد بن الحارث الخزاز قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له أنها ان بقيت بعده لم تتعرض لغيره وكان يذكرها فى شعره فمن ذلك قوله من قصيدته التى يرثى بها الرشيد

وليس لأحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلى بالدمع عنى فان من * يضن بدمع فى الهوى لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت صبا وقبول
اذا دار فىء أتبع الفىء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

وقال فيها أيضا

اذا غمضت فوقى جفون حفيرة * من الارض فابكينى بما كنت أصنع
تعزك عنى بعد ذلك سلوة * وان ليس فيما وارت الارض مطمع
اذا لم ترى شخصى وتفنيك ثروتى * ولم تسمعى منى ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عنى وان يكن * بكاء فأقصى ما تبكين أربع
قليلا ورب البيت يا ريم ما أرى * فتاة بـمن ولى به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمى * عليك بها عام من الجدب يطلع
فيوم تدرين من قدرزئته * اذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فشكته الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضا فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والتفرق يصدع * وأى حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغدار فرق بيننا * فمالى فى طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
فالطم وجها فيك كنت أصونه * وأخشع عما لم أكن منه أخشع

ولا كان يوم فيه سوء رهبته * فتروى بجسمى الحادثات وتشبع
ولو أننى غيبت فى الترب لم تبل * ولم يرك الراؤون لى تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعا * على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكنها مهما تولت بقل سوى * فتلك أخرى سوف أهوى واتبع
ولو أبصرت عيناك ما بى لابصرت * صبابة حزن غمها ليس يقشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمى معروفه ليس يمنع
وزره ترر حلما وعلما وسوددا * وبأسا به أنف الحوادث يجدع
وأبدع اذا ما قلت فى الفضل مدحة * كما الفضل فى بذل المواهب يبدع

فى أبيات آخر قال فأنشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله وحدث الحسين الجعفى قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء فى داره فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها أم صحيح
قبر أطبقوا عليه بيغدا * د ضريحا ماذا أجن الضريح
رحم الله صاحبى ونديمى * رحمة تغتدى وأخرى تروح

ودخل أشجع على الرشيد فى عيد الفطر فانشده

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا فى درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود
واطو رداء الشمس ما أطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد
تمضى لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغنى بهذه الابيات وحدث محمد بن عبد الله بن مالك قال كان حزب بن عمرو الثقفى نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يستمعونها وينفقون فى منزله النفقات الواسعة ويبرّ ونه ويهدون اليه فقال فيها أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذى لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى ربى
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاعتلجا فى الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبى
فجعل الله شفاءى بها * وجعل السقم الى حرب

وأخباره كثيرة وهذا القدر منها كاف وحدث ابن أشجع السلمى قال مرّ أبى وعماى أحمد ويزيد وقد شربوا أخى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبى زبيد الطائى وكان نصرانيا وكان أبو زبيد لما احتضر أوصى أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ والقبران مختلفان كل منهما متوجه الى قبلة أهل ملته قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون باحاديثهما ويتذاكرون أخبارهما فانشأ أبى يقول

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد
أنيسا ألفة ذهبا فأمست * عظامهما تأنس بالصعيد
وما أدري بمن تبدو المنايا * بأحدام بأشجع أم بزيد

قال فماتوا وانقه كارتبهم بالشعر فكان أولهم أحدثم أشجع ثم يزيد

الأخذ الخفي مع تشابه المعنيين

فلا يمنعك من أرب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار
ومن في كفه منهم قناة * كمن في كفه منهم خضاب

البيت الاول لجرير من قصيدة من الوافر والأرب الحاجة واللحى بالضم والكسر جمع لحية وهي شعر الخدين والذقن والخمار بالكسر النصيف وهو ما ستر الرأس وكل ما ستر شيأ فهو خمار والمعنى لا يمنعك من الحاجة كون هؤلاء على صورة الرجال لان الرجال والنساء منهم سواء في الضعف والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيد من الوافر يمدح بها سيف الدولة ويذكر فيها خضوع بني كلاب وقبائل العرب له وأولها

بغيرك راعيا عبث الذئاب * وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك أنفس الثقلين طرا * فكيف تحوز أنفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن * يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الأمواه حتى * تخوف ان تفتشه السحاب

وهي طويلة يقول فيها

ولكن ربهم أسرى اليهم * فما نفع الوقوف ولا الذهاب
ولا ليل أجن ولا نهار * ولا خيل حملن ولا ركاب
رميتهم ببحر من حديد * له في البر خلفهم عباب
فساهم وبسطهم حرير * وصبحهم وبسطهم تراب

وبعده البيت وبعده

بنو قتلى أبيك بارض نجد * ومن أبقى وأبقته الحراب
عفا عنهم وأعتقهم صغارا * وفي أعناق أكثرهم سخاب
وكلكم أتى مأتى أبيه * فكل فعال كلكم عجاب
كذا فليسر من طلب الاعادي * ومثل سراك فليكن الطلاب

(والشاهد في البيتين) الاخذ الخفي مع تشابه المعنيين فتعبير جرير عن الرجل بذي العمامة كتعبير أبي الطيب عنه بمن في كفه قناة وكذا تعبير جرير عن المرأة بذات الخمار كتعبير أبي الطيب عنها بمن في كفه خضاب ومن الاخذ الخفي قول الطرماح

لقد زادني حبا لنفسي أنني * بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول أبي الطيب

واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني كامل

نقل المعنى الآخر المأخوذ الى محل آخر

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا
يبس النجيع عليه وهو مجرد * من غمده فكأنما هو مغمد

البيت الاول للبحتري من قصيدة من الكامل يمدح بها اسحاق بن ابراهيم أولها

عارضننا أصلا فقلنا الربرب * حتى أضاء الاقحوان الاشنب
وأخضر موشي البرود وقد بدا * منهن ديباج الخدود المذهب
أومضن من خلل السجوف فراعنا * برق تخال مايشام وخلب
ولو انني أنصفت في حكم الهوى * ماشمت بارقة ورأسي أشيب

الى أن قال فيها

ما ان ترى الا توقد كوكب * من قونس قد غاب فيه كوكب
مجدل وموسد ومزمل * ومضرج ومضمخ ومخضب

وبعده البيت وبعده

ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن * لمجدهم من جد بأسك مهرب

وهي طويلة ومعنى البيت أن الدماء المشرقة صارت بمنزلة الثياب عليهم وقد أخذ هذا المعنى السري الرفاء فقال من قصيدة في سيف الدولة

لما رأى لك الجمع الذي زحفت * أقطاره ونأت بعدا جوانبه
تركتهم بين مصبوغ ترائبه * من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائد وشهاب الرمح لاحقه * وهارب وذباب السيف طالبه
يهوي اليه بمثل النجم طاعنه * وينتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه * ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وأصل هذا المعنى من قول بعض العرب

وفرقت بين ابني هشيم بطعنة * لها عاند يكسوا السليب ازارا

والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل أيضا يمدح بها شجاع بن محمد الطائي أولها

اليوم عهدكم فأين الموعد * هيهات ليس ليوم موعدكم غد
الموت أقرب مخلبا من بينكم * والعيش أبعد منكم لا تبعدوا
ان التي سفكت دمي بجفونها * لم تدر أن دمي الذي تتقلد
قالت وقد رأت اصفراري من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لوني كما صبغ اللجين العسجد
فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى * متأودا غصن به يتأود
عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل * وذوابل وتوعد وتهدد

أبلت

أبلت مودّتها الليالى بعدنا * ومشى عليها الدهر وهو مقيد
أبرمت يا مرض الجفون بممرض * مرض الطبيب له وعيد العوّد

وهى طويلة يقول فى مديحها

كن حيث شئت تسر اليك ركابنا * فالارض واحدة وأنت الأوحد
وصن الحسام ولا تذله فانه * يشكو يمينك والجماجم تشهد

وبعده البيت وبعده

ريان لو قذف الذى أسقيته * لجرى من المهجات بحر مزبد
ماشاركته منية فى مهجة * الاوشفرته على يدها يد

والنجيع من الدم ما كان الى السواد وهو دم الجوف والغمد بالكسر جفن السيف (والشاهد فى البيتين) نقل المعنى الآخر المأخوذ الى محل آخر فعنى بيت المتنبى أن الدم اليابس صار بمنزلة غمد السيف فنقل المعنى من القتلى والجرحى اليه

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
وليس لله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

مجىء معنى المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه

البيت الاول لجرير من قصيدة من الوافر تقدم ذكر أولها فى شواهد الاستخدام ومنها قبل البيت

لنا حوض النجيج وساقياه * ومن ورث النبوّة والكتابا
السنا أكثر الثقلين حيا * بيطن منى وأكثرهم قبابا

وبعده البيت وبعده

فلا وأبيك مالاقيت حيا * كيربوع اذا رفعوا النقابا
فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والمعنى ان بنى تميم يقومون مقام الناس كلهم والبيت الثانى لابى نواس من أبيات من السريع كتبها للرشيد مادحا الفضل بن الربيع وهى

قولا لهارون امام الهدى * عند احتفال المجلس الحاشد
نصيحة الفضل واشفاقه * اخلى له وجهك من حاسد
بصادق الطاعة ديانها * وواحد الغائب والشاهد
أنت على مابك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد
أوجده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد

وبعده البيت حدث سعيد بن حميد ان أبا تمام الطائى دخل على ابن أبى دواد فقال له أحسبك غاضبا يا أبا تمام فقال له انما نغضب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف نغيب عنك فقال له ابن أبى دواد من أين أخذت هذه اللفظة فقال من قول الحاذق أبى نواس وأنشد البيت (والشاهد فى البيتين) مجىء معنى المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه فان بيت جرير يخص بعض العالم وبيت أبى نواس يشمله وقد جاء فى معنى البيتين قول المتنبى

نسقوا النسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذا أتيت مؤخرا

وقوله أيضا

مضى وبنوه وانفردت بفعله * وألف اذا ماجمعت واحد فرد

وقوله

هدية مارأيت مهديها * الا رأيت العباد في رجل

وقول الوزير المغربي

حتى اذا ما أراد الله يسعدني * رأيته فرأيت الناس في رجل

وقول أبي الفرج الببغاء يميل الى المبالغة

واذا ما حللت في بلدة فهي * وجميع الدنيا وأنت الانام

وقول ابن قلاقس من قصيدة

دعوتك فاحضر فليس الجسم * اذا غبت لا غبت كالحضر

وقد جمع الله فيك الانام * وليس عليه بمستنكر

وقوله أيضا

على الشهادة بالفضل المبين له * كل المذاهب والآراء والملل

مدحته فدحت الناس قاطبة * لأنني منه ألقى الناس في رجل

وقد ضمن القيراطي بيت أبي نواس فقال يهجو

تجمعت من نطف ذاته * حتى بدا في قالب فاسد

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد

ومثله ما أجاب به قابوس صاحب جرجان الصاحب ابن عباد حين هجاه بقوله

قد قبس القابسات قابوس * ونجمه في السماء منحوس

وكيف يرجى الفلاح من رجل * يكون في آخر اسمه بوس

وجواب قابوس

من رام أن يهجو أبا القاسم * فقد هجا كل بني آدم

لانه صور من مضغة * تجمعت من نطف العالم

ومثله لابي أحمد العروضي

لو كان يورث بالنشابه ميت * للملك بالأعضاء ما الاملاك

بنعل مخائله تخبر أنه * في الناس من نطف الجميع مشبك

ومنه قول ابن المصحف

ابن العلاء له فقحة * شيعية تصبو الى القائم

أبخل من كلب ولكنه * بسرمه أجود من حاتم

كفاه هجوا أنه واحد * صور من كل بني آدم

ولقد أجاد أبو نعيم البزار الشاعر الواسطي بقوله

لقد كمل الرحمن شخصك في الورى * فلا شان شيأ من كمالك بالنقص

ومن

ومن جمع الآفاق في العين قادر * على جمع أشتات الفضائل في شخص

فانه زاد على أبي نواس بالمبالغة والتمثيل لان الانسان اذا فتح عينه رأى نصف العالم وكان الوزير مؤيد الدين بن العلقمي أذاقه الله العلقم من زقوم جهنم قد طالع المستعصم في شخص من امراء الجيل يعرف بابن شرفشاه وقال في آخر كلامه وهو المدبر فوقع المستعصم له

ولا تساعد أبدا مدبرا * وكن مع الله على المدبر

فكتب ابن العلقمي أبياتا في الجواب منها

يا مالكا أرجوا بحبي له * نيل المنى والفوز في المحشر

أرشدتني لا زلت لي مرشدا * وهاديا من نورك الأنور

ابنت في بيت هدى قلته * عن شرف في بيتك الاطهر

فضلك فضل ماله منكر * ليس لضوء الشمس من منكر

ان يجمع العالم في واحد * فليس لله بمستنكر

فقلب بيت أبي نواس فجعل عجزه صدرا والعلقمي هذا كان وزير المستعصم وكان هو الركن الاكبر في مجيء التتار الى بغداد وخراب ذلك الاقليم وهدم ذلك الجناب العظيم فعليه من الله ما يستحقه

كون معنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه

أأجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه

البيت الاول لابي الشيص من أبيات من الكامل وقبل البيت

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم

وبعده البيت وبعده

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

وأهنتني وأهنت نفسي عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من الكامل يمدح بها سيف الدولة أولها

القلب أعلم يا عذول بدائه * وأحق منك بجفنه وبمائه

فومن أحب لاعصينك في الهوى * قسما به وبحسنه وبهائه

وبعده البيت وبعده

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم * دع ما نراك ضعفت عن اخفائه

ما الخل الا من يود بقلبه * ويرى بطرف لا يرى بسوائه

ان المعين على الصبابة بالأسى * أولى برحمة ربها واخائه

مهلا فان العذل من أسقامه * وترفقا فالسمع من أعضائه

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى * مطرودة بسهاده وبكائه

لا تعذل المشتاق في أشواقه * حتى يكون حشاك في أحشائه

ان القتيل مضرجا بدموعه * مثل القتيل مضرجا بدمائه

والعشق كالمعشوق يعذب قربه * للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته * مما به لاغرته بفدائه

وقد أخذ المتنبي قوله لا تعذل المشتاق في أشواقه البيت من قول البحتري

اذا شئت أن لا تعذل الدهر عاشقا * على كمد من لوعة البين فاعشق

(والشاهد في البيتين) كون معنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه فبيت أبي الطيب نقيض بيت أبي الشيص والاحسن في هذا النوع أن يبين السبب كما في هذين البيتين الا أن يكون ظاهرا كما في قول أبي تمام

ونغمة معتف جدواه أحلى * على أذنيه من نغم السماع

وقول المتنبي

والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بسؤال

اراد أبو تمام أن صوت السائل لعطاء ممدوحه أحلى والذ على سمعه من نغمات السماع وألحان الغناء وأراد أبو الطيب أن عادة ممدوحه الاعطاء بغير سؤال فان سبقت نغمة من سائل عطاءه أثر ذلك فيه تأثير الجرح في المجروح وفي معنى بيت أبي تمام قول البحتري

نشوان يطرب للسؤال كأنما * غناه مالك طيء أو معبد

وكذلك قول المتنبي

كأن كل سؤال في مسامعه * قميص يوسف في أجفان يعقوب

وفي معناه قول أبي العلاء المعري

فما ناح قمري ولا هب عاصف * من الريح الا خاله صوت سائل

وقد أخذ بعض المغاربة بيت أبي الشيص فقال

هددت بالسلطان فيك وانما * أخشى صدودك لا من السلطان
أجد اللذاذة في الملام فلو درى * أخذ الرشا منى الذي يلحاني

وأصل هذا المعنى لابي نواس فانه قال

اذا غاديتني بصبوح عذل * فمزوجا بتسمية الحبيب
فانى لا أعد اللوم فيه * عليك اذا فعلت من الذنوب

وفي معناه قول الآخر

من ذم عاذله فانى شاكر للعذل
سمعى لهم كالقلب من * ذكرا لاحبة ممتلى
ما ضرنى اغراؤهم * بالعذل اذلم أقبل
تعب الملام عليهم * وحلاوة التذكار لى

ومنه قول ابن الرومي أيضا

تلذ لى الملامة في هواه * لكرآه واستحلى أذاها

وأبو الشيص اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم وهو عم دعبل الخزاعي وأبو الشيص لقب غلب عليه وكنيته أبو جعفر وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه

بين

بن مسلم بن الوليد وأشجع السلمي وأبي نواس نخمل وانقطع الى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي فدحه باكثر شعره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره فقل ما روى له في غيره شعر وحكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامري قال له من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وكان سريع الهاجس جدا فمما نذكر عنه ومن شعره في مدح أمير الرقة قوله

لا تنكري صدّي ولا اعراضي * ليس المقل عن الزمان براض
شيآن لا تصبوا النساء اليهما * حلي المشيب وحلة الانفاض
حسر المشيب قناعه عن رأسه * فرمينه بالصد والاعراض
ولربما جعلت محاسن وجهه * لجفونها غرضا من الاغراض

روى عن أبي الشيص أنه قال لما أنشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم وحدث أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر فاندفع رجل منهم فقال اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأني بك قد أنشدت

اذا ما علت منا ذؤابة واحد * وان كان ذا حلم دعته الى الجهل
هل العيش الا أن تروح مع الصبى * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغواني فقال له مسلم صدقت ثم أقبل على أبي نواس وقال له وكأني بك يا أبا علي قد أنشدت

لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند * وأشرب على الورد من حمراء كالورد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك عن سكرين من بد

فقال له صدقت ثم أقبل على دعبل فقال له يا أبا علي وكأني بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا

الابيات المارة في ايهام التضاد فقال له صدقت ثم أقبل على أبي الشيص فقال له وأما أنت يا أبا جعفر فكأني بك وقد أنشدت قولك

لا تنكري صدّي ولا اعراضي

الابيات السابقة قريبا فقال له لا ما هذا أردت أن أنشد ولا هذا بأجود شيء قلته قالوا فأنشدنا ما بدالك فأنشدهم الابيات الميمية السابقة فقال أبو نواس أحسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشتهر ما أقول ويموت ما قلت قال فسرق أبو نواس قوله وقف الهوى بي البيت سرقا خفيا فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت أبي نواس وسقط بيت أبي الشيص وحدث رزين بن علي الخزاعي أخو دعبل قال كنا يوما عند أبي نواس أنا ودعبل وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الانصاري فقال

أبو نواس لابي الشيص أنشدني قصيدتك الخزية قال وما هي قال الضادية قال أنشدك قال وما هي قال الضادية قال انشطر بخلدي
قولك (ليس المقل عن الزمان براض) الا أنجز لك استحسانا لها فان الاعشى كان اذا قال
قصيدة عرضها على ابنته وكان قد ثقفها وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد
الكلام ثم يقول لها عدي الخزيات فتعد قوله

أغر أروع يستسقي الغمام به * لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

وما أشبه ذلك من شعره فقال أبو الشيص لا أفعل انها ليست عندي عقد درّ مفصل ولكني
أكاثر بغيرها ثم أنشده الابيات الميمية المذكورة أيضا فقال له أبو نواس قد أردت صرفك
عنها فأبيت ان تخلي عن سلبك أو تدركني في هربك قال بل اتركني في طلبي فكيف ترى أنت
هذا الطراز فقال أرى نمطا خسروانيا مذهبا حسنا فكيف تركت قولك

في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كالرك المختار الدرّ تعين احداهما بما سبق في خاطره وتزين في ناظره قال ابن فضل
الله رأيت بخط الفاضل كمال الدين أبي العباس أحمد بن العطار الشيباني الكاتب رحمه الله
تعالى ما صورته ذكر أن أبا الشيص كان لو قيل له ابن من أنت لقال وقف الهوى بي البيت ولو
قيل لشهاب الدين التلعفري ابن من أنت لقال (هذا العذول عليكم مالي وله) ثم قال وهذه
القصيدة مشهورة سيارة دائرة محفوظة على ألسنة العالم وعارضها جماعة من معاصريه
فلم يتفق لهم ما اتفق له فيها انتهى أقول ولا بأس بذكر طرف منها ليعلم صدق مقاله قال

هذا العذول عليكم مالي وله * انا قد رضيت بذا الغرام وذا الوله

الى ان يقول فيها

أألومكم في هجركم وصدودكم * ما هذه في الهجر منكم أوله
قسما بكم قد صرت مما اشتكي * حتى الدجى وعدمته ما أطوله
يا سائلي عن شرح حالي في الهوى * تركي الجواب جواب هذي المسأله
يا راحلين وفي أكلة عيسهم * رشأ عليه حشى المحب مقلقله
أسرت له العشاق نظرة وجنة * بسوى اللواحظ لا تبيت مقبله
لو لم يصب صدغيه عارض خده * ما أصبحت في سالفيه مسلسله

وقد أستعمل هذا المعنى أيضا فقال

هب أن خدك قد أصيب بعارض * ما بال صدغك راح وهو مسلسل

رجع الى أخبار أبي الشيص وحدث موسى بن معروف الاصفهاني قال دخل أبو الشيص
على أبي دلف وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقال له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحل
أزرار قميصه فقال الامير أعزه الله أحق بمسألته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره
فقل فيه شيأ فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجى * في الفرق منه المسك مذرور
يحاذر العين على صدره * فالجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد أحسنت وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد أحسن

والله كما قلت ولكنك أنت ما أحسنت ففعل وأمر له بخمسة آلاف درهم أخرى وحدث علي بن سعيد الشيباني قال تعشق أبو الشيص قينة لرجل من أهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتى أتلف مالا كثيرا فلما كف بصره واخفق جعل اذا جاء الى مولى الجارية يحجبه ومنعه من الدخول فجاءني أبو الشيص وشكى الي وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه اليه فاستؤذن لنا عليه فأذن لنا فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لي مالها تصرخ أتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا واذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا أدخلا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق مني فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه وأطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد الضرب وهي تصرخ وهو يقول لها وأنت أيضا فاسرقي الخبز فاندفع أبو الشيص في المكان على الحال يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلد تهاجزا
وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضا فاسرقي الخبزا

قال وجعل أبو الشيص يرددهما فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له أنشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لا بد من أنشادهما فأنشده اياهما فقال لي يا أبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد اسعفتك بما تحب فان أشاع هذين البيتين فضحني فقل له يقطع هذا ولا يشيعهما وله علي يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد اليه يومين في الجمعة حتى مات وحدث علي ابن محمد النوفلي عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد ابن اسحاق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فنال محمد بن اسحاق مرتبة عند سلطانه فجفا أبا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك مني يا ابن اسحاق
يا ليت شعري متى تجدي علي وقد * أصبحت رب دنانير وأوراق
تجدي علي اذا ما قيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق
يوم لعمري تهم الناس أنفسهم * وليس تنفع فيه رقية الراقي

وحدث أحمد بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تنصفي يا سميـة الذهب * تتلف نفسي وأنت في لعب
يا ابنة عم المسك الزكي ومن * لولاك لم يتخذ ولم يطب
ناسبك المسك في السواد وفي الريح فأكرم بذاك من نسب

ومن لطيف شعره قوله

وقائلة وقد بصرت بدمع * على الخدين منحدر سكوب
أتكذب في البكاء وأنت خلو * قديما ما جسرت على الذنوب

قيصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قيص يوسف حين جاؤا * على البابه بدم كذوب
فقلت لها فداك أبي وأمى * رجمت بسوء ظنك في الغيوب
أما والله لو فتشت قلبى * لسرك بالعويل وبالنحيب
دموع العاشقين اذا تلاقوا * بظهر الغيب ألسنة القلوب

وعمى أبو الشيص فى آخر عمره وله مراث فى عينيه قبل ذهابهما وبعده فحدث محمد بن القاسم ابن مهرويه قال أنشدت ابراهيم بن المدبر أبيات أبى يعقوب الخريمى التى يرثى بها عينيه يقول فيها

اذا ما مات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

فأنشدنى لابى الشيص يبكى عينيه

يا نفس ابكى بأدمع هتن * وواكف كالجمان فى سنن
على دليلى وقائدى ويدى * ونور وجهى وسائس البدن
أبكى عليها مخافة أن * تقرننى والظلام فى قرن

وقال أبو هفان حدثنى دعبل أن امرأة لقيت أبا الشيص فقالت يا أبا الشيص عميت بعدى فقال قبحك الله دعوتنى باللقب وعيرتنى بالضرر وحدث أبو العباس بن الفرات قال كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيلة وخلفه غلام له سيئ على بغل له هرم وما فيهم الا نضو فاقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبى الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك أنقاضا على انقاض

وكانت وفاة أبى الشيص سنة ست وتسعين ومائة مقتولا حدث عبد الله بن الاعمش قال كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعى يشرب مع خادم له فلما ثمل نام عنده ثم انتبه فى بعض الليل فذهب يدب الى خادم لعقبة فوجاه بسكين فقال له ويحك قتلتنى والله وما أحب ان افتضح وأنى قتلت فى مثل هذا ولا تفتضح أنت بى ولكن خذ دستيجة فاكسرها ولوثها بدمى واجعل زجاجها فى الجرح فاذا سئلت عنى فقل انى سقطت فى سكرى على الدستيجة فانكسرت فقتلتنى ومات من ساعته ففعل الخادم ما أمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد ايام سكر الخادم وتحدث بما كان فصدق عقبة الخبر وانه هو الذى قتله فلم يلبث عقبة أن قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله

أخذ بعض معنى المأخوذ منه واضافة ما يحسنه اليه

وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستمار
وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا انها لم تقاتل

البيت الأول للافوه الاودى من قصيدة من الرمل أولها

ان ترى رأسى فيه نزع * وشواتى خلة فيها دوار

يقول فيها

انما نعمة قوم متعة * وحياة المرء ثوب مستعار

حتم الدهر علينا أنه * ظلف ما نال منا وجبار

ظلف باطل وجبار هدر وهذه القصيدة من جيد شعر العرب وهي التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن انشادها لما فيها من ذكر اسماعيل عليه السلام وأباه عنى بقوله فيها

وبشت جرهم نبلا فرمى * جرهما منهن فوق وغرار

والبيتان الاخيران لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها المعتصم والافشين وأولها

غدا الملك معمور الحوا والمنازل * منور وحف الروض عذب المناهل

بمعتصم بالله أصبح ملجأ * ومعتصما حرز الكل موائل

لقد البس الله الامام فضائلا * وتابع فيها باللهى والفواضل

فاضحت عطاياه نوازع شردا * تسائل في الآفاق عن كل سائل

مواهب جزن الارض حتى كأنما * أخذت بأهداب السحاب الهواطل

ومنها في مدح الافشين

شهدت أمير المؤمنين شهادة * كثيرا ذوو تصديقها في المحافل

لقد لبس الافشين قسطلة الوغى * محشا بنصل السيف غير مواكل

وجرد من آرائه حين أضرمت * به الحرب حدا من حدود المناصل

وثارت به بين القبائل والقنا * عزائم كانت كالقنا والقنابل

رأى بابك منه التي لا شوى لها * سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل

تراه الى الهيجاء أول راكب * وتحت ضبير الموت أول نازل

تسربل سربالا من الصبر وارتدى * عليه بعضب في الكريهة فاصل

وبعده البيتان والنواهل جمع ناهلة من نهل اذا روى والرايات الاعلام ومعنى البيت الاول انك ترى الطير كأنه على آثارنا لوثوقها واعتمادها أن سنطعمها من لحوم من نقتلهم من أعدائنا ومعنى البيتين الاخيرين أن رايات الممدوح التي هي كالعقبان قد صارت مظللة بالعقبان من الطيور النواهل في دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير العقبان فوق راياته لأكل لحوم القتلى فتلقي ظلالها عليها والعقاب يطلق على الراية الضخمة قال الشاعر

وهو اذا الحرب هفا عقابه * من جرحرب تلتظى حرابه

وقال الآخر

ورب ظل عقاب قد وقيت به * مهرى من الشمس والابطال تجتلد

(والشاهد) في الابيات ان يؤخذ بعض معنى المأخوذ منه ويضاف اليه ما يحسنه فان أبا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الأفوه رأى عين ولا قوله ثقة أن ستمار لكنه زاد عليه زيادات محسنة لبعض المعنى الذي أخذه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وبقوله أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبهذه الزيادة يتم حسن قوله الا أنها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع ذلك الحسن لان

أنها متهامع الرايات حتى كأنها من الجيش مظنة أنها أيضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذي هو رفع التوهم الناشئ من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات وما ذكر في الابيات من أن الطير تتبع جيشه لتغتذي مما يقتل من أعدائه معنى متداول بين الشعراء وأول من نطق بها الافوه وهذا ومنه قول النابغة في القصيدة السابقة في تأكيد المدح بما يشبه الذم

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدي بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم * من الضاريات بالدماء الدوارب
تراهن خلف القوم خزرا عيونها * جلوس الشيوخ في ثياب المرانب
جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها * اذا عرض الخطي فوق الكواثب

وقول أبي نواس

واذا مج القنا علقا * وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته * أسد يدمي شبا ظفره
تتأيا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع مخمود الوراق أبا نواس ينشد هذه الابيات قال ما ترك للنابغة شيأ حيث يقول اذا ما غزوا وأنشد الابيات فقال له أبو نواس أسكت فان كان أحسن الابتداع فما أسأت الاتباع وتبع أبا نواس مسلم فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل

ومن هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالي يصف ذئبا

اذا ما غدا يوما رأيت غيابة * من الطير ينظرن الذي هو صانع

ومنه قول مروان بن أبي الجنوب يمدح المعتصم

لا تشبع الطير الا في وقائعه * فانها لا سارت خلفه زمرا
عوارفا أنه في كل معترك * لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

وأخذه بكر بن النطاح فقال

وترى السباع من الجوار * ح فوق عسكرنا جوانح
ثقـــــة بانا لانزا * ل نمير سا غبها الذبائح

وأخذه ابن جهور فقال

ترى جوارح طير الجو فوقهم * بين الاسنة والرايات تختفق

وأخذه آخر فقال

ولست ترى الطير الحوائم وقعا * من الارض الا حيث كان مواقعا

ومنه قول الكميت بن معروف

وقد سترت أسنته المواضي * حدى الجو والرخم السغابي

ومنه قول بعضهم

والطير

والطير ان سار سارت فوق موكبه * عوارفا انه يسطو فيقريها

وقد أحسن المتنبي بقوله

له عسكرا خيل وطير اذا رمى * بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

وله في قريب منه

يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على أحيائهم تقع

وقد أشار الى هذا المعنى أبو فراس بقوله

وأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا * واسغب حتى يشبع الذئب والنسر

ومنه قول ابن شهيد الاندلسي

وتدري سباع الطير أن كماته * اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه الى الاوكار وهي شباع

وقد يقع اتفاق الشاعرين في اللفظ والمعنى جميعا أو في المعنى وحده ويكون ذلك من قبيل توارد الخاطر كما يحكى أن سليمان بن عبد الملك أتى بأسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فأمره سليمان ان يضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما أعفى وقد أشير الى سيف غير صالح للضرب فلم يستعمله وقال انما أضرب بسيف أبي رغوان سيف مجاشع يعني سيفه ثم ضرب به الرومي فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق

أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش * عن الاسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم أغمد سيفه وهو يقول

ما ان يعاب سيد اذا صبا * ولا يعاب صارم اذا نبا

ثم جلس يقول كأني بابن المراغة يعني جريرا وقد هجاني فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام فانصرف وحضر جرير فأخبر الخبر ولم ينشد الشعر فأنشأ يقول البيت بحروفه وزاد

ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

فأعجب سليمان ما شاهد ثم قال جرير يا أمير المؤمنين كأني بابن القين يعني الفرزدق وقد أجابني فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ثم حضر الفرزدق فأخبر بالهجو دون ما عداه فقال مجيبا

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع احيانا مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومي جاعلة لكم * أبا من كليب أو أخا مثل دارم

ويضارع هذا ما يحكى أن المهدي أتى بأسرى من الروم فأمر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شبة فقال له اضرب عنق هذا العلج فقال يا أمير المؤمنين قد علمت ما ابتلي به الفرزدق فعير به قومه

الى اليوم فقال انما أردت تشريفك وقد أغضبتك وكان أبو الهول الشاعر حاضرا فأنشد

جزعت من الروى وهو مقيد * فكيف اذا لاقيته وهو مطلق

دعاك أمير المؤمنين لقتله * فكاد شبيب عند ذلك يغرق

فنح شبيبا عن قراع كتيبة * وأدن شبيبا من كلام يلفق

ومن نوادر الخواطر ما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد يوما لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له أين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت أنى شاعر اذ وافقته على قوله ولم أسمعه

ومنه ما حكى الصفى الحلى أنه نظم بيتا من جملة أبيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كأنما * من قبل كان حديدها أغلالا

ثم ذكر أنه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

تهوى الرقاب مواضيها فتحسبها * تودّ لو أصبحت اغلال من أسرا

فأسقط بيته الذى نظمه ثم انه نظمه بعد ذلك فى بديعيته فقال

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

ولنذكر من أخذ المتأخرين بعضهم من بعض ما يحلو فى الاذواق وتحلى به الاوراق فمن ذلك قول القاضى الفاضل فى مليح معذر

وكنت وكنا والزمان مساعد * فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وزاحمنى فى ورد ريقك شارب * ونفسى تأبى شركها فى الموارد

أخذه العز الموصلى فقال

لقد كنت لى وحدى ووجهك روضتى * وكنا وكانت للزمان مواهب

فعارضنى فى ورد خدك عارض * وزاحمنى فى ورد ثغرك شارب

وقول ابن سناء الملك

وفى القلب تصديع وفى الوصل جبره * وفى الخد دينار وفى الجفن كسره

أخذه ابن نباتة فقال

فى خده وجفونه * للحسن دينار وكسر

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى الى أن وصل للمعمار فقال

كم حوى جفنى معنى * قلت ألفا وكسورا

وقول السراج الوراق

ياسا كنا قلبى على أنه * بوجده فى قلق دائب

قلبى من خوف النوى واجب * وأنت لم تخرج عن الواجب

أخذ ابن نباتة نكتة الواجب وسبكها فى قالب آخر فقال فى رامى بندق

أسعد بها يا قرى برزة * سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشى * فما تعديت عن الواجب

وقول ابى الحسين الجزار وكتب به الى بعض الرؤساء يستدعى قطارا

أيا علم الدين الذى جود كفه * براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة اننى * لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

فتحلى ابن نباتة بهذا القطر فقال

لجود قاضى القضاة أشكو * عجزى عن الحلو فى صيامى
والقطر أرجو ولا عجيب * للقطر يرجى من الغمام

وقول محيى الدين بن عبد الظاهر

شكرا النسمة أرضكم * كم بلغت عنى تحيه
لا غرو أن حفظت أحا * ديث الهوى فهى الذكيه

أخذه الصلاح الصفدى فقال

يا طيب نشر هب لى من أرضكم * فأثار كامن لوعتى وتهتكى
أهدى تحيتكم وأشبه لطفكم * وروى شذاكم ان ذا نشر ذكى

وأشار الى هذه السرقة ابن أبى حجلة فقال

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته * تأتى بكل قبيحة وقبيح
نسب المعانى فى النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه فى الريح

وقول ابن عبد الظاهر أيضا مقتبسا

بأبى فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عواذلى عن وجهها * لما بدت بالتى هى أحسن

أخذه ابن نباتة بقافيته ولكن زاده ايضاحا فقال

يا عاذلى شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتى الذ وأزين
فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتى هى أحسن

وألم به العز الموصلى فقال

قد سلونا عن المليح بخود * ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه * ودفعناه بالتى هى أحسن

وقول ابن عبد الظاهر أيضا وكتب به من منهل بطريق الحجاز يسمى عيون القصب

كتبت لكم من أعين القصب التى * لها من معانيكم ومن نفسها طرب
فان أطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب

أخذه المعمار فقال فى مشبب

هويته مشببا * بعاده برح بى
تيم قلبى يا الحجا * زمن عيون القصب

وقول شيخ شيوخ حماة مورّيا بالورد المنسوب الى نصيبين

أفدى حبيبا رزقت منه * عطف محب على حبيب
بوجنة ماأتم ربى * وقد غدا ورده نصيبى

أخذه ابن نباتة فقال

قد يتك غصنا ليس يبرح مثمرا * من الحسن فى الدنيا بكل غريب
تفتح فى وجناته الورد أحمرا * فياليت ذاك الورد كان نصيبى

وقوله أيضا فى أسماء منتزهات دمشق وهى السهم وسطرى

قالوا أما فى جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغرى
يا عاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

أخذه الجلال ابن خطيب داريا فقال وأبدل السهم بمقرى وهو من منتزهاتها أيضا

سألتكما ان جئتما الشام بكرة * وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرأا منى كتابا كتبته * بدمعى لكم مقرى ولا تنسيا سطرا

وفى مثله للنور الاسعردى

وريم جلالى خمرة مزة جلت * همومى وقد عاينت فى خده سطرا
وربوته الشقراء لما عمة غدت * فيا حسنها من برزة ليتها عذرا

وقول مجير الدين بن تميم فى سجادة

أيا حسنها سجادة سندسية * يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما رآها الناسكون ذووا الحجى * أماما مهم صلوا عليها وسلموا

أخذه ابن نباتة فقال

ان سجادتى المقبرة قدرا * لم يفتها فى بابك التعظيم
شرفت اذ سعت اليك فأمست * وعليها الصلاة والتسليم

وتطفل عليها ابن الوردى فقال

سجادتى اذ كرتنى * منك الذى كنت أعلم
أهديتها لحبيب * صلى عليها وسلم

وقوله أيضا فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته

كم قلت لما فاض غيظا وقد * أزيح عن منصبه المعجب
لا تعجبوا أن فار من غيظه * فالقلب مطبوخ على المنصب

ألم به الشرف النصيبى فقال

ولوك اذ علوا بجهلك منصبا * علما بأنك عن قليل تبرح
طبخوا بنار العزل قلبك بعد ذا * وكذا القلوب على المناصب تطبخ

وقوله أيضا

دعيت فكان أكلى نخد طير * ولم أشرب من الصهباء نقطه
وما بوى كأمس وذاك أنى * أكلت أوزة وشربت بطه

أخذه الصلاح الصفدى بقافيته فقال

شوى الاوز فأضحت * فى جمرة الخد بطه
فقلت تشوى أوزا * أم كنت تشرب بطه

وقوله أيضا وتقدم فى حسن التعليل

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة * وأعقب ذاك الوعد منك نفار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار صفار

أخذه ابن الصاحب فقال

يا حابس الكأس لا تزدها * من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها لطيفا * أورثه الانتظار صفره

وقول ابن العفيف

كان ما كان وزالا * فاطرح قيلا وقالا
أيها المعرض عني * حسبك الله تعالى

أخذ المجد ابن مكانس بعضه فقال

يا غصنا في الرياض مالا * حلت في هواك مالا
يا راحلا بعد ما سباني * حسبك رب السما تعالى

وقوله أيضا

اني لأشكو في الهوى * ما راح يفعل خده
ما كان يدري ما الجفا * لكن تفتح ورده

أخذه الصلاح الصفدي وزاده نكتة اخرى فقال

أقول له ما كان خدك هكذا * ولا الصدغ حتى سال في الشفق الدجى
فمن أين هذا الحسن والظرف قال لي * تفتح وردي والعذار تخرجا

وقول الوداعي من قصيدة

بخلت على بدر مبسمها * فغدت مطوقة بما بخلت

أخذه ابن نباتة فقال

بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم * فغدت مطوقة بما بخلت به

ومحاسن المتأخرين كثيرة والاقتصار على هذه النبذة أولى والأفوه الاودي اسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشهباء وفي ذلك يقول الافوه

أبي فارس الشهباء عمرو بن مالك * غداة الوغى اذ مال بالجد عاثر

ولقب بالافوه لانه كان غليظ الشفتين ظاهر الاسنان وقال الكلبي كان الافوه من قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها وكان بينه وبين قوم من بني عامر دماء فأدرك بثأره وزاد فأعطاهم ديات من قتل فضلا عن قتلى قومه فقبلوه وصالحوه فقال يفتخر عليهم

نقاتل أقواما فنسبي نساءهم * ولم ير ذو عز لنسوتنا حجلا
نقود ونأبى أن نقاد ولا نرى * لقوم علينا في مكارمهم فضلا

وانا بطاء المشي عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
تظل غياري عند كل ستيرة * تقلب جيدا واضحا وشوى عبلا
وانا لنعطي المال دون دمائنا * ونأبى فما نستام دون دم عقلا

وقال أبو عمرو أغار بنو أود وقد جمعها الافوه على بني عامر فرهن الافوه حرضا شديدا فخرج بدله يزيد بن الحارث الاودي وأخام الافوه الاودي حتى أفاق من وجعه وخرج يزيد بن الحارث فلقي بني عامر وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقالت لهم عامر ساندو نلفا أصابنا كان بيننا وبينكم فقالت أود وكانوا قد أصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ طائلتنا فقام أخو المقتول وهو رجل من كعب بن أود فقال يا بني أود والله لتأخذن بطائلتي أو لاتصبن على سيفي فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود وأصابوا مغنما كثيرا فقال الافوه في ذلك

ألا يا لهف لو شهدت قناتي * قبائل عامر يوم الصليب
غداة تجمعت كعب الينا * حلائب بين أفناء الحروب
فلما ان رأونا في وغاها * كآساد الغريفة والحبيب
تداعوا ثم مالوا عن ذراها * كفعل الجامعات من الوجيب
وطاروا كالنعام ببطن قو * خزايا على حذر الرقيب

وهو القائل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت * فان تولت فبالاشرار تنقاد

وهو القائل

والمرء ما يصلح له ليلة * بالسعد تفسده ليالي النحوس
والخير لا يأتي ابتغاءه * والشر لا يفنيه ضرح الشموس

وهو القائل

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ذي قيل وقال
ولم أر في الخطوب أشد هولا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما شيء أمر من السؤال

قال عبد الله بن الزبير هذه الابيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب

الاقتباس

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

البيتان من السريع وقائلهما أبو القاسم بن الحسن الكاتبي ومعنى أزمعت أجمعت على الامر وثبت عليه والجرم بالضم الذنب والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه كما أن الصفح الجميل هو الذي لا عتب فيه والهجر الجميل هو الذي لا غيبة فيه (والشاهد في البيت الثاني) الاقتباس من القرآن العظيم وما أحسن قول مجير الدين بن تميم في وكيل بدار القاضي

يدعى بالعز

لا تقرب الشرع اذا لم تكن * تخبره فهو دقيق جليل
ووكل العز الذى وجهه * على نجاح الامر أقوى دليل
ولا تمل عنه الى غيره * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما أظرف قول بعضهم فى ذم وكيل اسمه كثير

كثير شأنك عندى * وعند غيرى قليل
وحق من هو حسبى * ما أنت نعم الوكيل

قال لى ان رقيبى * سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

البيتان للصاحب بن عباد من الرمل والرقيب الحافظ والحارث والمداراة الملاطفة والمخاتلة (والشاهد فى البيت الثانى) الاقتباس من الحديث ولفظه حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والحفوف الاحاطة بالشيء والمعنى أن وجهك لحسنه جنة فلا بد لى من تحمل مكاره الرقيب كما أنه لا بد لطالب الجنة الحقيقية من تحمل مشاق التكاليف وفى مثله قول بعضهم

ولله فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقول ابن قلاقس

ووالله لولا أنه جنة المنى * لما كان محفوفا لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة السعدى

عن خده منع الرقيب وبعده داجى عذاره
واها لها من جنة * حفت بأنواع المكاره

وقول الصفى الحلى

يا جنة الحسن التى * حفت لدينا بالمكاره
انى لوجهك عاشق * ولمنظر الرقباء كاره

وقول ابن نباتة فى جارية صورت بوجهها حية وعقربا بغالية

قبلاك ما أذكى الهوى جل ناره * الى أن تبدى الخد فى جلناره
رأى حية فى وجنتيك وعقربا * نعم جنة محفوفة بالمكاره

وقريب منه قول الابله الشاعر البغدادى وكان له ميل الى بعض أولاد البغاددة فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب

دارك يا بدر الدجى جنة * بغيرها نفسى لا تلهو
وقد روى فى خبر أنه * أكثر أهل الجنة البله

ذكرت بهذا ما حكى ابن عساكر عن سلمة بن عاصم قال ما لقيت الاصمعى قط الا قال أرجو

آن تكون من أهل الجنة قال فقال لي جليس له انما أراد انك أبله لان أكثر أهل الجنة البله قال لا يبعد فقد كان ماجناً انتهى والصاحب بن عباد هو اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقاني والطالقان اسم لمدينتين احداهما بخراسان والاخرى من أعمال قزوين وهذه هي التي منها الصاحب ومولده بها أو باصطخر سنة ست وعشرين وثلثمائة وهو أول من سمي بالصاحب من الوزراء لانه صحب مؤيد الدولة من الصبي فسماه الصاحب فغلب عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده وقيل سمي به لانه كان يصحب الوزير ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل الصاحب وقال الثعالبي في حقه ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شأنه في الجود والكرم وتفرده بغايات المحاسن وجمعه أشتات المفاخر الى أن قال ولكني أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرة الزمان وينبوع الفضل والاحسان وكانت حضرته محط رحال الادباء والشعراء وموسم فضائلهم ومترع آمالهم وأمواله مصروفة اليهم وصنائعه مقصورة عليهم ولما كان نادرة عطارد في البلاغه وواسطة عقد الدهر في السماحه جلب اليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطاب جزل وقول فصل وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الافهام ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم وثمار الخواطر ودرر القرائح فبلغ في البلاغة ما يعد في السحر ويدخل في باب الاعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتي الشرق والغرب واحتف به من نجوم الارض وافراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربي عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الاخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فانه لم يجتمع بباب ملك ولا خليفة ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء كأبي نواس وأبي العتاهيه والعتابي والنمري ومسلم بن الوليد وأبي الشيص وأشجع السلمي ومروان بن أبي حفصة وغيرهم وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان والري وجرجان مثل السلامي والخوارزمي والمأموني والبديهي والرستمي والزعفراني والضبي والجرجاني وأبي قاسم بن أبي العلاء وابن بابك وابن القاشاني والبديع الهمذاني وأبي الفرج الساوي وغيرهم ومدحه كاتبه الشريف الرضي وابن حجاج والصابئ وابن سكرة الهاشمي وما أحسن قول الصاحب المتقدم في شواهد الادماج

ان خير المداح من مدحته * شعراء البلاد في كل نادي

قال وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول ان مولانا الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ودرج في وكرها ورضع أفاويق درها وورثها عن أبيه كما قال الرستمي فيه

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد

يروي عن العباس عباد وزا * رته واسماعيل عن عباد

قال ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له لك في هذه الدولة من ارث الوزارة ما لنا فيها من ارث الامارة فسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه قال وحدثني عون بن الحسين الهمذاني قال كنت يوما في خزانة الخلع للصاحب بن عباد فرأيت في دستور

كاتبها وكان صديقي مبلغ عمائم الخز التي صرفت في تلك الشتوية للعلويين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه الخز ويأمر بالاستكثار منه في داره فنظر أبو القاسم الزعفراني يوما الى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيأ فنظر اليه الصاحب وقال على به فاستمهل الزعفراني ريثما يتم مكتوبه فأمر الصاحب بأخذ الدرج من يده فقام وقال أيد الله مولانا الصاحب

اسمعه ممن قاله تزدد به * عجبا فحسن الورد في أغصانه

فقال هات يا أبا القاسم فأنشده أبياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى * ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عباد المرتجى * تعد نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه * وممن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى * فأصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحما * وأشكرهم عاجزا ألكنا
أيا من عطاياه تهدى الغنى * الى راحتي من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في * ضروب من الخز الا أنا
ولست أذكر بي جاريا * على العهد يحسن أن يحسنا

فقال له الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له احملني أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت مركوبا غيرها لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة ودراعة وقميص وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز أعطيناكه قال وحدثني أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدي قال شهدت أبا محمد الخازن بين يدي الصاحب ينشده

هذا فؤادك نهبي بين أهواء * وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم * داء لعمرك ما أبلاه من داء
لا تستقر بأرض أو تسير الى * أخرى بشخص قريب عزمه نائي
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة ينتحي نجدا وآونة * شعب الغوير ويوما قصر تيماء

قال فرأيت الصاحب مقبلا عليه حسن الاصغاء الى انشاده حتى عجب الحاضرون فلما بلغ الى قوله

أدعى بأسماء نبزا في قبائلها * كأن أسماء أضحت بعض أسمائي
أطلقت شعري وألقت شعرها طربا * فألفا بين اصباح وامساء

مال الصاحب عن دسته طربا حتى بلغ قوله في المدح

لو أن سحبان جاراه لأسحبه * على خطابته أذيال فأفاء

أرى الاقاليم قد ألقت مقالدها * اليه مستلقيات أى القاء
فساس سبعتها منه بأربعة * أمر ونهى وتثبيت وامضاء
كذا التوحيد ألوى بأربعة * كفر وجبر وتشبيه وارجاء
ثم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لثغة الراء

فاستعاده وطرب للمعنى فلما ختمها بهذه الابيات

أطرى وأطرب للاشعار أنشدها * أحسن بهجتها اطرابى واطراءى
ومن مناقح مولانا مدائحه * لانّ من زنده قدحى وايراءى
فخذ اليك ابن عباد محبرة * لا البحترى يدانيها ولا الطاءى

قال له أحسنت أحسنت والله أنت وتناول النسخة وتشاغل باعادة النظر فيها ثم أمر له بخلعة من ملابسه وفرس من مراكبه وصلة وافرة قال وحدثنى أبو الحسن محمد بن الحسن النصرى قال سمعت الصاحب يقول أنفذ الى أبو العباس تاش الحاجب رقعة فى السر بخط مخدومه نوح بن منصور ملك خراسان وماوراء النهر يريدنى فيها على الانحياز الى حضرته ليلقى الى مقاليد ملكه ويعتمدنى لوزارته قال وكان فيما اعتذرت به اليه من ترك امتثال أمره ذكر طول ذيلى بكثرة حاشيتى وحاجتى لنقل كتبى خاصة الى اربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلى وحدثنى أيضا قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا اذ ذاك فى ريعان شبابى فلما تقوض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الافطار أنكرت ذلك بينى وبين نفسى وعجبت من اغفاله الامر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته وعاهدت الله أن لا أخل بما أخل به اذا تقلدت يوما مقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه فى شهر رمضان بعد العصر أحد كائنا من كان فيخرج من داره الا بعد الافطار وكانت داره لا تخلو ليلة من ليالى الشهر من ألف نفس مفطرة وكانت صلاته وصدقاته ونفقته فى هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها فى جميع السنة قال وحدثنى أبو الفضل الهمذانى بديع الزمان قال لما أدخلنى أبى الى الصاحب ووصلت الى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الارض فقال لى يا بنى أقعد كم تسجد كأنك هدهد وكان الصاحب فى الصغر اذا أراد المضى الى المسجد ليقرأ تعطيه والدته دينارا ودرهما فى كل يوم وتقول له تصدق بهذا على أول فقير تلقاه فجعل هذا دأبه فى شبابه الى أن كبر وماتت والدته وهو على هذا يقول للفراش فى كل ليلة اطرح تحت المطرح دينارا ودرهما لئلا ينساه فبقى على هذا مدة ثم ان الفراش نسى ليلة من الليالى أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدينار والدرهم فما رآهما فتطير من ذلك وظن أنه قرب أجله فقال للفراشين شيلوا كل ما هنا من الفرش وأخرجوه وأعطوه لاول فقير تلقونه حتى يكون كفارة لتأخير هذا الخبر فلقوا فقيرا أعمى هاشميا على يد امرأة وهو يبكى فقالوا له تقبل هذا فقال ما هو فقالوا مطرح ديباج ومخاد ديباج فأغمى عليه فاعلموا الصاحب بأمره فأحضره وسقاه شرابا بعد ما رش عليه الماء فلما أفاق سأله فقال اسألوا هذه المرأة ان لم تصدقونى فقال له اشرح فقال أنا رجل شريف

ولى ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه بها ولى سنتان آخذ القدر الذى يفضل من قوتنا أشترى لها به قطعة صفر أو صفرية أو ما أشبه ذلك فلما كان البارحة قالت أمها اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت لها من أين لى ذلك وجرى بينى وبينها خصومة الى ان سألتها أن تأخذ بيدى وتخرجنى حتى أمضى على وجهى فلما قال لى هؤلاء هذا الكلام حق لى أن يغشى على فقال الصاحب لا يكون الديباج الامع ما يليق به على بالاغماطين فجىء بهم فاشترى منهم الجهاز الذى يليق بذلك المطرح وأحضر زوج الصبية ودفع اليه بضاعة سنية قال وحدثنى أبو منصور البيع قال دخلت يوما على الصاحب ابن عباد فطاولته الحديث فلما أردت القيام قلت لعلى طولت فقال لا بل تطولت يحكى أن الصاحب استدعى فى بعض الايام شرابا فأحضر واقدحا فلما أراد أن يشربه قال له بعض خواصه لا تشربه فانه مسموم وكان الغلام الذى ناوله واقفا فقال للمحذر ما الشاهد على صحة قولك قال تجربه فى الذى ناولك اياه قال لا استجيز ذلك ولا أستحله قال فجربه فى دجاجة قال التمثيل بالحيوان لا يجوز ورد القدح وأمر بقلبه وقال للغلام انصرف عنى ولا تدخل دارى وأمر باقرار جاريه وجرايته عليه وقال لا يدفع اليقين بالشك والعقوبة بقطع الرزق نذالة يقال أن ابن الخطيرى أتى يوما اليه فقام له فتره سرعا الاجلة فضرط فقال يامولانا هذا صرير التخت فقال بل صفير التحت فذهب واستحيى وانقطع فكتب اليه

قل للخطيرى لا تذهب على خجل * بضرطة أشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تمسكها * اذ أنت لست سليمان بن داود

وكان الصاحب قد ولى عبد الجبار الاسترابادى قاضى القضاة بهمذان والجبال فاستقبله يوما ولم يترجل له وقال أيها الصاحب أريد أن أترجل للخدمة ولكن العلم يابى ذلك وكان يكتب فى عنوان كتابه الى الصاحب داعيه عبد الجبار بن أحمد ثم كتب وليه عبد الجبار ابن احمد ثم كتب عبد الجبار بن احمد فقال الصاحب نظن القاضى يؤل أمره الى أن يكتب الجبار وقال الصاحب يوما ما أقطعنى الاشاب بغدادى ورد علينا الى أصبهان فقصدنى فاذنت له وكان عليه مرقعة وفى رجله نعل طاق فنظرت الى حاجبى فقال له وهو يصعد الى اخلع نعلك فقال ولم لعلى أحتاج اليها بعد ساعة فغلبنى الضحك وقلت أتراه يريد ان يصفعنى بها وقال بديع الزمان الهمذانى كنت عند الصاحب ابن عباد فأتاه رجل بقصيدة يفضل فيها العجم على العرب وهى

غنينا بالطبول عن الطلول * وعن عنس عذافرة ذمول
واذهلنى عقارى عن عقارى * فنى است ام القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى * لتوضح أو لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب * بها يعوى وليث وسط غيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد * وان نحروا ففى عرس جليل
يسلون السيوف برأس ضب * هراشا بالغداة وبالاصيل
بأية رتبة قدمتموها * على ذى الاصل والشرف الجليل

الا لو لم يكن للفرس الا * نجار الصاحب العدل النبيل
لكان لهم بذلك خير عز * وجيلهم بذلك خير جيل

فلما بلغ الى هنا قال له الصاحب قد لك ثم اشرأب ينظر الى الزوايا واطراف القوم فلم يرني وكنت في زاوية من زوايا البيت فقال أين أبو الفضل فوثبت وبست الارض بين يديه فقال أجبه عن ثلاث قلت وما هي قال أدبك ونسبك ومذهبك فقلت ولا مهلة للقول الا بما تسمع

أراك على شفى خطر مهول * بما أودعت نفسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزى عليهم * فأي الخزي أقعد بالذليل
متى فرع المنابر فارسي * متى عرف الاغر من الحجول
متى علقت وأنت بهم زعيم * أكف الفرس اعراف الخيول
فخرت بملء ماضغتيك فخرا * على قحطان والبيت الاصيل
وحقك ان تبارينا بكسرى * فما نور ككسرى في الرعيل
فخرت بنحو ملبوس وأكل * وذلك فخر ربات الحجول
تفاخرهن في خد أسيل * وفرع من مفارقها رسيل
فأمجد من أبيك اذا أثرنا * عراة كالليوث وكالنصول

قال فلما أجبته بهذه الابيات نظر الصاحب ابن عباد الى الرجل فقال كيف ترى فقال لو سمعت به ما صدقت قال فأذن جائزتك ان وجدتك بعدها في مملكتي أمرت بضرب عنقك ثم قال لا ترون رجلا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية يرجع اليها قال وحدثني أبو منصور الجبيمي قال أهدى العميري قاضي قزوين الى الصاحب كتبا وكتب معها

العميري عبد كافي الكفاة * وان اعتد من وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب * مفعمات من حسنها مترعات

فوقع تحتها

قد قبلنا من الجميع كتابا * ورددنا لوقتها الباقيات
لست أستغنم الكثير فطبعي * قول خذ ليس مذهبي قول هات

قال وكتب اليه بعض العلويين يخبره بأنه قد رزق مولودا ويسأله أن يسميه ويكنيه فوقع في رقعته أسعدك الله بالفارس الجديد والطالع السعيد فقد والله ملأ العين قرة والنفس مسرة مستقرة فالاسم علي ليعلي الله أمره والكنية أبو الحسن ليحسن الله ذكره فاني لارجو له فضل جده وسعادة جده وقد بعثت دينارا من مائة مثقال قاصدا فيه مقصد الفال رجاء أن يعيش مائة عام ويخلص خلوص الذهب الابريز من نوب الايام والسلام وكتب اليه أبو حفص الوراق رقعة نسختها لولا ان الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل تنفع المؤمنين وهز الصمصام يعين المصلتين لما ذكرت ذكرا ولا هززت ماضيا ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ويكد الجواد وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في

فى الحنطة مختلفة وجرذان داره عنها منصرفة فان رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده فعل ان شاء الله فوقع عليها أحسنت أبا حفص قولا وسنحسن فعلا فبشر جرذان دارك بالخصب وأمنها من الجدب فالحنطة تأتيك فى الاسبوع ولست عن غيرها من النفقة بممنوع ان شاء الله تعالى قال وسمعت أبا النصر بن عبد الجبار العتبى يقول كتب بعض أتباع الصاحب اليه رقعة فى حاجة فوقع فيها ولما وردت اليه لم ير فيها توقيعا وقد تواترت الاخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها على أبى العباس الضبى فلا زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو ألف واحدة وكان ختام الرقعة فان رأى مولانا أن ينعم بكذا فعل وأثبت الصاحب امام فعل ألفا يعنى أفعل قال وبلغ الصاحب أن بعض الشعراء انتحل شيأ من شعره فكتب اليه

سرقت شعري وغيري * يضام فيه ويخدع

فسوف أجزيك صفعا * يكدر أساوأخدع

فسارق المال يقطع * وسارق الشعر يصفع

قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الرى وقال محمد بن المرزبان كنا بين يدى الصاحب ليلة فنعس وأخذ انسان يقرأ سورة الصافات فاتفق ان بعض الاجلاف من أهل ما وراء النهر نعس أيضا وضرط ضرطة منكرة فانتبه الصاحب وقال يا أصحابنا نمنا على الصافات وانتبهنا على المرسلات وقال أيضا انفلتت ليلة ضرطة من بعض الحاضرين والصاحب فى الجدل فقال على حدته كانت بيعة أبى بكر خذوا فيما أنتم فيه يعنى أنه قيل فى بيعة أبى بكر رضى الله عنه انها كانت فلتة ولما كان الصاحب ببغداد قصد القاضى أبا السائب عتبة بن عبد الله لقضاء حقه فتثاقل فى القيام له وتحفز تحفزا أراه به ضعف حركته وقصور نهضته فأخذ الصاحب بضبعه وأقامه وقال نعين القاضى على قضاء حقوق أصحابه فخجل القاضى واعتذر اليه وحدثنى غيره قال كتب انسان رقعة الى الصاحب أغار فيها على رسائله وسرق فيها جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا ووقع فى رقعة استحسنها أفسحر هذا أم انتم لا تبصرون ووقع فى كتاب لبعض مخالفيه فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ووقع فى رقعة أبى محمد الخازن وكان قد ذهب مغاضبا ثم كتب اليه يستأذنه لمعاودة حضرته ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت ووقع فى رقعة بعض خطاب الاعمال التصرف لا يلتمس بالتكفف ان احتجنا اليك صرفناك والاصرفناك وعزل الصاحب عاملا بقم فكتب اليه أيها العامل بقم قد عزلناك فقم وسأل أبا الحسين الربعى عن مسألة فأجاب جوابا أخطأ فيه فقال له أصبت فقبل الارض بين يديه شكرا فلما رفع رأسه قال عين الخطاء ووقع اليه بعض منهى الاخبار أن رجلا ممن ينطوى له على غير الجميل يدخل داره فى غمار الناس ثم يتلوم على استراق السمع فوقع دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان قال وبلغنى عن القاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى أنه قال انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبل العيد فجاءنى رسوله بعطر الفطر ورقعة مكتوب فيها

يا أيها القاضي الذي نفسي له * مع قرب عهد لقائه مشتاقه
أهديت عطرا مثل طيب ثنائه * فكأنما أهدى له أخلاقه

قال وسمعته يقول أن الصاحب يقسم لي من اقباله واكرامه بجرجان أكثر مما يتكلفه في سائر البلدان وقد استعفيته يوما من فرط تحفيه بي وتواضعه لي فانشدني لنفسه

أكرم أخاك بأرض مولده * وأمده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس * وأعزه ما نيل في الوطن

ثم قال لي قد فرغت من هذا المعنى في قصيدة تلك العينية فقلت لعل مولاي يريد قولي

وشيدت مجدي بين قومي فلم أقل * الا ليت قومي يعلمون صنيعي

فقال ما أردت غيره والاصل فيه قوله تعالى ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين قال وأنشدني أبو حنيفة الدهستاني للصاحب ما كتب به الى أبي هاشم العلوي وقد أهدى اليه يوم أضحى عطرا في طبق فضة

اقبل من الطيب الذي أهديته * ما يسرق العطار من أخلاقك
والظرف يوجب أخذه مع ظرفه * فاضف به طبقا الى أطباقك

قال وبلغني عن الصاحب أنه قال ما استاذنت قط على فخر الدولة وهو في مجلس الانس الا انتقل الى مجلس الحشمة فاذن لي فيه وما أذكر أنه تبذل بين يدي بمزاح الا مرة واحدة فانه قال لي في شجون الحديث بلغني أنك تقول المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فاظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد ما لا نفرغ معه الى الهزل ونهضت كالمغاضب فما زال يعتذر الي مراسلة حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها لما يجري مجرى المزاح والهزل قال وسمعت أبا الحسين العلوي الهمذاني الوصي قال لما وجهت تلقاء الري في سفارتي اليها من جهة السلطان فكرت في كلام ألقى به الصاحب فلم يحضرني ما أرضاه وحين استقبلني في العسكر وأفضى عناني الى عنانه جرى على لساني ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول والوصي ابن الوصي قال وسمعت عونا الهمذاني يقول ان الصاحب أتى بغلام مثاقف فلعب فاستحسن الصاحب صورته وأعجب بخفته فقال لاصحابه قولوا فيه شيأ فلم يرضه ما قالوا فقال

مثاقف في غاية الحذق * فاق حسان الغرب والشرق
شبهته والسيف في كفه * بالبدر اذ يلعب بالبرق

قال وسمعت سهل بن المرزبان يقول كان الصاحب اذا شرب الماء والثلج أنشد على أثره

قعقعة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من أقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعنة على من منع الحسين الماء وقال غيره كان ابن عباد فصيحا مفوها لكنه يتعقر في خطابه ويستعمل وحشي الكلام حتى في انبساطه وكان يعيب ألثغ ويثنيه ولا ينصف من يناظره وقيل كان مشوه الصورة وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط في سبع مجلدات وله كتاب الكافي في الترسل وكتاب الاعياد وكتاب الامامة ذكر فيه فضائل علي

رضى الله عنه وأثبت امامة من تقدمه وكان شيعيا جلدا كآل بويه معتزليا وكان يقول
شاركت الطبرانى فى اسناده ويقال انه نال من البخارى وقال هو حشوى لا يعول عليه
ولما عزم على الاملاء تاب الى الله تعالى واتخذ لنفسه بيتا سماه بيت التوبة ولبث اسبوعا
على الخير ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته ثم جلس للاملاء وحضر خلق كثير يحكى
أنه خرج متحنكا متطلسا بزى العلماء وحضر خلق فكان المستملى الواحد لا يقوم بالاملاء
حتى انضاف اليه ستة كل يبلغ صاحبه وكان ينفذ الى بغداد فى السنة خمسة آلاف دينار
تفرق على الفقهاء والادباء وكان يبغض من يميل الى الفلسفة ومرض فى الاهواز بالاسهال
فكان اذا قام عن الطست ترك الى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الخدم فكانوا يودون
دوام علته ولما عوفى تصدق بنحو من خمسين ألف دينار (وهذه غرر من فقر الصاحب
تجرى مجرى الامثال) من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب من طالت
يده بالمواهب امتدت اليه السنة المطالب من كفر النعمه استوجب النقمه من
نبت لحمه عن الحرام لم يحصده غير الحسام من يكن الحذاء أباه جادت نعلاه من لم يهزه
يسير الاشاره لم ينفعه كثير العباره رب لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال
الشمس قد تغيب وتشرق والروض يذبل ثم يورق والبدر يأفل ثم يطلع والسيف ينبوا
ثم يقطع العلم بالتذاكر والجهل بالتناكر الذكرى ناجعه وكما قال الله تعالى نافعه
بعض الحلم مذله وبعض الاستقامة مزله كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان
فضله بل ميزان علمه انجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطل من أمارات البخل
وتأخير الاسعاف من قرائن الاخلاف لكل امر أجل ولكل وقت رجل شجاع
ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر كفران النعم عنوان النقم للصدر نفثة اذا أحرج
وللمرء بثة اذا أحوج قد يصلى البرىء بالسقيم ويؤخذ البر بالاثيم ما كل طالب حق
يعطاه ولا كل شائم مزن يسقاه (ملح وظرف من الفاظه) اخبرنى عن سفرتك
وما حصل بها فى سفرتك وجدت حرا يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب لا اعتراض
بين الشمس والقمر والروض والمطر مرحبا بزائر لباسه حرير وانفاسه عبير زائر وجهه
وسيم وريحه نسيم وفضله جسيم فقر كما جيدت الرياض وفصول كما تغامزت
المقل المراض ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار تترك نثر الورد ونظم
كنظم العقد كأنك رقية السليم وغرة العيش البهيم عشرته ألطف من نسيم الشمال على
أديم الماء الزلال والصق بالقلب من علائق الحب شكره شكر الاسير لمن أطلقه والمملوك
لمن أعتقه أثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد (رقعة استزارة) هذا
اليوم ياسيدى طارونى يحبى جوه الفاختى واذ قد غابت شمس السماء عنا فلا بد
أن تدنو شمس الارض منا فان نشطت للحضور شاركتنا فى السرور والا فلا اكراه
ولا اجبار ولك متى شئت الخيار (رقعة أخرى) غدا ياسيدى ينحسر الصيام وتطيب
المدام فلا بد ان تقيم أسواق الانس نافقة وتنشر أعلام السرور خافقة فبالفتوة فانها
قسم الظراف تفرض حسن الاسعاف ولو ان المروءة حاجة مجتاح بادرتها ولو على

جناح الرياح (اخرى) نحن ياسيدى فى مجلس غنى الاعنك شاكر الامنك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وأنطقت السنة العيدان وقام خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادى الطرب وطلعت كواكب الندما وامتدت سماء الند فبحياتى لما حضرت لنحصل بك فى جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد (أخرى) نحن وحياتك فى مجلس راحه ياقوت ونوره در ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملهما زبرجد والسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم الى الاقداح لكابغيبتك كعقد غيبت واسطته وعباب أخذت جدته فأحب أن تكون الينا أسرع من الماء فى انحداره والقمر فى مداره (تهنئة ببنت) أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار ومبشرة باخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون

ولو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال

فما التأنيث لاسم الشمس عيبا * ولا التذكير فخرا للهلال

فادرع ياسيدى بها اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثه والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيأ هنيأ ما أوليت وأوزعك الله شكر ما أعطيت وأطال بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقى الابد وما عمر لبد (رقعة فى مداعبة) خبر سيدى عندى وان كتمه عنى واستاثر به دونى وقد عرفت خبره البارحة فى شربه وأنسه وغناء الضيف الطارق وعرسه (وكان ما كان مما لست أذكره) وجرى ما جرى مما لست أنشره وأقول أن مولاى امتطى الاشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على حزونة الطريق وكيف تصرف فى سعة أم مضيق وهل أفرد الحج أم تمتع بالعمره وقال فى الجملة بالكره فالتفصيل يتعرفه الخبر فلا يسعه الانكار ولا يغنى عنه الا الاقرار وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مره كما ساعده فنصلى للقبلة التى صلى اليها وتمكن من الدرجة التى خطب عليها هذا وله فضل السبق الى ذلك الميدان الكثير الفرسان وله ديوان شعر ومن محاسنه قوله

وشادن جماله * تقصر عنه صفتى

أهوى لتقبيل يدى * فقلت لا بل شفتى

وقوله

رشا غدا وجدى عليه كردفه * وغدا اصطبارى فى هواه كخصره

وكأن يوم وصاله من وجهه * وكأن ليلة هجره من شعره

ان ذقت خمرا خلتها من ريقه * أو رمت مسكا نلته من ثغره

وقوله

يا خاطرا يخطر في تيهه * ذكرك موقوف على خاطرى
ان لم تكن أشرف من ناظرى * عندى فلا متعت بالناظر

وقوله

قل لابى القاسم الحسين * يا نور قلبى ونور عينى
البدر زين السماء حسنا * وأنت زين لكل زين

وقوله

دب العذار على ميدان وجنته * حتى اذا كاد أن يسعى به وقفا
كأنه كاتب عز المداد له * أراد يكتب لاما فابتدا ألفا

وقوله فى مليح ألثغ

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لى بالغنج عباث
فصرت من لثغته ألثغا * وقلت أين الكاث والطاث

وقوله فى حبة عنب

وحبة من عنب * من المنى متخذه
كأنها لؤلؤة * فى وسطها زمرذه

وقوله

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه * فظل على الاغصان منه نوافج
كرات من العقيان أحكم خرطها * وأيدى الندامى حولهن صوالج

وقوله

لو فتشوا قلبى رأوا وسطه * سطرا قد امتد بلا كاتب
حب على بن أبى طالب * وحب مولاى أبى طالب

وقوله للقاضى أبى بشر الجرجانى

يصد الفضل عنا أى صد * وقال تأخرى عن ضعف معده
فقلت له جعلت الواو عينا * فان الضعف أجمع فى المودة

وقوله

قولوا الاخواننا جميعا * من كلهم سيد مرزا
من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد المعزى

أين هذه الخشيمة من قول أبى الحسن اللحام الحرانى

انى اعتللت علة * سقطت منها فى يدى
وكان فى الاخوان من * لم أرهم فى العود
فقلت فيهم كلهم * قول امرئ مقتصد
اير الذى قد عادنا * فى است الذى لم يعد

ومثل قول الصاحب قول الآخر

قل للذى لم يعد سقامى * وقلبه مشرب حزازه
من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد الجنازه

ومن قول الصاحب فى العيادة أيضا

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل رد الطرف فى العين
لا تبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال الثعالبى سمعت أبا الفتح البستى يقول لم أسمع فى انفاذ الحلوى الى الاصدقاء أحسن من قول الصاحب

حلاوة حبك يا سيدى * تسوغ بعثى اليك الحلاوه

فقلت له وأنا لم أسمع فى النثار أحسن من قولك

ولو كنت أنثر ما تستحق * نثرت عليك سعود الفلك

وللصاحب فى الهجاء والمجون

قال ابن مثوى لغلمانه * وقد حشوه بأيور العبيد
لئن شكرتم لازيدنكم * وان كفرتم فعذابى شديد

وقال فى الغويرى

ان الغويرى له نكهة * ينتنها أربت على الكنف
ياليته كان بلا نكهة * أو ليتنى كنت بلا أنف

وقال فيمن زوج أمه

زوجت أمك يافتى * وكسوتنى ثوب القلق
والحر لا يهدى اللحو * م الى الرجال على الطبق

وقال

أبو العباس قد أضحى فقيها * يتيه بفقهه فى الناس تيها
وذلك أن ليته أتتنى * تناظر فقحتى نحريت فيها

وقال

حب على بن أبى طالب * هو الذى يهدى الى الجنه
ان كان تفضيلى له بدعة * فلعنة الله على السنه

وقال فى شهر رمضان

قد تعدوا على الصيام وقالوا * حرم الصب فيه حسن العوائد
كذبوا فى الصيام للمرء مهما * كان مستيقظا أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب * واجتماع بالليل عند المساجد

وقال

راسلت من أهواه أطلب زورة * فأجابنى أوليست فى رمضان
فأجبته والقلب يخفق صبوة * أتصوم عن بر وعن احسان
صم ان أردت تحرجا وتعففا * عن ان تكد الصب بالهجران

أولا فزرنى والظلام مجالل * واحسبه يوما مرّ من شعبان

وقال يرثى أبا منصور كثير بن أحمد

يقولون لى أودى كثير بن أحمد * وذلك رزء فى الانام جليل

فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الرجال قليل

وقال الثعالبى سمعت أبا بكر الخوارزمى يقول أنشدنى الصاحب لنفسه من تتفه هذا البيت

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه * فقولوا له يسمح بدرياق ثغرة

فاستحسنته جدا حتى حمت من حسدى له عليه ووددت لو أنه بألف بيت من شعرى قال الثعالبى فأنشدت الامير أبا الفضل عبيد الله هذا البيت وحكيت له هذه الحكاية فى المذاكرة فقال أتعرف من أين سرق الصاحب معنى البيت فقلت لا والله فقال انما سرقه من قول القائل ونقل ذكر العين الى ذكر الصدغ

لدغت عينك قلبى * انما عينك عقرب

لكن المصة من ريـ * ـقك درياق مجرّب

فقلت لله درّ الامير لقد أوتى حظا كبيرا من التخصص بمعرفة التلصص ومما هجى به الصاحب (ومازالت الاملاك تهجى وتمدح) قول أبى العلاء الاسدى

اذا ظفرت يحى فى مرقعة * يأوى المساجد حراضره بادى

فاعلم بان الفتى المسكين قد قذفت * به الخطوب الى لوم ابن عباد

وقول السلامى

يا ابن عباد بن عبا * س بن عبد الله جرها

تنكر الجبر وأخرجـ * ـت الى العالم كرها

وقول غيره

صاحبنا أحواله عاليه * لكنما غرفته خاليه

وان عرفت السرّ من دائه * لم تسأل الله سوى العافيه

والجروح قصاص فانه قال يهجو قاضيا

لنا قاض له رأس * من الخفة مملوء

وفى أسفله داء * يعيد منكم السوء

ذكر اخر أمره لما بلغت سنوه الستين اعترته آفة الكمال وانتابته أمراض الكبر وجعل ينشد قوله

أناخ الشيب ضيفا لم أرده * ولكن لا أطيق له مردّا

رداء للردى فيه دليل * تردّى من به يوما تردّى

ولما كنى المنجمون عن عرضه فى سنة موته بما يفيد ذلك قال

يا مالك الارواح والاجسام * وخالق النجوم والاحكام

مدبر الضياء والظـــلام * لا المشترى أرجوه للانعام

ولا أخاف الضر من بهرام * وانما النجوم كالأعلام
والعلم عند الملك العلام * يارب فاحفظني من الاسقام
ووقني حوادث الايام * وجنة الاوزار والآثام
هبني لحب المصطفى المغنام * وصنوه وآله الكرام

وكتب بخطه على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره هذه الابيات

أرى سنتي قد آذنت بعجائب * وربي يكفيني جميع النوائب
ويدفع عني ما أخاف بمنه * وآمن ما قد خوفوا من عواقب
اذا كان من أجرى الكواكب أمره * معيني فما أخشى صروف الكواكب
عليك أيارب الانام توكلي * فخطني من شر الخطوب الحوازب
فكم سنة حذرتها فتزحزحت * بخير واقبال وجد مصاحب
ومن أضمر اللهم سوءا لمهجتي * فرد عليه الكيد أخيب خائب
فلست أريد السوء بالناس انما * أريد بهم خيرا مريع الجوانب
وأدفع عن أموالهم ونفوسهم * بجدي وجهدي باذلا للمواهب
ومن لم يسعه ذاك مني فانني * سأكفاه ان الله أغلب غالب

وبلغه عن بعض أصحابه شماتة فقال

وكم شامت بي بعد موتي جاهل * بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله * من الظلم بعدي مات قبل مماتي

ولم يسعد أحد بعد وفاته كما كان في حياته غير الصاحب فانه لما توفي أغلقت مدينة الري واجتمع الناس على باب قصره وحضر مخدومه فخر الدولة وسائر الامراء والقواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة أمام النعش وقعد للعزاء أياما ورثاه الناس بمراث كثيرة منها قول أبي القاسم بن أبي العلاء الاصفهاني من قصيدة

هذي نواعي العلا مذ مت نادبة * من بعد ما ندبتك الخرد الغين
تبكي عليك العطايا والصلات كما * تبكي عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف أقعدهم * واستيقظوا بعد ما مات الملاعين
لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا * مضى سليمان فانحل الشياطين

ومن قصيدة لابي سعيد الرستمي

أبعد ابن عباد يهش الى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد
أبى الله الا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد

ومن قصيدة لابي الفياض الطبري

خليلي كيف يقبلك المقيل * ودهرك لا يقيل ولا يقيل
ينادي كل يوم في بنيه * الا هبوا فقد جد الرحيل
وهم رجلان منتظر غفول * ومبتدر اذا يدعى عجول

كأن مثال من يفنى ويبقى * رعيل سوف يتلوه رعيل
فهم سفر وليس لهم ركاب * وهم ركب وليس لهم قفول
تدور عليهم كأس المنايا * كما دارت على الشرب الشمول
ويحدوهم الى الميعاد حاد * ولكن ليس يقدمهم دليل
ألم تر من مضى من أوّلينا * وغالتهم من الايام غول
فداحتنا لو انها نفع الحويل * وأعولنا فما نفع العويل
كذلك الدهر أحوال تزول * وأعمال تحول ولا تؤل
لنا منه وان عفنا وخفنا * رسول لا يصاب لديه سول
وقد وضح السبيل فما لخلق * الى تبديله أبدا سبيل
لعمرك انه أمد قصير * ولكن دونه أمل طويل
أرى الاسلام أسلمه بنوه * وأسلمهم الى وله يهول
أرى شمس النهار تكاد تخبو * كأن شعاعها طرف كليل
أرى القمر المنير بدا ضئيلا * بلا نور فأضناه النحول
أرى زهر النجوم محدقات * كأن سراتها عور وحول
أرى وجه الزمان وكل وجه * به مما تكاذه فلول
أرى شم الجبال لها وجيب * تكاد تذوب منه أو تزول
وهذا الجو أكلف مقشعر * كأن الجو من كمد عليل
وهذي الريح أطيبها عقيم * اذا هبت وأعذبها بليل
وللسحب الغزار بكل فج * دموع لا يذادبها المحول
نعى الناعى الى الدنيا فتاها * أمين الله فالدنيا ثكول
نعى كافى الكفاة فكل عين * بما تقذى العيون به كفيل

وهي طويلة يقول فى آخرها

أأحيي بعده وأقرّ عينا * حياتى بعده هدر غلول
حياتى بعده موت وحيّ * وعيشى بعدهم قتول

ومن قصيدة الشريف الرضى الموسوى

أكذا المنون تقطر الأبطالا * أكذا الزمان يضعضع الأجبالا
أكذا تصاب الأسد وهي مذلة * تحمى الشبول وتمنع الأغيالا
أكذا تغاض الزاخرات وقد طغت * لججا وأوردت الظماء زلالا
ياطالب المعروف حلق نجمه * حط الحمول وعطل الأجمالا
واقم على يأس فقد ذهب الذى * كان الأنام على نداه عيالا

ولابى عيسى بن المنجم لما استوزر أبو العباس الضبى بعد موت الصاحب ولقب بالرئيس الجليل

والله والله لا أفلحتم أبدا * بعد الوزير ابن عباد بن عباس

ان جاءمنكم جليل فاجلبوا جلبي * أوجاءمنكم رئيس فاقطعوا رأسي

ومدائحه ومراثيه كثيرة يطول الشرح بذكرها وقال ابن أبي العلاء الاصفهاني رأيت في المنام قائلا يقول لي لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت ألجمني كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ وخفت ان أقصر وقد ظن بي الاستيفاء لها فقال أجزما أقول

ثوى الجود والكافي معافي حفيرة فقلت

ليأنس كل منهما بأخيه فقال

هما اصطحبا حيين ثم تعانقا فقلت

ضجيعين في لحد بباب دريه فقال

اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم فقلت

أقاما الى يوم القيامة فيه

وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالري ثم نقل الى أصبهان ودفن في قبة تعرف بباب دريه قال ابن خلكان وهي عامرة الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض رحمه الله وعفى عنه

لئن أخطأت في مدحك * فما أخطأت في منعي

لقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

البيتان من الهزج وينسبان لابن الرومي لكن رأيت في الاغاني نسبتهما الى اسماعيل القراطيسي ولفظه حدث أحمد بن بشر المرثدي قال مدح اسماعيل القراطيسي الفضل ابن الربيع فحرمه فقال فيه وذكر البيتين وذكر قبلهما بيتا آخر وهو

الاقل للذي لم يهـ * ـده الله الى نفعي

ورأيت في كتاب الدر الفريد بعد البيت الاول بيتين وهما

لساني فيك محتاج * الى التخليع والقطع

وأنيابي وأضراسي * الى التكسير والقلع

(والشاهد فيهما) الاقتباس من القرآن مع نقله عن معناه الاصلي فان معناه في القرآن واد لاماء فيه وهنا نقله الى جناب لاخير فيه ولا نفع ومثله قول الخباز البلدي

الا ان اخواني الذين عهدتهم * أفاعي رمال لاتقصر عن لسعي

ظننت بهم خيرا فلما رأيتهم * نزلت بواد منهم غير ذي زرع

وقول الآخر

بجميع مايفعله كلفة * الا أذاه فهو بالطبع

من حل منا بفنائه * حل بواد غير ذي زرع

وللمؤلف وقد نقله الى المدح

عجبت لمطلبي أني * يقابل منك بالمنع

وما أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

والقراطيسي

والقراطيسى هو اسماعيل بن معمر الكوفى مولى الاشاعثة وكان مألفا للشعراء وكان أبو نواس وأبو العتاهيه ومسلم بن الوليد وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعولهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياهم يعنى أبو العتاهيه بقوله

لقد أمسى القراطيسى رأسا فى الكساجيه

يعنى الكشاخنة ومن شعره

وبلى على ساكن شط الصراه * مر ترحبيه على الحياه
ما تنقضى من عجب فكرتى * من خصلة فرط فيها الولاه
ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعدوا للعاشقين القضاه

يقول فيها

وقد أتانى خبر ساءنى * مقالها فى السر واسوأتاه
أمثل هذا يبتغى وصلنا * أما يرى ذا وجهه فى المراه

قال القراطيسى قلت للعباس بن الاحنف هل قلت فى معنى قولى هذا شيئا فقال نعم ثم أنشدنى

جارية أعجبها حسنها * ومثلها فى الناس لم يخلق
خبرتها أنى محب لها * فأقبلت تضحك من منطقى
والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان فى قرطق
قالت لها قولى لهذا الفتى * أنظر الى وجهك ثم أعشق

وحدث أبو هفان عن الجماز قال اجتمع يوما أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية فى الحمام وهم مخمورون فقالوا أين نجتمع اليوم فقال القراطيسى

الا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسى
فقد هيا لنا نزلا * غلام فاره طوسى
وقد هيا زجاجات * لنا من أرض بلقيس
وألوانا من الطير * وألوانا من العيس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس
فنيكوهن فى ذاكم * نقم فى طاعة ابليس

(قد كان ما خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا)

البيت من مخلع البسيط وقائله بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه وذكر صاحب قلائد العقيان أنه قيل فى الرئيس أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر وقال شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أزرق وهو يبكى ملء عينيه ويقلب على ما فاته كفيه وينادى بأعلى صوته أسفا على فوته

كان الذى خفت ان يكونا * انا الى الله راجعونا

(والشاهد فيه) الاقتباس مع تغيير يسير فى التقفيه ومن الامثلة الشعرية فى الاقتباس

وقول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها فى مضمر القلب والحشا * سرائر ود يوم تبلى السرائر

وقول البديع الهمذانى

لآل فريغون فى المكرمات * يد أولا واعتذار أخيرا
اذا ما حللت بمغناهم * رأيت نعيما وملكا كبيرا

وقول الابيوردى

وقصائد مثل الرياض أضعتها * فى باخل ضاعت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وأبصروا الـ * ـممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشيباعى

لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى * فسواء أقبلوا أم أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم * والذى يخفون منها أكبر

وقول القاضى منصور الهروى

ومنتقب بالورد قبلت خده * وما للفؤادى من هواه خلاص
فأعرض عنى مغضبا قلت لا تجر * وقبل فى ان الجروح قصاص

وقول أبى الفضل عبد الله بن محمد الحبرى

أشكو الاقارب لا يغب جفاهم * يبغى أذاى صغيرهم وكبيرهم
هم يعلنون لدى اللقاء مودتى * والله يعلم ما تكن صدورهم

وقول أبى منصور عبد الرحمن بن سعيد

خلق الغانيات خلق سوء * فاتقوا الله يا أولى الالباب
واذا ما سألتموهن شيأ * فاسألوهن من وراء حجاب

وقول الحكيم

سبقت العالمين الى المعالى * بصائب فكرة وعلو همة
ولاح بحكمتى نور الهدى فى * ليال للضلالة مدلهمة
يريد الجاهلون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يتمه

وقول أبى عبد الله الابيوردى

أردت زيارة الملك المفدى * لامدحه واخذ منه رفدا
فعبس حاجبا فقرأت أما * من استغنى فأنت له تصدى

وقول الخباز البلدى

كان يمينى حين حاولت بسطها * لتوديع الفى والهوى يذرف الدمعا
يمين ابن عمران وقد حاول العصى * وقد جعلت تلك العصى حية تسعى
وقائلة هل عملك الصبر بعدهم * فقلت لها لا والذى أخرج المرعى

وقوله

وقوله
سار الحبيب وخلف القلبا * يبدي الغرام ويظهر الكربا
قد قلت اذ سار السفين به * والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو أن لي عزا أصول به * لاخذت كل سفينة غصبا

وقول الاستاذ أبي محمد العبد لكانى
اذا كنت متخذ أضيعة * فاياك والشركاء الوجوها
ودار الملوك فان الملوك * اذا دخلوا قرية أفسدوها

وقول الامير نصر الدين أحمد الميكالى
ياقومنا لا تضيعوا * ذمام كل حميم
ولا تخلوا بجود * بحق خل قديم
وذكروا النفس حقا * بقول رب رحيم
أني أخاف عليكم * عذاب يوم عظيم

وقول بعضهم يهجو بخيلا
رأى ضيفك في الدار * وكرب الجوع يغشاه
على خبزك مكتوبا * سيكفيكهم الله

وقول محمد بن نصر الباخرزي
وفتاة ألبستها من ثيابي * ملبسا فيه نزهة ونعيم
غدرت بي وغادرتني وحيدا * ان ربي بكيدهن عليم

وقول المطوعي
أنظر الى وجه صديق لنا * كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده * بالشعر والليل اذا يغشى

وقول الاديب شهاب الدين أحمد الامشاطي
وقالت اللواحظ بعد هجر * حبي كرما وأنعم بالمزار
وظل نهاره يرمى بقلبي * سهاما من جفون كالشفار
وعند النوم قلت لمقلتيه * وحكم النوم في الاجفان سارى
تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ما جرحتم بالنهار

وقول شيخ شيوخ حماة
يانظرة ماجلت لي حسن طلعته * حتى انقضت وادامتني على وجل
عاتبت انسان عيني في تسرعه * فقال لي خلق الانسان من عجل

وقوله أيضا
أدمعت عيني من أجل ذا * يبكي على حالي من لا بكى
أوقعني انسانها في الهوى * ياأيها الانسان ماغركا

وقول ابن نباتة المصري
وأغيد جارت في القلوب لحاظه * وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنى

أجل نظرا فى حاجبيه وطرفه * ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

وقول ابن قرناص

ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ساهرة
أسكنتهم فى مقلتى * فاذاهم بالساهره

وقول ابن الوردى

ورب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلى أضعف خصرى * فأعينونى بقوه

وقول الحافظ العلامة ابن حجر العسقلانى

خاض العواذل فى حديث مدامعى * لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

وقد سبق الى هذا الاقتباس الفقيه الواعظ ابراهيم بن سعيد البردشيرى بقوله

خالل اذا خاللت خلا خيرا * وبه تمسك تقتبس من خيره
واهجر اناسا مهجرين اولى جفا * فالهجر سامعه دريئة ضيره
واذا رأيتهم فاعرض عنهم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

وما أحسن قول بعضهم وأصدقه

أما السماح فقد مضى وقد انقضى * فتسل عنه ولا تسل عن خبره
وأسكت اذا خاض الورى فى ذكره * حتى يخوضوا فى حديث غيره

وقول الآخر

دخلت على كافر داره * وأشجار بستانه زاهره
وقد وافق الزهر نقش البساط * فعينى لما أبصرت حائره
جنان تزخرف للكافرين * ونحن نحال على الآخره
فان يك فى الحشر حالى كذا * فتلك اذا كرة خاسره

وأحسن ابن سناء الملك فى بعض مطالعه بقوله

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم * أنا باخع نفسى على آثارهم

وما ألطف قول ابن عبد الظاهر فى معشوقه نسيم

ان كانت العشاق فى أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذى أتلو عليهم ليتنى * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول المعمار

ابن الجمالى مات حقا * برح بى موته وآذى
ورحت أقرا عليه جهرا * ياليتنى مت قبل هذا

ومن أفحش السخف وأقبحه ادراج المتفحشين من الشعراء الآيات الشريفة فى أشعارهم على طريق المجون والسخف كقول القائل

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون

وردفه

ورد فه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

وكقول أبي نواس

خط في الارداف سطر * في عروض الشعر موزون

لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

وقول ابن العفيف التلمساني

ياعاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره

فطرفه الساحر مذ * شككتم في أمره

يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

والتهاون في مثل ذلك يجر الى الانسلال من الدين والعياذ بالله تعالى ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النبيه في مدح القاضي الفاضل

قم ليل الصدود الا قليلا * ثم رتل ذكركم ترتيلا

ووصلت السهاد أقبح وصل * وهجرت الرقاد هجرا جميلا

مسمع مل من سماع عذول * حين ألقى عليه قولا ثقيلا

وفؤاد قد كان بين ضلوع * أخذته الاحباب أخذا وبيلا

قل لراقي الجفون ان لعيني * في بحار الدموع سبحا طويلا

ماس عجبا كأنه ما رأى غصـ * ـنا طليحا ولا كثيبا مهيلا

وحمى عن محبه كأس ريق * حين أمسى مزاجها زنجبيلا

بان عني فصحت في أثر العيـ * ـس ارحموني وأمهلوني قليلا

أنا عبد للفاضل بن علي * قد تبتلت بالثنا تبتيلا

لاتسمه وعدا بغير نوال * انه كان وعده مفعولا

جل عن سائر الخلائق قدرا * فاخترعنا في مدحه التنزيلا

نعوذ بالله سبحانه من مغالاته وفرط اغراقه فان مذهبه في ذلك مشهور ومنه قول البهاء زهير

وسقاني من ريقه البارد العذ * ب كؤوسا حوت شرابا طهورا

بقوارير فضة من ثنايا * قدروها بلؤلؤ تقديرا

وغيوم مثل الجمان فما تنـ * ـظر فيها شمسا ولا زمهريرا

نصب روض وشي النسيم عليه * فانبرى سعيه به مشكورا

أيها الحاسد المفند اما * ان تكن شاكرا واما كفورا

كيف تجفو التي يطير بها الهم وان كان شره مستطيرا

وهذا النوع محظور وقد تجاوز فيه بعض العلماء وتجنبه أولى بالادب ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد

أقول وقد رأيت له سحابا * من الهجران مقبلة الينا

وقد سحت عزاليها بهطل * حوالينا الصدود ولا علينا

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي

ومنكر قتل شهيد الهوى * ووجهه ينبئ عن حاله
اللون لون الدم من خده * والريح ريح المسك من خاله

وقول أبي جعفر الاندلسي الغرناطي

لا تعاد الناس في أوطانهم * قلما يرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق حسن

وقول أبي الحسن الباخرزي صاحب دمية القصر

ياحادي العيس رفقا بالقوارير * وقف فليس بعار وقفة العير
واحلب ماقي عين طالما قطرت * حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأنجشة وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يا أنجشة رويدك بسوقك بالقوارير شبه النساء بها لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا تقبل الجبر ومن الاقتباس في صناعة الحديث قول ابن جابر

أرادت على دعوى المحبة شاهدا * فقلت لها هذي دموعي فاسألي
فقالت لها جرح بخدك بين * فتلك شهود عندنا لم تعدل
وان حديث الدمع عندي مرسل * وليس على ما أرسلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وهو مالك * ومرسل دمعي عنده غير معمل

ومن الاقتباس في علم الخلاف قول ابن جابر أيضا

عرض الحب دون جوهر ذاك الثغر من أعظم المحال لجودي
أجمع الناظرون في ذاك أن لا * عرض دون جوهر في الوجود

وقوله أيضا في الاقتباس من الأصول

جئتها طالبا لسالف وعد * فأجابت لقد جهلت الطريقه
انما موعدي مجاز فقلت الأصل في سائر الكلام الحقيقه

ومن الاقتباس في الفقه قول المتنبي

بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
قفي تغرمي الأولى من اللحظ مهجتي * بثانية والمتلف الشئ غارمه

وقول بعضهم أيضا

أقول لشادن في الحسن أضحى * يصيد بلحظه قلب الكمي
ملكت الحسن أجمع في نصاب * فاذ زكاة منظرك البهي
فقال أبو حنيفة لي امام * يرى أن لا زكاة على الصبي
فان تك مالكي الرأي أومن * يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكاة * فاخراج الزكاة على الوصي

وقول ابن جابر الاندلسي

طلبت زكاة الحسن منها لجاوبت * اليك فهذا ليس تدركه منى
على ديون للعيون فلا ترم * زكاة فان الدين يسقطها عنى

وقول القاضى عبد الوهاب المالكى

يزرع وردا ناضرا ناظرى * فى وجنة كالقمر الطالع
فلم حرمتم شفتى قطفه * والحكم أن الزرع للزارع

وقوله أيضا

ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها انى فديتك غاصب * وما حكموا فى غاصب بسوى الرد
خذيها وكفى عن أثيم ظلامة * وان أنت لم ترضى فالف على عد
فقالت قصاص يشهد العقل أنه * على كبد الجانى ألذ من الشهد
فباتت يمينى وهى هميان خصرها * وباتت يسارى وهى واسطة العقد
فقالت ألم أخبر بأنك زاهد * فقلت بلى مازلت أزهد فى الزهد

وقول صدر الدين ابن الوكيل

ياسيدى ان جرى من مدمعى ودمى * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

وقول الصاحب بن عباد

ومهفهف يغنى عن القمر * قمر الفؤاد بفاتر النظر
خالسته تفاح وجنته * من غير ابقاء ولا حذر
فأخافنى قوم فقلت لهم * لا قطع فى ثمر ولا كثر

وقول أبى الفتح البكترى

ردوا الهدو كما عهدت الى الحشا * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكى رمتم أن تغدروا * مابعد فرقة بيعين تخير

ومن الاقتباس فى علم المنطق قول ابن العفيف

للمنطقيين أشتكى أبدا * عين رقيبى فليته هجعا
حاذرها من أحبه فأبى * أن نختلى ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائما وما انفصلت * مانعة الجمع والخلو معا

وقول ابن جابر الاندلسى

مقدمات الرقيب كيف غدت * عند لقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع والخلو معا * وانما ذاك حكم منفصله

وقوله أيضا

قياس غرامى صادق مع أنه * تركب من تلك العيون السوالب
وقد حكموا أن السوالب كلما * تركب منها لا يرى غير كاذب

وقول نجم الدين الدارمينى

لا تخطبن سوى كريمة معشر * فالعرق دساس من الطرفين
أو لست تنظر فى النتيجة أنها * تبع الاخس من المقدمتين

ومن الاقتباس فى علم النحو قول المتنبي

اذا كان ماتنويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

وقول نجم الدين القحفاري الحنفي

أضمرت فى القلب هوى شادن * مشتغل فى النحو لا ينصف
وصفت ما أضمرت يوماله * فقال لى المضمر لا يوصف

وقول أبى اسحاق الاندلسى الاشبيلي

ليتنى نلت منه وصلا وأجلت * ليلة الوصل عن صباح المتون
وقرأنا باب العناق مضافا * وحذفنا الرقيب كالتنوين

وقول ابن مماتى

وأهيف أحدث لى نحوه * تعجبا يعرب عن ظرفه
علامة التأنيث فى لحظه * وأحرف العلة فى طرفه

وقول ابن جابر الاندلسى

قالت وقد حاولت نيل وصالها * من غير شئ لا تجوز المسأله
بالله قل لى أين نحولك يافتى * أرأيت موصولا يجئ بلا صله

وقوله أيضا

ماللنوى مدت بغير ضرورة * ولقبل معرفتى بها مقصوره
ان الخليل وان دعته ضرورة * لم يرض ذاك فكيف دون ضروره

وقول أبى جعفر الاندلسى

قد كان لى أنس بطيب حديثكم * والآن صار حديثكم برسول
ولقد مددت من النوى مقصوره * ان الخليل يراه غير جميل

وقوله أيضا

ماللنوى مدت وأنت خليلنا * ولقبل قد قصرت برغم الكاشح
أتبعت فى ذا مذهبا لا يرتضى * نقدا وليس الرأى فيه بصالح

وقال محاسن الشواء

أرى الصفع ورد منه القذالا * وأوسع فى أخدعيه المجالا
وأسلاه عن حب ذات اللمى * وان هى راقت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه * وبين الحبيبة صفع توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف * وبين المضاف اليه انفصالا

وقول ابن الوردى

وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

وقول

وقول ابن أبي الاصبغ

أيا قمراً من حسن وجنته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك بالتمييز نصباً لناظري * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ومن الاقتباس في علم العروض قول ابن جابر الاندلسي

ان صد عني فاني لا أعاتبه * فما التنافر في الغزلان تنقيص
شوقي مديد وحبي كامل أبداً * لاجل ذلك قلبي فيه موقوص

وقوله أيضاً

سبب خفيف خصرها ووراءها * من ردفها سبب ثقيل ظاهر
لم يجمع النوعان في تركيبها * الا لأن الحسن فيها وافر

ومن الاقتباس في علم الحساب قول ابن جابر أيضاً

قسم القلب في الغرام بلحظ * يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه في هواه ياقوم حالي * ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

ومن الاقتباس في علم الخط قول بعضهم

بوجه معذبي آيات حسن * فقل ما شئت فيه ولا تحاشي
فنسخة وجهه قرئت فصحت * وها خط الكمال على الحواشي

وهذا القدر كاف في الاقتباس ان شاء الله تعالى

(التضمين)

(على أني سأنشد عند بيعي * أضاعوني وأي فتى أضاعوا)

البيت للحريري من قصيدة من الوافر أولها

لحا الله هل مثلي يباع * لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل في شرعة الانصاف أني * أكلف خطة لا تستطاع
وأني أبتلي بروع بعد روع * ومثلي حين يبلى لا يراع
أما جربتني فخبرت مني * نصائح لم يمازجها خداع
وكم أرصدتني شركاً لصيد * فعدت وفي حبائلي السباع
ونطت بي المصاعب فاستقادت * مطاوعة وكان بها امتناع
وأي كريهة لم أبل فيها * وغنم لم يكن لي فيه باع
وما أبدت لي الأيام جرما * فيكشف عن مصارمتي القناع
ولم تعثر بحمد الله مني * على عيب يكتم أو يذاع
فأني ساغ عندك نبذ عهدي * كما نبذت براية الصناع
ولم سمعت قرونك بامتهاني * وان أشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضي عنه صوني * حديثك حين جد بنا الوداع
وقلت لمن يساوم في هذا * سكاب فلا يعار ولا يباع
فما أنا دون ذاك الطرف لكن * طباعك فوقها تلك الطباع

وبعده البيت (والشاهد فيه) التضمين وهو أن يضمن الشاعر شيأ من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا حاجة الى التنبيه فالمصراع الثانى من البيت للعرجى من أبيات قالها فى حبسه وهى

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها بنحرى
أجرر فى الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتى وصبرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرو

والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر هو بكسر السين فقط وقد ضمنه النميرى الغرناطى فقال

له شفة أضاعوا الشمر منها * بلثم حين سدت ثغر بدرى
فما أشهى لقلبى ما أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ومن لطيف ما يذكر هنا أن رجلا قدم ابنه الى القاضى ليحجر عليه فقال الابن كيف تحجر علىّ وأنا أحفظ القرآن فقال الأب أصلحك الله ان كان يحفظ آية من كتاب الله فلا تحجر عليه فقال له القاضى اقرأ فقال

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال الاب أصلحك الله ان قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه فحجر عليهما معا وقد تقدمت ترجمة كل من الحريرى والعرجى فى هذا الفن الثالث ولله الحمد

{اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق}
{ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجر عوالينا ومجرى السوابق}

البيتان لابن أبى الاصبع من الطويل والعذيب ماء من مياه العرب وبارق من دياراتها (والشاهد فيهما) التضمين فان المصراعين الأخيرين منهما مطلع قصيدة لابى الطيب المتنبى يمدح بها سيف الدولة ويذكر وقعته ببنى عقيل فنقلهما ابن أبى الاصبع من الحماسة الى الغزل والبيتان المذكوران من قصيدة مطلعها

أعر مقلتى ان كنت خير موافق * دموعا لتبكى فقد حب مفارق
فقد نضبت يوم الوداع مدامعى * وشابت لتشتيت الفراق مفارقى

وقد ضمنه ابن مطروح بقوله

اذا ما سقانى ريقه وهو باسم * تذكرت ما بين العذيب وبارق

وابن أبى الاصبع سمى هذا النوع ايداعا وفرق بينه وبين التضمين والاستعانة والعنوان باب التضمين يقع فى النظم والنثر ولا يكون الا بالنثر ويكون من المحاسن والعيوب لكنه لا يكون من العيوب الا اذا وقع فى النظم بالنظم وأما الايداع والاستعانة وان وقعا معا فى النظم والنثر فلا يكونان الا بالنظم دون النثر وأما العنوان فانه يقع فى النظم والنثر ولا يقع بالنثر ولا يكون الا من المحاسن دون العيوب فعلى هذا يكون ما ذكر من الشواهد هنا يسمى

ايداعا

ايداعا الا تضمينا وحيث ذكرنا الاستعانة والعنوان فلا بأس بذكر شيء من شواهدهما تتميما للفائدة ثم نرجع الى ما نحن بصدده فالاستعانة ان يستعين الشاعر ببيت لغيره فى شعره بعد أن يوطئ له توطئة لائقة به بحيث لا يبعد ما بينه وبين أبياته وخصوصا أبيات التوطئة وكذلك الناثر الا أن يكون البيت لنفسه فيسمى تشهيرا ومن أمثلة الاستعانة فى الشعر قول الحارثى

وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرقت بالماء منها المحاجر
وقد أبصرت نعمان من بعد أنسها * بنا وهى منا موحشات دوائر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كأنما * يقلبه بين الجوانح طائر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فاستعان ببيتى خرقة بنت تبع وقول ابن أبى الاصبع يهجو يهوديا طبيبا

رأيت أبا الخير اليهودى ماسكا * بقارورة كالورس راق حليبها
وقد رش منها فوق صفحة خده * وقال لقد أحيا فؤادى طيبها
فقلت له ماهذه قال بولة * لأسود يشفى الداء منى قضيبها
قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

قال ابن أبى الاصبع ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه من الكلام المتقدم ليدخل فى معنى الكلام المتأخر عند الاستعانة كما فعلت ببيت من الحماسة حين قلت

اذا ما خليل صد عنك ملالة * وأصبح من بعد الوفا وهو غادر
فلا تحتفل واستغن بالله انه * على أن ترى عنه غنيا لقادر
وهبه كشئ لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر

فان هذا البيت كان نسيبا وكان أوله فهبها فحرفت ضمير التأنيث لضمير التذكير حتى دخل فى معناى قلت تقدم ذكر هذا البيت فى شواهد التقسيم وانه لعمر بن أبى ربيعة المخزومى وأما العنوان فهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو هجاء أو مديح أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة أو قصص سالفة كقول أبى نواس

ياهاشم بن خديج ليس فخركم * بقتل صهر رسول الله بالسدد
أدرجتم فى اهاب العير جثته * لبئس ما قدمت أيديكم لغد
ان تقتلوا ابن أبى بكر فقد قتلت * حجرا بدارة ملحوب بنو أسد
وقد أصاب شراحيلا أبو حنش * يوم الكلاب فما دافعتم بيد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم * قتل الكلاب لقد أبرحت بالولد
ويوم كندية قالت لجارتها * والدمع ينهل من مثنى ومن وحد
الهى امرأ القيس تشبيب بغانية * عن ثاره وصفات النوى والوتد

فاشتملت هذه الابيات على عدة عنوانات متناقصة قتل محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما وقتل حجر بن امرئ القيس وقتل عمرو بن هند كندة فى ضمن هجاء من أراد هجاءه ومعيرة

المهجو بما أشار اليه من الأخبار الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم ومثل ذلك قول أبي تمام لاحمد بن أبي دؤاد

تثبت ان قولا كان زورا * أتى النعمان قبلك في زياد
فأرث بين حي بني جلاح * لظى حرب وحي بني مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى * بني بدر على ذات الاصاد

فأتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان وما جرى في ذلك من السعي للحروب التي انطوت عليها قطعة من أيام العرب وهذا القدر كاف فلنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ثم التضمين تارة يكون ببيت فما فوقه أو بمصراع فما دونه فمن انشادات ابن المعتز فيه

عوذ لما بت ضيفا له * أقراصه مني بياسين
وعوذ الماء بسمر القنا * وبالأفاعي والثعابين
فبت والارض فراشي وقد * غنت قفا نبك مصارين

والأحسن في هذا النوع صرفه عن معناه الاول فمن ذلك قول أبي الحسن حازم في تضمين قصيدة امرئ القيس وقد صرف معانيها الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم

لعينيك قل ان زرت أفضل مرسل * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومن أبدع ماله فيها

نبي هدى قد قال للكفر نوره * الا أيها الليل الطويل ألا انجلي
تلا سورا ما قولها بمعارض * اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض حلة هديه * نزول اليماني ذي العياب المخول
أتت مغربا من مشرق وتعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
ففازت بلاد الشرق من زينة بها * بشوق وشوق عند نالم يحول

وقد تلاعب الشعراء بتضمين هذه القصيدة فمن ذلك قول أبي منصور العبدوني

أكتاب ديوان الرسائل مالكم * تحملتم بل متم بالتحمل
وأرزاقكم لاتستبين رسومها * لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا ما شكى الافلاس والضر بعضكم * تقولون لاتهلك أسى وتجمل
خلقتم على باب الامير كأنكم * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومما كتب به الصلاح الصفدي الى ابن نباتة

أفي كل يوم منك عتب يسوءني * كجلمود صخر حطه السيل من عل
وترمي على طول المدى متجنبا * بسهميك في اعشار قلب مقتل
فأمسي بليل طال جنح ظلامه * علي بأنواع الهموم ليبتلي
وأغدو كأن القلب من وقدة الجوى * اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
تطير شظاياه بصدري كأنها * بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

وسالت

وسالت دموعى من همومى ولوعتى * على النحر حتى بل دمعى محملى
ترفق ولا تجزع على فائت الوفا * فما عند رسم دارس من معوّل

فى أبيات فأجابه ابن نباتة متهكما فى المطلع بقوله

فطمت ولائى ثم أقبلت عاتبا * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
بروحى ألفاظ تعرّض عتبها * تعرّض أثناء الوشاح المفصل
فأحييت ودّا كان كالرسم عافيا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفى رياح العذل منك رقومه * لما نسجتها من جنوب وشمأل
نعم قوضت منك المودة وانقضت * فيا عجبا من رحلها المتحمل
أمولاى لا تسلك من الظلم والجفا * بنا بطن خبت ذى قفاف عقنقل
ولا تنس منى صحبة تصدع الدجى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وهى طويلة يقول فى آخرها

فدونك عتبى اللفظ ليس بفاحش * اذا هى نصته ولا بمعطل
وعادات حب هن أشهر فيك من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن التضمين الغريب ما اخترعه الصاحب فخر الدين بن مكانس فى مداعبة رجل من أصحابه كان كبير الانف وهو

تأنف عن وصف الغزال تغزلى * بلحية أنف ذى عقاص ومرسل
من البق فيها جحفل قد تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
فيا قبح شعر فوق أنف معرقف * أثيث كقنو النخلة المتعثكل
وقالوا اختبى فى شعره فكأنه * كبير أناس فى بجاد مزمل
ترى القمل والصئبان فى عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل

الى أن قال

وكم قلت اذ أرخى ذوائب أنفه * علىّ بأنواع الهموم ليبتلى
ألا أيها الليل الطويل الا انجلى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
كأن الفسا ان قيس مع ريح أنفه * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ترى شعرات الأنف سدت خدوده * لما نسجتها من جنوب وشمأل
وقد درست بالانف آثار وجهه * فهل عند رسم دارس من معوّل
كأنى بمولانا على وصف أنفه * تولى باعجاز وناء بكلكل
وجرّد شعر الأنف منا وجاءنا * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومن ظريف التضمين قول أبى الحسين الجزار مضمنا قصيدة امرئ القيس المذكورة

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال * ودراعة لى قد عفا رسمها البالى
وما أنا من يبكى لأسماء ان نأت * ولكننى أبكى على فقد أسمالى
لو أن امرأ القيس بن حجر رأى الذى * أكابده من فرط همّ وبلبال

لما مال نحو الخدر خود عنيزة * ولا بات الا وهو عن حبها سالى
ولى من هوى يكنى القياس عن هوى * بتوضيح فالمقراة أعظم أشغالى
ولاسيما والبرد وافى بريده * وحالى على ما اعتدت من عسرة حالى
ترى هل يرانى الناس فى فرجية * أجرجها تيها على الارض أذيالى
وعيشى عدوى غير خال من الاسى * اذا بات عن أمثالها بيته خالى
ولو أننى أسعى لتفصيل جبة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكننى أسعى لمجد بجوخة * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

ومنها

وكم ليلة أستغفر الله بتها * بخد وريق بين ورد وجريال
تبطنت فيها بدر تم مشنف * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

وما أحسن قول ابن نباتة

أقول لمعشر جلدوا ولاطوا * وباتوا عاكفين على الملاح
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وقوله

تصدى الى أيرى فقلت له اتئد * وحقك لو عاينته وهو ثائر
بأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وما أحسن قول الناصر البارزى فى هذا المعنى

أقول وقد أبى عن أخذ أيرى * وسالت من محاجره دموع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقول الاسعردى سامحه الله تعالى

قال وقد قصرت فى نيكه * سد فضا مبعرى الواسع
فقلت يا مولاى عذرا فقد * اتسع الخرق على الراقع

ذكرت بهذا التضمين ما حكى عن الوزير عون الدين بن هبيرة أنه قال له بعض أصحابه فى هزيمته التى قتل فيها يا مولانا أين ذلك التدبير وتلك السياسات فأنشد

الثوب ان أسرع فيه البلى * أعيا على ذى الحيلة الصانع
كانداريها وقد مزقت * واتسع الخرق على الراقع

قوله نداريها الخ كذا فى النسخ بضمير التأنيث مع ان الثوب مذكر

وقد أبدع ابن نباتة بقوله

لم أنس موقفنا بكاظمة * والعيش مثل الدار مسود
والدمع ينشد فى مسائله * هل بالطلول لسائل رد

وما أحسن قول بعض المغاربة

وفرع كان يوعدنى باسمر * وكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يمحوه النهار

ومن ظريف التضمين ما حكى أن الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلب وهو سكران فأخذ أبو

القاسم

القاسم القطان الشاعر كلبة وعلق فى رقبتها قصة وأطلقها عند باب الوزير فأخذت القصة من عنقها وأدخلت على الوزير فاذا فيها مكتوب

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بخزية أورثته العار فى البلد
أبدى شجاعته بالليل مجترئا * على جرى ضعيف البطش والجلد
فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت * دم الأبيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

البيتان الأخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنا لها فقالتهما تسلية لنفسها وما أحسن قول ابراهيم بن العباس الصولى

أولى البرية طرا أن تواسيه * عند السرور الذى واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

البيت الاخير لابى تمام وقد أحسن تضمينه الصاحب بن عباد بقوله

أشكو اليك زمانا ظل يعركنى * عرك الأديم ومن يعدو على الزمن
وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته * دهرا فغادرنى فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها * الى السرور وألجانى الى الحزن
نأى بجانبه عنى وصيرنى * مع الاسى ودواعى الشوق فى قرن
وباع صفو وداد كنت أقصره * عليه مجتهدا فى السر والعلن
وكان غالى به حينا فأرخصه * يا من رأى صفو ود بيع بالغبن
كأنه كان مطويا على احن * ولم يكن فى قديم الدهر أنشدنى
ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وذكرت بهذه الأبيات واقعة الوزير المهلبى مع رفيقه وكانت حاله قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسى منها قذى عينيه وشجا صدره فبينا هو ذات يوم فى بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الجراب والمحراب الا أنه من أهل الأدب اذ لقى من سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالا

الا موت يباع فاشتريه * فهذا العيش مالا خير فيه
اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لواننى فيما يليه
الا رحم المهيمن روح عبد * تصدق بالوفاة على أخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكن قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته فترقت حال المهلبى الى أعظم درجة من الوزارة حتى قال

رق الزمان لفاقتى * ورثى لطول تحرقى
وأنالنى ما أشتهى * وأقالنى ما أتقى
فلاغفرن له الكثير من الذنوب السبق
حتى جنايته لما * فعل المشيب بمفرقى

وحصل الرفيق تحت كلكل الدهر وثقل عليه بركه وهاضه عركه فقصد حضرته وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن أبياتا منها

ألا قل للوزير فدته نفسي * مقالة مذكر ماقد نسيه
أتذكر اذ تقول لضنك عيش * الا موتا يباع فاشتريه

فلما نظر فيها تذكره وهزته أريحية الكرم للاحسان اليه ورعاية حق الصحبة فيه والجرى على حكم من قال

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فأمر له فى عاجل الحال بسبعمائة درهم ووقع فى رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ويرتزق منه ونظير ذلك ما حكى أن الامير بدر الدين بيلبك الخازندار أحضره الى القاهرة تاجر كان يحسن اليه وهو فى رقه فلما باعه تنقلت به الأحوال الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى مصر وكتب اليه رقعة فيها

كنا جميعين فى كد نكابده * والقلب والطرف منا فى أذى وقذى
والآن أقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا

فاعطاه عشرة آلاف درهم وما أحسن قول بعضهم

قد قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السارى العجول ترفقا * مافى وقوفك ساعة من باس

وقد ضمنه ابو جعفر الأندلسى فقال

ومورد الوجنات دب عذاره * فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستعجلا * قد رام يخفى الورد منه بآس
ناديته قف كى أودع ورده * مافى وقوفك ساعة من باس

ولابى بكر الخوارزمى فى ابن العميد

لئن كنت أضحى من عطاياك شاعرا * لقد صرت أمسى من عطاياك مفحما
أيت اذا أجريت ذكراك منشدا * وان تعتب الايام فيها فربما
ومالى من الاصوات مقترح سوى * أعالج وجدا فى الضمير مكتما

وله فى شمس المعالى قابوس

شموس لهن الخدر والبيت مغرب * فطالعها البين والهجر غارب
ولكنما شمس المعالى خلافها * مشارقه ليست لهن مغارب
فالقبوه الشمس الاوقد رووا * فانك شمس والملوك كواكب

ومن ظريف التضمين قول القاضى أبى عمر القابسى وقد أهديت اليه جارية فوجدها ابنة سرية له كان قد تسرى بها فردها وكتب الى مهديها

يا مهدى الرشا الذى ألحاظه * تركت فؤادى نصب تلك الأسهم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واجتناب المحرم

ماعن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
ان الغزالة قد عرفنا قبلها * سر المهاة ولبتنا لم نعلم
ياويح عنترة الذى قد شفه * ماشفنى فشدا ولم يتكلم
ياشاة ماقنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

فضمن بيت عنترة والعرب تطلق الشاة على البقرة الوحشية فكنى بها عن المرأة تشبيها لها بها وبقال ان التى عناها كانت زوجة أبيه فلذلك حرمت عليه ومن بديع التضمين قول أبى فراس الحمدانى يتغزل فى غلام من الفرس

قاتلى شادن رخيم الدلال * كسروى الاعمام والاخوال
كيف أرجو ممن يرى الثار عندى * فرجا من تعطف أو وصال
ما درت أسرتى بذى قار أنى * بعض من جندلوا من الابطال
أيها المـلزمى جرائر قومى * بعد ماقد مضت عليها الليالى
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

والمعنى الذى أراد أن بنى شيبان وهم من ربيعة قوم أبى فراس كانوا قد هزموا الفرس يوم ذى قار وهو يوم مشهور فنزع أبو فراس فى هذه الابيات منزعا ظريفا وذهب مذهبا غريبا ذكر فيه أن هذا الغلام على تأخر زمانه وزمان أبى فراس عن الذين شهدوا تلك الهزيمة ذهب الى الاخذ بثار قومه من أبى فراس وان لم يكن أبو فراس من جناة تلك الحرب وأما البيت المضمن فهو من شعر الحارث بن عبادة البكرى يقوله فى حرب البسوس بعد أن كان اعتزل الحرب فلم يدخل فيها الى أن قتل ابنه بجير فلما بلغه قتله ظن أن مهلهلا يقنع به فى دم أخيه كليب وقال نعم القتيل قتيلا أصلح الله به بين ابنى وائل يريد بكرا وتغلب وعزم أن لا يطلب بثاره الى أن بلغه أن مهلهلا قال له حين قتل بؤ بشسع نعل كليب يريد انه لا يفى دمه بشئ من دم كليب فعند ذلك حمى الحارث وغضب وعزم على الدخول فى الحرب وقال فى ذلك

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

الى أن قال

لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

وقد ضمنه شمس الدين التلمسانى وأجاد بقوله

وعيون أمرضن جسمى وأضرمـ * ـن بقلبى لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض زواه * مالايام حسنها من زوال
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

فصرف لفظ جناتها عن معنى الجناية الى معنى الجنى ومن ذلك قول بعض المجان من أهل تونس فى معذر

لاعذر لى ان لم أهم بمعذر * فى وجنتيه فتنة المتأمل
خط على خد قويم مثل ما * دبت على الكافور أرجل أنمل
انى من القوم الذين اذا هووا * لايسألون عن السواد المقبل

ولديهم أن العذار اذابدا * مما يعد من الطراز الاول

ضمن أعجاز بيتى حسان فى آل جفنة

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فنقله من معنى المدح الى ذكر العذار فأبدع ولاسيما البيت الثالث فهو نهاية فى الابداع ومنه قول ابن الجنان الشاطبى

لله قوم يعشقون ذوى اللحى * لا يسألون عن السواد المقبل

وبمهجتى نفر وانى منهم * جبلوا على حب الطراز الاول

وقول الصلاح الصفدى

دب العذار فظن فيه عواذلى * أنى أكون عن الغرام بمعزل

لا كان ذاك فاننى من معشر * لا يسألون عن السواد المقبل

ومن التضمين البديع ما أنشده القاضى الخطيب أبو البركات لنفسه وكتبه على جزء فيه كلام لابن سبعين

الافدعوا ما قال عنكم فانما * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

أراد أن أصحاب ابن سبعين كانوا يعبرون عنه بابن دارة لأن شكل سبعين فى رسوم الحساب الرومية هكذا ٥ وكان ابن سبعين اذا كتب اسمه يكتب عبد الحق بن ٥ ويرسم دائرة فغاص الخطيب وأتى بتضمين بديع لا نظير له وهو عجز بيت من قول الشاعر

ولا تكثروا فيها اللجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وهو مما جرى عندهم مثلا وله قصة شهيرة ومن التضمين البديع قول ابن الرومى فى مأبون

ياسائلى عن خالد عهدى به * رطب العجان وكفه كالجلمد

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

فصرف قول النابغة فى وصف الثغر الى المعنى الذى أراد وما أحسن قول كشاجم

ياخاضب الشيب والايام تظهره * هذا شباب لعمر الله مصنوع

أذكرتنى قول ذى لب وتجربة * فى مثل ذلك تأديب وتقريع

ان الجديد اذا ما زيد فى خلق * تبين الناس أن الثوب مرقوع

وقول ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب فى الرشيد عمر الفوى وكان به داء الثعلب وأسنانه بارزة

أقول لمعشر جهلوا وغضوا * من الشيخ الرشيد وأنكروه

هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى يضع العمامة تعرفوه

هو تضمين قول سحيم المار فى شواهد الايجاز

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

وقد ضمنه صدر الدين بن عنوم فقال

جلا مسواك ثغرك عن درّ * فحل بذلك كسب المزايا
وأنشد عنه تيها وفخرا * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وقال شمس الدين الحلبي فيه

جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا * يسوق بها المحب الى المنايا
فأنشد ثغره يبغي افتخارا * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وضمنه الارّجاني فقال

تغنم صحبتي يا صاح انى * نزعت عن الصبا الا بقايا
وخالف من تنسك من رجال * لقولك يأ كبد الابل الأبايا
ولا تسلك سوى طرقي فانى * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وظريف قول المولى الفاضل علي بن مليك في تضمينه

ومذتاه الدليل وقد ضللنا * بليل ليس يهدى سالكوه
فأشرق وجه من أهوى ونادى * أنا ابن جلا الا لا تنكروه
ووجه الصبح وافانا سريعا * وقال وقد حكاه أنا أخوه
فقلت لصاحبي أنعم صباحا * لعمرك قد تعارفت الوجوه

ومن محاسن السراج الورّاق في التضمين قوله

توارى من الواشي بليل ذوائب * له من جبين واضح تحته فجر
فدلّ عليه شعره بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

نقله ابن الصائغ الى المداعبة وزاده تورية بقوله

تطلبت جحرا في الظلام فلم أجد * ومن يك مثلي حية دأبه الجحر
فنادانى البدر الأديب الى هنا * وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن تضامين مجير الدين بن تميم البديعة قوله

عاينت في الحمام أسود واثبا * من فوق أبيض كالهلال المسفر
فكأنما هو زورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

وقوله في الفانوس

يقول لي الفانوس حين أتيته * وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدي لكنني أتستر

وقوله أيضا

أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الأيام حتى * كأنك في فم الدهر ابتسام

وقوله أيضا

لو كنت اذ أبصرتها فوّارة * للشمس في أمواجها الألاء
لرأيت أعجب ما يرى من بركة * سال النضار بها وقام الماء

وقوله أيضا

لو كنت فى الحمام والحناء على * أعطافه وبجسمه لألاء
لرأيت ما يسبيك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء

وقوله وهو من تضامينه البديعة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة راقت فطابت مشرعا
أبدت لعينى وجهه وخياله * فأرتنى القمرين فى وقت معا

وقوله وأجاد

وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها بعد ما بنت أنفر
وها أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

وقوله

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومن تضامين الشهاب محمود البديعة قوله

من حاتم عد عنه واطرح فبه * فى الجود لا بسواه يضرب المثل
لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم * لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

وما أحسن قول ابن العفيف التلمسانى

قالوا غدا تندم عن لثمه * فى خده اذ يغلب السكر
فقال لى مبسمه دعهم * اليوم خمر وغدا أمر

وما أحسن قول العز الموصلى

لحديث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا نهانى المرد قلت تمهلوا * فاليكم هذا الحديث يساق

وقول ابن نباتة

ومذ كلمت قلبى سيوف لحاظها * شكوت اليها قصتى وهى تبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها * ولم تر قبلى ميتا يتكلم

وقول ابن تميم

ان تاه ثغر الاقاحى اذ نشبهه * بثغر حبك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهذا المصراع الاخير لابن الخيمى من قصيدة طنانة مطلعها

يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع * الا لمعنى الى علياك ينتسب
وما أرانى أهلا ان تواصلنى * حسبى علوا بأنى فيك مكتئب
لكن ينازع شوقى تارة أدبى * فأطلب الوصل لما يضعف الادب
ولست أبرح فى الحالين ذا قلق * نام وشوق له فى أضلعى لهب
ومدمع كلما كفكفت أدمعه * صونا لذكرك يعصينى وينسكب

الى

الى أن قال

والهف نفسي لو يجدى تلهفها * غوثا ووا حربا لو ينفع الحرب
يمضى الزمان وأشواقى مضاعفة * يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقا بأعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهى قصيدة بليغة بارعة متناسقة فى الحسن والعذوبة وكان لما فرغ منها كتبها فى ورقة وأومأ بيده ليضعها فى جيبه فسقطت فمر ابن اسرائيل على أثره فرآها فأخذها وقرأها فأعجبته وادّعاها لنفسه وبلغ ابن الخيمى ذلك فالتهبت ناره وامتنع قراره وجدّ فى استرجاع ابن اسرائيل عن ادّعائها وهو مصرّ على ذلك فتراضيا على تحكيم ابن الفارض والتسليم اليه من غير معارض فلما عرضا عليه أمرهما أمر كلّ واحد منهما أن ينظم فى وزنها فذهبا ثم أتياه فأنشده ابن الخيمى أبياتا منها

من منصفى من لطيف منهم غنج * لدن القوام لاسرائيل ينتسب
مبدّل القول ظلما لا يفى بوأى * عبد الرجال ومنه الذنب والغضب
فى لثغة الراء منه صدق نسبته * والمزغبه بزور الوعد والكذب
فعن عجائبه حدّث ولا حرج * ما ينتهى فى المليح المنطق العجب

وأنشده ابن اسرائيل أبياتا منها

يا بارقا ببراق الحزن لاح لنا * أأنت أم أرسلت أقمارها النقب
ويا نسيما سرى والمسك يصحبه * أجزت حيث مشين الخرّد العرب
أقسمت بالقسمات الزهر تحجبها * زهر العوالى والخطية القضب
لكدت تشبه برقا من ثغورهم * يا درّ دمعى لولا الظلم والشنب

فنظر ابن الفارض الى ابن اسرائيل نظر الازدراء وقد كاد يرمى قصيدته بالعراء وقال له لقد حكيت ولكن فاتك الشنب فقضى له عليه وتركه نادما يعض يديه وقد ضمنه بعضهم أيضا بقوله

ويا غزالا حكى معنى جمالهم * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وألمّ به أبو الثناء محمود الحلبى فقال

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم * وشمت بارقها ما فاتك الشنب

وما أحسن قوله بعده

ويا حيا جادهم ان لم تكن كلفا * ما بال عينيك منها الماء ينسكب
ويا قضيب النقا لو لم تجد خبرا * عند الصبا منهم ما هزك الطرب

والصلاح الصفدىّ بقوله

يا برق لا تبتسم من ثغره عجبا * قد فات بعضك منه الظلم والشنب

وابن فضل الله بقوله

يا برق واحك وميضا من ثغورهم * وما عليك اذا ما فاتك الشنب

رجعنا الى التضمين ومنه قول ابراهيم الاشبيلى المهتدى

تأمل لظى شوقى وموسى يشبه * تجد خير نار عندها خير موقد

والطيف قول ابن عبد ربه

ان الغوانى ان رأينك طاويا * برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

وقول بعضهم

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت انتظر الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

وقد ضمنه بعضهم مجونا فقال

قالوا وقد بصروا بابارى نائما * عند الدبيب اليه رخو المفصل
ماذا اعراه فقلت سارى ليلة * عرف المحل فبات دون المنزل

ولابن نباتة فيه

يارب ليل بت فيه منعما * برشيقة تعى بردف مثقل
أبرى بجانب كسها فى حجرها * عرف المحل فبات دون المنزل

وقول القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر

لقد قال لى اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤسا من ألذ مقبل
بلثم شفاهى بعد تقبيل مبسمى * تنقل فلذات الهوى فى التنقل

وهذا المصراع الاخير لابى عبد الله محمد بن أبى الفضل السلمى المرسى من أبيات وهى

تنقل فلذات الهوى فى التنقل * ورد كل صاف لاتقف عند منهل
وان سار من تهوى فسر عن جنابه * ولا تسكبن دمعا على مترحل
ولا تعتبر قول امرئ القيس أنه * ضليل ومن ذا يقتدى بالمضلل
ففى الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن ظريف التضمين قول البدرى المنبجى

ولما خلونا والمسرة بيننا * وقد عز شرب الراح فينا على الشرب
تعوض كل بالحشيش عن الطلا * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

وقول السراج الوراق يهجو بخيلا

وباخل يشنأ الاضياف حل به * ضيف من الصفع نزال على القمم
سألته ماالذى تشكو فأنشدنى * ضيف ألم برأسى غير محتشم

وقول الصلاح الصفدى

قل للرقيب يستريح من رصدى * ماأصبح المعشوق عندى مشتهى
وارتد قلبى عن سيوف لحظه * وكل شئ بلغ الحد انتهى

وقول ابن نباتة

الا فاسقنى من خمرة لذ طعمها * بضيك ولا تبخل وقل لى هى الخمر
وحط لثاما حجب اللثم عن فى * فلا خير فى اللذات من دونها ستر

وقد أخذ الصلاح الصفدي هذا التضمين من ابن نباتة وان كان فى معنى آخر

فقال لقد كنت فى لذات ثغرك هائما * ليالى لم ينبع على عاشق ثغر
فأما وستر دونها من شوارب * فلا خير فى اللذات من دونها ستر

وما أحلى قول الصلاح الصفدي مضمنا ومكتفيا

رشفت ريقك حلوا * فلم يكن لى صبر
وسوف أحظى بوصل * وأول الغيث قطر

ومن الغايات هنا ما كتب به شيخ شيوخ حماة الى السيف الآمدي وهو

لئن تقدم قوم عصر سيدنا * فكم تقدم خير المرسلين نبى
وان يكن علمه فرعا لعلمهم * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب
وان أتت قبله كتب مؤلفة * فالسيف أصدق انباء من الكتب

وقول البدر بن الصاحب

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفو على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقول البرهان القيراطي

قل فى اخضرار عذاره وقوامه * خلع الربيع على غصون البان
وانثر من الاغزال فى أردافه * حللا فواضلها على الكثبان

وقوله فى باذهنج

بروحى أفدى باذهنجا موكلا * باطفاء ما نلقاه من حرق الجوى
اذا فتحت فى الحر منه طرائق * أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى

وقوله فيه أيضا

أيا باذهنجا صح فيه لنا الهوى * صفا لك ما وفى بهن خطاب
وما شئت الا أن أذل عواذلى * على أن رأيى فى هواك صواب

وقال ابن أبى حجلة فيه وأجاد

هجا الشعراء جهلا باذهنجى * لأن نسيمه أبدا عليل
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صح الهوى دعهم يقولوا

وما أحسن قول القيراطي فى موسوس

وموسوس عند الطهارة لم يزل * أبدا على الماء الكثير مواظبا
يستصغر البحر الكبير لذقنه * ويظن دجلة ليس تكفى شاربا

وقول ابن أبى حجلة غاية هنا

قل للهلال وسحب الجو تستره * حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول العلاء بن أيبك الدمشقي

أقول وقد طمث ووجه حبى * له عرق على ورد الخدود

أرى ماء وبي ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

وما أحسن قول البدر الزغاري

وبي ساهري مربي في عمامة * قد اكتسبت من وجنتيه احمرارها

مورّدة دارت بوجه كأنما * تناولها من خده فأدارها

وما أبدع قول ابن أبي حجلة

ومتى امتطيت من الكؤوس كميتها * أمسيت تمسي في المسرة راكبا

ومتى طرقت عشيّ أنس دورها * لم تلق الا راغبا أو راهبا

وقوله في الفانوس غاية هنا

أنا في الدجا ألقى الهوا وبمهجتي * حرق يذوب لها الفؤاد جميعه

فكأنني والليل صب مغرم * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وقوله أيضا فيه

يحكي سنا الفانوس حين بدا لنا * برقا تألق موهنا لمعانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سمحت به أجفانه

وقوله أيضا وهو بديع

يا صاحبي تحضر الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالايناس

وكسا العذار الخد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس

وظريف قول محيي الدين بن قرناص الحموي

أفديه أغيد زار في تحت الدجا * وعليه من فرعيه ليل ساجي

والفرق بين الشعر فوق جبينه * عريان يمشي في الدجا بسراج

ومن غاياته هنا قوله في كاحل يسمى بالشمس

دعوا الشمس من كل العيون فكحله * يسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا

فكم أذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها ومآقيا

وما أملح قول ابن الوردي

لوجنة سيادكم نفحة * عربية ملحة في الملح

تقول لنبت العذار اجتهد * وسد الشبابك وصد من سنح

ومثله لابن أبي حجلة ونقله الى معنى آخر

قد اطير أنزاعنا سانحا * يحوم على عذب ورد القدح

فقلنا لدر الحباب اجتهد * وسد الشبابك وصد من سنح

وقد تضمن هذا الكتاب من فن التضمين ما هو رضا من لكل أديب الاستغناء به ان شاء الله تعالى وابن أبي الاصبع هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله ابن أبي الاصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الامام في الأدب صاحب التصانيف الحسنة فيه منها تحرير التحبير في البديع وكتاب بديع القرآن وكتاب الخواطر السوانح في سر أسرار القرائح وغير ذلك وله شعر رائق منه

ولما

ولما اعتنقنا ردّ دمعي لنحرها * وديعتها فهي اللآلي التي ترى
بكت ورنت نحوي لجرّد لحظها * من الجفن سيفا بالدموع مجوهرا

ومنه من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف موسى

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الحيا من حياء منك والتطم البحر

ومنها

عيون معانيها صحاح وأعين الملاح مراض في لواحظها كسر
هي السحر فاعجب لامرئ جاء يتقي * عواطف من موسى وصنعته السحر

ومنه

انتخب للقريض لفظا رقيقا * كنسيم الرياض في الأسحار
فاذا اللفظ رق شف عن المعنى فأبداه مثل ضوء النهار
مثل ماشفت الزجاجة جسما * فاختفى لونها بلون العقار

ومنه في ذم قيم حمام

وقيم تكلمت جسمي أنامله * بغير السنة تكليم خرصان
ان أمسك اليد مني كاد يكسرها * أو سرح الشعر من فودي أدماني
فليس يمسك امساكا بمعرفة * ولا يسرح تسريحا باحسان

ومنه في وصف فرس أدهم محجل

وأدهم جاري الشمس في مثل لونه * من المغرب الأقصى الى جانب الشرق
فوافى اليه قبلها متمهلا * فأعطاه من أنواره قصب السبق

ومنه

رأيت بفيه اذ تبسم أدمعا * فقلت رثى لي اذ بكى فمه حزنا
أجاده في النظم شاعر ثغره * ولكنه من مقلتي سرق المعنى

ومحاسنه كثيرة وعاش نيفا وستين سنة وكانت وفاته بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين التلمساني بن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر الزكي المذكور وكانا قد كتماه أن ذلك اليوم مأتمه وكتماه قصيدتين في رثائه فقال السراج الوراق

ماذا أقول وقد أتانا راثيا * ملك النحاة وسيد الشعراء
رثياك بالدر النظيم فهذه * للدال قافية وتلك لراء
وتوخيا نثر العقيق مدامعا * اذ كنت لم تنصف بنظم رثاء
يا من طوى بفضائل وفواضل * ذكرين للطائي بعد الطائي
غادرتني وأنا الحبيب مودة * صباً قد استعذبت ماء بكائي
فسقاك فضل الله فيض عطائه * فلقد أقمت قيامة الشعراء

(العقد)

(مابال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر)

البيت لابي العتاهية من قصيدة من السريع أولها

واعجبا للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر
الخير مما ليس يخفى هو الـ * ـمعروف والشر هو المنكر
والموعد الموت وما بعده الـ * ـحشر فذاك الموعد الاكبر
لا فخر الا فخر أهل التقى * غدا اذا ضمهم محشر
ليعلمن الناس أن التقى * والبر كانا خير ما يذخر
عجبت للانسان في فخره * وهو غدا في قبره يقبر

وبعده البيت وبعده

أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر الى غيره * في كل ما يقضى وما يقدر

(والشاهد فيه) العقد وهو أن ينظم الشاعر نثرا قرآنا كان أو حديثا أو مثلا أو غير ذلك لا على طريق الاقتباس فهذا البيت هو عقد قول علي كرم الله وجهه وما لابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة ويروى أن مطرف بن عبد الله الشخير نظر الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله تعالى ورسوله فقال يزيد أما تعرفني قال بلى أولك نطفة مذره وآخرك جيفة قذره وأنت بين ذلك حامل العذره وقد نظم هذا المعنى الشيخ ابو محمد الخوارزمي فقال

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته * يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته * ما بين ثوبيه يحمل العذره

ومثله قول الفقيه منصور المصري

تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

وقول المؤتمن الادفوي

هل النفس الا نطفة من مشيمة * تمت بدم الاحشاء شر نماء
وهل هو الا ظرف بول وغائط * ولو أنه يطلى بكل طلاء
كنيف ولكن سددت جدراته * بظل قميص واستتار رداء

وقول الآخر

أرى أولاد آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا وأولهم مني * اذا افتخروا وآخرهم منيه

وقول الفقيه منصور المصري

قلت للمعجب لما * قال مثلي لا يراجع
يا قريب العهد بالمخـ * ـرج لم لا تتواضع

ومثله قول ذي النون المصري رضي الله عنه

أيها الشامخ الذى لا يرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ومع الموت تستوى الأقدام

ومن أمثلة العقد من القرآن قول أبى نواس

بروحى غزال كان للناس قبلة * وقد زرت فى بعض الليالى مصلاه
ويقرأ فى المحراب والناس خلفه * ولا تقتلوا النفس التى حرّم الله
فقلت تأمل ما تقول فانها * فعالك يامن تقتل الناس عيناه

وقول الآخر

أنلنى بالذى استقرضت خطا * وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا * عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين * الى أجل مسمى فاكتبوه

وقول أبى نصر سهل بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرى * ولا تر الاعداء مايشمت
أما سمعت الله فى قوله * اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول أبى محمد العبد لكانى

لا تكرهن خلقا على مذهب * لست من الارشاد فى شئ
الم تر الرحمن سبحانه المخرج الميت من الحى
يقول لا اكراه فى الدين قد * تبين الرشد من الغى

وقول المطوعى

غدا منذ التحى ليلا بهيا * وكان كأنه البدر المنير
فقد كتب السواد بعارضيه * لمن يقرأ وجاءكم النذير

وقوله

تكبر لما رأى نفسه * على صورة الشمس قد صورت
سيندم الفا على كبره * اذا الشمس فى خده كورت

وقول ابن الصابونى الاشبيلى

رأيت فى خده عذارا * خلعت فى حبه عذارى
قد كتب الحسن فيه سطرا * ويولج الليل فى النهار

وقول ابن يعمور

خطب أتى مسرعا فاذى * أصبح جسمى به جذاذا
خصص قلبى وعم غيرى * ياليتنى مت قبل هذا

وقول أبى الحسين الجزار

أصبحت جزارا وفى البيت لا * أعرف ما رائحة اللحم
جهلته فقرا فكنت الذى * اضله الله على علم

ولمؤلفه فى غرض عرض

أرى الضحايا قسمت في الورى * وضاع فيما بينهم قسمي
وكل من يعلم حالي فقد * أضله الله على علم

وقول ابن جابر الأندلسي

يا صاحب المال ألم تستمع * لقوله ما عندكم ينفد
فاعمل به خيرا فواللّه ما * يبقى ولا أنت له تخلد

وقوله أيضا

اذا شئت رزقا بلا خسبة * فلذ بالتقى واتبع سبله
وتصديق ذلك في قوله * ومن يتق الله يجعل له

وقول أبي جعفر الاندلسي

اذا ظالم المرء فامهل له * فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوى * وأملى لهم ان كيدى متين

ومن العقد في الحديث قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه

عمدة الخير عندنا كلمات * أربع قالهن خير البريه
اتق المشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

فهو عقد قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات ومنه قول بعضهم وهو عبد المحسن بن محمد الصوري

وأخ مسه نزولي بقرح * مثل ما مسني من الجوع قرح
قيل لي انه جواد كريم * والفتى يعتريه بخل وشح
بت ضيفا له كما حكم الدهـ * ـر وفي حكمه على الحر قبح
قال لي اذ نزلت وهو من الحسـ * ـرة سكران طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا * ل تمام الحديث صوموا تصحوا
قلت فالصوم لا يصح بليل * قال ان الوصال فيه يصح

وقول ابن خلكان

انظر الى عارضه فوقه * لحاظه ترسل منها الحتوف
تشاهد الجنة في وجهه * لكنها تحت ظلال السيوف

وقول ابن نباتة المصري

أقول لمن يشكو الخطوب * ويحذر من موبقات الصروف
عليك بأبواب سيف العلا * ملاذ الفقير وأمن الخوف
تجد ظله جنة والجنان * بلا شك تحت ظلال السيوف

وقول الحلي

مت شهيدا في غزال الوف * لين الاعطاف غير عطوف

خده دون ظبا مقلتيه * جنة تحت ظلال السيوف

وقول ابن جابر

عمل ان لم يوافق نية * فهو غرس لا يرى منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد * نصه عن سيد الخلق عمر

وقول أبي جعفر

من سلم المسلمون كلهم * وامنوا من لسانه ويده
فذلك المسلم الحقيق بذا * جاء حديث لا شك فى سنده

وقول ابن عبد القدوس

اذا وترت أمرا فاحذر عواقبه * من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

فهو عقد قول عيسى عليه السلام تعملون السيئة وترجون أن تجازوا بما يجازى به أهل الحسنات أجل لا يجتنى من الشوك العنب وقول أبي تمام

وقال على فى التعازى لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر ام تسلو سلو البهائم

فهو عقد قول على رضى الله عنه فى كلام عزى به الاشعث بن قيس فى ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم ومن عقد الحكم قول أبي العتاهيه

كفى حزنا بدفنك ثم انى * نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت فى حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وهذان البيتان من جملة أبيات قالها فى مرثية على بن ثابت الانصارى أولها

ألا من لى بأنسك يا أخيا * ومن لى أن أبثك ماليا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لى المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا على بدر عينى * فلم يغن البكاء عليك شيا

وبعده البيتان والاخير منهما عقد قول ارسطاطاليس يندب الاسكندر وقد أتى به ميتا فى تابوت قد كان هذا الشخص واعظا بليغا وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من موعظته بسكونه وقول أبي العتاهية أيضا فى المرثى أولا

يا على بن ثابت بان منى * صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمرى جليت لى غصص المو * ت وحركتنى لها وسكنتا

فهو عقد قول مؤدب الاسكندر فانه لما مات بكى من حضره فقال مؤدبه حركتنا بسكونك

وقول بعضهم

أصلى وفرعى فارقانى معا * واجتث من حبلهما حبلى
فما بقاء الغصن فى ساقه * بعد ذهاب الفرع والاصل

فهو عقد قول حكيم لقد مات أبوك وهو أصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها ومثله قول عبد الله بن عبد الاعلى النحوى

صحبتك قبل الروح اذ أنا نطفة * مصان فلا يبدو ونخلق مصونها
فاذا بقاء الفرع من بعد أصله * ستلقى الذى لاقى الاصول غصونها

والمتنبى فى عقد الحكم ساعد شديد فلنذكر من محاسنه طرفا صالحا من ذلك فمنه قوله

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الأجسام

عقد قول أرسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان تلاف النفس دون بلوغها وقوله

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

عقد قول أرسطاطاليس الزمان ينشئ ويلاشى ففناء كل قوم سبب لكون قوم آخرين وقوله

والهجر أقتل لى مما أحاذره * أنا الغريق فما خوفى من البلل

عقد قول أرسطاطاليس من علم أن الفناء مستول على كونه هانت عليه المصائب وقوله

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن فى لفظه والخلائق

عقد قول أرسطاطاليس وقد نظر يوما الى غلام حسن فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن وقوله

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

عقد قول أرسطاطاليس النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام وقوله

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تموت جبانا

عقد قول أرسطاطاليس خوف وقوع المكروه قبل تناهى المدة خور فى الطبيعة وقوله

ولم أر فى عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام

عقد قول أرسطاطاليس أعجز العجزة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل وقوله

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

عقد قول أرسطاطاليس من أفنى مدته فى جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم وفى هذا القدر كفاية

(الحل) ﴿اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم﴾

هو للمتنبى من قصيدة من الطويل قالها فى كافور الاخشيدى وكان قد دخل عليه يوما فلما نظر اليه والى قلته فى نفسه وخسة أصله ونقص عقله ولؤم كفه وقبح فعله ثار الدم فى وجهه حتى ظهر ذلك فيه وبادر وخرج فأحس كافور بذلك فبعث اليه بعض قواده وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن فسايره وسأله عن حاله وقال له يا أبا الطيب مالى أراك متغير اللون فقال أصاب فرسى جرح خفته عليه وماله خلف ان تلف فعاد الى كافور فأخبره فحمل اليه مهرا أدهم فقال هذه القصيدة وذلك سنة سبع وأربعين وثلثمائة وأولها

فراق ومن فارقت غير مذمم * وأم ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندى بمنزل * اذا لم أبجل عنده وأكرم

محببة نفس ما تزال مليحة * من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك بأجفان شادن * على وكم باك بأجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه * بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع * عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى * هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي

و بعده البيت وبعده

وعادى محبيه بقول عداته * وأصبح فى ليل من الشك مظلم

الى أن يقول فيها

وما كل هاو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم
فدى لابى المسك الكرام فانها * سوابق خيل يهتدين بأدهم
أغر بمجد قد شخصن وراءه * الى خلق رحب وخلق مطهم
اذا منعت منك السياسة نفسها * فقف وقفة قدامه تتعلم
يضيق على من راءه العذر أن يرى * ضعيف المساعى أو قليل التكرم
ومن مثل كافور اذا الخيل أحجمت * وكان قليلا من يقول لها اقدمى
شديد ثبات الطرف والنقع واصل * الى لهوات الفارس المتلثم
أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى * وآمل عزا يخضب البيض بالدم
ويوما يغيظ الحاسدين وحالة * أقيم الشقا فيها مقام التنعم
ولم أرج الا أهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحائب يظلم

قال أبو الفتح بن جنى أوما الى أبو الطيب وقت قراءة هذا البيت عليه أنه قد ظلم فى قصده كافورا

فلو لم يكن فى مصر ما سرت نحوها * بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلى كلاب قبائل * كأن بها فى الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف * فلم تر الا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت * من النيل واستذرت بظل المقطم
وأبلج يعصى باختصاصى مشيره * عصيت بقصديه مشيرى ولوّمى
فساق الى العرف غير مكدر * وسقت اليه الشكر غير مجمجم
قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا * حديثا فقد حكمت رأيك فاحكم
فأحسن وجه فى الورى وجه محسن * وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة * وأكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو مساءة مجرم

ثم لما خرج من عنده بعد انشاده القصيدة بكمالها قال يهجوه

أنوك من عبد ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه
وانما يظهر تحكيمه * ليحكم الافساد فى حسه

ما من يرى أنك في وعده * كمن يرى أنك في حبسه
العبد لا تفضل أخلاقه * عن فرجه المنتن أو ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه * ولا يفي ما قال في أمسه
وانما تحتال في جذبه * كأنك الملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد النخاس في رأسه
وان عراك الشك في نفسه * بحالة فانظر الى جنسه
فقلما يلؤم في ثوبه * الا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره * لم يجد المذهب عن قنسه

ومعنى البيت اذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فيسيء ظنه بأوليائه ويصدق ما يخطر بقلبه من التوهم الردىء فيهم (والشاهد فيه) الحل وهو نثر النظم وقد استشهد به على ماحله بعض المغاربة بقوله فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده وذكرت بقوله حنظلت نخلاته قول الشريف أبي الحسن الموسوي من قصيدة يفتخر فيها وهو

بنو هاشم عين ونحن سوادها * على رغم من يأبى وأنتم قذاتها
وأعجب ما يأتي به الدهر أنكم * طلبتم علا ما فيكم أدواتها
وأملتم أن تدركوها طوالعا * دعوها ستسعى للمعالي سعاتها
غرست غروسا كنت أرجو لقاحها * وآمل يوما أن تطيب جناتها
فان أثمرت لي غير ما كنت آملا * ولا ذنب لي ان حنظلت نخلاتها

وروى عن ابراهيم بن العباس الصولي أنه قال ما اتكلت قط في مكاتباتي الا على ما يجلبه خاطري أو يجيش به صدري الا قولي فأبدلوه آجالا من آمال فاني حللت فيه قول مسلم ابن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

وقولي قد صار ما يحرزهم يبرزهم وما يعقلهم يعقلهم فاني حللت فيه قول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

قال ابن أبي الاصبع ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات فان ذلك حل قول امرئ القيس

وقدور راسيات * وجفان كالجوابي

على أن بعض الرواة قد ذكر أن بعض الزنادقة وضعه وتكلم على الآية الكريمة وان امرأ القيس لم يصح أنه تلفظ به قلت وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رواته فلم أجد فيه قصيدة على هذا الوزن والروي والله تعالى أعلم

(التلميح)

(فوالله ما أدري أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع)

البيت لأبي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري أولها

أما أنه لولا الخليط المودّع * وربع عفا منه مصيف ومربع
لردّت على أعقابها أريحية * من الشوق واديها من الدمع مترع
لحقنا بأخراهم وقد حذم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهى وقّع
فردّت علينا الشمس والليل راغم * بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
نضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع
وبعده البيت وبعده
وعهدى بها تحيى الهوى وتميته * وتشعب أعشار القلوب وتصدع
وأقرع بالعتبى حميا عتابها * وقد تستقيد الراح حين تشعشع
وتقفولى الجدوى بجدوى وانما * يروقك بيت الشعر حين يصرّع
والشاهد فيه) التلميح وهو أن يشير الشاعر فى فحوى الكلام الى قصة أو شعر أو مثل سائر فههنا أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس فانه روى أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحلّ له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فردّ له الشمس حتى فرغ من قتالهم وخرّج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غزا نبىّ من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن بها ولا آخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادتها قال فغزا القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهمّ احبسها علىّ فحبست عليه حتى فتح الله عليه وقد تطرّف الرصافىّ البلنسىّ بتلميحه بهذه القصة فقال يخاطب بعض من اسمه موسى بأبيات أوّلها
مامثل موضعك ابن رزق موضع * زهر يرف وجدول يتدفع
يقول فيها
وعشية لبست رداء شحوبها * والجوّ بالغيم الرقيق مقنع
بلغت بنا أمد السرور تألقا * والليل نحو فراقنا يتطلع
فابلل بها رمق الغبوق فقد أتى * من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يملك نديمك ردّها * فوددت ياموسى لو انك يوشع
وقد قال ابن مرج الكحل فيها بنحو هذا المنحى وأشار الى قصة الرصافىّ هذه
حفل المساء وللنسيم تضوّع * والانس ينظم شملنا ويجمع
والزهر يضحك عن بكاء غمامة * ربعت بشيم سيوف برق تلمع
فانعم أبا عمران واله بروضة * حسن المصيف بها وطاب المربع
ياشادن البان الذى دون النقا * حيث التقى وادى النقا والاجرع
الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يطلع
أفلت فناب سناك عن اشراقها * وجلا من الظلماء ما يتوقع
فأمنت ياموسى الغروب ولم أقل * فوددت ياموسى لو انك يوشع

وقد لمح بهذه القصة أيضا أبو العلاء المعرى حيث قال

فلو صح التناسخ كنت موسى * وكان أبوك اسحاق الذبيحا
ويوشع ردّ يوحا بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت يوحا

ويوح ويوحى بياءين مثناتين من أسفل من أسماء الشمس وقال كثير من اللغويين انهما بالباء الموحدة وكذا رواه أبو على البغدادى والصحيح الاول ويروى أن المعرى اعترض عليه فى هذه اللفظة ببغداد فى حلقة ابن المحسن فاحتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فقال هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ولكن أخرجوا ما فى دار العلم من النسخ القديمة فأخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال وقد لمح ابن قلاقس الى هذه القصة أيضا بقوله

ومنتصر فى منع مقلوب عقرب * بما تحته من لسع مقلوب برقع
أبت شمسه الا الغروب وقد سما * بها كلفى من كل عضو بيوشع

وابن مطروح بقوله

وما أنس لا أنس المليحة اذ بدت * دجى فأضاء الافق من كل موضع
فحدثت نفسى أنها الشمس أشرقت * وأنى قد أوتيت آية يوشع

والملك الناصر داود بقوله يرثى الامام المتنصر بالله ويمدح المعتصم من قصيدة طويلة

أقام منار الدين بعد اعوجاجه * وشيد واهى الدين بعد التضعضع
باقدام منصور وعزمة قادر * وسيرة مهدى واخبات طيع
به رجعت شمس المكارم والعلا * كما رجعت شمس النهار ليوشع

ونصر بن أحمد الخبزارزى بقوله من قصيدة

ولى فأقبلت الارداف لاعبة * كما تلاعبت الامواج فى اللجج
ثم انثنى بانعطاف منه ملتفتا * كما ثنى نفسا خوف الرقيب شجى
كأن يوشع ردّ الشمس ثانية * عند التفاتته نحوى بمنعرج

وابن اللبانة بقوله

بكت عند توديعى فما علم الركب * أذا السقط الطل أم لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجى لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * لقد وقفت شمس الهوى لى والشهب

وقد لمح اليها حازم فى مقصورته فقال

وكم رأت عينى نقيض ما رأت * من اطلاع نورها تحت الدجى
فبالها من آية مبصرة * أبصرها طرف الرقيب فامترى
واعتورته شبهة فضل عن * تحقيق ما أبصره وما اهتدى
وظن أن الشمس قد عادت له * فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
والشمس ما ردّت لغير يوشع * لما غزا ولعلى اذ غفا

فلمح الى قصة يوشع بن نون عليه السلام ثم زاد قصة رجوع الشمس لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه وخبر ذلك ما رواه الطحاوى عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على رضى الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض ومن ظريف ما يحكى هنا ما روى أن المظفر المروزى الواعظ جلس يوما بالتاجية ببغداد بعد العصر وأورد حديث رد الشمس لعلى رضى الله عنه وأخذ فى ذكر فضائله فنشأت سحابة غطت الشمس وظن أنها غابت فأومأ اليها وارتجل

لا تغربى ياشمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
واثنى عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لأجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الأبيات فلا يدرى ذلك اليوم ما رمى عليه من الأموال والثياب ومن التلميح بالقرآن قول ابن المعتز

أترى الجيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا أننى مقيم وقلبى * راحل فيهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز فى أرحل القو * م ولا يعلمون ما فى الرحال
ما أعز المعشوق ما أهون العا * شق ما أقتل الهوى للرجال

أشار الى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع فى رحل أخيه واخوته لم يشعروا بذلك وقول أبى نصر محمد الأصفهانى فى ذم مملوك

بليت بمملوك اذا ما بعثته * لامر أعيرت رجله مشية النمل
بليد كأن الله خالقنا عنى * به المثل المضروب فى سورة النحل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير الآيات ومنه ما ذكره أبو بكر بن الأبار فى تحفة القادم أن أبا بكر الشبلى جلس يوما على نهر شبيل بالجسر فتعرضه بعض الجوارى للجواز فلما أبصرته رجعت بوجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسنها فقال أبو بكر المذكور

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها * كالشمس طالعة لدى آفاقها
فكأنها بلقيس وافت صرحها * لو أنها كشفت لنا عن ساقها
حورية قروية بدوية * ليس الجفا والصد من أخلاقها

قال التيجانى فى كتابه تحفة العروس ويمكن تغيير البيتين الاولين بأن يقال

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها * كالشمس تلوى المشارق صبحها
لو أنها كشفت لنا عن ساقها * لحسبتها بلقيس وافت صرحها

يشير الى قوله تعالى فى قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الآية ومن التلميح بالقرآن والشعر قول النفيس القراطيسى

يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا

هل سرّنى وثيابى فيه قوم سبا * أو راقنى وعلى رأسى به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الرياحى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

ومن التلميح بالحديث على جهة التورية قول بعضهم

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى

وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليفعلوا ما يشاءوا * فانهم أهل بدر

يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومنه قول السراج الوراق

ومن فرط فقرى واحتياجى بعدكم * وبذل محيا بالحياء مستتر

أكلت حمارا طال ما قد ركبته * كأنى لم أسمع بأخبار خيبر

يشير الى تحريم لحوم الحمر الاهلية فى غزوة خيبر

(لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب)

البيت لابى تمام من قصيدة من الطويل والرمضاء الأرض الشديدة الحر وأحفى من حفى بفلان اذا بالغ فى اكرامه وأظهر السرور والفرح وأكثر السؤال عن حاله (والشاهد فيه) التلميح الى البيت المشهور وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو من البسيط ولا أعرف قائله وعمرو هو ابن الحارث ولهذا البيت قصة وهى أن البسوس بنت سعد خالة جساس بن مرة كان لها جار من جرم يقال له سعد بن شمس وكانت له ناقة يقال لها سراب وكان كليب بن وائل قد حمى أرضا من أرض العالية فى مستقبل الربيع فلم يكن يرعاها أحد الا جساس لمصاهرة بينهما لأن جليلة بنت مرة أخت جساس كانت تحت كليب فخرجت ناقة الجرمى ترعى فى حمى كليب مع ابل جساس فأبصرها كليب فأنكرها فرماها بسهم فأصاب ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبنا ودما فلما نظر اليها صاح واذلاه وذل جاراه فخرجت جارته البسوس فلما رأت الناقة ضربت بيدها على رأسها وصاحت واذلاه وقالت

لعمرى لو أصبحت فى دار منقذ * لما ضيم سعد وهو جار لأبياتى

ولكننى أصبحت فى دار غربة * متى يعد فيها الذئب يعدو على شاتى

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل * فانك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها جساس فقال اسكتى أيتها المرأة فليقتلن جمل عظيم هو أعظم من ناقة جارك ولم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيأ فتباعد عن الحى وتبعه جساس ومعه عمرو بن الحارث فأدرك جساس كليبا فطعنه بالرمح فدق صلبه فأنفذه ثم أدركه عمرو ابن الحارث فقال يا عمرو أغثنى بشربة ماء فقال تجاوزت شبيثا والأحص يعنى موضع الماء وأجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت ونشبت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة حتى قتل

أكثر بكر وكانت الغلبة لتغلب عليهم قال ابن اسحاق كان بين هذه ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم ستون سنة ومن محاسن التلميح هنا قول ابن حجاج الشاعر

ولي شفيع اليك شرفني * ايجابه لي وزاد في قدري
نبهت منه لحاجتي عمرا * ولم أعوّل فيه على عمرو

يريد بالشطر الاول قول بشار

اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم

وبالثاني البيت المارّ ومن لطيف ما يذكر هنا أن قائدا من قواد أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبي دلف هرب الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغمّ ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة وهو سحيم بن سعد شاعر عجلي فأنشده

يا ابن الذين سبى كسرى بجمعهم * جللوا وجهه قارا بذي قار
دوخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * ـبيض الرقاق بأيدي كل مسعار
يا من تيمم عمرا يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار
المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسرّ أحمد بذلك وسرّي عنه وأمر لابي نجدة بجائزة وذكرت بهذا البيت ما حكي أن بعضهم كان اذا فرغ من صلاته وضع خده على الارض وقال

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو يقدر أنه يستجير بالقمر من النار وأنشد المبرّد لابي كريمة البصري يقول لعمرو الجاحظ

لم يظلم الله عمروا حين صيره * من كل شيء سوى آدابه عار
بنت حبال وصالي كفه قطعت * لما استعنت به في بعض أوطاري
فكنت في طلبي من عنده فرجا * كالمستجير من الرمضاء بالنار
اني اعيذك والمعتاذ محترس * من شؤم عمرو بعز الخالق الباري
فان فعلت فحظ قد ظفرت به * وان أبيت فقد أعلنت أسراري

وما أحسن قول السراج الورّاق مشيرا الى ذلك

مالي أرى عمرا أني استجرت به * قد صار عمرا بواوفيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبهته غلطا * لها فألقيت منه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به * فما أزيدك تعريفا بما عرفا

وقوله أيضا

أتت المطامع من نومها * وغت فمن ذا بهذا حكم
وحاشاك تسمع في مثلها * فنبه لها عمرا ثم نم

وقوله أيضا

لا عدمتك حاجة * حلت عني كلها
قد نام عنها عمر * وأنت يقظان لها

ومن لطيف مجونه في تضمين هذا المعنى قوله

نشطت لسرتي فأثنى * متاعي من بعد ما قد عزم
فقلت تنام ولي مقلة * مسهدة من بهذا حكم
فقال أما قال بشاركم * فنبه لها عمرا ثم نم

ومنه قول الصفي الحلي في رجل اسمه أحمد كان يرمى بأبنه وهو يدعى حب غلام اسمه عمر

توالت على أحمد أبنة * فأقبل يشكو الي الالم
فقلت له انها فتنة * فنبه لها عمرا ثم نم

وقد عكس هذا المعنى بقوله

أنا الذي خالفت كل الورى * في خبر أنبته الوقت
لما أتاني عمر زائرا * أغمته ثم تنبهت

وظريف هنا قول الشهاب محمود من قصيدة

بيني و بين الحظ داجية * عمياء لا نجم ولا شجر
لا يهتدي فيها ولو طلعت * في أفقها أخلاقك الغرر
وأراي وحاشاك الكرام وما * لي عندهم ظل ولا ثمر
لو أنني نبهت في وطر * عمر الممات من الكرى عمر

ومن التلميح قول بشار

اليوم خمر ويبدو في غد خبر * والدهر ما بين انعام وابآس

يشير الى قصة امرئ القيس وقد بلغه ان أباه قتل وكان يشرب فقال اليوم خمر وغدا أمر
ومن مجون التلميح قول ابن حجاج

غضبت صباح وقد رأتني قابضا * أيري فقلت لها مقالة فاجر
بالله الا ما لطمت جبينه * حتى يحقق فيك قول الشاعر

يريد به قول ابن نباتة السعدي في وصف فرس أغر محجل

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه نخاض في أحشائه

وما أحسن قول بعض شعراء المغرب في التلميح

وعندي من لواحظها حديث * يخبر أن ريقتها مدام
وفي أعطافها النشوى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام

يشير الى قول النابغة

زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب مقبله شهي المورد
زعم الهمام ولم أذقه أنه * عذب اذا ما ذقته قلت ازدد

وقد مر في السرقات الشعرية طرف مما قيل في هذا المعنى ومن لطائف التلميح قصة الهذلي مع المنصور فقد روى أنه وعده بجائزة ثم نسي فحجا معا ثم مرا في المدينة ببيت عاتكة فقال الهذلي يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الأحوص

يا بيت عاتكة التي أتعزل * حذر العدى وبه الفؤاد موكل

فأنكر عليه المنصور ابتداءه من غير سؤال ثم انه أمر القصيدة على باله ليعلم ما أراد فاذا فيها

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل

فعلم أنه أشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ما وعده به فأنجزه له ومثله ما حكى أن أبا العلاء المعرى كان يتعصب للمتنبى وشرح ديوانه وسماه معجز أحمد فحضر يوما مجلس الشريف المرتضى فجرى ذكر المتنبى فهضم المرتضى من جانبه فقال المعرى لو لم يكن له من الشعر الا قوله

لك يا منازل فى القلوب منازل

لكفاه فغضب المرتضى وأمر بسحبه واخراجه وقال للحاضرين أتدرون ما عنى هذا بذكر هذا البيت قالوا لا قال عنى به قول المتنبى

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى فاضل

ومن التلميح بهذا البيت بعينه ما حكاه صاحب الحدائق أن الفتح ابن خاقان ذكر ابن الصائغ فى كتابه المسمى بقلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل لا يتطهر من جنابه ولا يظهر مخائل انابه فبلغ ابن الصائغ انتقاصه له فجز يوما على الفتح وهو جالس فى جماعة فسلم على القوم وضرب على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر أحد ما قال الا الفتح فتغير لونه فقيل ما قال لك فقال انى وصفته بما تعلمون فى كتابى فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو منى بهذه الكلمة انه يشير بها الى قول المتنبى

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى فاضل

ومن هذا القبيل قصة السرى الرفا مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبى أيضا فانهما كانا من مداحه فجرى ذكر المتنبى يوما فى مجلس سيف الدولة فبالغ فى الثناء عليه فقال السرى أشتهى أن الامير ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده لأعارضها ويتحقق بذلك أنه أركبه فى غير سرجه فقال له سيف الدولة عارض لنا قصيدته القافية التى مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

قال السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم أجدها من مختاراته لكن رأيته يقول فيها

اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غبارى ثم قال له الحق

فعلمت أن سيف الدولة انما اشار الى هذا البيت فأحجمت عن معارضته ومن بديع التلميح قول الرئيس ابى العباس بن ابى طالب رحمه الله تعالى

وكم ليلة بت فيها المنى * وبات لى الحب فيها نجيا

اذا ضل لحظى فى جنحها * هدت وجنتاه الصراط السويا

أراع فاسأل عن صبحها * فيرجع لى جنحها ثم هنيا

الى ان بدا لى سرحانها * يحاول للجدى فيها رقيا

فيا لك من ليلة بتها * أنادم بدر دجاها البهيا

حكت ليلة السفح فى حسنها * فأصبحت احكى الشريف الرضيا

يشير الى قول الشريف الرضى رحمه الله تعالى فى قصيدته البديعة المشهورة وهو

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية * سقى زمانك هطال من الديم
وأمست الريح كالغيرا تجاذبنا * على الكثيب فضول الريط واللمم
يشوبنا الطيب أحيانا وآونة * يضيئنا البرق مجتازا على اضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي * على الوفاء لها والرعي للذمم
وبلل الطل بردينا وقد نسمت * رويحة الفجر بين الضال والسلم
وأكتم الصبح عنها وهي غافلة * حتى ترنم عصفور على علم
فقمت أنفض بردا ما تعلقه * غير العفاف وراء الغيب والكرم
والمستني وقد جد الوداع بنا * كفا يشير بقضبان من العنم
والثمتني ثغرا ما عدلت به * أرى الجني ببنات الوابل الرذم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا * وفي بواطننا بعد عن التهم

ومن لطائف التلميح قول أبي فراس من أبيات

وقال أصيحابي الفرار أو الردى * فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعيبني * وحسبك من أمرين خيرهما الأسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوءته عمرو

يريد عمرو بن العاص لما ضربه علي رضي الله عنه يوم صفين فالتقاه بسوءته كاشفا عنها فأعرض وقال عورة المرء حمى وقد وقع ذلك لبسر بن أرطاة أيضا مع علي رضي الله عنه كما وقع لعمرو وكان مع معاوية بصفين أيضا فأمره أن يلقى عليا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو ظفرك الله به حصلت على دنيا وأخرى ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رآه فقصده في الحرب والتقيا فصرعه علي فكشف عن سوأته فتركه وفي ذلك يقول الحارث بن النضر السهمي وكان عدوا لعمرو وبسر

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي * وعورته وسط العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه * ويضحك منه في الخلاء معاويه
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه * وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما * هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجيا من سنانه * وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة * وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيدا حيث لا تدرك القنا * نحوركما إن التجارب كافيه

ومن التلميح البديع قول أبي فراس أيضا

وقد علمت أمي بأن منيتي * بحد سنان أو بحد قضيب
كما علمت من قبل أن يغرق ابنها * بمهلكه في الماء أم شبيب

يشير إلى ما رأته أم شبيب الخارجي في منامها وهي حامل به من أن نارا خرجت من بطنها فاشتعلت الآفاق ثم وقعت في ماء فانطفأت فلما كان من أمره ما كان ونعي إليها غير مرة لم

تصدق حتى قيل لها انه قد غرق فصدقت وأقامت المناحة عليه ومن بديع التلميح ما حكى أن عبد الرحمن بن الحكم قدم على معاوية رضى الله عنه الشأم وكان قد عزل أخاه مروان عن المدينة وولى سعيد بن العاص فوجهه أخوه وقال له القه أمامى فعاتبه لى واستصلحه فلما قدم دخل عليه وهو يعشى الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ فى براها * تكشف عن مناكبها القطوع

بأبيض من أمية مضرحى * كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أى ذلك شئت فقال ما أشاء من ذلك شيأ وأراد معاوية رضى الله عنه أن يقطعه عن كلامه الذى عن له فقال على أى الظهر أتيتنا قال على فرس قال ما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشى له

ونجى ابن حرب سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرواح دوانى

اذا خلت أطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية رضى الله عنه وقال أما انه لا يركبه صاحبه فى الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك فى امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألخيانة أوجبت سخطا أم لرأى رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقى أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك عرضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصر منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية رضى الله عنه فقال له حين رآه وتبين الغضب فى وجهه مرحبا بأبى عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بنى عبد شمس لآل ابى العاص بصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بنى حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وأفضى الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا لقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هى أيام قلائل حتى يكملوا اربعين ويعلم أمروان يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوءى بالمرصاد فقال له معاوية رضى الله عنه عزلتك لثلاث لو لم تكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداها أنى أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفى منه والثانية كراهتك لأمر زياد والثالثة أن ابنتى رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان رضى الله عنهما فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فانى لا انتصر منه فى سلطانى ولكن اذا تساوت الأقدام علم أين موقفه واما كراهتى امر زياد فان سائر بنى أمية كرهوه وجعل الله لنا فى ذلك الكره خيرا كثيرا واما استعداء رملة على عمرو فوالله انه لتأتى على سنة أو أكثر وعندى بنت عثمان رضى الله عنه فما أكشف لها ثوبا يعرض بأن رملة انما تستعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية رضى الله عنه يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله انى لأبو عشرة وأخو عشرة وعم

عشرة وقد كاد ولدى ان يكملوا العدة يعنى اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع منى فانخزل معاوية رضى الله عنه ثم قال مروان

فان أك فى شراركم قليلا * فانى فى خياركم كثير
بغاث الطير أكثرهم فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

فما فرغ من كلامه حتى استخزى معاوية فى يده وخضع وقال لك العتبى وأنا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رأيتنى عائدا اليه أبدا وخرج فقال الأحنف لمعاوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ماهذا الخضوع لمروان وأى شئ يكون منه ومن بنى أبيه اذا بلغوا أربعين وأى شئ تخشاه منهم فقال له ادن منى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم ابن أبى العاص كان أحد من قدم مع اختى أم حبيبة لما زفت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدّ النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يارسول الله لقد أحددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الامر بعدى فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الأحنف لا يسمعن هذا منك أحد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عزوعلا أمرا يكن فقال له معاوية رضى الله عنه فاكتمها على يا أبا بحر اذا فقد لعمرى صدقت ونصحت ومن ظريف التمليح أن حمزة بن بيض الحنفى الشاعر قدم على بلال بن ابى بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استأذن لحمزة بن بيض الحنفى فدخل الحاجب فأخبره به فقال اخرج فقل له حمزة ابن بيض بن من فقال له ادخل فقل له الذى جئت اليه بنيارا لحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما أنت وذاك بعثك برسالة فأخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت اخبر الامير عما قال فقال ياهذا أنت رسول فأد الجواب فأبى فأقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال قل له قد عرفنا العلامة فادخل فدخل فأكرمه وسمع مديحه وأحسن صلته وأراد بلال بقوله بيض ابن من قول القائل

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * فقد صدقت ولكن من أبو بيض

وعلى ذكره فقد ذكرت له واقعة مع أحد بنى مروان وكان يعبث به كثيرا فوجه اليه رسوله ليلة وقال ائتنى به على أى حالة وجدته فهجم الرسول عليه فوجده داخلا الى الخلاء فقال أجب الأمير فقال ويحك أكلت كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذنى بطنى فقال لاسبيل الى مفارقتك فأخذه وأتى به اليه فوجده قاعدا فى طارمة وعنده جارية عجيبة يخطاها وهى تسجر البخور فجلس يحادثه وهو يعالج ماهو فيه من ذات بطنه فعرضت له ريح فسيها ظننا أن البخور يسترها قال حمزة فوالله لقد غلب ريحها المنتن ذلك الند فقال ماهذا ياحمزة فقلت على عهد الله والمشى والهدى ان كنت فعلتها وما فعلها الا الجارية فغضب وخجلت الجارية وما قدرت على الكلام ثم جاءتنى أخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ماهذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتى طالق ان كنت فعلتها وهذه اليمين تلزمنى ان كنت فعلتها ماهو الا

عمل هذه الجارية فقال ويلك ما قصتك قومي الى الخلاء ان كنت تجدين شيأ فأطرقت وطمعت
فيها فسرحت الثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب فغضب عند ذلك حتى
كاد يخرج من جلده ثم قال يا حمزة خذ بيد هذه الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد نغصت
علي ليلتي فأخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم فقال لي ما تريد أن تصنع فقلت أمضي بها
فقال والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع به بعده وهذه ثلثمائة دينار فخذها ودع
الجارية فقلت والله لا نقصتك عن خمسمائة دينار فقال ليس الا ما قلت لك قال فأخذتها وأخذ
الجارية فلما كان بعد ثلاث دعاني فلقيني الخادم وقال هذه مائة دينار أخرى وتقول
ما لا يضرك ولعله يفعل فقلت وما هو قال تدعى أن تلك القسوات الثلاث منك فقلت هاتها
ودخلت فلما وقفت بين يديه قلت لي الامان أيها الامير فقال قل فقلت أرأيت تلك الليلة
وما جرى من القسوات قال نعم قلت علي وعلي ان كان فساهن غيري فضحك حتى سقط على
قفاه قال فلم ويلك ما أخبرتني فقلت أردت خصالا منها أن قمت وقضيت حاجتي ومنها أني
أخذت جاريتك ومنها أني كافأتك على أذاك بمثله حيث منعني رسولك من دفع أذاي قال
وأين الجارية قلت ما خرجت من دارك وأخبرته الخبر فسر به وأمر لي بمائتي دينار أخرى
وقال هذه بجميل فعالك وتركك أخذ الجارية ومن جيد التلميح قول أبي تمام الطائي

لئن فخرت يوما تميم بقوسها * فخارا على ما وطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين أتى كسرى في جدب أصابهم بدعوة النبي صلى الله عليه
وسلم يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب ذوو
غدر وحرص فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد فقال حاجب اني ضامن للملك
أن لا يفعلوا فقال ومن لي بأن تفي فقال أرهنك قوسي فضحك من حوله فقال كسرى
ما كان ليسلمها أبدا فقبلها منه وأذن لهم ثم أحيى الناس بدعوته صلى الله عليه وسلم وقد مات
حاجب فارتحل ابنه عطارد رضي الله عنه الى كسرى يطلب قوس أبيه فردها وكساه حلة
فلما رجع أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودي بأربعة آلاف درهم
ويشير فيه أيضا الى وقعة ذي قار المشهورة وكانت بين الفرس والعرب وكانت بعد وقعة بدر
بأشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا أول يوم انتصفت
فيه العرب من العجم وبي نصروا وعن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا ويروى أن النبي
صلى الله عليه وسلم تمثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه ودعى لبني شيبان ولجماعة ربيعة
بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى رأى هزيمة الفرس ويروى أنه قال ايها بني ربيعة فهم الى
الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يا رسول الله
وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقد لمح الى ذلك المطراني بقوله

تزهو علينا بقوس حاجبها * زهو تميم بقوس حاجبها

وقد لمح الى ذلك الصفدي فقال موريا في مليح قلندري حلق حاجبيه

بدالى فى حلق الحواجب فتنة * فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبى بحق الله قل لى ما الذى * دعاك الى هذا فقال محاوبى
وعدت بوصل العاشقين تعطفا * فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجبى

ومن لطيف التلميح قول الحسن بن القوطية

رأى صاحبى عمرا فكلف وصفه * وحملنى من ذاك ما ليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لى * صدقت ولكن شب عمرو عن الطوق

يشير الى قصة عمرو بن عدى بن أخت جذيمة الأبرش وكانت الجن قد استهوته صغيرا ثم قدم وقد التحى فى خبر طويل فأدخلته امه رقاش الى الحمام وألبسته ثياب الملك ووضعت فى عنقه طوقا من ذهب كان له وازارته خاله فلما رأى لحيته والطوق فى عنقه قال شب عمرو عن الطوق فذهب مثلا والى ذلك لمح السراج الوراق بقوله من أبيات

بطوق مورد كادت محاسنه * تحكون للورق فى أفنانهن سمر
ان شب عمرو عن الطوق الذى زعموا * فقل وقد شب فى الطوق الوزير عمر

وأشار الى ذلك بقوله أيضا

مثل ما قد شب عمرو * هكذا شاب عمر

ومن غريب التلميح ما حكى أن رجلا قعد على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت له رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها ان لم تخبرينى بما أراد بابن الجهم وما أردت بأبى العلاء فضحتك فقالت أراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت أنا بأبى العلاء قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن التلميح أيضا قوله

شقيت بكم وكنت لكم جليسا * فلست جليس قعقاع بن شور

أراد به قول الآخر

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس

ومن ظريف التلميح قول ابن قلاقس

عسكر من جماله * بطل ليس يدفع
قام عن قوس حاجبيـــه بعينيه ينزع
أسهم كيف ما انحرفــن الى القلب تتبع
هكذا كنت عن ابى * حية قبل أسمع

يشير الى ما حدث به أبو حية النميرى عن نفسه قال عن لى ظبى يوما فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبارات وأبو حية هذا اسمه الهيثم بن الربيع شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية

وكان

وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وقيل انه كان يصرع ومن أخباره أنه
كان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق قال ابن قتيبة فحدثني جار له قال
دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصا فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف
في وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل
وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك
قبل أن أدخل بالعقوبة عليك انى والله ان أدع قيسا عليك لا تقم لها قيس وما قيس تملأ
والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبينا هو كذلك اذ خرج الكلب فقال
الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفاني حربا * وقال مسلمة بن عياش لأبي حية أتدري ما يقول
الناس قال وما يقولون قال يقولون انى أشعر منك قال انا لله ذهب والله الناس * وحدث
عبد الله بن مسلم قال كان أبو حية النميري من أكذب الناس فحدث يوما أنه يخرج الى
الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ما شاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك
الى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع بك قال أبعدها الله اذا وقال يوما رميت والله
ظبية فلما نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لى فعدوت خلف السهم حتى قبضت
على قنذه قبل أن يدركها * وقد لمح الصلاح الصفدي الى قصة أبي حية أيضا فقال

وشادن ان هب عرف الصبا * شممت منه عرفه طيبه
أميل عنه خوف عشقي له * وجفنه يتبعني غيبه
كأنني قدامه ظبية * وطرفه سهم أبي حيه

وقد تبع الصلاح الصفدي في ذلك ابن نباتة على عادته المشهورة حيث قال

وبديع الجمال لم ير طرفي * مثل أعطافه ولا طرف غيري
كلما حدت عن هواه أتاني * سهم ألحاظه كسهم النميري

ومما عد من هذا النوع وهو بالتعريض أشبه قول محمد بن مغيث وقد أتى عبد المجيد بن
مهذب زائرا فحجبه وهو

زرت عبد المجيد زورة مشتا * ق اليه فصد عني صدودا
فكأني أتيته انزع العمـ * ـة عن رأسه وأخصي سعيدا

وكان برأس المذكور قروح وله عبد يؤثره وهذا يشبه تعريض ولادة بنت المستكفي في قولها

ان ابن زيدون على فضله * يغتابني ظلما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جئته * كأنني جئت لأخصي علي

ومثله قول أبي الحسن بن نفادة

ان ابن زينب رام * له مرام بعيده
يريشني بسهام * تجيء غير سديده
والله ان لم يدعني * لأخصين عبيده

وما أحسن قول أبي نواس

فأعرض هيثم لما رآني * كأني قد هجوت الأدعياء

فعرض بكونه دعيا ثم تهكم به فقال

فقد آليت لا أهجو دعيا * ولو بلغت مروءته السماء

ومن ظريف التلميح ماروى أن شريك بن عبد الله النميري ساير يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري يوما فبرزت بغلة شريك فقال يزيد غض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة أصلح الله الامير فقال له يزيد ماذهبت حيث اردت ويزيد اشار الى قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فعرض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمنن فزاريا نزلت به * على قلوصك واكتبها باسيار

وكان بنو فزارة يرمون باتيان الابل ومثله ماحكى أن تميميا نزل بفزاري فقال له قلوصك يا أخا تميم لا تنفر القطا فقال انها مكتوبة أشار الفزاري الى قول الطرماح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وأشار التميمي الى بيت ابن دارة المار وبيت الطرماح هذا يقول بعده

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

وقد أخذ ابن لنكك صدر البيت الاول فقال

تعستم جميعا من وجوه لبلدة * تكنفكم لؤم وجهل فافرطا

أراكم تعيبون اللئام وانني * أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ومثله ماحكى أن تميميا قال لشريك النميري ما في الجوارح احب الي من البازي فقال النميري خاصة اذا كان يصيد القطا أشار التميمي الى قول جرير

انا البازي المطل على نمير * أتيح من السماء له انصبابا

وأشار النميري الى بيت الطرماح المار قبله * ومن ذلك ماروى أن رجلا من بني محارب دخل على عبد الله بن يزيد الهلالي فقال عبد الله ماذا القينا البارحة من شيوخ بني محارب ماتركونا ننام فقال المحاربي أصلحك الله أضلوا البارحة برقعا فكانوا في طلبه أراد الهلالي قول الاخطل

تريش بلا شئ شيوخ محارب * وماخلتها كانت تريش ولا تبري

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربي قول الآخر

لكل هلالي من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وجلال

ومنه ماذكره صاحب البيان قال دخل عبد الحميد بن سعيد بن مسلم الباهلي ومعه ابنه الأفوه وكان مبغضا فتخطى الناس حتى بلغ الى عمر بن فرج الرخجي فلما قرب منه قال له من هذا فقال ابني أصلحك الله وهل يخفى القمر فقال ان كان كذلك فرفع عنه حاشية الازار أراد قول بشار بن برد

اذا أعيتك نسبة باهلي * فرفع عنه حاشية الازار

على استاه سادتهم كتاب * موالى عامر وسما بنار

ومن ظريف التلميح ما حكى أن الحيص بيص حضر ليلة عند الوزير فى شهر رمضان على السماط فأخذ أبو القاسم بن القطان قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير وكيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا وقد سبق له ذكر فى شواهد الهزل الذى يراد به الجد وكان ابنه يلقب هرج مرج وابنته دخل خرج * ومما يستطرف لابى القاسم المذكور وهو مما نحن فيه أنه لما ولى الزينبى الوزارة دخل عليه والمجلس حافل بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعا له وأظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قولهم ارقص للقرد فى دولته وقد نظم أبو القاسم المذكور هذا المعنى وكتبه الى بعض الرؤساء

يا كمال الدين الذى * هو شخص مشخص
والرئيس الذى به * ذنب دهرى يمحص
كلما قلت قد تبغـ * ـدد قومى تحمصوا
وغواش على الرؤ * س عليها المقرنص
والرواشين والمنا * ظر والخيل تقمص
وأنا القرد كل يو * م لكلب أبصبص
كل من صفق الزما * ن له قمت أرقص
محن لا يفيد ذا الـ * ـشنون منها التربص
فمتى أسمع الندا * ء وقد جاء مخلص

وفى معناه قول ابن عتبة الاشبيلى وكان قد فارق الاندلس وهى مضطربة بدولة ابن هود وقدم مصر فلما سئل عن حاله أنشد

أصبحت فى مصر مستضاما * أرقص فى دولة القرود
وأضيعة العمر فى أخير * من النصارى أو اليهود
بالجد رزق اللئام فيهم * لا بذوات ولا جدود
لا تبصر الدهر من يراعى * معنى قصيد ولا قصود
أود من لؤمهم رجوعا * للغرب فى دولة ابن هود

وعلى ذكر الرقص للقرود فبديع قول أبى الحسن الاهوازى

قلت لمن لام لا تلمنى * كل امرئ عالم بشانه
لا ذنب فيما فعلت انى * رقصت للقرد فى زمانه
من كرم النفس أن تراها * تحتمل الذل فى أوانه

ومنه قول على بن بسام

لا بد يا نفس من سجود * فى زمن القرد للقرود

وقوله أيضا

سعدنا بالقرود وجاء دنيا * حوتها دوننا أيدى القرود

فما آلت أناملنا بشيء * علمناه سوى ذل السجود

وكان أبو القاسم بن القطان صاحب نوادر منها أنه دخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى شهر رمضان والحر شديد فقال له أين كنت قال فى مطبخ سيدى النقيب فقال الوزير ويلك فى شهر رمضان فى المطبخ قال وحياة مولانا كسرت فيه الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب * وهجا قاضى القضاة جلال الدين الزينبى بقصيدة كافية أولها

يا أخى الشرط أملك * لست للثلب أترك

وهى تزيد على مائة بيت فسير اليه أحد الغلمان فأحضره وصفعه وحبسه فطال حبسه فكتب الى مجد الدين استادار الخليفة

اليك أظل مجد الدين أشكو * بلاء حل لست له مطيقا

وقوما بلغوا عنى محالا * الى قاضى القضاة الندب سيقا

فأحضرنى بباب الحكم شخص * غليظ جرنى كما وزيقا

وأخفق نعله بالصفع رأسى * الى أن أوجس القلب الخفوقا

على الخصم الاداء وقد صفعنا * الى أن ما تهدينا الطريقا

فيا مولاى هب ذا الافك حقا * أيحبس بعد ما استوفى الحقوقا

فشفع فيه فأطلقه من الحبس فقال

عندى الذى طرق بى أنه * قد غض من قدرى وآذانى

والحبس ما غير لى خاطرا * والصفع ما لين آذانى

ويضارع هذا ما حكى أنه كان بمصر شاعر يقال له أبو المكارم بن وزير وكان قد بلغ ابن سنا الملك أنه قد هجاه فأدبه بالصفع وشتمه فكتب اليه ابن المنجم الشاعر

قل للسعيد أدام الله دولته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه

صفعته اذ غدا يهجوك منتقما * منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه

هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يحرمه

فان تقل ماله هجو عندى أثر * فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

وما أظرف قول القائل

حباها باكرام وقام مبادرا * الى وتد البيقار علق خفها

وكان اذا ما رابه سوء فعلها * يبل قفاه ثم يصفع كفها

وقد كان أبو الفرج بن السوادى الشاعر الواسطى مدح قاضى القضاة الزينبى لما قدم من واسط فتأخرت عنه جائزته فاجتمع بابن القطان وشرح له حاله فكتب الى صديق لقاضى القضاة

يا أبا الفضل الهجاء اذا * ضاق صدر منه يتسع

وقوافى الشعر واثبة * ولها الشيطان متبع

فاحذروا كافات منصدر * مالكم فى صفعه طمع

فاتصلت الابيات بالزينبى فأجازابن السوادى وأرضاه ومن نوادر ابن القطان أنه قصد دار بعض الأكابر فى بعض الايام فلم يؤذن له فعزعليه فأخرجوا من الدار طعاما للكلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل أهلها ومن ظريف التلميح ماحكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما فوجد ابا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابى الحسين ما أردت الا قول ابن سنا الملك وقال أبو الحسين وأنا ما تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق أراد ابن النحاس بقول ابن سنا الملك

انا فى مقعد صدق * بين قواد وعلق

وأراد الجزار بقول السراج الوراق

ومهفهف راض الابى فقاده سلس القياد

لما توسط بيننا * جرت الأمور على السداد

ومحاسن ما أتينا به من التلميح تغتفر الاطالة والله تعالى أعلم

حسن الابتداء

(قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل)

البيت من الطويل وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابقة فى شواهد المقدمة والسقط حيث انقطع معظم الرمل ورق واللوى ما التوى من الرمل أو مسترقه والدخول وحومل موضعان (والشاهد فيه) حسن الابتداء ويسمى براعة المطلع وبراعة الاستهلال فبيت امرئ القيس هذا أبدع فيه لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك وانتقد عليه عدم المناسبة فى الشطر الثانى وأحسن منه فى التناسب وان كان مطلع امرئ القيس أكثر معان قول النابغة

كلينى لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطئ الكواكب

فان قسميه متناسبان وألفاظه متلائمة وما سمع أشد مباينة من قسمى بيت جميل فى قوله

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وهذا البيت هو الذى قال فيه الرشيد اما للمفضل الضبى أو غيره هل تعرف بيتا أنصفه بدوى فى شملة وباقيه مخنث فى بذلة فأنشده البيت فاستحسن ذكره

(قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الأيام)

البيت لأشجع السلمى من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد والرواية نثرت بدل خلعت وبعده

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقى * للملك فيه سلامة وسلام

قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام

نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الارهام

أدنتك من ظل النبى وصية * وقرابة وشجت بها الأرحام

برقت سماؤك فى العدو فأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
يثنى على أيامك الاسلام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الأحلام

حدث عبد الله بن العباس الربيعى أن أول من أدخل أشجع الى الرشيد الفضل بن الربيع فانه مدحه فوصفه للرشيد وقال هو أشعر شعراء هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمر باحضاره وايصاله مع الشعراء فلما وصل اليه أنشده هذه القصيدة فاستحسنها وأمر له بعشرين ألف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله الى الخليفة فقال فيه قصيدته التى أولها

غلب الرقاد على جفون المسعد * وغرقت فى سهر وليل سرمد
قد جد بى سهر فلم أرقد له * والنوم يغلب فى جفون الرقد
ولطالما سهرت بحبى أعين * أهدى السهاد لها ولما أسهد

ويقول فيها

أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالذى * أوليتنى فى عود أمرك والبد
أوصلتنى ورفدتنى وكلاهما * شرف فقأت به عيون الحسد
وكفيتنى منن الرجال بنائل * أغنى يدى عن أن تمد الى يد

(والشاهد) فى البيت حسن الابتداء وقد ضمنه الصلاح الصفدى فى مرثية فقال

صلى وراءك كل من عاصرته * علما بأنك فى البيان امام
وكأن قبرك للعيون اذا بدا * قصر عليه تحية وسلام

ومن محاسن الابتداء قول أبى نواس

خليلى هذا موقف من متيم * فعوجا قليلا وانظراه يسلم

وقوله أيضا

لمن دمن تزداد حسن رسوم * على طول ما أقوت وطيب نسيم

وقول البحترى

يودى لو يهوى العذول ويعشق * ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

وقول أبى تمام

لا أنت أنت ولا الديار ديار * خف الهوى وتقضت الاوطار

وقول المتنبى

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

وقوله

حشاشة نفس ودّعت يوم ودّعوا * فلم أدر أي الظاعنين أشيّع

وقول ابن المعتز مع تناسب القسمين

أخذت من شبابي الايام * وتولى الصبا عليه السلام

وقول أبي العلاء المعرى

ياساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع أعوانا على السهر

وقول ابن هانئ مع بديع الاستعارة

بسم الصباح لأعين الندماء * وانشق جيب غلالة الظلماء

وقول الشريف أبي جعفر البياضي مشيرا الى الرفق بالابل عند السرى

رفقا بهن فما خلقن حديدا * أوما تراها أعظما وجلودا

وقول ابن قاضي ميلة

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف * وتجني جفوني الوجد وهو المكلف

وقول التهامى

حازك البين حين أصبحت بدرا * ان للبدر في التنقل عذرا

وما أرشق قوله بعده

فارحلي ان أردت أو فأقيمي * أعظم الله للهوى في أجرا

لاتقولى لقاؤنا بعد عشر * لست ممن يعيش بعدك عشرا

وقول على الشطرنجي الحلبي من قصيدة نظامية

أما علاك فدونها الجوزاء * قدرا فماذا ينظم الشعراء

وما أبدع ما قال بعده

يرتد عنك الفكر وهو مهند * ويضيق فيك القول وهو فضاء

شرف أناف على السماك وهمة * ضاقت بمسرح عزمها الدهناء

وفضائل جاءت أخير زمانها * فجنت على ماسطر القدماء

وقول سعيد بن علي من نظامية

أبي الضيم قلب بين جنبي قلب * وعزم من الشهب الثواقب أثقب

وبديع قوله بعده

وكلفني خوض الدجى طلب العلا * ولولا المعالي ماطباني مركب

فمالي وللاحي يطيل ملامتي * كأني لغير المجد أسعى وأدأب

وقول ابن العواذلي من نظامية

لو كان للدهر حس أوله كلم * أثنى عليك بما يثنى به الخدم

قبح الابتداء

(موعد أحبابك بالفرقة غد)

قائله ابن مقاتل الضرير أحد شعراء الجبال في مطلع قصيدة من الرجز أنشدها للداعي الى

الحق العلوى الثائر بطبرستان فقال له بل موعد أحبابك ولك المثل السوء (والشاهد فيه) قبح الابتداء وروى أيضا أنه دخل عليه فى يوم مهرجان وأنشده

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعى ويوم المهرجان

فتطير منه الداعى وقال أعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان وأمر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح أدبه أبلغ فى ثوابه * ومن الابتداآت القبيحة قول جرير يمدح عبد الملك ابن مروان

أتصحو أم فؤادك غير صاح فانه لما أنشده قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة * ومثله قول ذى الرمة لما دخل على عبد الملك وأنشده قصيدته التى أولها

ما بال عينك منها الماء ينسكب وكانت عين عبد الملك تدمع دائما فتوهم أنه خاطبه وعرّض به فقال له ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وأمر باخراجه * ومثله قول أبى النجم حين دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته فى وصف الشمس

صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها فى الافق عين الاحول

فأمر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة * ومن قبيح الابتداء قول البحترى وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التى أولها

لك الويل من ليل تقاصر آخره فقال له بل لك الويل والحرب * ومنه ما حكى أن أبا نواس مدح الفضل بن يحيى البرمكى بقصيدة أولها

أربع البلى ان الخشوع لباد * عليك وانى لم أخنك ودادى

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بنى برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره فلم يمض أسبوع حتى نزلت بهم النازلة * ومنه قصة اسحق بن ابراهيم الموصلى مع المعتصم فانه دخل عليه وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع فى انشاد قصيدة أولها

يا دار غيرك البلى ومحاك * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور وهذا مع يقظة اسحق وشهرته بحسن المحاضرة وطول خدمته للخلفاء ولكن قد يخبو الزناد ويكبو الجواد مع أنه قيل أحسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلى

هل الى أن تنام عينى سبيل * ان عهدى بالنوم عهد طويل

ولقد عيب على أبى الطيب المتنبى خطابه لممدوحه حيث قال

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ومما يتعجب منه فى هذا الباب قول مهيار

وانك مذخور لاحياء دولة * اذا هى ماتت كان فى يدك النشر

كيف تفاءل لممدوحه بتشريده وكذلك قوله يتغزل

فى صدرها حجر وتحت صدارها * ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله فى صدرها حجر أبشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء وكذلك ابن قلاقس فى قوله

بطلاقة

بطلاقة أبدت بصفحة وجهه * وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه ولا يخفى ما فى كثير مما ذكر من المشاحة والتعنت * ومنه ما قاله الناصر بن العزيز العاجرى حين أنشده

وما الخضرة ذا الخد نبات وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر

عسى هذا الخد كان مسلخا وهذا أمر يطول استقصاؤه وفيما أوردناه مقنع ان شاء الله تعالى

براعة الاستهلال

(بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا)

هو من البسيط وقائله أبو محمد الخازن من قصيدة يهنئ بها الصاحب بن عباد بسبطه الشريف أبى الحسن عباد بن على الحسنى وتمام المطلع وكوكب المجد فى افق العلا صعدا وبعده

وقد تفرع فى روض الوزارة عن * دوح الرسالة غصن مورق رشدا

لله آية شمس للعلا ولدت * نجما وغابة عز اطلعت أسدا

وعنصر من رسول الله وانجبه * كريم عنصل اسمعيل فاتحدا

وبضعة من أمير المؤمنين زكت * أصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى

ومثل هذى السعادات القوية لا * يحوزها غيره دامت له أبدا

بادهره حق أن تزهى بمولده * فمثله منذ كان الدهر ما ولدا

تعجبوا من هلال العيد يطلع فى * شعبان أمر عجيب قط ما عهدا

فمن موال يوالى الحمد مبتهلا * ومخلص يستديم الشكر مجتهدا

وكادت الغادة الهيفاء من طرب * تعطى مبشرها الاحياف والجيدا

فلا رعى الله نفسا لا تسر به * ولا وقاها وغشاها رداء ردى

وذى ضغائن طارت روحه شفقا * منه وطاحت شظايا نفسه قددا

علما بأن الحسام الصاحبى غدا * مجردا والشهاب الفاطمى بدا

وأنه انسد شعب كان منصدعا * به وأمرع شعب كان مختضدا

وأرفع المجد أعنانا وأسمته * مجد يناسب فيه الوالد الولدا

فليهنئ الصاحب المولود ولتردا الشـ * ـسعود تجلو عليه الفارس النجدا

لم يتخذ ولدا الا مبالغة * فى صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ما أشرف معنى هذا البيت وابدعه وابرعه ومنها

وخذ اليك عروسا بنت ليلتها * من خادم مخلص ودا ومعتقدا

أهديتها عفو طبعى وانتحيت لها * سحرا وان كنت لم أنفث لها عقدا

وازنت ما قلته شكر الربك اذ * جاء المبشر يتنا سار واطردا

الحمد لله شكرا دائما أبدا * اذ صار سبط رسول الله لى ولدا

وكان الصاحب بن عباد قد قال هذا البيت حين جاءته البشارة وقال أيضا

أحمد الله لبشرى * أقبلت عند العشى

اذ حبانى الله سبطا * هو سبط للنبى

مرحبا ثمت أهلا * بغـــلام هاشمي
نبوي عـــلوي * حسني صاحبي

وكان ابن عباد اذا تذكر عبادا هذا يقول

يارب لاتخلني من صنعك الحسن * يارب حطني في عباد الحسن

ولما فطم عباد قال فيه ابن عباد

فطمت أبا عباد يا ابن الفواطم * فقال لك السادات من آل هاشم
لئن فطموه عن رضاع لبانه * لما فطموه عن رضاع المكارم

وفيه يقول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

كسالك الصوم أعمار الليالي * وأعقبك الغنيمة في المآب
ولازالت سعودك في خلود * تبارى بالمدى يوم الحساب
أتاك العز يسحب بردتيه * على ميثاء حالية التراب
بيدر من بنى الزهراء سار * تعرّى عنه جلباب السحاب
تفرّع في النبوّة ثم ألقى * بضبعيه الى خير الصحاب
تلاقت لابن عباد فروع النبوّة والوزارة في نصاب
فلا تغـــرر بزقدته الليالى * ولا تسمد له الهمم النوابى
فمن خضعت له الاسد الضوارى * ترفع عن مغاورة الذئاب

ولما أملك عباد هذا بكريمة بعض أقرباء فخر الدولة قال اسمعيل الشاشي قصيدة أولها

المجد ما حرست أولاه أخراه * والفخر ما التف أقصاه بأدناه
والسعي أجلبه للحمد أصعبه * والذكر أعلاه في الاسماع أغلاه
والفرع أذهبه في الجوّ انضره * والاصل أرسخه في الارض أنقاه
اليوم أنجزت الآمال ماوعدت * وأدرك المجد أقصى ما تمناه

يقول فيها

اليوم اسفر وجه الملك مبتسما * وأقبلت ببريد السعـــد بشراه

يقول فيها أيضا

قد زف من جده كافي الكفاة الى * من خاله ملك الدنيا شهنشاه

(والشاهد في البيت) براعة الاستهلال وهو أن يكون في الابتداء اشارة الى ماسيق الكلام لاجله فمن ذلك وهو مما يشعر بالتهنئة بزوال المرض قول أبي الطيب المتنبي

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك السقم

وقول لسان الدين الخطيب المشعر بالتهنئة والنصر على الاعداء

الحق يعلو والاباطل تسفل * والله عن أحكامه لا يسأل

وقول مهيار الديلمي المشعر بالاعتذار

أما وهواها عــذرة وتنصلا * لقد نقل الواشي اليها وأمحلا
سعى جهده لكن تجاوز حدّه * وكثر فارتابت ولو شاء قللا

وقول

وقول الباخرزى المشعر بالتهنئة

وفت السعود بوعدها المضمون * وترادفت بالطائر الميمون

وعلا لواء المسلمين وشافهوا * تحقيق آمال لهم وظنون

وقول أبى نصر أحمد بن ابراهيم الكاتب فى التهنئة ببناء دار

أهلا بدار أبان بانيها * دلائل المجد فى مغانيها

دار حكت صدره بواسعة * تسافر العين فى نواحيها

وقول محمد بن أبى العباس المسكانى فى التهنئة بالوزارة

يبشرنى علوك بالوزاره * وذلك الملك أولى بالبشاره

وقول أبى محمد المطرانى المشعر بذم المشيب ومدح الشباب

ألم المشيب برأسى نذيرا * وولى الشباب بعيشى نضيرا

وأصبح ضوء صباح المشيب * لغربان ليل شبابى مطيرا

كذلك اذا لاح نور البكور * لسود الطيور هجرن الوكورا

(وأبو محمد الخازن) هو عبد الله بن أحمد الخازن قال فيه صاحب اليتيمة هو من حسنات اصبهان وأعيان أهلها فى الفضل ونجوم أرضها وأفرادها فى الشعر ومن خواص الصاحب ومشاهير صنائعه وذوى السبق فى قديم خدمته وكان فى اقتبال شبابه وريعان عمره يتولى خزانة كتبه وينخرط فى سلك ندمائه ويقتبس من نور آدابه ويستضىء بشعاع سعادته فتصرف من الخدمة فيما قصر أثره فيه عن الحد الذى يحمده الصاحب ويرتضيه كالعادات فى هفوات الشبيبة وسقطات الحداثة فلما كان ذلك يعود بتأديبه اياه وعزله ذهب مغاضبا أو هاربا وترامت به بلدان العراق والشأم والحجاز فى بضع سنين ثم أفضت حاله فى معاودة حضرة الصاحب بجرجان الى ما يقصه ويحكيه فى كتاب كتبه الى صديقه أبى بكر الخوارزمى وذكر فيه عجره وبجره وقد ذكرته تنبيها على بلاغته وبراعته واختصارا للطريق الى معرفة قصته (وهذه نسخته) كتابى أطال الله بقاء الاستاذ سيدى ومولاى من الحضرة التى نرحل عنها اختيارا ونرجع اليها اضطرارا ونسير عن فنائها اذا أبطرتنا النعمة ثم نعود الى أرجائها اذا أدبتنا الغربة ومن لم تهذبه الاقالة هذبه العثار ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار وما الشأن فى هذا ولكن الشأن فى عشر سنين فاتت بين علم بدى وغم لا يحصى وانفاق بلا ارتفاق وأسفار لم تسفر عن طائل ولم تغن عن بريش طائر وبعد عن الوطن على غير بلوغ الوطر ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر أتلو والعصر ان الانسان لفى خسر وأنا بين الرجاء فى أن أقال العثار والخوف من أن يقال زار الليث فلا قرار لكننى قد كنت قدمت تطهير نفسى فلبت حتى حجت وعدت بغبار الاحرام وبركة الشهر الحرام وحين خيمت باصبهان أنهى سيدنا الاستاذ الفاضل أبو العباس أدام الله تمكينه خبرى الى الحضرة حرس الله بهاءها وسناها والناس ينتظرون هل أقبل فيتلقونى بأكرم الرتب أم أسخط فيتحامونى كالبعير الاجرب وورد توقيع مولانا الصاحب كافى الكفاة أطال الله مدته وكبت أعداءه وحسدته بعالى

خطه وقد نسخته على لفظه ليعلم مولانا الاستاذ أدام الله عزه ان الكرم صاحبي لا برمكي وعبادي لا حاتمي وانا تحترم ثم تتندم وتميل على جانب الادلال ثم لا تروى الا من الماء الزلال والتوقيع ذكر مولاى أدام الله عزه عود أبي محمد عبد الله الخازن أيده الله للفناء الذى فيه درج والوكر الذى منه خرج وقد علم الله أن اشفاقى عليه فى ايابه لم يكن بأقل منه عند اغترابه فان أحب أن يقيم مدة يقضى فيها وطر الغائب ويضع معها أوزار الآئب فليكن فى ظل من مولانا ظليل ورأي منه جميل وبر من ديواننا جزيل وان حفزه الشوق فمرحبا بمن قربته التربية الينا فأبعدته العزة علينا وردته التجربة الينا وسبيله أن يرفد بما يزيل شغل قلبه بعياله ويعينه على كل قبل ارتحاله ان شاء الله تعالى لا جرم انى أخذت مالا وأغنيت عيالا وقلت ليس الا الجائزة والمفازة وصحبت جرجان عاشرة أهدى من القطا الكدري كأنى دعيمص الرمل أستاف أخلاف الطرق وأنا مع ذلك أحسب العفو عنى حلما ولا أقدر ما جنيت يعقب حلما وكأنى ما خطوت الا فى التماس قربة ولا أخطأت الا لتأثيل حرمة وكأنى لم أفارق الظل الظليل واخذ فى بقول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل وقد ورد فى التفسير أنه عفو من غير عتب وعدنا للقرب فى المجلس وكرم اللقاء والمشهد وراجعت أيدينا نقل الصرد وجاوزنا الحبر وركبنا صهوات الخيل وسحبنا الى دورنا بفضلات الحبر وأقبلنا على العلم وصافحنا يد النثر والنظم وراجع الطبع شئ كان يدعى الشعر كذلك آدم عليه السلام اسكن الجنة بمن الله وفضله ثم خرج منها بما كان من جرمه وهو عائد اليها بعفو الله وطوله وحسبي الله ونعم الوكيل *

قال الثعالبى فهذا الكلام كما تراه يجمع بين السهولة والحلاوة وحسن التصرف فى لطائف الصنعة ويملك رق الاتقان والابداع والاحسان ويعبر عما وراءه من أدب كثير وحفظ غزير وطبع غير طبع وقريحة غير قريحة وأما شعره فجار مجرى عقد السحر مرتفع المحسن عن الوصف وهو من نظراء الخوارزمى والرستمى وما أصدق قوله

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له * حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة * وانما للمعانى تعشق الصور
والمعدمون من الابداع قد كثروا * وهم قليلون ان عدوا وان حصروا
قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا * أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا

قال وكان أبو بكر الخوارزمى أنشدنى المعانى من شعره كقوله فى وصف الغبار وذكر أنه لم يسمع فى معناه أملح منه

ان هذا الغبار ألبس عطفى * سوادا وديق التوحيد
وكسا عارضى ثوب مشيب * ورداء الشباب غض جديد

وقوله أو هو لابيه أحمد

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته * نقط وفاز بها اعوجاج النون

وعكس هذا المعنى أبو طالب يحيى بن زياد فقال

قوله عاشرة هكذا فى بعض النسخ وهو ساقط فى بعضها وانظر ما معناه اه

ان كنت تسعى للزيادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السما
ألف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

(رجع) الى شعر الخازن وله أيضا فى الغزل

حث المطى فهذه نجد * بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها * لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادى لنا رشأ * قد ضل حيث الضال والرند
هند ترى بسيوف مقلتها * ما لا ترى بسيوفها الهند

وله ايضا من قصيدة يعتذر فيها الى الصاحب

لنار الهم فى قلبى لهيب * فعفوا أيها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبى * وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافى * وغصصها التذلل والنحيب
وقد قصمت عراها واعتراها * لسخطك بعد نضرتها شحوب
وقالت ما لعفوك ليس يندى * لنا وسماء مجدك لا تصوب
ومن يك شوط همته بعيدا * فثنى عطفه سهل قريب
تجاوزت العقوبة منتهاها * فهب ذنبى لعفوك يا وهوب
وأحسن اننى أحسنت ظنى * وأرجو أن ظنى لا يخيب
أترضى أن أكون لقى مقيما * على خسف أذوب ولا تذوب
أبيت ومقلتى أبتى كراها * وفى ألحاظها صاب صبيب
وقيد الايلام فى طعامى * ولا ينساغ لى الماء الشروب
صببت على سوطا من عذاب * يذل لبأسه الدهر الغلوب
وأرهقنى نكيرك لى صعودا * من الاشجان ليس له صبوب
وما عونى على بلواى الا * رجاءى فيك والدمع السكوب
فان تعطف على رجل غريب * فانى ذلك الرجل الغريب
عليك أنيخ آمالى فرحب * بها واليك من ذنبى أتوب
وأخطو ما يريب اذا دهتنى * غوا مضه الى ما لا يريب
فأية طربة للعفو ان ال * كريم وأنت معناه طروب
فانى نشو دارك والمغذى * بسيبك والصنيعة والربيب
وأبت اليك من عفو مدلا * بما يقضى علاك لمن يئوب
ولذت ببابك المعمور علما * بأن ذراك لى مرعى خصيب
وأن شعابه أندى شعاب * اليها يلجأ الرجل الاديب
وسقت بنات آمالى اليها * وقد حفيت وأنضاها الدءوب
فبوأنى اختصاصك حيث تجنى * ثمار العز والعيش الرطيب
ولكن كادنى خب حقود * لعقرب كيده نحوى دبيب

وما الجوح ألفته جنب * ولا لشمال فرقته جنوب
ولا يشفيه مني لو رآني * وقد أخذت بحلقومي شعوب
بلوت الناس من ناء ودان * وبالطبي القبائل والشعوب
فكل عنده مغمزه ركيك * وكل عند مشربه مشوب
فجدلي بالرضا واقبل متابي * وعذري انني أسف كئيب

وله من قصيدة صاحبية طويلة

مازلت اعتسف المهامه والفلا * واواصل الاغوار بالانجاد
حتى نأيت عن الخواطر ملقيا * رحلي بوادٍ في تخوم بوادي
فاذا بسعدي وهي بدر طالع * من فوق غصن في نقي مهاد
وطرقتها وعداؤها رقباؤها * في صورة المرتاب لا المرتاد
فخلت منها حيث كان وشاحها * درعي وساعدها الوثير وسادي
وخمارها حصني وساحر طرفها * سيفي وفاحها الاثيث نجادي
وعقاصها الموصول زهرة روضتي * ورضابها المعسول صوب عهادي
حيث الصبا عبق الحواشي مونق * يزهى بناعم غصنه المياد
والروض احوى والحمائم هتف * والطل الي والقيان شوادي

ومحاسنه كثيرة وفيما اوردناه كفاية

(هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وفتكي)

البيت لابي الفرج الساوي من قصيدة من الوافر يرثي بها فخر الدولة بن بويه وكان من خبر وفاته كما حكاه العتبي أنه لما فرغ من القلعة التي استحدثها على جبل طبرك نزل بها مرتاحا فاشتهى طرائف من لحم البقر فنحرت بين يديه واحدة وطفق اصحابه يطهون له من أطايبها وهو ينال منها وأتبعها بعناقيد كرم ودارت عليه الكؤس ملاى ولاء فلم يلبث أن لوى عليه جوفه واتصل على الالم صوته الى أن جثم عليه موته فرثاه الساوي بهذه القصيدة وبعد البيت

قوله على جبل طبرك في بعض النسخ على نهر طبرك والذي في القاموس طبرك محركة قلعة بالري وقلعة باصبهان فلينظر اه مصححه

ولا يغرركم حسن ابتسامي * فقولي مضحك والفعل مبكي
بفخر الدولة اعتبروا فاني * اخذت الملك منه بسيف ملكي
وقد كان استطال على البرايا * ونظم جمعهم في سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما * لقال لها عتوا أف منك
ولو زهر النجوم أتت رضاه * تأبى أن يقول رضيت عنك
فامسى بعد ما فرع البرايا * اسيرا لقبر في ضيق وضنك
اقدر أنه لو عاد يوما * الى الدنيا تسربل ثوب نسك
دعي يا نفس فكرك في ملوك * مضوا بك في انقراض ويك فابكي
فلا يغني هلاك الليث شيأ * عن الظبي السليب قبيص نسك
هي الدنيا اشبهها بشهد * يسم وجيفة طليت بمسك

هى الدنيا كمثل الطفل بينا * يقهقهه اذ بكى من بعد ضحك
الا يا قوم منا انتبهوا فانا * نحاسب فى القيامة دون شك

(والشاهد فيه) براعة الاستهلال أيضا فانه يشعر بانتهائه بأنه فى الرثى ومن ذلك قول التهامى فى مرثية ولده وهى من غرر القصائد

حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار
العيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى
فاقضوا ماآربكم عجالا انما * أعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وحاذروا * أن تسترد فانهن عوارى

(ومنها)

ليس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار
ولد المعزى بعضه فاذا مضى * بعض الفتى فالكل فى الآثار
ابكيه ثم اقول معتذرا له * وفقت حين تركت الأم دار
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى
اشكو بعادك لى وأنت بموضع * لولا الردى لسمعت فيه سرارى
والشرق نحو الغرب اقرب شقة * من بعد تلك الخمسة الاشبار

(ومنها)

وطرى من الدنيا الشباب وروقه * فاذا انقضى فقد انقضت أوطارى
قصرت مسافته وما حسناته * عندى ولا آلاؤه بقصار
نزداد هما كلما ازددنا غنى * فالفقر كل الفقر فى الاكثار
ما زاد فوق الزاد خلف ضائع * فى حادث او وارث او عار
انى لارحم حاسدى لحر ما * ضمنت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار
لاذنب لى قد رمت كتم فضائلى * فكأنما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعى فتطلعت * أعناقها تعلو على الاستار
ومن الرجال مجاهل ومعالم * ومن النجوم غوامض ودرارى
والناس مشتبهون فى ايرادهم * وتفاوت الاقوام فى الاصدار

وهى طويلة وانما اثبت منها ما اثبت ليكون غرة لهذا الكتاب وتذكرة لاولى الالباب * ومن القصائد المشعرة بالرثى قول الشريف الموسوى يرثى ابا منصور الشيرازى الكاتب

أى دموع عليك لم تصب * وأى قلب عليك لم يجب

مالى ومالزمان يسلبنى * فى كل يوم غرائب السلب
أمافتى ناضر الصبا كانى * عندى أوزائد المدى كابى
وانى للشقاء أحسبنى * ألعب بالدهر وهو يلعب بى

وقول ابن نباتة يهنئ الملك الافضل صاحب حماه ويعزيه بوالده الملك المؤيد وهى من غرر القصائد

هناء محاذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما
ثغورا بتسام فى ثغور مدامع * شبيهان لايمتاز ذو السبق منهما
ترد مجارى الدمع والبشر واضح * كوابل غيث فى ضحى الشمس قد همى

والفاتح لهذا الباب ابونواس وقيل ابو الشيص حيث قال يهنئ الامين بالخلافة ويعزيه بالرشيد

جرت جوار بالسعد والنحس * فالناس فى وحشة وفى أنس
والعين تبكى والسن ضاحكة * فنحن فى مأتم وفى عرس
يضحكها القائم الامين ويبكيها وفاة الرشيد بالامس
بدران بدر أضحى ببغداد فى الخلد وبدر بطوس فى الرمس

ومنه قول صالح بن عبد القدوس

رب مغروس بلذته * فقدته كف مغترسه
وكذاك الدهر مأتمه * اقرب الاشياء من عرسه

وقول يعقوب بن الربيع

أتت البشارة والنعى معا * ياقرب مأتمها من العرس

ولابى دلامة يعزى بالمنصور ويهنئ بالمهدى

عيناى واحدة ترى مسرورة * باميرها جذلا واخرى تذرف
تبكى وتضحك تارة ويسوءها * ما انكرت ويسرها ماتعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما * ويسرها أن قام هذا الارأف
ما ان رأيت كما رأيت ولا ارى * شعرا أرجله وآخر ينتف
هلك الخليفة يالامة احمد * واتاكم من بعده من يخلف
أهدى لهذا الله فضل خلافة * ولذاك جنات النعيم تزخرف

ولمروان بن أبى الجنوب يرثى المعتصم ويهنئ الواثق

ابو اسحق مات ضحى فمتنا * وأمسينا بهارون حيينا
لئن جاء الخميس بما كرهنا * فقد جاء الخميس بما هوينا

وبديع قول ابن قلاقس

خلف السعيد به الشهيد فأدمع * منهلة فى اوجه تتهلل
ملكان هذا راحل وثناؤه * باق وذا باق ثناه يرحل

ولنذكر هنا من مطالع المتأخرين ما يزرى بمطالع البدور ويبهر نظامه محاسن الدر المنثور

فمن ذلك قول القاضي الفاضل

زار الصباح فكيف حالك يادجى * قم فاستذم بفرعه اوفالتجا

وقوله ايضا يخاطب العاذل

أخرج حديثك من سمعي فادخلا * لاترم بالقول سهما رع قاتلا

وما الطف ما قال بعده

ولا يخف على قلبي حديثك لى * لا والذي خلق الانسان والجبلا

(وقوله)

سمعتك والقلب لم يسمع * فكم ذا تقول وكم لا يعي

يقول وما عنده أننى * بغير فؤاد ولا أضلع

أما مع هذا الفتى قلبه * فقلت نعم يافتى ما معى

وقول ابن النبيه

ياساكني السفح كم عين بكم سفحت * نزحتم فهي بعد البعد قد نزحت

(وقوله)

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا * فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرى

وقول ابن قلاقس

كم مقلة للشقيق الغض ومداه * انسانها سابح في دمع أنداه

(وقوله)

فقفا فالاسى منى زفيرا وأدمعا * أكانا الهم الامصيفا ومربعا

وقول الظهير البارزي

يذكرني وجدى الحمام اذا غنى * لانا كلانا في الهوى نعشق الغصنا

وقول ابن العفيف

اعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون

وما اظرف ما قال بعده

وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وجدد نعمة الحسن المصون

وصان حجاب هاتيك الثنايا * وان ثنت الفؤاد الى الشجون

وأسبغ ظل ذاك الشعر وما * على قد به هيف الغصون

وخلد دولة الاعطاف فينا * وان جارت على القلب الطعين

وقوله أيضا

أدام الله ايام الوصال * وخلد عمر هاتيك الليالى

وأسبغ ظل أعطاف التدانى * وزاد قدودها حسن اعتدال

ولازالت ثمار الوصل فيها * تزيد لطافة في كل حال

ولابرحت لنا فيها عيون * تغازل مقلتى خشف الغزال

وقول شيخ شيوخ حماه

قوله قد نزحت في بعض النسخ ما نزحت وكلاهما صحيح تأمل اه مصححه

قوله وجدد الخ في بعض النسخ بدله
وان تك اضعفت عقلي وديني اه

حروف غرامى كلها حرف اغراء * على أن سقمى بعض أفعال أسماء

(وقوله)

أهلا بطيفكم وسهلا * لو كنت للاغفاء أهلا

لكنه وافى وقد * حلف السهاد على أن لا

وقوله

ويلاه من نوى المشرد * وآه من شملى المبدد

وقول ابن عنين

ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

وقول ابن نباتة المصرى

فى الريق سكر وفى الاصداغ تجعيد * هذى المدام وهاتيك العناقيد

وقوله

بدا وورنت لواحظه دلالا * فما أبهى الغزالة والغزالا

وقوله أيضا

سلبت عقلى بأحداق وأقداح * ياساجى الطرف اوياساقى الراح

وما الطف ما قال بعده

سكران من مقلة الساقى وقهوته * فاترك ملامك فى السكرين ياصاح

وقوله

انسان عينى بتجميل السهاد ملى * عمرى لقد خلق الانسان من عجل

وقوله

قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

وقوله

نفس عن الحب ماحادت وماغفلت * بأى ذنب وقالت الله قد قتلت

وقوله

لام العذار اطالت فيك تسهيدى * كأنها الغرامى حرف توكيد

وقول الصفى الحلى

قفى ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يحيا الى حين نلتقى

وقول الوداعى

بدر اذا ما بدا محياه * اقول ربى وربك الله

وقول ابن نباتة معارضا له

لما اذا غازلتك عيناه * سهم لحاظ اجارك الله

وقول الحاجرى

للّه أن تشوقنى الى الاوطان * وعلى أن ابكى بدمع قانى

وقول ابن النقيب

قلدت يوم البين جيد مودعي * درراً نظمت عقودها من أدمعي

وانحبس لسان القلم عن بث أسرار هذه المطالع وعنان البنان عن الركض مع فرسان هذه المعامع

حسن التخلص

(يقول في قومس قومي وقد اخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود)

البيتان من البسيط وقائلهما ابو تمام في عبد الله بن طاهر ولهما خبر يذكر حدث محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال لما شخص ابو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فأغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع على فكان يبعث اليه بالشئ بعد الشئ كالقوت فقال ابو تمام

لم يبق للضيف لا رسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا سمل
عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل
يمنى الزمان انقضى معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعد مبدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فأتى أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله ابن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من اجله وضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبد الله بن طاهر فقال ايها الامير أتتهاون بمثل ابي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره ماله لكان الخوف من شره والتوقي من ذمه يجب به على مثلك رعايته ومراقبته فكيف له بنزوعه اليك عن الوطن وفراقه للسكن عاقداً بك امله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الاقوله وانشد البيتين المستشهد بهما فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبى ادعه يا غلام فدعابه فنادمه يومه وأمر له بالفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر بيذرقته الى آخر عمره * وقد اخذ ابو تمام البيتين بلفظهما من مسلم بن الوليد حيث يقول

يقول صحبي وقد جدوا على عجل * والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد اخذ ذلك بعدهما ابو اسحق الغزي فقال

تقول اذا حثثنا هافطات * تناجينا بألسنة الكلال
الى افق الهلال مسير ركبي * فقلنا بل الى افق النوال

وقومس بضم القاف وآخرها سين مهملة صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهرية بفتح الميم الابل المنسوبة الى مهر بن حيدان والقود الطوال الظهور والاعناق واحدها اقود (والشاهد) فيهما حسن التخلص وهو الخروج مما ابتدئ به الكلام من نسيب اوغيره الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما وهو قليل في كلام المتقدمين وأبدع ما ورد منه قول

زهير بن أبي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * ـكن الجواد على علاته هرم

ومنه قول الفرزدق

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت ايديهم نار غالب

وقول أبي نواس يمدح الخصيب صاحب مصر

تقول التي من بيتها خف محملي * يعز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير
اذا لم تطأ أرض الخصيب ركابنا * فأي فتى بعد الخصيب نزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقوله

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا انتزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس
واذا اردت مديح قوم لم تمن * في مدحهم فامدح بني العباس

وقول مسلم بن الوليد

اجدك هل تدرين كم رب ليلة * كأن دجاها من قرونك تنشر
لهوت بها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقول ابي تمام من قصيدة

فالارض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو عباس

وقوله

لا والذي هو عالم أن النوى * صبر وأن أبا الحسين كريم

وقد عيب عليه هذا التخلص كما عيب على المتنبي قوله

غدا بك كل خلو مستهاما * واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل * ثبيرا وابن ابرهيم ريعا

وما أحسن قول البحتري

رياض تردت بالنبات مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد
اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليها وقاصد
كأن يد الفتح بن خاقان اقبلت * عليها بتلك البارقات الرواعد

وقول المتنبي يمدح احمد بن عمران من قصيدة

ومطالب فيها الهلاك أتيتها * ثبت الجنان كأنني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها * أقوات وحش كن من أقواتها
اقبلتها غرر الجياد كأنما * ايدي بني عمران في جبهاتها

وقوله يمدح ابن عامر ويعرض بذكر ابيه بعد وفاته من قصيدة

ويوم وصلناه بليل كأنما * على أفقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأنما * على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته أن عامرا * علا لم يمت أو في السحاب له قبر

وقوله يمدح سيف الدولة

خليلي مالي لا أرى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقول ابي العلاء من قصيدة

ولو أن المطي لها عقول * وحقك لم نشد لها عقالا
مواصلة بها رحلي كأني * من الدنيا اريد بها انفصالا
سألن فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

وقول النامي

وليل له نجم كليل عن السرى * تحير لا يهدي لقصد ولا يهدى
كأني وابن الغمد والطرف أنجم * على قصدها والنجم ليس على قصد
الى أن رأيت الفجر والنسر خاضب * جناحيه ورساعلي بالعنبر الوردي
وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها * ازاء الثريا وهي مقطوعة العقد
فقلت أخيل التغلبي مغيرة * ام الفجر يرمي الليل سدا على سد

ومما استحسن لابن حجاج من المخالص قوله من قصيدة

الا يا ماء دجلة لست تدري * بأني حاسد لك طول عمري
ولو أني استطعت سكرت سكرا * عليك فلم تكن يا ماء تجري
فقال الماء قل لي كل هذا * بما استوجبته ياليت شعري
فقلت له لانك كل يوم * تمر على أبي الفضل بن بشر
تراه ولا اراه وذاك شئ * يضيق عن احتمالك فيه صدري

ومن مخالصه على طريقته المشهورة في السخف والمجون قوله

وقد بادلتها فبالها لي * بمشورة استها ولها قذالي
كما لابن العميد جميع مدحي * ودنيا ابن العميد جميعها لي

ومن المخالص البديعة قول مهيار الديلمي يمدح سيف الدولة بن مزيد

تسعى السقاة علينا بين منتظر * بلوغ كأس ووثاب فمستلب
كأنما قولنا للبابلي أدر * سلافة قولنا للمزيدي هب

وقوله يمدح فخر الملك

اري كبدي وقد بردت قليلا * أمات الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتني لاني * بغضر الملك منها أستجير

وقوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع * ردوا فؤادي يوم كاظمة معي

ان شاء بعدهم الحيا فلينسكب * اوشاء ظل غمامه فليقلع

يقول فيها

فقبيل جسمي في ظلال ربوعهم * كاف وشربي من فواضل ادمعي

لزمت جفوني في الديار فأخصبت * فغنيت أن أرد المياه وأرتعي

فكأن دمعي مد من ايدي بني * عبد الرحيم وماؤها المتتبع

وكأن ليلي من تفاوت طوله * أسيافهم موصولة بالاذرع

وقول الارجاني يمدح ولي الدين الكاتب من قصيدة

تركتني معانيا لمعاني * ذا عادت أعاديا اصدقائي

كدرت مشربي وقد كان عين الشمس والماء دونه في الصفاء

بعد عهدي بعيشتي وهي خضرا * تتثنى كالبانة الغناء

واموري كأنها ألفات * خطهن الولي في الاستواء

وقوله يمدح سديد الدولة الانباري مترسل الخلافة من قصيدة

أقسمت ما كل هذا الضيم محتمل * ولا فؤادي على ما سمت صبار

الا لانك مني اليوم نازلة * بالقلب حيث سديد الدولة الجار

وقوله يمدح شهاب الدين احمد بن اسعد الطغرائي من قصيدة مطلعها

اذا لم يخن صب ففيم عتاب * وان لم يكن ذنب ففيم متاب

اجل ما لنا الا هوا كم جناية * فهل عندكم غير الصدود عقاب

يقول في مخلصها

فلا تنكرن شكوى الزمان فانما * لكل ملم جيئة وذهاب

وقد كان ليل الفضل في الدهر داجيا * الى أن بدا للناظرين شهاب

وقول أبي نصر محمد الاصفهاني

يتناطق الليل ما اكتسب الدجى * حتى نعاه صباحه بظلام

ودنا الثريا للمغيب كأنها * بدد اللآلي نضدت لنظام

والصبح قد صدع الظلام كراية * بيضاء في سود من الاعلام

او رأي مولانا الوزير اذا احتبى * يمحو ظلام الشك في الاحكام

وقال بعده مع الزيادة في الغلو

وذا الهلال لو انه لجواده * نعل وحافره أوان تمام

تالله لو أصغى هواه مشرك * لاقيم عند الله خير مقام

أستغفر الله من ذلك * ومن الخالص البديعة الفائقة قول أبي القاسم بن هاني الاندلسي

فى قصيدته البديعة التى منها

بعيشك نبه كأسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما اغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للصبح واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها * خواتيم تبدو فى بنان يد تخفى
ومرّ على آثارها دبرانها * كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وا قبلت الشعرى العبور ملية * بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل * بوجرة قد أضللن فى مهمه خشفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه * مفارق الف لم يجد بعده الفا
كأن سهاها عاشق بين عوّد * فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن الهزيع الآبنوسى وهنة * سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة * صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا * على كتديه ضامنان له الحتفا
كأن معلى قطبها فارس له * لوا آن مركوزان قدكره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع * ضعفن فلم تسم الخوافى به ضعفا
كأن اخاه حين دوّم طائرا * أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن رقيب الصبح اجدل مرقب * يفتش تحت الليل فى ريشه طرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر * من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ومثلها فى الحسن والوزن والقافية قول الخفاجى

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا * فانا لمحنا فى مراتعها ظلفا
وقولا لخوط البان فلتمسك الصبا * علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشأم وهى مريضة * فما ظهرت الا وقد كادت أن تخفى
عليلة أنفاس نداوى بها الجوى * وضعفا ولكنا نرجى بها ضعفا
وهاتفة فى البان تملى غرامها * علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة * وقد جاوبت من كل ناحية الفا
ويشجو قلوب العاشقين حنينها * وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى * لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت من كان ناسيا * واضرمت نارا للصبابة لا تطفى
وفى جانب الماء الذى تردينه * مواعيد ما ينكرن ليا ولا خلفا
ومهزوزة للبان فيها شمائل * جعلن له فى كل قافية وصفا
لبثنا عليها بالثنية ليلة * من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمرى ان طالت علينا فاننا * بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
ورمنا بها فى الغرب وهى رميمة * ولم نبق للجوزاء عقدا ولا شنفا

كأن الدجى لما تولت نجومه * مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة * مفتحة الانوار أو نثرة زغفا
كأنا وقد ألقى الينا هلاله * سلبناه جاما او قصمنا له وقفا
كأن السها انسان عين غريقة * من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى * ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس * تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن افول النسر طرف تعلقت * به سنة ما هبة منها ولا اغفى
كأن نصير الملك سل حسامه * على الليل فانصاعت كواكبه كسفا

ولحازم صاحب المقصورة قصيدة طائية حذا فيها هذا الحذو وهي بديعة فأحببت أن اعززها بين القصيدتين بها ومطلعها

أمن بارق اورى بجنح الدجى سقطا * تذكرت من حل الابارق فالسقطا

يقول فيها بعد أبيات

وكم ليلة قاسيتها نابغية * الى أن بدت شيبا ذوائبها شمطا
وبت اظن الشهب مثلي لها هوى * وأغبطها في طول الفتها غبطا
على أنها مثلي على عز بزة مطلب * ومن ذا الذي ما شاء من دهره يعطى
كأن الثريا كاعب ازمعت نوى * وأمت بأقصى الغرب منزلة شحطا
كأن نجوم الهقعة الزهر هودج * لها عن ذرى الحرف المناخة قد حطا
كأن رشاء الدلو رشوة خاطب * لها جعل الاشراط في مهرها شرطا
كأن السها قد دق من فرط شوقه * اليها كما قد دق الكاتب النقطا
كأن سهيلا اذ تناءت وأنجدت * غدا يائسا منها فأتهم واغطا
كأن خفوق البرق قلب متيم * تعدى عليه الدهر في البين واشتطا
كأن كلا النسرين قد ريع اذ رأى * هلال الدجى يهوى له مخلبا ملطا
كأن الذي ضم القوادم منهما * هوى عدوا واقعا للارض أو قص أوقطا
كأن اخاه رام فوتا أمامه * فلم يعد أن مد الجناحين وارتطا

ومثلها في الحسن قول علي بن محمد الكوفي من قصيدة

متى أرتجي يوما شفاء من الضنا * اذا كان جانبه علي طبيب
ولي عائدات شنتهن لجفني * لباس سواد في الظلام قشيب
نجوم اراعي طول ليلي رجوعها * وهن لبعد السيرذات لغوب
خوافق في جنح الظلام كأنها * فؤاد معناة بطول وجيب
ترى حوتها في الشرق ذات سباحة * وعقربها في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته * تهدل غصن في الرياض رطيب
كأن التي حول المجرة اوردت * لتكرع في ماء هناك صبيب
كأن رسول الصبح يخلط في الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب

كان

كأن اخضرار الفجر صرح ممرد * وفيه لآل لم تشن بثقوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه * سواد شباب في بياض مشيب
كأن نذير الشمس يحكي ببشره * على بن داود أخي ونسيبي
ولولا اتقاء عتبه قلت سيدي * ولكن براه المن اجل ذنوبي
نسيب اخاء وهو غير مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب

ومن المخالص البديعة قول القاضي الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين في ذلك العصر مطلعها

ترى لحنيني اوحنين الحمائم * جرت فحكت دمعي دموع الغمائم

وما احلى قوله بعده

وهل من ضلوع اوربوع ترحلوا * فكل اراها دارسات المعالم
وعوانفس المقروح يحمله الصبا * وان كان يهفو بالغصون النواعم
تأخرت في حمل السلام عليكم * لديها لما قد حملت من سمائم
فلا تسمعوا الاحديث الناظرى * يعاد بألفاظ الدموع السواجم
فان فؤادى بعدكم قد فطمته * عن الشعر الامدحة لابن فاطم

ومنها قول شيخ شيوخ حماه من قصيدة دالية نبوية مطلعها

ويلاه من نوى المتشرد * وآه من شملى المبدد

ولم يزل يدير على خصور هذه الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة الى أن قال

اكسبنى نشوة بطرف * سكرت من خمره فعربد
غصن نقا حل عقد صبرى * بلين خصر يكاد يعقد
فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد

ومثله قوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف من قصيدة مطلعها

لنا من ربه الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره
تعاملني بما يعطى سلوى * ولكن ليس في جوفى مراره

ولم تزل اعين هذا الغزل الرقيق تغازلني الى أن قال

وقالوا قد خسرت الروح فيها * فقلت الربح في تلك الخساره
بأيسر نظرة اسرت فؤادى * كأنشأ اللهيب من الشراره
ويفتك طرفها في فقول قلبى * اشن ترى صلاح الدين غاره

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك الامجد

ظبية حكم ظبا مقلتها * عزة الظبي وذل الاسد
كنت في ذلك الهوى مجتهدا * وهى كانت زلة المجتهد
كملت حسنا فلولا بخلها * خلتها بعض خلال الامجد

ومنها قول ابن قلاقس من قصيدة يمدح بها ابا المنصور نور الدين محمود اعين الامراء بالديار المصرية

ماذا على العيس لو عادت بربتها * بقدر ما تتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لأمر عن في خلدي * وسمه في بديع الحسن ترديدا
وقف أبثك مالان الحديد له * فان صدقت فقل لي كنت داودا
حلت عرى النوم من أجفان ساهرة * ردّ الهوى هدبها بالحسن معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فأذكرتني موسى والجلاميدا
يا ثعلب الهجر يا سرحان اوله * كل الثريا فقد صادفت عنقودا
ولم يزل يتردد رهذا النظم الى أن قال
مالي وما للقوافي لا أسيرها * الا وأقعد محروما ومحسودا
اسكرتهم بكؤس النظم مترعة * ولم أنل منهم الا العرابيدا
سمعت بالجود مفقودا ونائله * يقول لي قد وجدت الجود موجودا
الحمد لله لا والله ما نظرت * عيناي بعد أبي المنصور محمودا
وقوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالمصري
سقى مصرا وساكنها بوبل * صليل البرق صخاب الرعود
موارد من له ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
هل الرأى السديد البعد عنها * نعم ان كان للشيخ السديد
وقول القاضي سعيد بن سنا الملك يمدح القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني
ضنت بطرف ظل يعدى سقمه * ارأيتم من ضن حتى بالضنا
يا عاذلين جهلتم قدر الهوى * فعذلتم فيه ولكني أنا
اني رأيت الشمس ثم رأيتها * ماذا على اذا هويت الاحسنا
وسألت من أي المعادن ثغرها * فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
ابصرت جوهر ثغرها وكلامه * فعلمت حقا أن هذا من هنا
وقوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم عيسى مطلعها
تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم
وبانت يدي في طاعة الحب والهوى * وشاحا لخصر أو سوارا لمعصم
سعدت ببدر خده برج عقرب * فكذب عندي قول كل منجم
وأقسم ما وجه الصباح اذا بدا * بأوضح منه حجة عند لوّمي
ولا سيما لما مررت بمنزل * كفضلة صبر في فؤاد متيم
وما بان لي الا بعود أراكة * تعلق في أطرافه ضوء مبسم
وقفت بها أعتاض عن لثم مبسم * شهي لقلبي لثم آثار منسم
ولم يرطرفي قط شملا مبددا * فقابله الا بدمع منظم
ولم يسل قلبي اونفي عن غزالة * وعن غزل الا مديح المعظم
وقول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها الامير ناصر الدين المللى مطلعها
لها خفر يوم اللقاء خفيرها * فما بالها ضنت بما لا يضيرها

اعادتها أن لا يعاد مريضها * وسيرتها أن لا يفك اسيرها

يقول فيها

وها أنا اذا كالطيف فيها صبابة * لعلى اذا نامت بليل ازورها
من الغيد لم توقد مع الليل نارها * ولكنها بين الضلوع تثيرها
تقاضى غريم الشوق منى حشاشة * مروعة لم يبق الا يسيرها
وان الذى ابقته منها يد الهوى * فداء بشير يوم وافى نصيرها

وقوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز من قصيدة مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا * وقنعت منه بزورة فتعللا
وافى الرسول ولم أجد فى وجهه * بشرا كما قد كنت اعهد أولا

ولم يزل هائما فى طريقته الغرامية الى أن قال

آها لقلب ما خلا من لوعة * ابدا يحن الى زمان قد خلا
ورسوم جسم كاد يحرقه الهوى * لو لم تبادره الدموع لاشعلا
ولقد كتمت حديثه وحفظته * فوجدت دمعى قد رواه مسلسلا
اهوى التذلل فى الغرام وانما * يأبى صلاح الدين أن اتذللا
مهدت بالغزل الرقيق لمدحه * وأردت قبل الفرض أن اتنفلا

وقول ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها

باكر صبوحك اهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى فى مجرته * كالروض تطفو على نهر أزاهره

يقول فيها

واجسر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره
فليس يخذل فى يوم الحساب فتى * والناصر ابن رسول الله ناصره

ومن مخالصه الموسوية من قصيدة مطلعها

يا نار أشواقى لا تخمدى * لعل ضيف الطيف أن يهتدى

الى أن قال

غازلنا من نرجس ذابل * وافتر عن نور اقاح ندى
وقام يلوى صدغه قائلا * لا تغتربى فكذا موعدى
فقلت بالله امات الوفا * فقال موسى لم يمت خذ يدى

وقوله فيه

يا طالب الرزق قد سدت مذاهبه * قل يا ابا الفتح يا موسى وقد فتحت

وقوله فيه

بتنا وقد لف العناق جسومنا * فى بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا الق الصباح بجحفل * راياته رنك الامير الاشرف

وقوله فيه من قصيدة

قوله رنك هكذا فى النسخ ولم اقف له على معنى يناسب بعد البحث والمراجعة فلينظر اهـ مصححه

يذود شبا القنا عن وجنتيها * كمنع الشوك للورد الجني
اذا مارمت اقطفه بعيني * يقول حذار من مرعى ربي
لسان السيف من ادنى وشاتي * ومن رقباي طرف السمهري
كان بجفنها في كل قلب * فعال المشرفي الاشرفي

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف من قصيدة يمدح بها ابن محمد الطاهر مطلعها

وقح بيمينك مما أنت معتقل * أمضى الاسنة مالولاه الكحل
يامن يرينا المنايا واسمها نظر * من السيوف المواضي واسمها مقل
مابال ألحاظك المرضى تحاربني * كأنما كل لحظ فارس بطل
من دونها كثب من دونها حرس * من دونها قضب من دونها اسل
ومعشر لم تزل في الحرب بيضهم * حمر الخدود ومامن شأنها الخجل
يثني حديث الوغى أعطافهم طربا * كأن ذكر المنايا بينهم غزل
من كل ذي طرة سوداء يلبسها * وشيها من غبار الحرب متصل
ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما * ضاءت بوجه ابن عبد الطاهر الدول

وقول ابي الحسين الجزار يمدح موسى بن يغمور من قصيدة

وهيفاء تحكي الظبي جيدا ومقلة * رنت وانثنت فارتعت بالبيض والسمر
جسرت على لثم الشقيق بخدها * ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها * لاني بموسى قد أمنت من السحر
فتى ان سطا فرعون فقر وجدته * يغرقه من جود كفيه في بحر
له باليد البيضاء اعظم آية * اذا اسودت الايام من نوب الدهر

وقوله يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة

وكم ليلة قد بتها معسر اولى * بزخرف آمالي كنوزا من اليسر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنى * اذا جاء نصر الله تبت يدا الفقر

وقول شيخ الاسلام ابن دقيق العيد غاية هنا وهو

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لانعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم اوبريح
فقيل في تعريسهم ساعة * وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وهو مأخوذ من قول ذي الرمة

ونشوان من طول النعاس كأنه * بحبلين من مشطونة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه * بذكرك والعيس المراسيل جنح

وقد أجاب ابن نباتة عن ابيات شيخ الاسلام بقوله

في ذمة الله وفي حفظه * مسراك والعود بعزم نجيح
لوجاز أن تسلك أجفاننا * اذن فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعد معتلة * وأنت لاتسلك الا الصحيح

وقول

وقول السراج الوراق

صدقوا قد تطروا الورد مسيج * هل رأوه في عذار من بنفسج
عشق الناس ولا مثل الذى * همت وجدا فيه فانظر وتفرج
من رأى بدرا وغصنا ونقا * قد تجلى وتثنى وترجرج
وجهه صفحة حسن حررت * ولها من عارض سطر مخرج
ذو وشاح مثل قلبي قلق * وازار مثل صدرى منه محرج
وأصم فتت أسماعه * بقواف كم بها يفتح مرتج
قال شعرك ام در على * أنه ابهى من الدر وأبهج
قلت تاج الدين فيه وصفه * قال هذا ملك الشعر المتوج

وقول ابن نباتة يمدح قاضى القضاة تاج الدين السبكى من قصيدة

قد أسرج الحسن خديه فدونك ذا * سراج خد على الاكباد وهاج
وألجم العذل فاركب فى محبته * طرف الهوى بعد الجام واسراج
وقسم الشعر فاجعل فى محاسنه * شذر القلائد وأهد الدر للتاج

وقول القيراطى يمدح سيف الدين الكريمى من قصيدة

نحوعد ونا ظره وجسمى * سقيم فى سقيم فى سقيم
كريم مال بخلا عن ودادى * فلت لنحو مخدوم كريم

وقول ابن حجة فى ممدوحه صدقة

طرقت باب الحبيب والرقبا * عليه من خيفة اللقا حنقه
قالوا اغا تبتغى فقلت لهم * حتى تخلصت ابتغى صدقه

وقول الفاضل على بن مليك من قصيدة نبوية

حاولت زورتى فنم عليها * قرطها فى الدجى ومسك الغلاله
ثم لما أن سلمت اذكرتنى * مدح من سلمت عليه الغزاله

وقد آن أن نتخلص من سرد هذه المخالص البديعة الى غيرها فالشرح قد طال وربما يحدث منه الملال

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى سعيد رغيبا

البيتان لابى تمام من قصيدة من الخفيف يمدح بها محمد بن يوسف اولها

من سجايا الطلول أن لا تجيبا * فصواب من مقلتى أن تصوبا
اسألنها واجعل بكاك جوابا * تجد الشوق سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهى عكاظ * للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
اكثر الارض زائرا ومزورا * وصعودا من الهوى وصبوبا
وكعابا كأنما ألبستها * غفلات الشباب بردا قشيبا

قوله ابن حجة فى بعض النسخ ابن حجة الحموى فليحرر اه مصححه

الاقتضاب

بين البين فقدها قلما تعـ * ـرف فقدا للشمس حتى تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جـ * ـدّ فأبكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقـ * ـد دما أن رأت شواتي خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا * الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيب الثغام ذنبك ابقى * حسناتي عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد أنـ * ـكرن مستنكرا وعبن معيبا
أو تصدعن عن قلى فكفى بالـ * ـشيب بيني وبينهن حسيبا

وبعده البيتان والرواية في الديوان فضلا بدل خيرا والقصيدة طويلة والشيب بكسر الشين المعجمة جمع شائب والرغيب الواسع (والشاهد فيه) الاقتضاب ويسمى الاقتطاع والارتجال وهو أن ينتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام الى ما لا يلائمه وهذا مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد وحسان والشعراء الاسلاميون قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم كأبي تمام هنا والبحتري بقوله من غير ارتباط بما قبله

وردنا الى الفتح بن خاقان انه * اعم ندى منكم وأيسر مطلبا

وهو كثير في شعره حتى ان السلمانى الشاعر عرض به في قوله

يعجبني قاذا التفـ * ـت أبان عن محض صحيح
وثباكوثب البحترى * من النسيب الى المديح

وكأبي نواس وهو الغالب على شعره كقوله يمدح الامين بن الرشيد

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة * فاذا احببت فاستكن
ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفونى على الظنن
قام لا يعنيه ما لقيت * عين ممنوع من الوسن
رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن
ما بدا الا استرق له * حسنه عبدا بلا ثمن
فاسقني كأسا على عذل * كرهت مسموعه اذني
من كميت اللون صافية * خير ما سلسلت في بدني
ما استقرت في فؤاد فتى * فدرى ما لوعة الحزن
مزجت من صوب غادية * حلبته الريح من مزن
تضحك الدنيا الى ملك * قام بالآثار والسنن

فهو كما تراه انتقل من الغزل الى المديح من غير تخلص

{ولي جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت لما املت منك جدير}
{فان تولني منك الجميل فاهله * والا فاني عاذر وشكور}

البيتان لابي نواس من قصيدة من الطويل يمدح بها الخصيب صاحب مصر أولها

اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

قوله جمع شائب المسموع في مفرد الشيب اشيب لا شائب وان كان على خلاف القياس فتنبه اه مصححه

الاستهام

فإن كنت لا خلا ولا أنت زوجة * فلا برحت دوني عليك ستور
وجاورت قوما لا تجاور بينهم * ولا وصل إلا أن يكون نشور
فما أنا بالمشغوف ضربة لازب * ولا كل سلطان علي قدير
وإني لطرف العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى علي ضمير

وهي طويلة وتقدم ذكر شيء منها في حسن التخلص وقد عارضها أحمد بن دراج القسطلي بقصيدة طنانة منها

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى * وأن بيوت العاجزين قبور
تخوفني طول السفار وإنه * لتقبيل كف العامري سفير
دعيني أرد ماء المفاوز آجنا * إلى حيث ماء المكرمات نمير
فإن خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجزاء خطير
ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبري منها أنة وزفير
تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداء صغير
عيي بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير
فكل مفداة الترائب مرضع * وكل محياة المحاسن ظير
عصيت شفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السرى وبكور
وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير
لئن ودعت مني غيورا فإنني * على عزمتي من شجوها لغيور
ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * علي ورقراق السراب يمور
أسلط حر الهاجرات إذا سطا * على حر وجهي والأصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لوافح * وأستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون * وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها أني من الضيم جازع * وأني على مض الخطوب صبور
ولو أبصرت بي والسرى جل عزمتي * وجوسي لجنات الفلاة سمير
وأعتسف الموماة في غسق الدجى * وللأسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كأنها * كواعب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤوس مهى والى بهن مدير
وقد خيلت طرق المجرة أنها * على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروع * وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت أن المنى طوع همتي * وأني بعطف العامري جدير

قال ابن فضل الله ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس عرف فضل قائلها على من تقدم وشهد له بأنه سبق وإن تأخر وجزم بأن الرجال معادن وأن لكل زمان محاسن ولم يشك أن الخواطر موارد لا تنزح وأن الأفكار مصابيح لا تطفى وأن الأفهام مراء لا تتناهى صورها وأن العقول سحائب لا ينفد مطرها وعلم أن المعاني غير

متناهية والفضائل غير متواربة وان ام الليالى لولود وانّ الفضل فى كل حين لمشهود وان هذا الشاعر فى قصيدته هذه التى عارض بها أبا نواس لم يدع له عارضا يستمطر ولا عارضة تذكر وانه لحقيق أن ينشد

وانى وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

يروى أن أبا نواس لما قدم على الخصيب صادف فى مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب الا تنشدنا يا أبا على فقال أنشدك ايها الامير قصيدة هى بمنزلة عصا موسى تلقف ما يأفكون فأنشده هذه القصيدة فاهتز لها وأمر له بجائزة سنية * وفى كتاب آداب الغرباء أن أبا نواس كان عائدا من الشأم الى بغداد قال فانى على ظهر فرسى اذ ترنمت بهذه الابيات تقول التى من بيتها خف محملى الابيات المارة فى حسن التخلص قال فسمعت ورائى شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه أطمار رثة يقود فرسا اعجف وهو متجدسفه فقال لى أعد يا أبا نواس هذه الابيات فأعدتها فقال لمن هذه قلت لى امتدحت بها الخصيب امير مصر قال ما أرفدك قلت انه ملأ فى جوهرا بعته بمائة ألف درهم قال أتعرفه قلت نعم قال أنا والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتى وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سألته عن حاله وسبب تغير أمره فقال لى قولك الدائرات تدور قال فدفعت اليه جميع ما كان معى من مركوب ونفقة وثياب وسألته قبول ذلك فأبى وقال والله لا اخذت من يد أرفدتها ثم ركب دابته وتركنى ومضى * وحدث معاوية بن صالح الطبرانى قال ماج الناس فى مصر بسبب السعر فبلغ الخصيب وهو يشرب مع أبى نواس فقال دعنى أيها الامير أسكنهم فقال ذلك اليك فخرج أبو نواس حتى وافى المسجد الجامع فصعد على المنبر واعتمد على عضادتيه وحول وجهه للناس وعليه ثياب مشهرات فقال

منحتكم يا أهل مصر نصيحتى * الا فخذوا من ناصح بنصيبه

ولا تثبوا وثب السفاه فتركبوا * على ظهر عارى الظهر غير ركوبه

فان يك باق افك فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيبه

قال فتفرق الناس ولم يجتمعوا بعده * وحدث مطيع خادم البرامكة قال كنت واقفا على رأس الرشيد اذ دخل أبو نواس فقال أنشدنى قولك فى الخصيب

فان يك باق افك فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيبه

فأنشده فقال الرشيد ألا قلت فباق عصا موسى بكف خصيب فقال أبو نواس هذا احسن والله ولكنه لم يقع لى * وحكى اسمعيل بن اسباط قال لما قال أبو نواس منحتكم يا أهل مصر نصيحتى رأى الخصيب فى المنام قائلا يقول يا خصيب ما فوق هذا المدح مدح قال فما جزاؤه قال نعمة كلب قال ومائة كلب قال ألف قال من أى الحجرين قال من الصفر فلما أصبح صبح أبا نواس بألف دينار فقال ابو نواس

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدفقا فكلاكما بحر

وقال ابن قتيبة لما قال ابو نواس فان يك باق افك فرعون فيكم وبلغ الرشيد فقال يا ابن

اللخنا

اللخناء أنت المستخف بنبي الله موسى عليه السلام وقال لابراهيم بن نهيك لا يأوين ابونواس عسكرى من ليلته فقال له ياسيدى فأجل ثمود فضحك وقال اجله ثلاثا فبعث الامين الى ابراهيم فقال والله لئن مسست منه شعرة لاقتلنك فأقام عند ابراهيم حتى مات الرشيد وأخرجه محمد الامين سنة تسع وتسعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة قال أبو عبد الله حمزة قد غلط ابن قتيبة فى التاريخ لان الامين تولى الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة فى جمادى الآخرة والجدير الخليق بالشئ (والشاهد فيهما) الانتهاء ويسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهو أن يختم الناظم او الناثر كلامه بأحسن خاتمة لانه آخر مايعيه السامع ويرتسم فى النفس ومثل البيت الاول قول بعضهم

وانى خليق من ندا الله بمثلها * وأنت بما امّلت منك خليق

وقول الآخر

فجدير أنا بالشكر كما * أنت بالطول وبالحسنى جدير

وقول ابن شداد

فجدير بالشكر أنت فشكرى * لك والحمد دائما والثناء

(بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل)

حسن الانتهاء

البيت من الطويل ونسب لابى العلاء المعرى ونسبه ابن فضل الله لابى الطيب المتنبى ولم أره فى ديوان واحد منهما (والشاهد فيه) حسن الانتهاء ومنه قول أبى تمام معتذرا فى آخر قصيدة

فان يك ذنب عن او تلك هفوة * على خطاء منى فعذرى على عمد

وقول أبى الطيب فى ختام قصيدة

فلا حطت لك الهيجاء سرجا * ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول أبى العلاء المعرى

ولا تزال لك الايام ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر

وقول الارجانى

بقيت ولا ابقى لك الدهر كاشحا * فانك فى هذا الزمان فريد

علاك سوار والممالك معصم * وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابراهيم الغزى

بقيت بقاء الدهر ماذر شارق * وغار جديد المكرمات وأنجدا

وقول الخوارزمى

بقيت لنا تجود مدى الليالى * فانك ما بقيت لنا بقينا

وقول الرستمى

بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ * وظلك ممدود وبابك عامر

يودّ سناك البدر والبدر زاهر * ويقفوندك البحر والبحر زاخر

وهنئت اياما اتتك سعودها * كما تتوالى فى العقود الجواهر

وقول ابن النبيه

دمتم بنى ايوب فى نعمة * تجوز فى التخليد حد الزمان
والله لازلتم ملوك الورى * شرقا وغربا وعلى الضمان

وقول شيخ شيوخ حماه

فلازلت فى ملك جديد مؤيد * تدين لك الدنيا وتصفو لك الاخرى
ولازال للايام طول على الورى * وما الطول الا أن تطيل لك العمرا

وقول ابن سنا الملك

بقيت حتى يقول الناس قاطبة * هذا ابو الياس اوهذا ابو الخضر

وقول ابن نباتة

فابق عالى المقام دانى العطايا * قاهر الباس ظاهر الانباء
تتمنى عداك العيش حتى * اتمنى له امتداد البقاء

وقول مؤلفه مترجيا حسن الختام لمن سطر باسمه بديع هذا النظام

لازال من سطر ذا باسمه * يبقى بقاء الفلك الدائر
ومن يناويه يعش بائسا * يسحب ذيل الخاسئ الخاسر

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تأليفه * وتوشيته وتفويفه * بالقاهرة المعزية عام واحد وتسعمائة ومن زبره وتحريره يوم الاربعاء المبارك الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته عام اربعة وثلاثين وتسعمائة وذلك على يد مؤلفه الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد العباسى ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة والرحمة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول المتوسل الى ربه بالجاه النبوى * الفقير الى الله تعالى محمد قطة العدوى * مصحح الكتب والوقائع العربية * بدار الطباعة المصرية * حفه الله تعالى بألطافه * وأيده بعنايته واسعافه * ان مما لا شك فيه * ولا شبهة تعتريه * أن من أعظم المآثر * واجل المفاخر * التى تزدرى بعقود اللآلى * وتبقى على مدى الايام والليالى * احياء العلوم والمعارف * التالد منها والطارف * بتوسيع دائرتها * وترويج تجارتها * وتعظيم أربابها * وترغيب طلابها * وتمهيد سبلها * وعرها وسهلها * ورفع منارها * وابراز مخدراتها من أستارها * واجتلاء عرائسها * واظهار نفائسها * ونشرها بين العام والخاص * وتعميمها بعد الاختصاص * لاسيما الفنون الادبية * التى محاسنها عن البيان غنية * فانها حلية جيدها * بل يتيمة عقودها * فمن ثم تصدى لاقامة معالمها * وتكثير مغانمها * من بزغت شمس مراحمه فى الديار المصرية * وفاضت آثار مكارمه على من فى حوزتها من السكان والرعية * وأحيا رسومها الداثرة * وأعاد بهجتها الفاخرة * حتى فاقت بهمته سواها * وبلغت بعزمته مناها * حضرة الخديو الافخم

والداور الاكرم * افندينا ولى النعم محمد سعيد باشا * بلغه الله تعالى ما يروم وما شا * حيث صدر أمره الكريم * ورأيه السديد القويم * بطبع عدة من كتب الادب النافعة * ونشر أنوارها الساطعة * فكان من جملتها هذا الكتاب الذى تم طبعه * وعم جميع الطلاب نفعه * كتاب معاهد التنصيص * على شواهد التلخيص * ولما كمل طبعه فى الايام السعيدية * التى هى فى جبهة الدهر غرة بهية * واتضحت مناهجه للسالك * قلت مؤرخا ذلك

بشرى فقد بلغ الفؤاد مناه * والدهر وافى بالذى اهواه
وغدت افانين الفنون بمصرنا * تزهو وروض العلم طاب جناه
وكواكب العرفان بعد أفولها * فى أفقها طلعت وغاب دجاه
ومحاسن الآداب أينع غرسها * وأريج مجناها يفوح شذاه
ومخدرات حسانها برزت فكم * من مدنف منهن نال شفاه
لما احتسى ذاك الرضاب مبادرا * منحته منها بالدواء شفاه
أكرم بها من منحة تحيا بها * روح الاديب ويرتقى لعلاه
تمحو غياهب جهله عن لبه * ويلوح من بعد الظلام ضياه
وترده بعد الغواية راشدا * وتريه من بعد الضلال هداه
هل فى المآثر ما يدانيها وقد * حازت فخارا لا ينال مداه
حيث انتمت لعلا الخديو محمد * اعنى السعيد الفرد عم نداه
شهم أتيح لمصره فغدت به * كالبدر فاق على النجوم سناه
عرجت بهمته معارج سودد * تبقى على جيد الزمان حلاه
وبعدله المعروف صارت غرة * وممالك الدنيا الجميع جباه
أبدى بحوزتها مآثر عدها * تعيا به الاقلام والافواه
ومحاسنا يفنى المداد بوصفها * وهى البديعة مالها أشباه
أوما ترى العلم النفيس اعاده * بعد الدروس وقد خلا مغناه
لاسيما الادب الذى من نشره * عمت على كل الورى نعماه
من بعد ما أودى وأقفر ربعه * والى الحضيض تنازلت علياه
وغدا يسائل عن مغيث مسعف * ينهى اليه ضارعا شكواه
حتى التجا للداورى فأغاثه * كرما وعند ندائه لباه
وأتته منه عناية طارت بها * فى الخافقين الى السها ذكراه
صدرت اوامره الكريمة أن تمثـ * ـل كتبه طبعا بما مر آه
فاختير منها جملة كل حوى * ما فيه للندب الاريب غناه
منها كتاب معاهد التنصيص شر * ح شواهد التلخيص ما اوفاه
لما تكامل طبعه فى عهد من * نشر المعارف طبعه وهواه

بهاه	تم	التنصيص	لمعاهد *	أقيمت عن برو قلت مؤرخا
١٣	٤٤٠	٦٧١	١٥٠	

سنة ١٢٧٤

وكان هذا التمثيل * والطبع الجميل * بدار الطباعة المذكورة * ذات المحاسن المأثورة * تحت ملاحظة ناظرها الامجد * الذى بلغ شأوه فى المعارف السها والفرقد * من اذا ركض جوادير اعه فى ميدان الفصاحة * أحرز قصب السبق وابدى فى اقتناص المعانى نجاحه * حضرة على افندى جودة * بلغه الله مناه وقصده * وكان تصحيح ما بين ملزمتى ٥١ و ١٥٣ بمعرفة اخينا الفاضل * اللوذعى الكامل * الشيخ ابراهيم الدسوقى بن عبد الغفار * غفر الله لى وله المساوى والاوزار * وماعدا ذلك جرى تصحيحه على يد الفقير * ذى العجز والتقصير * وقد وافى طبعه حد التمام وعبقت منه روائح مسك الختام * فى اواخر صفر الخير من سنة ١٢٧٤ ألف ومائتين واربع وسبعين من هجرة سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى جميع الصحابة والتابعين آمين

تم

هذا كتاب معاهد التنصيص بلغت مصاريف طبعه ـــ
٧٢
فقط اثنين وسبعين غرشا لاغير زيادة وخالص الجمرك



